



من عيون التراث

الحيوان للجاحظ

تقديم: د. أحمد فؤاد باشا
د. عبد الحكيم راضي

المجدد الخامس



لوحة فسيحاء أرضية في حمام خربة بالأردن.



الحيوان
الجزء الخامس

الحيوان

الجزء الخامس

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

تقديم

د. عبد الحكيم راضي

د. أحمد فؤاد باشا



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٤

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(سلسلة من عيون التراث)

بالتعاون مع هيئة قصور الثقافة

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة التنمية المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ: هيئة الكتاب

الحيوان - الجزء الخامس

تأليف / أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الغلاف والإشراف الفني:

للفنان: محمود الهندي

الإخراج الفني والتنفيذ:

صبرى عبد الواحد

الإشراف الطباعي:

محمود عبد المجيد

المشرف العام:

د. سمير سرحان

السيدة التى جعلت من الكتاب وطنًا !

د. سمير سرحان

مرت عشر سنوات منذ إنشاء «مكتبة الأسرة» وأذكر أنه كان يومًا مشهودًا، حين جلسنا مع عدد من المثقفين والوزراء والمفكرين حول تلك السيدة العظيمة التى كانت عينها تشخص إلى السماء حيث أحلام كثيرة تدور بذهنها الذى لا يتوقف عن التفكير أبدًا.

كانت منذ سنوات قد أنهت رسالتها من الماجستير، التى كان من نتائجها ضرورة إصلاح أحوال المدارس الابتدائية، ورفع مستواها العلمى والتعليمى، وحتى مستوى الأبنية والخدمات.. فكان الأساس فى ذهنها، كما أدركت بعد ذلك معظم الدول الكبرى أن العملية التعليمية هى أهم ما يميز الأوطان، وأن الطفل الذى يمثل البذرة الأولى فى بناء مستقبل أى وطن هو البداية الحقيقية، كنا نتعجب جميعًا فى صمت ونحن جالسون حول تلك المائدة الصغيرة.. لماذا لم يفكر أحد من قبل فى الطفل، ولا أعنى صحته فقط، أو ما قد يصيبه من أمراض، أو مستوياته الاقتصادية والاجتماعية.. لماذا لم يفكر أحد فى الطفل الإنسان؟ أى فى عقل الطفل ووجدانه، والانطباعات المختلفة، التى يكتسبها من عملية التعلم، وبخاصة من القراءة الحرة، وليس قراءة الكتب المدرسية فقط.

وكان الطفل المصرى فى ذلك الوقت معتادًا أن يمسك بالكتاب المدرسى ويصب عليه كل ما فى طاقته من كره وسخط، ويحفظه حفظًا آليًا بلا فهم، ويُقرِّع هذا الفهم على الورق لينجح وينتقل من سنة دراسية إلى أخرى، أما فى

آخر السنة فكانت العادة أن يرمى الكتاب المدرسى من النافذة، كأنه قد تخلص من عبء ثقيل.

كانت السيدة العظيمة، التى قُدِّرَ لها أن تعنى بمستقبل مصر، وأن تكرس حياتها لبناء هذا المستقبل، تفكر فى الطفل كإنسان، وكعقل، وكروح... لقد اكتشفت أن كل ذلك لا يأتى إلا بالقراءة، والقراءة خارج المقرر الدراسى، كما لا يأتى أيضاً إلا من خلال كتاب يوضع فى يده ليحبه شكلاً ومضموناً، ويحتضنه فى سريريه وهو نائم، ويطلق من خلال المادة التى يقرأها فيه، العنان لخياله، فيسافر من خلال هذا الكتاب إلى عالم سحرى من الأماكن والأفكار والمشاعر والرؤى.

لمعت العينان الذكيتان بعمق الفكرة، وأهميتها لوطن بينى نفسه ويضع نفسه على مشارف القرن الحادى والعشرين، وبعد أربع سنوات من افتتاح المكتبات العامة فى الأحياء الفقيرة والمُعْدَمَة، كانت الفكرة الرائدة قد اُكتملت فى ذهنها فأصبحت سوزان مبارك صاحبة أعظم مشروع ثقافى فى القرن العشرين وأوائل الحادى والعشرين.. «مكتبة الأسرة».

وكانت فكرة مكتبة الأسرة بسيطة وعميقة فى نفس الوقت، وهى أن تقوم بغرس عادة القراءة فى نفوس ملايين أبناء الشعب الذين لم يكن الكتاب من قبل جزءاً من حياتهم.. واعتقد أن هذا الهدف قد نجح تماماً، فقد كان بعض من يسخرون من الشعب المصرى، محاولين الحط من قدره يصفونه بأنه شعب **الفول والطعميه**، واعتقد أنه الآن وبعد عشر سنوات من صدور مكتبة الأسرة، أصبحوا يسمونه بلا تردد شعب الكتاب والقراءة والعلم والمعرفة.. لكن الهدف الأعمق والأسمى كان إعادة بعث التراث الأدبى والفكرى والعلمى والإبداعى الحديث لهذه الأمة، وهذا يؤكد بالفعل لا بالكلام ريادتها وقيادتها الثقافية والفكرية فى عالمنا العربى، كما يؤكد عظمة ما جاء به عصر التنوير المصرى لينقل العالم العربى كله من عصور الظلام المملوكية والاستعمارية إلى شعوب

تعيش عصر العلم والتقدم، وتبنى شخصيتها الثقافية وحضورها الثقافي على مدى العالم..

وها قد أصبحت مكتبة الأسرة بعد عشر سنوات من الجهد المضنى والمتواصل تقدم أكثر من عشرة ملايين كتاب موجودة الآن فى كل بيت مصرى، تحمل صورة السيدة التى فكرت ونفذت هذه الذخيرة من الفكر والإبداع التى تثرى عقل ووجدان كل مواطن طفلاً كان أم شاباً، ليس فى مصر فقط، وإنما فى العالم العربى كله.. وأصبحت المادة التى تضمها هذه الكتب هى أساس راسخ لتكوين مواطن المستقبل، وأصبحت معظم الدول العربية والمؤسسات الدولية تطلب تطبيق التجربة المصرية على أرضها.

هل كان مجرد حلم لسيدة عظيمة شخّصت بنظرها إلى السماء باحثة عن المستقبل، أم كان مجرد حلم رائع، هائل القيمة والحجم وتحقق.. تحية لهذه السيدة العظيمة «سوزان مبارك»، واحتراماً وحُباً بلا حدود على قدرتها لتخيل المستقبل، وبناء إنسان جديد لوطن جديد.

وستظل صورة السيدة **سوزان مبارك** موجودة على كل كتاب، وفى كل بيت تُذكر كل مصرى أن الحلم الحقيقى ليس بالمال، وليس بالتهافت على الماديات، إنما هو «المعرفة» وبدون معرفة فى هذا العصر لا يوجد وطن، وإذا فقد الإنسان الوطن فقد ذاته.. بل فقد كل شىء يربطه بهذه الحياة.

د. سمير سرحان

· سلسلة من عيون التراث
كتاب الحيوان - للجاحظ

رئيس التحرير
أ. د. عبد الحكيم راضي

سكرتير التحرير
جمال العسكري

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف

المادة الأثبية في كتاب الحيوان

(٥)

عزيزي القارئ .. بعد انقضاء ما يقرب من ثلث الجزء الخامس من كتاب الحيوان وفي سياق استعراض الجاحظ لبعض الموضوعات التي يزعم الحديث عنها فيما تبقى من الكتاب، يقول الجاحظ : "وسنذكر - قبل ذكرنا لهذا الباب - أبواباً من الشعر طريفة، تصلح للمذكر، وتبعث على النشاط وتستخف معه قراءة ما طال من الكتب الطوال، ثم يقول : "ولولا سوء ظني بمن يظهر التماس العلم في هذا الزمان، ويظهر اصطناع الكتب في هذا الدهر.. لما احتجت في مداراتهم واسمائاتهم وترقيق نفوسهم وتشجيع قلوبهم - مع كثرة فوائد هذا الكتاب - إلى هذه الرياضة الطويلة، وإلى كثرة هذا الاعتذار، حتى كأن الذي أفيد إياهم أستفيد منهم، وحتى كان رغبتي في صلاحهم رغبة من يرغب في دنياهم، ويتضرع إلى ما حوته أيديهم".

١٥٤/٥، ١٥٥.

عزيزي القارئ .. ترى هل كان الجاحظ مستشعرا عبر الزمان الطويل بيننا وبينه، ما نشاهده في أيامنا هذه من عزوف عن القراءة وزهد في المعرفة، مع تظاهر بالتحلي بهما ؟ ثم .. أرايت كيف حاول، من منظور نفسي تربوي، أن يقدم بين أبواب كتابه الجادة شيئاً من المادة الخفيفة المسلية، جذباً للقارئ وتشجيعاً له على المضى في قراءة الأبواب الجادة ؟ ثم .. أرايت أن دعوى الاستطراد وفوضوية التأليف التي وجهت سهامها إلى

الجاحظ ليست في مطها، لأن الرجل كان واعياً أشد الوعي بما يقدم لقارئه، سواء في مواضع الجد أو مواضع الهزل، وأن المادة الخفيفة، أو الهزل أحياناً، له من الأهمية مثل ما للمادة الجادة ؟

نعم - عزيزي القارئ - لأن هزل الجاحظ كثيراً ما يكون مدخلاً للجد، بل هو دائماً كذلك، وهذا ما سنعرض له لاحقاً بعد أن نستعرض بسرعة عناصر المادة الأدبية في هذا الجزء الخامس.

ف نجد الشعر - كالمعتاد - مادة للاستشهاد على أحوال الحيوان. كما يضرب المثل بالحيوان والطيور، نحو قولهم: أحلام العصافير ٢٢٩/٥

كما يجري التشبيه بالحيوان والطيور، وعلي سبيل المثال : التشبيه بالقطة ٥٦٨/٥ حيث يعقب ذلك إيراد أجود قصيدة في القطة ٥٨٣/٥.

كما نجد الأخبار الطريفة، كخبر المفاخرة بين صاحب الضأن وصاحب المعز ٥٢٣/٥.

وكذلك المقايسة بين المستنور والكلب ٣١٤/٥، ٣٣٦.

أما القضايا المحورية - إن جاز القول - فمنها ما هو أدبي فني، ومنها ما هو لغوي فني. فمن القضايا الأدبية حديثه عما يمكن أن نسميه بمراوغة اللغة، وكيف يمكن أن تخدع مستعملها وتفضي - بالتالي - إلى دلالة غير ما قصد إليه، فتضال مستعملها.. ومنها حديثه عن مقدرة الأبناء - والتسعراء خاصة - على تحسين القبيح وتقييح الحسن، أو - كما شرح الجاحظ : القدرة على تعدد النظر إلى الأشياء وتبين ما

فيها من جوانب الحسن التي تصلح للمدح، وما فيها من جوانب سلبية تلائم عند الذم، حيث يكون بمقدور الشعراء - أو بعضهم - توظيف كل من الجانبين في مناسبته.

ومن للقضايا اللغوية ذات البعد الفني ما جاء في حديثه عن ظاهرة تولد الدلالات المجازية من الدلالات الحقيقية للألفاظ.

هنا أعود بك - عزيزي القارئ - إلى ما سبق أن قلته عن هزل الجاحظ وحده، ذلك الهزل الذي استعمله أداة للعون على تقبل الجد واستيعابه، حيث يبدأ الحديث هازلاً مرحاً ليتطرق إلى عويص من قضايا الأدب واللغة... انظر إليه كيف يورد على سبيل الإضحاك والترويح مقطوعة لأحد الشعراء يمدح مجوسياً أمدى إليه جميلاً، وكيف أن ذلك لم يمنع الشاعر من فكاهة حضرته نتيجة المفارقة في الموقف بين القصد إلى المدح وكون الممدوح على غير ملة المادح، قال الشاعر:

شهدتُ عليك بطبيبِ المُشا	شِ وأنتُ بحرجِ جِوادِ خُصْمِ
وأنتُ سيّدُ أهلِ الجحيمِ	مِ إذا ما ترتبْتَ فيمن ظَلَمِ
نظيراً لهامان في قعرِها	وفرعونَ والمُكْتَنَى بالحكمِ

ومعنى (طبيبُ المُشا): كرم النفس، وهذا من معاني المدح، وكذلك وصفُ الممدوح بأنه (بحر) وأنه (جواد) وأنه (خصمٌ) أي سيد حمول معطاء، لكن ذلك لا يمنع من وقوع المفارقة التي جمعت الاستمرار في المدح من جهة، مع سلكِ الممدوح في زُمرَةِ المشاهير من الجبايرة للكفرة المخلّدين في النار. وكان القرآن الكريم قد سبق إلى مثل هذه اللفظة، أعنى المفارقة بين

إيقاع المهانة بالكفرة المعذنين في النار ثم إسباغ ألفاظ التعظيم عليهم وهم في هذه الحال من الذلة والمهانة، فجاء قوله تعالى موجهاً إلى ذلك الذي كان يستكبر في الدنيا ويستعلى على الناس، جاء قوله تعالى تهكماً ومسخية حال إيقاع العذاب بذلك المستكبر (ذُقْ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ). اللسان ٤٩.

هذا الفاصل الفكاهي - إن جاز التعبير يعقبه بابٌ في غاية الأهمية مع وثوق صلته بما سبقه ، هذا الباب هو (باب من أراد أن يمدح فهجاً) وجاء من أمثله، قول الفرزدق وقد صفح عن (بني غُدانة) استجابةً لرجاء صديقه عطية بن جعال :

أَبْنَى غُدَانَةَ إِنَّنِي حَرَرْتُكُمْ فَوَهَبْتُكُمْ لِعَطِيَّةَ بْنِ جَعَالٍ
لَوْ لَا عَطِيَّةٌ لَاجْتَدَعْتُ أَتُوقَكُم مِنْ بَيْنِ الْأُمِّ الْأَنْفِ وَسِبَالِ

ف قيل في نقده "كيف يكون قد وهبهم له [أي صفح عنهم] وهو يهجوهم بمثل هذا الهجاء" ١٦١/٥، ١٦٢. كما جاء من أمثله قول الأخطل يهجو سُويْدَ بن مَجُوف :

وَمَا جَذَعَ سُوَيْدٌ رَقْقَ السُّوسِ جَوْفَهُ لَمَّا حَمَلْتَهُ وَائِلٌ بِمُطِيقِ

ف قيل له : " أرئتَ هجاءه فزعمت أن وائلا عصبت به الحاجات [أي جعلته مقصداً في قضاء مصالحها] فأعطيته الكثير ومنعته القليل" ١٦٢/٥.

ويستمر الجاحظ في إيراد أمثلة الخطأ في المدح، فالكميت بن زيد أخطأ في مدح النبي صلى الله عليه وسلم حين زعم أن بعضهم يعيبه ويعنفه لمدحه الرسول. ١٦٩/٥، ١٧٠، والممزق أبو عبد بن الممزق أخطأ في مدح بشر بن أبي عمرو، حين حاول أن يثبت نسبه في العرب فجاءت عبارته

ولا تعود أهمية حديث الجاحظ في هذا الموضوع إلى جانبها النقدي الاجتماعي — أي عدم ملائمة الصفات التي يسوقها الشاعر لغرض المدح ومكانة الممدوح فحسب — وإنما تعود أيضاً — من وجهة نظرنا — إلى أن هذا الحديث ينبئ عن لمح الجاحظ لظاهرة لغوية أخطر، هي ما تنسم به اللغة — خاصة في مستواها الأدبي — من الخداع والمراوغة، وذلك حين نقضي بالمتكلم، أو المبدع، إلى غير ما أراد، أي حين يقصد المتكلم إلى شيء ثم تنطقه اللغة بغيره، وقد وقع كل من لييد ابن ربيعة ومنظور بن زبآن بن سيار في هذا الشرَك، حين افتخر كل منهما بأشياء كانت مثار غيظ لقييلته أكثر مما كانت مدعاة للفخر ١٧١/٥-١٧٣.

وللفكاهة حاضرة أبداً على لسان الجاحظ وفي أخباره، حتى وهو يلقي بمثل هذه الأصول الهامة، وهناك خبران عن موقفين مثيرين للضحك تغرض لهما عمرو بن هذاب، ينتهي كل منهما إلى لمح واحدة من سمات اللغة الأدبية، وثاني الموقفين — فما إيراد الجاحظ — هو ما كان عندما أصيب عمرو بذهاب بصره، ودخل عليه الناس يعزّونه، ومن بينهم إبراهيم ابن جامع الذي قام بين يدي عمرو فقال: "يا أبا أسيد: لا تجزعن من ذهاب عينيك وإن كانتا كريمتيك، فإنك لو رأيت وثوليهما في ميزانك تمنيت أن يكون الله عز وجل قد قطع يديك ورجليك ودق ظهرك وأمني ضلعك... فصاح به القوم [أي استهجنوا هذا الأسلوب في التعزية] وضحك بعضهم، فقال عمرو: معناه صحيح ونيته حسنة، وإن كان قد أخطأ في اللفظ". ١٦٧/٥، ١٦٨ هكذا يريد القائل شيئاً وتقوّه اللغة إلى غيره.

أما الخبر الآخر عن عمرو هذا وهو الأول في إيراد الجاحظ، فله صلة بما نحن فيه، وله من جهة أخرى صلة بظاهرة أدبية معروفة سنكشف عنها

بعد إيراده لقد جلس عمر بن هَدَاب للشعراء فكان أول من أنشده المديح
طريف بن سودة، للذي أنشده أرجوزة طويلة جاء فيها وَصَفُ الممدوح -
على سبيل المدح بأنه :

أَبْرَصُ فَيَاضُ الْيَسِينِ أَكْلَفُ وَالْبَرَصُ أُنْدِي بِاللَّهِمِي وَأَعْرِفُ

وكان عمرو أْبْرَصَ فعلا، فصاح ناسٌ بالشاعر وعنفوه، فدافع عنه
عمرو - وهو الذي ذكر الشاعر دَاءَهُ فقال : "البرص من مفاخر العرب، ثم
راح ينشد نماذج من المدح بالبرص : ١٦٤، ١٦٥/٥

وهنا يلعب التداعي بالمخالفة نوره فيما أسميه بـ (الاستطراد الموجّه)
لدى الجاحظ، فهناك من كره البرص وهجا به، فعل ذلك ليبيد بن ربيعة وهو
صبي حين هجا الربيع بن زياد بالبرص عند النعمان بن المنذر، وفعله
غيره، وكان عمرو بن هند يحجب عنه كل ذي داء، فقد حجب الحارث بن
حَلْزَةَ لأنه كان أبرص.

هنا يلتفت الجاحظ إلى الظاهرة التي سبقت الإشارة إليها. ظاهرة أن
العرب قد تمدح بالشيء وقد تهجو به وهو ما أخطأ البعض في تفسيره،
فظنه تناقضا منهم، ولكن الجاحظ يرى الأمر بخلاف ذلك،
فـ "العربي يعاف الشيء ويهجو به غيره، فإن ابتلى بذلك فخر به، ولكنه لا
يفخر به لنفسه من جهة ما هجا به صلحبه، فافهم هذه، فإن الناس يظنون
على العرب ، ويزعمون أنهم قد يمدحون الشيء الذي قد يهجون به، وهذا
باطل فإنه ليس شيء إلا وله وجهان، وطرفان. وطريقان. فإذا مدحوا ذكروا
أحسن الوجهين، وإذا ذموا ذكروا ألجح الوجهين" ١٧٥، ١٧٤/٥

هذه الوقفة - هنا - من الجاحظ تذكر بوقفات مماثلة في كتبه الأخرى،
أعني وقفات تقوم على الإعجاب بنوع من المقدرة الإبداعية تمكن صاحبها

من إظهار القبيح في صورة الحسن، وإظهار الحسن في صورة القبيح، أو تصوير الباطل في صورة الحق وتصوير الحق في صورة الباطل [البيان ٥٣/١، ٣٤٩] كما تشير إلى احتمال بتأثير سوفسطائي يوناني تعرض له الجاحظ، وطوره، في إطار ما تأثر به وطوره من معطيات الفلسفة اليونانية التي دخلت إلى ساحة الفكر العربي في وقت مبكر عن الوقت الذي شاع الاعتقاد بدخولها فيه.

أما رصده لتولد الدلالات المجازية للكلمات من دلالاتها الحقيقية فمسلك واضح في هذا الجزء، وإن كنا لا نعدم أمثلة له في بقية الأجزاء. وما نغنيه بتولد الدلالات المجازية من الدلالات الحقيقة.. هو أن مستعمل الكلمة - أو العبارة - في معنى غير معناها المتواضع عليه يكون - عادة - ناظراً إلى هذا المعنى الأخير، مع العمل على تجاوزه، تلك هي النظرة الكلاسيكية إلى ظاهرة التجوز، أو إلى النشاط الإبداعي وراءها، وقد اتسع الحديث عنها لدى المتأخرين، لكن الأمر في زمان الجاحظ كان لا يزال في مرحلة البدايات، أعني بدايات ملاحظة الظاهرة، وهذا - فيما يبدو - هو سر ثقافته إليها وتسجيل الكثير من حالاتها، ولهذه الحالات - غالباً - منطلقها الديني، فإذا قال الله عز وجل: (الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ إِلَيْنَا أُنْ لَا نُؤْمِنُ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ) وتوقف البعض أمام قوله (تأكله النار) - قال الجاحظ : إن الله سبحانه إنما كلمهم بلغتهم، وهم قد يقولون ذلك "على المثل وعلى الاشتقاق وعلى التشبيه" وقد قال الشاعر:

وقد أكلتَ لظفارهَ الصنَّخَرُ كَلِّمَا تعالِيا عليه طُولُ مَرْقَى توَصَّلَا

"فَجعلَ النَّحْتَ والتَّقَصَّ أَكَلًا" ٢٤/ ٥ وقال الآخر :

وَأَنْتِ الْأَرْضُ مَنِي مِثْلَ مَا أَكَلْتَ وَفَرَّبُوا لِحِسَابِ الْقِسْطِ أَعْمَالِي

"وَأَكَلُ الْأَرْضِ لَمَّا صَارَ فِي بَطْنِهَا : إِحَالَتُهَا لَهُ إِلَى جَوْهَرِهَا" وقال: إن هذا "باب آخر مما يسمونه أَكْلًا"... وباب آخر، وهو قول الله عزَّ وجلَّ: " (إِن الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا) وقوله تعالى عزَّ اسمه (أَكَلُونَ لِلسُّخْتِ) وقد يقال لهم ذلك وإن شربوا بتلك الأموال الأثينة ولبسوا الخلل وركبوا الدوابَّ ولم ينفقوا منها درهما واحداً في سبيل الأكل" ٢٥/٥.

وقد قال الله عز وجل: (إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا) وقال الشاعر في أخذ السنين من أجزاء الخمر :

أَكَلَ الدَّهْرُ مَا تَجَسَّمُ مِنْهَا وَتَبَقَّى مُصَاصَتُهَا الْمَكُونَا

"وإذا قالوا : أكله الأسد، فإنما يذهبون إلى الأكل المعروف، وإذا قالوا : أكله الأسود، فإنما يعنون النهش واللدغ والعض فقط ٢٧/٥. وباب آخر، وهو قول الرجل إذا بالغ في عقوبة عبده : نَق، وكيف نَقته؟ وكيف وجدت طعمه؟. وقال عزَّ وجلَّ : (نَقَّ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) ٢٨/٥، وتجاوزوا ذلك حتى قال يزيد بن الصَّعِقَ :

وَإِنِ اللَّهُ ذَاقَ حُلُومِ قَيْنٍ فَلَمَّا ذَاقَ خَفَّتْهَا قَلَاهَا ٣٠/٥

وكما جوزوا لقولهم (أَكَلَ) وإنما عضَّ، و(أَكَلَ) وإنما أفضى، و(أَكَلَ) وإنما أحاله ... جوزوا أيضاً أن يقولوا : نَقْتُ ما ليس بطعم، ثم قالوا : طَعِمْتُ، لغير الطعام، وقال العرجي :

وَإِنِ شَيْئٌ حَرَمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ وَإِنِ شَيْئٌ لَمْ أَطْعَمْ نَقَاحًا وَلَا بَرَكًا ٣٢/٥

هكذا يتتبع الجاحظ عملية التمدد الدلالي للألفاظ تحت أسماء عديدة أبررها المجاز، ولكن الذي نود أن نلفت إليه النظر هو إحساسه بأن عملية التجوز هذه، أو مفارقة الدلالة المتواضع عليها بأي نحو من الأنحاء تتضمن

وجود صفتين، إحداهما في المتكلم والأخرى في المتلقي، أما التي في المتكلم فهي (الاجترار) على سوق ما لم يكن مألوفاً من الدلالات، فاللغة في مواضعها العادية لم تسم الرجل الشجاع أسداً ولا الجواد بحراً، ولا أطلقت الفعل (ذاق) على إحساس الألم الناتج عن الضرب، ولا على اختبار أخلاق الإنسان، كما لم تطلق الفعل (أكل) على فناء المادة بفعل عوامل التعرية، ولكن المبدعين من الأدباء - خاصة الشعراء - هم الذين يفعلون هذا، لأن الشعراء - كما وصفهم الخليل بن أحمد - هم أمراء الكلام، يصرفونه كيف شاعوا، وهم أصحاب الحق في هذا التصريف، وعلى أيديهم وبفعل إبداعاتهم، تجري عملية تطوير اللغة.

أما الصفة الأخرى الخاصة بالمتلقي فهي وجود الاستعداد، أو القدرة، لديه لاستيعاب هذه التجوزات وفهمها بحكم كونه من أبناء اللغة، الذين أبدع لهم الشاعر ما أبدع... هكذا يجترئ الشاعر على التجوز وتعدي حدود المألوف في اللغة العادية بفعل موهبته النوعية الخاصة من جهة، وثقة منه بفهم متلقيه من أبناء لغته من جهة ثانية، ويطلق الجاحظ على ما نسميه لاجترار الشاعر اسم (الإقدام)، ويرى أنه صفة للعرب - حامية منه لهم كما هو معروف عنه - وإن كان مفهوماً أنه يتجه بالصفة إلى المبدعين منهم، حيث يرى في المجاز بمعناه الواسع مصداق هذا (الإقدام)، يقول - بعد إيراد العديد من صور التجوز: "وللعرب إقدام على الكلام، ثقة بفهم أصحابهم عنهم، وهذه فضيلة أخرى" ٣٢/٥، وزاد الثعالبي وهو ينقل نص الجاحظ عنه فقال: (ثقة بفهم المخاطب من أصحابهم عنهم) (ثقة لثقة ٢٣٨).

لم يذهب مصطلح (الإقدام) ومفهومه لدى الجاحظ أدراج الرياح، لقد نقله الثعالبي، كما رأينا، في كتابه، أما الذي احتفل به وطوّره فكان معتزلياً آخر لامت شهرته في مجال اللغة ذلك هو ابن جني (ت ٣٩٢م) الذي تحدث عن (الشجاعة في اللغة) أو (شجاعة العربية) أو (شجاعة

(الفصلحة)، والمصطلحان الأولان واردان في كتبه [الخصائص ٤٤٦/٢ والمحتسب ١٤٥/١] ، والمصطلح الثالث نسبة إليه بعض تلامذته [للمجازات النبوية للشريف الرضى ٣٢].

ولكنّ المهم أنه ومتع من مفهومه ، وإن يكن في نفس الاتجاه ، أعنى اتجاه الانحراف عن النمط المعيارى في استعمال اللغة ، ثم هو قد زاد من جرأة الشاعر واعتداده بنفسه وبما يقول ، بحيث جعله أقل اكتراثا باستيعاب القارئ أو المتلقى ، مادام هو واثقا من أنه قضى وطره من قول ما أراد أن يقول.

هذه -عزيزى القارئ - بعض لمحات من النظر الأدبى مما يثّه الجاحظ في ثنايا كتبه ، خاصة هذا الجزء الخامس من كتاب (الحيوان).

عبد الحكيم راضى

کتاب
الحیوان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(١)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم^(٢)

نبدأ في هذا الجزء بتلم القول في نيران العرب والعجم ، ونيران الديانة ومبلغ أقدارها عند أهل كل ملة^(٣) وما يكون منها مفخراً ، وما يكون منها مذموماً ، وما يكون صاحبها بذلك مهجوراً .

ونبدأ بالإخبار عنها وببناها^(٤) ، وعن نفس جوهرها ، وكيف القول في كونها وظهورها ، إن كانت النار^(٥) قد كانت موجودة العين قبل ظهورها ، وعن كونها ، على المجاورة كان ذلك أم على المداخلة^(٦) ، وفي حدوث عينها إن كانت غير كامنة ، وفي إحالة الهواء لها والعود جراً^(٧) ، إن كانت الاستحالة نجاسة ، وكانت الحجة في تثبيت الأعراض صحيحة^(٨) . وكيف

(١) قبل للبسلة في كل من ه ، س : « أول للمصحف الخامس من كتاب الحيوان في الكلام على بقية النيران » .

(٢) بدل هذا الكلام في س : « وبه نقي » .

(٣) الملة ، بالكسر : الشريعة ، أو الدين . وكلمة : « أهل » ساقطة من ه .

(٤) س : « وببناها » بالنون بدل الهزة .

(٥) س ، ه : « النار » تحريف صوابه في ط ، وفي ه زيادة وار قبل « إن » .

(٦) المجاورة : مذهب كلبي يبحث في اتصال الأجسام بعضها ببعض ، كالملة بالمداد ، والقيق بالماء ، والزيت بالخل . انظر الفصل (٥ : ٦١) وحواشي الحيوان (٤ : ٢٠٩) . س : « المجاورة » تحريف . وأما المداخلة فهي مقالة كلامية لقوم زعموا أن الألوان ، والطعم ، والروائح ، والأصوات ، والخواطر ، أجسام ، وأن الجسيمين من تلك الأجسام يتداخلان في حيز واحد ، ويكونان جميعاً في مكان واحد . انظر المصدرين المتقدمين والفرق ١٢٢ .

(٧) أي في تحويل الهواء لنار والعود إلى جر . في الأصل : « وفي استحالة » صوابه ما أثبت . وفي ط ، ه : « الهوى » وهو تحريف . وفي ه : « والعود جميل » محرف .

(٨) تثبيت الأعراض : أي إثبات القول بها . وبين المتكلمين خلاف في ذلك : فذهب هشام بن الحكم إلى القول بأنه ليس في العالم إلا جسم ، وأن الألوان والروائح والأصوات والحركات ، أجسام . وذهب للثقات إلى مثل هذا سواء بسواء ، =

القولُ في الضَّرَامِ الذي يَظْهَرُ من الشَّجَرِ ، وفي الشَّرَرِ الذي يَظْهَرُ من الحَجَرِ .
وما القولُ في لون النار في حقيقتها . وهل يَخْتَلِفُ الشَّرَارُ^(١) في طبائِها ، أم
لا اختلافَ بين جميع جواهرها ، أم يكون اختلافها على قدر اختلافِ
خارجِها ومدخلها ، وعلى قدر اختلافِ ما لاهاها وهيئها ؟

(قول النظام في النار)

ونبدأ ، باسم الله وتأييده ، بقول أبي إسحاق^(٢) .
قال أبو إسحاق : النار اسمٌ للحرِّ^(٣) والضيء . فإذا قالوا : أحرقت
أو سَخَنْتَ ، فإنما الإحراقُ والتسخينُ لأحدِ هذينِ الجنسَينِ المتداخلَينِ ،
وهو الحرُّ دون الضياء .

وزعم أن الحرَّ جوهرٌ صقَّادٌ^(٤) . وإنما اختلفنا ، ولم يكن اتفاقهما على
الصعود موافقاً بين جواهرهما^(٥) ؛ لأنهما متى صارا من العالم العلويِّ إلى
مكان^(٦) صار أحدهما فوق صاحبه .

== إلا الحركات ، فإنه قلل : هي خاصة أعراس . وذهب شرار بن عمرو والنظام
والنجم إلى أن الأجسام مركبة بما يسميه غيرهم أعراسا . وذهب سائر الناس إلى أن
الجسم هو كل ما كان طويلا عريضا عميقا شاغلا لمكان ، وأن كل ما علاه من لون ،
أو حركة ، أو مذاق ، أو طيب ، أو حجة ، عرض . الفصل (٥ : ٦٦) والفرق
١١٤ : ١٢٢ والمواقف ٣٥٥ ، ٦٢١ . في الأصل ، « تثبت » وجبه ما أثبت .
س ، ه : « الأغراض » تحريف .

- (١) الشرار ، كسحاب : الشر الذي يتطاير من النار ، واحدة شرارة . قال :
- أَوْ كَشَرَارِ الْعَلَاةِ يَضْرِبُهَا أَلْ قَيْنُ قَلَى كُلِّ وَجْهَةٍ تَنْبُ
- (٢) هو إبراهيم بن سياد النظام ، شيخ الجاحظ .
- (٣) ط : « لحر » س : « لحر » صوابها ما أثبت من ه .
- (٤) هذا رأي النظام . فهو يذهب إلى أن الحر جوهر وجسم من الأجسام ، لا عرض من
الأعراس . انظر التفتية الثامن من الصفحة السابقة .
- (٥) ه : « جواهرها » .
- (٦) أي إلى مكان من العالم العلوي .

وكان يحزم القول ويبرم الحكم بأن^(١) الضياء هو الذي يعلو
إذا انقرد ، ولا يُغلى .

قال : ونحن إنما صرنا إذا أطفأنا نار الأتون^(٢) وجدنا أرضه وهواءه^٣
وحيطانه حارة ، ولم نجد لها مضيفة^(٤) ، لأن في الأرض ، وفي الماء^(٥) الذي
قد لا بس الأرض ، حرًا^(٥) كثيراً ، وتداخل متشابكا ؛ وليس فيهما^(٦) ضياء .
وقد كان حر النار هيج تلك الحرارة فأظهرها ، ولم يكن هناك ضياء
من ملايس فميجبه الضياء وأظهره^(٧) ، كما اتصل الحر بالحر فأزاله من
موضعه ، وأبرزه من مكانه . فذلك وجدنا أرض الأتون ، وحيطانها ،
وهواها حارة ، ولم نجد لها مضيفة^(٨) .

وزعم أبو إسحاق أن الدليل على أن في الحجر والعود نارا مع اختلاف
الجهات^(٩) — أنه يلزم من أنكر ذلك أن يزعم أن ليس في السمسم دهن
ولا في الزيتون زيت .

ومن قال ذلك لزمه أن يقول : أن ليس في الإنسان دم ، وأن الدم

(١) في الأصل : « فان » وجهه ما أثبت . أي يقطع الحكم بما سلكي .

(٢) الأتون ، كتنور ، وقد يخفف ، ونسب الجوهرى التخفيف العامة وقال : هو الموقد
وقال غيره : هو أخفود الجيار والجصاص ونحوه ، تاج العروس . وقال العلامة نصر
في تحقيق القاموس : « وكأنها في نسخة عاصم : الخباز ، بالهاء والياء والزاي » .

(٣) الكلام بعد هذه الكلمة إلى كلمة « مضيفة » الآية ، سقط من س .

(٤) ط : « المادى » صوابه في هـ . والمراد بالماء الرطوية .

(٥) في الأصل . وهو هنا ط ، هـ : « جدا » بالفاء ، صوابه ما أثبت .

(٦) في الأصل : « فيها » .

(٧) في الأصل : « فميجها الضياء وأظهرها » . والقول يقتضي ما أثبت .

(٨) أنت الضيائر في ميلته لما أنه أعادها إلى « أرض » وهي مؤنثة . وأما « الأتون » فذكر .

(٩) أي مع اختلاف الجهة التي يصدر منها النار . وهي حير القنقش وعود الزند . وكلمة
« مع » ليست بالأصل . وبهذا في س ، هـ : « أن في » . وقد أصلحت العبارة
بما ترى . والعبارة في س ، هـ : « وزعم أبو إسحاق على أن الدليل أن في » اللغ مع
وضع كلمة « الجمر » مكان « الحجر » في هـ . تحريفان .

إِنَّمَا تَخْلَقُ عِنْدَ الْبَطِّ^(١) ، وَكَانَ لَيْسَ بَيْنَ مَنْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ الصَّبْرُ^(٢) مَرَّ
الْجَوْهَرِ ، وَالْمَسْلُ حُلُوُّ الْجَوْهَرِ قَبْلَ الْآيِذَاقِ^(٣) ، وَبَيْنَ [مَنْ أَنْكَرَ كَوْنَ
الزَّيْتِ فِي^(٤)] السَّمْسِمِ وَالزَّيْتُونَ قَبْلَ أَنْ يُعْصَرَ^(٥) — فَرَّقَى .

وَإِنْ زَعَمَ الزَّاعِمُ أَنَّ^(٦) الْحَلَاوَةَ وَالْمَرَارَةَ عَرَضَانِ ، وَالزَّيْتُ وَالْخُلُّ
جَوْهَرٌ ، وَإِذَا زِمَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ فِي حَلَاوَةِ الْمَسْلِ ، وَحَمُوضَةِ الْخُلِّ^(٧) ، وَهَذَا
طَعْمَانٌ — لَزِمَهُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي أُلُوْنَهُمَا ، فَيَزَعِمُ^(٨) أَنْ سَوَادَ السَّبَّحِ^(٩) ، وَبَيَاضَ

- (١) البَطُّ : شَقُّ الْجَرْحِ بِالْمِلْحَةِ ، وَهِيَ الْمَيْضَعُ . ط ، س « الْفَرْطُ » وَهِيَ بَعْضُ ، وَأُثْبِتَ
مَا فِي هـ . وَفِي ط ، س أَيْضًا : « يَخْلَقُ » وَقَدْ أُثْبِتَ مِنْ هـ مَا ارْتِفَاءُ الْجَاحِظِ فِي نَحْوِ
هَذِهِ الْعِبَارَةِ عِنْدَ كَلَامِهِ الْآتِي فِي (الْقَرْيَةِ) ص ٩ س ٧ .
(٢) الصَّبْرُ ، كَكُفِّ ، وَلَا يَخْفُفُ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ ، عَصَاةُ شَجَرٍ مِنْ الْقَامُوسِ .
قُلْتُ : يَغْيِرُ بِذَلِكَ إِلَيَّ مَا أَنْشَدَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي الصَّمَاخِ (١ : ٢٤٤) مِنْ قَوْلِهِ لِلرَّاجِزِ
يَصِفُ سَمَ حَيَّةٍ :

أَمْرٌ مِنْ صَبْرٍ وَمَقَرٍّ وَحَصَصُ

قَالَ ابْنُ بَرِّي : صَوَابٌ إِنْشَادُهُ : « أَمْرٌ » بِالْتَّصِبِ . وَأَوْرَدَهُ بَظَاهِنِ ، أَيْ : « حَفِظْ »
انْظُرِ الْإِسَانَ (٩ : ١١٢) — وَقَبْلَهُ :

أَرْقَشَ طَعْمَانٌ إِذَا عُصِرَ لَقَطٌ

- (٣) س : « أَنْ لَا يَلْدَاقُ » بِالْإِفْرَادِ ، وَهُوَ جَائِزٌ .
(٤) تَكْلِفَةُ ضَرُورِيَّةٍ ، أَثْبَتَهَا مَسْفُوقَةٌ لِمِبَارَةِ الْجَاحِظِ ، وَلَيْسَتْ بِالْأَصْلِ .
(٥) س : « يُعْصَرُ » بِالْإِفْرَادِ .
(٦) ط : « أَنْ » .
(٧) الزَّعْمُ : الْقَوْلُ يَشْكُ فِيهِ سَامَهُ ، أَوِ الْكُذْبُ . وَهُوَ يُتَمَلَّى بِنَفْسِهِ ، يُقَالُ : زَعَمَهُ .
وَفِي س ، هـ : « وَإِنْ زَعِمَ الزَّاعِمُ بِأَنَّهُ » . وَإِدْخَالُ الْبَاءِ عَلَى الْمَمُولِ عَمَلٌ عَلَى
الزِّيَادَةِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ الثَّانِيَةُ :
زَعِمَ الْمَهَامُ بِأَنَّ قَاهَا يَارِدٌ عَذِبٌ إِذَا قَبِلْتَهُ قُلْتُ أَرْدَدُ
وَقَوْلُهُ أَيْضًا :

زَعِمَ الْيَوَارِحُ أَنَّ رَحْلَتَنَا خَدَا وَيَذَلِكَ تَعَابُ الْفَرَابِ الْأَسْوَدُ

فِي أَحَدِ وَجْهَيْ تَأْوِيلِهِ ، أَيْ وَزَعِمَ بِذَلِكَ .

- (٨) السَّبَّحُ ، بِالتَّسْمِيكِ وَآخِرُهُ جِيمٌ : خَرَزُ أَسْوَدٍ . وَقَالَ الْيَرُونِي فِي الْجَاهِرِ ١٩٩ :
« حَجَرٌ أَسْوَدٌ حَالِكٌ صَقِيلٌ رَخْوٌ جِدًا تَأْكُلُ لِلنَّارِ فِيهِ » وَهُوَ مَرْبُ « شَبَّ » الْفَارَسِيَّةِ .
انْظُرْ مَعْنَى اسْتِجْنَابِ ٧٢٢ وَالْجَاهِرِ وَالْمَرْبِ ١٨٢ دَارُ الْكِتَابِ . وَفِي الْإِسَانِ ،
« شَبَّ » تَصْحِيفٌ . ط : « الْمَسِيخُ » هـ : « السَّبَّحُ » صَوَاحِبُهُمَا مَا أُثْبِتَ مِنْ س .

التلج، ومُخَرَّةُ المُصَفَّر، وصُفْرَةُ الذهب، وخُضْرَةُ البقل، وإنما تحدث
عند رؤية الإنسان، وإن كانت العائنة والمقابلة غير عاملتين^(١) في تلك
الجواهر.

قال: فإذا قلنا ذلك المتكلم في لَوْنِ الجسم بعد طعمه، وفي طوله
وعرضه وصورته بعد رَاحَتِهِ، وفي خِفَتِهِ وثِقَلِ وزنه، كما قلنا^(٢) في رخاوته
وصلابته - فقد دخل في باب الجهالات، ولحق بالذين زعموا أن القرية ليس
فيها ماء، وإن وجدوها باليس قليلة من كورة^(٣)، وإنما تخلق عند حل
رباطها. وكذلك فليقولوا في الشمس والقمر، والكواكب، والجبال، إذا
غابت عن أبصارهم.

قال: فمن هرب عن الاقطاع^(٤) إلى الجهالات، كان الذي هرب إليه
أشدَّ عليه.

وكان^(٥) يضربُ لهما مثلاً ذكرته لِنظرَاتِهِ^(٦):

حُكِيَ عن رجلٍ أُحْدَبَ سَقَطَ في بئرٍ، فاستوت حِدْبَتُهُ وحدثت له
أُدْرَةُ في خُصِيَّتِهِ^(٧)، فنهَّاه رجلٌ عن ذهاب حِدْبَتِهِ^(٨)، فقال: الذي جاء شراً
من الذي ذهب!

(١) هو «عاملين» محرف. ط: «عاملين». وأثبت ما في س.

(٢) في الأصل: «قال» بالألف. صوابه ما كتبت.

(٣) الزكورة، بالزاي: الملوثة. ذكر الإثاء والبقاء: ملاء. وكذلك ذكره تركيزاً.

ط، هـ: «مؤكدة» س: «مؤكوة» صوابها ما أثبت.

(٤) قلته بالحجة: بكه، أي ظبه.

(٥) أي: النظام.

(٦) النظرة، بالنون المحببة: مصدر ظرف: أي صار ظريفاً. وفي القاموس: «ظرف

ككرم ظرفاً، وظرافة، قليلة». وفي اللسان: «ويجوز في الشر ظرافة» ثم قال

بعد ذلك: «ظرف الرجل بالضم ظرافة فهو ظريف».

(٧) الأداة: بالضم: نفخة في الحمية، والوصف منه «أدر».

(٨) الحدية، بالتحريك: موضع الحدب في الظهر الثاني، والحدب، بالتحريك: =

(رد النظام على ضرار في إنكار الكون)

وكان أبو إسحاق يزعم أن ضرار بن عمرو^(١) قد جمّع في إنكاره القول بالكُـمُون^(٢) الكفر والمائدة ؛ لأنه كان يزعم أن التوحيد لا يصح [إلا]^(٣) مع إنكار الكُـمُون ، وأن القول بالكُـمُون لا يصح إلا بأن يكون في الإنسان^(٤) دم . وإنما هو شيء تَخَلَّق^(٥) عند الرؤية .

٤ قال : وهو قد كان يعلم يقيناً أن جوف الإنسان لا يخلو من دم .
قال : ومن زعم أن شيئاً من الحيوان يعيش بغير الدم ، أو شيء

== دخول الصدر وخروج الظهر ، ويقال له النفس . وهما : تخفف ههنا بالتشديد وههنا بالتخفيف : قال له ليهتك . « وعن » هنا بمعنى التميل . وفي الكتاب : « وما كان استفاد إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة » . « و » : « وما نحن بباركي آلهتنا من قومك » .

(١) ضرار بن عمرو ، صاحب مذهب الضرارية من فرق الجبرية . وكان في بدء أمره تلميذاً لواصل بن عطاء المعتزلي . ثم خالفه في خلق الأعمال وإنكار عذاب القبر . الاعتقادات للرازي ٦٩ والفرق ٢٠١ . ويحكي عن ضرار أنه كان ينكر حرف عبد الله بن مسعود وحرف أبي بن كعب ، ويقطع بأن الله تعالى لم ينزله . المثل والنحل (١ : ١١٥) . قال أحد بن حنبل : شهدت حل ضرار عند سعيد بن عبد الرحمن الجهمي القاضي ، فأمر بضرب عنقه فهرب . وقيل إن يحيى بن خالد البرمكي أخفاه . لسان الميزان (٣ : ٢٠٣) . وفي العرب ضرار بن عمرو الضبي الذي كان معاصراً للسنو . ودوى له الملاحظ في البيان (١ : ١٤٢) بياناً عالياً . وهو القائل : « من سره بنوه ساعة نفسه » . المعارف ٣٦ ليدن والبيداني (٢ : ٢٢٨) .

(٢) الكون : مذهب كلّاس يزعم أصحابه أن النار كانت في الحجر وفي دهن السراج ، كما يكن الدم في الإنسان ، والعصير في العنب ، والزيت في الزيتون . وذهب ضرار بن عمرو إلى إنكار الكون . ومن ذهب إلى إنكاره أيضاً البلقاني وسائر الأشعرية . والحق أن في الأشياء ما هو كالدم في الإنسان ، والعصير في العنب ، وفيها ما ليس كائنها في حجر الفتح . وانظر تفصيل الكلام في الفصل (٥ : ٦١ - ٦٢) .
(٣) مشكلة ضرورية ، بدونها لا يستقيم الكلام ، لأن صاحب الزعم هو ضرار ، منكر الكون .

(٤) هـ ، س : « إنسان » .

(٥) ط ، س : « يخلق » وأثبت ما في هـ .

يشبهُ الدم ، فواجب عليه أن يقول بإنكار الطبايع^(١) ، ويدفع الحقائق بقول جَهَم^(٢) في تسخين النار وتبريد الثلج ، وفي الإدراك والحِس ، والغذاء والسَّم^(٣) . وذلك باب آخر في الجهالات .

ومن زعم أن التوحيد لا يصلح إلا بالآ يكون في الإنسان دم^(٤) ، وإلا بأن تكون النار لا توجب الإحراق ، والبصر الصحيح لا يوجب الإدراك . فقد دَلَّ عَلَى أَنَّهُ في غاية النقص والغبواة ، أو في غاية التكذيب والمأندة .

وقال أبو إسحاق : وجدنا الحطب عند انحلال أجزائه ، وتفرق أركانه التي بُنِيَ عليها ، ومجموعاته التي رُكِبَ منها وهي أربع : نارٌ ودخان ، وماء ، ورماد ، ووجدنا للنار حرًا وضياءً ، ووجدنا للماء صوتاً^(٥) ، ووجدنا للدخان طعماً ولونا ورائحةً ، ووجدنا للرماد طعماً ولوناً ويُبْساً ، ووجدنا للماء السائل من كل واحد من أمحائه^(٦) . ثمَّ وجدناه ذا أجناسٍ رُكِبَتْ من المفردات .

(١) يراد بانكار الطبايع القول بأن ليس في النار حر ، ولا في الثلج برد ، ولا في الماء طبيعة أصلاً ، وإنما يحدث حر النار وبرد الثلج عند الملاسة . الفصل (٥ : ١٤-١٥) وقد أوغل الجاحظ في إثبات الطبايع حتى زعم أن الله لا يدخل النار أحداً ، وإنما النار تجذب أهلها إلى نفسها بطبيعتها . (الفرق ١٦١ والمواقف ٦٢٤ ص ٤) .

(٢) ط . س : « في قول » وأثبت ما في هو . وجهه هذا ، هو جهم بن صفوان ، أبو حمز المرقندي : الضال المبتدع . رأس الجهمية الجيرة ، قتل سنة ثمان وعشرين ومائة . لسان الميزان (٢ : ١٤٢) . وتفصيل مذهبه في الفرق ١٩٩ والمثل والنحل (١ : ١٠٩) واعتقادات الرزازي ٦٨ . وقد بالغ جهم في إنكار الطبايع حتى قال : ليس في الشجرة طبيعة الإنمار ، ولا في الماء طبيعة الجري ، ولا في الأرض طبيعة الإنبات ، وإنما شئت الإنمار والجري والإنبات على الجواز . وقال أيضاً : لا يفعل الإنسان شيئاً إلا على الجواز . والمفاعل خرواقه .

(٣) السم : مصدر سمه يسمه فهو مسوم . وفي الأصل : « السم » بالشين المعجمة ، صوابه مه أثبت .

(٤) أي بانكار كون الدم في الإنسان . وهو قول ضرار بن عمرو . وفي الأصل ، « إلا بأن يكون » وصححه عاتري .

(٥) يعني الصوت الذي يحدث عند احتراق الحطب من انفجار الربوبات التي فيه .

(٦) كذا جاءت هذه العبارة مضطربة .

ووجدنا الحطب رُكِبَ على ماوصفنا، فَرَعَمْنَا^(١) أنه رُكِبَ مِنَ الزَّرْدِ وَجَاتٍ ،
ولم يُرَكِبَ مِنَ الْفَرَدَاتِ .

قال أبو إسحاق : فإذا كان التكلم لا يعرف القياسَ ويُعطيه حقه فرأى
أنَّ السُّودَ حينَ احتكَّ بالسُّودِ [أحدث النار^(٢)] فإنه يلزَمُهُ في الدخانِ مثلُ
ذلك ، ويلزَمُهُ في الماءِ السائلِ مثلُ ذلك . وإنَّ قاسَ قال في الرمادِ مثلَ قوله
في الدخانِ والماءِ . وإلا فهو إما جاهلٌ ، وإما متحكمٌ .

وإن زَعَمَ أنه إنما أنكرَ أن تكون النارُ كانت في العودِ ، لأنه وجدَ
النارَ أعظمَ من العودِ ، ولا يجوزُ أن يكونَ الكبيرُ في الصغيرِ ، وكذلك
الدخانُ - فليزعمُ أن الدخانَ لم يكن في الحطبِ ، وفي الزيتِ وفي النَّفْطِ .
فإن زعمَ أنهما سواءُ ، وأنه إنما قال بذلك لأنَّ بَدَنَ ذلك الحطبِ
لم يكن يَسُحُّ الذي عاينَ من بَدَنِ النارِ والدخانِ ، فليس ينبغي لمن أنكرَ
كُونَهَا من هذه الجهة أن يزعمَ أن شَرَرَ القَدَّاحَةِ والحَجَرِ لم يكونا كامنين
في الحجرِ والقَدَّاحَةِ^(٣) .

وليس ينبغي أن يُفَكِّرَ كَوْنُ الدَّمِ في الإنسانِ ، وَكَوْنُ الدُّهْنِ
في السمسمِ ، وَكَوْنُ الزَّيْتِ في الزيتونِ . ولا ينبغي أن يُفَكِّرَ من ذلك
إلا ما لا يكون^(٤) الجسمُ يَسَمُهُ في العينِ .

فكيف وهم قد أجروا هذا الإنكارَ في كلِّ ما غلبَ عن حواتهم
من الأجسامِ للسترَةِ بالأجسامِ حتى يعود بذلك إلى إبطالِ الأعراضِ^(٥) ؟!

(١) في الأصل « زعمنا » وقد أزلت تفسكك العبارة بزيادة الفاء .

(٢) بمثل هذا يُمِ التَّكَلُّمُ . واعتُمدت في إثباتها على ماورد في السطر الثاني من الصفحة التالية .

(٣) يشير بذلك إلى أن الشرر الذي يطير من الحجر أصغر بدناً من الحجر والقَدَّاحَةِ .

(٤) س : « ما يكون » صوابه ما أثبت من ط ، هـ .

(٥) في الأصل : « إلى أن طال في الأعراض » وهو كلامٌ محرف .

كنحو حموضة الخلل . وحلاوة السلي . وعذوبة الماء ، ومرارة الصير^(١) .
 قال : فإن قلوا قولهم وزعموا أن الرماد حادث ، كما قلوا في النار
 والدخان ، فقد وجب عليهم أن يقولوا في جميع الأجسام مثل ذلك كالدقيق
 الخائف لغير في لونه^(٢) ، وفي صلابته ، وفي مساحته ، وفي أمور غير ذلك منه .
 فقد ينبغي أن يزعم أن الدقيق حادث ، وأن البر قد بطل .
 وإذا زعم ذلك زعم أن الزبد الحادث بعد الخبز لم يكن في اللبن ، وأن
 الجبن اللبن حادث ، وقاس ماء الجبن على اللبن . وليس اللبن إلا الجبن والماء .
 وإذا زعم أنها حادثان ، وأن اللبن قد بطل ، فزعم أن يكون
 [كذلك^(٣)] الفخار ، الذي لم نجد حتى نحنا التراب اليابس المتهاطل على
 حذته ، بالماء الرطب السيل على حذته ، ثم شويناه^(٤) بالنار الحارة
 الصاعدة^(٥) على حذتها . ووجدنا الفخار في العين واللس والدوق والشم ،
 وعند النقر والصك . على خلاف ما وجدنا عليه النار وحدها ، والماء وحده ،
 والتراب وخذه ؛ فإن^(٦) ذلك الفخار هو تلك الأشياء ، والحطب هو تلك
 الأشياء^(٧) ، إلا أن أحدها من تركيب العباد ، والآخر من تركيب الله .
 والعبد لا قلب للر كبت عن جواهرها بتركيبه ما ركب منها .
 والحجر متى صك بيضة كسرها ، وكيف دار الأمر ، وسواء كانت
 الریح قلبه أو إنسان^(٨) .

-
- (١) انظر الكلام على « الصير » في ص ٨ .
 (٢) لأن البر أسود الفقيق أبيض . س ، هـ : « كونه » بالكاف وأثبت ما في ط .
 (٣) ليست بالأصل . وربما يصحح الكلام .
 (٤) ط : « شويناه » هـ : « سويناه » صوابها ما أثبت من س .
 (٥) أي التي من طبها للسمود إلى أعلى . ط : « المفاخرة » وفي س ، هـ : « المفاخرة » بحرف .
 (٦) في الأصل : « فإن كان » .
 (٧) في الأصل : « وتلك الأشياء » بقرط الله من « هو » .
 (٨) تغلب ، أي يقول قلبه عن جواهره ، فإن الریح والإيمان لا يستلزمان ذلك . فالهجر
 الذي كونه الریح ، أو الذي صنعه الإنسان كامل بالفخار : يحفظ بجمهورية =

فإن زعموا أن الفخار ليس ذلك التراب ، وذلك الماء ، وتلك النار ، وقالوا مثل ذلك في جميع الأخصة والأنبذة ^(١) ، كان آخر قياسهم أن يُجيبوا بجواب أبي الجهم ^(٢) ؛ فإنه ^(٣) زعم أن القائم غير القاعد ^(٤) ، والعجين غير الدقيق وزعم ^(٥) — ولو أنه لم يقل ذلك ^(٦) — أن الحبة متى فلتت فقد بطل الصحيح ، وحدث جسيان في هيئة ^(٧) نصفي الحبة . وكذلك إذا فلتت بأربع فلتى ^(٨) ، إلى أن تصير سوياً ، ثم تصير دقيقاً ، ثم تصير عجينا ، ثم تصير خبزاً ، ثم تعود رجيماً وزبلاً ، ثم تعود ریحاناً وقبلاً ، ثم يعود الرجيع ^(٩) [أيضاً لبنا وزبداً ؛ لأن الجلالة ^(١٠) من البهائم تأكله ، فيعود لحماً ودماً .

وقال ^(١١) : فليس القول إلا ما قال أصحاب الكُمون ، أو قول هذا .

== الحجة التي تكسر الشيعة حين الصك . ونحو قول الجاحظ : « سواء كانت الريح »

التي حيازة صحيحة ، أسلفت عنها قولاً في تدليل الجزء الرابع ص ٢٨ .

(١) الأخصة : جمع عيص ، وهو ككرم : ضرب من الحلواء المحبوسة ، أي المخلوطة . وقد ذكر البغدادي في كتاب الطبخ : ست صفات لصله ، إحداها : « يؤخذ رطل شيرج ويطرح عليه نصف رطل ماء ونصف درهم زعفران ورابع رطل من الدقيق السيل ويداف — أي يخلط — بأوقية ماء ورد ورطل صل في موضع واحد ، ويغل ويحرك بإسطار حتى يطلق الدمن . ومن أراد طرح فيه كفا من المشغاش ، ونخلة دراهم فستق مقشر ، ويفرف ويجعل تحته وقوفه السكر المنقوع ناعماً » . هـ : « الأخصة » محرف . وأما الأنبذة فجمع نيلة .

(٢) هو أبو الجهماء النوشرواني ، روي عنه الجاحظ خبراً في البخله ٣٦ : « حدثني أبو الجهماء النوشرواني قال : حدثني أبو الأحوص الشاعر قال : كنا نفطر عند الليثاني فكان يرثع يديه قبلنا ويستلق على فراشه ، ويقول : إنما نطمعكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكراً » . ولم أذكر له على غير هذه الترجمة .

(٣) في الأصل : « فإن » .

(٤) ط : « القاعدة » صوابه في س . هـ . يريد أن الشخص حين يقوم غيره حين يقعد .

(٥) ط : هـ ، س : « وزعموا » تصحيحه من س . والتفسير لأي الجهماء .

(٦) أي قياساً على مذبح ولو لم يقله . وللبشارة في أصلها : « أنه لو لم يقل ذلك » . محرفة .

(٧) ط : هـ : « هيته » صوابه من س .

(٨) « وكذلك » هي في أصلها : « كانت » محرفة . وفاق ، كمنبه : جمع فلة ، بالكسر ، أي قطعة .

(٩) ليست بالأصل . وبها يلتزم التسليم .

(١٠) الجلالة : التي تأكل الحلة والمعدة . والحلة ، بالكسر : البير ، كما في اللسان .

(١١) أي أبو إسحاق . وفي الأصل : « وقال أبو الجهماء » .

(ردّ النظام على أصحاب الأعراض)

قال أبو إسحاق : فإن اعترض علينا مُعترضٌ من أصحاب الأعراض^(١) فزعم أن النار لم تكن كامنة ، وكيف تكن فيه وهي أعظم منه ؟ ولكن العود إذا احتك بالعود حيّ العودان ، وحى من الهواء المحيط بهما الجزء الذى بينهما ، ثم الذى يلى ذلك منهما ، فإذا احتدم رِقٌّ^(٢) ، ثم جف^(٣) والتهب . فإنما النار هولا استحالة .

والهواء فى أصل جوهره حارٌ رقيق ، وهو جسم رقيق ، وهو جسم خوار^(٤) ، جيد القبول ، سريع الانقلاب .

والنار التى تراها أكثر من الحطب ، إنما هى ذلك الهواء المستحيل ، وانطفأها بطلان تلك الأعراض الحادثة من النارية فيه . فالهواء سريع الاستحالة إلى النار ، سريع الرجوع إلى طبعه الأول . وليس أنها إذا عُدِمَتْ فقد انقطعت إلى شكل لها علوى واتصلت ، وصارت إلى تَلَادِها^(٥) ، ولا أن^(٦) أجزاءها أيضا تفرقت^(٧) فى الهواء ولا أنها^(٨) كانت كامنة

(١) انظر القول فى أصحاب الأعراض فى التلخيص الثامن ص ٥ .

(٢) فى اللسان : « الأزهرى : الحدم : شدة إحياء الشيء بمر الشمس والنار . تقول حديه كذا فاحتدم . وقال الأعشى :

وإدلاج ليل على غرة وهاجرة حرها محتدم »

(٣) « جف » بالجيم ، من الرطوبات التى به .

(٤) « خوار ، وزان كتان : أي ضعيف . كلمة « رقيق » الثانية ساقطة من س . وكلمتا « وهو جسم » ساقطتان من ط ، س .

(٥) « التلاد : بالكسر : أصل معناه اللال القديم الأصل ، فكأنه يريد أن يقول : تعود إلى معنيتها وأصلها الأول . وفى اللسان : « قال أبو منصور : سمعت رجلا من أهل مكة يقول : تلادى بمكة . أي : ميلادى » . والفلاسفة الأولون يملكون صعود النار إلى أعلى بأنها توافقة إلى موطنها الأول . والمبارة فى أصلها : « فقد انقطع إلى شكل لها علوى واتصل وصار إلى تلاده » . والوجه ما أثبت . إذ الكلام فى « النار » .

(٦) فى الأصل : « ولأن » .

(٧) فى الأصل : « تقرب » وهو تحريف .

(٨) الواو ساقطة من ط ، س . وفى الأصل : « لأنها » صواب ما أثبت .

في الحطب ، متداخلة متقبضة فيه ، فلما ظهرت انبسطت وانتشرت . وإنما
اللهبُ هواء^(١) استحال ناراً ؛ لأن الهواء قريبُ القربة من النار ، والماء
هو جازٍ بينهما ، لأن النار يابسةٌ حارة ، والماء رطبٌ بارد ، والهواء حارٌّ
رطب ، فهو يشبه الماء من جهة الرطوبة والصفاء ، ويشبه النار بالحرارة والخفة
فهو يخالفهما ويوافقهما . فذلك جازٍ أن ينقلبَ إليهما اختلافاً سريعاً ، كما ينعصر
الهواء إذا استحال رطباً وحدث له كثافة ، إلى أن تعود أجزاؤه مطراً . فالهواء
ضدُّ النار ، والهواء خلافُ لهما ، وليس بضدٍّ . ولا يجوز أن ينقلب الجوهر
إلى ضده حتى ينقلبَ بدياً^(٢) إلى خلافه . فقد يستقيم أن ينقلبَ الماء هواءً ،
ثم ينقلبَ الهواء ناراً ، وينقلبَ الهواء ماءً ، ثم ينقلبَ الماء أرضاً . فلا بدَّ
في الانقلاب من الترتيب والتدرج^(٣) . وكلُّ جوهر فله مقدمات ؛ لأن الماء
قد يحيل الطين صخراً ، وكذلك في العكس ، فلا^(٤) يستحيل الصخرُ هواءً ،
والهواء صخراً ، إلا على هذا التنزيل والترتيب^(٥) .

وقال أبو إسحاق لمن قال بذلك من حذّاق أصحاب الأعراف : قد زعمت
أن النار التي عاينتها لم تخرج من الحطب ، ولكنَّ الهواء المحيط بهما^(٦)
احتدم واستحال ناراً . فقلَّ الحطب الذي يسيل منه الله الكثيرُ ، أن
يكونَ ذلك لله لم يكن في الحطب ، ولكنَّ ذلك المكان من الهواء^(٧)

(١) في الأصل : « هو » ، تحريف . وانظر بقية القول .

(٢) بدياً : أي بدءاً وأولاً . وفي حديث سعد بن أبي وقاص قال يوم للشورى : « الحمد لله
بدياً » . وفي تعقيب السان على هذا الحديث : « البدي بالتشديد : الأول » . وفيه :
« وأصله الهزة » وإنما ترك لكثرة الاستعمال . قلت : وقد وردت « بدياً » في
مواضع من الحيوان ، أذكر منها (٤ : ٢٠٧ ، ٢١٧) . وجاءت « بديتاً » على الأصل
في نسخة كوبريل من (٣ : ٢٧٥) .

(٣) في الأصل : « فلا بد من الانقلاب في الترتيب والتدرج » ، تحريف .

(٤) في الأصل : « قد » .

(٥) ط ، هـ : « ولا ترتيب » . وأثبت سوايه من سمي .

(٦) س : « هما » والتفسير النار والحطب .

(٧) في الأصل : « الماء » .

استحالة ماء . وليس ذلك المكان من الهواء أحق بأن يستحيل ماء من أن يكون سبيل الدخان في الاستحالة سبيل النار والماء .

فإن قاس القوم ذلك ، فزعموا أن النار التي عايناهم^(١) ، وذلك الماء والدخان في كثافة الدخان وسواده ، والذي يترأكم منه في أسفل القدور^(٢) وسقف الطابخ^(٣) إنما ذلك هواء استحالة ، فعمل الرماد أيضا ، هواء استحالة رماداً .

فإن قلتم : الدخان^(٤) في أول قله المتراكم على أسفل القدور ، وفي بطلون سقف^(٥) مواقد الحمامات ، الذي [إذا^(٦)] دبر يبعث^(٧) التدوير جاء منه الأنفاس^(٨) العجيبة أحق بأن استحالة أرضياً^(٩) . فإن قاس صاحب^(١٠) [العرض ، وزعم أن الحطب انحل بأسره ، فاستحال بعضه ماداً

(١) س : « عاينا » .

(٢) في الأصل : « القدر » بالإنفراد . والمقابلة والسياق يقتضي الجمع .

(٣) السقف ، بضم سين : جميع سقف ، بالفتح . ومثله السقوف .

(٤) في الأصل : « الرماد » . وهو سهو أو تحريف .

(٥) هـ : « سقف » بحرف . وانظر للنتيجه الثالث .

(٦) بهذه الكلمة يلتم التناول . وتثبت بالأصل .

(٧) ط فقط : « بعض » بلفظ الأول .

(٨) الأنفاس : جميع نفس ، بكسر النون وإسكان الفاء ، ويقال أيضا : بفتح النون ، كما

في صحيح الأعمش (٢ : ٤٦١) . ولم يذكر هذه صاحب اللسان والقاموس ، وهو

المعاد والحبر . وفي الأصل : « الأنفاس » بالفاء ، تصحيف ما أثبت . وقد فرق

صاحب صحيح الأعمش في (٢ : ٤٦٥) بين صفة المعاد وصفة الحبر ، وهو

اصطلاح متأخر لا لغوي ، فإن القويين لا يفرقون بينهما . ويفهم منه أن الدخان

يدخل في صفة المعاد ، وأما في صفة الحبر ، فلا يدخل إلا في الصنف الأول ، يعني

به الذي يكتب به على الكاغذ أي الورق . أما الصنف الثاني من الحبر وهو الذي يكتب

به على الرق : أي الجلد الرقيق ، فلا يدخل الدخان في صنفه .

(٩) كلمة « استحالة » ساقطة من هـ . وموضعا أبيض في س .

(١٠) ليست بالأصل . والمراد يصاحب العرض من يزعم أن المواد مكونة من عدة أعراض

وزعم هذا المذهب هو ضراد بن عمرو صاحب الضرارية . انظر للنتيجه الأول من

كما قد كان بعضه رماداً^(١) مرة ، واستحال بعضه ماء ، كما كان بعضه ماء مرة ، وبعضه استحال أرضاً ، كما كان بعضه أرضاً مرة ، ولم يقل إن الهواء المحيط به استحال رماداً ، ولكن بعض أخطأ الحطب استحال رماداً ٧ ودُخاناً ، وبعض الهواء للتصل به استحال ماء وبعضه استحال ناراً ، على قدر العوامل ، وعلى القابلات له . وإذا قال صاحبُ العرض ذلك كان قد أجاب في هذه الساعة على حد ما نزلته لك . وهذا باب من القول في النار . وعلينا أن^(٢) نستقصي للفريقين . والله المعين .

(رد على منكرى الكون)

وباب آخر ، وهو أن بعض من ينكر كون النار في الحطب قالوا : إن هذا الحر الذي رأيناه قد ظهر من الحطب ، لو كان في الحطب لكان واجبا أن يحده من مسه كالجمر المتوقد ، إذا لم يكن دونه مانع منه ، ولو كان هناك مانع لم يكن ذلك المانع إلا البرد ؛ لأن اللون والطعم والرائحة لا يفسد الحر ، ولا يمانيه [إلا^(٣)] الذي يضاده ، دون الذي يخالفه ولا يضاده^(٤) فإن زعم زاعم أنه قد كان هناك من أجزاء البرد ما يعادل ذلك الحر ويطلوه ، ويكفيه ويوازيه ؛ فلذلك صرنا إذا مَسَسْنَا^(٥) الحطب لم نجد مؤذيا ، وإنما يظهر المحرقُ ويحرقُ زوال البرد ، إذا قام في مكانه وظهر الحرُّ وخذ فظهر عمله . ولو كان البردُ للمعادلُ لذلك الحرِّ مقيما في العود

(١) في الأصل : « ماء » بحرف .

(٢) هذه الكلمة ماقطة من س ، هـ .

(٣) تبكلمة ضرورية ليست بالأصل . والمراد أنه لا يمانع الحر إلا مضاده وهو البرد .

(٤) الكلام من جيل « دون » ساقط من س .

(٥) في القاموس : « مسه ، بالكسر اسمه ما ومها . ومسيسي كخليقي ؛ ومسته كتمرة : أي لمسه . »

على أصل كونه فيه . لكان ينبغي لمن مسَّ الرماد بيده أن يجده أبرد من الثلج . فإذا كان مسه كس غيره ، فقد علمنا أنه ليس هناك من البرد ما يعادل هذا الحر الذي يحرق كل شيء لقيته

فإن زعم أنها خرجا جميعاً من العود ، فلا يخلو البرد أن يكون أخذ في جهته ، فلم وجدنا الحر وحده وليس هو بأحق أن نجده من ضده . وإن كان البرد أخذ شمالاً ، وأخذ الحر جنوباً ، فقد كان ينبغي أن نجد ويهلك ما لا فاه^(١) ، كما أهلك الحر وأحرق وأذاب كل ما لا فاه .

قالوا : ظنا وجدنا جميع أقسام هذا الباب ، علمنا أن النار لم تسكن كأمته في الخطب .

قال أبو إسحاق : والجواب عن ذلك أنا نزع أن الثالب على العالم السفلي^(٢) والارض ، وها جميعاً باردان ، وفي أعماقهما وأضعافهما من الحر ما يكون مغموراً ولا يكون غامراً^(٣) ، ويكون مقموماً ولا يكون قائماً ؛ لأنه^(٤) هناك قليل ، والقليل ذليل ، والذليل غريب ، والغريب محذور . فلما كان العالم السفلي كذلك ، اجتذب^(٥) ما فيه من قوة البرد وذلك البرد^(٦) الذي كان في العود عند زوال ما منه ؛ لأن العود مقيم في هذا العالم^(٧) . ثم لم ينقطع ذلك البرد إلى برد الأرض ، الذي هو كالمقرص

(١) يجمد ، بالجيم : من الإجماد . وفي الأصل : « يجمد » بالهاء . والوجه ما أثبت .

هو : « يجمد » بالألف . تحريف .

(٢) ط ، س : « مغموراً » و « غامراً » بالعين المهملة فيما . صوابه حاق هو .

(٣) أي الجمر . وفي الأصل : « لأن » .

(٤) اجتذب : امتص . وهذه الكلمة محرقة في الأصل ، في ط : « حدث » و هـ :

« أحدث » و س : « جلب » .

(٥) أي وذلك هو البرد .

(٦) أي العالم السفلي .

له ^(١) ، إلا بالطفرة ^(٢) والتخفيف ^(٣) لا بالمرور على الأماكن والحاذة لما ^(٤) وقام بَرْدُ الماء منه مقام قرص الشمس من الضياء الذي يدخل البيت للحرَق الذي يكون فيه ، فإذا سَدَّ فَمع السَدِّ ينقطع إلى قُرْصه ، وأصل جورهه .
٨ فإذا أجابَ بذلك أبو إسحاق لم يجد خصمه بُدًّا من أن يتبدى مسألة في إفساد القول بالطفرة والتخفيف ^(٥) .

ولولا ما اعترض به أبو إسحاق من الجواب بالطفرة في هذا الموضع ، لكان هذا مما يقع في باب الاستدلال على حدوث العالم .

(قول النظام في الكون)

وكان أبو إسحاق يزعم أن احتراق الثوب والحطب والقطن ، إنما هو خروجُ نيرانه منه ، وهذا هو تأويل الاحتراق ، وليس أن ناراً جاءت من مكان فعملت في الحطب ، ولكن النار الكامنة في الحطب لم تكن تقوي على نفي ضدها عنها ، فلما اتصلت بنار أخرى ، واستمدت منها ،

(١) ويشير بذلك إلى أن برد العود الذي كان اكتسبه من الأرض ، إذا أراد الاتصال ببرد الأرض مرة أخرى ، وذلك حين إشعال العود ، فإن ذلك الانقطاع والاتصال لا يكون إلا بالطفرة ، وهي مذهب كلبي سيفر عقب هذا . وقد جبل الجاحظ منزلة برد الأرض من برد العود كمنزلة قرص الشمس من ضيائها ، فإن الأول أصل الثاني . و«كالقرص» هي في أصلها : «كالعرض» تحريف اتضح لك صوابه ما بينت .

(٢) الطفرة ، معناها القوي : الوثبة . والمراد بها هنا المذهب الكلبي المنسوب إلى إبراهيم النظام كما في الفصل (٥ : ٦٤) ، وهي دعواه أن الماء على سطح الجسم يسير من مكان إلى مكان بينهما أماكن لم يقطعها ذلك الماء ، ولا مرّ عليها ، ولا حاذها ، ولا حل فيها . انظر أيضا الفرق بين الفرق ١٢٤ ص ٦ - ٧ ، ١٥ .

(٣) كذا في هـ . والتخفيف : الترك . وفيه معنى الطفرة . س ، ط : «التخفيف» بالماء المهملة ينحط الماء مهبطاً . وليس لها وجه .

(٤) في الأصل : «على الأمور بالأماكن والمجاورة لها» . وأصلحت العبارة على ضوء تفسير دلالة «الطفرة» السابق .

(٥) ط ، س : «التخفيف» صوابه من هـ . وانظر التنبية الثالث من هذه الصفحة .

فَوَيْتَاجِيّاً عَلَى نَقْيِ ذَلِكَ اللَّانِغِ ، فَلَمَّا زَالَ اللَّانِغُ ظَهَرَتْ . فَضَدَّ ظُهُورَهَا تَجَزَّأً^(١)
الْحَلْبُ وَتَجَفَّفَ وَتَهافتَ ؛ لِمَكَانِ عَمَلِهَا فِيهِ . فَيَحْرِقُكَ لِشَيْءٍ إِنَّمَا هُوَ
إِنْجِرَاجُكَ نِيرَانَهُ مِنْهُ .

وَكَانَ يَزْعُمُ أَنَّ حَرَارَةَ^(٢) الشَّمْسِ ، إِنَّمَا تَحْرُقُ فِي هَذَا الْعَالَمِ بِإِخْرَاجِ نِيرَانِهَا
مِنْهُ . وَهِيَ لَا تَحْرُقُ مَا عَقَدَ الْعَرَضُ وَكَثَّفَتْ تِلْكَ النَّدَاوَةَ^(٣) ؛ لِأَنَّ الَّتِي عَقَدَتْ
تِلْكَ الْأَجْزَاءَ مِنَ الْحَرِّ أَجْنَسَ لِاتْحَرِيقِ ، كَاللَّوْنِ وَالطَّعْمِ وَالرَّائِحَةِ ، وَالصَّوْتِ .
وَالِاتِّحَارُاقُ إِنَّمَا هُوَ ظُهُورُ النَّارِ عِنْدَ زَوَالِ مَا فِيهَا قَطُّ .

وَكَانَ يَزْعُمُ أَنَّ سَمَّ الْأَنْفَى مَقِيماً فِي بَدَنِ الْأَنْفَى ، لَيْسَ يَقْتُلُ ، وَأَنَّهُ مَتَى
مَارَجَ بَدَنًا لَا سَمَّ فِيهِ لَمْ يَقْتُلْ وَلَمْ يَتَلَفَ ، وَإِنَّمَا يَتَلَفُ الْأَبْدَانُ الَّتِي فِيهَا سَمُومٌ
مَنْعُوعَةٌ مِمَّا يُضَادُّهَا . فَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا سَمُّ الْأَنْفَى ، عَاوَنَ السَّمُّ الْكَامِنُ ذَلِكَ
السَّمَّ الْمَنْعُوعَ عَلَى مَا مِنْهُ . فَأِذَا زَالَ اللَّانِغُ تَلَفَ الْبَدَنُ . [فَكَانَ^(٤)] النَّهْمُوشُ
عِنْدَ أَبِي إِسْحَاقَ ، إِنَّمَا كَانَ أَكْثَرُ مَا أَتَقَفَهُ السَّمُّ الَّذِي مَعَهُ .

وَكَذَلِكَ كَانَ يَقُولُ فِي حَرِّ الْحَتَامِ ، وَالْحَرِّ الْكَامِنِ فِي الْإِنْسَانِ : أَنَّ
النَّشْأَةَ الَّتِي يَمْتَرِيهِ فِي الْحَمَامِ [لَيْسَ^(٥)] مِنَ الْحَرِّ الْقَرِيبِ ، وَلَكِنْ مِنَ الْحَرِّ
الْقَرِيبِ ، حَرِّ الْحَرِّ الْكَامِنِ فِي الْإِنْسَانِ ، وَأَمْدَهُ يَبْعُضُ أَجْزَائِهِ ،
ظَهَرَ قَوِيٌّ عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى مَا مِنْهُ فَأَزَالَهُ ، [صَارَ^(٦)] ذَلِكَ الْعَمَلُ الَّذِي كَانَ
يُوقِعُهُ بِالْمَانِغِ^(٧) وَقَعَا بِهِ . وَإِنَّمَا ذَلِكَ كَأَنَّهُ حَارٌّ يَحْرِقُ الْيَدَ^(٨) ، صَبَّ عَلَيْهِ مَا

(١) هـ : « تجزأ » .

(٢) في الأصل : « حر » . والضمير بعده لقوْث .

(٣) النداءة : كسحابة : مصدر ندى يندى . ويقال لما أيضا : « الندوة » كغفوة . وهذه
الأخيرة جاءت الرواية في هـ .

(٤) لزيادة من س ، هـ . ويصح أن تقرأ بالهمز : « فكان » فينصب الاسم بعدها .

(٥) التكملة من س ، هـ .

(٦) يمثل هذه الكلمة يلغم القول .

(٧) في الأصل : « توقفه » . والضمير لحر ، وهو مذكور . هـ : « بالمانع » مصحفة .

(٨) هـ : « الماء » صوابه ما أثبت من س ؛ هـ .

باردٌ ، فلما دخل عليه الماء البارد صار شُغْلُهُ بالداخل ، وصار من وضع يده فيه ووضع يده في شيء قد شُغِلَ فيه بغيره . فلما دفع الله ، عز وجل ، عنه ^(١) ذلك الجسم الذي هو مشغولٌ به ، صار ذلك الشُغْلُ مصروفاً إلى من وضع يده فيه ؛ إذ كان لا ينفكُ من عمله .

وكان مع ذلك يزعم أنك لو أطفأتَ نارَ الأتون ^(٢) لم تجدْ شيئاً من الضوء ، ووجدتَ الكثير من الحر ؛ لأنَّ الضياءَ لما لم يكن له في الأرض أصلٌ ينسب إليه ^(٣) ، وكان له في الملوأ أصلٌ ، كان أولى به ^(٤) .

وفي الحقيقة أنهما جميعاً قد اتصلا بجوهرهما من العالم الملوأ . وهذا الحر الذي تجده ^(٥) في الأرض ، إنما هو الحرُّ الكامن الذي زال مانعُه . هكذا كان ينبغي أن يقول . وهو قيسُه .

وكان يزعم أنك إن أبصرتَ مصباحاً قائماً إلى الصبح ^(٦) أن الذي رأيته في أول وهلةٍ قد بطلَ من هذا المآلَم ، وظفر من الدغْن ^(٧) بشيء من وزنه وقدره . بلا فضل ^(٨) ، ثم كذلك الثالث والرابع والتاسع . فأنت إن ظننتَ أن هذا المصباحَ ذلك ، فليس به ، ولكن ذلك المكان [لما كان ^(٩)] لا يخلو من أقسامٍ متقاربةٍ متشابهةٍ ، [و ^(١٠)] لم يكن في الأول

(١) ط : « عنه » بالعدل ، تصحيحه من س : هـ .

(٢) الأتون ، كنتور ، وقد يخفف . سبق للكلام فيه في التلخيص الأول من ص ٧ .

(٣) في الأصل : « لو لم يكن » ... الخ . وهو تحريف . وفي س : « نسب إليه » .

(٤) أي كان الملوأ أولى به .

(٥) س : « نجده » بالتون .

(٦) س : هـ : « أنك وإن » بزيادة واو . وفي هـ : « إلى الصبح » باللام . وهما تحريفان .

(٧) ط : هـ : « لغير » بالراء . صوابه بالنون كما في س .

(٨) الفضل ، بالضاد المعجمة ، بمعنى الزيادة . وفي ط : « بالأفضل » وهـ : « بلا فضل »

بالصاد ، بمعنى للفرق . والأولى محرفة . وأثبت ما في س .

(٩) ليست بالأصل . وجهاً يصلح الكلام .

(١٠) تسكلة ضرورية .

شَيْعَةً^(١) ولا علامة ، وقع عندك أن المصباح الذي رأيته مع طلوع الفجر ، هو الذي رأيته مع غروب الشفق .

وكان يزعم أن نار المصباح لم تأكل شيئا من الدهن ولم تشربه^(٢) ، وأن النار لا تأكل ولا تشرب ، ولكن الدهن ينقص على قدر ما يخرج منه من الدخان والنار الكائنين ، اللذين كانا فيه . وإذ أخرج كل شيء فهو بطلانه .

(المجاز والتشبيه في الأكل)

وقد يقولون ذلك^(٣) أيضا على المثل ، وعلى الاشتقاق ، وعلى التشبيه . فان قلتم : قد قال الله ، عز وجل في الكتاب : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَنْ لَا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ﴾^(٤) عِلْمًا أَنَّ اللَّهَ ، عز وجل ، إنما كلمهم بلغتهم .

وقد قال أوس بن حجر^(٥) :

فأشُرط فيها نفسه وهو مُعْصِمٌ وألقى بأسباب له وتوَكَّلَا^(٦)

(١) الشية ، كلمة : اللون يخالف منظم اللون . والمراد بها هنا العلامة المميزة . وليس يعني أنه ليس في المصباح الأول شية مطلقا ، ولكنه يريد أنه لا يميز المصباح الأول من الثاني علامة خاصة ، بل العلامات فيهما واحدة . وفي الأصل : « شبه » بالياء الموحدة ، صوابه ما أثبت .

(٢) س : « لم يأكل » ، و « لم يشربه » .

(٣) أي الأكل ومشققاته .

(٤) الآية ١٨٣ من سورة آل عمران . وتماثلها : « قل قد جاءكم رسل من قبل بالبينات وبالذي قلتم فلم تنصتوهم إن كنتم صائقين » . والكلام في بني إسرائيل ، زعموا أن علامة النبوة أن تنزل نار من السماء تأكل قربان النبي . والقربان : ذبايح كانوا يذبحونها ، وهو مصدر قرب يقرب ، وقري : « بقربان » يمتحن . انظر الزعرري .

(٥) ينمت صانع قوس ، أجهد نفسه في الحصول على نعمة في صدق الجبل ، فان ذلك خير للنعم وأصلحه لقى . وقبل البيت : كان في الديوان والسان (لب) .

فأبصرَ ألقابا من الطودِ دُونَهَا يرى بين رأسى كلَّ نعيمين مهملًا

الألقاب : جمع لب بالكسر . وهو الفرجة والهواء بين الجبلين ، أو الصدع في الجبل .

(٦) أشُرط : أي جبل نفسه شرطا ، وأشُرط ، بالضم ، بالفتحريك : العلامة : والمعنى أنه هيا =

وقد أكلت أظفاره الصخر كلها تمايا عليه طول مرقى توصل^(١)

فجعل التحت والتنقص^(٢) أكلا .

وقال خفاف بن نديبة^(٣) :

أبا خراشة أما كنت ذا نفر فان قومي لم تأكلهم الضبع^(٤)

والضبع : السنة^(٥) . فجعل تنقص الجذب ، والأزمة ، أكلا^(٦) .

== نفسه لهذه التبعة التي يريد الحصول عليها . معصم : أى متمصم بالجبل الذي دلاه في صعد الجبل ليصل إلى التبعة . والأسباب : جمع سبب ، بالتحريك ، وهو الجبل . وفي اللسان : « وقيل لا يسمى الجبل سبباً حتى يكون طرفه مطلقاً بالسقف أو نحوه » . وجه مظهر في قول ابن أحر (المقصور ص ٣٠) :

فأشرب نفسه حرصاً عليها وكان بنفسه حجتاً غنيا

أي ممسكاً بخيلا .

(١) أنت الفعل لما أن الفاعل « الصخر » وهو مجازي التأنيث . ومجازي التأنيث يصح في فعله التذكير والتأنيث . وتمايا عليه الأمر : أعجزه . هـ : « نفايا » تصحيف صوابه

س ، « ورواية الديوان : « تمياً » وهي بمعنى تمايا . وقد أكلت أظفاره للصخر حينما كان يصعد في الجبل لينزل منه إلى الذهب الذي فيه التبعة .

(٢) التنقص : النقص ، يقال نقصه وتنقصه . وفي الأصل : « للشعر » بالشين . وما أثبت أقرب تصحيح لهذا التصحيف .

(٣) كذا . والصواب أن قلل البيت هو العباس بن مرداس السلمي ، كما في الخزانة (٤ : ١٣) سلفية) ، واللسان (غرض) . يتخاطب به خفاف بن نديبة ، ويعرضه على المصلح ، ويثبته من الحرب . وكان خفاف بن نديبة يكنى « أبا خراشة » .

(٤) خراشة ، بضم الخاء ، كما في الخزانة (٤ : ١١) سلفية) واللسان (غرض) . وهـ إما كنت « هذه رواية س ، هـ . وهي رواية أبي حنيفة في كتاب النبات ، وابن دريد في الجمهرة ، وعلى هذه الرواية يمتد الكوفيون في قولهم : إن (أن) المخفوضة شرطية مجازي بها . الخزانة (٤ : ١٢) سلفية) . ورواية ط ، ويظهر أنها تصرف من المصحح الأول : « إما أنت » وهو الرواية المشهورة . وللنحويين فيها كلام طويل جمعه صاحب الخزانة ، وبسبب البيت .

السلم تأخذ منها ما رزيت به والحرب يكفيك من أنفاسها جرح

(٥) السنة ، بمعنى الجذب والقطط . وأستروا : أجدبوا .

(٦) في الأصل : « شمس » وانظر التنبية الثاني من هذه الصفحة . وفي ط بعد كلمة « الأزمة » « بابا » آخر ما يسوونه أكلا . وهو إتمام وتحرير . وانظر التنبية الثالث .

[باب آخر مما يسمونه أكلًا^(١)] . وقال مرداس بن أدية^(٢) :
وَأَذَتْ الْأَرْضُ مِثْلَ مَا أَكَلَتْ وَقَرَّبُوا لِحِسَابِ الْقِسْطِ أَعْمَالِي^(٣)
وَأَكَلَ الْأَرْضَ لَمَّا صَارَ فِي بَطْنِهَا : إِحَالَتُهَا إِلَى جَوْهَرِهَا .

باب آخر

(في المجاز والتشبيه بالأكل)

وهو قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا^(٤) ﴾
وقوله تعالى ، عز اسمه . ﴿ أَكَلُونَ لِلسُّخْتِ^(٥) ﴾ . وقد يقال لهم ذلك وإن
شربوا بثلث الأموال الأنبذة ، وليسوا الخلل ، وركبوا الدواب ، ولم ينفقوا
منها درهمًا واحدًا في سبيل الأكل .
وقد قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا^(٦) ﴾ . ١٠
وهذا مجاز آخر .

وقال الشاعر^(٧) في أخذ^(٨) السنين من أجزاء الخمر :
أَكَلَ الدَّهْرُ مَا تَجَسَّمُ مِنْهَا وَتَبَقِيَ مُصَاصَهَا الْكُفُونَا^(٩)

(١) هذه التسمية من س فقط .

(٢) هو أبو بلال مرداس بن أدية — بهيئة التصدير — أحد الخوارج . خرج في أيام يزيد
ابن معاوية : يتأخذه البصرة ، حل عبده الله بن زياد ، فبعث إليه زهرة بن مسلم العامري
فهنز زهرة ، ثم وجه إليه عباده بن علقمة فهزموه وقتلوه سنة ٦١ .

(٣) القسط ، بالكسر : العدل .

(٤) من الآية ١٠ من سورة النساء .

(٥) من الآية ٢ في سورة المائدة . والسخت ، بالضم : ما خبث من للكاسب . قالوا :
سعى بذلك ، لأنه يسخت البركة : أي يذهبها . وسعت الشيء يسعه : قشره قليلا قليلا .

(٦) من الآية ١٠ في سورة النساء .

(٧) هو أبو نواس من خمرية رائدة له في ديوانه ٢٣٨ - ٢٣٩ مطلقا :

أدرك كأس حان أن تسقى وانقر الدف إذ يلهيها

(٨) ط ، س : « أجزاء » ه : « أخز » بالزاي . صوابها ما أثبت .

(٩) ط ، ه : « الدهم » سواء في س . « وتجسم » بالسين : أي صارجيا . وهو =

وقال الشاعر :

مَرَّتْ بِنَا تَحْتَالُ فِي أَرْبَعٍ يَا كُلُّ مِنْهَا بَعْضُهَا بَعْضًا^(١)
وهل قوله : « وقد أكلت أظفاره الصخر »^(٢) إلا كقوله^(٣) :
كَضَبَ الْكُدَى أَفَى بَرَائِنَهُ الْخَفَرُ^(٤)

== يريد أنه لم يبق من الحجر إلا دوسها . والحمر إذا أعضت ضفت وقت وكاد ينفضي جسمها . وفي ذلك قول ابن المعتز (٢ : ٢٥) :

لم يبق منها الليل شيئا سوى شبح مقبة الظن بين الصدق والكذب
وقوله (٢ : ٤٣) :

فأبرزها تحدث عن زمان كلح الآل في اليد التفار
وقول ابن فواس بعد البيت المتقدم :

فلذا ما اجتنبها فهباء تمنع الكف ما يبيع البيوتا
وتبقى ، أي أبى وترك . يقال أبقاه وبقاه وتبقاه واستبقاه ، كما في اللسان .
والخاص ، بالضم : خالص كل شيء . ورواية الديوان : « وتبقى لهايبا » .
(١) في أربع : أي أربع من صواحبها . وقد أراد أنها في ثنيتها وتأودما وتسلطها كأنما يأكل بعضها بعضا .

(٢) جزء من بيت لأوس بن حجر سبق في ص ٢٤ .

(٣) هو خالد بن الطيفان كما سيأتي في (٦ : ١٢) وكأني المؤتلف ١٤٩ . وصدر البيت :

ترى الشرقة أفنى دوائر وجهه

والطيفان أمه ، فهو من نسب إلى أمه من الشعراء . وفي القاموس : « وابن الطيفان ، كحيران : خالد بن علقمة ، شاعر . وطيفان أمه » . وفي المؤتلف : « فأما ابن الطيفان فهو خالد بن علقمة بن مرثد ، أحد بني مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم » .
وفي اللسان (١٣ : ٢٦٧) : « ابن الطيفان الدارمي . والطيفان أمه » . وفي الشعراء أيضا (ابن الطيفانية) نسب إلى أمه أيضا . وهو عمرو بن قبيصة ، أحد بني زيد ابن دارم . القاموس والمؤتلف ١٤٩ .

(٤) الكدى : جمع كدية بالضم : وهي الأرض النليظة . وفي الأصل : « الكري » بالراء ، محرقة . و « أفنى » هي في الأصل : « أبري » . صوابه من الجزء السادس والمؤتلف . ولا يقال : أبرى من البرى ، بل يقال : أبري الثقة أي جعلها برة في أنفها .

وإذا قالوا : أكله الأسد ، فإنما يذهبون إلى الأكل المعروف ^(١) .
 وإذا قالوا : أكله الأسود ^(٢) ، فإنما يمتنون التهنش واللذغ والمض قطع .
 وقد قال الله عز وجل : « أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا » ^(٣) . ويقال : هم لحوم الناس ^(٤) .
 وقال قائل لإسماعيل بن حماد ^(٥) : أَى اللُّحْمَانِ أَطْيَبُ ؟ قال : لحومُ
 الناس ، هي ، والله أَطْيَبُ من الدجاج ، ومن الفرائخ ، والعنوز الحمر ^(٦) .
 ويقولون في باب آخر : فلان يأكل الناس . وإن ^(٧) لم يأكل من
 طعامهم شيئاً .

وأما قولُ أوس بن حجر :

وذو شطبات قدّه ابنُ مجدّع
 له روثٌ ذرّيه يُتأكَّلُ ^(٨)

- (١) هـ : « المفروض » محرف .
 (٢) الأسود ، هنا : ضرب خبيث من الأفاعي .
 (٣) من الآية ١٢ في سورة الحجرات .
 (٤) كلما وردت هذه العبارة . ولطفا مقحقة مأخوذة من الخبر بهذا .
 (٥) هو إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة صاحب المذهب ، ولي القضاء بالرصافة ، ثم بالبصرة سنة ٢١٠ وتوفي سنة ٢١٢ وكان من كبار الفقهاء . تاريخ بغداد . ٣٢٨ ، ولسان
 الأيوان ١٢٥٧ . ط : « لأسماء » صوابه في س ، هـ .
 (٦) العنوز : جمع عنز ، وهي الأنثى من الغمز . هـ : « اللثود » وهو بالفتح : الحولي من أولاد الغمز ، جميعه أعتدة وعطان ، وليست تلتئم الكلام لإفرادها بمد جميعين ، ولرصفها بمؤنث . الحمر : جمع حمراء . وفي الأصل : « والحمر » والروا زائدة .
 (٧) في الأصل : « إن » والوجه زيادة الواو قبلها .
 (٨) الشطبات : بضم الشين والفاء ، جمع شطبة : بالضم . وهي الطريقة من طرائق
 السيف : أي الخط فيه . وتقرأ أيضاً : « شطبات » بضم شطبة بضم ففتح
 وبالضمة المتقدم . وقد عني به السيف . قدّه وصنعه . وابن مجدّع ، أحد صناع
 السيوف . وكان العرب يفسبون السيوف والسهام والرماح إل صناعها ، كما يضيف الناس
 اليوم أشياءهم إلى الصانع التي أخرجتها . والروثى : ماء السيف وصفاته وحسنه .
 ودرى السيف ، كالنسوب إلى الذر : مأزؤه وفرندة . وانظر ما سبق في (٢٩ : ٢)
 ط ، هـ : « رديه » محرف . س : « دريه » بالفتح المهملة ، وهي دراية الديوان
 أيضاً . ولا بأس بها . ودرى السيف ، بضم الدال : تلاؤه . وقد روى بالوجهين
 بيت عبد الله بن عتبة :

فهذا على خلاف الأول . وكذلك قول دُعْمَانِ النَهْرِيِّ (١) :
سَأَلْتَنِي عَنْ أَنَاسٍ أَكَلُوا شَرِبَ الدَّعْرُ عَلَيْهِمْ وَأَكَلُ (٢)
فهذا كله مختلف ، وهو كله مجاز .

باب آخر (في مجاز التدوق)

وهو قول الرجل إذا بالغ في عقوبة عبده : ذُقْ ! و : كيف ذقته ! ؟
و : كيف وجدت طعمه !
وقال عز وجل : (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) (٣) .

== كل يتوه بماضي المذ ذى شطب جلى الصياقل من ذرية الطبما
وقد مضى في (٤ : ٢٩) ، وكذا بيت دويد بن الصمة :
وتخرج منه شرة اليوم مصدقا وطول السرى ذدي عصب مهتد
انظر اللسان (٥ : ٣٩١ — ٣٩٢) و (٦ : ١٥٤ — ١٥٥) . والتأكل :
شدة برق السيف . وصواب رواية البيت : « وذأ شطيات » بالنصب ، لأن قبله
كان في الديوان :

تخبر مرأ ذا سواعد إنه أصف وأدق الرشاد وأجمل
(١) كذا جاءت نسبة البيت . ولم أشر لدهمان هذا على ترجمة . والمعروف نسبته إلى النافقة
الجمدى ، كما في أمال المرتضى (١ : ٦٦) واللسان (١٣ : ٢٢) . وهو
في أمثال الميداني (١ : ٣٧) مهمل النسبة .
(٢) « أكلوا » كذا جاءت . وقد تكون صحيحة بقراءتها بالياء المفعول ، فتفسر
بمعنى أكلهم الدعر وأفنام . ورواية المرتضى واللسان : « حلكوا » وفي اللسان « بأناس »
وهي من لغة الكتاب . وفيه : « فاسأل به غيبرا » أي عنه . وصدر البيت
عند الميداني :

كم رأينا من أناس قبلنا

قال الميداني : « يضرب لمن طال عمره » . وهذا يجب منه . والحق أنه يضرب لمن مضى
عليه حكمه طويل زمن . قال أبو عمرو : « يقول : مر طيهم » وقال غيره : « مناه
شرب الناس بدمهم وأكلوا » . وهذان التفسيران من اللسان . وقد وضع المرتضى التفسير
الثاني بقوله : « شرب أهل الدعر بدمهم وأكلوا » .

(٣) الآية ٤٩ من سورة الدخان .

وأما قولهم : ما ذُقتُ اليوم ذَوَاقًا^(١) . فإنه يعني : ما أكلتُ اليوم طعاما ، ولا شربتُ شرابا ، وإنما أراد القليل والكثير ، وأنه لم يذقه ، فضلا عن غير ذلك .

. وقال بعض طبقات^(٢) الفقهاء ، ممن يشتهي أن يكون عند الناس متكلمًا : ما ذقتُ اليوم ذَوَاقًا على وجه من الوجوه ، ولا على معنى من المعاني ، ولا على سبب من الأسباب ، ولا على جهة من الجهات ، ولا على لون من الألوان .

وهذا من عجيب الكلام !

قال : ويقول الرجل لوكيله : إيتِ فلانًا فذُقْ ما عنده^(٣) .

وقال شَمَاح بن ضِرار :

فَذاقَ فَأَعْطَتْهُ مِنَ الْإِنِّ جَانِبًا كَفَى ، وَلَهَا أَنْ يُغْرِقَ السَّهْمَ حَاجِزُ^(٤)

وقال ابن مُقْبِل :

أَوْ كَاهِرَازِ رَدِّيْنِي تَذَاوَقُهُ أَيْدِي التَّجَارِ فَزَادُوا مَتْنَهُ لِيْنًا^(٥)

(١) ذَوَاقًا ، بالفتح : فَمَالٌ بمعنى مفعول ، من الذوق . والذَوَاقُ هو المأكول والمشروب .
(٢) « طبقات » . والمطبقات ، بضم الميم وإسكان الطاء : الدواهي التي تطلق .

(٣) أي تعرف ما عنده واخبره .

(٤) يقول : ذاق ذلك الرجل القوس ليخبر ما شتها وما ليها ، فوجدها على جانب كاف من اللبن ، وذلك أحسنَ لها وأبعدَ لمسها . وقال : لها حاجز ، من الشدة الخاطلة اللبن ، يمنع إغراق السهم . وهو أن تصل حفيدته إل كبة ~~التيومر~~ فربما قلعت يد صاحبها . وفي مثل هذا المعنى قول السكلي (الحيوان ٣ : ٧٢) :

في كفه عطية متنوعة

وقول الآخر :

شراية تمنع بيد اللبن

س : هـ : « تعرف السهم قنجر » تحريف سوابه في ط والديوان ٤٩ من قصيدته الزائفة المشهورة .

(٥) في الأصل : « وكاهراز » وصواب الرواية من اللسان (١١ : ٤٠٢) وأما الفاعل (٢٢٩ : ١) وقيل البيت :

وقال نهشل بن حرّى^(١) :

وعهدُ التّائيكِ كعهدِ قينَ وَتَتْ عَنْهُ الْجَمَالُ مُسْتَذَاقٍ^(٢).

الجمائلُ : من الجُللِ .

وتجاوزوا ذلك إلى أن قال يزيد بن الصّيق^(٣) ، ليني سليم حين صنعوا
بسيّدهم العباس^(٤) ما صنعوا . وقد كانوا توجّوه ومَلَكُوهُ ، فلما خالفهم
في بعض الأمر وثبوا عليه ، وكان سبب ذلك قلة رَحْمَتِهِ . وقال يزيد
ابن الصّيق :

وإن الله ذاق حُلومَ قيسٍ فلما ذاق خِفَتَهَا فَلَاها

== يهزّن المشي أوصالا منمّعة هز الشمال غشى عيدان يبرينا

وهذه رواية اللسان . وفي الأمازي : « هز الجنوب مما » صوابها : « وشما »
يسمح كتابتها بالألف وبالياء . والرديف : الريح ، منسوب إلى رديئة ، وهي امرأة
كانت تظن هي وزوجها - سمير - صنع الرماح بخط حبر . والتطابق من اللوق ،
وهو هنا الاختيار . وفي اللسان : « المعروف : قتلوه » ورواية القائل : « تناوله »
والنجد : ككتاب : جميع تاجر . وهو من يتجر في الشيء ، أو هو الحاذق
بمعرفة الشيء . وفي اللسان : « ابن الأعرابي : تقول العرب : إنه تاجر بذلك
الأمر ، أي حاذق » . ورواية الزّعشري في أساس البلاغة : « أيدي السكاة » جميع كي ،
وهو الشجاع .

(١) نهشل بن حرّى ، كالمسبوق إلى الحر : شاعر غضرم أدرّك معلوية ، وكان مع علي
في حروبه . الإصابة ٨٨٧٨ وانحرانة (١ : ٢٨٤ ملقبة) . وفي الأصل : « بشار
ابن حرب » تصحيحه من اللسان (١١ : ٤٠١ ، ١٢ : ٢٨٠) .

(٢) القين ، بالفتح : الحداد أو الصانع ، أو العامل . وبت : أبطأت . ط ، س :
« وقت » هـ : « وت » محرفتان عما أثبت من اللسان . وفي الأصل : « عند » صوابه
من اللسان ، والجمائل : جميع جملة ، بالتثنية ، وهو ما يجعل له على حله . مستذاق
مختبر . جعل عهدهم المسبوق كعهد القين لإغوائه إذا أبطأ عنه أجره ، فإنه يتقطع عنهم
ولا يستطيع مجاراتهم ومناذمتهم والاتصال بهم .

(٣) الصّيق ، ككتف : لقب خويلد بن نفيل . القاموس . ويزيد هذا هو ابن عمرو
ابن خويلد بن نفيل . وكان يزيد من فرسان العرب ، وله ذكر في يوم جيلة .
وكان جيلة قبل الإسلام بتسع وخمسين سنة . الخزانة (١ : ٣٨٨) والأغاني
(١٠ : ٤٢ ، ٤٤ ساسي) .

(٤) هو العباس بن أنس الرعل ، كانت بنت سليم قد أرادوا عقد النكاح حل رأسه في
الجمالية ، فحسده ابن عم له فطعم حينه ، فخرج عباس من أعمال بني سليم في عدة
من أهل بيته وقومه ، فنزل في بني فزارة . الأغاني (١٦ : ٥٥ ساسي) .

رأها لا تطيع لها أميراً فخلّاهما تردّ في خلاها^(١)
 وزعم أن الله ، عز وجل ، يذوق .
 [و^(٢)] عند ذلك قال عباس الرّعل^(٣) يخبر عن قلّته وكثرتهم ، فقال :
 وأمكم تزجي التّوأم لبثلها وأم أخيك كزّة الرّحم عاقراً^(٤)
 وزعم يونس أن أسلم بن زُرعة^(٥) لما أنشد هذا البيت اغرّورقت عيناه .
 وجعل عباس^(٦) أمه عاقراً إذ كانت زُروراً^(٧) . وقد قال الفنوي :
 وتعدّوا مثلاً لتُضح أثناً عذراء لا كهل ولا مؤلود^(٨)
 جعلها إذ قلّ ولدوها كالعذراء التي لم تلد قط . لما كانت كالعذراء .
 جعلها عذراء .

-
- (١) خلاها : تركها . وأخل ، مقصورة : الرطب من اللّيات ، واحده خلا . يقول :
 جعلها كالسّوام ترتاد المراعي . وهذا الجنس من أقدم ما عرف .
 (٢) الزيادة من س ، هـ .
 (٣) هو عباس بن أنس الرّعل ، الذي ترجمه قريباً . ويقال له عباس بن ربيعة الرّعل .
 وريطة أمه كما في معجم المرزبان ٢٦٣ والإصابة ٤٩٦ . وقد سبق الخبر والشر
 في (١ : ٣٥٩) مع بسط وتعميق . وفي الأصل : « هياش » بهاء وياه مثناة
 تحتية ، صوابه من المصادر المتقدمة . والرّعل : نسبة إلى رعل ، بالكسر ، وهي
 قبيلة من سليم .
 (٤) تزجي : تسوق وتفع . وفي الأصل : « تزجو » وتصحيحه من الحيوان (١ : ٣٥٩)
 والتّوأم ، كغراب : جمع توأم ، وهو المولود مع غيره في بطن ، من الاثنين فصاعداً .
 وكزّة ، بفتح الكاف يمدّها زاي مشددة مفتوحة : قليلة المواتاة والخير . والرّحم ،
 بالكسر ، وككف : بيت منبت الولد ووعاؤه .
 (٥) كذا . وقد سبق في (١ : ٣٥٩) أن الذي أنشد هذا البيت قاغورقت عيناه هو أبو
 عور بن العلاء ، وهو لمتاذ يونس بن حبيب ، كما في كتب التراجم .
 (٦) في الأصل : « هياش » بهاء وياه مثناة تحتية . وهو تحريف . انظر التّحقيق الثالث
 من هذه الصفحة .
 (٧) الزور ، كصبور : المرأة القليلة الولد .
 (٨) أنشد البيت في اللسان (١ : ١٥٤) وقال : « أي تشاوروا وتعدّوا مثلاً على ذلك

والعرب إقدام على الكلام ، ثقة بفهم أصحابهم عنهم . وهذه أيضاً فضيلة أخرى .

وكا جَوَزُوا قَوْلَهُمْ أَكَلْ وَإِنَّمَا عَصَى ، وَأَكَلْ وَإِنَّمَا أَفَنَى ، وَأَكَلْ وَإِنَّمَا أَحَالَهُ ^(١) ، وَأَكَلْ وَإِنَّمَا أَبْطَلَ عَيْنَهُ — جَوَزُوا أَيْضاً أَنْ يَقُولُوا : ذُقْتُ مَا لَيْسَ بَطْعَمٍ ، ثُمَّ قَالُوا ^(٢) طَعِمْتُ ، لَنَيْرِ الطَّعَامِ . وَقَالَ الرَّجُلِيُّ : وَإِنْ شِئْتُ حُرَمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ ، وَإِنْ شِئْتُ لَمْ أُطْعَمْ شَخَاً وَلَا بَرْدًا ^(٣) [و] قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنْ اللَّهُ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ^(٤) ﴾ يريد : لَمْ يَلْذُقْ طَعْمَهُ .
وَقَالَ عُلَيْمَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ^(٥) :

وَقَدْ أَصَابِحُ قَتِيَانَا طَعَامَهُمْ حُمْرُ اللَّزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَشْمِيمٌ ^(٦)

== لِيَقْتُلُونَا أَجْمَعِينَ ، فَصَبَحَ أَمْنَا كَالْمَرْءِ الَّذِي لَدَوْلَهُ هَا .
(١) أَحَالَهُ مِنَ الْإِحَالَةِ بِمَعْنَى التَّحْوِيلِ وَالتَّصْوِيرِ . ط ، ع ، هـ : « أَجَالَهُ » بِالْجَمْعِ تَصْغِيرُهُ مِنْ س .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « قَالَ » . وَصَوَابُهُ مَا أَثَبَتْ .
(٣) وَكَذَلِكَ فِي السَّانِ : (٤ : ٥٠) وَدَوِي فِي السَّانِ (٤ : ٣٢) « أَحْرَمْتُ النِّسَاءَ » وَأَحْرَمَ وَحَرَمَ بِمَعْنَى . وَمِنْهُ قَوْلُ حَمِيدِ بْنِ ثَوْرٍ :

إِلَى شَجَرِ أَلْبَى الظَّلَالِ كَأَنَّهُا رَوَاهِبُ أَحْرَمَنِ الشَّرَابِ طُوبِ
وَالنِّقَاحِ ، يَغْمُزُ النَّوْنَ وَآخِرُهُ عَاءٌ مَبْجُوعَةٌ : الْمَاءُ الْيَارِدُ لِلطَّبْعِ السَّاقِي . س ، هـ :
« نَقَاحًا » . صَوَابُهُ فِي ط وَالسَّانِ . وَالْبَرْدُ هَا : الرِّيقُ . أَوْ هُوَ النَّوْمُ لِأَنَّهُ يَبْرُدُ الْعَيْنَ بَآنٍ يَقْرَعُهَا . وَهَذَا الْأَعْيَرُ أَحَدٌ وَجْهِي تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى : « لَا يَلْقَوْنَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا » .

(٤) الزِّيَادَةُ مِنْ س ، هـ .
(٥) مِنَ الْآيَةِ ٢٤٩ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، وَهِيَ حِكَايَةُ قَوْلِ طَالُوتَ لِبَنُوهِ . وَفِي الْأَصْلِ : « إِنْ » وَهُوَ تَحْرِيفُ شَيْخٍ . وَقَدْ سَبَقَتْ نَحْنُ الْإِشَارَةُ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ التَّحْرِيفَاتِ الثَّانِيَةِ فِي (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠) وَهِيَ مَا يُؤَاخِذُ عَلَيْهِ الْجَاهِظُ .

(٦) هُوَ عُلَيْمَةُ الْفُضْلِ . وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَتِهِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي أَوَّلُهَا :
هَلْ مَا عَلِمْتُ وَمَا اسْتَوْدَعْتُ مَكْتُومَ أَمْ جَهْلِي إِذْ تَأْتِكَ الْيَوْمَ مَصْرُومٌ
وَهِيَ فِي دِيْوَانِهِ ١٢٩ مِنْ خُتَةِ دَوَاوِينِ الْعَرَبِ وَالْمُفَضَّلِيَّاتِ ١٨٩ .

(٧) دَوِي فِي السَّانِ (١٦ : ٥٤) : « شَرَابُهُمْ » وَمَا هَا مُوَالَفَةٌ لِلدِّيْوَانِ وَالْمُفَضَّلِيَّاتِ . وَ « حُمْرُ الْمَزَادِ » هِيَ كَذًا فِي الْأَصْلِ . وَصَوَابُ الرِّوَايَةِ : « خَضَرُ » ==

يقول . هذا طعامهم في النزو والسفر البعيد الناقير ، وفي الصيف الذي
يغير^(١) الطعام والشراب .

والنزو على هذه الصفة من الفاخر ؛ ولذا قال الأول^(٢) :

لا لا أعقُ ولا أحوُّ بٌ ولا أُغيرُ على مُصرِّ

لَكَيْتَا غَزَوِي إِذَا ضَجَّ اللَّطِيُّ مِنَ الدَّبَرِ^(٣)

وعلى المعنى الأول قول الشاعر :

قالت ألا فاطمين غميرا تمرا^(٤) وكان تمرى كهرة وزبرا^(٥)

وعلى المعنى الأول قال حاتم : هذا قصدي أنه^(٦) !

== المزاد كما في الديوان والمقتليات وشرحها ٨١٨ . وهو القطف ، أي ماء الكرش ،
يحصرونها فيشربون ماءها في الغارز حين الحاجة . أو أن المزاد إذا بين الله فيها ومالك
عندها به اغشرت وصار عليها شبه الطلح ، وذلك حين يطول بهم السفر . ولتخفف
ابتداء تغير الرائحة . س : « تسفم » صوابه في ط ، هـ والمصادر المتقدمة . وما يهم
إلى هذا القرب قول السجّاج :

فرقور ساج ساجه مظل بالقتير والفتيات زنبري

يريد : مقيرا بالقتير ، مشغودا بالفتيات .

- (١) هذه الكلمة محرفة في الأصل . فهي في ط ، س : « يفتّر » و هـ : « يميّر » .
- (٢) هو المحدث بن يزيد جد الأخير السطحي كاسبق في الحيوان (١ : ١٢٢) ، وما في
اليان (٣ : ١٢٠) .
- (٣) اللطى : جميع طلية . ضج : صاح . والمزاد : اشتد له . وفي الأصل : « صح »
صوابه من الجزء الأول واليان . والدبر : بالتحريك : جمع دبرة ، وهي قرعة
الغاية .

- (٤) انظر للكلام في رواية البيت وتوجيهه في (٤ : ٢٧٤) .
- (٥) الكهرة : الانتثار . والزرير : الزجر والمنع . هـ : (لمرة) س : (كهرة)
صوابها في ط والحيوان (٤ : ٢٧٤) حيث ذكرت مصادر الرواية .
- (٦) وذلك « حين أسروه بقصد يميّر ، وطنته في سنامه » . الحيوان (٤ : ٢٧٣) .
وتقصيله في الأغاني (١٦ : ١٠٣) ساس . وفيها : « أسرت مزة حاتما ، فجبل
تساء مزة يدانين يميّر ليفصدته ، فضعفن عنه ، فقلن : يا حاتم ، أقمعه أنت
إن ألقننا يديك ؟ قال : نعم . فألقن إحدى يديه فوجالته فاستحيته . ثم إن البعير
ضد ، أي لوي عنقه ، أي خر . فقلن : ما صنعت ؟ قال : مكلا ضادى !
فجرت مثلا ، وقد قال أيضا حاتم في هذا المعنى : =

ولذلك قال الزجاج: ^(١)

لعامرات البيت بالخراب ^(٢)

يقول : هذا هو عازتها

(تأويل النظام لقولهم : النار يابسة)

وكان أبو إسحاق يتعجب من قولهم : النار يابسة . قال : أما قولهم :
لله رطب ، فيصح ؛ لأننا نراه سيّلاً . وإذا قال الأرض يابسة ، فإنما يريد
التراب التهافت قطع . فإن لم يرِدْ إلا بدن الأرض لللازم بعضه لبعض ؛
لما فيها من الدونة قطع — فقد أخطأ ، لأن أجزاء الأرض مخالطة لأجزاء
لله ، فامتخت من التهافت على أقدار ذلك .

ومضى جفرا ودخلنا في عمق الأرض ، وجدنا الأرض طيناً . بل لا تزال
تجد الطين أرطب حتى تصير إلى الماء . والأرض اليوم كلها أرض وماء ،
ولله ماء وأرض ، وإنما يلزمها من الاسم على قدر الكثرة والقلة . فأما النار
فليست يابسة البدن . ولو كانت يابسة البدن لتهافت تهافت التراب ،
ولتبرأ بعضها من بعض . كما أن لله لما كان رطباً كان سيّلاً .

ولكن القوم لما وجدوا النار تستخرج كل شيء في العود من النار ،
فظهرت الرطوبات لتلك السبب ، ووجدوا العود تتميز أخلاطه عند

== ذلك نصي إن سألت مطيحي دم الجوف ، إذ كل انقصاد وخيم
وانظر ما أسلفت من القول على انقصد في (٢٧٣ : ٤) . س : « فكيف تصيدته »
وفيهِ تحريف . والله « أي » أنا « الحق به عاد السكت .

(١) هو أعرابي دخل البصرة فاشتري خبزاً فأكله القار ، كما سيأتي في ص ٨٠ ، وكان في
ديوان الملق (٢ : ١٥١) .

(٢) في الأصل : « العامرات » صوابه ما أثبت من ص ٨٠ وما سبق في (٤ : ٢٧٤)
وديوان الملق ، ونهاية الأرب (١٠ : ١٦٨) .

خروج نيرانه التي كانت إحدى مراتها من التمييز^(١) فوجدوا العود قد صار رماً يابساً متهاكاً - ظنوا أن يُبَسَّ إتما هو بما أعطته النار وولدت فيه .
والنار لم تُنطفئ شيئاً ، ولكن نار العود لما قارقت رطوبات العود ،
ظهرت تلك الرطوبات السكينة واللينة ، فيقي من العود الجزء الذي هو
الرماد ، وهو جزء الأرض وجوهرها ؛ لأن العود فيه جزء أرضي ، وجزء
مائي ، وجزء ناري ، وجزء هوائي ، فلما خرجت النار واعتزلت الرطوبة
بقي الجزء الأرضي .

فقولهم^(٢) : النار يابسة ، غلط ، وإنما ذهبوا إلى ما تراه العيون ،
ولم يفحصوا على مُفَيِّكَاتِ اللَّيْلِ^(٣) .

وكان يقول : ليس القوم في طريق خُلص التكلمين ، ولا في طريق
الجهالة للتقدمين .

(قول النظام في علاقة الذكاء بالجنس)

وكار يقول : إن الأمة التي لم تُنضجها الأرحام^(٤) ، ويخافون في ألوان
أبدانهم ، وأحداق^(٥) عيونهم ، وألوان شعورهم ، سبيل الاعتدال - لا تكون

(١) « مراتها من التمييز » كذا جلدت .

(٢) س ، هـ : « ققولها » صوابه في ط . وانظر ص ١٦ من الصفحة السابقة .

(٣) ط : « الليل » صوابه في س ، هـ .

(٤) يريد بذلك الجنس الأبيض ، وهم سكان الإقليم السادس والسابع في التقسيم البدائي القديم . وجاء في مقدمة ابن خلدون ص ٧٢ س ١٧ : « والسابع والسادس للبرد واليابس » . وأما من أنضجهم الأرحام فهم سكان الأقاليم الثلاثة : الخامس والرابع والثالث . وأما من جاوزت أرحامهم حد الانضاج ، كما ذكر الجاحظ في الحيوان (٣ : ٢٤٥) فهم سكان الإقليمين الأول والثاني .

(٥) الأحداق : جمع حقة ، بالتحريك ، وهي من العين سوادها الأعظم . ط ، س : « أو حلق » . وكلمة « أو » محرقة عن الواو . وأما « حلق » فهي صبيحة جمع حلق . ومث قول أبي ذؤيب الغنلي :

فالعين بدمع كأن حلقها سملت يشوك فهي عود تنسج

عقولهم وقراهم إلا على حسب ذلك . وعلى حسب ذلك تكون أخلاقهم
وأدابهم ، وشماثلهم ، وتصرفهم في قومهم وكرمهم ، لاختلاف الشك
١٣ وطبقات الطبع . وتفاوت ما بين التطير والتغير ^(١) ، والمقتصر والمجاوز
- وموضع العقل عضو من الأعضاء ، وجزء من تلك الأجزاء - كالتفاوت ^(٢)
الذي بين الصَّالِيَّة والزَّيْج ^(٣) .

وكذلك القول في الصور ومواضع الأعضاء . ألا ترى أن أهل الصين
والتبت ، حذائق الصناعات ^(٤) ، لها فيها الرقيق والحذق ، ولطف للداخل ،
والإسراع في ذلك ، والقوم على غمضه وبسبه . وليس عندهم إلا ذلك ؛
قد يفتح قوم في باب الصناعات ولا يفتح [لم في] ^(٥) سوى ذلك
(تخطيط النظام لمن زعم أن الحرارة تورث اليبس)

قال : وكان يخطئهم في قولهم : إن الحرارة تورث اليبس ، لأن الحرارة
إنما يبنى أن تورث السخونة ، وتولد ما يشاكلها . ولا تولد ضرباً آخر مما
ليس منها في شيء . ولو جاز أن تولد من الأجناس التي تخالفها شكلاً واحداً
لم يكن ذلك اختلاف بأحق من خلاف ^(٦) آخر . إلا أن يذهبوا إلى سبيل
المجاز : فقد يقول الرجل : إنما رأيتك لأنى الصف ^(٧) وهو إنما رآه لطبع

(١) التطير : أصله ما يختز من ساحة دون أن يختصر . والتغير : ما ترك حتى اغتفر .

(٢) ط ، هـ : « وكالتفاوت » بفتح التاء .

(٣) جبل المقابلة مثلاً لم تنضج الأرحام ، والزنج مثلاً لا زادت الأرحام في إنضاجه .
ولذلك أيضاً أشار ابن سينا في أرجوزته في الطب بقوله :

بالزنج حر غير الأجساد حتى كما جلدها سواداً

والصليباً كتبت اليافاً حتى غدت جلدها بياضاً

(٤) ط ، س ، هـ : « وحذائق » والصواب حذف الواو كما في هـ . وهنا يبدأ سقط في هـ
ينتهي إلى كلمة : « الصناعات » الآتية .

(٥) هذه الجملة من س .

(٦) في الأصل : « من كلام » . والوجه ما أثبت .

(٧) س ، هـ : « ألفت » فعل مضارع .

في البصر المدرك^(١) ، عند ذلك الالتفات
وكذلك^(٢) يقول : قد نجد النار تداخل ماء القمم^(٣) بالإيقاد من تحته ،
فإذا صارت النار في الماء لا يستت^(٤) ، وانصلت بما فيه من الحركات ، والنار
صاعدة — فيحدث عند ذلك للماء غليان^(٥) ؛ لحركة النار التي قد صارت
في أضماؤه . وحركتها تصعد . فإذا ترتقت^(٦) أجزاء النار رقت^(٧) معها
لطاقف من تلك الرطوبات التي قد لا يستت^(٨) فإذا دام ذلك الإيقاد من النار
الداخل على الماء ، صعدت أجزاء الرطوبات لللازمة لأجزاء النار . وقوة حركة
النار وطلبها للتلاذ^(٩) الملو^(١٠) ، كان ذلك . فحق وجد من لا علم له في أسفل

(١) سم : « رأى الطبع » بحرف . والمدرك : المدرك . ط . ، « : والمدرك » بتقديم
الالف ، صوابه في سم . ولا يقال : « المدرك » . قال ابن بري : « جاء دَرَكٌ
دَرَكٌ ، وفَعَالٌ وفِعَالٌ إنما هو من فعل ثلاثي . ولم يستعمل منه فعل ثلاثي
وإن كان قد استعمل منه الدَرَكُ » ، وأشد في ذلك شاعرا . اللسان (١٢) :
(٣٠٢) . وقد عني بكلمة « دَرَكٌ » اسم الفعل وبكلمة « دَرَكٌ » صيغة
المبالغة .

(٢) في الأصل : « وذلك » .
(٣) القمم ، بضم القافين : ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره ، ويكون عتيق الرأس .
(٤) في الأصل : « ليحدث عند ذلك الماء غليان » صوابه ما أثبت .
(٥) ترتقت ، من الترفع وهو الطفو . وقد سبق في قول الملاحظ (٢ : ٢١٩) :
« وقد يرفع مع الشاهين » وسلف أيضا في (٢ : ٢٢٣) قول أمية
ابن أبي الصلت :

وضع في جري كان أطيح صريف محال تستيد له واليا

رفع : ترفع . ولم أجد هذا الفعل في مادة (رفع) من اللسان والقاموس . وفي
الأصل : « توقعت » ولا وجه له .

(٦) رقت ، بالراء ، من الرشح ، كما يفهم من سياق الكلام . وفي الأصل : « رقت »
وهو تحريف .

(٧) التلاذ . بكسر التاء ، أنواد به : المولن الأول . انظر تنقيح الخامس من ص ١٥

القمم كالجبس^(١) ، أو وجد الباقي من لاء ملحا عند تصدّد لطاقه ، على مثال ما يعتري ماء البحر — ظنّ أن النار التي أعطته اليّنس .

ولئن زعموا أن النار هي اليّنس^(٢) — على معنى ما قد فسرنا — فقد أصابوا . فإن ذهبوا إلى غير المجاز أخطوا .

وكذلك الحرارة ، إذا مُكّنت^(٣) في الأجساد . بشتّ الطويات ولا بشتّها ، فتى قويت على الخروج أخرجهما منها ، فصد خروج الطويات توجد الأبدان يابسة^(٤) ، ليس أن الحرّ يجوز أن يكون له عمل إلا التسخين والصعود . والتقلب إلى الصعود من الصعود ، كما أن الاعتزال من شكل الزوال^(٥) .

وكذلك لاء النّى يفيض إلى البحر من جميع ظهور الأرضين وبطونها ، إذا صار إلى تلك الحفرة العظيمة . فلاء غسال مصاص ، والأرض تنذف إليه ما فيها من اللوحة .

[وحرارة الشمس^(٦)] والذى يخرج إليه^(٧) من الأرض ، من أجزاء ١٤ النيران الخالصة يرفضان لطائف الماء بارتفاعهما ، وتبخرهما . فإذا رَفَصَا العلاف ، فصار منهما مطر وما يشبه المطر ، وكان ذلك دأبهما ، عاد^(٨)

(١) الجبس بالكسر : ذلك الذى يطل به الحائط . وفى اللسان (جبس) : « والجبس الذى يبنى به . عن كراع » فقد تفرد بروايته كراع . والمعروف : « الجبس » وذكره داود فى رسم (جبسين) قال : « وهو فى الحقيقة ظنّ لم يتفجج » ، وقال : « ومثله شديد البياض » يعرف باستيفاج الجبس ، وقال : « وغالسه المعروف فى مصر بالصيص » . فى الأصل : « كالجبس » صوابه ما أثبت .

(٢) من يلبس القمى ، بالتشديد : جفقه .

(٣) من التمكن .

(٤) انظر تفسير هذه العبارة من ٣٥ س . وفى الأصل : « الاعتدال » بدل « الاعتزال » .

(٥) يمثل هذا يتم الكلام .

(٦) أى إلى البحر .

(٧) فى الأصل : « وعاد » وإما جواب « إذا » .

ذلك للماء ملحاً ، لأن الأرض إذا كانت تُعطيه للوحة ، والنيران تخرج منه
المذوبة والطلاقة — كان واجباً أن يعود إلى اللوحة . ولذلك يكون ماء البحر
أبداً على كيل واحد ، ووزن واحد ؛ لأن الحرارة^(١) تطلب القرار
وتجري في أعماق الأرض ، وترفع الطائف^(٢) ؛ فيصير مطراً ، وبرداً ، وثليجاً ،
وطلاً^(٣) ثم تعود تلك الأمواه سيولاً تطلب الحذور^(٤) ، وتطلب القرار ،
وتجري في أعماق الأرض ، حتى تصير إلى ذلك الهواء^(٥) . فليس يضيع من
ذلك للماء شيء ، ولا يبطل منه شيء . والأعيان قائمة . فكانه منجنون^(٦)
غرف من بحر^(٧) ، وصب في جدول يفيض إلى ذلك النهر .

فهو حمل الحرارة^(٨) إذا كانت في أجواف الخطب ، أو في أجواف
الأرضين ، أو في أجواف الحيوان .
والحر إذا صار في البدن ، فإتلهو شيء مكرّم ، والمكرّم لا يألوي تخلص .

-
- (١) في الأصل : « الحذور » تحريف . تصحيحه ما سيأتي في التضييع الثامن .
(٢) عن الطائف : الأبحرة النقية . وفي الأصل : « برغ الطائف » بإسقاط الواو ،
وبالهاء . محرف .
(٣) البرد ، بالتحريك : حب النعام . والثلج ، بفتح اللام المهملة : الثلج ، أو المطر
الضعيف .
(٤) الحذور ، كرسول : مكان ينحدر منه . وفي الأصل : « الحذور » بفتح اللام . صوابه
ما أثبت . وفي الأصل : « الأنواء » تحريف .
(٥) أي تعود إلى الهواء بالهجر .
(٦) المنجنون : الدولاب يستقي عليها ، والدولاب ، بالضم والفتح : على شكل الناعورة
يستقي به الماء . فارسي معرب . وفي ط ، هـ : « منجنون » وفي سمه : « منجنون »
بتنطين ، فوق الماء وتحت الجبل ، محرف . وفي هـ : « فكانه » بدل « فكانه » محرف .
وغرف من البحر : أخفته . والبحر : الماء الكثير . وبذلك جاءت لغة القرآن :
« وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج » .
وقد جرى عرف اللبائين التسماء على تخصيصه بالماء الملح .
(٧) في ط : « غرق من بحر » تصحيحه من سمه ، هـ .
(٨) الحرارة : جمع حرارة . وفي هـ « الحرارة » بزاي بعد اللام . محرف .

وهو لا يتخلص إلا وقد حُلَّ^(١) معه كلٌّ ما قَوِيَ عليه ، مما لم يشتد^(٢) ،
فمضى خرج خرج معه ذلك الشيء .
قال : فمن ههنا غلط القوم .

(قول الدهرية في أركان العالم)

قال أبو إسحاق : قالت الدهرية في عالمنا هذا بأقوال : فمنهم من زعم
أن عالمنا هذا من أربعة أركان : حر ، وبرد ، ويبس ، وبلة^(٣) . وسائر
الأشياء نتائج ، وتركيب ، وتوليد . وجعلوا هذه الأربعة أجيالاً .

ومنهم من زعم أن هذا العالم من أربعة أركان : من أرض وهواء
وماء ، ونار . جعلوا الحر ، والبرد ، واليبس ، والبلة أعراضاً في هذه الجواهر
ثم قالوا في سائر الأرباع ، والألوان ، والأصوات : ثمار هذه الأربعة^(٤) ،
كلّ قدر الخلط ، في القلة والكثرة ، والرقّة والكثافة .

قدّموا ذكر نصيب حاسة اللمس^(٥) قطع ، وأضربوا عن أنصاء
الحواس الأربع .

قالوا : ونحن نجد الطعوم غاذية وقاتلة ، وكذلك الأرباع^(٦) . ونجد

(١) في الأصل « جيل » محرف .

(٢) في الأصل : « يشبه » . والكلام من مبدل « كل » إلى « معه » الآية ساقط من سه .

(٣) البلة ، بالكسر : البيلل للون ، أو التلاوة .

(٤) أي الحر والبرد ، واليبس والبلة . وانظر تفصيل ذلك في رسائل إخوان الصفا

(٣ : ١٠٩ - ١١٠) و (٣ : ٣٧١ - ٣٧٢) .

(٥) ذكر الجاحظ من أنصاء حاسة اللمس أربعة معركات : هي الحر والبرد واليبس والبلة
وقد خصها بالذكر لما أنها فيها يزعمون أصول الأرباع والألوان والأصوات . انظر
التنبيه السابق . وجاء في رسائل إخوان الصفا (٢ : ٣٣٩) أن معركات اللمس عشرة
فيضاف إلى ما تقدم : الحشونة واللين ، والصلابة والرخاوة ؛ والخفة والثقيل . وفي
الأصل : « حاسة النفس » صوابه ما أثبت .

(٦) الأرباع : جمع جمع الأربع . وهو بالكسر : القرعة .

الأصوات مُثَقَّة ومُؤَلَّة ، وهي مع ذلك قاتلة وناقضة لقوى مُثَقَّة^(١) ونجد للألوان^(٢) في المضار والنافع ، والذائذة والألم ، للواقع التي لا تجهل ، كما وجدنا مثل ذلك في الحر والبرد ، واليُبْس والبلَّة ، ونحن لم نجد الأرض باردة يابسة ، غير أننا نجد ما حلَّ أي ذات مذاقة ولون^(٣) كالـ^(٤) وجدناها ذات رائحة ، وذات صوت متى قرَّع بعضها بعضًا .

فبعدُ هذه الأجرام وحرها ، ويُبْسها ورطوبتها ، لم تكن فيها لمة كون الطوم والأرابيسح والأثوان فيها . وكذلك طومها ، وأرابيسحها وألوانها ، لم تكن فيها لمكان كون البرد ، واليُبْس ، والحر ، والبلَّة فيها ووجدنا كل ذلك إما ضارًا وإما نافعًا ، وإما غذائيًا وإما قاتلًا ، ١٥ وإما مؤلًا وإما مُثَقًا .

وليس يكون كون الأرض مالحه أو عذبة ، ومثقَّة أو طيبة أحق بأن يكون^(٥) حلة لكون اليُبْس والبرد ، والحر والرطوبة ، من أن يكون كون الرطوبة واليُبْس ، والحر والبرد - حلة^(٦) لكون اللون والعلم والرائحة . وقد هجم الناس على هذه الأعراض الملازمة ، والأجسام المشتركة هجومًا واحدًا ، على هذه الحليَّة والصورة ألقاها^(٧) الأول والآخِرُ . قال : فكيف وقع القول منهم على نصيب هذه الحليَّة وحدها^(٨)

(١) ناقصة بالضاد المعجمة : مضغفة . هـ : « ناقصة » محرقة . ومثقة ، من الإثقال والإعلاك . هـ : « مثقة » ولا تصح . وانظر تفصيل ذلك في الكلام على أثر الأصوات فيما سبق في (٣ : ٣٣٥ - ٣٣٦) .

(٢) في الأصل : « الألوان » .

(٣) العبارة في أصلها مضطربة في ط ، هـ : « ألوان لون ومذاقة » . وسه : « وفات لون ومذاقة » .

(٤) في الأصل : « أي ذلك كان » وانظر التثنية السابق .

(٥) في الأصل : « تكون » والتفسير طائفة إلى « كون » .

(٦) في ط زيادة واو قبل هذه الكلمة . وهو خطأ .

(٧) ألقاها ، بالقاء . ووجدنا . وفي الأصل : « ألقاها » بالثلاث محرقة .

(٨) أي حاسة البس . انظر التثنية هـ من الصفحة ٤٠ .

ونحن لم نرم من البلية ، أو من اليأس ^(١) تقموا لاضرراً ، تفرد به دون هذه الامور ؟!

قال : والهواء يختلف على قدر السوائل فيه من تحت ومن فوق ، ومن الأجرام للشتلة عليه والمخالطة له . وهو جسم رقيق ، وهو في ذلك محصور ، وهو خوار سريع القبول وهو مع رقيقته يقبل ذلك الحصر ؛ مثل عمل الريح والزق ^(٢) ، فإنها تدفعه من جوانبه ، وذلك لملء الحصر ، ولقطعه عن شكله .

والهواء ليس بالجسم الصاعد ^(٣) ، والجسم النازل ، ولكنه جسم به تعرف المنازل والمساعد .

والأمور ثلاثة : شيء يصعد في الهواء ، وشيء ينزل في الهواء ، وشيء مع الهواء . فكما أن المصعد ^(٤) فيه ، والناسحلر - لا يكونان إلا مخالطين ، فالواقع ^(٥) منه لا يكون إلا موافقاً

ولو أن إنساناً أرسل من يده - وهو في قعر اللاء - زقاً منفوخاً ، فارتفع الزق لرفع الريح التي فيه ، لم يكن لقائل أن يقول : ذلك الهواء شأنه الصعود . بل إنما ينبغي أن يقول : [ذلك الهواء ^(٦)] من شأنه أن يصير إلى جوهره ، ولا يقيم في غير جوهره ؛ إلا أن يقول : من شأنه أن يصعد في اللاء ، كما أن

(١) اليأس يقابل البلية . وفي طرسه : « البيل » وهو : « البيل » عرفت ما أثبت .

(٢) أي الهواء المحصور في الزق . والزق ، بكسر الزاي : السقاء والقرية .

(٣) سه : « الصغار » عرفت .

(٤) المصعد : المساعد . وفي اللسان : « صعد المكان وفيه صعوداً وأصعد وصعد :

ارتقى مشرقاً . وفي سه ، هو : « المساعد » وما معنى . والأوفق ما أثبت من ط .

(٥) في الأصل : « فالواقع » .

(٦) التكملة من سه .

من شأن الماء أن ينزل في الهواء ، وكما أن للاء يطلبُ تِلَادَ الماء ، والهواء يطلبُ تلاد الهواء ^(١) .

فلما : والنار أجناسٌ كثيرةٌ مختلفة . وكذلك الصاعد . ولا بدّ إذا كانت مختلفة أن يكون بعضها أسرع من بعض ، أو يكون بعضها إذا خرج من عالم الهواء ، وصار إلى نهاية ، إلى حيث لا متقدّم - ألا ^(٢) يزال فوق الآخر الذي صعد معه ، وإن وجد مذهبا لم يقيم عليه .

ويدل على ذلك أننا نجد الضياء صاعداً ، والصوت صاعداً ، ونجد الظلام رابداً ^(٣) ، وكذلك البرد والرطوبة . فإذا صح أن هذه الأجناس مختلفة ، فإذا أخذت في جهة ^(٤) ، علمنا أن الجهة لا تخالف بين الأجناس ولا توافق ، وأن الذي يوافق ^(٥) بينهما ^(٦) [ويختلف ^(٧)] اختلاف الأعمال .

ولا يكون القطبان متفقين ، إلا بأن يكون سرورهما سواء ^(٨) . وإذا صار ^(٩) إلى النهاية ، صار اتصال كل واحد منهما بصاحبه ، كاتصال بعضه ببعض . ثم لا يوجد أبداً ، إلا إما أعلى ، وإما أسفل .

قال أبو إسحاق : فيستدل على أن الضياء أخف من الحر يزوله ^(١٠) . وقد يذهب ^(١١) ضوء الأتون ، وتبقى سخونته .

(١) حتى يتلاد الهواء أصله . وانظر ما سبق في التثنية الخامس من ١٥ .

(٢) في الأصل : « لا » .

(٣) الرابدة : المقيم . سمى : « رابداً » بالياء التثنية للفتح . وفي سائر النسخ : « رابداً » . تحريف .

(٤) في الأصل : « ولذا حدث » .

(٥) ط ، سمى : « يوافق » هـ : « يوقره » سواهما ما أثبت .

(٦) في الأصل : « منها » .

(٧) ليست بالأصل .

(٨) كلما وردت العبارة بالأصل .

(٩) في الأصل : « صار » بالإنفراد . والوجه التثنية .

(١٠) في الأصل : « لزوله » بلام في أوله . محرف .

(١١) في الأصل : « ذهب » .

قال أبو إسحاق : لأمر ما حُصر الهواء في جوف هذا القلّك . ولا بد لكل محصور من أن يكون قلبه وضغطه على قدر شدة الحصار^(١) . وكذلك الماء إذا اختق .

قال : والريح هواء نزل^(٢) لا غير : فلم قضا على طبع الهواء في جوهره باللدونة^(٣) ، والهواء الذي يكون بقرب الشمس ، والهواء الذي بينهما^(٤) على خلاف ذلك ؟

ولولا أن قوَى البرد غريزية فيه ، لما كان مروّحاً عن النفوس ، ومتنفساً عن جميع الحيوان إذا اختق في أجوافها البخار والوهج للوذى ، حتى فزعت إليه واستقانت به ، وصارت تجتلب من رَوْحه وبردِ نسيه ، في وزن ما خرج من البخار الغليظ ، والحلولة المستكينة .

قال : وقد علموا ما في اليُبس من الخصومة والاختلاف^(٥) . وقد زعم قوم أن اليُبس إنما هو عدم البَلّة . قالوا : وعلى قدر البَلّة قد تتحول عليه الأسماء . حتى قال خصومهم : قُولُوا أيضاً إنما نجدُ الجسمَ بارداً على قدر قلة الحرّ فيه .

(١) بناء على القاعدة العلمية المعروفة ، وهي أن الضغط الداخل يعادل الضغط الخارجى .
(٢) ذكر التزييف في أسباب تولد الرياح ، أن الأبخرة التي تصدر من تأثير الشمس وغيرها ، إذا وصلت إلى الطبقة الباردة ، إما أن ينكسر حرها ، وإما أن تبقى حرارتها . فإن انكسر حرها تكاثفت وقصفت النزول فيهبج بها الهواء فيحدث للريح . وإن بقيت على حرارتها تصاعدت إلى كرة النار المتحركة بحركة الفلك ، فتدفعها الحركة الدورية إلى أسفل فيهبج بها الهواء فيحدث الريح . عجائب الخلق ٩٢ . فهنا يفسر قول الجاسط : « هواء نزل » . وفي الأصل : « ترك » بحرف .

(٣) اللدونة ، هنا بمعنى الرطوبة . وضلعها اليُبس .
(٤) أي بين المشرويين الهواء للملاص للأرض . فكأنه جبل الهواء ثلاث طبقات : طبقة مقاربة للشمس ، وطبقة قلى الشمس ، وطبقة مقاربة للأرض . انظر نحر هذا التقسيم في عجائب الخلق ٨٩ - ٩٠ .

(٥) الخصومة هنا بمعنى الجدال والخلاف . سمه : « الخصومة » بحرف .

وكذلك قالوا في الكلام : إن الهواء إنما يقع عندنا أنه مظلم لتفقدان الضياء ، ولأن الضياء قرصٌ قائم ، وشعاعٌ ساطعٌ فاصل ، وليس للظلام قرص : ولو كان في هذا العالم شيءٌ يقال له ظلامٌ ، لما قام إلا في قرص ، فكيف تكون الأرض قرصاً ، والأرض غيراء ، ولا ينبغي أن يكون شعاع الشيء أسيع منه ^(١) .

قال : والأول لا يشبه القول في اليُبس والبلة ، والقول في الحر والبرد ، والقول في اليُبس والرطوبة ، والقول في الخشونة واللين ، لأن القرب لو كان يله بابا ، وكان اليُبس في جميع أجزائه شاماً ، لم يكن بضه أحق بالتقطيع والتبرد ^(٢) والتهافت ، من الجزء الذي نجده متمسكاً ^(٣) .

قال خصمه : ولو كان أيضاً التهافت الذي نجده فيه إنما هو لعدم البلة ، وكله قد عدم البلة ، لكان ينبغي للكل أن يكون متهاقاً ، ولا نجد منه جزأين متلازمين .

فإن زعمتم أنه إنما اختلف في التهافت على قدر اختلاف اليُبس ، فينبى لكم أن تجملوا اليُبس طبقات ، كما يجمل ذلك للخضرة والصفرة .

وقال إبراهيم : أرايت لو اشتمل اليس الذي هو غاية التراب كله ^(٤) كما عرض لنصفه ، أما كان واجبا أن يكون الافتراقُ داخلاً على الجميع ؟ وفي ذلك القول بالجزء الذي لا يتجزأ .

وأبراهيمي ، وإن كان اعترض على هؤلاء في باب القول في اليس ، فإن للسألة عليه في ذلك أشد ^(٥)

(١) أسيع ، أي أكبر . : « لشيع » .

(٢) كلا . وفيه : « التجزؤ » . ولعلها : « بالتقطيع والتفريق » .

(٣) التمسك والتماثل والامتسك ، بمعنى . وهو يعني بالتمسك الحبر ونحوه .

(٤) كلا

(٥) في الأصل . « وذلك أشد »

١٧ وكان أبو إسحاق يقول : من الدليل على أن الضياء أخف من الحر أن النار تكون منها على قالب غلوة^(١) فيأتيك ضوءها ولا يأتيك حرها . ولو أن شمة في بيت [غير^(٢)] ذى سقف لا ترتفع ، الضوء في الهواء حتى لا يجد منه على الأرض إلا الشيء الضئيف ، وكان الحر على شيء^(٣) بحاله الأول .

(رد النظام على الديسانية)

وقال أبو إسحاق : زعمت الديسانية^(٤) أن أصل المألّم إنما هو من ضيلع وظلام ، وأن الحر والبرد ، واللون والطعم والصوت والرائحة ، إنما هي نتائج على قدر امتزاجهما^(٥) .

ف قيل لهم : وجدنا الحبر إذا اختلط بالأبيض صار جسيماً أغبر ، وإذا خلطت الصبر^(٦) بالسيل صار جسيماً مرّ الطعم على حساب ما زدنا . وكذلك نجد جميع المركبات . فإنا إذا مزجت بين شيئين من ذوات للناظر^(٧) خرجنا إلى ذوات للملاص ، وإلى [ذوات^(٨)] للذّاقة والشّئ ؟

(١) الغلوة ، يفتح الثين المسجة : مقدار دية السهم : وفي الأصل : « علوها » صوابه ما أثبت .

(٢) ليست بالأصل . وبدونها لا يستقيم الكلام .

(٣) ط ، سم : « شيء » صوابها في هـ .

(٤) الديسانية : أصحاب ديسان . وهم فرقة من الجوس : أجمل الماحظ التعريف بمذهبهم ، وتقصيل ذلك في الملل (٢ : ٨٨) وفهرست ابن التميم ٤٧٤ . وقال ابن التميم : « إنما سمى صاحبهم بديسان ، باسم نهر ولد عليه . هو قبل ماني . والملاحيان قريب بعضهم من بعض ، وإنما بينهما خلف في اعتلاط النور والظلمة » .

(٥) أي امتزاج النور والظلمة . وفي الأصل : « امتزاجها » بحرف . وفي الملل : « وزعموا أن اللون هو الطعم وهو الرائحة ، وهو الحبة . وإنما وجدناه لوناً لأن الظلمة خالصة - أي خالصة للتور - غريباً من الخالصة ، ووجدناه طمناً لأنها خالصة بخلاف ذلك القريب » .

(٦) الصبر ، ككتف ، ولا يمكن إلا في ضرورة الشعر : عبارة شجر مر معروف .

(٧) يعني بالشئيين الضياء والظلام . وهما منظوران .

(٨) ليست بالأصل .

وهذا نفسه داخل كلّي من زعم أن الأشياء كلها تولدت من تلك الأشياء الأربعة ، التي هي نصيب حاسة واحدة^(١)

(نقد النظم لبعض مذاهب الفلاسفة)

وقال أبو إسحاق : إن زعم قوم أن ههنا جنساً^(٢) هو روح ، وهو ركن خامس^(٣) — لم يخالفهم .

وإن زعموا أن الأشياء يحدث لها جنس إذا امتزجت بضرب من الزواج ، فكيف صار الزواج يحدث لها جنساً وكل واحد منه إذا انفرد لم يكن ذا جنس ، وكان مفيداً للجسم ، وإن فصل^(٤) عنها أفسد جنسها ؟! وهل حكم قليل ذلك إلا لحكم كثيره ؟! ولم لا يجوز أن يجمع بين ضياء وضياء فيحدث لهما منع الإدراك ؟!

فلن اعتلّ القوم بالزواج^(٥) والعنص^(٦) وللاء ، وقالوا : قد نجد كل واحد من هذه الثلاثة ليس بأسود ، وإذا اختلطت صارت جسماً واحداً أشدّ سواداً من الليل ، ومن السبع^(٧) ، ومن الفراب — قل أبو إسحاق :

(١) هي حاسة البصر ، كما سبق في ٤٠ س ١٢ . والمراد بالأشياء الأربعة : الأرض والهواء والماء والنار ، أو الحر والبرد ، والقيس واليلة ، كما سبق في الصفحة نفسها .

(٢) في الأصل : « حاء » . وكون الروح ركناً خامساً في تكوين الأشياء ، يقتضي للرواب التي أنبت . وقد تكرّر هذا التحريف في كلمة « جنس » و« جنسا » « جنسها » الآية فصحتها بما ترى .

(٣) أي خامس للأركان الأربعة التي سبق الحديث عنها قريباً .

(٤) فصل عنها : أي فارقها . ط ، هـ : « فصل » بالضاد صوابه في صه .

(٥) إزاج : ضرب من الملح يدخل في صناعة المناد . وفي الأصل : « الزواج » محرف .

(٦) العنص : بفتح العين بعدها فاء ساكنة : ثم شجر جبل يقارب البلوط . قال داود : « وهو أعظم عناصر سبع الشجر والخير » . وفي الأصل : « العنص » بالفتح بالفتان محرف .

(٧) السبع : بفتح السين ولامه ، آخره جيم : سبق تفسيره في ص ٨ . هـ : « السبع » ط : « السبع » صوابها في ص .

يُفِي وَيُنْكَمُ فِي ذَلِكَ فَرَقَ . أَنَا أَرْعَمُ أَنَّ السَّوَادَ قَدْ يَكُونُ كَامَنًا وَيَكُونُ
مَمْنُوعًا لِلنَّظَرَةِ ^(١) ، فَإِذَا زَالَ مَانُهُ ظَهَرَ ، كَمَا أَقُولُ فِي النَّارِ وَالْجَبْرِ ^(٢) وَغَيْرَ ذَلِكَ
مِنَ الْأُمُورِ الْكَامِنَةِ . فَإِنْ قَلِمَ بِذَلِكَ قَدْ تَرَكْتُمْ قَوْلَكُمْ . وَإِنْ أَيْقَمَ فَلَا بُدَّ
مِنَ الْقَوْلِ ^(٣) . قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : وَقَدْ غَلَطَ ^(٤) أَيْضًا كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَرَعَوْا أَنَّ طَبَاعَ
الشَّيْخِ الْبَلَمَّ ^(٥) .

وَلَوْ كَانَ طَبَاعُهُ الْبَلَمَّ ، وَالْبَلَمُّ لَيْنٌ رَطْبٌ أَيْضًا ، لَمَا أَزْدَادَ عَظْمَهُ
نَحْوَلًا ، وَلَوْنُهُ سَوَادًا ، وَجِلْدُهُ شَبِيهًا .

وَقَالَ التَّمِيمُ بْنُ تَوَلَّبَ ^(٦) :

كَأَنَّ مِصْعَطًا فِي يَدَيَّ حَارِّيْنِ صَنَاعَ عِلَّتْ مِنْهُ بِالْجِلْدِ مِنْ عِلِّ ^(٧)

وَقَالَ الرَّاجِزُ :

وَكثُرَتْ فَوَاضِلُ الْإِهَابِ ^(٨)

١٨ قُلْ : وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَدَنَهُ يَتَفَضَّنُ ، وَيُظْهِرُ مِنْ ذَلِكَ التَّفَضُّنِ

(١) المُنْظَرَةُ : الْمُنْظَرُ : وَقَدْ سَبَقَ اسْتِمْهَالُ هَذَا الْفِعْلِ فِي (٣ : ٢٩٥) . وَفِي الْأَصْلِ :

وَالنَّظَرَةُ « بِاسْقَاطِ الْمِيمِ . وَلَا وَجْهَ لَهُ .

(٢) يَرِيدُ : كَوْنُ النَّارِ وَاعْتِظَامِهَا فِي الْجَبْرِ الَّذِي تَقْتَضِي مِنْهُ النَّارُ .

(٣) أَيْ أَنَّ تَحَاوِيَنَا بِمَا يَصْحَحُ مِنْكُمْ .

(٤) سَمِعَ : « غَلَطَ » . وَمُؤَدَّاهُمَا وَاحِدٌ .

(٥) الطَّبَاعُ ، كَكِتَابٍ ، هُوَ الطَّبِيعُ . وَقَدْ يَكُونُ جَمْعًا لَطِيعٍ . وَلَكِنْ الْمُرَادُ

هَذَا الْمَقْرُودُ .

(٦) سَبَقَ تَرْجُمَتُهُ فِي (١ : ٢٢) . وَزَيْدٌ هُنَا أَنَّ ابْنَ دُرَيْدٍ ذَكَرَ فِي الْإِسْتِشْقِ ص ١١٣ :

« قَالَ أَبُو حَاسِمٍ : يَقَالُ الْفَرَسُ بِنُحْلٍ يَتَفَضَّنُ النَّوْنَ وَتَسْكِينُ الْمِيمِ ، وَلَا يَقَالُ : الْفَرَسُ

أَيْ يَكْسِرُ الْمِيمَ .

(٧) الْمِصْعَطُ : يَكْسِرُ الْمِيمَ بِمَدِّهَا جَاءَ مَهْمَلَةً مُفْتَرَحَةً : الْحَدِيدَةُ الَّتِي تَكُونُ مَعَ الْخُرَازِيمِ

يَنْقَشُونَ بِهَا الْأَدِيمَ . وَفِي الْأَصْلِ : « مِصْعَطٌ » بِالْهَاءِ ، تَصْحِيحُهُ مِنَ السَّانِ .

وَالْحَارِثِيَّةُ . الْمَرَاةُ الْمَنْسُوبَةُ إِلَى بَنِي الْحَارِثِ . وَيُؤَيِّدُ أَنَّهُنَّ ذَوَاتُ حُلُقٍ يَنْقَشُ

الْجُلُودَ . وَالصَّنَاعُ ، بِالْفَتْحِ : الْحَاذِلَةُ الْمَعْرُوفَةُ . وَفِي الْأَصْلِ : « صِيَاعٌ » سِوَاهُ

مِنَ السَّانِ .

(٨) الْإِهَابُ ، بِالنُّونِ : الْجِلْدُ مَا لَمْ يَدْبَحْ .

وطوبى بديهة^(١) كالبنم من القم ، والحط السائل من الألف ،
والرمص^(٢) والدمع من العين ، غنوا أن ذلك لكثرة ما فيه من أجزاء
الوطوبى . وأرادوا^(٣) أن يقسموا الصبا والشباب ، والكهولة والشيوخ^(٤)
على أربعة أقسام ، كاتياً^(٥) لهم ذلك في غير باب .

وإذا ظهرت تلك الطوبى ، فإنما هي لنفى اليأس لها ، ولتصريح قوى
البدن . ولو كان لنفى ذكرها لكان دمع الصبا أكثر ، وغلظه أغزر ،
وطوباه أظهر . وفي القول والراحين والأغصان والأشجار ذلك ؛ إذ^(٦)
كانت في الحداثة أرطب ، وعلى مرور السنين والأيام أيبس .

قال الراجز^(٧) :

اسمع أنبتك بآيات الكبر . نوم العشي وسأل بالسحر^(٨)
[وقفة النوم إذا الليل اعتكر . وقفة الطعام إذا الزاد حضر^(٩)]

(١) في الأصل : « بديهة » .

(٢) الرمص ، بفتحين : القلى تلفظ به العين .

(٣) هـ : « فأرادوا » .

(٤) الشيوخ : مصدر كالشيوخ ، والشيوخ ، والشيوخ ، والشيوخ بالضم .

(٥) ط فقط « كاتياً » بالضم .

(٦) ط : « إذا » سواء في س ، هـ .

(٧) في البيان (١ : ٢٥١ ، ٢ : ٦٣) أن الميم بن الأسود بن العريان - وكان شامراً
خطياً - دخل حل عبد الملك بن مروان فقال له : كيف تجدك ؟ فقال : أجني قد
ايست مني ما كنت أحب أن يسود ، واسود مني ما كنت أحب أن يبيض ، واشت مني
ما كنت أحب أن يلين ، ولان مني ما كنت أحب أن يشت ! ثم أنشد الراجز الآتي .
وفي الإضافة ٩٠٦١ أنه الميم بن الأسود ، يكنى أبا العريان وساق هذه القصة .

(٨) ط فقط « والسعال » . ورواية البيان ، « نوم المشاء وسعال » .

(٩) اعتكر الليل : اشتد سواده . والطعم ، بالضم : الطعام . والبيان زيادة
من البيان .

وسرعة الطرف وضف في النظر^(١) وتركي الحساء في قبل الطهر^(٢)
وحذر^(٣) أزداده إلى حذر والناس يبلون كما يبل الشجر
وكان يصجب من القول بالميل^(٤).

وكان يقول : قد عرفنا مقلد رزاة البلة^(٥) . ومنطيم^(٦) أن لبرد
وزنا . أليس الذي لا تشكون فيه أن الحرف خفيف ولا وزن له ، وأنه إذا دخل
في جريم له وزن صار أخف . وإنكم لا تستطيعون^(٧) أن تثبتوا ليس
من الوزن مثل ما تثبتون البلة . وعلى أن كثيراً منكم يزعم أن البرد الجيد
للماء هو أبيض .

وزعم بعضهم أن البرد كثيراً ما يصاحب ليس ، وأن ليس وحده
لوحل بالماء لم يجيد ، وأن البرد وحده لوحل بالماء لم يجيد ، وأن الماء
أيضاً يجيد لاجتماعها عليه . وفي هذا القول أن شيتين مجتمعين قد اجتمعا
على الإجماع . فما تنكرون أن مجتمع شيان على الإجابة ؟

(١) الطرف : صريك الجفون في النظر . طرف البصر نفسه يطرف ، وطرفه يطرفه ،
كلاهما من باب ضرب ، مع الصدى والوزوم . والطرف أيضاً : العين ، لا يجمع
ولا يثنى ، لأنه في الأصل مصدر . وفي الأصل : « الطهر » صوابه في البيان . ورواية
البيان . « وتجميع النظر » ، والتجميع : تصغير العين لتتمكن من النظر .

(٢) قبل الطهر ، أي أوله بعد انقطاع الدم . وفي الحديث : « طلقوا النساء في قبل
طهرهن » أي في إقباله وأوله . وهو بضم اللام وإسكان الباء . س ، هـ : « الطهر »
بالجمعة ، صوابه في ط والبيان .

(٣) س والبيان : « وحذروا » .

(٤) للميل ، بفتح الميم وضم الياء وفتح اللام ، مأخوذة من اليونانية ، يريدون بها مادة
الجسم مجردة عن الصورة والأعراض . والقول بها حال ، إذ لا تفارق المادة
العرض أو الصورة . انظر الفصل (٥ : ٧٣) .

(٥) الرزاة : الثقل . وفي هـ : « وزاة » . وهو تحريف ، وليس بهذا المعنى إلا
وزن الرجل وزاة إذا كان متعباً . انظر اللسان (١٧ : ٣٣٩ ، ص ٢٤) .

(٦) أي فلم لكم .

(٧) كذا على الصواب في هـ فقط . وفي ط ، س « لا تستطيعوا » .

وإن جاز ليس^(١) أن يُجد جازلية أن تذيب .

قال أبو إسحاق : فإن كان بعض هذه الجواهر صقلا وبعضها زجاجا ،
ومجن نجد الذهب أقل من مثله من هذه الأشياء الثلاثة ، فكيف يكون
أقل منها وفيه أشياء صقادة ؟

فإن زعموا أن الحقة إنما تكون من التخلخل والسخف^(٢) ، وكثرة
أجزاء الهواء في الجرم . قد ينفي أن يكون الهواء أخف من النار ، وأن النار
في الحجر ، كما أن فيه هواء . والنار أقوى على رفع الحجر من الهواء الذي فيه .
وكان يقول : من الليل على أن النار كامنة في الحطب ، أن الحطب
يُحرق بمقدار من الإحراق ، ويجمع الحطب أن يخرج جميع ما فيه من النيران ،
فيجعل لها ، فحق أحبت أن تستخرج الباقي من النار وتستخرجه ، فترى
النار عند ذلك يكون لما لم يكن دون الضرام . فحق أخرجت تلك النار ١٩
الباقية^(٣) ، ثم أوقدت عليها^(٤) ألف عام لم تستوقد . وتأويل : « لم تستوقد »
إنما هو ظهور النار التي كانت فيه . فإذا لم يكن فيه شيء فكيف يستوقد ؟
وكان يُكثر^(٥) التصبب من ناس كانوا ينافسون في الرأسة ،
إنما^(٦) رآهم يجهلون جهل صغار العلماء ، وقد ارتفعوا في أنفسهم إلى مرتبة
كل العلماء .

(١) ط ، هـ : « ليس » صحابه في .

(٢) التخلخل : أن يكون الجسم غير متظام الأجزاء ، وقالوا : سكر متخلخل : غير
متظام الأجزاء ، كأن فيه منقذ . وفي الأصل : « التخليل » بالهمزة والياء بين اللامين .
والسخف : بالقاف والفتح : الخفة والرتة . انظر الفصل (٥ : ٦١) .

(٣) يعني إغرابها بأعمال النجم وتوهم توقده ثم استحالته إلى رماد .

(٤) أي حل الباقيات للتخلخل من الاشتغال ، وهي الرماد .

(٥) في الأصل : « يكثر » وهو تقيض ما يراد .

(٦) ط ، هـ : « إذ » .

وذلك أن بعضهم كان يأخذ العود فينقيه^(١) فيقول : أين تلك النار الكامنة ؟ ! ما لا أراها ، وقد ميّزتُ العود قشراً بعد قشر ؟

(استخراج الأشياء الكامنة)

فكان يقول في الأشياء الكامنة : إن لكل نوع منها نوعاً من الاستخراج ، وضرباً من العلاج . فالعبدانُ يُخرج نيرانها بالاحتكاك ، والبنُّ يُخرج زبدُه بالتحض ، وجبُّه يُجمع بإفْنَحَةٍ^(٢) ، وبضروب من علاجه^(٣) .

ولو أن إنساناً أراد أن يخرج القطرانَ من الصنوبر ، والزفتَ من الأرز^(٤) لم يكن يخرج له بأن يقطع العود ويدقه^(٥) ويقرشه ، بل يوقد له نلواً بقربه ، فإذا أصابه الحرق عرق وسال ، في ضروب من العلاج^(٦) . ولو أن إنساناً مزج بين الفضة والذهب ، وسبكهما سبيكة^(٧) واحدة ، ثم أراد أن يعزل أحدهما من صاحبه لم يمكنه ذلك بالقرض^(٨)

(١) نقاه ينقيه : استخرج نقيه ، بالكسر . والتقى : أصله مخ العظم . وفي هـ : « فينقيه » . وانظر سائر العبارة .

(٢) الإفْنَحَة : بكسر أوله وفتح ثالثة ، وقد تشدد اللام ، وقد تكرر الفاء : شيء يستخرج من بطن الجدي القربصيح أسفريصر في صورة مبتلة في اللبن فيلظ . س : « بالأسهم » .

(٣) ط ، هـ : « هي علاجه » .

(٤) الأرز ، بالفتح ويضم : شجر للصنوبر . والزفت ، بالكسر . ما يسيل من شجر الصنوبر . وتطلقت العامة في مصر على حثالة النفط .

(٥) ط : « ويدقه » هـ : « ويدقه » . كلاهما بحرف .

(٦) في معنى مع . ط : « وصار » هـ : « وصال » صوابه في ش .

(٧) ط ، س : « بسبيكة » .

(٨) القرض ، بالفتح : القتل ، ومنه قرأمة الذهب ، لما يسقط عنه القرض . ط :

« بالقرض » بالفاء ، وهو معنى القتل والحز . هـ : « بالنرس » وهذه مصحفة .

والذي وسيل التفريق بينهما قريبة سهلة عند الصائغة ، وأرداب الحملانات^(١)

(رد النظام علي أرسطاطاليس)

وزعم أبو إسحاق أن أرسطاطاليس^(٢) كان يزعم أن لاء المازج للأرض لم ينقلب أرضاً ، وأن النار المازجة للماء لم تنقلب ماء . وكذلك ما كان من لاء في الحجر ، ومن النار في الأرض والماء . وأن الأجرام إنما يخنق وزنها وتسخن^(٣) ، على قدر ما فيها من التخلخل^(٤) ومن أجزاء^(٥) الهواء . وأنها ترزن^(٦) وتصلب وتمتن على قدر قلة ذلك فيها ومن قال هذا القول في الأرض والماء والنار والهواء ، وفيما تركب منها من الأشجار وغير ذلك — لم يصل إلى أن يزعم أن في الأرض عرضاً يجلث ، وبالحرا^(٧) أن يميز عن تثيت كون^(٨) لاء والأرض والنار عرضاً .

(١) الحملان ، بضم الحاء ، جاء في القاموس : « وفي اصطلاح الصائفة ما يحمل على القوام من الفش » . وقد سبقت هذه الكلمة في (١ : ٨٣ ص ٢) . وفي الأصل : « الحملانات » ولا وجه له هنا .

(٢) س : « أرسطاليس » وكتبت « ليس » في ط أول السطر ، كما « ليس » الثانية . وقد تعددت صور تسميه عن اليونانية ، فيها أرسطو ، وأرسطوطاليس ، وأرسطوطلس وأرسطوليس . وقد انفرد المتأخرين بتسميته « زسطاليس » في قوله :

من مبلغ الأعراب أنني بعضا شاعرت زسطاليس والاسكترا

(٣) تسخن ، من السخن ، وهو الخفة والرقّة . س : « يسخن » ط ، هـ : « تسخن » وما كتبت أخيه .

(٤) في الأصل : « التخليل » . وانظر التثنية ٢ ص ٥١ .

(٥) ط ، هـ : « أجزاء » بالراء الممهلة . صوابه في س .

(٦) ترزن ، من الرزاة ، وهي القفل . ط : « توزن » بالواو . صوابه من س ، هـ .

(٧) الحرا ، ياق ، ولوي ، يكتب بالوجهين . ومثاه بالأجدر . وأصل الحرا الجدير والخلق .

(٨) في الأصل : « لون » باللام .

وإذا قال في تلك الأشجار بترك القالة^(١) ، قال في الطول والعرض ،
والسُمق ، وفي التوزيع والتثليث والتدوير ، بحجاب أصحاب الأجسام . وكما
يُلْزِمُ أصحابُ الأعراض أصحابَ الأجسام^(٢) بقولهم في تثبيت السكون والحركة
أن القول في حركَةِ الحجر كالقول في سكونه — كذلك^(٣) أصحاب الأجسام
يُلْزِمُونَ كُلَّ مَنْ زَعَمَ أَنَّ شَيْئًا مِنَ الْأَعْرَاضِ لَا يَنْقُصُ^(٤) أَنْ^(٥) الْجِسْمَ يَتَغَيَّرُ
فِي اللَّذَاقَةِ وَاللَّسَّةِ وَالنَّظَرَةِ^(٦) وَاللَّسَّةِ مِنْ غَيْرِ لَوْنٍ لِلْمَاءِ^(٧) . وفي برودة نفس
الأرض وتثبيتها كذلك .

٢٠ ومضى وجدنا طينة مربعة صارت مدوّرة ، فليس ذلك بحدوثٍ بتدوير
لم يكن . فكان عند تغيّره في التينِ أَوَّلَى مِنْ تَغْيِيرِ الطينَةِ فِي الْعَيْنِ مِنْ
البياض إلى السواد^(٨) . [و^(٩)] سبيلُ الصلابة والرخاوة ، والقتل والخِلْفَةِ ،
سبيلُ الخلاوة واللوحه ، والحرارة والبرودة .

-
- (١) القالة : القول ، كالمقالة . س : المقالة .
(٢) في الأصل : « لا يلزم » والسياق يقتضي إسقاط « لا » . وكلمة « وكما » ساقطة
من ط . والمراد بأصحاب الأعراض ؛ من يزعمون أن كل ما في العالم أعراض ، وأن
الأجسام مركبة من الأعراض ، وهو مذهب الفخرافية أصحاب شرار بن عمرو .
الفصل (٥ : ٦٦) . وأصحاب الأجسام يذهبون إلى أنه ليس في العالم إلا جسم ،
وأن الألوان والحركات ما هي إلا أجسام . وهو مذهب المشائية ، أصحاب هشام
ابن الحكم . الفصل (٥ : ٦٦) .
(٣) ط ، س : « وكذا » هـ : « ولذلك » . والوجه إسقاط الواو .
(٤) هـ ، س : « لا يتقصى » .
(٥) في الأصل : « وأن » زيادة الواو .
(٦) النظرة : النظر . وفي الأصل : « المتعلقة » .
(٧) كلما وجدت العبارة محركة .
(٨) في الأصل « (أولا) من (غير) الطينة في العين من البياض (أن) السواد » .
وهي عبارة مشوهة .
(٩) ليست بالأصل .

(أصحاب القول بالاستحالة)

وليس يقىس ^(١) القول في الأعراض إلا من قال بالاستحالة . وليس في الاستحالة شيء أقبح من قولهم في استحالة الجبل الصغير ^(٢) إلى مقدار خرقة ، من غير أن يدخل أجزاءه شيء على حال . فهو على قول من زعم أن الخرقة تنصف أبداً أحسن . فإما إذا قال بالجزء الذى لا يتجزأ ، وزعم أن أقل الأجسام ، الذى تركب من ثمانية أجزاء لا يتجزأ ، أو ستة أجزاء لا يتجزأ ^(٣) ، يستحيل جسماً على قدر طول العالم وعرضه وعمقه . فإننا ^(٤) لو وجدناه كذلك لم نجد بداً من أن نقول : إما لورثتنا ^(٥) من أوهامنا من ذلك شبراً من الجميع ، فإن كان مقدار ذلك الشبر جزءاً واحداً فقد وجدناه جسماً أقل من ثمانية أجزاء ومن ستة أجزاء . وهذا نقض الأصل . مع أن الشبر الذى رثناه من أوهامنا ، فلا بد أن كان جسماً أن يكون من ستة أجزاء ، أو من ثمانية أجزاء . وهذا كله فاسد .

(١) ط : « يقىس » بالياء الموحدة في أول . محركة .

(٢) الصغير ، أراد به : الكثير الصغير . والى في الماجم « صخر » ككتف . ولكن هكذا وردت في س ، هـ . وفي ط : « الصغير » بالعين . وليس بشيء .

(٣) في الأصل : « لا يتجزأ » بالياء للتاء التحيية ، في هذا الموضع والى قبله . وكلمة « لا يتجزأ » الثانية سابقة من هـ .

(٤) في الأصل : « وإننا » .

(٥) في الأصل : « رثناه » .

(الأضواء والألوان)

والنار^(١) حرٌّ وضياءٌ ، ولكلُّ ضياءٍ بياضٌ ونورٌ ، وليس لكلُّ بياضٍ نورٌ وضياءٌ . وقد غلط في هذا المقام عالمٌ من المتكلمين .

والضياء ليس بلونٌ ، لأن الألوان تتفاسد ، وذلك شائعٌ في كلها ، وعامٌّ في جميعها فاللبن والحليب يتفاسدان ، ويتأزج^(٢) التراب اليابس والماء السائل ، كما يتأزج الحارُّ والبارد ، والحلو والحامض . فصنيع البياض في السواد ، كصنيع السواد في البياض . والتفاسد الذي يقع بين الخضرة والحرة ، فبذلك الوزن يقع بين البياض وجميع الألوان .

وقد رأينا أن البياض متبايع^(٣) مفسدٌ لسائر الألوان^(٤) . فأتت قد ترى الضياء على خلاف ذلك ؛ لأنه إذا سقط على الألوان المختلفة كان عمله فيها عملاً واحداً ، وهو التفصيل^(٥) بين أجناسها ، وتمييز^(٦) بعضها من بعض ، فيبين عن^(٧) جميعها إبانة واحدة ، ولا تراه يخصُّ البياض إلا بما يخصُّ مثله السواد ، ولا يعمل في الخضرة إلا مثل عمله في الحرة ، فذلك على أن جنسه خلاف أجناس الألوان ، وجوهره خلاف جواهرها ، وإنما يدل على اختلاف الجواهر اختلاف الأعمال ، فباختلاف الأعمال وانفاقها تعرف اختلاف الأجسام وانفاقها .

(١) في الأصل : « لأن » .

(٢) في الأصل : « يتأزج » .

(٣) متبايع : سيال .

(٤) في الأصل : « كفساد » بالكاف في أوله . محرف .

(٥) التفصيل بمعنى التمييز . وفي الأصل : « التفصيل » ، تحريف .

(٦) ط : « تمييز » صوابه في ش ، هـ .

(٧) ط : « من » ، والوجه ما أثبت من هـ .

جملة القول في الضد والخلاف والوافق

قالوا: الألوان كلها متضادة ، وكذلك الطعوم ، وكذلك الأرواح ، وكذلك الأصوات ، وكذلك للآيس : من الحرارة والبرودة ، واليبس والرطوبة ، والرخاوة والصلابة ، [وللآلة^(١)] والخشونة . وهذه جميع للآيس .

وزعموا أن التضاد^(٢) إما يقع بين نصيب الحاسة الواحدة فقط . فإذا اختلفت الحواس صار نصيب هذه الحاسة الواحدة من المحسوسات ، خلاف نصيب تلك الحاسة ، ولم يصادها بالصد كالألوان واللون ؛ لمكان التضاد ، والطعم والرائحة ؛ لمكان التضاد .

ولا يكون العلم ضد اللون ، ولا اللون ضد الطعم ، بل يكون خلافا . ولا يكون ضدًا ولا وفاقًا ، لأنه لا يكون وفاقًا ، لأنه من غير جنسه ، ولا يكون ضدًا ، لأنه [لا^(٣)] يفسده .

وزعم من لا علم له من أصحاب الأعراض^(٤) ، أن السواد إنما ضد الأبيض ، لأنهما لا يضافان ، ولا يتناوبان^(٥) ، ولأنهما يتنافيان .

قال القوم : لو كان ذلك من الملة ، كان ينبغي لنهلب الجسم قديمًا^(٦) أن يكون بعضه يضاد بعضًا ، لأن كونه في المكان الثاني لا يوجد مع كونه

(١) ليست بالأصل ، وتقتضيا المزاجية .

(٢) كذا بفتح الإدغام في جميع نسخ الأصل . فإن صح كان من المسوح .

(٣) يقتضيا الكلام . وليست في الأصل .

(٤) انظر الفقيه ١ ص ٥٤ .

(٥) المتلوب بمعنى المتعاقب . وفي الأصل : « يتفاوتان » وهو تحريف .

(٦) مفعول قديمًا ، يضم التانيث . الدال : لم يصرح ولم يثن . وقد تسكن الدال . انظر اللسان

(١٥) ٣٦٦ ص (٢٢) .

في المكان الثالث وكذلك الترييع : كطينة لو رُبَّت بعد تثليثها ، ثم رُبَّت بعد ذلك . ففي قياسهم أن هذين الترييعين ينبغي لما أن يكونا متضادين ، إذ ^(١) كانا متافيين ، لأن الجسم لا يمتثل في وقت واحد طولين ، وأن الضد يكون على ضدين : يكون أحدهما [أن] ^(٢) يخالف الشيء [الشيء] ^(٣) من وجود ^(٤) علة ، والآخر [أن] ^(٥) [يخالفه من وجهين [أو وجه] ^(٦)] فقط قالوا : والبياض يخالف الحمرة ويضادها ، لأنه يفسدها ولا يفسد الطعم وكذلك البياض للصفرة والحوّة ^(٧) وألحصرة . فأما السواد خاصة فإن البياض يضاده بالتضاد ، وكذلك التفسد ^(٨) ، وكذلك السواد .

ونبقى لهما خاصة من القصول ^(٩) في أبواب للضادة : أن البياض ينصبغ ولا يصبغ ، والسواد يصبغ ولا ينصبغ . وليس كذلك سائر الألوان ، لأنها كلها تصبغ وتنصبغ قالوا فهذا باب يلاق ^(١٠)

باب آخر

إن الصفرة متى اشتدت صارت حمرة ، ومتى اشتدت الحمرة صارت سوداً . وكذلك ألحصرة ، متى اشتدت صارت سوداً .

(١) في الأصل : « إذا » .

(٢) من س ، هـ .

(٣) في ط : « وجود » بحرف .

(٤) ليست في الأصل . والكلام يتلها .

(٥) الحوة ، كقوة : سواد إلى خضرة ، أو حمرة إلى سواد . وفي الأصل : « الحمرة » فتكون تكررراً لما سبق .

(٦) هذه الجملة مقحمة .

(٧) القصول : جميع فصل بمعنى الفرق . ط : « خاصة » صوابه في س ، هـ .

(٨) يلاق : أي يترد . وفي الأصل : « ما يلاق » بزيادة « ما » .

والسواد يضاد البياض^(١) مضادة تامة ، وصارت الألوان الأخرى فيها يسما
تضاد عادة ، وصارت الطعوم والأرايسح واللامس تخالفها ولا تضادها .

(أصل الألوان جميعها)

وقد جعل بعض من يقول بالأجسام^(٢) هذا للذهب دليلا على أن
الألوان كلها إنما هي من السواد والبياض ، وإنما يختلفان على قدر المزاج . ٢٢
وزعموا أن [اللون^(٣)] في الحقيقة إنما هو البياض والسواد ، وحكوا في
المقالة الأولى بالقوة للسواد على البياض ، إذ^(٤) كانت الألوان كلها كلها
اشتدت قربت من السواد ، وبُعدت من البياض ، فلا تزال كذلك إلى أن
تصير سوادا

وقد ذكرنا قبل هذا قول من جعل الضياء والبياض جنسين مختلفين ،
وزعم أن كل ضياء بياض وليس كل بياض ضياء^(٥)

(عِظَم شأن التكلمين)

وما كان أحوَجنا وأحوَجَ جميع الرضى أن يكون جميع الأطباء
متكلمين ، وإلى أن يكون للتكلمون علماء ، فإن الطب لو كان من تأمُّج
خُلق التكلمين ومن تلقِيهم له ، لم نجد في الأصول التي يبنون عليها من
الخلل ما نجد .

(١) كلمة « يضاد » ساقطة من الأصل . وفي الأصل : « البياض » .

(٢) انظر التنبية ٢ ص ٥٤ .

(٣) ساقطة من الأصل . وبها يستقيم الكلام ويلتزم .

(٤) ط : « إذا » .

(٥) انظر ص ٥٦ .

(ألوان النيران والأضواء)

وزعموا أن النار حمراء ، وقهوها إلى ما ترى العين ، والنار في الحقيقة بيضاء . ثم قالوا كلّي خلاف الحقيقة للمرة الحمراء^(١) ، وشبهوها بالنار^(٢) . ثم زعموا أن المرة الحمراء مَرَّة ، وأخْلَقَ بالدخان أن يكون مرَّة . وليس الدخان من النار في شيء .

وكل نور وضياء هو أبيض ، وإنما يحمرُّ في العين بالمرض الذي يمرض للعين . فإذا سَلَمَتْ من ذلك ، وأفضت إليه العين رأته أبيض . وكذلك نار السود تنفصل^(٣) من السود ، وكذلك انفصال النار من الدهن ومعها الدخان ملاصقاً لأجزائها^(٤) . فإذا وقعت الحاسة على سوادٍ أو بياض في مكان واحد ، كان نتاجهما^(٥) في العين منظره المرة^(٦) .

ولو أن دخاناً عرض بينك وبينه قرص الشمس أو القمر^(٧) رأيت أحمر . وكذلك قرص الشمس في المشرق أحمر وأصفر ؛ للبخر والبخار المتعرض بينك وبينه . والبخر والدخان أخوان .

- (١) المرة ، بالكسر : أحد أغلاط البدن الأربعة ، وهي البغم والدم والصفراء والسوداء . فالمرة هي المرة الصفراء ، يكتفون أحياناً بالصفة ، وأحياناً بالوصف . ووجه هذا الغلط هو الذي يسمى « المرة » . قال داود في الصفراء : « والطبيعي منها أحمر تاصع (كذا) منه المفارقة » ، أصفر يندحا . فقد ظهر لك بذلك تسمية الجاسط إياها : « المرة الحمراء » . س . هـ : « أن المرة الحمراء » بزيادة « أن » وهو تعريف .
- (٢) هذه الجملة ساقطة من هـ . وبدلاً من س : « النار » .
- (٣) ط : « تنفصل » هـ : « يتفصل » سواء في س .
- (٤) هـ : « لأجزاء » .
- (٥) أي نتاج السود والبياض . ط ، هـ : « نتاجها » بالإفراد ، صوابه في ش .
- (٦) المنظرة : المنظر . انظر (٣ : ٢٩٥) . ط : « للمنظرة » صوابه في ش ، هـ .
- (٧) في الأصل : « وبين القمر » . والوجه ما أثبت .

[و^(١)] متى تملقُ القرص في كبد السماء ، فصار على قبة رأسك^(٢)
ولم يكن بين عينيك^(٣) وبينه إلا بقدر ما تمكن المنار من الارتفاع في الهواء
مُصدًى^(٤) - وذلك يسير قليل - فلا تراه حينئذ إلا في غاية البياض
وإذا انحطَّ شرقاً أو غرباً صار كل شيء بين عينيك^(٥) وبين قرصها
من الهواء ، ملاباً للغيبار والدخان والبخار ، وضروب^(٦) الضباب والأنباء^(٧)
فتراها إما صفراء ، وإما حمراء

ومن زعم أن النار حمراء فلم يكذب إن ذهب إلى ما ترى العين ، ومن
ذهب إلى الحقيقة والمعلوم في الجوهرية ، فزعم أنها حمراء ، ثم قاس على ذلك
جبل وأخطأ .

وقد نجد النار تختلف على قدر اختلاف النقط^(٨) الأزرق ، والأسود ،
والأبيض . وذلك كله يدور في العين مع كثرة الدخان وقوته
ونجد النار تنغير في ألوانها في العين ، على قدر جفوف الخطب ورطوبته ،
وعلى قدر اجتناس الميدان والأدهان ، فتجدوها شقراء ، ونجدها خضراء إذا كان ٢٣
حطبها مثل الكبريت الأصفر .

- (١) هذا الحرف ساقط من الأصل .
(٢) قبة الرأس : وسطه ، وصار على قبة الرأس : أي على حيال وسطه . قال ذو الرمة :
ورعدت اعتسافاً والثريا كأنها على قبة الرأس ابن معلق
ابن مائة : هو كل طير يأكل الماء . وفي الأصل : « قبة » بالياء ، تصحيف .
(٣) سمه : « عينك » بالإنفراد .
(٤) ضروب : جمع ضرب . وهو النوع . ط : « ضرب » صوابه في ش ، هـ .
(٥) الأنباء : جمع ندى . وفي الأصل : « السوداء » ولا وجه له .
(٦) النقط : بكسر النون وسكون القاء . سائل مطبق سريع الالتصاق ، يسمى في عامية « مصر »
الجاز ، وتختلف ألوانه باختلاف درجة نقائه ، من الأسود إلى الأبيض . وفي الأصل :
« النقط » بالفتح . وهو تصحيف .

(علة تلون السحاب)

ونجد لونَ السحاب^(١) مختلفا في الحرارة والبياض ، على قدر التقابلات والأعراض ، ونجد السحابةَ بيضاء ، فإذا قابلت الشمسَ بعضَ المقابلة ، فإن كانت السحابةُ غربية^(٢) أقيّة والشمسُ منحلّة ، رأيتها جفراء ، ثم سوداء ، تعرض للعين لبعض ما يدخلُ عليها .

(شعر في ألوان النار)

وقال الصلّتان الفهيم^(٣) في النار :
وتوقدها شقراء في رأسٍ مضية
ليشؤا إليها كل باغ وجازع^(٤)

- (١) في الأصل : « فوق السحاب » . والوجه ما أثبت .
(٢) هـ : « غربية » وليس بشيء .
(٣) الصلّتان ، بفتح الصاد واللام ، وأصل معناه التشييط الحديد الفؤاد من الخيل . وهو لقب لعدة شعراء أحدهم هذا ، قال الأديب في المؤلف ١٤٥ : « لست أعرفه في شعرائهم . وأظنه متأخرا » . أنشد له الجاحظ في كتاب البيان والبيان - انظر البيان ٣ : ٢٥ - :

العبد يقرع بالمصا والمرتكف بالإشارة
وذكره أبو العباس عبد الله بن المعتز ياقه في كتابه المؤلف في سرقات الشعراء ، وحكاها أيضا عن الجاحظ . قلت : في نسخة البيان : « الصلّتان » بالفاء ، وهو تحريف . وانظر الخزائن (٢ : ١٥٨ سلفية) . وثانيهم الصلّتان العبدى أحد بني عمار بن عمرو بن وديمة بن لكيز بن أنص بن عبد القيس ، وقد توفي بين جرير والفرزدق في قصة مشهورة . انظر الأمدى والخزائن . والثالث الصلّتان الضمّي . والرابع الصلّتان العبدى ، أنشد له الجاحظ أبياتا في الحيوان (٣ : ١٧٧) أولا :

- أشباب الصخير وأقنى الكيزير كر النداء ومر المشي
قال : « وهو غير الصلّتان العبدى » . انظر الحيوان ومعاهد التنصيص (١ : ٢٧)
وقد غاب هذا القراع عن كثير من العلماء .
(٤) توقدها : كذا بالهاء . يشؤ إلى النار : يقصد إليها . والباغى : الطالب . والجازع : الذى يقطع الواضى أو الأرض .

وقال مزرد بن ضرار^(١) :

فابصر ناري وهي شقراء أوقدت^(٢) بعلياه نثر ، للعيون التواظير^(٣)
وقال آخر^(٤) :

ونار كسحر القود يرفع ضوأها مع الليل هبات الرياح الصوارد^(٥)
والتيار يناسب بعض الدخان . ولعلك قال طليل الفتوى^(٦) :

إذا هبطت سهلاً كأن غبارَه بجانبها الأقصى دواخن تنضب^(٧)
لأن دخانه يكون أبيض يشبه الغبار ، وناره شقراء .
والعرب تجمع الدخان دواخن^(٨) . وقال الأزرق الممداني^(٩) :

(١) مزرد لقب له لبيت قاله . واسمه يزيد بن ضرار بن حرملة ، اللخاني الطلفاني ،
شاعر فارس مشهور ، أدبك الإسلام ، وله صبعة . وكان هجاء غيبت اللسان .
وهو أخو الشاعر بن ضرار ، وكان مزرد أسن م . الإصابة ٧٩١٣ والمؤلف ١٩٠
ومعجم المرزباني ٤٩٦ . والبيت الآتي روى مظه ابن الشجري في الهجمة ٢٨٥ ونسبه
إلى هجاء الأشعبي ، في قصيدة طويلة مشروحة .

(٢) التثنية : المكان المرتفع . ورواية بيت الهجمة : « بليل فلاحته » .

(٣) انظر حكمة أبي تمام (٢ : ١٣٦) وكتاب الزهرة ٢٣٥ .

(٤) السحر ، بالفتح : الرقة وما يتعلق باللقوم . والقود : بالفتح : الجمل المنس ، شبه
النار في حررتها بسمير القود . والصوارد : البوارد ، والصدرد : البرد . وجعله صفة
لبيات . ولا تكون صفة للرياح إلا مع الإقواء في هذا البيت لوفى قرينه وهو كما
روى أبو تمام :

أصد بأهلي العيس من تصد أهلها وقلبي إليها بالودة قاصد

و « ضوأها » وصحت في ط : « ضؤد » وفي ش ، ه : « ضؤها » بحرستان .

(٥) تقلعت ترجمته في (٤ : ٢٤٨) والبيت في ديوان طليل ص ٩ .

شبه هذا البيت قول حنبل بن علقمة المري (اللسان ٢ : ٢٦٠ والميوان ٢ : ٢٠٦) :

وحل أشهد غيلا كأن غبارها بأفضل علكد دواخن تنضب

وقول القابضة الجمدى (اللسان ٢ : ٢٦٠ وسهيوه ٢ : ١٣٨) :

كأن الغبار الذي غادرت غصبا دواخن من تنضب

(٦) هبطت : الضمير عاكه إلى الخيل . ومظه ضمير « جانبها » . ورواية الميوان :

« بجانبه » الضمير للسهل . والتنضب ، يفتح التاء وضم القاف : شجر غمام

وورقه متقبض ، وعيناه يفض ، له شوك قصار ، ينبت بالحجاز .

(٧) كلمة « الدخان » ساقطة من ش ، ه . ودواخن : جمع غير قياسي ، ومظه في ذلك

مطان وهوائن .

(٨) لم أشتر له على ترجمة .

ونوقدها شقراء من فرع تنضب ^(١) ولكنت أروى لئزال وأشبع ^(٢)
وذلك أن النار إذا أُلقيَ عليها اللحم فصلار لها دخان ، أصابت ^(٣)
بدخان ماء اللحم وسواد القنار ^(٤) وهذا يدل أيضا على ما قلنا .
وفي ذلك يقول الميكان القمي ^(٥) :

له فوق التجاد حقان شيزي ونار لا تضرم لصلاء ^(٦)
ولكن للطبيخ ، وقد عراها طليح ألم مستلب القراء ^(٧)
وما غديت بنير لظي ، فنارى كرتكم التماقذى البقاء ^(٨)
وقال سحر الود ^(٩) :

له نار تشب على يفساع لكل مر عبل الأهدام ^(١٠)

- (١) سمه : « وتوقدها » بالفاء
- (٢) أصابت : من الصبة ، وهي حرة يملوها سواد . ط ، هـ : « أصابت » صواب في سمه .
- (٣) القنار ، بالقلم : ما يصاحبه من الشواء .
- (٤) الميكان ، بفتح الميم وتشديد الميم المفتوحة ، أصل معناه الذي يباب ، كما في الحان عن ثعلب . والفهم منسوب إلى قبيلة فهم . قال المرزباني في المعجم ٤٨٩ :
- « الميكان القمي جامل ، يقول :
- كما ضرب ليصوب أن ماف يقرر وما كنه أن عافت الماء بالقر »
- (٥) بيتي المجلد الثالث من مخطوطة الأزهر بهذا البيت . التجاد : جمع نجد ، وهو ما غلط من الأرض وأشرف وارتفع واستوى . وفي الأصل : « البحار » وهو من صبيب التصحيف . والفيزي ، بكسر أوله مقصورا : شجر تمل من القصاص والجلمان ، قال أبو عمرو : « الفيزي يقال له الأبتوس » الجوهري : الفيزي والفيزي عشب أسود تتخذ من القصاص . « والصلاء ، بالفتح ويكسر : مقلاة حر النار ، أو التمتع بها في الشتاء .
- (٦) مراها : غشيا وقصدعا . الطليح : الخشب المهي . مستلب القراء : ليس له فروة يلبسها لظبه البارد .
- (٧) المرتكم : المجمع ، والبقاء ، بالكسر ، قال صاحب الحان : « وعفاء السحاب كالتلح في وجهه لا يكاد يتلف » .
- (٨) كلما في الأصل . ولله : « جران الود » .
- (٩) البياض ، بالفتح . القيل ، هـ ، م : « إقال » مصحف . والمرعيل : المزق . والأهدام : التياب الأعلاق ، واحدا هدم ، بالكسر . وهذه النار التي هي من النار التي تشب ليطهى بها الضيف وهو الحاجة .

ونار فوقها نُجْرَ رِحَابٌ مُبَجَّلَةٌ تَقَازَفُ بِالْحُلِّ (١)

(علة اختلاف ألوان النار)

ويدل أيضا على ما قلنا : أن النار يختلف لونها على قدر اختلاف جنس
الدُّهْن والحطب والرخاخ ، وعلى قدر كثرة ذلك وقلة ، وعلى قدر يُبْسِه ٢٤
ورطوبته — قولُ الراعي (٣) حين أراد أن يصف لونَ ذئبٍ قال :
وَقَعَ الرِّيعُ وَقَدْ تَقَارَبَ خَطْوُهُ وَرَأَى بِقَوِّهِ أَزَلَ نَسْوَلًا (٤)

(١) وهذه النار نار الطعام . بحر : جمع بحر ، وهي النطيفة البطن ، هي جيا القندور . وفي
الأصل « جزر » وليس له هنا وجه . والرخاب : الرواسيات . والمبجلة : المنظمة
والخالق ، بالفتح : جمع محالة ، وهي لفظة من تقار البحر .

(٢) هو راعي الإبل النجدي ، واسمه عبيد بن حصين بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله
ابن الحارث بن ثعلبة . ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل والرعاة في شعره . فاعلم
فضل مشهور من شعراء الإسلام ، ذكره الجسسي في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين ،
مع جرير والفرزدق والأعطل . وكان الراعي يقدم الفرزدق على جرير ، فاستكفه
جرير فاني ، فجهاد بقصيدته البائية :

أَقْلُ الْيَوْمِ عَذْلُكَ وَالنَّهَابُ وَقَوْلُ إِنْ أَصِيتَ لَقَدْ أَصَابَا

المؤتلف ١٢٢ . وابن سلام ١٧٣ والخزاعة (٣ : ١٢٤ سلفية) والأخاني (٢٠ :
١٦٨ - ١٧٣) . والأبيات الآتية من قصيدة له يطلع بها عبد الملك بن مروان ، وشكا
فيها من السعاة ، وهم الذين يأخذون الزكاة من قبل السلطان . وانتظر الخزاعة وجبهة
أشعار العرب ١٧٢ . وأولها :

ما بال ذلك بالنراش مذيلًا انتهى بعينك أم أردت دحيلًا

(٣) وقع الربيع : أي مثل شدة ضرب المطر للأرض . مثل به صوت المهاد في البيت الذي
قبله . وهو كما في الجمهرة :

كهدهد كسر الرماة جتاحة يدعو بقارعة الطريق هديلا

والهديل هنا : صوت المهادد ، وهو المدهد ، شبه به الحريف الذي ضربه السعاة .
وعسير : خطوه ، الربيع ، أو الهدهد ، أو الحريف في بيت سابق . وعسير : رأى
الهدهد أو الحريف . والقوة : بالفتح : السعاة وما حول الكبار . والأزَل : التقليل
لحم التخنزين ، أو السريع . وقد سمي به الثلب . والتسول : من التسال ، وهو مشية
الثلب إذا أسرع . وفي الأصل : « وأري بقوته أزل سيولا » صوابه في الجمهرة
واللسان (٨ : ٢٥٤) .

مُتَوَضِّعُ الْأَقْرَابِ فِيهِ شُبُهَةٌ هَشَّ الْيَدَيْنِ تَحَالَهُ مَشْكُولًا^(١)
 كَدُخَانٍ مُرْجَلٍ بِأَعْلَى تَلْعَةٍ غَرَّتَانِ ضَرَمَ عَرَفَجًا مَبْلُولًا^(٢)
 للرجل : الذي أصاب رجلاً^(٣) من جراد ، فهو شويه . وجعله^(٤) غَرَّتَانِ
 ليكون الثمر^(٥) لا يختار الحطب اليابس عَلَى رطبه ، فهو شويه بما حصره .
 وأدار هذا الكلام ؛ ليكون لون الدخان بلون الذئب الأطلح^(٦) متقين .

(تَعْظِيمُ زَرَادُشْتِ لَشَأْنِ النَّارِ)

وَزَرَادُشْتُ هُوَ الَّذِي عَظَّمَ النَّارَ وَأَمَرَ بِإِحْيَائِهَا ، وَنَهَى عَنْ إِطْفَئِئِهَا ،
 وَنَهَى الْحَيَّضَ عَنْ مَسِّهَا وَالذَّنُوءَ مِنْهَا . وَزَعَمَ أَنَّ الْعَقَابَ فِي الْآخِرَةِ إِنَّمَا هُوَ بِالرِّدِّ
 وَالزَّمْهِيرِ وَالذَّنُوءِ^(٧)

(١) الأقرب : جمع قرب ، بالقسم ، وهي الخامسة . ط : « الأقران » بالنون معرف .
 والمتوضع : الأبيض لس بالشديد البياض . وفي الأصل : « متوضع » وليس له وجه .
 وأثبت رواية السان (وضع) . ورواية الجهمرة : « متوضع » بالشين . والشبهة :
 لون بياض يصده سواد في خلاله . ورواية السان (وضع ، شمل) : « شبهة » من
 قولهم : ذئب أشمل ، إذا كان أغبر في بياض . ورواية الجهمرة : « نهمة » ؛ وهي
 النهم . والمش : المكثف . ورواية المسهرة : « نهش » وهو الخفيف أيضا . والمشكول
 المشدود بالشكال ، وهو بالكسر : فقال اللذابة . وفي اللسان (١٥٢ : ٨) :
 « تحاله مشكولا : أي لا يستقيم في عدوه ، كأنه قد شكل بشكال » .

(٢) الظمة ، بالفتح : ما ارتفع من الأرض . والغرثان : الجوعان ، والأش غرثي وغرثانة
 والفرج : نبت سريع الالتهاب .

(٣) للرجل بالكسر : الجراد الكثير ، وجسمه أرجال . وقد فسر « المرجل » أيضا
 في هذا البيت بأنه الذي يقتل النار بزلته جعلها بين رجليه وقيل الزند في قرضها بيده
 حتى يورده . وقيل : المرجل : الذي نصب رجلا يطبخ به طعاما . اللسان :
 (١٣ : ٢٩) .

(٤) ط ، هـ : « وجعل »

(٥) للثمر : كقريح : الثمران . وفي الأصل : « لثول للثمر » .

(٦) الظمة : لون بين البهرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد . ذئب أطلح وشاة طحلاء .

(٧) في السان : « اللسق بالتحريك : التلج مع الريح ينفث الانسان من كل أوب حتى يكاد
 يقتل من يصيبه . فارسي مغرب » . « قلت : هو مغرب » . « فارسية » بفتح الفاء
 والميم . استنبجاس ٥٣٦ .

(علة تخوف زرادشت أصحابه بالبرد والتلج دون النار)

وزعم أصحاب الكلام أن زرادشت — وهو صاحب المجوس — جاء من بلخ^(١) ، وادعى أن الوحي نزل عليه على جبال سيلان^(٢) ، وأنه حين دعا سكان^(٣) تلك الناحية الباردة ، الذين لا يعرفون إلا الأذى بالبرد ، ولا يضرهم الثلج إلا به ؛ حتى يقول الرجل لصدقه : لئن عدت إلى هذا لأزعن ثيابك ، ولأقيمئك في الريح ، ولأؤقتك في الثلج ! فلما رأى موقع البرد منهم هذا للوقع ، جل الوعيد بتضاعفه ، وظن أن ذلك أزجر لهم عما يكره .

وزرادشت في توعده تلك الأمة بالتلج دون النار ، مُقرّاً بأنه لم يُبَيّن إلا إلى أهل [تلك]^(٤) الجبال . وكأنه إذا قيل له : أنت رسول إلى من ؟ قال لأهل البلاد الباردة ، الذين لا بدّ لهم من وعيد ، ولا وعيد لهم إلا بالتلج . وهذا جهل منه ، ومن استجاب له أجهل منه .

(١) بلخ : مدينة كبيرة بخراسان .

(٢) جبل بقرب مدينة أوردبيل بأذربيجان . وفي الحديث : « كتب الله له من الحسنات : بعد كل ودق وتلج وقع على جبل سيلان . قيل : وما سيلان يا رسول الله ؟ قال : جبل أرمينية وأذربيجان » . انظر صغائر المخطوطات ١٥١ . ولم يذكر هذا الجبل يا قوت ، ولا صاحب القاموس واللسان .

(٣) دعاهم إلى دينه ، وفي الأصل : « لكان » بزيادة اللام ، ولا تنبيه .

(٤) ليست بالأصل . والمراد : جبال سيلان . انظر التنبيه الثاني .

(رد على زرادشت في التخوف بالثلج)

والثلج لا يكمل لمضادة النار ، فكيف يبلغ مبلغها ؟ والثلج يؤكل ويشرب ، ويُغضم قسماً ، ويمزج بالأشربة ، ويدفن فيه الماء^(١) وكثير من الفواكه .

وربما أخذ بعض الترفين القطعة مئة كهامة الثور^(٢) ، فيضعها على رأسه ساعة من نهار ، ويتبرد بذلك .

ولو أظلم إنسان على قطعة من الثلج مقدار صخرة في حديد رجم^(٣) ساعة من نهار ، لما خيف عليه المرض قط^(٤) .

فلو كان المبالغة في التنفير^(٥) والجزر أراد ، وإليه قصد ؛ لذكر ما هو في الحقيقة عند الأمم أشد . والوعيد بما هو أشد ، وبما يعم بالخلوف سكان البلاد الباردة والحارة أشبه ، إذا^(٦) كان المبالغة يريد .

٢٥ والثلج قد يدلوى به بعض المرضى ، ويتولد فيه الدود^(٧) ، وتخوضه الحوافر ، والأغلاف ، والأخفاف ، والأقدام ، بالليل والنهار ، في الأسفار . وفي أيام الصيد يهون على من شرب خمسة أرطال نبيذ أن يعلو عليه خمسة أشواط .

(١) بأن يجعل الماء في وعاء ثم يدفن فيه .

(٢) الهامة : الرأس .

(٣) حديد ، لعله من قولهم : يوم يحتمد : شديد الحر . ط ، هـ : « حديد » بالكلية المسجونة .

(٤) في الأصل : « لما خيف عليه إلا المرض فقط » والسياق يقتضي ما أثبت .

(٥) في الأصل : « التنفير » ولا وجه له .

(٦) في الأصل : « إذ » .

(٧) سبقته إشارة الجاحظ إلى ديدان الطلح في (٣ : ٢٩٦ ص ٦) .

(معارضة بعض الجوس في عذاب النار)

وقد عارضني بعض الجوس وقال : فلعل أيضا صاحبكم إنما توعد أصحابه بالنار ، لأن بلادهم ليست يبلد تلج ولا دَمَق^(١) ، وإنما هي ناحية الحرور والوهج والسموم^(٢) ، لأن ذلك للكره أضر لهم . فرأى هذا الجوس أنه قد عارضني ! فقلت له : إن أكثر بلاد العرب موصوفة بشدة الحر في الصيف وشدة البرد في الشتاء ، لأنها بلاد صخور وجبال ، والصخر يقبل الحر والبرد ولذلك سميت^(٣) الفرس بالفارسية ، العرب والأعراب « كَهَيَّان » ، والكه بالفارسية هو الجبل^(٤) . ففني أحييت أن تعرف مقدار برد بلادهم في الشتاء وحرها في الصيف ، فانظر في أشعارهم ، وكيف قسموا ذلك ، وكيف وضعوه^(٥) لتعرف أن الحالتين سواء عندهم في الشدة .

(القول في البرودة والتلج)

والبلاد ليس يشتد بردها على كثرة التلج وقلته ، فقد تكون بلدة أبرد وتلجها أقل ، ولما ليس يمدد للبرد قط ، فيكون متى رأينا بلدة تلجها أكثر ، حكمنا أن نصيبها من البرد أوفر .
وقد تكون الليلة باردة جدا ، وتكون صَبْرَة^(٦) فلا يمدد الماء ، ويمد

-
- (١) الدَمَق ، بالتحريك : مر تفسيره في الفتيه ٧ ص ٦٦ .
(٢) السموم بالفتح : الريح الحارة . أبو عبيد : « السموم بالنهار ، وقد تكون بالليل ، والحرور بالليل ، وقد تكون بالنهار » .
(٣) ط : « سميت » سواء في س ، هـ .
(٤) « كه » بفتح الكاف : اسم الجبل أو التلج بالفارسية ، مجسم استنبجاس ١٠٦٦ .
(٥) أحسبها : « وصفوه » من الوصف .
(٦) الصبرة : بكسر الصاد وتشديد التاء المفتوحة بعد ما ياء ساكنة : الشديدة البرد ، وفي الحديث : « أن رجلا وقف على ابن الزبير حين صلب : فقال قد كنت تجمع بين قطري القيلة الصبرة فأما » انظر اللسان (٦ : ١٤٠ س ٥) ، وفي الأصل « صبرة » ولا وجه له .

فيا هو أقل منها برذاً . وقد يختلف جود الماء في الليلة ذات الريح ، على خلاف ما يقدرون ويظنون .

وقد خبرني من لا أرتاب بخبره . أنهم كانوا في موضع من الجبل ، يستنسون^(١) به بلبس البطئات^(٢) ، ومتى صبوا ماء في إناء زجاج ، ووضعوه تحت السماء ، جدد من ساعته .

فليس جود الماء بالبرد فقط ، ولا بد من شروط^(٣) ومقادير ، واختلاف جواهر ، ومقالات أحوال ، كسرعة البرد في بعض الأدهان ، وإبطائه عن بعض ، [و^(٤)] كاختلاف عمله في الماء المغلي ، وفي الماء التروك على حاله ، واختلاف عمله في الماء والنيذ ، وكما يسترى البؤل من الخثورة والجود ، على قدر طبائع الطعام والقلة^(٥)

والزيت خاصة بصيه المقدار القليل من النار ، فيستحيل من الحرارة إلى مقدار لا يستحيل إليه ما هو أحر .

(رد آخر على المجوس)

وحجة أخرى على المجوس . وذلك أن محمداً صلى الله عليه وسلم ، لو كان قال : لم أبش إلا إلى أهل مكة — لكان له متعلق من جهة هذه المعارضة . فأما وأصل نبوته . والذي عليه مخرج أسره وابتداه مبعثه إلى ساعة وقاته ،

(١) في اللسان : « استنشى بثوبه . وتغشى : أي تغطي » . وفي الكتاب المزب : « يستنسون ثيابهم » ، « واستنشوا ثيابهم » . وفي الأصل : « يستفنون » وهو تحريف .

(٢) البطئات ، يريد بها الثياب المبطنة بالقراء .

(٣) ط : « شوط » س ، هـ : « سوط » والوجه فيها ما أثبت ، والجمع فتاسب .

(٤) هذه التكلفة من س .

(٥) كلا . ولعلها : « وعلى قدر الكثرة والقلة » .

أنه للبعوث إلى الأحمر والأسود^(١) ، وإلى الناس كافة ، وقد قال الله تعالى ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾^(٢) وقد قال تعالى ﴿ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴾^(٣) . فلم يبق أن يكون يكون مع ذلك قولهم^(٤) معارضة ، ٢٦ وأن يُعَدَّ في باب اللوازمة .

(مما قيل في البرد)

ومما قالوا في البرد قول الكيت

إذا الصفّ دون الفتاة الضَّحِيحُ وَوَحَّوَحَ ذُو الْقَرَوَةِ الْمُرِيلُ^(٥)

(١) في الحديث : « بعث إلى الأحمر والأسود » قال شمر : يعني العرب والعجم ، والقالب على ألوان العرب السعرة والأدنة ، وعلى ألوان العجم اللياض والحمرة . والحديث رواه أحمد في مسنده (٣ : ٣٠٤) : عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعطيت خمسا لم يمنهن أحد قبلي ، بعثت إلى الأحمر والأسود ، وكان النبي إنما يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة ، وأعطيت في الفتام ولم تقل لأحد قبلي ، ونصرت بالرعب من مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا . فأما رجل أدركته الصلاة فليصل حيث أدركته » . وانظر البخاري (باب التيمم ، والمساجد في البيوت) وسلم (باب المساجد) والنسائي (باب الطهارة) وانظر درة الفواص ١٠٤ .

(٢) الآية ١٥٨ من سورة الأعراف .

(٣) الآية ٢٦ من سورة المدثر ، وقد اختلف المفسرون في نصب « نذيرا » فقيل حال من الضمير في « إنها لإحدى الكبر » أو من إحدى ، أو مصدر منصوب بإظهار فعله . أو نذيرا هو الله فهو منصوب بإظهار فعل . أي : ادعوا نذيرا . أو هو محمد ، أي ناد ، أو بلغ .

(٤) سمه : « قوله » فالضمير المجوسي .

(٥) وروح الرجل من البرد : إذا ردد نفسه في حلقه حتى تسمع له صوتا . وفي الأمل « وزحزج » تحريف صوابه من اللان (٢٠ : ١٠ من ٤) . والكيت أيضا كما في اللان (٣ : ٤٧٠) :

- وراح الفتيق مع الرامحات كاحدى أوائلها المرسل^(١)
وقال الكيت أيضاً في مثل ذلك :
- وجاءت الريح من تلقاء مقرّبها وَضَنَ من قِدره ذو القِدرِ بالقَبِ^(٢)
وكَهَكَّةَ اللّذِيجُ القُرُورُ في يَدِهِ واستدفاً الكلب في الأسور ذى الذنب^(٣)
وقال في مثله جِرَّانُ العود^(٤) :
- ومشبوخ الأشاجع أريحي بعيد السمع ، كاقمر المنير^(٥)
رفيع الناظرين إلى المالى عَلَى العِلَّاتِ في الخُلُقِ اليسر^(٦)
يكادُ المجدُ ينضحُ من يديه إِذَا دُفِعَ اليتيمُ عن الجُرُورِ^(٧)

== وروى في حُسن الفتاة شجيمها ولم يك في النكاح المقاتل شخب
والقرو : القروضة التي يحمل فيها السائل صدقته ، وهذا البيت شاهد له . والمرمل :
الذي نغده زاده ، ومثله الأرملة . وفي الأصل : « المزل » بالزاي ، تصحيف
ورواية اللسان : « الأرملة » .

(١) الفتيق : الفحل المكرم من الإبل ، لا يركب لكرامته على أهله . هـ : « الفتيق » ،
وله وجه . سـ : « الفتيق » مصحفة .

(٢) القَبِ بضم ففتح : جمع عقبة بالضم ، وهي المرقعة ترد في القدر المستمرة ، كانوا
إذا استماروا قدراً ردوا فيها شيئاً من المرق . وفي مثل هذا المعنى فكيت أيضاً :

وحارَدَتِ النُّكْدُ الجِلَادَ ولم يكن لِمُعْبَةِ قَدَرِ المُسْتَعِيرِينَ مُعْقَبُ

انظر اللسان (٢ : ١١١) . وفي الأصل : « والقدر » بإسقاط اللام . خريف
صوابه ما أثبت . وقد رحمت بعد كتابة هذا إلى الأثر والأمكنه (٢ : ٣٠١)

فألفت الرواية كما أثبت . ورواية صدر البيت فيه : « وجاءت الريح » . سـ هـ :
« وطن » بالطاء ، محرفة أيضاً .

(٣) كهككة القرو : تنفس في يده ليخفها بنفسه من شدة الجهد فقال : كه كه . ورواية
اللسان (١٧ : ٤٣٥) : « القرد المَقُور » . والأسور : المشدود بالإسار ، وهو

القيد الذي يؤمر به القتب ، والقتب : وحل صغير على قدر ستام البير . والذنب ،
بكسر ففتح : جمع ذئبة ، وهي الفرجة بين دفتي الرجل . وفي الأصل : « الذنب »

وصوابه في اللسان ، والأثمة والأمكنه (٢ : ٣٠١) .
(٤) من قصيدة له في ديوانه ٢٤ - ٢٨ . وقبل هذا البيت :

ألا يا رب قى حسب رفيع سينب إن ملكت إلى القبور

(٥) مشبوخ الأشاجع : عريض الكف ، يعني نفسه . والأشج : العصب الذي على
ظاهر الكف . والأريحي : الذي رتاح المعروف . والسمع بها : الذكر الحسن .

ورواية الديوان : « بعيد الذكر » . وقد حمله كاقمر في الخيال والعلو .
(٦) على العِلَّات : أي على كل حال . هـ : « الكلاب » . وعرف والخلق اليسر : السهل .

(٧) الجُرُور : الناقة المجزورة : أي إذا غن أبواب جزور على التيم ودفعوه ، لشدة الحذب
والأثرمة . هـ سـ « إذا دفع » . محرف .

وَالْجَانَتِ الْكَلَابِ صَبًا بَلِيلٌ وَآلُ تَبَاحِنْ إِلَى الْحَرِيرِ^(١)
 وَقَدْ جَلَتْ فَخَاةٌ إِلَى تَدْنُو مَعَ الْهَلَاكِ مِنْ عَرَنِ الْقَدُورِ^(٢)
 وَقَالَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ ابْنُ قَيْمَةٍ^(٣) :
 لَيْسَ طُمْسِي طُعْمَ الْأُنَامِلِ إِذْ قَلَّصَ دَرُّ الْقَلْحِ فِي الصَّنِيرِ^(٤)
 وَرَأَيْتَ الْإِمَاءَ كَالْحِشْنِ الْبَا لِي عَكُوفًا عَلَى قُرَاةٍ قَدَرِ^(٥)
 وَرَأَيْتَ الدِّخَانَ كَالْوَدْعِ الْأَهْ جَنِّي يَنْبَاعٍ مِنْ وَرَاءِ السَّنَرِ^(٦)

(١) أي أَلْجَأَتْهَا أَنْ تَدْخُلَ جِوَارَهَا مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ . وَالْبَلِيلُ : الرِّيحُ الْبَارِدَةُ الَّتِي كَانَتْهَا يَقْطُرُ مِنْهَا الْمَاءُ مِنْ بَرْدِهَا . آلُ : رَجْعٌ وَصَارَ . وَالْحَرِيرُ : صَوْتُ الْكَلْبِ فِي صَدْرِهِ لَا يَفْصَحُ بِهِ . أَرَادَ أَنَّهُ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ لَا يَسْتَطِيعُ التَّبَاحُ . س : « يَنْجَحِينَ » تَصَحَّفَ .

(٢) فَخَاةٌ إِلَى ، أَرَادَ بِهَا الْفَخَاةَ الْمَصُوقَةَ : وَالْهَلَاكِ : الصَّمَالِيكَ الَّتِي يَنْتَابِعُونَ النَّاسَ مِنْ سَوْءِ حَالِهِمْ . وَالْعَرْنُ : بِالضَّرِكِ وَآخِرُهُ نُونٌ : رِيحٌ الْقَدَرِ . وَفِي الْأَصْلِ : « عَرَقٌ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَرَوَايَةُ التَّيْمُونِ : « عَرَمٌ » قَالَ السَّكْرِيُّ : « الْعَرَمُ وَالْعَرْنُ : رِيحٌ الْقَدَرِ » . وَمِثْلُ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ عَوْفِ بْنِ الْأَحْوَصِ فِي الْمَقْصَلِيَّاتِ (التَّصْدِيقَةُ ٣٦ : ٤) :

وَكَانُوا قُعُودًا حَوْلًا يَرْقُبُونَهَا وَكَانَتْ فَخَاةٌ إِلَى مِنْ يَنْتَابِعُهَا

(٣) هُوَ عَمْرُو بْنُ قَيْمَةٍ ، كَانَتْ كِتَابَاتُ الْجُرْجَانِيِّ ١٢٩ س ١٣ . وَقَدْ حَرَفَ هَذَا الْأَسْمَ جِبَاعَةً مِنَ الشُّمْلَةِ أَشْهَرَهُمْ هَذَا . وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ قَيْمَةٍ بْنُ ذُرَيْحٍ بْنُ سَدِّ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضَبِيحَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ . قَالُوا : دَخَلَ بِلَادَ الرُّومِ مَعَ أَمِيرِ الْقَيْسِ نَهْلَاكٌ ، فَقِيلَ لَهُ : عَمْرُو الصَّائِغِ . الْمَوْلُفُ ٨٦٨ . وَفِيهِ قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ (ابْنُ سَلَامٍ ٥٩) :

بِكَيْ صَاحِبِي لِمَا رَأَى الْقَدْرَ دَوْنَهُ وَأَيُّنَ أَنَا لِاحْتِقَانٍ يَقْبَعُهَا

(٤) الْأُنَامِلُ ، كَذَا وَرَدَتْ . الْقَلْحُ : جَمْعُ لَقْمَةٍ بِالْكَسْرِ ، وَهِيَ الثَّاقَةُ الْخُلُوبُ . قَلَّصَ دَوْنَهَا : أَرْقَعَ لِنَبْهَا . وَالصَّنِيرُ : شِدَّةُ الْبَرْدِ . هـ : « الْقَصِيرُ » مَحْرُفٌ .

(٥) الْحِشْنُ ، بِكَسْرِ الْحِمْ وَوَلَدًا ، وَآخِرُهُ نُونٌ : أَسْلُ كُلِّ شَجَرَةٍ إِلَّا شَجَرَةَ لَهَا خَشَبٌ . الْوَادِعَةُ جَمْعَةٌ . جَعَلَهُنَّ كَالْحِشْنِ الْبَالِكِ فِي التَّقْبِضِ وَتَشْوِهِ الْخَلْقِ ، بَمَا أَضْرَهُنَّ بِالْجِدْبِ وَسَوْءِ الْفَخَاةِ . عَكُوفًا : اسْتَدْرَجْنَ حَوْلَهَا ، وَلَزِمْنَهَا . وَالْقُرَاةُ بِهَمْزٍ الْقَلْفُ : مَا لَزَقَ بِأَسْفَلِ الْقَدَرِ مِنْ مَرَقٍ ، أَوْ حُلَامٍ تَابِلٍ مَحْتَرَقٍ : أَوْ مِمَّنْ أَوْغِيهِ . وَفِي الْأَصْلِ : « قُرَاةٌ يَدُ » بِالْبَاءِ ، صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ .

(٦) الْوَدْعُ : خَرَزٌ بِيضٌ جَوْفٌ فِي بَطُونِهَا شَقٌّ كَشَقِّ النَّوَاةِ . وَالْأَمْعِنُ : مِنَ الْمَجْنَةِ ، بِالضَّمِّ ، وَهِيَ الْبَيَاضُ . وَجَعَلَ الدِّخَانَ أَبْيَضَ لَضَمَّتْ نَارَهُ . يَنْبَاعُ : يَنْفُثُ مِنْ بَاعٍ يَبُوعُ : إِذَا جَرَى جَرِيًّا لِيَنَاقِشَ وَيَتَلَوَّى . وَفِي الْأَصْلِ : « يَنْبَاعُ » مِنَ الْبَعْجِ ، وَلَا وَجْهَ لَهُ . وَالسَّنَرُ : سَنَرُ اللَّيْتِ . هـ : « السَّرُّ » مَحْرُفٌ .

حاضر شركم وخيركم دَ رُخروسٍ من الأرنابِ بَكَرٍ^(١)
وقال في مثل ذلك^(٢)

وإذا التقدرى بالذخا ن تفتت^(٣) واستجبت نَصَبَ القُدورِ قَلَّتْ^(٤)
دَرَمَتْ بأرزاقِ الميالِ مَمَالِقُ يُلْدَى من قَمْعِ السَّارِ الجِلَّةِ^(٥)

(١) الدَر : بالفتح ، العين . والحروس ، بفتح الحاء المعجمة : النعشاء ، والحرة ، بالضم : طعام للوادة . والحروس أيضا البكر في أول حملها . والبكر : التي لم تلد إلا مرة واحدة ، وهو أقل لبنها وأضيق لخروجه . ط : « ذو حرس » س ، هـ : « ذو حروس » بالهمزة صوابه من اللسان (٧ : ٣٦٤) وكفايات الجرجاني ١٢٩ ص ١٤ والبيحلاء ١٨٠ . وصدور البيت فيها : « شركم حاضر » .

(٢) يفهم من ذلك أن البيتين لعمرو بن قتيبة . لكنهما في النوادر لأبي زيد ١٢١ من قصيدة منسوبة لملس بن ربيعة القصبى ، وكذلك في أسالي القالي (١ : ٨١) والهمزة (١ : ٢١٢) . ونسبت في الأصمعيات ص ١٨ ليسلك إلى علياء بن أريم (صوابه أرقم) . وأول القصيدة في جميع المصادر :

حلت تماضر غربة فاحطت فلجا وأهلك بالورى فالخلة

(٣) تفتت : جعلت الذخا ن قناعا لها . وفي النوادر : « تفتت » والظفر : الالتحاق بالكرب ، أو الحاف أو القناع . وعصم المذارى لفرط حياهن وشدة انقباضهن فإنما يتولين ذلك العمل ويصبرن على الذخا ن لما أصابهن من الجهد والجذب . ملت : أى أكت على النار ولم تنتظر إدراك القنور من شدة الجوع . قال التبريزي في شرح الهمزة : « وغير أبي تمام يرويه : واستيطأت نصب القنور ملت » فهذه الرواية تكون « ملت » وضمت الطعام حل الملة ، وهى الرماد الحار ، ليسرع إدراكه .

(٤) دوت ، من در الضرع . إذا كثر لبنه . ويروى : « دوت » وفي النوادر : « قامت » . والميال جمع ميل ، بفتح العين وكسر الياء المشددة ، وهو القنير . ط : « الماء » هـ - س : « العباد » صوابهما من النوادر والأصمعيات . ورواية الهمزة والأسالي :

« العفاة » جمع عاف ، وهو طالب المعروف . والمخالق : جمع مطلق ، بالكسر . وهو قنقاع الميسر . وفي الأصل : « مخالق » بالهمزة ، صوابه من المصادر السابقة . والقمع بالتحريك : الأسمنة ، واحدتها قمة . والشار : جمع عشار وهى التي أقر عليها عشرة أشهر من حملها . والخلة : العظام الكبار .. جمع جليل ، كسى وصية .

وقال المذلل^(١):

وليلة يصطلي بالقرث جازرها يختص بالقرى للثرب داعيها^(٢)
لا ينبع الكلب فيها غير واحد من الشتاء ولا تسري أفاعيها^(٣)
وفي الجلد والبرد والأزمات^(٤) يقول الكيت :

وفي السنن الجاد يكون غيتا إذا لم تط دبرتها النضوب^(٥) ٢٧
ورؤوت القحاح متهلات ولم تطف على الزهر السلوب^(٦)

(١) وكذا سبقت هذه القبة في (١ : ٢٨٨) و (٢ : ٧٢) . لكن البيت الأول في قصيدة لمعرو بن الأهم في حجة ابن الشجري ؛ ونسبت في مجموعة المعاني ١٩٠ إلى أخت معرو ذي الكلب . واسمها جنوب ، أوريطة . وقد سبقت ترجمة معرو في (٢ : ١٨٥) . وانظر أشعار المذللين ص ٢٤١ . فيكون الجاحظ أراد بالملل شاعرا أو شاعرة من هليل . والبيتان كذلك في قصيدة منسوبة إلى هيرة بن أبي وهب بن عمرو بن مالك بن عمران بن مغزوم ، قالها يوم أحد . وهي من شعر المشرقي . وقد رد عليه حسان بن ثابت وكعب بن مالك بشعر آخر . انظر سيرة ابن هشام ٦١١ - ٦١٦ جوتنجن .

(٢) القرث : سرقين الكرث . انظر درة النواص ١٠١ . يريد أن الجازر لشدة البرد يدخل يده في الكرث ليفأ . انظر الأزمات والأمكنة المعزوقي (٢ : ٣٠٠) . والتقرى ، بالتحريك : الدعوة الخاصة . والجفل ، بالتحريك أيضا : الدعوة العامة . هـ ، سم : بالفتح ، بحرف . هـ ، المقرز ، تحريف .

(٣) إنما يجرس الكلب إفراط البرد وإلحاح المطر . والشتاء ، هو الأصل . الشتاء وتصحيحه من الجزء الأول . والرواية في الثاني : « من الصقيع » . والصقيع : ما ينزل من السماء بالليل ، شبهه بالتلج . وفي مجموعة المعاني : « حتى الصباح » .

(٤) الجمدة ، بالتحريك : التلج . والأزمات : جمع أزمة . وفي الأصل : « الأزمان » وهو تحريف سبق إصلاح نظيره في (٤ : ٤٦٦ ص ٧) .

(٥) سنة جراد ، بالفتح : لا مطر فيها . والنضوب : الناقة العيوس .

(٦) رويحت : رويحها وحياتها وقت الرواح . وفي الأصل : « زوجت » . والمهلات : التي أهملت ، أي أهملت وتركت . ومثلها « المهلات » . والريع ، بضم ففتح : التفصيل ينتج وقت الريع . والسلوب : الناقة فقدت ولعها .

وكان السوف للفتيان قوتاً تعيش به وهيت الرقوب^(١)

وفي هذه القصيدة يقول في شدة الحر :

وخرق تمرز الجينات فيه لأفئلة الكأمة لها وجيب^(٢)

قطعت ظلام ليلته ويوما يكاد حصى الإكام به يذوب^(٣)

وقال آخر لمشوقته :

وأنت التي كلفتني البرد شاتياً وأوردتني فأنظري أي مورد

فما ظنك ببرد يؤدي هذا العاشق إلى أن يحمل شدته عنأله في تركه

الإسلام بها وذلك قوله في هذه القصيدة^(٤) :

فياحبها إذ لم أعتج أن يقال لي تروخ فتبيننا إلى ضحوة الند^(٥)

فأصبحت مما كان بيني وبينها سوى ذكرها كالقايض للماء باليد

ومما يقع في الباب قبل هذا^(٦) ، ولم نجد له باباً قول مسكين الدارمي^(٧) :

(١) السوف ، يفتح السين : من قولهم « فلان يفتات السوف » أي يعيش بالأماني . انظر اللسان (١١ : ٦٥ ص ٢٣ - ٢٤) . وفي الأصل : « السوف » بالراء ، صوابه في الأزمة والأمكنة (٢ : ٢٩٩) وروايته : « وكان السوف للفتيات فوقاً » وفيها تحريف . « تعيش » هي في الأصل « يعيش » تصحيحه من المصدر السابق . وفي الأزمة أيضاً : « وهيت الرقوب » . والرقوب ، يفتح الراء : هي التي لا تقنو إلى الخوض من الزحام ، وذلك لكرمها .

(٢) الخرق . بالفتش : الفلاة الواسعة تنشق فيها الريح . والخنان : الحن واحد جان كمالطوحيطان . وعزيفها : تصويتها . والوجيب : الخلفان والاضطراب .

(٣) أراد باليوم هنا ما بين طلوع الشمس إلى غروبها . وقد يراد باليوم الوقت مطلقاً . ولا يختص بالنهار دون الليل .

(٤) في الأصل : « وترك هذه القصيدة قوله » .

(٥) يقال : أي تقول هي أو صواحيبها . يعجب مما أنسا . عليها الحسن في ذلك الحين . عاج بالمكان يموج : أقام ، أو عطف عليه ومال . أو ألم به .

(٦) سر « الباب الذي قبل هذا » .

(٧) مسكين . لقب غلب عليه . واسمه ربيعة بن علف بن أنيف ، ينتهي نعبه إلى تميم . وكان شاعراً سيداً . هاجى القروظق . وكان أسود اللون قليل المال ، خطب =

وإني لأقومُ عَلَى قَتَايَ^(١) أَسْبُ الناسَ كَالْكَلْبِ القَوْدِ
وإني لا أَحِلُّ بَيْطَنَ وَاِدٍ ولا آوِي إِلَى الْبَيْتِ الْقَصِيرِ^(٢)
وإني لا أَحَاوِسُ عَقْدَ نَادٍ ولا أَدْعُو دُعَايَ الصَّغِيرِ^(٣)
ولستُ بِقَاتِلِ الْقَبْدِ أَوْ قَدْ إِذَا أَوْقَدْتَ بِالْشُّوْرِ الصَّغِيرِ
ولو تَأَمَّلْتَ دَخَانَ أَتُونٍ وَاحِدٍ ، من أَجْدَانِهِ إِلَى أَهْضَانِهِ ، لرَأَيْتَ فِيهِ
الْأَسْوَدَ الْقَاحِمَ ، وَالْأَبْيَضَ النَّاصِعَ .

والسَّوَادَ وَالْبَيَاضَ ، هُمَا الْغَايَةُ فِي الْمُضَادَّةِ ، وَذَلِكَ عَلَى قَدْرِ الْبَخَارِ
وَالرُّطُوبَاتِ . وَفِيهَا مِنْهُمَا ضَرْبٌ مِنَ الْأَلْوَانِ .
وَكَذَلِكَ الرَّمَادُ ، مِنْهُ الْأَسْوَدُ ، وَمِنْهُ الْأَبْيَضُ ، وَمِنْهُ الْأَصْهَبُ ، وَمِنْهُ
الْحَصِيفُ^(٤) . وَذَلِكَ كُلُّهُ عَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِ حَالَاتِ الْخُتُوقِ وَجَوَاهِرِهِ .
فَهَذَا بَعْضُ مَا قَالُوا فِي الْبَرْدِ .

== قِتْلَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَكَّرَتْهُ ، وَتَزَوَّجَتْ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ قَوْمِهِ ذَا يَسَارٍ ، وَلَكِنَّهُ مَهْزُولٌ
لِلنَّسَبِ ، فَرَزَّهَا يَوْمًا فَأَنْشَدَ :

أَنَا مُسَكِّنٌ لِمَنْ يَعْرِفُنِي لَوْ فِي السَّرَةِ أَلْوَانِ الْحَرْبِ
وَقَدْ تَحَدَّثَ كَثِيرًا مِنْ لِقَائِهِ هَذَا فِي شِعْرِ . وَفِي الْأَخَانِي (١٨ : ٦٨ - ٧٢) سَمِعْتُ
إِشَارَاتٍ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى .

(١) الْمُرَادُ بِالْقَتَاةِ هُنَا ، الْقَعَا : وَفِي الْكَلَامِ « كُلُّ عَصَا مُسْتَوِيَةٍ تَهْمِي قِتْلَةً ، وَقِيلَ كُلُّ
عَصَا مُسْتَوِيَةٍ أَوْ مَعْرَجَةٍ » . وَكَاتَبُوا يَتَصَدَّقُونَ عَلَيْهَا فِي الْخُطْبِ وَالْمَسَاجِدِ . وَهَذَا
عَقْدٌ لَهَا الْمَحَاطَةُ بِأَبَا مَسْبُوحٍ فِي الْبَيَانِ (٢ : ٧١ - ٧٢) .

(٢) كَلَّفَ الْحَرْبَ يَطْلُونَ الْبَلَّاحَ وَأَشْرَافَ الْأَرْضِ ، لِيَرَاهُمْ الْخَصِيفَ .
(٣) يُقَالُ : هُوَ يَحَاوِسُ قِتْلَانًا أَيْ يَنْتَظِرُ إِلَيْهِ بِمَوْخَرٍ عَيْنِيٍّ وَبِحَقِّ ذِكِّ . ط ، هـ ،
« لَا أَحَاوِسُ » سَمِعْتُ : « أَحَاوِسُ » سَوَاءً مَا أَثْبِتَ . وَالتَّادِي : مَجْلِسُ الْقَوْمِ حَيْثُ
يَجْتَمِعُونَ . وَهِيَ بِالْقَدِّ هُنَا جِبَاهَتُهُمْ . وَهَذَا تَكُونُ : « عَتَر » . وَالْمَقَرُ :
بِالْفَتْحِ : مَجْلَسُ الْقَوْمِ بَيْنَ الْفَارِ وَالْحَوْشِ . وَالصَّغِيرُ : التَّصَوُّفُ بِالْفَتْحِ وَالشَّفِيفُ ،
وَهُوَ اخْتُصَرَّتْ لِمَعْنَى .

(٤) الْخَصِيفَةُ : أَصْلَاهَا فِي السَّرِّ أَنْ تَمْلُوكَ حِمْرَةً وَأَصُولُهُ سَوْدٌ . وَلَمَّا « الْخَصِيفُ » فَلَمْ
يُجِدْ لَهُ وَجْهًا فِي الْأَلْوَانِ ، وَقَدْ هُوَ « الْخَصِيفُ » مَحْرُشَتَانِ . وَتَقَرَّبَ مَا يَصْحَفُ إِلَيْهِ :
« الْخَصِيفُ » ، وَهُوَ الْأَحْمَرُ الشَّدِيدُ الْحُمْرَةِ . أَتَشَدُّ ثَلْبُ :
أَحْمَرُ خَضِبَ لَا يَبْلُغُ مَا اسْتَوَى لَا يَسْمَعُ أَتَدُلُّوهُ إِذَا الْوَرْدُ اتَّقَى

(بعض ما قالوا في صفة الحر)

وسند ذكر بعض ما قالوا في صفة الحر . قال مضر^(١) بن زُرارة

ابن لقيط :

ويوم من الشَّمْرِى كَانَ ظِلَاهُ كَوَاعِبُ مُقْصُورٍ عَلَيْهَا سِتُورُهَا^(٢)
تَدَلَّتْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ حَتَّى كَانَهُ مِنَ الْحَرِّ يُرَى بِالسَّكِينَةِ نُورُهَا^(٣)
٢٧ سَجُودًا لَدَى الْأَرْضِى كَأَن يَرُدُّو سَهَا عَلاهَا صَدَاغٌ أَوْ قَوَالٌ يَصُورُهَا^(٤)
وقال القطامي :

(١) مضر ، كعنت ، آخره سين . وقد سبقت ترجمته في (٢ : ٤٥٩) . وفي الأصل : « مضر » تحريف . والبيت الأول والثاني في التناقص ١٦١ والأزمة والأمكنة للرزوق (٢ : ١٦١) مع تركيب صدر البيت الثاني على حيز البيت الثالث . وقبيل الثاني في اللسان (٧ : ١٠٣) ، والثاني والثالث في الألفاظ لابن السكيت ٥٥٢ .

(٢) الشَّمْرِى : نجم يطلع في شدة الحر . ورسمت بالألف في الأصل وفي التناقص والأزمة والأمكنة . كواعب : جميع كاهب : وهي الجارية قد تهدئها . وفي الأصل : « كواكب » صوابه في المصدرين السابقين .

(٣) في الأصل : « عليه » صوابه من جميع المصادر السابقة ، والضمير لظله . وأما ضمير : « كانه » فهو ضمير الشأن . ويرى في الألفاظ واللسان : « كأنها » وفي التناقص والأزمة : « كأنها » ، والسكينة : السكون . وفي الأصل : « بالسفينة » صوابه من اللزاج . والنور : جميع نوار ، كسحاب ، وهي النور من الظباء والوحش . قال التبريزي : « يصف ظله قد دخلت السكينة من شدة الحر ، وقد معها ما تجد من الحر أن تنصرف ، فقد استبدلت بالظلمة السكون » .

(٤) سجودا : ملائكة الأمتان ملائكة الرؤوس . ط ، سم : « سجود » بالرفع . وفي الألفاظ « سجودا » ، قال التبريزي . « السجود : التي لا تمرك . ويقال للمتحير القبح الذي لا يهدي ما يصنع : ساه » . والأرضى : شجر تنخذ الظباء في أسو له كلها . قوال : جمع قالية التي تقلى الرأس . ط ، سم : « قوز » ه « قوال » وأثبت صوابه من المصادر السابقة . يصورها : يحملها . وهي رواية الأصل والتناقص والأزمة . ورواية الألفاظ ققط : « تصورها » . ولكل وجه . شبه روسها حين دلتها برؤوس قد أغلما صداع أو برؤوس قد أغلما القوال .

فمن معترضات والحصى ريمض^(١) والريح ساكنة والظل معتدل^(٢)
 حتى وردن ريكيات النوير وقد كاد للآمن الكتان يشتمل^(٣)
 وقبل الشياخ بن ضرار :
 كأن فتودى فوق جأب مطرد من الحقب لاحت الجداد النوارز^(٤)
 طوى ظمأها في بيضة القيط بعد ما جرت في عنان الشريرين الأماز^(٥)
 وظلت ييمؤود كأن عيونها إلى الشمس هل تدنو ، ركي نواكر^(٥)

(١) من : يعني النوق . معترضات : يرسن عرضاً من المرح . ريمض : من الرضاء ، أى سار . معتدل : أى حين استوى نصف النهار . وعنى أنها تحافظ على نشاطها في مثل هذا الوقت المصيب الذى يحمى فيه كل نشاط .

(٢) بين هذا البيت وسابقه أربعة أبيات أخرى في الديوان ص ٤ . الركيات : جمع ركية ، وهى البئر . والنوير : موضع . ورواية الديوان : « النوير » لكن في شرحه : « النوير بلد » . والملاء جنح ملاء . ط ، هـ : « بلاد » صوابه في سمه والديوان . والكتان : ثبت معروف . وفي شرح الديوان : « يعنى بالكتان ما هنا القطن . والكتان يشتمل من شدة الحر » وليس بشيء . ونظير هذا المعنى قول الفخاح في جموعة المعاني ١٢٣ وأراجيز العرب ١٢١ :

وبله أغير . غشي السلب يشقى به موج الراب يضطرب
 لو قفد الكتان فيه لالتهب تطلعت أحشاء بسير متجذب

(٣) الجأب : الجمار القليظ . مطرد : تطارده الحمر . والحقب : جمع أحقب وهو الذى في بطنه يياض . لاحت : ضمرته . الجداد : جمع جفود ، بالفتح ، وهى الأتان القليلة اللبن من غريميب . والنوارز : جمع غارز وهى القليلة اللبن . أراد أن ضرابه لتلك الأتان ضمره وهزله . هـ ، سمه : « من الخف » و : « الحبار » هـ . فقط : « القوارز » وهو تصغير صوابه في الديوان ٤٣ .

(٤) الظلم : بالكسر : ما بين الشريرين . وبيضة القيط : شدة حره . والشريران : نبيان ، وهما الشرير الميور ، والشرى القيصام . وإنما تطلع الشرى في شدة الحر . والأماز : جمع أمز ، وهى الأرض الخزقة القليظة ، يقول : طوى هذا الجمار ظمأه . فم يوردها لأخذها فى السعوى . وقد جرت الأماز ، أى اضطربت سراجها ، فى ذلك الوقت من القيط . وقد أورد الميرد هذا البيت فى الكامل ٤٥٠ ليسك ، مستشهداً به على تورع الأصمى عن تفسيره ، لأن فيه شيئاً يتصل بالأنواء .

(٥) ييمؤود : موضع . هل تدنو : أى تقرب من الغروب . وذلك أن المير إنما يوردها عند الغروب . انظر المفضليات (٣٨ : ١١) طبع المعارف . والركى ، بضم الكاء وضحا : جمع ركية ، وهى البئر . والنواكر : جمع نواكر ، وهى التى قل ماؤها أو ذهب . سمه ، هـ : « رعى » صوابه فى ط والديوان .

ولهذه الآيات كان الحطيئة والقرزوق قدَّمان الشَّاحَ بغاية التقدير .
وقال الراعي :

ونار وديقة في يوم هيج من الشَّرى نصبتُ لها الجيتنا^(١)
إذا مَرَّاه هاجرة أرتت جنادبها وكان العيسُ جونا^(٢)
وقال مسكينُ الباري^(٣) :

وهاجرة ظلت حكان غلامها إذا ما انتَّها بالقرون سجود^(٤)
تلوذ لشوبوب من الشَّس فوقها كالأذ من حرَّ السَّنان طريد^(٥)
وقال جرير^(٦) :

وهاجد مَوماً بشتُ إلى الشَّرى ولقنومُ أحلى عنده من جنى النحل^(٧)

(١) الوديقة : حر نصف النهار أشد ما يكون . ويوم هيج : أي يوم ريح . نصب جيته : رفعه ولم ينال الحر . وخمير : « لها » عائد إلى النار . وهي كذلك رواية المرزوقي في الأرملة والأمكنة (١ : ٢٨٧) . وفي اللسان : (هيج) : « له » بعد الضمير إلى « يوم » .

(٢) الجزء كالأسن : الأرض الحزنة الطليقة . والهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر . أرتت الجنادب : صوتت . وفي الأصل : « أرتت » . ولا وجه له ، وقد سبق مثلها التحريف في (٤ : ٤٨٦) . ورواية سمه : « جنادبه » . والجندب : ضرب من الجراد (Grasshopper) ، وهو إذا رمق في شدة الحر لم يقر حل الأرض وطارد قصص لرجليه صرياً . وانظر (٣ : ٣٩٩ ، ٤ : ١٠٧) .

(٣) سبقت ترجمته ص ٧٦ . ولبيدبان في مجموعة المماني ١٩٠ .
(٤) ط : « صليت » سمه ، ه : « صلت » وصوابه في مجموعة المماني ، أي أن الظباء حين تبتئ خر الهاجرة يقرونها تحكي فعل الساجد .

(٥) تلوذ : أي تلتجأ ، لُزِدَ تلتجأ إلى الظلال ، لما أصابها من شأبيب الشمس . وأصل الشأبيب القطر ، وهي اللقعات منه . وفي مجموعة المماني « يشوبوب » ونصح بجمل الباء السنية .

(٦) من تصبئة له في ديوانه ٤٦٠ - ٤٦٥ . والثقاتلبن ١٥٨ - ١٦٧ يهجو بها لقيث وقرزوق ، أولها :

عوى طينا واربي ربة البخل ولا تعلقني لا يحل نكح قتل
(٧) الهاجد من الأستداد ، يقال لنكح والساغر . وفي الأصل : « هاجر » صوابه في القميوان ومجموعة المماني ١٣٢ . وللمماني : المفقرة الواسعة الملهة . وجنى النحل : صلبها .

يكون نزولُ الركب فيها كلاً ولا غشاشاً ولا يدنون دَخلاً الدخْلُ^(١)
 ليوم أنت دون الظلال سمومُه . وظلُّ لها صوراً جاجها تَغِيْلُ^(٢)
 وفيها يقول جرير :
 تَغِيْلُ رجال من تميم لي الردى . وما ذاد عن أحسابهم فائد مثل^(٣)

(احتجاج النظام للكون)

وقال أبو إسحاق : أخطأ من زعم أن النار تصعدُ في أول العود ، وتنحدر
 وتغوص فيه ، وتظهر عليه ، وتأخذ منه عَرَصاً^(٤) .

وقال : العود ، النار في جميعه كائنه ، وفيه سائمه ، وهي أحد أخلاطه^(٥) .
 والجزء الذى يُرى^(٦) منها في الطرف الأول ، غير الجزء الذى في الوسط

(١) كلا ، أى مثل لا في القلة ، أوسمة التلحق بها ، والعرب إذا أرادوا تقليل مفع
 فعل أو ظهور شيء غنى قالوا : كان فله كلا . وربما كودوا فقالوا كلا ، ولا .
 وربما قالوا . كلا وكلا . قال الكيت (اللسان ٢٠ : ٢٥٧) :
 كلا وكلا تنسفة ثم هبتم لى حين أن كانوا إلى النوم افترا
 وقال ذو الرمة :

أصاب غصاصة بهذا قليلا كلا وانفل سائر انطلا
 وقال الراعى (اللسان ٤٥ :) :

فلبها الراعى قليلا كلا ولا بلوقان أوما حلت بالكراكر
 وانظر القريشى (٣ : ٢٣٤) . وفي الأصل : « كلاها » محرف . والغشاش ،
 بالكسر والتضع : السجلة ، وفي الأصل « غشاش » محرف .

(٢) دون الظلال : أى قريباً منها . والسموم ، بالفتح : الريح الحارة . ولها : جمع
 مهاء ، وهي اليفرة الوحشية ، وسمت في الأصل بالياء ، وأصلها وائى . سورا :
 جمع أصور ، وهو المائل الحق . سمه : « جاجه » .

(٣) الردى : الهلاك . ورم في الأصل بالالف ، وأصله إليه . والرجال الذين غنى هم :
 الفرزدق ، والبيث ، وعمر بن لُحَا ، وغسان السيلط ، والمستير بن عمرو . انظر
 التاليف . زاد : دفع وحاس . سمه : « زائد » محرف .

(٤) في الأصل : « عرسا » بالمعجمة .

(٥) في الأصل : « أخلاطها » .

(٦) في الأصل : « الذى لا يرى » ولا « مقحمة تغد الكلام » .

[الجزء الذى فى الوسط ^(١)] غير الجزء الذى فى الطرف الآخر . فإذا احكك الطرف فحى زال مانه ، وظهرت النار التى فيه . وإذا ظهرت سحى لشدة حرها للوضع الذى يليها ، وتنحى أيضا مانه . وكذلك الذى فى الطرف الآخر ولكن الإنسان إذا رأى النار قد اتصلت فى العود كله ، وظهرت أولا فأولا ، علم أن الجزء الذى كان فى المكان الأول قد سرى إلى المكان الثانى ، ثم إلى المكان الثالث . فيخبر عن ظاهر ما يرى ولا يعرف حقيقة ما بطن ^(٢) من شأنها .

وقال أبو إسحاق : ولو كانت الميدان كلها لا نار فيها ، لم يكن سرعة ظهورها من العراجين ، ومن للريح والغبار ^(٣) ، أحق منها بعود العناب ^(٤) والبردى ^(٥) وما أشبه ذلك . لكنها [لما ^(٦)] كانت فى بعض الميدان أكثر ، وكان مانها أضعف ، كان ^(٧) ظهورها أسرع ، وأجراؤها إذا ظهرت أعظم . وكذلك ما كن منها فى الحجارة . ولو كانت أجناس

(١) هذه الزيادة الضرورية من هو .

(٢) ط : « يطن » سه : « يطن » سواهما فى هو .

(٣) المريح والغبار ، يفتح أولهما : شجران يتخذ منهما زناد القدح . والعرب تقرب هذا المثل فى الشرف العالي ، فتقول : « فى كل الشجر نذر » واستجد المريح والغبار .

(٤) العناب ، كرمان ، شجر يقارب الزيتون فى الارتفاع والتشعب لكنه شائك جدا وورقه مزغب من أحد وجهيه ، يشمر العناب الأحمر الجلو . وبه يشبه الشجران بنان القيد . وكنت فى رهب من صفة هذه الكلمة إلى أن وجدت فى تفسير أبي حيان (٧ : ٣٤٨ س ٢٣) : « عن ابن عباس : ليس شجر لإوفيه نار ، إلا العناب .

(٥) البردى ، يفتح الجاء : هو « الحفا » ، تصنع منه الحصر المعروفة فى مصر بالأكباب وفى أصله خلوة كالقصب ، ويصنع القترطاس المصرى منه ومن لعاب البشيين بالبطخ والماء . تذكره دلود الأنطاكي . وفيها « الحفلاء » تصحيف ، إنما هي « الحفا » : انظر السان (حفا) وأخصص (١١ : ١٦٦ ، ١٦٧) . وأما الحفلاء فقال دلود نقشه : إنه يقوم مقام البردى فى عمل الحصر والأحبال .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) فى الأصل : « وكان » ، والوجه حذف الواو .

الحجارة مستوية في الاستسار^(١) فيها ، لما كان حجرُ الزوَّاحِ بالقَدَحِ
إذا صُكَّ بالقَدَاحِ ، من غيره من الحجارة ، ولو طال مُكَّتُهُ في النار ،
وَقُضِّخَ عليه بالكبر .

ولم صار لبعض الميدانِ جَرًّا باقٍ ، وبعضها جَرٌّ سريع الانحلال ،
وبعضها لا يصير جراً ؟ ولم صار البرْدَى^(٢) مع هَشاشته^(٣) ويسه ورخاوته ،
لا تميل فيه النيران ؟ ولذلك إذا وقع الحريق في الشوق سلم كل مكان يكون
بين أضعاف البردى . ولذلك ترى النار سريعة الانطفاء في أضعاف البردى ،
ومواضع جميع اللّيف .

وقال أبو إسحاق : فلم اختلفت^(٤) في ذلك ؟ إلا على قدر ما يكون فيها من
النار ، وعلى قدر قوة اللوانع وضمنها .

ولم صارت تُقَدِّح على الاحتكاك حتى تلهب^(٥) ، كالساج^(٦)
في السفن^(٧) إذا اختلط بعضه ببعض عند تحريك الأمواج لها ؟ ولذلك أعدوا
لها الرجال لتصب من الماء صباً دائماً . وتدوم الرياح فتحتك عيدان الأخصان
في النياض ، فتلهب نار^(٨) فتحدث نيران .

(١) الاستسار ، يعني الكون ، وفي الأصل : « الاسرار » .

(٢) ط : « البرى » صوابه في سبه ، هـ .

(٣) الهشاشة : الرخاوة واللين . وفي الأصل : « هشاشة » بالميم محرف .

(٤) في الأصل : « اختلف » .

(٥) في هـ : « تلهب » .

(٦) الساج : شجر عظم جداً ويلعب كحولا وعرضاً ، وله وزن أشال التراس النيلية
يختلج الرجال به رقة منه فتكته من الحطب ، وله رائحة طيبة ، وهو من أشجار الهند .

(٧) السفن : جمع سفينة . وهي في الأصل : « السفر » بالراء .

(٨) ناراً : « ناراً » بالنصب .

ولم صار الود يعنى إذا احتك بغيره ؟ ولم صار الطلق^(١) لا يعنى ؟
فإن قلت لطيفة هناك ، فهل دخلتونا إلا على اسم علقتموه على غير معنى
وجدقوه ؟ أولسنا قد وجدنا^(٢) عيون ماء حارة^(٣) وعيون ماء بارد ، بعضها
يرص^(٤) ويتقط^(٥) الجلد ، وبعضها يجيد الدم ويورث الكزاز^(٦) ؟ أولسنا
[قد^(٧)] وجدنا [عيون ريح ، و^(٨)] عيون نار^(٩) فلم زعمتم أن الريح
ولله كانتا مختلفين^(١٠) في بطون الأرض ، [و^(١١)] لم تجوزوا لنا مثل ذلك

(١) الطلق ، بالتحريك : حير يثقل إذا دق ، صفايح أيضاً وفقاً لها بمعنى ويريق
يجف من مضوى الحلمات بدلاً من الزجاج . ويقال : « طلق » بالفتح ، أو هو
خن . وهو بالفارسية : « تلك » أو « تلك » وبالأوربية العلمية Talc أو
Talcum متبادل مركب من (سليكات المغنسيوم) . وسحقه تظل به
البشرة فيسقطها .

(٢) سم : « أولسنا نجد » .

(٣) ط ، هـ : « عيون ريح وعيون ماء حارة » وهو اضطراب . وفي هـ منه :
« وعيون نار » وذلك بالقياس الكلام من « ماء بارد » إلى كلمة « نار » التالية .

(٤) يرص : يصيب بالبرص ، أبرصه : جبهه أبرص . ولا يزال مثل هذا الزعم قائماً
بين الهوام عتفاً في مصر : أن من استعمل الماء الحسى بحرارة الشمس يصاب بالبرص .
وفي الأصل : « الليص » ، ولا وجه له .

(٥) أنقطه : أصابه بالقطعة ، وهي في أصلها بثرة تخرج في اليد من العمل بماء .
ط : « يقطف » وأثبت ما في سمه ، إذ أن القطف أمر متوى ، وهو أن يقطعه بصيب
ويقلعه به . وفي عجائب المخلوقات ١٦٨ عند ذكر (عيون دوارق) : « ومن طقه
فيها يخرق جميع بدنه ويتقطف » .

(٦) في الحديث : « أن رجلاً اغتسل فسكر فأتته » الكزاز ، بالفصح : داء يأخذ من
شدة البرد ، وهو تشنج يصيب الإنسان .

(٧) هذه الزيادة من سمه

(٨) هذه الزيادة من سمه . وعيون للريح هذه ناشئة من احتباس بعض الأبخرة الناجمة
عن تحلل مواد عضوية في باطن الأرض فتجميع حتى إذا ضاقت بها المساكن انفجعت
وشقت طريقاً لها إلى ظاهر الأرض ، وقد بدت هذه الظاهرة الطبيعية في أبلتنا
هذه في بلدة « ميت الشيخ » من أعمال فارسكور ، انظر المصنف المصرية الصادرة
في القاهرة من ٢٦ رجب إلى ٢٦ شعبان سنة ١٣٩١ .

(٩) عيون النار ، هي ما يسمونها : « البراكين » . والبركان عامة مأخوذة
من : Volcano .

(١٠) ط : « مختلفين » ، ووجه ما أثبت من سمه ، هـ .

(١١) ليست في الأصل .

في النار؟ وهل بين اختناق^(١) الريح والماء فرق؟ وهل الريح إلا هواء محمرك؟
وهل بين المختنق والكامن فرق؟

وزعم أبو إسحاق: أنه روى برداه في أثر النبي صلى الله عليه وسلم التي
من طريق مكة^(٢)، فردته الريح عليه.

وحدثني رجل من بني هاشم قال: كنت برامة^(٣)، من طريق مكة
فريت في بنزها بيرة^(٤) فرجعت إلى، ثم أعدتها فرجعت، فوميت ٣٠
بمحصة فسمت لها حريقا^(٥) وخفيقا^(٦) شديدا وشيها بالجولان، إلى أن
بلغت قرار الله.

وزعم أبو إسحاق أنه رأى عين ناري في بعض الجبال، يكون دخانها
نهارا وأيلا. أو ليس الأصل الذي بُني^(٧) عليه أمرهم: أن جميع الأبدان

(١) ط: «اختلاف» تحريف.

(٢) جاء في شفاء الغرام للقاسي (مجموعة تواريخ مكة ص ١٢٢ طبع ليسك ١٨٦١)
«ومنها يترى قال لها: يثر النبي. والثالث يستشفون بمائها. ولطها - والله أعلم -
السيلة. يثر خلف بن وهب الجهمي التي ذكرها الأزرق وقال: يقال إن النبي
صلى الله عليه وسلم يصب فيها، وأن مامها جيد من الصداع». وانظر أخبار مكة
للأزرق (٢: ١٧٧). ومن الآثار التي روي أن النبي يصب فيها: «يثر
بضاعة» بضم الباء. و«يثر غرس». وكلاهما بالمدينة. انظر نعيم البلدان
في رومي (بضاعة، غرس) وكذلك عجائب المخلوقات (في الفصل الذي عقده
للآبار).

(٣) وامة: منزل بينه وبين الرماحة ليلة، في طريق البصرة إلى مكة.

(٤) س: ه: «بيرة».

(٥) الحريق: بفتح الحاء المهملة: مصدر حرق الاتسان وغيره نايه: أي سحبه من
القيظ والتفسب. ومثله الصريف، وهو صوت الأنابيب والأبواب. وذلك الصوت
الذي سمع من المحصة إنما هو لدفع الهواء إليها إلى أعلى ومحاولتها أن تنزل. وفي
الأصل: «غريقا» بالغاء المعجمة. وهو تحريف.

(٦) الخفيف: صوت للريح في كل ما مرت به، ودوى يبرى العطار والقرنوس ونحوهما
س: «خفيقا» محرف.

(٧) س: «بيني».

من الإخلال الأربعة : من النار ، ولله ، والأرض ، والهواء ؟ ! فإذا رأينا موضعا من الأرض يخرج منه ماء قلنا : هذا أحد ^(١) الأركان ؛ فما بالنا إذا رأينا موضعا من الأرض يخرج منه نار لم نحل مثل ذلك فيه ؟

ولم نقول ^(٢) في حبر النار إنه متى وجد أخف من مقدار جسمه من الذهب والفضة ^(٣) والزئبق ، إنما هو لا خالطه من أجزاء الهواء الرقيقة له ؟ وإذا وجدناه أعلاك علوك ، وأمتن متانة ، وأبعد من التفات جملنا ذلك لما خالطه من أجزاء الماء . وإذا وجدناه ينفض ^(٤) الشرر ، ويظهر النار جملنا ذلك للذي خالطه [من الهواء ^(٥)] ؟ ولم نجعلنا إذا خف عن ^(٦) شيء بمقدار جسمه ^(٧) ، لما خالطه من أجزاء الهواء ، ولا نجعله كذلك لما خالطه من أجزاء النار ؟ ! ولا سيما إذا كانت العين تحبده يقدر بالشرر ، ولم تجر أجزاء الهواء فيه عندنا عيانا . فلم أنكروا ذلك ، وهذه القصة توافق الأصل الذي بنوا عليه أمرهم ؟

قال : أو ليس من قوله أنه لولا النيران للتحركة في جوف الأرض ، التي منها يكون البخار - الذي بعضه أرضي وبعضه ^(٨) مائي - لم يرتفع ضباب ، ولم يكن صواعق ^(٩) ولا مطر ولا أنداء ^(١٠)

-
- (١) ط : « أحدث » صوابه في سمه ، ه .
 (٢) في الأصل : « ولم لا تقول » . وكلمة « لا » مقحمة .
 (٣) ط ، ه : « أو » .
 (٤) ينفض الشرر ، يطاير . وفي الأصل : « ينفض » بالفتح .
 (٥) ليست بالأصل . وبها يلتزم الكلام .
 (٦) في الأصل : « من » .
 (٧) أي من شيء هو في قدر جسمه . وفي الأصل : « لمقدار جسمه » باللام .
 (٨) في الأصل : « بعضها » في الموضعين . والوجه ما أثبت . والضمير لهما والمراد بالبخار الأرضي ما ينتجم من الأرض الرطبة ، والمائي ما يصد من المياه .
 (٩) صواعق : جمع صاعقة . وفي الأصل : « صدا » . وانظر الصفحة التالية .
 (١٠) أنداء : جمع ندى ، وهو الماء يتجمع على الزهر ونحوه . وفي الأصل : « نداء » .

(الصواعق وما قيل فيها)

ومنى كان البطر حاراً^(١) إباصاً قدحاً وقدف بالثار إلى تسمى «الصاعقة» ،
إذا اجتمعت تلك القوى في موضع منه . فإن كانت القوى ربما كان لها
صوت^(٢) ، وإن كانت نارا كانت لها صواعق^(٣) . حتى زعم كثير من الناس
[أن بعض السيوف من نيران الصواعق^(٤)] ، وذلك شائع على أفواه
الأعراب والشعراء . قال أبو الهول الحميري^(٥) :

حاز مخصمة الرئيدى من يمين جميع الأنار موسى الأمين^(٦)
سيف عمرو ، وكلت فيما سمعنا خيراً ما أطبقت عليه الجفون^(٧)

(١) يريد به صوت الرعد .

(٢) هذه التكلفة من حواشي ثمار القلوب ٤٩٩ . وقد صرح البيروني في الجواهر ٢٤٦
بأن أهل الفرية وطبرستان ينسبون ما يحدونه في باطن الأرض من المرازيق والحراب
النحاسية « إلى النزول من السماء بالصواعق » .

(٣) نقلت ترجمته في (١ : ٢٦٠) وله منافع في المهدي والمهدي والرشيدي والأمين .
والآيات التالية في ثمار القلوب ٤٩٨ ومروج الذهب (٢ : ٢٦٢) وإعجاز
القرآن ١٩٠ وابن خلكان (٢ : ٢٠٤ - ٢٠٥) والشريفي (٢ : ٤٠٢)
قال الصاملي : « وذكر أبو هفان أن صاحب هذه القصيدة (ابن) يمين البصري » .
وقد اجتمع هذه التسمية ابن خلكان .

(٤) المصمصة : سيف عمرو بن مديكرب الزبيدي ، وكان حسن الاستعمال له في الحاطية .
كثير النجاة به في الإسلام ، وقد وهبها عمرو لسعيد بن العاص عامل رسول الله على
اليمن ، فلم يزل في آل سعيد إلى أيام هشام بن عبد الملك فاشتراه خالد القسري . مال
خطير ، وأنفذه إلى هشام ، وكان قد كتب إليه فيه . فلم يزل عند بني مروان حتى
زال الأمر عنهم ، ثم طلبه السفاح والمتصور والمهدي فلم يجهده ، وجد المادي في طلبه
حتى ظفربه ، فجرده ودعا بمكمل من دنانير وقال لحاجبه : إيلن ابن بالباب من
الشعراء . فلما دخلوا أمرهم أن يقولوا فيه ، فقالوا وأطالوا ولم يأتوا بباطل ،
فقام أبو الهول وأنشد قصيدته ، فقال المادي : السيف لك والمكمل ! فأخذها .
وفي مروج الذهب أن المادي اشتراه بعد ذلك بخمسين ألفاً . وموسى هو الخليفة
المادي بن المهدي . توفي سنة ١٧٠ وله خمس وعشرون سنة .

(٥) جمع جفن ، وهو قراب السيف . ورواية ابن خلكان والصاملي : « أغمدت »

أَوْقَدَتْ فَوْقَهُ الصَّوَاعِقُ نَاراً ثُمَّ سَاطَتْ بِهِ الزُّعَافُ لِلنُّونِ^(١)
وَقَالَ مِنْهُمْ آخَرُ :

يَكْفِيكَ مِنْ قَلْعِ السَّمَاءِ عَقِيقَةٌ فَوْقَ الدَّرَاجِ وَدُونَ يَوْعِ الْبَاقِ^(٢)
قَالَ الْأُمَمِيُّ : الْأَنْقَاقُ : تَشَقُّقُ الْبَرْقِ . وَمَتَهُ وَصَفَ السِّيفَ بِالْعَقِيقَةِ .
وَأَنشَدَ^(٣) :

وَسِيقَى كَالْعَقِيقَةِ وَهُوَ كُنْيَ^(٤)

٣١

وَقَالَ الْأَخْطَلُ :

وَأَرَقَنِي مِنْ بَعْدِ مَا نَمَتْ نَوْمَتُهُ وَعَضَبُ الْبَاطِلِ كَالْعَقِيقِ يَمَانِي^(٥)

(١) القسوط : المخلوط . والزُعَافُ : السم المزيج للقتل . ورواية ابن خلكان : « شابت فيه الزُعَافُ التَّيُونَ » .

(٢) القلع ، بالتحريك : جميع قلعة بفتحين ، وهي السحابة الضخمة . وأراد بالعقيقة السيف . فوق الدراج : أي طوله فوق الدراج . و« يوع يوع » بوزن : يسط بانه . والباق : قدره اليلين وما بينهما من اليلين . والباق : من يسط بانه . وفي الأصل « الباق » تحريف ، لأن بعده كما في الجاهل ٢٥٠ وقد أنشده صاحب اللسان في (٧ : ٢٩٤) :

صَافِي الْحَفِيدَةِ قَدْ أَضْرَ بِحِمَمِهِ طَوْلُ الثَّيَاسِ وَبَطْنُ طَيْرِ جَانِحِ
(٣) القائل هو عترة العبسي من قصيدة له في ديوانه ١٠٨ - ١١٠ هجومها بحارة بن زياد البهسي .

(٤) الكع ، بالكسر : أصل معناه الضجيج ، وأراد به الملازم . وتعام القيت :

سَلاَحِي لَا أَقْلَ وَلَا قُطَارَا

الأقل : المظلم . والقطار ، بالضم : الذي فيه صدوح وشقوق . واليت في السند (علق ، كع ، قل ، قار) .

(٥) العضب : السيف القاطع . إيلى : أي تحت إيلى . ونحوه قول المتفضل الحلبي (السنان ٩ : ١٢١ ، ١١ : ٢٩) :

شربت بجه وصدوت عنه وأيض صارم ذكر إيلى
والعقيق هنا : البرق . ولم تذكر المطامير في هذه المادة لهذا المعنى إلا « العقيقة » ، و « العقن » بضم فسح . ورواية التيوان ٢٣٤ : « وعضب جلعت عنه التيوان ياني » .

وَنَذَرُ بَعُونَ اللَّهَ وَتَأْيِيدُهُ جُمْلَةً مِنَ الْقَوْلِ فِي الْمَاءِ ثُمَّ نَصِيرُ

إِلَى ذِكْرِ مَا ابْتَدَأْنَا بِهِ ، مِنَ الْقَوْلِ فِي النَّارِ

ذَكَرُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَنْفَدُو ، وَإِنَّمَا هُوَ مَرْكَبٌ وَمَعْبَرٌ وَمَوْصِلٌ لِلْغَدَاءِ .
وَأَسْتَدْلُوا بِأَنَّكَ بَانَ كُلِّ رَقِيقٍ سَيْلٍ فَإِنَّكَ مَتَى طَبِخْتَهُ انْقَدَ ، إِلَّا اللَّهَ :
وَقَالُوا فِي الْقِيَّاسِ : إِنَّهُ لَا يَنْفَدُ فِي الْجُوفِ عِنْدَ طَبِخِ الْكَيْدِ لَهُ ، فَإِذَا لَمْ يَنْفَدِ
لَمْ يَحْيَ مِنْهُ لَحْمٌ وَلَا عَظْمٌ . وَلَئِنْ لَمْ نَرِ إِنْسَانًا قَطُّ اخْتَدَاهُ ^(١) وَثَبَتَ عَلَيْهِ رُوحُهُ
وَإِنْ السَّمَكُ الَّذِي يَمُوتُ عِنْدَ قَدَمِهِ ^(٢) لَيَنْفَدُ وَهُوَ سِوَاهُ مَا يَكُونُ فِيهِ دُونُهُ .
قَالَ خَصْمُهُمْ : إِنَّمَا صَارَ لِلَّهِ لَا يَنْفَدُ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ قُوَى مُسْتَفَادَةٌ
مَأْخُذَةٌ مِنْ قُوَى الْجَوَاهِرِ . وَالْمَاءُ هُوَ الْجَوْهَرُ الْقَابِلُ لِجَمِيعِ الْقُوَى . فَيَضْرِبُ
مِنَ الْقُوَى وَالْقَبُولُ يَضْرِبُ دُهْنًا ، وَيَضْرِبُ آخَرَ يَصِيرُ خَلًّا ، وَيَضْرِبُ آخَرَ
يَصِيرُ حَمًّا ، وَيَضْرِبُ آخَرَ يَصِيرُ لَبَنًا . وَهَذِهِ الْأُمُورُ كُلُّهَا إِنَّمَا اخْتَلَفَتْ بِالْقُوَى
الْمُضَارَّةِ فِيهَا . فَالْجَوْهَرُ لِلْقَلْبِ فِي جَمِيعِ الْأَجْرَامِ ^(٣) السَّيِّئَةِ ، إِنَّمَا هُوَ الْمَاءُ .
فَيَصِيرُ عِنْدَ ضَرْبٍ مِنَ الْقَبُولِ دُهْنًا ، وَعِنْدَ ضَرْبٍ مِنَ الْقَبُولِ لَبَنًا .

وَعَصِيرُ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُهُ وَالْقَابِلُ لِقُوَى مَا فِيهِ . فَإِذَا طَبِخْتَ الْمَاءَ صِرْنَا ،
سَلًا عَلَى وَجْهِهِ ، وَلَا قُوَى فِيهِ ، لَمْ يَنْفَدِ وَاحْتَمَلٌ مُجْتَمِعًا حَتَّى يَنْفَدَ
وَإِنَّمَا يَنْفَدُ الْكَامِنُ ^(٤) مِنَ الْمَلَايِسِ ^(٥) لَهُ . فَإِذَا صَارَ الْمَاءُ فِي الْبَدَنِ

(١) اخْتَدَاهُ : أَرَادَ جَلْبَهُ فَخَذَهُ لَهُ . وَالْمَعْرُوفُ فِي هَذَا الْقَوْلِ الْقَرُومُ . وَأَمَّا مَا فِي سَمِّهِ ، هُوَ
وَقِي ط : « أَخْطَأَ » يَخْطِئُ الْمَاءَ .

(٢) أَيْ قَدَمِ اللَّهِ . وَفِيهِ ، أَيْ فِي اللَّهِ أَيْضًا .

(٣) الْأَجْرَامُ : الْأَجْسَامُ . ط ، هـ : « الْأَسْمَاءُ » سَمِّ : « الْأَجْزَاءُ » هـ : « الْوُجُوهُ » مَا أَلْبَسَتْ

(٤) ط : « السَّكَاكِينُ » صَوَابُهُ مِنْ سَمِّ هـ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « الْمَلَايِسُ » مِنَ الْمَلْسِ . وَالْوُجُوهُ : « الْمَلَايِسُ » أَيْ الْخِطَابُ .

وحده [و^(١)] لم يكن فيه قوى لم يتخذ . وانقلبه إنما هو انقلاب ما فيه .
ولاء لا يخلو من بعض القبول ولكن البعض لا يتخذ ما لم يكثر .

(استحالة الهواء إلى الماء وعكسه)

وزعم أصحاب الأعراض^(٢) أن الهواء سريع الاستحالة إلى الماء ،
وكذلك الماء إلى الهواء ، المناسبة التي بينهما من الرطوبة [و^(٣)] الرقة .
وإنما هما غير سيارين . ويدل على ذلك اجتذاب الهواء للماء وملاسته له ،
عند مَسِّ الإنسان بفيه^(٤) فَمَ الشَّرَابِ^(٥) . ولذلك سَرَى الماء وجري
في جوف قَصَبِ الخيزران ، إذا وضعت طرفه في الماء .
وكذلك الهواء ، فيه ظلام الليل وضياء النهار وما كان فيه من الأشباح .
والحدقة^(٦) لا ترى من الضياء العارض في الهواء ما تباعد منها .

(ألوان الماء)

ولاء يرق^(٧) فيكون له لون^(٨) ، [و^(٩)] يكون عمقه مقداراً عدلاً^(١٠)
٣٢ فيكون له لون ، فإن بعد غوره وأفرط عمقه رأيت أسوداً .

(١) ليست في الأصل .

(٢) سبق الحديث عنهم في التفتيح الثامن ص ٥ .

(٣) حله من صمغ .

(٤) في الأصل : « عند مس الإنسان إليه » ، وانظر التفتيح الثال .

(٥) الشربة ، هي في مفاتيح العلوم ١٤٤ : « السحارة » قال : « هي التي تسمى العامة
سارقة الماء ، أمي الأتوية المطوقة الممولة من زجاج أو غيره ، فيوضع أحد رأسها
في الماء أو غيره من الرطوبات المائية ، ويصم الرأس الآخر إلى أن يصل الماء إليه
وينصب منه ، فلا يزال يسيل إلى أن يشكشفت رأسه الذي في الماء » .

(٦) الخلق ، محرقة : سواد العين . وفي الأصل : « الخلق » بالفتح .

(٧) في الأصل : « ومن » وهو تحريف لا يلائم السياق .

(٨) ليست بالأصل .

(٩) أراد بالعدل هنا الوسط . ط : « مقدار العدل » صوابه في صمغ .

وكذلك يحكون عن الدُّرُور^(١) .

ويزعمون أن عين حوارة^(٢) ترى بمنى الزوج .

فتجد الماء جافاً واحداً ، ثم تجد ذلك الجنس أبيضاً إذا قلَّ عمقه ، وأخضر إذا كان وسطاً ، وأسوداً إذا جدد غوره .

(تحقيق في لون الماء)

ويختلف منظره على قدر اختلاف إنائه وأرضه ، وما يقابله . فدل ذلك على أنه ليس بذي لون ، وإنما يعتريه في التخيل لون ما يقابله ويحيط به . ولعل هذه الأمور إذا تقابلت أن تصنع في العين أموراً ، فيظن الإنسان مع قرب المجاورة والاتباس ، أن هذه الألوان المختلفة إنما هي لهذا الماء الرائق الخالص ، الذي لم يتقلب في نفسه ، ولا عرض له ما يقبله . وكيف يعرض^(٣) له ويقلبه وعين كل واحد منهما غير عين صاحبه ؟ وهو يرى الماء أسوداً كالبحر ، متى أخذ منه أحد غُرْفَةٍ رآه كهيئته إذا رآه قليل العمق .

(تشابه الماء والهواء)

ويتشابهان^(٤) أيضاً لسرعة قبولهما للحر والبرد ، والطيب والنَّتى ، والفساد والصالح .

(١) الدُّرُور ، يضم الدالين بينهما راء ساكنة : موضع في وسط البحر يحش ماءه ، لا تكاد تسلم منه السفينة ، وهو في اللغة الفارسية بهذا اللفظ والمعنى . استرجع ١١ . وهو الذي تدعوه العامة : « العوامة » : Whirlpool . وانظر عجائب المخلوقات ١٠٧ عند الحديث في (بحر الصين) وما فيه من الدردور .

(٢) لم أجد ذكرها لهذه العين فيما لدى من المراجع ، ولم أحتد إلى تحقيقها .

(٣) في الأصل : « يعرض » .

(٤) ط ، سمه : « يتشابهان » هـ : « وينشأ بها » ووجه ما أثبت . والغصير للماء والهواء .

(حجة للنظام في الكون)

قال أبو إسحاق : قال الله عز وجل [عند^(١)] ذكر إنشائه على عباده وامتنانه على خلقه ، فذكر ما أعتهم به من الماعون^(٢) : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ . أَنَّكُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴾^(٣) ، وكيف قال « شَجَرَهَا » وليس في تلك الشجرة شيء . وجوفها وجوفُ الطلق^(٤) في ذلك سواء . وقدره الله على أن يخلق النار عند مس الطلق ، كقدرته على أن يخلقها عند حط السود . وهو ، تعالى وعز ، لم يُرد في هذا الموضع إلا التعجيب^(٥) من اجتماع النار والماء .

وهل بين قولكم في ذلك وبين من زعم أن البذر^(٦) الجيد والريء والماء المذب والملح ، والتبخة^(٧) والخيرة^(٨) الرخوة ، والزمان الخالف والموافق ، سواء ، وليس بينها^(٩) من الفرق إلا أن الله شاء أن يخلق عند اجتماع هذه^(١٠) ﴿ حَبًّا . وَعِنْبًا . وَقَضْبًا . وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴾^(١١) دون تلك الأضداد .

(١) الزيادة من سمه ، هو .

(٢) الماعون : ما يستعان به كالقدور والنفس والدلو والقصة .

(٣) سورة الواقعة الآية ٧١ ، ٧٢ .

(٤) الطلق ، من تفسيره في التثنية ١ ص ٨٤ .

(٥) عجب تعجيبا : نهج على التعجب وحمله عليه . ط ، هو : « التعجيز » سمه : « التعجير » سواهما ما أثبت .

(٦) البذر : حب الزرع . وفي الأصل : « البدن » وهو تحريف .

(٧) التبخة ، محركة ومسكة : أرض ذات تر وملح . جميعها سايح . سمه : « السخنة » تحرف .

(٨) الخيرة بفتح فسكون : شجرة في بطن روضة يبقى فيها الماء إلى القيط . وفي الأصل : « الحرة » ، وهي بفتح الحاء وتشديد الراء : أرض ذات حجارة سود تحرات كأنها أحرقت بالنار . والصواب ما أثبت .

(٩) في الأصل : « بينها » بضمير الاثنين ، والحق أن الضمير عائد إلى الجميع .

(١٠) أي البذر الجيد ، والماء النقي ، والزمان الموافق .

(١١) الآيات ٢٧ - ٢٩ من سورة عبس .

ومن قال بذلك وقاسه^(١) في جميع ما يلزم من ذلك ، قال كقول
الجمهور في جميع المقالات ، وصار إلى الجهالات ، وقال بإنكار الطبايع
والحقائق .

وقال الله عز وجل : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً
فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ﴾^(٢) .

ولو كان الأمر في ذلك على أن يخلقها^(٣) ابتداء لم يكن بين خلقها عند
أخضر الشجر وعند اليابس المشيم فرق^(٤) ، ولم يكن لذكر الخضرة الدالة
على الرطوبة معنى .

(تعقيب)

وقد ذكرنا جملة من قولهم في النار . وفي ذلك بلاغ لمن أراد معرفة هذا
الباب . وهو مقدار قصد ، لا طويل ولا قصير .

فأما القول في نار جهنم ، وفي شواظها^(٥) ودوامها وتسفرها ونحوها^(٦)
والقول في خلق السماء من دخان والجنان من نار السموم^(٧) ، وفي مفخر ٣٣

(١) في الأصل : « وقاسه » . وانظر مثل ما صححه به في ص ٩ س ٥ .

(٢) الآية ٨٠ من سورة يس . وفي الأصل : « هو الذي » زيادة « هو » وذلك من
مستكثر من الملاحظ ثبت على نظائره في (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ و ٥ : ٢٢)
والحمد لله . وفي تفسير أبي حيان (٧ : ٣٤٨) : أن الأعراب تورى النار من الشجر
الأخضر وأكثرها من المرخ والغفار ، يقطع الرجل منها غصنين مثل السواكين ، وهما
أخضران يقطر منهما الماء ، فيسحق المرخ ، وهو ذكر ، والغفار ، وهوائى ، فتضج
النار باذن الله .

(٣) في الأصل « يخلقها » وإنما التفسير النار .

(٤) في الأصل : « عند أخضرار الشجر اليابس المشيم فرق » وفيه تحريف ونقص .

(٥) شواظ النار : لها الذي لا دخان فيه . وسيأتي الحديث عن الشواظ في ص ٩٩ . وفي
الأصل : « هوادها » .

(٦) « نحوها » : سكنون لها . وفي الكتاب العزيز : « كلما غبت زفناهم سيرا » . سورة
الإسراء ٩٧ .

(٧) السموم : الريح الحارة ، أو نار لا دخان لها ، انظر تفسير البحر (٥ : ٤٥٣) .

النار على الطين ، وفي احتجاج إبليس بذلك - فإننا سندكر من ذلك جملة في موضعه ، إن شاء الله تعالى .

(ما قيل في حسن النار)

ونحن راجعون في القول في النار إلى مثل ما كنا ابتدأنا به القول في صدر هذا الكلام ، حتى نأتي من أصناف النيران على ما يحضرنا ، إن شاء الله تعالى قالوا : وليس في العالم جسمٌ صرفٌ غير ممزوج ، ومرسلٌ غير مركب ، ومطلق القوى ، غير محصور ولا مقصور^(١) أحسنُ من النار .

قال : والنار سماوية علوية ؛ لأن النار فوق الأرض ، والهواء فوق الماء ، والنار فوق الهواء .

ويقولون : « شراب كآته النار » ، و « كآن لون وجهها النار » . وإذا وصفوا^(٢) باللهاء قالوا : « ماهو إلا نار » وإذا وصفوا حمرة القمر^(٣) وحمرة الذهب قالوا : « ماهو إلا نار » .

قال وقالت هند^(٤) : « كنتُ والله في أيام شبابي أحسنَ من النار الموقدة^(٥) » .

(١) مقصور : أي محبوس . وفي الأصل : « مصور » تحريف .

(٢) في الأصل : « وصفوه » .

(٣) القمر ، كافي اللان : « صبغ أرضي أحمر ، يقال : إنه من عصارة دود يكون في أجسامهم ، فارسي مرعب » . ونحوه في الحرب ٢٧١ . وقد تكلمت به العرب قديماً كافي العرب ٢٦٩ وجمهرة ابن دريد (٣ : ٢٧٣) . وقد وصفه دلود الأنطاكي وصفاً مشبهاً . وقال : « وأكثر ما يتولد بقبرس » ، وكذلك وصفه استنجاس في مجبه ٩٦٦ بأنه حشرة تتولد على شجر خاص ، ولقظه في الفارسية كلفظه في العربية . وفي ط ، هـ : « المرعى » صوابه في سم .

(٤) هي هند بنت الحنف ، وقد نسبها الجاحظ في البيان (١ : ٢٠٥) نحا حبيباً ، وتسمى أيضاً « هند الزرقاء » . والخبر في ثمار القلوب ٤٦٠ مسبوقة بعبارة « وقالت أميرة » وفي معاصر الراغب (٢ : ٢٧٧) : « وقالت امرأة » .

(٥) عبارة الصابي : « كنت في أيام شبابي أحسنَ من النار الموقدة » . وفي المعاصر : « أنا والله أحسن من النار الموقدة » : وفي أصل الحيوان : « هذا والله وأنا أحسن من النار الموقدة » . وقد أصلحت الكلام من النصين السابقين .

وأنا أقول : لم يكن بها حاجة إلى ذكر « اللوقدة » وكان قولها :
 « أحسن من النار » يكفيها . وكذلك اتهمت هذه الرواية ^(١) .
 وقال قدامة حكيم للشرق ^(٢) في وصف الذهب ^(٣) : « شاع مركوم »
 ونسب مقود ^(٤) ، وور بصاص ^(٥) . وهو النار الخالدة ^(٦) ، والكبريت
 الأحمر ^(٨) .
 وما ^(٩) قال السبائي ^(١٠) : « وجال كل مجلس بأن يكون سقفه أحر ،
 وبساطه أحر » .

-
- (١) هذه الجملة ساقطة من نسخة .
 (٢) ليس هو قدامة بن جعفر بن قدامة صاحب نقد الشعر ، ونقد النثر ، فلما توفي حوالي
 سنة ٣٣٧ . وقد يكون الجاحظ أراد « قلابة » جد هنا ، ولكن لم أجد ما أتفق به
 ولم أجد ذكراً له فيما لدى من المراجع ، ولم يذكره ابن أبي أصيبعة . وانظر نقد النثر ص
 ٣٣ من المقدمة . وقد ذكر الجاحظ « قلابة » مرة أخرى في كتاب فخر السودان من
 مجموعة الرسائل ص ٦٦ سأل عن الحديث على قبة حسن غندان . قال : « وفيها يقول
 قدامة حكيم المشرق - وكان صاحب كيمياء - :
 فأولف فيها ناره ولو أنها أقلمت كعمر الدهر لم تنضرم »
 (٣) الذهب ، أي الفسفر . سم : « الذهب » محرف . وفي معاصرات الراغب (٢ : ٢٧٧)
 « الذهب » تصحيف .
 (٤) مركوم : مجموع .
 (٥) النسب ، بالتحريك : نفس الريح إذا كان ضعيفاً . وهو النسب أيضاً . وفي المعاصرات
 « نسب » .
 (٦) البصاص : الملح البراق . يص يص ، يكرر الباء .
 (٧) النار الخالدة : التي لا تحب لها . ط ، هـ : « الخالدة » بالهمزة ، ص : « الخالدية »
 صوابها ما أثبت .
 (٨) الكبريت الأحمر ، يدخل في عمل الذهب عند أهل الصنعة ، انظر الجواهر ١٠٣
 والمواقف للجوي ٢٢٨ ، ويسمونه حبر الفلاسفة . The Philosopher's stone .
 كما في معجم استيعباس ١٠١٢ ، وانظر الكلام على « حبر الصنعة » في مناقب
 العلوم ١٥٠ . أراد أن الذهب يبدع أمورا نفيسة كما يبدع الكبريت ، هذا الحبر ،
 الذهب ، فيما يرى الحكمة . وقد جربه الأديباء مثلاً لتدرة فقالوا : « أند من
 الكبريت الأحمر ! » . وبه نسب شيخ الصوفية محي الدين بن عربي .
 (٩) في الأصل : « وربما » .
 (١٠) هو كلثوم بن عمرو السبائي ، وقد سبقت ترجمته في (٢ : ٢٩٦) وكان شاعرا =

وقال بشار بن بُرزد :

هِيَجَانٌ عَلَيْهَا حُمْرَةٌ فِي بِياضِهَا تَرُوفُ بِهَا الْقَتِيعَتَيْنِ وَالْحَسَنُ أَحْمَرُ^(١)

وقال أعرابي :

هِيَجَانٌ عَلَيْهَا حُمْرَةٌ فِي بِياضِهَا وَلَا لَوْنٌ أَدْنَى لِلْهِيَجَانِ مِنَ الْحُمْرِ

(تَعْظِيمُ اللَّهِ شَأْنَ النَّارِ)

قال : وما عظم الله به شأن النار أنها تنضم في الآخرة من جميع أعدائه .

وليس يستوجبها بشرى من بشرى ، ولا جن من جن^(٢) بضغينة ولا ظلم ،

ولا جناية ولا عدوان ، ولا يستوجب^(٣) النار إلا بعداوة الله عز وجل

وحده ، وبها يشقي صدور أوليائه من أعدائهم في الآخرة

(عظم شأن ما أضيف إلى الله)

وكل شيء أضافه الله إلى نفسه قد عظم شأنه ، وشدد أمره . وقد قتل

ذلك ، بالنار فقالوا بأجمعهم : دَعَاهُ فِي نَارِ اللَّهِ وَسَقَرَهُ^(٤) ، وفي غضب

== نأثرا . وفيه يقول يحيى بن خالد البرمكي لولده : « إن قدرتم أن تكتبوا
أفئاس كلهم بن عمرو العتابي فضلا عن رساله وشعره . فلن تروا أبدا مثله ! » الأغانى
(١٢ : ٤) .

(١) الهيجان : البيضاء ، يستوى فيه المذكور والمؤنث والجمع : ويفهم من صنيح الجاحظ
أنه أورد المثل بمعنى أن الحسن في الحمرة . ونظيره - وإن لم يكن - تأويل أبي السمع
في أمثال الميداني (١ : ١٨١) . وفي الجاهل الليروني ٢٢٤ : « فخلو البياض عن
الحمرة غير مستحسن في أبشار البشر . ولأجله قالوا : الحسن أحمر » واستشهد بهذا
البيت ، وكذا بقوله :

وإذا دخلت تقضى بالحسن إن الحسن أحمر

لكنه فسر أيضا بمعنى أن من طلب الجمال احتمل المشقة ، أو أنه يلقي منه ما يلقي
صاحب الحرب من الحرب -

(٢) من ، في هذا التعبير بمعنى البذل ، وفي الكتاب : « أرضيت بالحياة الدنيا من الآخرة »

(٣) ط : « تستوجب » وتقرأ بالبناء للمجهول . وأثبت ماني سهو وثمار القلوب : ٤٥ .

(٤) سقر : لم ينل الآخرة - اختلف في عريته - س : « وفي سقره » بزيادة « في » .

الله ولعنته ، وسخط الله وغضبه . مما ناره أو الوعيدُ بناره ، كما يقال : بيتُ
الله ، وزُوار الله ^(١) ، وسجد الله ، وعرشُ الله .

(المنة الأولى بالنار)

ثم ذكرها فأتت بها على أهل الأرض من وجوه : أحدها قوله
عز وجل : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ
تُقَدُّونَ ﴾ ^(٢) فُجِّعَتْهَا من أعظم اللعون معونة ، وأخفا مؤثثة .

(استطراد لنوى)

وللعون الأكبر : اللاء والنار ، ثم السكلا والملح .

قال الشاعر في اللعون بيتاً جامعاً ، أحسن فيه التأييد حيث قال :
لَا تَمْدِلْنَ أَتَاوِيَيْنَ قَدْ نَزَلُوا وَسَطَ الْفَلَاةِ بِأَسْحَابِ الْحِلَالِ ^(٣)
وَالْحِلَالُ هِيَ الْأَشْيَاءُ الَّتِي إِذَا كَانَتْ مَعَ السَّافِرِينَ حَلَاوًا حَيْثُ شَاءُوا ،
وهي الْقَدَاحَةُ ، وَالْقَرِيْبَةُ ، وَالْمِسْحَاةُ ^(٤) . فقال : إِيَّاكَ أَنْ تَمْدِلَ ، إِذَا أُرِدْتَ
النَّزُولَ ، مَنْ مَعَهُ أَصْنَافُ اللَّعُونِ بِأَتَاوِيَيْنَ ، يعنى واحداً أَيْ مِنْ هَاهُنَا ،

(١) زوار الله : أي زوار بيته ، وهم الحجاج . وقد سبق مثل هذه المساقفات في (١ : ٣٤١)
و (٢ : ١٨١ - ١٨٢) .

(٢) الآية ٨٠ من سورة يس . وقد تقدم القول فيها في التلخيص ص ٩٣ .
(٣) الأتواي ، يفتح الهمزة : الغريب في غير طه . وفي الأصل : « بآلات حملات »
صوابه في البيان (٣ : ١٣) والمخصص (١٣ : ٢٢٥) واللسان (حلال ، آثار)
ومحاضرات الرافعي (٢ : ١٦١) . وصدر البيت في جميعها :

« لَا يَمْدِلْنَ أَتَاوِيُونَ تَضَرَّبَهُمْ نَكِيَّةٌ صر . . . » . فنى هذه قد حطفت المفعول : أي
لا يمدلن أتاويون (أحداً) بأصحاب الحملات ، أي أنهم يعتدلون على أصحاب الحملات
ولا يرون أحداً ينفع تقميم . وقرئت هذه الرواية بالباء المفعول : أي ليس
هؤلاء كهؤلاء .

(٤) في المخصص أنها : « القدر والرحى والدلو والشفرة والنفاس » ، وفي البيان أنها : « الدلو
والمقدحة والقربة والنفاس » . وفي اللسان أنها : « القدر والرحى والدلو والقربة
والجفة والسكين والنفاس والقزند » .

وآخرأتي من هاهنا . كأنهم جماعة التقوا من غير تعريف بنسب ولا بلد
وإذا تجمعوا أفذاذاً^(١) لم يكمل كل واحد منهم خصال الخِلالات .

قال أبو النجيم^(٢) :

يَضْمَنُ بِالْقَفْرِ أَتَاوِيَاتِ^(٣) مُقَرِّضَاتٍ غَيْرَ عَرَضِيَّاتِ^(٤)

وقالت امرأة من الكفار ، وهي تمعرض الأوس والخزرج ، حين نزل
فيهم النبي ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه^(٥) :

أَطَقْتُ أَتَاوِيَّ مِنْ غَيْرِكُمْ فَلَا مِنْ مُرَادٍ وَلَا مَذْجِجٍ
وَلَمْ تَرُدُّ أَنَّهُمْ^(٦) أَشْرَفُ مِنْ قَرِيشٍ ، وَمِنَ الْحَيَيْنِ كَسْبٍ وَعَامِرٍ .
ولكنها أرادت أن تولب^(٧) وتذكر^(٨) العصبية .

(١) قلط : الفرد ، جمه أفذاذ وقلوذك .

(٢) نسبة في اللسان (٩ : ٤١ و ١٨ : ١٦) إلى حميد الأرقط ، وهو شاعر إسلامي من
شراء الدولة الأموية ، كان معاصراً للمصاحح . انظر لترجمته المخرانة (٢ : ٤٥٤
بولاق) . ولم أجد له في الأغاني إلا أنه كان أحد بخلاء العرب الأربعة ، وهم :
الخطمي ، وحميد الأرقط ، وأبو الأسود النول ، وخالد بن صفوان . الأغاني (٢ :
٤٤ ساسي) .

(٣) يضمن ، من الوضع : وهو ضرب من الموقوف الجلب . ورواية اللسان : « يصبحن » .
والأتاويات : الفرييات ، أي غريبات ليقدمهن وسبقهن صواحين .

(٤) مقرضات : أي نشاطات لم يكملهن السفر . غير مريضات : أي من غير صعوبة ، بل
ذلك النشاط من شيبهن . وفي ط ، سمه « غير عرضات » . وفي سمه : « غيرها مريضات »
صوابها من اللسان (٩ : ٤١ و ١٨ : ١٦) . والبيتان على هذا الترتيب في الموضع
الأول من اللسان ، وعلى عكسه في الموضع الثاني .

(٥) في اللسان (١٨ : ١٦) : « ومنه قول المرأة التي هجت الأنصار » . وهذه المرأة
هي عصماء بنت مروان ، وهي من بني أمية بن زيد . وكانت إحدى المناققات اللاتي
ظهرن في عهد الرسول ، وقالت أربعة أبيات تصيب فيها الإسلام وأهله . والبيت
الذي رواه الجاحظ ثانياً . وانظرها بتمامها في السيرة ٩٩٥ جوتجنج . وقد أجابها
حسان يشعر ، ثم سرى عليها عير بن علي الخطمي فقتلها في بيتها ، وكان مقتلها سبباً
في إسلام كثير من أهلها .

(٦) أي قبلي مراد ، ومذجج .

(٧) الطالب : التجميع على عبارة ، والتعريض . سمه ، هـ : « تولب » بالتسهيل .

(٨) تذكر العصبية : تشمل قارها ، وفي الأصل : « تذكر » ولعل وجهه ما أثبت .

(اختيار ما تبني عليه المدن)

وقالوا : لا تَبْنِيَنَّ لِلدَّنِ إِلَّا عَلَى الْمَاءِ وَالْكَلاِّ وَالْمَحْطَبِ . فدخلت النار في المَحْطَبِ ؛ إذ كان كلُّ عود يورى .

(الْمَثْنَةُ الثَّانِيَةُ بِالنَّارِ)

وأما الوجه الآخرُ من الامتنانِ بها ، فكمجوده تعالى : ﴿ رُسُلٌ عَلَيْكُمَا شُواظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْفَصِرَانِ ^(١) ﴾ ثم قال على صِلة الكلام : ﴿ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ^(٢) ﴾ . وليس يريد أن يحرق الله عز وجل العبدَ بالنار من آلائه ونعماته . ولكنه رأى ^(٣) أن الوعيدَ الصادق إذا [كان ^(٤)] في غاية الزجر عما يُظفیه ورؤيته ^(٥) فهو من النعم السابغة والآلاء النظام . وكذلك قول في خلقِ جنم : إنها نعمة عظيمةٌ ، ومِنَّةٌ جليلةٌ ، إذا كان زاجراً ^(٦) عن نفسه ناهياً ، وإلى الجنة داعياً . فأما الوقوع فيها فما يُشكُّ أنه البلاء العظيم .

وكيف تكونُ النقمُ نِعْماً ! ولو كانت النعمة نعمةً لكانت رحمةً ، وكان السخط رضا ^(٧) وليس يَهْلِكُ عَلَى ^(٨) البينة إلا هالك . وقال الله عز وجل : ﴿ لِيَهْلِكَ مَن هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَن حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ^(٩) ﴾ .

(١) الآية ٢٥ من سورة الرحمن . والنحاس ، بالضم : الذهب بلا دخان .

(٢) في ثمار القلوب ٤٩٧ : « أراد » وهو أوفى ، وإن كان المؤدى واحداً .

(٣) هذه من سمه وثمار القلوب .

(٤) يريده ، من الرى وهو الملاك . وفي الأصل : « يؤذيه » صوابه في ثمار القلوب .

(٥) ط ، هـ : « زجراً » صوابه في سمه .

(٦) ط ، سمه : « رضي » .

(٧) عل ، هنا ، يعني المبالغة . وهي تؤدى معنى « عن » في الآية التالية .

(٨) الآية ٢٢ في سورة الأنفال . و« عن » في الآية بمعنى « بعد » . وفي الكتاب : « مما

قليل ليسبعين نادبعين » ، « لتركبن طيقاً عن طيق » .

(عظمت الحسن البصري)

وقال الحسن : « والله يا ابن آدم ، ما توبك إلا خطيائك ! قد أريد بك النجاة فأبيت إلا أن توبع نفسك ! »
 وشهد الحسنُ بعضَ الأمراء ، وقد تعدى إقامة الحد ، وزاد في عددِ الضرب ، فكلّمه في ذلك ، فلما رآه لا يقبلُ النصيح قال : أما إنك لا تضربُ إلا نفسك ، فإن شئتَ قتلُ ، وإن شئتَ فكُفِّر .
 ٣٥ وكان كثيراً ما يتلو عند ذلك : ﴿ فَأَصْبِرْهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾^(١) .

(عقاب الآخرة وعقاب الأولى)

والعقاب عقابان : فعقاب آخرة ، وعقابُ دنيا . فجميعُ عقاب الدنيا كِلِيَّةٌ من وجه ، ونعمة من وجه ؛ إذ كان يؤدّي إلى النعمة وإن كان مؤلماً . فهو عن المصاعب زاجرٌ ، وإن كان داخلاً في باب الامتحان والتعبّد ، مع دخوله في باب العقاب والنعمة ؛ إذ كان زجرًا ، وتنكيلاً لغيره . وقد كلفنا الصبر عليه ، والرضا به ، والتسليم لأمر الله فيه .
 وعقاب الآخرة بلا صيرف ، وخزى تحت . لأنه ليس بمُخْرَجٍ منه^(٢) ، ولا يحتمل وجهين .

(معارف في النار)

وقال أبو إسحاق : الجمر^(٣) في الشمس أصهب ، وفي النّار أشكل^(٤) ، وفي ظلّ الأرض - الذي هو الليل - أحر . وأى صوتٍ خالطته النار فهو

(١) من الآية ١٧٥ في سورة البقرة .

(٢) ط ، س : « بمخرج » وأثبت ما في هـ . وكلمة « من » ساقطة من س ، هـ .

(٣) في الأصل : « الحمر » صوابه ما كتبت .

(٤) الصبغة : بياض تتخالطه حمرة . والشكلة : سواد تتخالطه حمرة .

أشد الأصوات ، كالصاعقة ، والإمصار التى يخرج من شق البحر ^(١) ،
وكسوت للوم ^(٢) ؛ والجذوة من السود إذا كان فى طرفه نار ثم غسسته ^(٣)
فى إناء فيه ماء نوى منفع .

ثم بالنار يعيش أهل الأرض من وجوه : فمن ذلك صنيع الشمس
فى برد الماء والأرض ؛ لأنها صلاء جميع الحيوان ، عند حاجتها إلى دفع
عادية البرد . ثم سراجهم التى يستصبحون به ، والتى يميزون بضيائه
بين الأمور .

وكل بخار يرتفع من البحار واليابس وأصول الجبال ، وكل ضباب يعلو ،
وندى يرتفع ثم يعود بركة مملوءة على جميع النبات والحيوان . فالأرض التى
يحملها ويلطفه ، ويفتح له الأبواب ، يأخذ بضمته ^(٤) من قعر البحر والأرض
النار ^(٥) المحاطة لها من تحت والشمس من فوق .

(عيون الأرض)

وفى الأرض عيون نار ، وعيون قطران ، وعيون فقط وكباريت ^(٦)
وأصناف جميع الفلز ^(٧) من الذهب والفضة والرصاص والتعاضن . فلو لا

(١) الشق ، بالكسر : الناحية والجانب . عن الأعاصير الجنوبية التى تهب من قبل بحر فارس ، وهى المنطقة الحارة .

(٢) الموم ، بالضم : الشمع ، فارسى مربوب . وفى الأصل : « الحرم » .

(٣) ط : « غسسه » صوابه من سبه ، هـ .

(٤) الضميمة ، بالفتح : الطبقة كلها أو أوسطها . وأخذ بضمه : عاونه .

(٥) كلمة « النار » هى غير « النار » .

(٦) كباريت : جمع كباريت . وفى اللسان : « البيث : الكبريت عين تجرى ، فإذا جمد ملأها صابو كباريتا أبيض وأصفر وأكدر » .

(٧) الفلز : جواهر الأرض كلها ، وهو يكسر لفاء واللام وتشديد الزاى ، وكهف وحمل (Metal) وهو لفظ عربى . وفى حديث عل : « من فلز اللجين والعتيان »
وفى الحديث : « كل فلز أذهب » هو من ذلك . وقد نقل بلفظه إلى القارسية . انظر
استيعاب ٩٣٧ .

ما في بطونها من أجزاء النار لا ذائب في قعرها جامد، ولما انبىك في أضافها شيء من الجواهر، ولما كان لخصابها جامع، ولحظتها مفرق^(١).

(ما قالت العرب في الشمس)

قال : وتقول العرب « الشمس أرحم بنا^(٢) » .

وقيل لبعض العرب : أي يوم أخع^(٣) ؟ قال : يوم كمال ونشمس .

وقال بعضهم^(٤) لامرأته .

تَحْمِيْنُ الطَّلَاقِ وَأَنْتِ عِنْدِي بِعَيْشٍ مِثْلَ مَشْرِقَةِ الشَّالِ^(٥) .

وقال عمر : « الشمس صلاء العرب » . وقال عمر : « العربي كالبعير ،

حيثما دارت الشمس استقبلها بهامته » .

(١) أو أن النار تجمع الجواهر المتضاربة ، وتفرق الجواهر المخططة . قال البيروني في الجواهر

٢٦٥ : « والطينيون بأسرهم يجمعون على تحديد الحرارة والنار بأنها الجلوسة للأشياء

المتجلسة ، وللفرقة بين غير المتجلسة . ومثله الكنتى شارحا فقال : « من خاصية النار

جميع أجزاء كل واحد من الأجساد المعدنية جملة واحدة محدودة ، وتفرق المتزجة

منها إذا غطفت جواهرها . لأنها تحرق ما لاقت على قدر من الزمان ، فإذا لاقتها

بمزيجين أثقلت على إحالة أضطهما بالاحتراق حتى تقبضه ويبقى الأخير » . وفي المواقيت

١٢٢ : « قال ابن سينا : الحرارة تفرق المخططات ، وتجمع المتكاثرات » . وقد تحدث

الإيجي في تفصيل هذا الكلام وتحقيقه . وفي أصل الحيوان : « لقواها جامع »

واعتادت النسخ في الجملة بضمها ، فلي ط : « ولجتها مفرق » هـ : « ولجتها مفرق »

سبه : « ولجتها ملزق » وقد صحته بما ترى .

(٢) انظر تطبيق الجاسط على هذا التصير ونحوه في (٢ : ٣٦٥) وهو تماثل طريف .

(٣) هـ : « أوقع » .

(٤) في ميون الأخبار (٤ : ١٧٥) : « وقال أمراء » . واليهت في الخصص (٩ : ٢٣)

ونحصر تهذيب الألفاظ ٢٣٤ .

(٥) مشرة الشمس ، بفتح الميم وتثنية الراد : موقتها في الشتاء وحظوها ، وهو الموضع

الذي تشرق عليه . والشال : الريح الشمالية ، وهي ريح باردة . ط : « تيشى »

سب ، هـ : « تيش » صوابها من المصادر السابقة . والرواية في جيبها عنا ميون

الأخبار : « تريدن الفراق » . وفي جيبها عنا نحصر تهذيب الألفاظ : « وأنت من » .

ووصف الزاجز^(١) إيلًا قال :

تسقى الشمس بمجمعاتها^(٢)

وقال قطران البسبي^(٣) :

بستامد القرّيانِ حوَّ تلاعهُ فنوارٌ مُمِلٌ إلى الشمسِ زاهرٌ^(٤) ٣٦

(الخيري)

والخيري^(٥) ينضم ورقه بالليل ، ويفتح بالنهار .

(١) هو مرمر بلخا النقي . وفي الأصمعيات ٢٠ : « وقال ابن نجاشي : « صوابه ما أثبت وقد تقدمت ترجمته في (٢ : ٢١٢) ، والبيت من أرجوزة عنها أحد مشربينا في وصف الإبل ، أولها :

أتمتها إلى من نعمتها

(٢) رواية الأصمعيات : « واتلت الشمس بمجمعاتها » .

(٣) كذا في الأصل ، والبيت من قصيدة لطيحة المبيى من قصيدة له في ديوانه ٨ - ١٢ . وأما القطران فلم أذكر له حل ترجمة إلا ما ذكر صاحب اللسان أنه سمى بذلك لقوله .

أنا القطران والشراء جري وفي القطران لجري هنا .

(٤) استامد للثبت : طال . والقرّيان ، بضم القاف : جمع قري ، كقبيّ وصوميله من التلاع . والحو : جمع أحوى ، وفي الديوان : « حو نياته » . والنوار ، كرمان : جمع نواره ، وهي الزهرة . ميل ، بالكسر : جمع مائل وزنه فعل بضمين ثم أمل . وجمع فاعل على فعل له نظائر في كتاب سيويه (٢ : ٢٠٦ س ١٠ - ١٢) وأقرب جمعا ، لتقدير الزاهر بمعنى الزاهرات ، وهذا استشهد ابن جني لتأويل قول ساعدة بن جؤية : « ضباب تنصيه الريح ميل » . انظر اللسان (١٤ : ١٥٩) . قال : « وقد يجوز أن يكون ميل واحدا كتنقش وتنصو ومرت » . والزاهر : المشرق الحسن .

(٥) الخيري ، بكسر أوله : نبات له زهر بعضه أبيض ، وبعضه فرفري ، وبعضه أصفر كما في المعتمد ، ويقال له : المشور (Cheiranthus cheiri) ولم أجده له ذكرا في اللسان والقاموس ، مع أن الجوهري ذكره في آخر مادة (خير) من الصالح وقال : إنه مغرب . وقد أخذ العرب عن الفارسية أو عن اللاتينية ، ولفظه بالفارسية كاللفظه بالبرية مع تخفيف الياء الأخيرة . وقد عد استيخاس من أنواعه في ٤٩٢ : خيرى خزاي ، ولونه أحمر وأبيض ، وخيري خطافي ، وهو أسود ، وخيري شيرازي ، وهو أصفر ، وخيري ميردني ، وهو بنفسجي أو ذو سبة ألوان . ورياض الخيري والبشنج تشبه زغب الشوارب والأعنة ، انظر الجواهر البروق في ١٣ .

[و] لإسماعيل بن غَزْوَان^(١) في هذا نادرة . وهو أن سائلا سألنا ، من غير أهل الكلام ، قال : ما بال ورق الخيري ينضم بالليل وينشر بالتهار؟ فابترى^(٢) له إسماعيلُ بنُ غَزْوَان [قال^(٣)] : لأن برد الليل وقلة ، من طباعها الضمُّ والقبض والتنويم ، وحرّ شمس النهار^(٤) من طباعه الإذابة ، والنشر ، والبسط ، والخفّة ، والإيقاظ . قال السائل : فيما قلت دليل ، ولكنه ! قال إسماعيل : وما عليك أن يكون هذا في يدك ، إلى أن تصيب شيئا هو خير منه .

(تسرعُ الحُرّ الألوان ، وظلج ذوى البداة)

وكان إسماعيل أحمرَ حلما . وكذلك كان الحرابي^(٥) . وكنت أظن بالحرّ الألوان^(٦) التسرعُ والحدة ، فوجدت الحلمَ فيهم أعم . وكنت أظن بالسبان الخِلال^(٧) العظام أن الفالجَ إليهم أسرع ، فوجدتهُ في الذين يُخالَتون هذه الصفةَ أعم .

-
- (١) سبقَت ترجمته في (٢ : ٥٨) . وكان ماصرا الجليظ .
 (٢) ابترى له : اعترض له . ط : « ابترأ » بالهمز سه ، هـ : « ابترأ » صوابه ما أثبت .
 (٣) هذه الجملة من سه ، هـ .
 (٤) ط ، هـ : « الشمس » . وأثبت ما في سه .
 (٥) الحرابي ، هو أبو محمد عبد الله بن كاسب . وقد نقلت ترجمته في (٢ : ٢٣٧) ولعله منسوب إلى « بنو حرام » بالراء المهملة ، وهي غلة كبيرة بالبصرة .
 (٦) ط : « بالحرراء الألف أن » تحريف .
 (٧) الخلال : بكسر الخاء المسجمة : جميع غدد ، وهو المثلُّ الأضداد لما في رقة عظام . وفي الأصل : « الخلال » بالميم ، تصحيف ، وقد سبقَت هذه الكلمة في (١ : ١٥٠) .

(أثر الشمس والحركة والجو في الأبدان)

وقال إيس بن معاوية : « حجة الأبدان مع الشمس » . ذهب ^(١)
إلى أهل المذهب ^(٢) والوبر .

وقال مثنى بن بشير ^(٣) : « الحركة خير من الظل والشكون » .

وقد رأينا لمن مدح خلاف ذلك كلاماً ^(٤) ، وهو قليل .

وقيل لابنة الحسن ^(٥) . أيتها أشد الشتاء أم الصيف ؟ قالت : ومن يحمل

الأذى كالزمانة ^(٦) ؟

وقال أعرابي : لا تسبوا الشمال ^(٧) فإنها تضع أنف الأفي ، وترفع

أنف الرقة ^(٨)

(١) ط : « ذهبت » موابه في س ، هـ .

(٢) الليث : « يقال لأصحاب الأعيان الذين لا ينزلون غيرها : هم أهل حود وأهل عماد » .
كذا في اللسان . وفيه أيضاً : « ولا يقال أهل المذهب » . لكن مكثاً وردت في الأصل ،
وهي جمع حود .

(٣) مثنى بن بشير ، يروي عنه الجاسط في البخل ، ١٧ .

(٤) ط : « وقد رأينا من مدح خلاف ذلك » بإسقاط اللام والكلمة الأخيرة . وأثبت في
ما س ، هـ .

(٥) هي هند بنت الحسن ، بضم الحاء وتشديد السين ، بن جابر بن قريط ، الإيادية
وكانت ذات فصاحة وحكمة وجواب مجيب - انظر جوابها على أسئلة شفي في أمالي القتلي
(١ : ١٩٩ و ٢ : ٢١٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ و ٣ : ١٠٧ ، ١١٩) .
وكانت تأتي سوق مكاذ - ميون الأخبار (٢ : ٢١٤) . وقد وافقت في وأغنيا
« جمعة » سوق مكاذ في الجاهلية فاجتمعا عند القلمس الكعبي ، فسالما واعتبرهما في
مسائل كثيرة . انظر بلاغات النساء لابن أبي طاهر طيفور ص ٥٨ - ٦٤ . وفي ط ،
س : « لأبنة إيس » هـ : « لا بنة » فقط . والوجه ما أثبت .

(٦) الزمان ، كسابة : العادة والآفة . وفي البيان (١ : ٢٠٥) : « وقد سطت منه
من حر الصيف وبرد الشتاء فقالت : من جيل يؤسا كلتي » .

(٧) ط : « لا تسب الشمال » وأثبت ما في س ، هـ .

(٨) الرقة ، مثقلة الراء : الجماعة المترلقون في السفر . هـ : « الرقة » تحريف

وقال خاقانُ بن صبيح^(١) ، وذكر نُبُلَ الشتاء وفضله عَلَى نُبُلِ الصيف
قال: «تطيب فيه الموام ، وتنجر فيه الحشرات^(٢) ، وتظهر القِرْشَة والبِزَّة^(٣)
ويكثرُ فيه الدَّجَنُ^(٤) ، وتطيب فيه سِخْرَةُ البيت^(٥) ، ويموت فيه الدَّهَّانُ
والبعموض ، ويبردُ الماء ، ويسخنُ الجوفُ ، ويعطِبُ فيه العِناقُ^(٦) .
وإذا ذكرتُ العربُ بَرْدَ الماء وسخونة الجوف قالت : « حِرَّةٌ تحت
قِرَّة^(٧) » .

ويجود فيه الاستبراء^(٨) ؛ لطول الليل ، ولتقصي الحر^(٩) .

(١) خاقان بن صبيح : أحد معاصري الجاحظ . وقد جعله في زمرة البخلاء ١٦ ، ١٠٩ ، ٨٨ .

(٢) تنجر : بتقديم الجيم حل الماء : تدخل في البحر ، وفي الأصل : « تنجر » بضم
الماء ، تصحيف .

(٣) القِرْشَة ، وتقرأ بكسر القاء على الهيئة من القرش . ط ققط «القرش» وهي جمع فراش
والقراش ، بالكسر : ما أقرش ، جمعه أقرشة وفرش ، بضمين . سيويه : وإن
ثالثت خلفت في لغة بني تميم . والبِزَّة ، بالكسر : الهيئة والشارية والهيئة .

(٤) الدَّجَن : ظل النجم في اليوم المطير . وفي الأصل : «الدجن» ، وهو بالتحريك بمعنى الدخان
وليس بشئ .

(٥) الحِرَّة ، بفتحيت الحاء : الرائحة الطيبة . ط ، سه : « حيرة » بالهمزة صوابه في هـ .

(٦) للكلام من مبدأ « ويموت » ساقط من سه .

(٧) في اللسان أنه مثل الذي يظهر خلاف ما يضر (٦ : ٣٨١) . والحرة ، بالكسر :
الحجارة . والقِرَّة ، بالكسر : البرد . وفي اللسان (٥ : ٢٥١) : « ويقال : إنما
كسروا الحرة لمكان القِرَّة » .

(٨) الاستبراء : أن يجد طعامه قد اعتد طبعاً عن مفعله لم يتقبل طبعاً .

(٩) قصي الحر : ذهبه وغروجه ، وفي اللسان « أقصى الحر » غرج . ولا يقال في
البرد . وفي الحديث أنه ذكر القرآن قتال ... هو أشد قصياً من قلوب الرجال
من التسم من حقلها ! « أي أشد تفلحاً وغروباً . وفي الأصل : « لتبلى »
والوجه ما أثبت .

وقال بعضهم : لا تُسَرَّنَ بكثرة الاخوان ، ما لم يكونوا أخياراً ؛ فإن
الإخوان غيرَ الخِيَارِ بمنزلة النار ، قليلاً متاعٌ ، وكثيرها بوارٌ ^(١) .

(نار الزُّحَفَتَيْنِ)

قال : ومن النيران « نار الزُّحَفَتَيْنِ » ، وهي نار أبي سريع .
وأبو سريع هو العَرْفَجُ ^(٢) .

وقال قُتَيْبَةُ بن مسلم ^(٣) ، لثُمَر بن عباد بن حُصَيْن : والله لَشَوْدُدُ
أُسْرَعُ إليك من النار في ييس ^(٤) العَرْفَجِ !

وإنما قيل لنار العَرْفَجِ : نار الزُّحَفَتَيْنِ ؛ لأنَّ العَرْفَجَ إذا التَّهَبَّتْ فيه النار
أُسْرَعَتْ [فيه] ^(٥) وعَظُمَتْ ، وشاعت واستفاضت ، في أُسْرَعَ من كل شيء .
فمن كان في قُرْبِها يزحف عنها . ثم لا تلبثُ أن تنطفئ من ساعها ، في مثل
تلك السرعة ؛ فيحتاج القى يزحف عنها أن يزحف إليها من ساعته .
فلا تزالُ للمصْطَلِ كذلك ، ولا يزال للمصْطَلِ بها كذلك . فمن أجل ذلك
قيل : « نار الزُّحَفَتَيْنِ » .

(١) البوار : المهلك . « جوار » تحريف .

(٢) في اللسان ، وكذا ثمار القلوب ١٩٧ : أبو سريع هو النار في العَرْفَجِ . وأنشد :

لا تملأن بلقي سريع إذا عرت نكباء بالصقيع

(٣) تقدمت ترجمته مع ولادة مسلم بن قتيبة في (٣ : ٤٥٠) .

(٤) الييس : اليايس . « ثمار القلوب » : « ييس » والييس : اليايس . قال ابن السكيت :

« هو جمع يابس مثل راكب وركب » . ابن سيده : « الييس والييس : إيمان للجميع »

يعني بالفتح وبالتحريك .

(٥) من صم وثمار القلوب ٤٦٢ .

قال : وقيل لبعض الأعراب : ما بالُ ناسِكُم رُسُحًا^(١) ؟ قال :
أَرُسَحُنَّ عَرَجُ الْهَلْبَاءِ^(٢)

(صورة عقد بين الراعى والمسترعى)

وهذا شرط الراعى فيما بينه وبين من استرقاه ماشيته في القار والحر^(٣)
وذلك أن شرطهم عليه^(٤) أن يقول للمسترعى للراعى : « إن عليك أن تردَّ
ضالَّتْنا ، وتنهأ جرباها^(٥) ، وتلوط حوضها^(٦) . ويذكُ مبسوطة في الرُّسل^(٧)
مالم تُنمِكَ حَلَبُنا ، أو تضرَّ بنسَلُ » . قال : فيقول عند ذلك الراعى لرب
للاشية ، بدهذا الشرط : « ليس لك أن تذكُرَ أمي بخير ولا شرَّ

(١) الرشح : جميع رسما ، وهي القليلة لحم العجز والقفلين . وفي الأصل : « رشحا »
بالشين المجمة صوايه في المختص (١١ : ٢٧) ولسان العرب (٣ : ٢٧٤)
والمزهر (٢ : ١١٩) . ورواية الأول : « قيل لأعرابي : ما ناسِكُم رسما ؟ » والثاني
« قيل لامرأة من العرب : ما بالنا تراكن رسما ؟ » والثالث : « قال أعرابي لامرأة
من بني نخير : ما بالكن رسما ؟ » .

(٢) العرج : ثبت سريع الاتصال ، وفيه شدة الحيرة ، وليس له ورق ذو بال . إنما هي
عيدان دقاق ، وفي أطرافها زرع يظهر في رموسها شيء كالشعر ، أصفر طيب الرائحة .
والهلباء ، يفتح أوله : موضع بين الحماة وسكة . وإنما سميت الهلباء لكثرة نهايتها ،
وأنها أثبتت الحلى والصلبان . وفي الأصل : « الهلباء » محرف . وفيه أيضا :
« أرشحن » تصحيف . وفي المختص : « أرشحن ناز الزحفيتين » . وفي اللسان :
« أرشحتنا ناز الزحفيتين » . وفي المزهر : « أرشنا » ، وأنشد :

وسوداه المعاصم لم يفادوا لها كفلا صلاه الزحفيتين

(٣) أي البارد والساخن ، مما يتنازل من غير الإيل . وفي الأصل - وهو هنا ط ، س فقط
« النار والحال » صوابه من البيان (٣ : ٢٢) .

(٤) الكلام بعد « ماشية » إلى هنا ساقط من هو .

(٥) ينأ الجربى : يمايلها بالمتناهد . والمتهل ، بالكسر : ضرب من القطران ، يطلها به .
س : « جربنا » ط : « جربتها » مصحف .

(٦) لاط الحوض بالطين لوطا : طينته ، أي طلاء بالطين . وفي حديث ابن عباس مع
الذي سأله عن مال يتيم ، وهو داليه : أيعصِب من لبن إبله ؟ فقال : « إن كنت تلوط
حوضها ، وتنهأ جرباها ، فأصب من رسلها » .

(٧) الرسل : بالكسر : الفين .

وَلَمْ حَذَقْتُ بِالْحَصَا^(١) عِنْدَ غَضَبِكَ ، أَخْطَأْتُ أَوْ أَحْبَبْتُ ، وَلِي مُعْتَدِي مِنَ النَّارِ
وَمَوْضِعٌ يَدَى مِنَ الْحُلْزِ [وَالتَّارِ^(٢)] .

(شِبْه مَا بَيْنَ النَّارِ وَالْإِنْسَانِ)

قال : ووصف بعض الأوائل شِبْهَ مَا بَيْنَ النَّارِ وَالْإِنْسَانِ ، فَجُمِلَ ذَلِكَ
قَرَابَةً وَمِثَالَةً ، قَالَ : وَلَيْسَ بَيْنَ الْأَرْضِ وَبَيْنَ الْإِنْسَانِ ، وَلَا بَيْنَ الْإِنْسَانِ
وَالْمَاءِ ، وَلَا بَيْنَ الْمَوَاءِ وَالْإِنْسَانِ ، مِثْلَ قَرَابَةِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ؛ لِأَنَّ الْأَرْضَ
إِنَّمَا هِيَ أُمٌّ لِلنَّبَاتِ ، [وَلَيْسَ لِلْمَاءِ^(٣)] إِلَّا أَنَّهُ^(٤) مَرْكَبٌ^(٥) . وَهُوَ لَا يَنْبُذُ ؛
إِلَّا مَا يَعْقِدُهُ الطَّبِيخُ^(٦) . وَلَيْسَ الْهَوَاءُ فِيهِ إِلَّا النِّسِمُ وَالْمُتَقَلِّبُ . وَهَذِهِ الْأُمُورُ
وَإِنْ كَانَتْ زَائِنَةً ، وَكَانَتْ النُّفُوسُ تَتَلَفُ مَعَ قَدَرٍ بَعْضُهَا ، فَطَرِيقُ^(٧)
لِلْمُشَاكَلَةِ وَالْقَرَابَةِ غَيْرُ طَرِيقٍ إِدْخَالِ لِلرَّفَقِ وَجَرِّ لِلنَّفْعَةِ ، وَدَفْعِ لِلضَّرَةِ .
قال : وَإِنَّمَا قَضَيْتُ لَهَا بِالْقَرَابَةِ^(٨) ، لِأَنِّي وَجَدْتُ الْإِنْسَانَ تَحِيًّا وَيَعِيشُ
فِي حَيْثُ تَحِيًّا النَّارُ وَتَعِيشُ ، وَتَمُوتُ وَتَتَفَأُ حَيْثُ يَمُوتُ الْإِنْسَانُ وَتُتَفَأُ .
وَقَدْ تَخَلَّلَ نَارٌ فِي بَعْضِ الْمَطَائِرِ^(٩) وَالْجِبَابِ^(١٠) ، وَلِلْفَنَارِ ،

-
- (١) حَلَقَهُ بِالْحَصَا : أَيِ ضَرَبَهُ بِهَا مِنْ جَانِبٍ . وَالْحَلَقَةُ هُنَا : الْغَرْمَةُ مِنْ جَانِبٍ .
(٢) هَذِهِ الصَّكَلَةُ مِنَ اللَّيَانِ وَالْتَبِينِ . وَهِيَ الْخَارُ هِيَ فِي طَرَفِ : « الْخَارُ » بِالْجَمْعِ
مُصْقَفَةٌ .
(٣) لَيْسَتْ بِالْأَسْلُ . وَهِيَ يَلْتَمِسُ الْكَلَامَ .
(٤) ط : صِه : « لَأَنَّ » ه : « لَا أَنَّهُ » وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ .
(٥) أَيِ مَبْرُومٍ وَمُوصَلٍ لِنَفْسِهِ كَمَا سَبَقَ فِي ص ٨٩ س ٣ .
(٦) أَيِ يَجْعَلُ مَتَقَدًّا بِالطَّبِيخِ . انْظُرْ لِمَوْضِعِ ذَلِكَ ص ٨٩ س ٤ ، وَفِي الْأَسْلُ :
« يَتَمَتَّعُ بِالطَّبِيخِ » .
(٧) صِه : ه : « بِطَرِيقٍ » وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ مِنْ ط .
(٨) مَر : ه : « قَرَابَةً » وَهُوَ عَكْسُ الْمُرَادِ .
(٩) الْمَطَائِرُ : جَمْعُ مَطْوُورَةٍ ، وَهِيَ حَفْرَةٌ فِي الْأَرْضِ يُوسِعُ لِمَقْلَعِهَا تَحِيًّا فِيهَا الْحُجُوبُ .
(١٠) الْجِبَابُ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ جَبٍ ، بِالضَّمِّ . وَهُوَ لَبِثٌ لِيَجِدَ الْقَمَرُ الْكَثِيرَةَ الْمَاءِ . ط :
« الْجِبَابُ » مُوَابَهَةٌ فِي صِه : ه .

والمعادن^(١) ، فتجدها متى ماتت هناك علما أن الإنسان متى صار في ذلك الموضع مات . ولذلك لا يدخلها أحد ما دامت النار إذا صارت فيها ماتت . ولذلك يبعد أصحاب المعادن والحفائر إذا هجموا على فتق في بطن الأرض أو مغارة في أعماقها أو أضاعها ، قدما شجرة في طرفها أو في رأسها نار^(٢) ، فإن ثبتت النار وعاشت دخلوا في طلب الجواهر من الذهب وغير ذلك . وإلا لم يترضوا له . وإنما يكون دخولهم بحياة النار ، وامتناعهم بموت النار^(٣) .

وكذلك إذا وقصوا على رأس الجب الذي فيه الطعام^(٤) ، لم يسرروا على النزول فيه ، حتى يرسلوا في ذلك الجب قديلا في مصباح أو شيئا يقوم مقام القديل ، فإن مات لم يترضوا له ، وحرروا في جوفه أكسية^(٥) وغيرها من أجزاء الهواء^(٦) .

قال : ومما يشبه النار فيه الإنسان ، أنك ترى للمصباح قبل انطفائه وتنادي دهنه^(٧) ، اضطرابا وضياء ساطعا ، وشعاعا طائرا ، وحركة سريعة وتنقضا شديدا^(٨) ، وصوتا متداركا . فضعها يحمى للمصباح . وكذلك الإنسان ، له قبل حال الموت ، ودوين انقضاء مدته بأقرب

-
- (١) المعادن : جمع معدن ، بكسر الدال ، وهو الموضع الذي تستخرج منه جواهر الأرض . وإطلاقه على ما يستخرج مجاز .
- (١) سمه : هـ : « في طرف » وفي سمه : « وفي رأسها » . وأثبت ما في ط
- (٢) انظر مثل هذا الكلام في صجائب المخلوقات ٨٩ في خاتمة الحديث في التيران .
- (٣) ذلك الجب هو ما يسمى بالمغورة . انظر التنبيه ٩ ص ١٠٩ .
- (٤) أكسية : جمع كساء . ط فقط « أكسية » تحريف .
- (٥) كذا في الأصل . ولعلها : « بقية إجزاء الهواء » أو « تتأخذ من أجزاء الهواء » .
- (٦) هـ : « وتماز دهنه » بحرف .
- (٧) التنقض ، بالفتح وفي آخره ضاد معجمة : صوت القتيلة إذا قاومت الانقضاء . وانظر (٣ : ٣٣٥) . وفي الأصل : « تنفقا » بالنفا . وهو تحريف .

الحالات ، حال مُطْمَئِنَّة تَرِيد في القوة على حالة قَبْلَ ذَلِكَ أضغاثاً ، وهي ٣٨ التي يسمونها « راحةً للوت^(١) » وليس له بعد تلك الحال بُيْت .

(قول أحد المتكلمين في النفس)

وكان رئيس^(٢) [من^(٣)] المتكلمين ، وأحد^(٤) الجُلَّةِ للتقدمين ، يقولُ في النفس قولاً يليقاً عجيباً ، لولا شُغْته لأظهرتُ اسمه^(٥) ، وكان يقول : الهواء^(٦) اسم لكل فحق ، وكذلك الخير^(٧) . والتفق لا يكون إلا بين الأجرام الفلاظ ، وإلا فإنما هو الذي يسميه أصحاب الفلك « اللُّجج » . وإذا هم سألهم عن خُضرة الماء قالوا : هذا لُجج الهواء ، وقالوا : لولا أنك في ذلك للكان رأيت في اللُّجج التي فوق ذلك مثل هذه الخضرة^(٨) . [وليس شيء^(٩)] إلا وهو أرقُّ من كَيْفِيَّته^(١٠) أو من الأجرام المحصورة^(١١) له . وهو

(١) ويسمى أهل مصر اليوم : « حلوة الروح » .

(٢) زدت هذا الحرف ليصح الكلام .

(٣) : « واحد » بالالف وترك المثلث .

(٤) يظهر لي أنه « النظام » ، ففي سياق الحديث أن هذا الرئيس يقول بالقطرة كما في السطر . من ص ١١٢ والنظام هو صاحب هذا المذهب . انظر (٤ : ٢٠٨) .

(٥) في الأصل : « المول » . والوجه ما أثبت .

(٦) الخير ، يفتح الحاء وتشديد الياء المكسورة : هو عند المتكلمين الفراغ للثوم الذي يشغله شيء عند كالجسم ، أو غير منه كالجواهر الفردة . تعريفات السيد . . . وفي الأصل : « الخز » .

(٧) في الأصل : « النظرة » والكلام يقتضى ما أثبت .

(٨) بمثل هذا ينتهى القول .

(٩) الكيفيت ، بالهاء المثناة القوقية : أصل معناه ضبة للباب ، وهي حديدة عريضة يتشبها بها وليس ، وهو أيضاً ما يكتب به الإتياء . والمراد به هنا ما يحوي الشيء ويضممه . وهذه الكلمة محرقة في الأصل ، ففي ط ، سمى : « كيفيته » وفي هـ : « كيفيته » . ووجهه ما كتبت .

(١٠) في الأصل : « الحاضرة » بالفاء المصنوعة ويسقط كلمة « له » . وانظر التنبيه السابق والكلام التالي .

اسم لكل متحرك ومتقلب^(١) لكل شيء فيه [من^(٢)] الأجرام المركبة .
و [لا^(٣)] يستقيم أن يكون من جنس النسيم ، حتى^(٤) يكون محصوراً ،
إما بمصر كتيفي^(٥) كالسفينة لما فيها من الهواء الذي به سحلت مثل وزن
جرمها الأضعاف الكثيرة ؛ وإما أن يكون محصوراً في شيء كهيئة البيضة
لشتملة على ما فيها ، كالتى يقولون في تلك الذى هو عندنا : سماء

قال : والنسيم^(٦) الذى [هو^(٧)] فيه معنى آخر ، وهو الذى يحمله بعض
الناس ترويحاً عن النفس ، يعطيها البرد والبرقة والطيب ، ويدفع النفس ،
ويخرج إليه البخار والغلظ ، والحرارات الفاضلة^(٨) ، وكل ما لا تقوى النفس
على نفيه والطراد^(٩) .

قال : وليس الأمر كذلك . بل أزعم أن النفس من جنس النسيم
وهذه النفس القائمة في الهواء المحصور ، عرض لهذه النفس المتفرقة

(١) المتحرك والمتقلب : مكان المتحرك والمتقلب . وفي الأصل : « محرق ومتقلب » . وانظر
قوله في الصفحة ١٠٩ من ٨ قوله : « إلا النسيم والمتقلب » . وغدير « هو » الهواء .

(٢) ليست بالأصل .

(٣) زدتها حاجة الكلام إليها .

(٤) في الأصل : « ويكون » وجهه ما أثبت .

(٥) كتيفي ، بإثاء المشاة القروية : نسبة إلى كتيف . وانظر التثنية ٩ من الصفحة السابقة .

(٦) في الأصل « والنسيم » .

(٧) هو ، أي الانسان . وهذه الكلمة ليست في الأصل .

(٨) الفاضلة ، هنا ، يعني الزائدة .

(٩) الاطراد : اتصال من الطرد ، يقال : طرده وطرده ، بتشديد الطاء في الثانية .

قال طريح :

أست تصفها الجنوب وأصبحت زوقله تطرد القلي بحباب

ط . « وطرده » ، وأثبت ما في س ، ه .

في أجرام جميع الحيوان ، وهذه الأجزاء ^(١) التي في هذه الأبدان ، هي من التسميم ^(٢) في موضع الشعاع والأكتاف ^(٣) ، والقروح التي تكون من الأصول .

قال : وضياء النفس كضياء دخل من كوة ^(٤) فلما سدت الكوة انقطع بالطفرة إلى عنصره من قرص الشمس وشعاعها للشرق فيها ، ولم يقيم في البيت مع خلاف شكله من الجروم ^(٥) . ومضى عنه السد لم يقيم النفس في الجريم فوق ^(٦) .

وحكم ^(٧) النفس عند المدد - إذ كنا لا نجد لها بعد ذلك - حكم الضياء بعد السد ، إذ كنا لا نجد ^(٨) بعد ذلك .

فالنفس من جنس التسميم ، وبضائه تفسد الأبدان ، وبصلاحه تصلح . وكان يتمدّد على أن الهواء نفسه هو النفس والتسميم ، وأن الحر واللدونة وغير ذلك من الخلاف ، إنما هو من الفساد العارض .

قيل له : قد يفسد للاء ففسد الأجرام من الحيوان بفساده ، ويصلح

(١) أي أجزاء التسميم ، التي يمتلئ بها نفس الانسان والحيوان . ط ، هـ : « الأجرام » صوابه في س .

(٢) في الأصل : « من يده التسميم » وأصلحه بما ترى .

(٣) كذا في ط ، س . وفي هـ : « والأكتاف » .

(٤) الكوة : بالفتح ويقوم ، والكوة أيضا بالفتح وطرح الماء : غرق في الماء .

(٥) الجروم : جميع جرم ، بالكسر ، وهو الجسد والجسم ، وفي الأصل « المرق » :

(٦) أي فوق مقدار قول القائل « لا » . انظر لفتنييه رقم ٨١ . وكلمة « لا » هي في ط

« لا حكم » كأنها جزء من الكلمة التي تليها . والحق أنها كلمتان إحداهما في نهاية

الفقرة الأولى ، والثانية في يده الثانية ، وفي س ، هـ : « لا حكم » .

(٧) ط : « حكم » . س ، هـ : « حكم » كما سبق في لفتنييه السالف . وقد زدت الواو

قبل الأخيرة للحاجة إليها .

(٨) أي لا نجد الضياء بعد السد . والضمير ساقط من س . وفي ط ، هـ : « لا نجد »

وتصح بتأويل الضياء على الجمع . وفي اللسان (١ : ١٠٧) : « وقد يكون الضياء

جمعا ، أي جميع ضوءه .

فَصَلَحُ بِصِلَاحِهِ^(١) ، وَتَمَتَّعُ لِلَّاهِ وَهِيَ تَنَازَعُ إِلَيْهِ فَلَا تَحُلُ^(٢) بَعْدَ
لِلتَّارِخَةِ إِذَا تَمَّ اللَّفْعُ ؛ وَتَوْصَلُ بِمُجْرَمِ اللَّاهِ فَتَقِمُّ فِي مَكَانِهَا . فَلَمَّا لَمْ تَقِمَّ عِنْدَ
بُطْلَانِهَا فِي جَسَمِهَا^(٣) قَدْ أَقْطَعْتَ إِلَى عُتْصِرِ اللَّاهِ بِالْقَفْرِ .
٣٩ وَبَعْدُ فَا عَلِمْتَ ؟ لَمَّا لَمْ تَخْلُقْ هَيِّجَ عَلَى النَّفْسِ أَضْدَاداً لَهَا كَثِيراً ،
غَمَرَتْهَا حَتَّى غَرِقَتْ فِيهَا ، وَصَارَتْ مَغْمُورَةً بِهَا .

وَكَانَ هَذَا الرَّئِيسُ يَقُولُ : لَوْلَا أَنْ تَحْتَ كُلِّ شَعْرَةٍ وَزَعْبَةٍ^(٤) مَجْرَى
نَفْسٍ لَكَانَ الْخُنُوقُ يَمُوتُ مَعَ أَوَّلِ حَالَاتِ الْخَلْقِ ، وَلَكِنْ النَّفْسُ
قَدْ كَانَ لَهَا اتِّصَالٌ بِالنَّسِيمِ مِنْ تِلْكَ الْمَجَارِي عَلَى قَدَرٍ [مِنْ^(٥)] الْأَقْدَارِ ،
فَكَانَ نَوَاطِلُهَا^(٦) جَوْفَ الْإِنْسَانِ . فَالْزَّيْجُ وَالْبُخَارُ لَمَّا طَلَبَ التَّنْفِذَ فَلَمْ يَجِدْهُ ،
دَارَ وَكُتِفَ وَقَرِيَ ؛ فَامْتَدَّ لَهُ الْجِلْدُ قُدَّ لَهُ الْمَجَارَى . فَهَذَا ذَلِكَ يَنْقَطِعُ النَّفْسُ .
وَلَوْلَا اعْتَصَامُهَا بِهَذَا السَّبَبِ لَقَدْ كَانَتْ أَقْطَعْتَ إِلَى أَصْلِهَا مِنَ الْقُرْصِ ، مَعَ أَوَّلِ
حَالَاتِ الْخَلْقِ .

وَكَانَ يَقُولُ : إِنْ لَمْ تَكُنِ النَّفْسُ تُغَمَّرُ بِمَا هَيِّجَ عَلَيْهَا مِنَ الْأَكَاثِرِ ،
وَلَمْ تَنْقَطِعْ لِقَفْرِ إِلَى أَصْلِهَا^(٧) جَازَ أَنْ يَكُونَ الضِّيَاءُ السَّاقِطُ عَلَى أَرْضِ الْبَيْتِ
عِنْدَ سَدِّ الْكُوَّةِ أَنْ يَكُونَ لَمْ يَنْقَطِعْ إِلَى أَصْلِهِ . وَلَكِنْ السَّدُّ هَيِّجَ عَلَيْهِ مِنَ
الظَّلَامِ الْقَائِمِ فِي الْمَوَاءِ مَا غَمَرَهُ ، وَقَطَعَهُ عَنْ أَصْلِهِ . وَلَا فَرْقَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَيَصْلَحُ بِصِلَاحِهِ » .

(٢) تَحُلُ : تَقِمُ . وَفِي الْأَصْلِ : « تَقْبَلُ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « حَسْبُهَا » .

(٤) الزَّعْبَةُ ، بِالتَّصْرِيكِ : وَاحِدَةُ الزَّغَبِ ، وَهِيَ صَفَادُ الشَّعْرِ وَالرَّيشِ . س : « وَزَعْبُهُ »
مَصْصَفٌ .

(٥) لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ .

(٦) نَوَاطِلُهَا : مَمْلُوكَاتُهَا . وَفِي الْأَصْلِ : « تَقْطِعُهَا » وَلا وَجْهَ لَهُ .

(٧) ه : « لِقَفْرِ » س : « بِالطَّيِّ » ط : « الْقَفْرِ » بَدَلُونَ بَاءَ . صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ . وَالْقَفْرِ
هُوَ الْقَفْرَةُ فِي اسْتِطْلَاحِ الْمُتَكَلِّمِينَ ، وَهُوَ مَذْهَبُ النَّظَامِ . انْظُرْ . (٤ : ٢٠٨) .

وكان يظلم شأنَ الهواء ، ويُخبر عن إحاطته بالأشياء ودخوله فيها ،
وتفضل قوته عليها .

وكان يزعمُ أن الذي في الزئبق^(١) من الهواء ، لو لم يكن له تجارٍ^(٢)
ومنافس ، ومُنيع من كل وجهة - لأقلَّ الجَلَّ الضخم .

وكان يقول : وما غفلت بالزئبق من الحديد أو الزئبق^(٣) منه ، أنه
متى أرسل في الماء خرَّقه ، كما يخرق الهواء ! قال : والحديد يسرعُ إلى الأرض
إذا أرسلته في الهواء ، بطبيعته وقوته ، ولطلبه الأرضَ للشاكلة له ، ودفع
الهواء له ، وتبرئته منه ، ونفيه له بالمضادة ، وأطراده^(٤) له بالداوة .

قال : ثم تأخذُ تلك الزئبق^(٥) فتبسطها بالمطارق ، فتزل نزولا دون
ذلك ؛ لأنها كلها اجتمعت فكان الذي يلاقيها من الماء أصغرَ جِزْماً ، كانت
أقوى عليه .

ومتى ما أشتخت^(٦) هذه الزئبق^(٧) للفظوحة^(٨) البسطة للسطوحة ،
ينبت الحيطان^(٩) في مقدار غلظ الإصبع ، حمل مثل زئبق^(١٠) للزئبق الكثيرة

(١) الزئبق : بكسر الزاي : كل وعاء من الجلد اتقذ لشراب ونحوه . هـ : « الفرق » س :

« قدن » صواباً في ط .

(٢) هـ : « مجاز » أي مكان يجوز منه . والأسلوب يقتضي ما أثبت من ط ، س .

(٣) الزئبق : بضم الزاي : القطعة من الحديد ، جمعها زبر ، بضم ففتح ، وفي الكتاب :

« آتوني زبر الحديد » وفي الأصل : « بالزيادة » تحريف .

(٤) اطراده : بتشديد الطاء : طرده . انظر التلخيص التاسع من الصفحة ١١٢ . ط :

« ولغادة » س : « والحداة » وأثبت الصواب من هـ .

(٥) في الأصل - « الزيادة » . وانظر التلخيص ٣ من هذه الصفحة .

(٦) أشتخت : رقت . ط ، هـ : « وني ما أشتخت » س : « وني أشتخت » .

(٧) في الأصل : « لطفه » .

(٨) المظفوحة : التي فطحت ، أي جعلت عريضة . ط ، هـ : « المطبوخة » س :

« المطرقة » والصواب ما أثبت .

(٩) التقي : الرقيق . وفي ط ، هـ : « يفتق » وموضعها في س بيان مترك . والوجه
ما أثبت .

(١٠) الصغير في حمل الحديد . و « زنته » هي في الأصل : « زنة » محرفة .

وليس إلا لما حَصَرَتْ تلك الإصْبَعُ من الهواء . وكما كان تنوُّ الحَيْطَانِ أرفع^(١) كان للأتقال أَهْلَ ، وكان الهواء أَشدَّ انحصاراً .

قال : ولولأن ذلك الهواء المحصورَ مُتَّصِلٌ بالهواء المحصور في جرم [الحديد ، وفي جرم^(٢)] الخشب والقارِ ، فَرَقَّعَ بذلك الاتصال السَّيْفَةُ عُلُوًّا - لَمَّا كَانَ يَبْلُغُ من حصر ارتفاع إصْبَعٍ للهواء ما يَحْمِلُهُ البَئِلُ .

ويُذِلُّ على ذلك شأن السَّكَّابَةِ^(٣) . فَإِنَّكَ تَضَعُ رَأْسَ السَّكَّابَةِ الذي يلى الماء^(٤) في الماء ، ثم تَمْنَعُ من الطرف الآخر . فلو كان الهواء المحصورُ في تلك الأنبوبة إنما هو مجاورٌ لوجه الماء ، ولم يكن متصلاً بما^(٥) لا يَسُ جِزْمَ الماء من الهواء ، ثم مصصته بأضغاف ذلك الجذب إلى ما لا يَتَنَاهَى لَمَّا أَرَفَعْتَ إِلَيْكَ من الماء شيءَ رأساً .

وكان يقول في السَّيْكَةِ التي تُطِيلُ عليها الرِّقَادُ ، كيف لا تتلوى ، فما هو إلا أن يُنْفَخَ عليها بالكِبَرِ^(٦) حتى تدخلَ النيرانُ في تلك المداخلِ ، وتُصَوِّمُهَا الأجزاء التي فيها من الهواء .

وبمثل ذلك قامَ الماءُ في جَوْفِ كَوْزِ المِسْقَةِ المُنْكَسِ . ولعلهم بصَّيَحَ

(١) أرفع ، أي أعلى .

(٢) هذه الزيادة من ص .

(٣) سبقت في ص ٩٠ من ٧ بلفظ « الشراية » فبسطها من الشرب مرة ، ومن السكب أخرى . وفي الأصل هنا : « السكابة » بالنون . وتسمى هذه الآلة أيضاً « ساوقة الماء » كما سبق في التلخيص ص ٩٠ . ويشبه هذه الآلة ما تسمى « الزرافة » بالزاي وتشبه الزرافة . انظر الفصل (١ : ٣٢ و ٧٠) .

(٤) في الأصل : « التي تلى الماء » والموصول إنما هو صفة الرأس . والرأس مذكور .

(٥) في الأصل : « ما » .

(٦) الكبير ، بالكسر : الفرق الذي ينفخ فيه الخداد .

المواء إذا احتصر وإذا حصر^(١) ، جعلوا سَمَك^(٢) الصَّيْنِيَّةِ مِثْلَ طَوْلِهَا .
أعنى للركب الصَّيْنِيَّةِ .

وكان يخبر عن صنيع المواء بأعجيب .

وكان يزعم أن الرجل إذا ضُربت عنقه سقط على وجهه ، فإذا انفتح^(٣)
انفتح غُرْمُولُهُ وقَامَ وعَظُمَ . قَلْبَهُ^(٤) عند ذلك على القفا . فإذا جاءت الضَّبْعُ
لتأكله قرأته على تلك الحال^(٥) ، ورأت غُرْمُولَهُ^(٦) على تلك الهيئة ،
استدخلته وقضت وطرها من تلك الجهة ، ثم أكلت الرجل ، بعد أن
يقوم ذلك عندها أكثر من سَفَادِ الذَّبْحِ .

والذَّبْحُ : ذكر الضَّبَاعِ القِرَاءِ^(٧) .

وذكر بعض الأعراب أنه عاينها عند ذلك ، وعند سَفَادِ الضَّبْعِ لها ،
فوجد لها عند تلك الحال حركةً وصياحاً ، لم يجده عندها في وقت سَفَادِ
الذَّبْحِ لها .

ولذلك قال أبو إسحاق^(٨) لإسماعيل بن غزوان : « أشهدُ بالله إنك
لصَّبْعٌ » . لأن إسماعيل شذجارية له على سَلَمٍ وحَلَفَ ليضربها مائة سَوْطٍ
دون الإزار — ليتزق جلدُ السَّوْطِ بجلدها ، فيكون أَوْجَعَ لها —

(١) احتصر هو ، وحصره غيره . ولم أجد الأول في المطابع . وفي ط ، هـ : « وإذا
حصرها » صوابه في سه .

(٢) السلك ، بالفتح : الاوتفاق . وسلك البيت من أهله إل أسفله .

(٣) ط ، هـ : « ولما » ، وأثبت ماني سه .

(٤) ط ، هـ : « يقلبه » ، وأثبت ماني سه .

(٥) سه : « الحالة » .

(٦) ط : « عزهوله » صوابه في سه : هـ .

(٧) القِرَاءُ : الكثيرة شر الرقية . وفي الأصل : « العرجاء » تحريف . وفي اللسان :

« الذَّبْحُ : الذِّكْرُ من الضَّبَاعِ ، الكثير الشر » . وفي هـ : « ذكر الضَّبْعِ » .

(٨) هو إبراهيم بن سيار النخاس .

فلما كشف عنها رَطْبَةً بَصَّةً خَدَلَهُ^(١) ، وَقَعَ عليها ، فلما قضى حاجته منها وفرغَ ، ضَرَبَهَا مائة سوط . فمِنْدَ ذَلِكَ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ مَا قَالَ .

(اختلاف أحوال العرق)

وَإِذَا غَرَقَتِ الْمَرْأَةُ رَسِبَتْ . فَإِذَا انْتَضَحَتْ وَصَارَتْ فِي بَطْنِهَا رِيحٌ^(٢) وَصَارَتْ فِي مَعْنَى الزَّقِّ ، طَفَا^(٣) بَدْنُهَا وَارْتَقَعَ ، إِلَّا أَنَّهَا تَكُونُ مُنْكَبَةً ، وَيَكُونُ الرَّجُلُ مُسْتَقِيًّا .

وَإِذَا ضَرَبَتْ عُنُقُ الرَّجُلِ وَأُلْقِيَ فِي الْمَاءِ لَمْ يَرَسِبْ ، وَقَامَ فِي جَوْفِ الْمَاءِ وَانْتَصَبَ ، وَلَمْ يَفَرِّقْ ، وَلَمْ يَلْزَمْ الْقَعْرَ ، وَلَمْ يَظْهَرِ . كَذَلِكَ يَكُونُ إِذَا كَانَ مَضْرُوبَ الْعُنُقِ ، كَانَ الْمَاءُ جَارِيًا أَوْ [كَانَ]^(٤) سَاكِئًا . حَتَّى إِذَا خَفَ وَصَارَ فِيهِ الْهَوَاءُ ، وَصَارَ كَالزَّقِّ لِلْمَضْرُوبِ^(٥) ، أَغْلَبَ وَظَهَرَ بِدَنِهِ كُلَّهُ ، وَصَارَ مُسْتَقِيًّا ، كَانَ الْمَاءُ جَارِيًا أَوْ كَانَ قَائِمًا . فَوْقُوقُهُ^(٦) وَهُوَ مَضْرُوبُ الْعُنُقِ ، شَبِيهُ بِالَّذِي عَلَيْهِ طَبَاعُ الْعُرْبِ الَّتِي فِيهَا الْحَيَاةُ ، إِذَا أَقْبَمَتْهَا فِي مَاءٍ تَغْمَرُ^(٧) ، لَمْ تَطْفُؤْ وَلَمْ تَرَسِبْ ، وَبَقِيَتْ فِي وَسْطِ مُعْمَقِ الْمَاءِ ، لَا يَتَحَرَّكُ مِنْهَا شَيْءٌ .

(١) الخدلة ، بفتح الخاء للسجدة بعد ما دال مهملة : المنطقة الأعضاء لها في رقة عظام .
ط ؛ هـ : « جدلة » سه : « جدلة » كلاما تصغير ما أثبت . وانظر التضيي ٧ من ص ١٠٤ .

(٢) س : « وصارت في معنى الزق » . هـ : « وصارت في بطنها ربح » .

(٣) طفا يطفئ : ارتفع فوق الماء وحلا . ط ، هـ : « طق » .

(٤) الزيادة من س .

(٥) ط ، هـ : « وصار فيه كالزق المضروب » والوجه حذف « فيه » كما في س .

(٦) في الأصل : « فوقه » . وانظر قوله من قبل : « وقام في جوف الماء » .

(٧) الغمر ، بالفتح : الماء الكثير .

(مايسج من الحيوان)

والعقرب من الحيوان الذى لايسبح . فأما الحية فانها تكونُ جَيِّدَةً السباحة ، إذا كانت من اللواتي تنساب وترحف ^(١) . فأما أجناس الأفاعى التي تسير على جنب ^(٢) فليس عندها فى السباحة طائل . ٤١
والسباحة المنعوتة ، إنما هى للإوزة والبقرة والكلب . فأما السمكةُ فهي الأصل فى السباحة ، وهى للتل ، وإليها جميع النسبة .
والمضروب المنق يكون فى عمق الماء . فأما . والعقرب [يكون ^(٣)] على خلاف ذلك .

(مناغاة الطفل للمصباح)

ثم ^(٤) رجع بنا القول إلى ذكر النار ^(٥) .
قال : والنار من الخصال الحمودة أنَّ الطفل لا يُناغى شيئاً كما يُناغى المصباح ^(٦) . وتلك المناغاة نافعة له فى تحريك النفس ، وتهيج الهممة ، والبصير على الخواطر ، [و] فى فتح اللهاة ، وتسديد اللسان ^(٧) ، [و] فى السرور الذى له فى النفس أكرم أثر .

(١) ترحف : تمشي على أثنائها ويطونها . وفى الأصل : « تلعب » .

(٢) انظر الكلام فى معنى الحيات ما سبق فى (٤ : ٢٧٤ - ٢٧٥) .

(٣) هذه الزيادة من س . والعقرب يذكر ويؤنث ، والغالب عليه التأنيث .

(٤) من هذه الكلمة يبتلى الجزء الخامس من نسخة كوبرلى ، حيث أعادس بها وأثبت زياداتها بين محققين دون أن أنه عليها . وأما الزيادات من النسخ الأخرى أو من مقتضيات التركيب فاني أنه على كل منها .

(٥) ل : « إلى القول فى النار » .

(٦) هـ : « المصالح » تحريف . وقد سبق للجاحظ مثل هذا الكلام فى (٤ : ٣٤٩) .

(٧) تسديد اللسان : تقويمه . وفى الأصل : « تشديد » بالشين .

(قول الأديان في النار)

قال : وكانت النار مغطّمةً عند بني إسرائيل ، حيث جعلها الله تعالى تأكل القربان^(١) ، وتدل على إخلاص المتقرب ، وفساد نية المدّخل^(٢) ، [و] حيث قال الله لهم^(٣) : « لَا تَطْفِئُوا النَّارَ مِنْ بَيْوتِي » . ولذلك لا يجد الكفّائس والبيع أبداً إلا وفيها للصاييح زهر^(٤) ، ليلاً ونهاراً ، حتى نسخ الإسلام ذلك ، وأسرها^(٥) بإطفاء النيران ، إلا بقدر الحاجة .

(١) القربان بالضم ، ما كانوا يتقربون به إلى الله من ذبائح وغيرها ، وفي الأصحاح الرابع من سفر التكوين : « أَنْ قَابِلَ تَدَمَ مِنْ أَعْمَارِ الْأَرْضِ قَرْبَانَ الرَّبِّ ، وَكَلِمَ هَابِيلَ أَيْضاً مِنْ أَيْكَارِ شَعْبِهِ وَمِنْ سَمَانِهَا » . وكان العرب في جاهليتهم يقدمون للقرايين لأحسنهم ، وكان لبكر ابن وائل صم يقال له (حوش) ، وفيه يقول رشيد بن ربيعة السدي :
حلفت بمأثرات حول حوش وأنصاب تركن لدي سبير

والمأثرات : العملة الخاوية . وهو ما تشير إليه آية : « وما ذبح على النصب » . واللفظ مشترك في اللغات السامية ، فهو في العبرية : (قربان) وبالسريانية (قربانا) وأصله في العربية مصدر قرب الشيء قربانا ، ونظير هذا الوزن من المصادر العربية : شكران ، وخفوان ، وسلوان .

(٢) المدخل : الذي يدخل في أمره ما يفسده . وفي حديث علي : « ليس المؤمن بالمدخل » ط ، ه : « المدخل » وهو يفتح فكسر : ذو المدخل . وأثبت ما في س ، ل .

(٣) في جميع النسخ ما عدا ل : « قال الله عز وجل » .

(٤) ل : « النيران » . وقد سبقت هذه العبارة في (٤ : ٧٩) وهو إشارة إلى ما ورد في سفر الخروج ٢٩ : ٤١ — ٤٢ « وأتخذ سرور وقوداً للرب ، عرقة دائماً في أيامكم » وإلى ما ورد في هذا السفر أيضاً ٣٠ : ١ « وتصنع مذبحاً لإيقاد البخور » و ٣٠ : ٨ « وسينصب هارون السرج في المشية يوقده بخوراً دائماً أمام الرب في أيامكم » .

(٥) زهر السراج والشمع والوجه ، كنع ، زهورا : تلالا . في كل النسخ ما عدا ل : « صاييح » .

(٦) في جميع النسخ ما عدا ل : « أمر » .

فَذَكَرَ^(١) ابنُ جُرَيْجٍ قال : أخبرني أبو الزَّيْرِ ، أنه سمع جابرَ بنَ عبدِ الله يقول : أَسْرَى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال^(٢) : « إِذَا رَقَدْتَ فَأَغْلِقْ بَابَكَ ، وَخَرَّ إِيَّانَكَ ، وَأَوَّلُكَ سِقَاكَ^(٣) » ، وَأَطْلُقْ مُصَابَحَكَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلَقًا^(٤) وَلَا يَكْشِفُ إِيَّاءَ ، وَلَا يَحِلُّ وَكَا . وَإِنْ الْفَأْرَةَ الْفُوسِقَةَ^(٥) تَحَرَّقْ أَهْلَ الْبَيْتِ^(٦) .

وَفِطْرُ بنِ خَلِيفَةَ^(٨) عَنْ أَبِي الزَّيْرِ ، عَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « أَغْلِقُوا^(٩) أَبْوَابَكُمْ ، وَأَوَّلُكُمْ أَمْسِقَتِكُمْ^(١٠) وَخَرُّوا أَنْتِكُمْ ، وَأَطْفُوا سُرُجَكُمْ^(١١) » ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلَقًا^(١٢) ، وَلَا يَحِلُّ وَكَا ، وَلَا يَكْشِفُ غَطَاءَ . وَإِنْ الْفُوسِقَةَ تَضَرَّعَ الْبَيْتَ عَلَى أَهْلِهِ .

(١) فيها عدل : وذكره .

(٢) هو أبو الزبير المكي ، محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي . وفي تقريب التهذيب ٤٢٠ أنه صدوق ، إلا أنه يدلّس ، من الرواية ، توفي سنة ست وعشرين ، أي بعد المائة . وفي التصحيح أنه روى عن جابر ، وابن عباس ، وعائشة ، وحيد الله بن عمر .

(٣) فيها عدل : « قال » .

(٤) ط فقط : « سفانك » وقد جاءت مقصورة في سائر النسخ . والسقاء : القربة للبدن واللبس .

(٥) الفلق ، بالتحريك : ما يعلق به الباب . وفيها عدل : « بابا » .

(٦) الفويسقة : مصغر الفاسقة ، سميت بذلك لخروجها من جحرها هل الناس وإنسادها . ط ، هـ وقال فإن الفويسقة : س : « فإن الفويسقة » . وأثبت ما في ل . وانظر تأويل غنط الحديث ١٦٩ - ١٧٠ .

(٧) فيها عدل : « تحرق على أهل البيت » .

(٨) فطر بن خليفة الخزوي ، مولاها ، أبو بكر الحنات ، بالمهمله والنون . صدوق روى بالتحقيق ، مات بعد سنة تسعين ومائة . انظر تهذيب التهذيب (٨ : ٣٠١) والمعارف ٣٠١ جوتجن . وفيها عدل : « ذكر ابن خليفة » تحريف . وفي مشارق الأنوار (٢ : ١٦٨ طبع فاس) : « وفطر بن خليفة بكسر الفاء وآخره راه . ومن عداه قطن بالفتح والطاء ساكنة والنون » .

(٩) في عامة النسخ عدل : « غلقوا » .

(١٠) الأسمية : جمع سقل . ط ، س : « أركلوا » تحريف ، وأثبت ما في ل ، هـ .

(١١) السرج ، يضمين : جمع سراج . ط ، س : « سراجكم » وأثبت ما في ل ، هـ .

وَكُفُّوا مَوَاشِيَكُمْ^(١) وَأَهْلِيكُمْ حِينَ^(٢) تَرُبُّ الشَّمْسُ ، حَتَّى تَذْهَبَ لُحْمَةُ
الشَّاءِ^(٣) .

قال : ويدل على أنه صلى الله عليه وسلم [لم] يأمر بحفظها إلا بقدر^(٤)
الحاجة [إليها] ، ويأمر^(٥) بإطعامها إلا عند الاستغناء عنها - ما حدث به
عباد بن كثير^(٦) قال : حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ ذَكْوَانَ^(٧) عَنْ شُهْرَبْنِ
حَوْشَب^(٨) قَالَ : « أَمَرَ [رَسُولُ اللَّهِ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَحْبِسُوا
صِبْيَانَكُمْ عِنْدَ خِصْمَةِ الشَّاءِ ، وَأَنْ تُطْعَمُوا لِلصَّايِح ، وَأَنْ تُوَكِّتُوا الْأَسْقِيَةَ ،
وَأَنْ تَحْمَرُّوا الْآتِيَةَ ، وَأَنْ تَتَلَقَّوْا الْأَبْوَابَ^(٩) » . قال : فقام رجلٌ فقال :
يا رسول الله ، إنه لا بد لنا من للصايح ، للرأقِ النفاء ، وللريض ،

-
- (١) أَلَكْتُ : الجميع والغنم . فبما عدا ل : « فرائضكم » .
(٢) كَلَامٌ عَلَى الصَّوَابِ فِي ل . وَفِي سَائِرِ النُّسخ : « حَتَّى » .
(٣) يُقَالُ الظِّلَّةُ الَّتِي بَيْنَ صِلَاقِي الشَّاءِ : الْخِصْمَةُ . ل : « خِصْمَةُ اللَّيْلِ » وَهَذَا ابْنُ الْأَثِيرِ فِي
مَادِي (كَفْتُ ، فَحَم) : « وَكَفُّوا صِبْيَانَكُمْ حَتَّى تَذْهَبَ خِصْمَةُ الشَّاءِ » .
(٤) ط ، س : « أَمَرَ » . وَفِي سَائِرِ النُّسخ عدا ل : « إِلَّا عَلَى قَدَرِ الْحَاجَةِ » .
(٥) فِيمَا عدا ل : « وَلَمْ يَأْمُر » .
(٦) عِبَادُ بْنُ كَثِيرٍ الْخَثْعَمِيُّ الْبَصْرِيُّ . رَوَى عَنْ أَبِي أَيُّوبَ السَّمْعَانِيِّ ، وَيَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، وَعَمْرُو
ابْنِ خَالَةَ الْوَاسِطِيِّ وَغَيْرِهِمْ . وَرَوَى عَنْهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَاهِرَانَ وَأَبُو خَيْثَمَةَ ، وَهَذَا مِنْ
أَقْرَانِهِ ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ مِيَاشَ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَارِثِيُّ . ط ، س ، هـ :
« حَدَّثَنَا بْنُ بَكِيرٍ » ل : « حَدَّثَنَا بْنُ كَثِيرٍ » بِثَوْنٍ مَكْسُورَةٍ مَشْدُودَةٍ بِهَذَا ياء . صَوَابُهُ
مَا أَثْبَتَ .

- (٧) الْحَسَنُ بْنُ ذَكْوَانَ ، أَبُو سُلَيْمَةَ الْبَصْرِيُّ . رَوَى عَنْ سُلَيْمَةَ بْنِ أَبِي رِيَاحٍ ، وَأَبِي إِسْحَاقَ
السَّيِّمِيِّ ، وَطَاوُسَ ، وَالْحَسَنَ ، وَأَبِي سَيْرِينَ . وَهَذَا مِنْ الْمُبَارَكِ وَيَحْيَى الْقَطَّانِ ،
وَصَقْوَانَ بْنِ عَمِيٍّ وَغَيْرِهِمْ . انْظُرْ تَهْلِيلُ الْهَلِيلِ (٢ : ٢٧٦) .
(٨) هُوَ شُهْرَبْنُ بْنُ حَوْشَبِ الْأَشْمَرِيِّ الشَّامِيُّ ، مَوْلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ بْنِ الْكَلْبِ . صَدُوقٌ
كَثِيرُ الْأَوْحَامِ وَالْإِرْسَالِ ، مِنْ الثَّلَاثَةِ . تَوَفَّى سَنَةَ ١١٢ وَكَانَ مِنْ جِلَّةِ الْقُرَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ .
وَبِهِ يَضْرِبُ الْمُثَلَّ فِي قَوْلِهِمْ : « خَرِيطة شهر » ، وَذَلِكَ أَنَّهُ دَخَلَ بَيْتَ الْمَالِ فَأَخَذَ خَرِيطةً
فِيمَا دِرَاهِمٌ ، فَقَالَ فِيهِ الْقَائِلُ - ثَمَرُ الْقُلُوبِ ١٢٣ - :

- لَقَدْ بَاعَ شَهْرَ دِينِهِ بِخَرِيطةٍ فَمَنْ يَأْمُرُ الْقُرَاءَ بِمَلَكَ يَأْهُرُ
(٩) ل : « أَنْ يَحْبِسُوا » ، وَكَذَا سَائِرُ الْأَصْنَافِ بِالنِّسْبَةِ . وَفِي سَائِرِ النُّسخ بِالْمُطَابِقِ .

والحاجة تكونُ قال : فلا بأسَ إذًا ، فإن المصباح ^(١) مطرودة للشيطان ،
مذبة للهوام ^(٢) ، مدلة على الموص ^(٣) .

(نار النول)

قال : ونارٌ أخرى ، وهى [النار] التى تذكر الأعراب أن النول تُرقدها
بالليل ، للمبت ^(٤) والتخيل ، وإضلال السابلة . ٤٢

قال أبو المطراب ^(٥) عبيد بن أيوب المنيري :

فقه درُ النول أى رقيقةً لصاحبٍ فقيرٍ خائفٍ متقتر ^(٦)
أرنت بلعني بدلُخني وأوقدت حوائلي نيراناً تبوخُ وتزهر ^(٧)

(جمرات العرب)

قال : وجمراتُ العرب : عبسٌ ، وضبةٌ ، ومخير ^(٨) . يقال لكلُّ
واحد منهم : جمره .

(١) فيها عدا ل : « كان » .

(٢) الهوام : جمع هامة ، وهى كل ذات سم يقتل ، أو ما يذب من الحيوان كالخشرات .
والذب : الطرد . ل : « ملعة » بحرف .

(٣) مدلة : أى يدل ، وهى صيغة معناها الحمل على الشيء . وفى الحسان : « كانت العرب
تقول : « الولد مجله مجلة مبخلة » ، أى يحمل الوالد على الجهل والجلن والبخل . ل :
« مدلة » تحريف .

(٤) ل : « المبت » . والمعنى : الإفساد .

(٥) أبو المطراب : آخره ياء ، كافى ل : « وكأ سبق فى » (٤ : ٤٨٢) حيث ترجمة
عبيد بن أيوب .

(٦) المتقتر : المتشغى عن الناس . وفيها عدا ل : « ينتشر » بحرفة . وفي (٤ : ٤٨٢) :
« متقتر » .

(٧) أرنت : صوتت . تبوخ : تسكن وتقر . تزهر ، وبابه منع : تفسى وتتلألأ . وفيها عدا
ل : « تبوخ » . وما أثبت من ل هرواية (٤ : ٤٨٢) .

(٨) إنما سما بذلك لأنهم يتوافرون فى أنفسهم ، لم يدخلوا معهم غيرهم . والتجيمير فى كلام
العرب : التجميع . وقد اغتطف العلماء فى تعيين الجمرات . انظر التاليف فى شمار القلوب
١٢٦ والصعدة (٢ : ١٥٨) وزهر الآداب (١ : ٢٠) وبنى الحسين ٣٦ وشمس
العلوم ص ٢٢ والمقد (٢ : ٢٣٣ - ٢٣٤) والتريشى (١ : ٢٩٨) .

وقد ذكر أبو حنيفة الميموني قوله خاصة قال :

وَمِنْ جَعْرَةٍ لَا يَصْطَلِي النَّاسُ نَارَهُمْ تَوَقَّدُ لَا تُطْفَأُ لِرَيْبِ التَّوَائِبِ^(١)
[ويروى : النواير^(٢)].

ثم ذكر هذه القبائل فسبهم بذلك ، لأنها كلها مُضَرِّيَّة ، قال :

لَنَا جَعْرَاتٌ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ مِثْلُهَا ثَلَاثٌ قَدْ جَرَّبْتُ كُلَّ التَّجَارِبِ^(٣)
تَمْدِيدٌ وَعَبَسٌ تَقَى صَقَرَاتِهَا^(٤) وَضَبَةٌ قَوْمٌ بِأَسْمِهِمْ غَيْرُ كَاذِبٍ
- [يعني شدتها^(٥)] -

إلى كل قومٍ قَدْ دَلَقْنَا بِجَعْرَةٍ لها عارضٌ جَوْنٌ قَوِيٌّ لَنَا كِبِ^(٦)

(١) فيما عدا ل : « ما يصطلي » وفيما عدا ل أيضا : « لا تطفى بزيت الرواسب » بحرف .
وتلقا سهيل تلقاً ، قللا وصحت بالألف .

(٢) كلاً في ل .

(٣) هذه رواية ل ، وفي س : « ليس الناس مثلها » وفي ط ، هـ : « ليس الناس مثلها »
وفي اللسان : « ليس في الأرض مثلها كرام وقده » .

(٤) الصقرات ، بالفتح ، جميع صقرة ، وهي شدة وقع الشمس وحدة حرها . قال
ذو القرمه :

إذا ذابت الشمس أتت صقراتها بألفان مريوح الصريعة مميل

ط ، س : « صقراتها » بالفاء هـ : « صمراتها » بالعين . صوابهما في ل . وفي
اللسان : « نفلاتها » .

(٥) هنا تفسير لكلمة « صقراتها » كما في التفتيح السابق .

(٦) العارض : السحاب المترشح في الأفق ، والجبل ، ومنه عارض البهامة - شبه الجوش
به . والجون : الأسود ، كأن ذلك لما علاه من صفاء الحديد : والجون . الأبيض أيضا
لما فيه من برق السيوف والرماع . هـ ، س : « حزن » ط : « وزن » صوابهما
في ل .

(سقوط الجمرة)

وعلى ذلك لنرى قيل : « قد سقطت الجمرة » ، إذا كان في استقبال زمان
الذات^(١) . ويقولون^(٢) : قد سقطت الجمرة الأولى ، والثانية ، [والثالثة^(٣)] .

(استطراد لنوى)

والجار : الحصى^(٤) [الذى يُرمى به . والرمي : التجير] قال الشاعر^(٥) :

(١) الفداء : مصر دخت من البرد . فيها عدال : « من الفداء » .

(٢) الكلام من : « قد سقطت » إلى هنا ساقط من سم .

(٣) سقوط الجمرات في شهر « شباط » من الشهور السريانية ، ويقابله شهر فبراير من الشهور
الرومية . انظر مروج الذهب (١ : ٣٥٢ - ٣٥٣) في الكلام على الشهور السريانية .
تسقط الأولى في السابع منه ، والثانية في الرابع عشر منه ، والثالثة في الحادي والعشرين
منه . وقد أوضح القزويني تحليل هذه التسمية في مصالب الخلوقات ٧٣ قال : « معنى
سقوط الجمرات أن الناس كانوا يتخفون في فقيم الزمان أعنية ثلاثة في الشتاء ، عطلا
بعضها بالبحس . وكانت دواجم الكبار كالإبل والبقر في البيت الأول ، ودواجم
الصغار كالغنم في البيت الثاني ، وهم كانوا في البيت الثالث . وكانوا يشطون جمرات
النار في كل بيت ، ويتخفون الجمر للاصطلاح . فلما كان السابع من شباط أخرجوا دواجم
الكبار إلى الصحراء وجعلوا الصغار مكانها ، وهم سكنوا مكان الصغار ، فحينئذ
سقطت من الجمرات الثلاث جمرة . فلذا مضى أسبوع آخر أخرجوا الغنم أيضا إلى
الصحراء وهم سكنوا مكانها . فسقطت جمرة أخرى . فلذا مضى أسبوع آخر خرجوا إلى
الصحراء وتركوا إسماعيل النار لفتة البرد وطيب الهواء . فسقطت الجمرات الثلاث » .
وهذا التحليل وإن يكن فيه بعض الخيال فإنه يقدم لنا صورة من هذا التمجيد المجازي من
تدريج الفداء . وانظر الأزمدة والأمكنة (١ : ٢٧٦) .

(٤) فيها عدال : « والجار روى الحصى » . وإنما الجمار الحصى نفسها ، الواحدة جمرة .
وروى الجمار من مثلك الحج . وينال أيضا الموضع الذى ترى فيه الجمار : « حمرة » .
وهي ثلاث جمرات . وانظر تفصيل ذلك في كتب الفقه الإسلامي .

(٥) هو عمر بن أبي ربيعة ، ولبيت آخر أبيات سنة في ديوانه ١٢٨ أروها :

وكم من قتيل لا يباه به دم ومن غلق رءسا إذا ضمه مني
ومن سأل عليه من شيء فبره إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

ولم أرَ كالتجوير منظرَ فاطِرٍ ولا كلبالي الحج أَقْتَنَ دَامِرِي^(١)
والتجوير أيضا : أن يُرمى بالجند في شتر من الثغور^(٢) ، ثم لا يؤذن
لهم في الرجوع . وقال حميد الأرقط^(٣) :

فاليوم لا ظم ولا تقييرُ ولا غازٍ إن غزا تجمير^(٤)
وقال بعضُ منْ مجرَّ من الشراء في بعض الأجناد^(٥) :

مُأْوَى إِمَّا أَنْ تُجْهَزَ أَهْلُنَا إِيْنَا ، وإِذَا أَنْ تَوُوبَ مُعَاوِيَا^(٦)
أَجْمَرْتَنَا تَجْمِيرَ كَسْرَى جُنُودِهِ وَمَنْبَعَتَنَا حَتَّى مَلَلْنَا الْأَمَانِيَا^(٧)

(١) في اللسان (١٧ : ١٩٤ ص ٢١) : « أفتت إفتانا فهو مفتن » ، وأفتن الرجل وقتن فهو مفتون : إذا أصابه فتنة فذهب ماله أو عقله . في هذا ل : « أقر » بالراء تحريف . وانظر الموشح ٢٠٣ والألفاظ (١ : ١٠٣) وكامل المبرد ٣٧٠ ليسك .
(٢) الثغر : موضع الخافة من فروج البلدان ، وهو أيضا الموضع الذي يكون حدا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار ، وهو موضع الخافة من أطراف البلاد . في هذا ل : « من ثغور المسلمين » .

(٣) حميد الأرقط ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كان معاصرا للحجاج . وهو حميد بن مالك بن ربيع بن غاشن ، ينسب نسبته إلى زيد مناة بن تميم . وصحى الأرقط لا تار كانت يوجهه . الخزانة (٢ : ٤٥٤) .

(٤) التجمير : الإهلاك . ل : « تسيير » وأراء عرقا . هـ : « لغار إن غزا » تصحيف .
(٥) الأجناد : جمع جند . والجند : العسكر ، والمدينة . ونخص به أبو عبيدة بن النضر . وأجناد الشام خسر كور . ابن سيده : يقال الشام خسة أجناد : دمشق ، وحس ، وقسرين ، والأردن ، وفلسطين ، يقال لكل مدينة منها جند .

(٦) جهاز المسافر : أعد له ما يحتاج إليه في وجهه . وكذا تجهيز الغازي : إعداد ما يحتاج إليه في غزوه . في هذا ل : « تجمير » محرف .

(٧) كسرى هنا ، وهو كسرى أبرويز بن هرمز بن أبروهران . وفي أيامه كانت حروب في قار ، فقام أربعين من موالد الرسول عند البعثة . وجاء في رسالة ابنه شيرويه إليه : « ومنها تجميرك الجنود في ثغور الروم وغيرها وتقريبك بينهم وبين أهلهم » . انظر كامل ابن الأثير (١ : ٢٩٤) . في هذا ل : « إيجار كسرى » محرف . ورواية اللسان وجهرتنا تجمير كسرى جنوده . ومنيتنا حسنى فنيثا الأمانيا

وقال الجمدى :

كانلأيا أنشان من أهل سابا ط مجند مجمر بأوال^(١)
ويقال [قد] أجر الرجل ، إذا أسرع [أ] وأعجل مركبته .
وقال لييد :

وإذا حرّكت غرزي أجمرت أو قرابي ، عدو جوني قد أبل^(٢)
وقال الراجز :

أجمر إجماراً له تطيم^(٣)

[التطيم : الارتفاع والعلو] . ويقال أجمر [نوبه ، إذا دخنه]^(٤) .
وللجمرة : والجمر الذي يكون فيه الدخنة^(٥) . [و] هو مأخوذ من
الجمر .

(١) فيها عدال : « بالخلأيا ألك » . ط : « أهل غرسان » ، هـ : « غسان »
وأوال : قرية ، واسم موضع على الشام . قال الجمدى فيه أيضاً (اللسان (١٣) :
٤١ — ٤٢) :

ملك الخورق والسدير ودانه ما بين حير أطها وأوال

فيا عدال : « بأزال » . وأزال : اسم مدينة صنعاء . وهو تحريف . وسأباط :
موضع بالمائن .

(٢) الفرز ، بالفتح : هو الجميل مثل الركاب البغل ، وهو ما يكون مساكا للرجلين في
الركب . هـ ، س : « هوى » . والقرباب ، بالكسر : غدة السيف . لـ : « قرأى »
هـ ، « أوقدت » س : « أو قريه » صوابه في ط والديوان ١١ واللسان (غرز ،
جير) وأخبار مكة للأزرق (٢ : ١٤٥) . والجون : الأبيض ، عن به حمار الوحش
وهو يوصف بالبياض . اللسان (١٦ : ٢٥٥) . وأبل : اجتزا بالربط عن الماء ،
يقال . أبل من هوى ضرب وخرج ، أبلا وأبولا ، وأبل كلم ، وتأبل .

(٣) كلما حل الصواب قبل . وفي ط : هـ : « أجمرت إجمار الذي يجمعهم » وسه : « أجمر
فاجار الذي يجمعهم » .

(٤) في اللسان : « أجمرت الثوب وجمدته : إذا جفرت به بالطيب » .

(٥) المعنى ، بالضم : يخور يخنن به الثياب أو البيت .

٤٣ ويقال : قد جَعَرَت المرأةُ شَعْرَهَا إذا ضَعَرَتْه . و [الضَّعَر] يقال له الجعير^(١) . [قال : ويسمى اللئالُ قبل لَيْلَةِ السَّرارِ^(٢) بَلَيْقٍ « ابن جعير » قال أبو حَوْدبة^(٣) :

فهل الإله يُشِيعُنِي بفوارسٍ لَتَبِي أَمِّيَّةً في سِرارِ جعير^(٤)]
وَأُنْشِدُ [نِي] الأَصْمِيَّ :

مَضْفُورُهَا يُطَوِّي عَلَى جَعِيرِهَا^(٥)

ويقال : قد تَجَمَّرَ القومُ ، إذا هم^(٦) اجتمعوا حتى [يصيروا] لهم بأسٌ ، ويكونوا^(٧) كالنارِ على أعدائهم فكانهم جرةٌ ، أو^(٨) كأنهم جعيرٌ من شعر مضفور ، أو حبلٌ مَرُصَعٌ القَوِيُّ^(٩)

وبه سُمِّيَتْ تلك القبائلُ والبطونُ من تميم : الجمار^(١٠) .
والجعيرُ مُشَدَّدٌ لليم^(١١) : حيثُ يقع حصي الجمار^(١٢) . وقال المثلثي^(١٣) :

(١) الضفر ، بالفتح : مثل الضفيرة ، وهي القصة . اللسان (٦ : ١٦١ ص ٢١) .
والجعير : ما جبر من الشعر أي ضفر . اللسان (٥ : ٢١٧ ص ٢) .

(٢) السرار ، بالكسر والفتح : آخر ليلة من الشهر .

(٣) أبو حردبة ، هو أحد لصوص العرب ، من بني أثال بن مازن ، وكان رفيقا لماك بن الربيع ، وشظاظ ، في أول أيام بني أمية . وانظر أخبارهم في ترجمة مالك بن الربيع ، في الألفاظ (١٩ : ١٦٣ - ١٦٩) وقارخ الطبري ، القسم الثاني ص ١٧٩ . في الأصل ، وهو هنال : « ابن حردبة » تحريف .

(٤) أشاعه الشيء : أحبه إياه .

(٥) ل : « يطوى على جعيرها » . سم : « يطوى على جعيرها » .

(٦) هذه الكلمة ساقطة من ل ، هـ .

(٧) ط فقط : « ويكونون » بحرف .

(٨) كذا في ل . وفي سائر النسخ : « فكانهم جعروا حتى » .

(٩) القوي : طاقات الجبل . مرصع : مفقود مفقدا مثلثا متداخلا ، وذلك للترصيع . فنيا عدل : « موضع » وهو تحريف .

(١٠) انظر التنبيه الثامن من الصفحة ١٢٣ .

(١١) ل ، « مشددة اليم » صوابه في سائر النسخ .

(١٢) سم : هـ : « حصن » ط : « حصا » صوابه في ل .

(١٣) هو سديفة بن أنس المثلثي ، كما في اللسان (٥ : ٢١٧) ومعجم البلدان (٧ : ٢٨٩)

وقد أنشد ابن السكيت بيتاً من هذه القصيدة في الألفاظ ٥٣٣ وهو :

لأذركم شعث التواصي كأنهم سوابق حُجَّاج تُوافي الحجرا^(١)
ويقال خُفَّ جحَّز : إذا كان مجتمعا شديداً .

ويقال : عدَّ فلانُ إليه أو خيله أو رجاله بجَّاراً^(٢) . إذا كان ذلك
بُجَّة واحدة . وقال الأعشى :

[فَن مَيْلَنُ وَاثِلًا قَوْمًا] وأغنى بذلك بكراً بجَّاراً^(٣)

قال : ويقال في النار وما يسقط من الزند : السَّط ، والسَّط ، [والسَّط] .
ويقال : هذا مسقط الرمل ، أي مُنْقَطَع الرمل^(٤) . ويقال أنا ما مسقط النجم ،
إذا جاء حين غلب^(٥) .

ويقال رَقَعَ الطائرُ سِقَطِيه^(٦) . وقال الشاعر^(٧) :

حتى إذا ما أضاء الصُّبْحُ وانبثت عنه نامة ذى سِقَطَيْنِ مُشْكِرٍ^(٨)

٣٣ ألا يا فتي ما نازل التَّوَمَ واحدةً يَنْهَاجُ لم يَخْلُصَ ضِعْفاً حِجْراً

(١) لال التبريزي : « ملح رجلان قومه » . وقبل هذا البيت ، كما في المجمع :

فلو أسمع القوم الصراخ لقوديت مصلحهم بين الدخول وعرعرا

(٢) جارا ، بالفتح : أي جماعة ، كما ضبط في اللسان والقاموس ، وصرح في الأخير أنه
كسحاب . وفي ل : « جارا » بالكسر . وفيماثر النسخ « فأجير » تصحيف . وفيها هذا
ل أيضا : « ويقال : عد إلى إله وغيله » وفي س : « وغيله ورجاله » .

(٣) فيها هذا ل : « وأغنى بذلك » . وصوابه في ل والحيوان ٢٣ : واللسان (جبر) .
و « جمار » ضبطت في الحيوان ، وفي اللسان بالفتح ، وانتظر الفقيه السابق . وصدر
البيت في الحيوان : « فن ميلج قومتنا ما لكنا » .

(٤) السَّط ، بكسر القاف ، وقسمها لغة نادرة ، وإن كانت القياس .

(٥) ط فقط : « أنا في » ، والضمير في غلب النجم .

(٦) السَّقَطان ، بالكسر : الجناحان . فيها هذا ل : « وقع الغائب سقطه » صوابه في ل
واللسان (٩ : ١٩٢) .

(٧) هو الراعي ، كما في اللسان (٩ : ١٩٢ ص ٤) .

(٨) غنى بالنامة : سواد الليل ، وسقطاه : أوله وآخره . أي مضى الليل ذو السقطين ،
وصدق الصبح . فيها هذا ل : « هنا » صوابه في ل واللسان . والمشكر : الذي اشهد
سواده واختلط والشمس . فيها هذا ل : « مشكر » صوابه فيها وفي اللسان .

(١) أراد ناحيتي الليل .

ويقال : شئت النار والحرب تشب شبا ، وشببتها أنا أشبها شبا^(٢) ، وهو رجل شيبوب^(٣) للحرب .

ويقال : حسب ثاقب ، أي مضى متوقدا^(٤) . وكذلك يقال في العلم . ويقال : هب لي ثقوبا ، وهو ما أثقبت به النار^(٥) ، من عطبة أو من غيرها^(٦) . ويقال : أذهب النار إذا فتح عينها^(٧) لتشتعل . وهو الثقوب ، ويقال^(٨) : ثقب الزند ثقب ثقوبا ، إذا ظهرت ناره . وكذلك النار . والزند الثاقب : الذي إذا قدرح ظهرت النار منه .

ويقال : ذكت النار تذكو ذكوا ، إذا اشتعلت . ويقال ذكها إذا أريد^(٩) اشتعالها . وذكاه : [اسم] للشمس^(١٠) ، مضموم الذال للمجعة . وابن ذكاه : الصبح ، ممدود^(١١) مضموم الذال . [و] قال العجاج^(١٢) :

(١) هنا فيا عدا ل : « ويرى مشكرا » .

(٢) ط فقط : « واشبها شبا » ، وهو نقص وتحريف .

(٣) شيبوب : يشها ، ويذكر ناراها . فيا عدا ل : « مشبوب » بحرف .

(٤) هـ : « عشب » تصحيف . وفيها عدا ل : « أي في مضي متوقدا » وفيه ركة .

(٥) أثقبت النار ، وثقبتها بالتشديد : أشعلها . هـ : « ثقب » وهي صحيحة كما رأيت . س : « النار » بحرف .

(٦) العطبة ، بالضم : واحدة العطب بضم وبضمتين ، وهو القطن ، أو خرقه تؤخذ بها النار . ط ، هـ : « عطبة » ولم أجد هذا المفرد من العطب . والحطب : ما يتخذ شبوبا لنار تشعل به . س : « عطبة » تصحيف ، وأثبت ما في ل . وكلمة « من » ساقطة من ل .

(٧) فيا عدا ل : « فتح فيها » .

(٨) فيا عدا ل : « ويقال أيضا » .

(٩) ل : « وأراد » س : « أردت » .

(١٠) فيا عدا ل : « الشمس » .

(١١) ط ، هـ : « مضموم لقال ممدودا » .

(١٢) نسبة في اللسان (٦ : ٤٦٤) إلى حميد . والبيت في المقصور ٤٤ وثمار القلوب ٢١٠ مسبوقة بـ « قال الراجز » فهما . وفي المخصص (١٩ : ٩) مسبوقة بكلمة : « وأندس » .

وَابْنُ ذُكَايَ كَلِمَنٌ فِي كُفْرٍ^(١)

وقال ثعلبة بن صمير للزنى . وذكر ظلياً وعامة :

فَذَكَّرَا قَهْلًا رَيْدًا بَدَا مَا أَلْقَتْ ذُكَايَ يَمِينَهَا فِي كَافِرٍ^(٢)
وأما الذكاء مفتوح الذال ممدود مخددة القواد ، وسُرعة اللقن^(٣) .

وقالوا : أَضْرَمْتُ النَّارَ حَتَّى اضْطَرَمْتُ ، وَالْهَيْبَتَا حَتَّى التَّهَبْتُ ، وَهِيَ وَاحِدٌ .

وَالضَّرَامُ مِنَ الْحَطَبِ : مَا ضُمَّفَ مِنْهُ وَلَا نَ . وَالْجَزْلُ : مَا غُلِظَ وَاشْتَدَّ .

فَالرَّمْتُ^(٤) وَمَا فَوْقَهُ جَزْلٌ . وَالْقَرْفَجُ ، وَمَا دُونَهُ ضَرَامٌ . وَالْقَصَبُ^(٥) وَكُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ لَهُ جَرٌّ فَهُوَ ضَرَامٌ . وَكُلُّ مَالِهِ جَرٌّ فَهُوَ جَزْلٌ .

وَيَقَالُ : مَا فِيهَا نَافِخٌ ضَرَمَةٌ ، أَيْ مَا فِيهَا أَحَدٌ يَنْفِخُ نَارًا . ٤٤

وَيَقَالُ : صَلَّيْتُ الشَّاةَ فَأَنَا أَصْلُهَا صَلِيًا إِذَا شَوَّيْتُهَا ، فَهِيَ مَصْلِيَّةٌ . وَيَقَالُ

(١) الكفر ، بالفتح : غلظة الليل وسواده ، وقد يكثر . وفي اللسان : « أَيْ قِيَا يَرَارِيهِ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ » . ط ، هـ : « فِي كُفْرِهِ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَقِيلَ :

فَوُرِدَتْ قَبْلَ انْبِلَاجِ النَّجْمِ

(٢) ضمير « فَذَكَّرَا » للنعامة والظلم . والتقتل ، ههنا : البيض . الرثيد : المتسود بهضم فوق بعض . وهو ما خالف فيه ثعلبة الشراء ، « فَنَهْمٌ يَذْكُرُونَ أَنَّ النِّعَامَةَ تَضَعُ يَمِينَهَا طَوْلًا وَفَرْسًا عَلَى خَطِّ وَسَطِ » . انظر الحيوان (٤ : ٣٢٨) ، وحيرون الأخبار (٢ : ٨٧ - ٨٨) . والكافر : الليل ، « لِأَنَّ كُفْرَ الْأَشْيَاءِ أَيْ يَسْتَرُهَا » . وانظر لهذا البيت المحصص (٩ : ١٩ و ١٧ : ٩) والأمال (٢ : ١٤٥) ، وزهر الآداب (٤ : ١١٥) ، وإعجاز القرآن ٢٠٠ ، والشراء ٥٥ ، والمقصود ٤٤ ، والمفصليات ١٥٢ واللسان (٦ : ٤٦٣ - ١٨ : ٣١٤) . هـ : « رَيْدًا » سَمَ : « رَيْدًا » تصحيف .

(٣) ل : « مَدُودٌ مَفْتُوحٌ الذَّالُّ » . واللقن ، بفتح اللام وسكون القاف : مصدر لقن الشيء يلقنه : أَسْرَعَ فِي نَهْمِهِ .

(٤) الرمت ، بالكسر : شجر يشبه النقي . هـ : « كَالرَّمِّ » سَمَ : « كَالرَّمِّ » بحرفان .

(٥) القصب ، هو القصب الفارسي . ط ، هـ : « الْقَصَبُ » ، وَهُوَ يَفْتَحُ فِكْرًا : ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ ، وَيَبْدُو أَنَّ صَوَابَهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ ل . وَالْكَلَامُ مِنْ هَذِهِ إِلَى كَلِمَةِ « ضَرَامٌ » سَلَقَ مِنْ سَمَ .

صَلَّى الرَّجُلُ نَارًا يَصْلَاهَا^(١) ، وأصله الله حرَّ النارِ إصلا . وتقول :
هو صالٍ حرَّ النار ، في قومٍ صالين وصلَّى^(٢) .

ويقال : همدت النار تَهْمَدُ هُمُودًا ، وطفئت تطفأ طَفُوءًا^(٣) إذا ماتت .
وَحَدَّتْ تَحْدُدُّ حُدُودًا ، إذا سَكَنَ لَهَا وَبَقِيَ جَرًّا^(٤) حارًّا .

وَسَبَّتْ [النار] نَسَبُ شُبُوبًا إذا هاجت . والتهمت^(٥) وشبَّ القرسُ
بيده فهو يشبُّ شَبَابًا^(٦) ، وشبَّ الصبي يشبُّ شَبَابًا^(٧) . ويقال : ليس لك
عَضَاضٌ وَلَا شَبَابٌ^(٨)

ويقال : عَشَا^(٩) إلى النار [فهو] يشو إليها عَشْوًا وعَشْوًا ، وذلك
يكونُ من أول الليل ، يرى نارًا فيعشو إليها يستضيء بها . قال الخطيئة :
مَنْ تَأْتِيهِ تَعَشُّوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدٍ^(١٠)

ويقال : عَشِيَ الرجلُ يَشْئِي عَشَاةً ، وهو رجلٌ أَعشى ، وهو الذي
[لا] يبصر بالليل . وعشى الرجلُ عَلَى صاحبه يَشْئِي عَشَا شَدِيدًا^(١١) .

(١) ط ، صه : « فهو يَصْلَاهَا » .

(٢) فيها هذا ل : « صال وصلاة » . تعريف .

(٣) ط ، هـ : « طَفُوءًا » بالتسهيل . وأثبت ما في ل ، صه .

(٤) فيها هذا ل : « وبقي جمرًا » . وحَدَّ ، بابه نصر وسم .

(٥) ل ، س : « إذا هجبت » . وفي ل : « وألهمت » من الإلهاب .

(٦) الشَّبَابُ ، بالكسر ، ومثله الشَّيْبُ والشُّبُوبُ ، وهو أن يرفع يديه جميعًا كأنه يشب .

ل : « شبيبا » وهي صحيحة .

(٧) الشَّبَابُ ، ههنا ، بالفتح . وهذه الفقرة ساقطة من ل .

(٨) أي قرس يمشق أو يشب ، وفيها هذا ل : « غضاض » بالفتح المعجمة .

(٩) كذا على الصواب في س . وفي سائر النسخ : « عشي » . والحق أن فيها لفتان : عشا

يشو ، وعشى يمشي ، الثانية من باب فرح .

(١٠) من قصيدة له في ديوانه ٢١ — ٢٥ . وبعد هذا البيت في ل زيادة : « وقال الأعشى

وبات حل النار التي والحلق » ولم أجد لها وجهًا .

(١١) في القاموس : « عشي عليه عشا » كرضى : ظله . وفي اللسان : « عشي عليه عشي :

ظله » فرس المصدر بالياء ، ووجهه بالألف ، لأن أصله الوار ، كالنرسا .

(نار الحرب)

ويذكرون نارا أخرى ، وهي على طريق اللل لاعلى طريق الحقيقة ،
 كقولهم في نار الحرب ^(١) . قال ابن سيده :
 يذاه يد تَهْلُ بالنسب والنسب وأخرى شديد بالأعادي ضَرُّها ^(٢)
 وناراء : نارٌ نارٌ كلٌّ مُدْفِعٌ وأخرى يُصيبُ المجرمين سَمِيرُها ^(٣)
 وقال ابن كُنتانة ^(٤) :
 خَلَقَهَا عَارِضٌ يَمُدُّ عَلَى الْآفَا قِي سَتَرَيْنِ مِنْ حَيْدٍ وَنَارٍ ^(٥)
 نارٌ حربٍ يَشْبُهَا الْحَدُّ وَالْجُ دٌ وَتُشَى نَوَافِذَ الْأَبْصَارِ ^(٦)
 وقال الراعي :
 وَغَارَتْنَا أَوْدَتٌ يَبْهَرُهَا ، إِنَّمَا تُصِيبُ الصَّرِيحَ مَرَّةً وَلِلْوَالِيَا ^(٧)

-
- (١) هي نار الحرب الحقيقية التي سبق حديث الجاحظ فيها في (٤ : ٤٧٤ - ٤٧٥) .
 (٢) ط ، هـ : « بالنيث » . والنسر ، بالضم ، المصحة : اللثة ، وبه فرقوه :
 بنسبة الأبطال طاح انتفالا بأطرافها واليهى باق ضريرها
 ط ، س : « ضريرها » بالهمزة ، صوابه في ل ، هـ .
 (٣) الكل ، بالفتح : من يمول غيره ، أو اليتيم . المفع ، بتشديد الفاء المفتوحة :
 الفقير اللليل ، لأن كلا ينفسه عن نفسه .
 (٤) هو محمد بن كُنتانة . واسم كُنتانة عبد الله بن عبد الأهل الأسدي ، شاعر من شعراء
 الدولة العباسية ، كوفي المولد والنشأة ، قد حل عنه شيء من الحديث ، وكان إبراهيم
 ابن آدم اقراؤه غاله . وكانت له جارية شاعرة مغنية يقال لها : ذنابير ، وكان أهل
 الأدب وذوو المودة يقتصدونها بالمأكرة والمساجلة في الشعر . وله مؤلفات : منها
 « كتاب سرفات الكهيت من القرآن » . ولد سنة ١٢٣ وتوفى سنة ٢٠٧ . انظر ابن
 النديم ١٠٥ مصر ٧٠ ليبيك ، والأخاني (١٢ : ١٠٥ - ١١٠) . ط ، هـ :
 « ابن كُنتانة » صوابه في ل ، س .
 (٥) العارض : السحاب يترس في الأفق ، أراد به الجيش . ل : « سقران » .
 (٦) الحد ، بفتح الهمزة : الحدة والبأس . فيها عدا ل : « الحر » محرف . التوافد :
 الانقادات الحيديات النظر . تشى البحر : تضفقه . ط : « تشى » ل : « يشى »
 صوابه في س ، هـ .
 (٧) بهراء : قبيلة . فيها عدا ل : « يبيداه » محرف . « الصريح » : الخالص النسب .

وكانت لنا ناران : نارٌ بجاسم ونارٌ بدمخ يُحْرِقانِ الأعادي^(١)
جاسم : بالشام . ودمخ جَبَلٌ بالعالية^(٢) .

(نار القرى)

ونار أخرى ، وهي مذكورة عَلَى الحقيقة لاعلى المثل ، وهي من أعظم
مفاخر العرب ، وهي [النار] التي تُرْفَع للسفر^(٣) ، ولبن يلتمسُ القرى .
فكلما^(٤) كان موضعها أرفعَ كان أحر . [و] قال أميَّةُ بن [أبي] الصلت :
لا النياتُ مُنْتَوَاكَ ولكن في ذُرَى مُشْرِفِ القصورِ نَوَاكَا^(٥)
وقال الطائي^(٦)

٤٥ وبَوَّأتَ بَيْتَكَ فِي مَعْلَمَ رَفِيعِ الْمَبَاءَةِ وَالْمَسْرَحِ^(٧)

-
- (١) جاسم : قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ . ودمخ : جبل كان به يوم من أيامهم .
فيا عدا ل : « برج » محرف .
(٢) أى عالية نجد . فيا عدا ل : « ومرخ بالعالية » تحريف .
(٣) السفر ، بالفتح : المسافرون .
(٤) فيا عدا ل : « فكل ما » مفصولة . والوجه الوصول .
(٥) القياية : ما انهبط من الأرض . ط ، هـ : « القبايات » صه : « القبايات » صوابه
في ل . والمصوى : الموضع يتخويه القوم حين يحولون من مكان إلى مكان . والدرى :
الأعمال . والثواء : الإقامة ، قصره للشعر . فيا عدا ل : « ذراكا » ، وقد سبق
اليث محرفا في (١ : ٣٨٢) .
(٦) ل : « للكناني » . ولعل صوابها « الباني » ، فإن له قصيدة في هذا الوزن والروى
يحدس بها عبد الملك بن صالح الهاشمي ، وأُنشد منها أبو الفرج في الأغاني (١٧ : ٨١)
سأسى (يبتين ، وهما :
تمت المرانين من هاشم إلى النسب الأوضح الأصرح
إلى نجة فرعها في السماء ومقرسها سررة الأبطح
(٧) المباءة : المنزل . وفي (١ : ٣٨١) : « وحبيب المباءة » .

كَفَيْتَ الْعُقَاةَ طِلَابَ الْقِرَى وَبَنَيْتَ الْكِلَابَ لِمُسْتَنْبَحٍ^(١)
تَرَى دَعْسَ آثَارِ تِلْكَ اللَّطِىءِ أَخَايِدَ كَالْقَمَرِ الْأَفْجَحِ^(٢)
وَلَوْ كُنْتَ فِي تَقَى رَائِحَةٍ لَكُنْتَ عَلَى الشَّرْكِ الْأَرْضِجِ^(٣)
وَأَنْشُدْ [فِي] أَبُو الزُّبُرْقَانِ^(٤):

لَهُ نَارٌ تُشَبُّ بِكُلِّ رِيحٍ إِذَا الظُّلُمَةُ جَلَّتِ الْبَقَاعُ^(٥)
وَمَا إِنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ سَوَامًا وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبُهُمْ ذِرَاعًا^(٦)
[وَيُرْوَى: «وَلَمْ يَكْ أَكْثَرَ الْفَتَيَانِ مَالًا»].

وَفِي نَارِ الْقِرَى يَقُولُ الْآخَرُ:
عَلَى مِثْلِ تَهَامِهِ وَلَمْ أَرِ مِثْلَهُ تَبْكِي الْبَوَاكِي أُولِيشِيرِ بْنِ عَامِرٍ
غُلَامَانِ كَانَ اسْتَوْرَدَا كُلٌّ مَوْرِدٍ مِنْ الْمَجْدِ ثُمَّ اسْتَوْسَا فِي الْمَصَادِرِ^(٧)

(١) العُقَاةُ : جمع عُقَاة ، وهو من يطلب المَرْوُوفَ . فَمَا عُنَا : « فَيُجَاهِدُ الْقَتْلَ » وفي الجزء الأول : « كِلَابُ الضَّرَامِ » محرفان . وَلِمُسْتَنْبَحٍ : الذي يَنْبَحُ لَنَدْوٍ عَلَيْهِ الْكِلَابُ يَنْبَاحُهَا ، فَيَسْتَدِلُّ عَلَى أَهْلِ الْمَنْزِلِ . يَقُولُ : كَلِمَتُهُمْ ذَلِكَ بِإِعْثَارِكَ هَذَا الْمَنْزِلَ الْعَالِي .
(٢) الدَّعْسُ : أَثَرُ الْوَطْءِ . وَالْأَعْدُودُ : الشَّيْءُ الْغَامِضُ الْمُسْطَلِ . وَالْقَمَرُ ، بِالتَّحْرِيكِ : وَسَطُ الطَّرِيقِ . وَالْأَفْجَحُ : الْوَاسِعُ . أَرَادَ : آثَارَ عَطَايَا الَّذِينَ يَقْصِدُونَهُ الْمَرْوُوفَ .
(٣) الْفَتَى : السَّرْبُ فِي الْأَرْضِ لَهُ مَخْلَصٌ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ . رَائِحٌ : مَائِلٌ . ط ، سَمَهُ : « رَائِحٌ » بِالْمَعْلَمَةِ مَحْرُوفٌ . وَفِي هـ ، وَالْجُزْءُ الْأَوَّلُ : « زَائِعٌ » وَهُوَ بِمَعْنَى مَا أَثَبَتْ مِنْ ل . وَالشَّرْكَ : وَسَطُ الطَّرِيقِ . يَقُولُ : لَوْ اضْطَرَرْتُ إِلَى ذَلِكَ مَا اخْتَرْتُهُ إِلَّا حَيْثُ يَطْرُقُ النَّاسُ .

(٤) ط ، سَمَهُ : « وَأَنْشُدْ » هـ : « وَأَنْشُدْنِي أَيْوُورَ الْقِرَى » . وَالْبَيْتَانِ اخْتَارَهُمَا أَبُو تَهَامٍ فِي الْهَجَاةِ (٢ : ٢٦٨ - ٢٦٩) مَسْنُوعِينَ إِلَى أَبِي زَيْدٍ الْأَعْرَابِيِّ الْكَلْبِيِّ .
(٥) الرِّيحُ ، بِالْكَسْرِ : الْمَسْكَنُ الْمُرْتَفِعُ . وَدَوَايَةُ الْهَجَاةِ : « عَلَى يَفْعَالٍ » ن : « وَرِيحٌ » سَمَهُ : « وَرِيحٌ » وَأَثَبَتْ مَا فِي ط ، هـ . جَلَّتْ : غَطَّتْ . ط : « وَتَقْنَعَا » سَمَهُ : « وَتَقْنَعَا » صَوَابُهُ فِي ل ، هـ . وَفِي الْهَجَاةِ :
« إِذَا الْفَتَيَانِ أَلْبَسْتَ الْقِنَاعَا »

(٦) السَّوَامُ : الْإِبِلُ الرَّاحِيَةُ .
(٧) ط : « اسْتَوْقْنَا » سَمَهُ ، هـ : « اسْتَوْسَقَا » . ط ، سَمَهُ : « بِالْمَصَادِرِ » .

كَانَ سَنًا نَارِيهَما كُلُّ شَتْوَةٍ سَنًا الْقَجَرِ يَبْدُو لِلْعَيُونِ التَّوَانِظِ
 وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَوْفُ بْنُ الْأَحْوَسِ (١)
 وَمُسْتَنْبَحٌ يَخْشَى الْقَوَاءَ وَدُونَهُ مِنْ الْقَلِيلِ يَا بَا ظِلَّةَ وَسُورُهَا (٢)
 رَقَمْتُ لَهُ نَارِي فَلَمَّا امْتَدَى بِهَا زَجَرْتُ كِلَابِي أَنْ يَبْرَّ عَقُورُهَا (٣)
 فَلَتَأْتِيَنِي وَاسْأَلِي عَنْ خَلِيقِي إِذَا رَدَّ عَاقِي الْقَدِيرِ مَنْ يَسْتَعِيرُهَا (٤)
 تَرَى أَنْ قَدِيرِي لَا تَزَالُ كَانَهَا لِذِي الْقُرْوَةِ الْمَقْرُورِ أَمْ يَزُورُهَا (٥)
 مَبْرُوزَةٌ لَا يَجْمَلُ السَّرَّ دُونَهَا إِذَا أَخَذَ النِّيرانُ لَحَ بِشِيرُهَا (٦)
 إِذَا الشَّوْلُ رَاحَتْ ثُمَّ لَمْ تَقْدِرْ لَهَا بِأَلْبَانِهَا ذَاقَ السَّنَانُ عَقِيرُهَا (٧)

- (١) عَوْفُ بْنُ الْأَحْوَسِ : هُوَ عَوْفُ بْنُ دُبَيْعَةَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابِ بْنِ دُبَيْعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَصْعُومَةَ . وَالْأَحْوَسُ نَقِبُ أَبِيهِ . وَتَقَدَّمَ تَرْجُمَةُ عَوْفٍ فِي (٢ : ٨) . وَالْأَيَّامُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي الْمَفْضِلِيَّاتِ ص ٧٨ ، أَوْ (١ : ١٧٤ طبع المعارف) . ط : هـ : عَيْدُ ابْنِ الْأَبْرَصِ ، سَمِه ، هـ : عَيْدُ ابْنِ الْأَحْوَسِ « صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ ل .
- (٢) الْقَوَاءُ : الْخَالُ مِنْ الْأَرْضِ : أَيْ يَخْشَى أَنْ يَهْلِكَ فِيهِ . فَيُحَادِلُ : « الْعَادَةُ » صَوَابُهُ قِنْ لِ الْمَفْضِلِيَّاتِ .
- (٣) ط : هـ : « نَارًا » وَأَثْبَتَ مَا قَدْ لَ ، سَمِهَ وَالْمَفْضِلِيَّاتِ .
- (٤) ط : هـ : « فَلَتَأْتِيَنِي وَاسْأَلِي » وَأَثْبَتَ مَا قَدْ لَ ، سَمِهَ وَالْمَفْضِلِيَّاتِ . عَاقِي الْقَدِيرِ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : كَانُوا فِي الْجَدْبِ إِذَا اسْتَمَارَ أَحَدُهُمْ قَدْرًا وَدَ فِيهَا شَيْئًا مِنْ طَيْخٍ ، فَلَمَّا قَدْ مَا يَبْقُوهُ .
- (٥) ذُو الْقُرْوَةِ : السَّائِلُ الْمُسْتَجْلِي . وَقُرْوَتُهُ : جَمِيعُ الْخَيْلِ يَضَعُ فِيهَا مَا يَطْعِي . الْمَقْرُورُ : الْفَقِيرُ اشْتَدَّ بِهِ الْبَرْدُ . ط : سَمِه : « الْفَرَسُ » هـ : « الْفَرَسُ » صَوَابُهُ قِنْ لِ الْمَفْضِلِيَّاتِ . ل : « الْمَقْرُورُ » هـ : « الْمَقْرُورُ » صَوَابُهُ قِنْ ط ، سَمِهَ وَالْمَفْضِلِيَّاتِ .
- (٦) مَبْرُوزَةٌ : ظَاهِرَةٌ بِمَارِزَةٍ ، يَعْنِي لَتَارَ ، فَيُحَادِلُ : « مَبْرُوزَةٌ » صَوَابُهُ قِنْ لِ الْمَفْضِلِيَّاتِ وَ « السَّرَّ » حِي فِي سَمِه ، ط : « السَّرَّ » وَفِي هـ : « السَّرَّ » صَوَابُهُ قِنْ لِ الْمَفْضِلِيَّاتِ وَفِيهَا عَدَا لَ : « خَدَّ » . بِشِيرِهَا : ضَوْفُهَا يَبْشُرُ النَّظَرَ إِلَيْهِ وَيَسْتَعْلِلُ بِهِ عَلَى الْغَيْرِ .
- (٧) الشَّوْلُ : الْإِبِلُ الَّتِي شَوَّلَتْ أَلْبَانُهَا ، أَيْ اؤْتَقَعَتْ . رَاحَتْ : وَجَعَتْ مِنَ الْمَرَمِيِّ . يَقُولُ : إِذَا وَاحِدَةٌ وَلَمْ يَكُنْ بِهَا لَبَنٌ مَقْرُوتًا . فَيُحَادِلُ : « لَمْ يَفِدْ » وَ « إِنْ السَّنَانُ » وَمَا أَثْبَتَ مِنْ لِ هُوَ رَايَةُ الْمَفْضِلِيَّاتِ .

(خبر وشعر في الماء)

(١) أما إن ذكرنا جملة من القول في الماء (٢) من طريق الكلام وما يدخل في الطب ، فيذكر من ذلك جملة في باب آخر :

قالوا : مدّ الشعبي (٣) يده وهو على مائدة قتبية بن مسلم (٤) يلتبس الشراب ، فلم يذكر صاحب الشراب اللبن ، أم السل ، أم بعض الأشرية ؟ قال له : أي الأشرية أحب إليك ؟ قال : أعزها مفقوداً ، وأهونها موجوداً ! قال قتبية : استقم ماء (٥) .

وكان أبو المتاهية في جماعة من الشعراء عند بعض الملوك ، إذ شرب رجل منهم ماء ، ثم قال : « بردّ الماء وطاب » قال أبو المتاهية : اجعله شرفاً (٦) . ثم قال : من يميز هذا البيت ؟ فأطرق القوم مفكرين ، فقال : أبو المتاهية : سبحان الله ! وما هذا الإطراق !؟ ثم قال :

بردّ الماء وطابا حبّذا الماء شرباً

وقال الله عز وجل : « أنهار من ماء غير آسن » (٧) ، ثم لم يذكره

(١) الكلام من هنا إلى الصفحة ٤٩ من طبعة السامي ساقط من نسخة كوبرلي ، الرموز إليها بالحرف ل .

(٢) في الأصل : « النار » وسياق الكلام يقتضي ما أثبت .

(٣) هو عامر بن عبد الله بن شراحيل الشعبي الحيمري . وكان من كبار الحفاظ ، واستضاءه عمر بن عبد العزيز . وله بالكوفة سنة ١٩ وتوفي بها سنة ١٠٣ . ونسجه إلي « شعب » بالفتح ، وهو يمين من همدان .

(٤) سبقت ترجمته مع ولده سلم بن قتبية في (٣ : ٤٥٠) .

(٥) روى هذا في ميون الأخبار (٢ : ٢٠٠) مع اختصار . وفيها أيضاً « سلم بن قتبية » وهو ولد آخر لقتبية ، وأخوه سلم بن قتبية .

(٦) يصح أن تقرأ بضبط الأمر ، وبضبط المضارع أيضاً .

(٧) في الآية ١٥ من سورة محمد . وفي الأصل : « وأنهار من ماء غير آسن » بزيادة

الواو ؛ وهو من شقيق التحريف . انظر (٤ : ١٥٩ ، ١٦٠) وح ٣٢ من هذا الجزء

والآية : « مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين » . والآسن : المتغير .

بأكثر من السلامة من التغير ؛ إذ كان الماء متى كان خالصا سالما لم يحتاج إلى أن يشرب بشيء غير ما في خلقته من الصفاء والمُنوبة ، والبرْد والطيب ، والحسن ، والسَّاس في الخلق . وقد قال عدى بن زيد^(١) :

لَوْ بَغِيْرَ الْمَاءِ حَلَقِي شَرِقْتُ كُنْتُ كَالْفَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتَصَارِي^(٢)
قال أبو الطراب^(٣) عبيد بن أثوب الصنعبي :

وَأَوَّلُ خُبْنِ الْمَاءِ خُبْنُ تَرَابِهِ وَأَوَّلُ خُبْنِ النَّجْلِ خُبْنُ الْخِلَالِ^(٤)
وأوصى رجل من العرب^(٥) ابنته زفافها بوصايا ، فكان مما قال
قال لها : « احذري مَوَاقِعَ آفَةِ^(٦) ، واعتسلي بالماء القَرَّاح^(٧) ، حتى كأنك
شئ بمطوَر^(٨) ! » .

وأوصت امرأة ابنتها بوصايا ، فكان منها : « وليكن أطيب طيبك
الماء » .

وزعموا أنها القائلة لبنتها^(٩) :

(١) هو عدى بن زيد المدي ، شاعر فصيح من شعراء الجاهلية ، وكان نصرانياً ، وكذلك كان أبوه وأمه وأخوه . وأخباره مشبهة في الأغاني (٢ : ١٧ — ٤٠ ساسي) . ط
« علي بن زيد » صوابه في سبه ، هـ .

(٢) الاعتصار . أن ينس الإنسان بالعلم فيعتصر بالماء ، وهو أن يشربه قليلا قليلا . والبيت
من أبيات ذكرها أبو الفرج في الأغاني (٢ : ٢٤) أولا :

أبلغ النهن عن مالكا أني قد طال حبس وانظاري

(٣) ط : أبو الطراد « سبه » ، هـ : « أبو الطران » . وانظر التتبع الخامس ص ١٢٣ .

(٤) النجل : الولد . والخلال : جمع حليلة ، وهي الزوج . والبيت في المستطرف (٢ :
٢١٨) ، ومجيزه فيه : « وأول خبث القوم خبث المناكح » .

(٥) هو القرائصة الكلابي ، يوصي ابنته نائلة بنت القرائصة بن الأحوص بن عمرو ، حين
جهزها إلى عثمان بن عفان . انظر الرواية بتمامها في الأغاني (١٥ : ٦٧) وميون
الأخبار (٤ : ٧٦) . والنص فيها : « حتى يكون ريح شئ أصابه المطر » .

(٦) أي حيث يشم .

(٧) القراح ، بالفتح : الماء الخالص .

(٨) الشئ ، بالفتح : القربة الخلق . والمطوَر : الذي أصابه المطر .

(٩) سبه : « لابنتها » .

بَنَيْتَ إِنْ نَامَ نَائِي قَبْلَهُ^(١) وَأَكْرَمِي تَابَهُ وَأَهْلَهُ
وَلَا تَكُونِي فِي الْخِصَامِ مِثْلَهُ فَتَخْصِيهِ فَتَكُونِي بَعْدَهُ^(٢)
ومن الأمثال :

فأصبحت مما كانت بيني وبينها سِوَى ذِكْرِهَا كَالْقَابِضِ الْمَاءَ بِالْيَدِ^(٣)
وأخذ المسيح عليه السلام في يده اليُسْفَى ماءً ، وفي يده اليسرى خُبْزاً
فقال : « هذا أبى ، وهذا أمى^(٤) » ، فجعل الماء أباً ، لأن الماء من الأرض يقوم
مقام النطفة من المرأة .

وإذا طَبِخَ الماءُ ثُمَّ بَرَدَ لَمْ تَلْقَعْ عَلَيْهِ الْأَشْجَارُ ، وَكَذَلِكَ قُضْبَانُ
الشَّجَرِ^(٥) . والحبوبُ والبذورُ^(٦) لَوْ طَبِخَتْ طَبِخَةً ثُمَّ بُدِرَتْ لَمْ تَعْلُقْ^(٧) .
وقالوا في النظر إلى الماء الدائم الجريان^(٨) ما قالوا
وجاء في الأثر : من كان به برصٌ قديمٌ فليأخذ دِرْهَمًا حلالاً ، فليَشْتَرِ
به عَسَلًا ، ثُمَّ يَشْرِبْهُ بِمَاءِ سَمَاءٍ ؛ فَإِنَّهُ يَبْرَأُ بِإِذْنِ اللَّهِ .
والتزيف^(٩) هو الماء عند السرب .

- (١) في الأصل : « بِنَى إِنْ نَامَ قَبْلَهُ » .
(٢) خصمه يخصه : غلبه في الجدل . ولصاحب القاموس في هذه الصيغة بحث مطع .
(٣) مثله قول المجنون .
(٤) فأصبحت من ليل النداء كقابض على الماء خاتته فروج الأصابع
(٥) الخس في إنجيل متى (٢٦ : ٢٦ — ٢٨) : « وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز
وبارك وكسر وأعطى التلاميذ ، وقال : غلوا كلوا هذا هو جسدي . وأخذ الكأس
وشكروا وأطعمهم قائلًا : اشربوا منها كلكم ، لأن هذا هو دمي » .
(٦) في الأصل : « الشجرة » .
(٧) سمه ، هو : « والبزور » بالزاي . وهما سيان ، يقال : يقر ، ويزر .
(٨) هومن قولهم : علفت المرأة : حلت . وقد تكون : « تعلق » من التعلق .
(٩) ط : « الجارى » . سمه : « الجرايان » وهذه محرفة . وهو يشير إلى نحو ما جاء في الأثر
« ثلاثة يذهبن الحزن : الماء ، والخفصة ، والوجه الحسن » .
(١٠) الذى في المعاجم أن « التزفة » التليل من الماء ، جميعها زف ، كقرفة وغرف . هو :
« التزيف » محرفة .

وما نلّكم شراب خيث وملح فصار ملحاً زعاقاً^(١) ، وبحراً
أجاجاً^(٢) ، ولده العبر الورد^(٣) ، وأنسل الدرّ النفيس^(٤) فهل سمعت
يقبّل أكرم من نجله ، ومن تتاج أشرف من نسله^(٥) .

[و^(٦)] ما أحسن ما قال أبو عبّاد ، كاتب ابن أبي خالد^(٧) حيث يقول :

٤٧ ماجلس بين يدي رجل قط ، إلا تمثّل لي أنتي ساجس بين يديه .
وما سرّني دهر قط ، إلا شغلني عنه تذكّر ما يليق بالدهور من الغير^(٨) .

قال الله عز وجل : ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً
وَكَشَفَت عَنْ سَاقِهَا^(٩) ﴾ ، لأن الزجاج أكثر ما يُمدح به أن يقال : كأنه
الماء في القياي .

(١) الزعاق ، بالفهم ، وآخرة قاف : الشديد الملوحة . هـ : « زمانا » بالفاء تحريف ،
وإنما تصلح وصفاً للم ، يقال : سم زعاف : أي سريع القتل .

(٢) البحر : الماء العظيم الملح . والأجاج ، بضم أوله وفتح ثانيه : الشديد الملوحة المحرق
من ملوحته .

(٣) العبر : ضرب من الطيب ، قال داود : « الصحيح أنه ميون بقمير البحر تقذف (مادة)
دهنية ، فإذا فارت على وجه الماء جمدت فليقيها البحر إلى الساحل ، وقيل : هو طل يقع
على البحر ثم يجتمع » وقيل : روث السمك مخصوص . وهذه غرافة ، لأن السمك يعلمه
فيموت فيطفو فيوجه في أجوافه « هذا زعمه . والورد : ما كان ذا لون أحمر يضرب إلى
صفرة حسنة .

(٤) أنسل : ولد . والدر : جمع درة ، وهي اللؤلؤة العظيمة . واللؤلؤ يؤخذ من بعض
السمك ذي الأصناف . في الأصل : « فأنسل » بالفاء .

(٥) نجله ، ونسله : ولده . وفي الأصل : « من نجله » ، و : « من نسله » .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) انظر ترجمة أبي عبّاد في (٢ : ١٩٣) . والخبر في البيان (١ : ٢٥٦) مقتضباً .

(٨) لاق به : طلق به . والنبر يفتح وكسر : أحوال الدهر المتغيرة . قال ابن الأنباري :
« يجوز أن يكون جمعا واحدة غيرة » انظر اللسان .

(٩) من الآية ٤٤ في سورة النمل . والصرح : القصر . وكان سليمان قد بنى لبلقيس قصراً
من الزجاج ، ثم أرسل الماء تحته وألق فيه السمك وغيره . وإنما قيل ذلك ليزيدها
استظماماً لأمره ، وتحقيقاً لنبوته . انظر تفسير القصر (٦ : ٤١١) .

وقال الله عز وجل : ﴿ هَذَا عَذَابٌ فُرَاتٍ سَائِغٌ شَرَابُهُ ﴾^(١) .

وقال الطحاوي :

وَهُنَّ يَنْبِذْنَ مِنْ قَوْلٍ يَصِينُ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْفُلَةِ الصَّادِي

وقال الله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ﴾^(٢)

فيقال : إنه ليس شيء إلا وفيه ماء ، أو قد أصابه ماء ، أو خلق من ماء .

والنطفة ماء ، والماء يسمى نطفة . و [قال الله تعالى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى

لِلْمَاءِ ﴾^(٣)] . قال ابن عباس : موج مكفوف^(٤) .

وقال عز وجل : ﴿ وَتَزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ﴾^(٥) .

(التسمية بماء السماء)

وحين اجتهدوا في تسمية امرأة بالجلال ، والبركة ، والحسن ، والصفاء ،

والبياض قالوا : ماء السماء^(٦) . وقالوا : المنذر بن ماء السماء .

(١) من الآية ١٢ في سورة فاطر .

(٢) من الآية ٤٥ في سورة النور .

(٣) من الآية ٧ في سورة هود . وهذا الإكمال من صبه .

(٤) لعله من قولهم : كلف الإثاء : ملأه ملأاً مفرطاً .

(٥) من الآية ٩ في سورة ق . وفي الأصل : « وَأَنْزَلْنَا » وهو تحريف قبيح . انظر القراءات

الواردة في سورة ق في (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة) ص ٣٩٨ ،

وكذا (القراءات الشاذة لابن خالويه) ص ١٤٤ .

(٦) به لقب أم المنذر بن امرئ القيس بن هدي بن ربيعة بن نصر الغنسي ، وهي ابنة هوف

ابن جشم ، من النمر بن قاسط . وسميت بذلك لجمالها ، وقيل لولدها : بنو ماء السماء ،

وهم ملوك العراق . وماء السماء لقب أيضا للأميرين حارثة الأزدي ، وهو أبو عمرو

مزنيقياء ، الذي خرج من اليمن لما أحس بسيل الفرم ، فسمى بذلك ، لأنه كان إذا أجلب

قومه ماذهب حتى يأتيهم الحصب ، وقيل لولده بنو ماء السماء ، وهم ملوك الشام . وماء

السماء أيضا : لقب للعرب عامة ، لأنهم كانوا يتقيمون قطر السماء ، فيزولون حيث كان .

وفي حديث أبي هريرة : « أسكن هاجر ، يا بني ماء السماء » يريد العرب . انظر السان

(١٨ : ٤٤٣) وثمار القلوب ٤٤٦ .

(استطراد لنوى)

ويقال : صَبَّحَ لَهُ ماء ، وَلَوْنٌ لَهُ ماء ، وَفُلَانٌ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ ماء ،
وَرَدَّ فِي فُلَانٍ وَوَجْهِي بِمَاءِهِ . قال الشاعر :

ماء الحياء يحولُ في وَجْهَاتِهِ

(شعر في صفة الماء)

وقالت أمُ قُرُوه^(١) في صفة الماء :

وما ماء مَزْنٍ أَيْ ماءٌ تقولُهُ تَحَدَّرَ مِنْ غُرَّةٍ طَوَالِ الدَّوَانِبِ
بِمَنْعَرَجٍ أَوْ بَطْنٍ وَإِدْ تَحَدَّبَتْ عَلَيْهِ رِيحُ الْمَزْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ^(٢)
تَقَى نَسَمُ الرِّيحِ الْقَدَا عَنْ مُتُونِهِ فَمَا إِنَّ بِهِ عَيْبَ تَرَاهُ لِشَارِبٍ^(٣)
بِأَطْيَبِ مَنْ يَقَعُرُ الطَّرْفَ دُونَهُ تَقَى اللَّهُ وَاسْتَحْيَاهُ بَعْضُ الْعَوَاقِبِ

(ما يحبه الحيوان من الماء)

والإبل^(١) لا تحبُّ من الماء إلا النَظِيطَ . والحواضرُ تحبُّ الصُّوْبَةَ
وتكره الماء الصافي ، حتى رَجِمَا ضَرَبَ الفرسُ بيده الشريفة^(٢) ليشوِّر الماء
فتمَّ يشربه .

والبقرة تعافُ الماء الكدِرَ ، ولا تشرب إلا الصافي .

(١) انظر الحيوان (٣ : ٤٤) . والأبيات مروية هناك مع بعض الخلاف .

(٢) تحدبت : تمطقت ، كما تتحدب الأم على ولدها . وفي الجزء الثالث : « تحدت » .

(٣) القدا : ما يقع في الماء من تراب أو تبن أو وسخ . والمتون : جمع متن ، أراد صفته .

(٤) في الأصل : « فالإبل » .

(٥) الشريفة : ورد الماء ، يشرع فيه الحيوان .

والغلباء تَكَرَّجَ في ماء البحر الأجاج ، وتَحَضَّمُ الحنظل .

(استطراد لنوى)

والأبيضان : الماء ، واللبن . والأسودان : الماء ، والتمر .

وسواد العراق : ماؤه الكثير . والماء إن كان له عُقْمٌ اشتدَّ سواده

في العين .

(شعر في صفة الماء)

وقال المكي في صفة الماء :

عَادَهُ مِنْ ذِكْرِ سَلَى عُوْدَهُ^(١) والليل داحٍ مطلَعِيْمٌ أَسُوْدُهُ^(٢)
فَبِتْ لَيْلِي سَاهِرًا مَا أَرْقُدُهُ حتى إِذَا اللَّيْلُ تَوَلَّى كَبِدُهُ^(٣)
وَانْكَبَ لِلْقَوْرِ انْكِبَابًا فَرَقْدُهُ^(٤) وَحَتَّى حَادٍ كَيْشٌ يَطْرُدُهُ^(٥)
أَغْرَأُ أَجْلِي مُفْرَبٌ مُجْرَدُهُ^(٦) أَصْبَحَ بِالْقَلْبِ جَوِيٌّ مَا يَبْرُدُهُ^(٧) ٤٨

(١) البيت مخروم ينقص حرفين . ويتم بأن يكون : « قد عادهُ » ، أو « علوده » .

(٢) مطخيم : مطلم متراكب .

(٣) كبد الشيء : مظلمه ، ووسنه .

(٤) القور ، أراد به القروب . والفرقة . أراد به الفرقتين ، وهما كوكبان قريبان من القطب .

وفي اللسان . « ووبها قالت العرب لها : لفرقة . قال ليد :

خَالَفَ الْفَرْقَدُ شَرْبًا فِي الْمَهْدَى حَلَّةً بَاقِيَةً دُونَ الْخَلَلِ

وفي ديوان ليد ص ١٢ : « شركا في السرى » .

(٥) ضمير « حته » لفرقة ، أو لليل . والكيش : السريع الجاد في السوق ، وقد عني

بالخادى هنا الصبح .

(٦) الأغر : الأبيض ، وهو صفة « حاد » في البيت قبله . والأجل : الحسن الوجه الذي

انخر الشعر عن وجهه ، وفي صفة المهدي أنه « أجل الجبهة » . والمغرب ، بضم الميم

وفتح الراء : الأبيض . والمجرد : ما جرد عنه الثياب من الجسد .

(٧) أصبح ، جواب « إذا » في البيت الرابع من الأربعة . ويرده يبرده : من باب

نصر ، ويرده بالتشديد : جطه بارداً . وفاعله « ماء غمام » في البيت بعده .

ملة غمام في الرصاص مقلده^(١) زل به عن رأس نيق صدده^(٢)
 عن ظهر صفوان مزل مجسده^(٣) حتى إذا السيل تنهى مدده^(٤)
 وشكك الماء الذي يشكده^(٥) بين نضاي ودبور تلهده^(٦)
 كل نسيم من صبا تستورده^(٧) كأنما يشهده أو يفقهده
 فهو شفاه الصاد مما يعمده^(٨)

وقال آخر في الماء :

- (١) الرصاص ، بالكسر : جمع رصلة ، بالتحريك ، وهي حجارة مرصوف بها إلى بعض في سيل ماء ، وهو أسنى الماء وأرق . والمقلد : المجمع ، قلد الماء في الحوض يقلده قلداً : جمده فيه .
- (٢) زل به : جمده زل ، أي يسقط . ط ، هـ : ذل « بالذال ، صوابه في س . والنيق بالكسر : الحرف من حروف الجبل ، وأصل موضع فيه . والصدد : الناحية . وفي الأصل : « صله » .
- (٣) الصفوان : الحجارة الصلدة الفضة ، واحدة صفوانة . والمزل ، يفتح قرأه وكسرهما موضع الزلل . والمجد : كبير : أصله الثوب بل الجسد .
- (٤) هـ : « أبل » محرفة .
- (٥) المعروف شكده يشكده ، يضم بين المضارع وكسرهما من الثلاث ، وأشك لغة فيه ، وأشكك : السطاه ، ضي به المد الذي يتلقاه من السيل . س : « يستكده » محرف .
- (٦) النضاي ، بالضم والمقتصر : ريح الجنوب ، وهي أبل الرياح وأرطبها . قال أبو ذؤيب : مرته النضاي فلم يترف علف النضاي من الشام ريحا
 وفي ط ، هـ : « حوام » وسمه : « حوام » . والندبور : الريح الغربية . تلهده : شديداً .
- (٧) الصبا ، بالفتح : الريح الشرقية .
- (٨) الساد : الظآن . وفي الأصل : « الصادي » بإثبات الياء ، وهو تحريف لا يستقيم به الوزن . وقد أجرى الرازي الوصل مجري الوقت في لغة من يقف على المنقوص المحل بال جلف الياء ، كما قرئ : « الكجور المصال » ، يوم التتاد . ويمسده : يقنيه ، ويفقهه ويشيد عليه . وبابه ضرب .

يَا كَأْسَ مَا تَقْبُ بِرَأْسِ شَطِيطَةٍ قَزَلٍ أَصَابَ عِرَاصَهَا شَوْابُوبٌ^(١)
 ضَخِيكُنْ شَاهِقَةٌ يَرْفُ بِشَّامُهُ نَدِيَانُ ، يَقْصُرُ دُونَهُ الْيَقُوبُ^(٢)
 بِأَثَدٍ مِنْكَ مَذَاقَةٌ لِحَلٍّ عَطْشَانٌ دَاغَتْ ثُمَّ عَادَ يَلُوبُ^(٣)
 وَقَالَ جِرِيرٌ^(٤) :

(١) كأس : اسم من يشرب بها . وفي الأصل : « ما كأس » تحريف . والتغيب ، بالتحريك
 والفتح أقل : ماء مستنقع في صحرة . والشطية : رأس من رؤوس الجبل . ط ، ه :
 « نصب رأس شطية » ويسقط : « ما » ، وفي سبه : « ماء نصب رأس شطية » . وهو
 تحريف متراكب أصله بما ترى . والتزل ، يفتح فكسر : السريع السيل . والعراص
 جمع عرصة ، بالفتح ، وهي الأرض الواسعة بين اللور ، أراد : ساحتها . والشؤبوب :
 اللقمة من المطر . ه : « أصاب عراصها » ط : « أمال » صواباً في سبه .
 (٢) الضحيان : البارز للشمس ، قال ابن جني : « كان القياس في ضحيان ضحوان ، لأنه
 من الضحوة ، إلا أنه استغف بالياء » عن أن الهاء أخف من الواو . شاهقة : أراد في
 بقعة عالية . والبشام : نبت طيب الريح والطعم . يرف : جنت خضرة ، وتكثروا .
 وفي الأصل : « يرق » بالقاف ، تصحيف . نديان : أصابه الندى . انظر اللسان (٢٠)
 ... ١٨٦ (ص ١٨) . ورواية اللسان (٣ : ١١٣ ص ٢) : « حال » . واليقوب :
 الظاهر فيه أنه ذكر العقاب ، ومن فسره بذكر الحبل فقد أخطأ ، لأن الحبل لا يعرف
 لما مثل هذا المثلوف الطيران . ويشهد بصحة هذا القول ، قول الفرزدق (انظر الديوان
 ٣٦ ، واللسان) :

يَوْمًا تَرَكَنَ لِإِبْرَاهِيمَ عَافِيَةً مِنَ التَّنُورِ عَلَيْهِ وَالْيَحَاقِيبِ

فذكر اجتماع الطير على هذا القليل من التنور ، واليحاقيب . ومعلوم أن الحبل لا يأكل
 القليل .

(٣) منك : أراد الرضاب . والحل : المنوع من الماء . داغش ، من المداغشة ، وهي أن
 يحوم حول الماء من العطش ، وهذا البيت استشهد صاحب اللسان في (٨ : ١٩١) .
 وروايته في هذا الموضع وفي (٢ : ٢٤٢) :

بِأَثَدٍ مِنْكَ مَقِيلًا لِحَلٍّ عَطْشَانٌ دَاغَتْ ثُمَّ عَادَ يَلُوبُ

وفي أصل الحيوان : « داعس » محرف . يلوب : ينور حول الماء وهو عطشان لا
 يصل إليه .

(٤) ديوانه ٤٥٣ من قصيدة هجو بها للفرزدق . وقبل البيت ، وهو مطلع القصيدة أيضاً :
 لَمْ أَرِ مِثْلَكَ يَا أَمَامَ غَلِيْلَا أَنَّنِي بِمَاجِنَا وَأَحْسَنُ قَوْلَا

لوشِتْ قد حَمَّ القَوَادُ بِشَرِبَةٍ تَدْعُ الحَوَائِمَ ، لَا يَحْذَنَ غَلِيلًا^(١)
بِالْعَذْبِ مِنْ رَصَفِ الْقِلَاتِ مَقِيلُهُ قَضُّ الْأَبْلَحِ لَا يَزَالُ ظَلِيلًا^(٢)

(فضل الماء)

قال : وفي الماء أَنَّ أطيْب شرابٍ عَمِلَ وَرُكِبَ ، مثل السَّكَنْجَبِينَ^(٣) .
وَالْجَلَابِ^(٤) ؛ وَابْتَفَسَحَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يُشْرَبُ مِنَ الْأَشْرِبَةِ ، فَإِنَّ لَذَّ

(١) نَقَعَ القَوَادُ : شَفَى خَلِيلَهُ وَاتَّقَى . وفي الديوان : « بِشَرِبِ يَشْرِبُ » . ويقال : وَجِدَ ، جَدَّ ، وَجَدَ ، وَالْقَمِ لُغَةٌ عَامِيَّةٌ . وَهَذَا الْبَيْتُ اسْتَشْهَدَ الْجَوْهَرِيُّ وَنَسَبَهُ إِلَى لَيْدٍ ، قَالَ : وَهُوَ عَامِيٌّ . وَاسْتَدْرَكَ ابْنُ بَرِّي بِأَنَّ الشَّرْحَ لِحَرْرٍ .

(٢) الْقِلَاتُ ، هِيَ الْكَمَرُ : جَمَعَ قَلَتَ ، وَهِيَ الْيَرْقُ الْخَصْفَةُ مِنْ مَاءِ الْبَاءِ ، وَلَا مَادَّةَ هَا مِنْ الْأَرْضِ . وَالرَّصَفُ ، بِالتَّصْرِيفِ : حِجَاوَةٌ مَرْصُوفَةٌ بِمَضَائِلِ بَعْضِ الْأَوْصَافِ مُسْتَقِيلٌ كَأَنَّهُ مَرْصُوفٌ . فِي الْأَصْلِ — وَهِيَ حَنَاطٌ ، سَمِعْتُ ، إِذْنًا أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ سَاقِطٌ مِنْ هـ — : « الْقِلَاةُ » . وفي الديوان : « الْقِلَاةُ » صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ مِنَ السَّانِ (٤٥٨) . وَالرَّوَايَةُ فِيهِ وَفِي الدِّيْوَانِ : « فِي » بِدَلِّ « مِنْ » . مَقِيلُهُ : حَيْثُ يَقِيلُ . وَالتَّقِصُّ : الْأَرْضُ خَالَتِ الْحَصْبَةَ ، وَمِثْلُهَا أَعَذَّبَ مَاءً وَأَصْفَاهُ . وَفِي الْأَصْلِ : « قَصَرَ » صَوَابُهُ مِنَ الدِّيْوَانِ وَالسَّانِ .

(٣) السَّكَنْجَبِينَ : مَحَبٌّ مِنَ الْفَارَسِيَّةِ ، وَأَصْلُهُ فِيهَا « سِكَنْجَبِينَ » ، أَوْ

« سِرْكَنْجَبِينَ » كَأَنِّي مَجْمَعُ اسْتِجْنَابٍ . وَقَدْ أَشَارَ إِلَى الْمَأْخَذِ الْخَفِيِّ دَاوُدُ فِي تَذَكُّرَةِ أَهْلِ الْأَبْلَابِ ، وَإِلَى الْأَوَّلِ أَضَى شِعْرٌ فِي الْأَلْفَاظِ الْفَارَسِيَّةِ لِلْعَرَبِيَّةِ .
وَالْأَوَّلُ مَرْكَبٌ مِنْ « سِكِي » ، وَ« أَنْكَبِينَ » : وَالتَّانِي مِنْ « سِرْكَ »

و« أَنْكَبِينَ » وَ« سِكِي » ، « سِرْكَ » مَعْنَاهَا الْخَلُّ . وَ« أَنْكَبِينَ » مَعْنَاهُ الْبَسَلُ . وَبَرَادٌ بِهِ كُلُّ شَرَابٍ حُلُوٍّ حَامِضٍ يَتَخَذُ دَوَاءً لِلصَّغَرَاءِ . وَفِي لُغَةِ الْأَطْيَاءِ مِنَ الْأَوْرُوبِيِّينَ (Oxymer) . وَانْظُرْ صِنْفَهُ فِي مَادَّةِ (شَرَابٍ) مِنَ التَّذَكُّرَةِ ، وَنَهَاجُ اللَّهِ كَانَ ص ٣١ — ٣٢ ، ٣٨ — ٣٩ ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ صَاحِبُ السَّانِ وَذَكَرَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ (السَّكَنْجَبِينَ) ، وَقَالَ : « دَوَاءٌ مَعْرُوفٌ » . وَلَيْسَ بِالسَّكَنْجَبِينَ ، بَلْ هُوَ نَوَاتٌ صَنَعَ يَتَنَاوَى بِهِ . وَلَمْ يَشِرْ إِلَيْهِ الْجَوْلِيْقِيُّ ، وَلَا تَكَلَّمَ فِيهِ صَاحِبُ شِفَاءِ الْفَلِيلِ . وَاسْتِهْمَالُ الْجَاهِلِ لِهَذِهِ السَّكَلَةِ يَصْحَحُ تَعْرِيفُهَا .

(٤) اللَّابُ ، يَقُصُّ الْجَمِيعَ وَتَشْدِيدُ اللَّامِ : مَاءُ الْوَرْدِ ، فَارِسِيٌّ مَعْرُوفٌ . قَالَ دَاوُدُ : « حُوَّ السَّكْرِ إِذَا عَقِدَ يَوْزَنَهُ أَوْ أَكْثَرَ مَاءً وَرَدَ » . وَانْظُرِ الْمَرْبَ ١٠٦ ، وَشِفَاءَ الْفَلِيلِ ، وَلِلْحَصْدِ ص ٤٩ . وَهُوَ مَرْكَبٌ مِنْ « كَلُّ » بِمَعْنَى الْوَرْدِ ، وَ« آبُ » بِمَعْنَى الْمَاءِ .

وطالب ، فإن تمام لفته أن يخرج شاربُه بعد شربه له جرعا من الماء ، ينسل بها^(١) فيه ، ويطيب بها نفسه . وهو في هذا الوضع كأخلقة والحمض جميعا^(٢) وهو لتسويغ الطعام في المري^(٣) ، والركب والمغبر ، والمتوصل به إلى الأعضاء . فلما يشرب صيرفاً ومزجاً ، والأشربة لا تشرب صيرفاً ، ولا ينقطع بها إلا بمازجة للماء .

وهو بعد ظهور الأبدان ، وغسل الأدران^(٤) .

وقالوا : هو كالماء الذي يطهر كل شيء ، ولا ينبجسه شيء .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في بئر رومة^(٥) : « الماء لا ينبجسه شيء »^(٦) .

ومنه ما يكون منه الملح^(٧) ، والبرد ، والثلج ، فيجتمع الحسن في العين ، والكرم في البياض والصفاء ، وحسن اللوقع في النفس .
وبالماء يكون القسم ، كقول الشاعر :

(١) سمه : « به » محرف .

(٢) الخلقة ، بالضم : ما فيه حلوة من التبت . والحمض ، بالفتح : كل ثبت فيه حموضة أو ملوحة . والعرب تقول : الخلقة عيز الإبل ، والحمض فاكهتها . وذلك أن الإبل إذا شبت من الخلقة اشتبهت الحمض .

(٣) المري ، كأمير : مجرى الطعام والشراب ، وهو رأس المعدة والكرش اللاصق بالحقنوم . ط ، هـ : « يتسويغ » صوابه في سمه .

(٤) الغسل ، بالفتح : ما ينسل به . والأدران : جمع درن ، بالتحريك ، وهو الوسخ . رومة ، بضم الراء ، وهي في حقيق المدينة ، اشتراها عثمان بن عفان فنصفها . وبالقرن منها نزلت قرين في غزوة الخندق .

(٦) هذا محمول على الماء الكثير إذا بلغ ثلثين ، أو عشرة أذرع في مظهرها كما يقول الفقهاء ويختلفون . والثقل : الحرة العظيمة . ويخص هذا الإطلاق حديث : « إذا بلغ الماء ثلثين لم يحمل نجسا » وهذا دليل على أن ما لم يبلغ ثلثين يحمل النجس . انظر تأويل مختلف الحديث ٤٣٣ — ٤٣٤ . وهو كما تقول : التارلا يقوم لها شيء ! ولا تريد بذلك نار المصلح الذي يطفئه التبخ ، وإنما تريد نار الحريق .

(٧) سبق في ص ٣٩ : « فيصير مطرا ، وبردا ، وثلجا ، وظلا » .

غَضَبِي وَلَا وَاللَّهِ يَا أَهْلَهَا لَا أَشْرَبُ الْبَارِدَ أَوْ تَرَمَقِي ^(١)
 ويقولون : لَوْ عَلِمَ فُلَانٌ أَنَّ شُرْبَ الْبَارِدِ يَضَعُ مِنْ مَرُوءِهِ لَمَا ذَاقَهُ ^(٢) .
 ٤٩ وَتَمَتَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَصْلَ الْمَاءِ غَيْثًا ^(٣) بَعْدَ أَنْ قَالَ : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ^(٤) ﴾ .
 وَمِنَ الْمَاءِ مَا زَمَزَمَ ؛ وَهُوَ لِمَا شُرِبَ لَهُ . وَمِنْهُ [مَا ^(٥)] يَكُونُ دَوَاهُ
 وَشَفَاهُ بِنَفْسِهِ ، كَلِمَاءَ لَحْمِي ^(٦) .

(عَلَّةُ ذِكْرِ النَّارِ فِي كِتَابِ الْحَيَوَانِ)

قَدْ ذَكَرْنَا جُلَّةَ مِنَ الْقَوْلِ فِي النَّارِ ^(٧) ، وَلَئِنْ كَانَ [ذَلِكَ] لَا يَدْخُلُ
 فِي بَابِ الْقَوْلِ فِي أَصْنَافِ الْحَيَوَانِ ؛ فَقَدْ يَرْجِعُ ^(٨) إِلَيْهَا مِنْ وَجْهِ [كَرِيعَةِ
 نَافِعَةِ الذِّكْرِ] ، بِاعْتِنَاءٍ عَلَى التَّفَكُّرِ . وَقَدْ يَمْرِضُ مِنَ الْقَوْلِ مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ
 أَنْفَعُ [لِقَارِئِهِ] هَذَا الْكِتَابِ مِنْ بَابِ الْقَوْلِ فِي الْقِتْلِ ، وَالزَّنْدِيلِ ^(٩) ،

-
- (١) الحق أن الماء مقسم عليه لا مقسم به . وأما المقسم به فهو لفظ الجلالة : « الله » .
 (٢) يضع من مروه : يحيط بها . ط : « مؤنة » هـ ، سمه : « مروه » صوابه ما أثبت .
 (٣) وذلك في الآية ٣٤ من سورة لقمان ، والآية ٢٨ من سورة الشورى ، والآية ٢٠ من سورة الحديد .
 (٤) من الآية ٧ في سورة هود .
 (٥) ليست في الأصل .
 (٦) في الأصل — وهو هنا ط ، سمه ، هـ : « كالجنى » . والمراد : كالماء الذي تداوى به الحمى ينضج به المريض ، وبذلك كان يتداوى الرسول الكريم في مرضه الأخير .
 (٧) من مبدأ هذه الجملة يعود الكلام في نسخة كوبريل ، وينتهي للسقط التي نهنا على أوله في ص ١٣٧ .
 (٨) ط ، سمه : « ترجع » هـ : « يرجع » وأثبت ما في ل .
 (٩) الزنديل : القليل الكبير ، فارسي معرب ، « كب من » زنده « بمعنى الكبير » . و « يمل » بالياء الفارسية . وهو القليل . انظر معجم استيعباس والمعرّب ١٧٦ .

و [في] القرد والخنزير ، وفي الذئب والذئب ، والصَّبَّ ^(١) والصَّعْب ،
و [في] السَّمْع والصَّبَار ^(٢) .

وَقَدْ كَانَ أَنَّ الْحِكْمَةَ رُبَّمَا كَانَتْ الذُّبَابَةَ مَعَ لَطَافَةِ شَخْصِهَا ، وَنَذَائِقِ
قَدْرُهَا ، وَخُصَاصَةِ حَالِهَا - أَظْهَرَ مِنْهَا فِي الْفَرَسِ الرَّائِعِ ^(٣) ، وَإِنْ كَانَ الْفَرَسُ
أَضْعَفُ فِي بَابِ الْجَهَادِ ، وَفِي الْجَامُوسِ مَعَ عِظَمِ شَخْصِهِ ، وَفِي دَوْدَةِ الْقَرْزِ ، وَ [في]
الْمَنْكَبُوتِ - أَظْهَرَ مِنْهَا فِي اللَّيْثِ الْمَصْبُورِ ، وَالْعُقَابِ الشَّقَوَاءِ ^(٤) .

وَرُبَّمَا كَانَ ذِكْرُ الْعَظِيمِ الْجُنَّةِ [الْوَتِيقِ الْبَدَنِ ، الَّذِي يَجْمَعُ حِدَّةَ النَّابِ
وَصَوْلَةَ الْأُظْلَى] أَكْثَرَ قَائِدَةً ، وَأَظْهَرَ حِكْمَةً مِنَ الصَّغِيرِ الْحَقِيرِ ، وَمِنَ الْقَلِيلِ
الْقَبِيلِ ^(٥) . كَالْبَيْرِ وَالصَّوَابَةِ ، [وَالْجَامُوسِ] وَالْتَعْلَبِ وَالْقَلَّةِ .
وَشَأْنُ الْأَرْضِ عَجَبٌ ^(٦) مِنْ شَأْنِ الْبَيْرِ [مَعَ مَسَالَةِ الْأَسَدِ لَهُ ،
وَعَارِيَةِ الْقَمَرِ] .

وَشَأْنُ الْكُرْكِيِّ عَجَبٌ مِنْ شَأْنِ الْمَنْدَلِبِ ^(٧) ، فَإِنَّ الْكُرْكِيَّ
[مِنْ] أَعْظَمِ الطَّيْرِ ، وَالْمَنْدَلِبِ ^(٨) أَصْفَرُ مِنْ ابْنِ تَمْرَةٍ .

(١) « الذئب » ساقط من ص. وما بعده ساقط منها ومن هـ .

(٢) « السمع » بالكسر : ولد الذئب من الضبع . فيما عدا ل : « السبع » بالياء ، محرف .
و « الصبار » بالكسر : ولد الضبع من الذئب . انظر ما سبق في الحيوان (١ : ١٨١)

(١٨٢) .

(٣) فيما عدا ل : « علي الفرس الرائع » .

(٤) « العقاب » : سميت بذلك لانطاف متقارها للأكل ، أو لفضله على الأسفل .
فيما عدا ل : « القتل » محرف .

(٥) « القبي » : غطف القبي ، وهو الصغير الجسم .

(٦) ل : « أعظم » .

(٧) « المندلب » : طائر يصوت أروافاً ط ، صه ، هـ « المندبل » بالقلب . ويقال أيضاً
« المندبل » بلامين بينهما ياء ، كما في اللسان والقاموس . ولم يذكر لغة القلب . وقد
أثبت « المندلب » من ل . وق الحويان (٧ : ٢٥) : « ويقولون مندلب ومندبل »
وكل صواب .

(٨) ويقال أيضاً « أبو تمرة » و « تمرة » و « التمر » . قال ابن سيده في المختص

(٨ : ١٦٥) : « أصفر ما يكون من الطير ، يجرس لزهو الشجر » ، كما يجرس
النحل والذئب . وهو بالإنكليزية : Sunbird . فيما عدا ل : « ابن نمر » محرف .

وقد ذكّر يونس^(١) بعضَ لاطعةِ الرواة فقال : « يضربُ ما بينَ
الكرُكيِّ إلى السدليِّبِ » . يقول : لا يدع رجلاً ، ولا صبيّاً إلاّ خنّجته .
ويشبه ذلك هجلاً خلف الأحرار أبا عبيدة ، حيث يقول^(٢) :
ويضربُ الكرُكيِّ إلى القنبرِ لا عانساً يبقى ولا مُحْتَمِلاً^(٣)
والعانس من الرجال مثله من النساء^(٤) .

فلما نُظِنَبُ في ذكر العظيم الجنة لعِظَم جُنته ، [ولا تَرَعْبُ عن
ذكر القنبرِ الجنة ، لصغر جُنته] . وإنما نلتس ما كان أكثر أعجوبة ،
وأبلغ في الحكمة^(٥) ، وأطلّ عند العامة على حكمة الرّب ، وعلى إنعام
هذا السيّد .

ورُبّ شيءٍ الأنجوبة فيه إنما هي في صورته ، وصنّته ، وتركيب
أعضائه ، وتأليف أجزائه^(٦) ، كالطاووس في تماريح ريشه^(٧) ، وتهاويل

(١) هو يونس بن حبيب الذي سبقت ترجمته في (١ : ٣٢٩) . وانظر كتابات الصالحي ٢٧

والبيداني (٢ : ٣٤٨) . فيما حدّث : « ابن يونس » .

(٢) فيما حدّث : « فقال » .

(٣) القنبر : ضرب من الحُمُر : *lark* . انظر معجم الملوّف ١٤٦ . ن : « عظماء

(٤) في اللسان : « العانس من الرجال والنساء : الذي يبيق زماناً بعد أن يدرك لا يتزوج .

وأكثر ما يستعمل في النساء » .

(٥) ن : « بل إنما نلتس » كان أظهر أعجوبة وأشهر بالحكمة » .

(٦) فيما حدّث : « وريشه » .

(٧) ن : « تماريح » . والتمارح ، أصلها فتحات الأصابع ، وشقوق الدرازين ،

وأصلها تَفَرّاج ، أو تَفَرّجة . وانظر ما سبق في (١ : ٢١٠) ، و (٢ : ٢٤٤) .

ألوانه ، وكالزرافة في عجب تركيبها ، ومواضع أعضائها . والقولُ فيها^(١) شبيهٌ بالقول في التدرُّج^(٢) والتَّمَلُّع .

وقد يكون الحيوانُ عجيبَ صنعةِ البدن ، ثم لا يُذكرُ بعدَ حُسن الخَلْقِ بخلقِ كريم ، [ولا حِسٍّ ثاقِبٍ] ، ولا معرفةٍ عجيبة ، ولا صنعةٍ [لطيفة] . ومنه ما يكون كالبيضاء ، والنحلة ، والحمامة ، والعلب ، والدُّرَّة^(٣) ولا تكون الأعجوبةُ في تصويره ، وتركيب أعضائه ، وتضيد ألوان ريشه في وزن تلك الأشياء التي ذكرناها ، أو يكون المَجَبُّ^(٤) فيما أعطى في حَجَرِه من الأغاني العجيبة ، والأصوات الشَّجِيَّة^(٥) للطير ، [والخارج الحسن - مِثْلَ العَجَبِ فيما أعطى من] الأخلاق الكريمة^(٦) ، أو في صنعة الكفِّ^(٧) .
الطيفة ، والمداية القريبة ، [أ] والبرق النافع ، أو للضرَّة^(٨) التي تدعو إلى شدة الاحتراس ، ودقة الاحتيال ، فيقدِّم في الذكر لذلك .
وأى شيء أعجبُ من العَقَقِ^(٩) وصدقِ حِسِّه ، وشدِّ حَذَرِه ، وحُسْنِ معرفته ، ثم ليس في الأرض طائرٌ [أشدَّ تضيقاً ليضه وفرحاً منه .

(١) سم : « فيه » ط ، هـ : « فيها » وأثبت ما في ل .

(٢) انظر (٢ : ٢٤٤) .

(٣) الدرَّة ، يضم الدال المهملة وتشديد الراء المفتوحة : ضرب من البياضات . انظر النعمري ومجم الملووف ١٨٣ . ولم يذكرها صاحب اللسان والقاموس . وقد أُلِفَ الجاحظ ذكرها في (١ : ٢١٠) ، وجاءت هناك هنا محرفة برسم « الدرَّة » بالذال المعجمة . وقد نهى العلامة المحقق الأب أنستاس الكرمل إلى تصحيحهما في رسالة خاصة .

(٤) ط ، هـ : « العجيب » .

(٥) ل : للملحة .

(٦) فيما عدل : « وفي الأخلاق الكريمة » .

(٧) فيما عدل : « أو إلى المضرة » ، وكلمة « إلى » مقحمة .

(٨) العقق ، ككلب : طائر في قدر الحمامة وشكل الغراب طويل الذنب .

والمجبارى ، مع أنها أحق الطير ، [تحوط بيضها أو فراخها ^(١)] أشد الحياطة
وبأعجز معرفة ، حتى ^(٢) قال عثمان بن عفان ، رضى الله عنه : « كل شئ
يجب ولده حتى المجبارى » . يضرب بها المثل في اللوق ^(٣) .

(المعقوق)

ثم المعقوق مع خذقه بالاستلاب ^(٤) ، وبسرعة الخطف ، لا يستعمل ذلك
[إلا ^(٥)] فيها [لا] ينفع به ؛ فكَمْ من عِدِّ ثمين خطير ، ومن قُرْط
شريف نفيس ، قد اختطف ^(٦) من [بين] أيدي قوم ، فلما رآى به بعد
تحلقه ^(٧) في الهواء ، وإما أحرزه ولم يلتفت إليه أبداً .

وزعم الأصمى أن عَقَقاً مرة استلبَ سيخاباً ^(٨) كريماً قوم ، فأخذ
أهل السخاب أعرايية كانت عندهم ، فبنيا هي تُضْرَبُ ، وتُسَحَّبُ ، ونَسَبُ
إذ مرَّ المعقوق والسخاب في متقاربه ^(٩) ، فصاحوا به فرى به ، وقالت الأعرايية
وتذكّرت السلامة ^(١٠) . بعد أن كانت قد ابتليت بيلية أخرى قالت ^(١١) :

(١) ل : « وفراخها » .

(٢) فيها عدل : « مظه » موضع « حتى » . تحريف .

(٣) الموق ، بالضم : حق في غياوة . ل : « الموق » بالهمز .

(٤) الاستلاب : السلب . فيها عدل : « بالأسباب » . محرف .

(٥) هذه الزيادة من ل ، س ، هـ .

(٦) ل : « اختطفه » .

(٧) المعروف : حلق الطائر تحليقاً إذا ارتفع في الهواء واستلار . لكن هكذا وردت في

الأصل ، وسبق مثلها في (٣ : ١٨٤) .

(٨) في اللسان الأزهري : السخاب عند العرب كل قلادة كانت ذات جواهر أو لم تكن .

واستشهد بالبيت الآتي . وهو يكسر السين .

(٩) فيها عدل : « في له » . وأني يكون له الفم ؟ ! .

(١٠) فيها عدل : « تذكر السلامة » .

(١١) هذه الكلمة ساقطة من ل .

وَيَوْمُ السَّخَابِ مِنْ تَمَاجِيبِ رَبَّنَا كَمَا أَنَّهُ مِنْ بِلْدَةِ السَّوَاءِ نَجَانِي^(١)
تَمْنَى الَّذِينَ كَانَتْ نَزَلَتْ بِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْحَاظِرَةِ .

(كَلَامٌ فِي الاسْطِرَادِ)

وَلَا بَأْسَ بِذِكْرِ مَا يَبْرُضُ ، مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْأَبْوَابِ الطُّوَالِ ، الَّتِي لَيْسَ .
فِيهَا إِلَّا لِلْقَائِسِ الْمَجْرَدَةِ ، وَالْكَلَامِيَةِ الْمُخَفَّةِ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ عَمَّا لَا يَخْفُفُ سَمَاعَهُ
وَلَا تَهْتَشُّ النُّفُوسُ قِرَاءَتَهُ . وَقَدْ يَحْتَمِلُ ذَلِكَ صَاحِبُ الصَّنَاعَةِ^(٢) ، وَمُتَمَسِّسُ
التَّوَابِ وَالْحُسْبَةِ^(٣) ، [إِذَا كَانَ حَلِيفَ فِكْرٍ ، أَلِيفَ عِبَرٍ] ، فَتَى وَجَدْنَا
مِنْ ذَلِكَ بِهَا يَحْتَمِلُ أَنْ يُوَسِّعَ بِالْأَشْمَارِ الظَّرِيفَةِ الْبَلِيفَةِ ، وَالْأَخْبَارِ الطَّرِيفَةِ
السَّجِيَةِ^(٤) ، تَكَلَّفْنَا ذَلِكَ ، وَرَأَيْنَاهُ^(٥) أَجْمَعَ لِمَا يَنْضَعُ بِهِ الْقَارِئُ .

وَلِذَلِكَ اسْتَجَزْنَا أَنْ قَوْلَ فِي بَابِ النَّارِ مَاقَلْنَا .

وَأَنَا كَاتِبٌ لَكَ بَعْدَ هَذَا - إِذْ كُنْتُ قَدْ أَمْلَقْتُكَ بِالطُّوَالِ ، وَحَمَلْتُكَ عَلَى
أَصَمِّ الْمَرَاكِبِ ، وَأَوْعَرَ الطُّرُقِ ، إِذْ قَدْ ذَكَّرْنَا فِيهِ جَلَّةً صَالِحَةً مِنْ كَلَامِ
التَّكْلِيمِ . وَلَا أَرَى أَنْ أَزِيدَ فِي سَامَتِكَ ، وَأَحْمَلَّكَ اسْتِفْرَاغَ طَائِفَتِكَ ، بَأَنَّ
أَجْدَى^(٦) الْقَوْلِ فِي الْإِبِلِ ، وَالْبَقَرِ ، وَالنَّعَمِ ، وَالْأَشْدِّ ، وَالذَّنَابِ ، وَالْحَمِيرِ ،
وَالظُّبَا ، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ ، مِمَّا أَنَا كَاتِبُهُ لَكَ .

وَلَكِنِّي أَبْدَأُ بِصَفَائِرِ الْأَبْوَابِ وَقَصَائِرِهَا ، وَمُحَقَّرَاتِهَا^(٧) ، وَمِلَاحِهَا ،

(١) رَوَايَةُ السَّانِ (١ : ٤٤٤) : « عَلَّاهُ » .

(٢) بَعْنَى صَنَاعَةِ الْكَلَامِ .

(٣) الْحُسْبَةُ ، بِالْكَسْرِ : الْأَجْرُ وَالْتَّوَابُ . فَيَا هَذَا لِ « الْحُسْبَةِ » تَصْغِيرُ .

(٤) لِ : « الْحُسْبَةُ السَّجِيَّةُ » .

(٥) فَيَا هَذَا لِ : « وَرَوَيْنَاهُ » .

(٦) لِ فَقَطْ : « أَهْجًا » تَحْرِيفُ .

(٧) فَيَا هَذَا لِ : « مُحَقَّرَاتِهَا » .

ثلاثاً تخرج من الباب الأول ، إلا وأنت نشيط ^(١) للباب الثاني ، وكذلك الثالث والرابع ^(٢) إلى آخر ما أنا كاتبه لك ، إن شاء الله .

(سرّد منهج سائر الكتاب)

ونبدأ بذكر مافي المصفور ^(٣) ، ثم نأخذ في ذكر [مافي] الفأر والقرب ، ٥١ والذى بينهما من القدولة ، مع سائر خصالها .

ثم القول في القرب والخنفساء ، و [في] الصداقة بينهما ، مع سائر خصالها .

ثم القول في السنور ، و [بعض] القول في القرب ^(٤) .

ثم القول في البعوض والبراغيث . ثم القول في القمل والصئبان .

ثم القول في الودك والضب . ثم القول في اليربوع والقنفذ . ثم القول في التيسور والرخم .

ثم القول في العقاب وفي الأرنب . ثم القول في القردان ^(٥) والضفادع . ثم القول في الحبارى وما أشبه ذلك . [وإن كنا قد استعملنا في هذا الكتاب جملاً من أختار ما سمينا بذلك] .

وسنذكر قبل ذكرنا لهذا الباب أبواباً من الشعر طريقة ^(٦) ، تصلح

(١) فيأ حدا : ل : « تنشط » .

(٢) ط فقط : « وكلنا الباب الثالث والرابع » .

(٣) فيأ حدا ل : « بما في المصفور » .

(٤) هذا الصواب كما يقتضيه ترتيب الكتاب ، وسيأتي في ص ١٠٧ سلس . وفي الأصل :

« القنفذ » فيكون تكراراً لما سيأتي .

(٥) القردان ، بالكسر . جميع قراد ، كقرباب . وسيربك الحديث عنه في ١٣٠ سلس .

(٦) ط ، هـ : « طريقة » بالظاهر المجمة .

لذا ذكره، وتبحث على النشاط منه^(١) وتُسْتَخَفُّ منه قراءة ما طال من الكتاب الطوال .

ولولا سوء ظني بمن يُظهِرُ التماس العلم في هذا الزمان ، ويذكر^(٢) اصطلاح الكتاب في هذا الدهر - كما احتجَّتْ في مداراتهم واستمالتهم ، وترقيق نفوسهم^(٣) ، وتشجيع قلوبهم ، مع كثرة فوائد هذا الكتاب - إلى هذه الرياضة الطويلة ، وإلى كثرة هذا الاعتذار ، حتى كأن القى أفيدُهُ إليهم استزيدُهُ منهم ، وحتى كأن رغبت في صلاحهم ، رغبة من يَرْغَبُ^(٤) في دنياهم ، ويخضِرُ^(٥) إلى ما حوته ألبهم .

هذا . ولم أذكر [لك] من الأبواب الطوال شيئا ، و [لو] قد صرت إلى ذكر فرق ما بين الجن والإنس ، و [فرق] ما بين الملائكة والأنبياء ، و فرق ما بين الأتقي والذكر ، و فرق ما بينهما وبين ما ليس بأتقي ولا ذكر ، حتى يمتدُّ بنا القول في فضيلة الإنسان على جميع أصناف الحيوان ، وفي ذكر الأمم والأصهار ، وفي ذكر القسم^(٦) والأعمار ، وفي ذكر مقادير العقول والعلوم والصناعات^(٧) . ثم القول في طباع الإنسان منذ كان نقطة إلى أن يُفْنِيَهُ المَرَمُ^(٨) ، وكيف حقيقة ذلك الرد إلى أرذل العمر . فإن ملَّت الكتاب واستنقلت القراءة ، فأنت حينئذ أعذر ، ولحظ نفسك أبخس . وما عندي

(١) ط فقط وتستحق . وأنى بضمير منه « مذكرا ، لأنه عاد به إلى الشر .

(٢) فيما عدل : « ويظهر » والأشبه ما أثبت من ل .

(٣) ترقيق النفوس : حلها على أن ترق . فيما عدل : « توقيق » محرف .

(٤) فيما عدل : « رغب » .

(٥) في اللسان : « الخضِر » : المبالغة في السؤال والرغبة .

(٦) القسم ، بالفتح : ما قسم للإنسان وقدر ل . « القسم » : جمع قية .

(٧) فيما عدل : « بالعلوم بالصناعات » : محرف .

(٨) المَرَمُ ، بالتحريك : أقصى الكبر ، هرم كقروح . فيما عدل : « تغني الموم » تصحيف .

لك من الحيلة إلا أن أصوره لك في أحسن صورة ، وأقبلتك منه في القنون المختلفة ، فأجلك لا تخرجُ من الاحتجاج بالقرآن الحكيم إلا إلى الحديث للأور ، ولا تخرجُ من الحديث إلا إلى الشر الصحيح ، ولا تخرجُ من الشر الصحيح الظريف إلا إلى للثل السائر الواقع ، ولا تخرج من للثل السائر الواقع إلا إلى القول في [طُرف] الفلسفة ، والفرائب التي محصها التجربة ، وأبرزها الامتحان ، وكشف^(١) قناعها البرهان ، والأعاجيب التي لنفوس بها كلف شديد^(٢) ، والحقول الصحيحة إليها النزاع القوي^(٣) .

ولذلك كتبتُ لك ، وسعته إليك ، واحتسبتُ الأجر فيك .

فانظر فيه نظر النصف من الأكفاء والمُلماء ، أو نظّر للسترشيد من التلمذين والأنباع . فإن وجدت الكتاب الذي كتبتُ لك يخالف ما وصفتُ
٥٢ فاقضني من نشاطك له على قدر ما قصصتك عما ينشطك قراءته^(٤) . وإن أنت وجدتني - إذا صح عقلك وإنصافك - قد وقيتك ما ضمنت لك^(٥) فوجدت نشاطك بعد ذلك مدخولاً ، وحدك مغلولاً - فاعلم أنا لم نؤت إلا من فُسوليك^(٦) ، و[من] فساد طبعك ، ومن إيثارك لما [هو] أضرت بك .

(١) ل : « فكشف » .

(٢) البكلف : الروع والمشق . فيما عدا ل : « كبير » .

(٣) النزاع ، بالكسر ، والنزوع أيضاً : الشوق . فيما عدا ل : « نزاع شديد » .

(٤) فيما عدا ل : « ما ينشطك إليه لقراءته » بإحكام : « إليه » .

(٥) وفاء حقه وأوفاء : إعطاء إياه وإيفاء تلمسا ، ط فقط : « بما » تحريف .

(٦) الفسولة ، بالضم أن يكون فلا ، وهو أن يكون ردلا فلا مرومة له .

باب

في مدح النصارى واليهود^(١) والمجوس والأنفال وصغار الناس
من ذلك ما هو مدح رغبة ، ومنه ما هو إجماع^(٢) .
أشدنا أبو صالح مسعود بن قند^(٣) القزاري ، في نارس خالطهم من اليهود :
وَجَدْنَا فِي الْيَهُودِ رِجَالَ صِدْقٍ كُلِّي مَا كَانَ مِنْ دِينٍ يَرِيبُ^(٤)
لَمَمْرُكَ إِنِّي وَابَقِي عَرِيضِ^(٥) لِنَلُّ لَلْمَاءِ خَالَطَهُ الْخَلِيبُ
خَلِيلَانِ اكْتَسَبْتُهُمَا وَإِنِّي لِنَخْلَةٍ مَاجِدٍ أَبَدًا كُوبُ^(٦)
وقال أبو الطمَّحَانِ الْأَسَدِيُّ^(٧) ، وكانت نديماً للنارس من

(١) فيا هذا ل : « باب مدح في النصارى واليهود » - وكلمة « المجوس » بهذه ساقطة من ل .

(٢) الإجماع : مصدر أحده : وجهه مستحقاً للحمدة . فيا هذا ل : « ومن ذلك » .

(٣) ط ، هـ : « قنديل » وأثبت ما في ل ، س .

(٤) يريب : يحمل على الرعب . وفي الأصل : « مريب » .

(٥) عريض ، بالعين المهملة .

(٦) ل : « قنعا كسوب » .

(٧) في المخطوطة ١٥٠ : « وأشدنا أبو الحسن حل بن سليمان الأعفشي لأبي الطمَّحَانِ الْأَسَدِيِّ

وذكر أنه ما نقله من خط أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، مما تلقطها من كتاب الحيوان

لجاسط ... وقال أبو الحسن الأعفشي : وأشدنا المبرد قال هو لطيم بن أبي الطمَّحَانِ

الأسدي . قال : ولا أعرف أبا الطمَّحَانِ إِلَّا الْقَتِي ، وهو الشرقي بن القنطاري . وأظن هذا

آخر » . وهو يشير إلى ما ورد في الكامل ٢٦ ليسك من نسبة الشر إلى طميم بن

أبي الطمَّحَانِ الْأَسَدِيِّ . والذي يظهر لي أنه شخص واحد ، وأن « أبا الطمَّحَانِ » كنية طميم

الأسدي . يذكّر حل هذا أن أبا تمام في الحاشية (٢ : ٤١٢) أشهد لأبي الطمَّحَانِ الْأَسَدِيِّ .

وقد حلقه صاحب شرطة يوسف بن عمر :

وبالحيرة البيضاء شيخ سبط إذا حلف الإيمان باقته برت

لقد حلقوا منها خفافاً كأنه حنقهم كرم أينمت فاسيطرت

فقال المذ أرى يوم تحلق لهم على هجل يلتقطها حين جزت

ودوى هذه الأبيات بميتها أبو الفرج (٧ : ١١٥ ساسي) منسوبة إلى طميم الأسدي

قال : « شرب طميم الأسدي بالحيرة فأغله العباس بن معبد المري ، وكان حل شرط

يوسف بن عمر فحلق رأسه » . وفي ياقوت (٧ : ١١١) : « ابن طمَّحَانِ الْأَسَدِيِّ »

حوايه : « ابن أبي الطمَّحَانِ » .

بنو الخلداء^(١) وكأوا نصارى ، فأخذَ ندامهم^(٢) قال :

كَأَن لَّمْ يَكُنْ فِي الْقَصْرِ قَصْرٌ مُعَاتِلٌ وَزُورَةٌ ظِلٌّ نَاعِمٌ وَصَدِيقٌ^(٣)
وَلَمْ أَرِدِ الْبَطْحَاءَ أَمْزُجُ مَاءَهَا بَخْمَرٍ مِنَ الْبَرْوَقَتَيْنِ عَتِيقٌ^(٤)
مَعَى كُلِّ قَضْفَاضٍ الْقَمِصِ كَأَنَّهُ إِذَا مَا جَرَى فِيهِ الدَّمَامُ فَنِيقٌ^(٥)
بَنُو الصَّلْتِ وَالْخَلْدَاءُ كُلُّ سَمِيدِجٍ لَهُ فِي الْعُرُوقِ الصَّالِحَاتِ عُرُوقٌ^(٦)
وَإِنِّي وَإِنْ كَانُوا نَصَارَى أَحِبُّهُمْ وَبَرْتَاخُ قَلْبِي نَحُومٌ وَيَتَوَقُّ^(٧)

(١) ل فقط : « الخلداء » بالميم .

(٢) الندام ، بالكسر : المتألمة من الشراب . فيما عدل : « ندامهم » والتألمة بمعنى الألف لا تليق بهذا الوجه .

(٣) قصر معاتل : قصر كان بين عين البحر والشام . وزورة ، بلفظ واحد الزيارة : موضع بين الكوفة والشام . وروي : « زورة » بالضم ، كما نقل ياقوت . وروايته هو والمبرد : « كأن لم يكن يوم بزورة صالح » وبالقصر ظل دائم وصديق

(٤) البطحاء : موضع بعينه قريب من ذي قار . و« ماعا » هي في الأصل : « ماء » صوابه في الكامل والمؤتلف والبلدان . والبروقتان : موضع قرب الكوفة . وقد ضبطت في الكامل بفتح الباء وتشديد الواو المضمومة . وقال ياقوت : « وجدته بخط بعض أئمة الأدب بواوين ، الأولى مضمومة » جعلها : « الْبَرْوَقَتَيْنِ » .

(٥) قضافاض ، قال المبرد : « يريد أن قيضه ذو فضول . وإنما يقصد إلى ما فيه من الخلاء . ط فقط : « قضافاض الثياب » ولم أجدها في مرج . والفريق ، بالنون : الفصل المسكوم . من الإبل . فيما عدل : « قتيق » بالناء ، تصحيف . وعند المبرد وياقوت : « سرت فيه الخدام » وعند الأملئ : « جرت فيه المدام » .

(٦) عند المبرد وياقوت : « السَّمِطُ » ط ، هـ : « الصلب » ل : « والجلد » بالميم . والسמידج : السيد الكريم السخي الموطأ الأكثاف . والشر الثاني هو رواية ط ، هـ س وياقوت والمبرد . وق ل : « في خصال الصالحين طريق » والأملئ : « في خصال الصالحين عروق » .

(٧) وهذه الرواية بعينها في الكامل والبلدان . ل : « وتذهب نفس نحوهم ويتوق » والأملئ : « وبرتاج نفس نحوهم ويتوق » .

وقال ابن عبدك^(١)، أو غيره^(٢)، في مجوس ساق عنه صدأ فقال :
 شهدتُ عليك بطيب الشا ش وأنتك بحر جواد خضم^(٣)
 وأنتك سيد أهل الجعيم إذا ما ترديت فيمن ظلم
 نظيراً لهامان في قعرها وفرعون^(٤) وللكتي بالحكم^(٥)
 ككفاني المجوس^(٦) هه الزبا ب ، فدى للمجوس خالي وعم^(٧)
 فقال [له] المجوس : جعلتني في النار ؟ قال : أما ترضى أن تكون مع من
 سميت ؟ [قال : بلى] قال : فمن تصفى بالحكم ؟ قال : أبا جيل بن هشام^(٨)
 وأنشدني أبو الرديني المكل^(٩) ، لبعض المكلين ، وكان قين^(١٠)

- (١) هو الحكم بن عبد الأسد ، سبقت ترجمته في (٢ : ١٥٤) .
 - (٢) هو الأقشير الأسدي ، واسمه المنيرة بن عبد الله بن مريض . نشأ في أول الإسلام ، عمر طويلاً ، فأمره الحجاج ، وعبد الملك بن مروان . وأخباره في الأغاني (١٥ : ٨٠ - ٩١ ساس) . قال أبو الفرج : « وتزوج الأقشير ابنة عم له ، يقال لها الرباب ، على أربعة آلاف درهم — ويقال على عشرة آلاف درهم — فأتى قومه فسأهم فلم يعطوه شيئاً ، فأبى ابن رأس البغل ، وهو دهنان الصين ، وكان مجوسياً ، فسأله فأعطاه المصدق . ثم أنشد الشعر . وفي صيون الأخبار (٢ : ١٩٦) : « وأقرب ما قيل في مجوس قول أمراء » وأنشد البيت الأول والثاني . وانظر الشعراء ص ١١ .
 - (٣) فلان طبيب المشاش : أي كرم النفس . والخضم : السيد الخمول المعطاء . وفي الأغاني : شهدت بأنتك وطب المشاش وأن أباك الجسود الخضم
 - (٤) هامان : وزير فرعون ، وفي الكتاب : « وقال فرعون ياهدلمان ابن لي صرحاً لعل أبلغ الأسباب » سورة طه ٣٨ . وأبو الحكم : كنية أبي جيل .
 - (٥) هذه رواية في الأغاني . وفيها حذفها : « حال وعم » .
 - (٦) اسمه عمرو بن هشام بن المنيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرقب بن كعب بن لؤي . وله كنيستان : أبو جيل ، وأبو الحكم . وقد غلبت الأولى على الثانية . وكان رأساً من رؤوس المشركين . انظر السيرة ١٦٧ جوتنجن .
 - (٧) أبو الرديني : يروى عنه الجاسط في البيان والحيوان . وروى في البيان (٣ : ٢٣٢) أنه هاجب بن نعيم فتوصلوه بالقتل فقال :
- أتوصدني لتظنني نعيم متى قتلت نعيم من هبهاها
 فشد طيه وجبل منهم فقطه . وكان هاجب بن حمزة بن حنبل بن بلال بن جرير ، أحد شعراء الدولة العباسية . الأغاني (٢٠ : ١٨٣) .
- (٨) فيما عدل : « قين » تحريف .

٥٣ لهم أحد جلياً له ، قال ^(١) [يعدمه] :

يَا سَوْدُ يَا أَكْرَمَ قَيْنٍ فِي مُصَرٍّ
لَكَ السَّاعِي كُلُّهَا وَلِلْفَتَحَرِّ
عَلَى قُبُورِ النَّاسِ ، وَالْوَجْهَ الْأَغْرَّ
كَانَ أَبُوكَ رَجُلًا لَا يُقْتَمَرُ ^(٢)
تَبَيْتًا إِذَا مَلَعُوا بِالْكِبَرِ أَرْبَارُ ^(٣)
[زَادَكَ نَفْعًا تَلْتَظِي مِنْهُ سَقَرُ]
حَتَّى يَطِيرَ حَوْلَهُ مِنْهَا كَسَرُ ^(٤)
فَدَعَفَ الْكَثِيفَ حَتَّى قَدَمَرُ ^(٥)
بِالشَّعْبِ إِنْ شَاءَ وَإِنْ شَاءَ سَمَرُ ^(٦)
مَا زَالَ مُذْ كَانَ غُلَامًا يُشْتَبَرُ ^(٧)
لَهُ عَلَى الْعَبْرِ إِكَافٌ وَقَرُ ^(٨)

(١) الجلم : المقراض يمز به ، يقال له : جلم وجليان ، كما تقول مقراض ومقرضان .
ط ، صو : « أخذ غلظاً له » وهو تحريف لطريف . هـ : « أخذ حلاً له » صوابها
في ل . وكلمة « فقال » سابقة من ل .

(٢) يقتسر : يظهر ويغلب . والقسر : القهر والظلمة .

(٣) الكبر : بالكسر : الفرق الذي ينشق فيه الحداد . أربار : انتشس وتباً للعمل .

(٤) فيما عدل : « مع » .

(٥) الكثيف والكثيفة : حديدة طويلة عريضة ، وربما كانت كأنها صميقة . فيما عدل
« الأكتاف » بالنون بحرف .

(٦) الشعب : الجمع والإصلاح . فيما عدل « بالشعب » . صمر الحديد ونحوه : شدة
بالمسار .

(٧) فيما عدل : « يستمر » . ويشتر ، من الشعر : وهو السطلة والأجر .

(٨) العير : الحمار أياً كان ، أهلياً أو وحشياً ، وقد غلب على الوحشي ، وأراد به هنا الأهل .
والإكاف : برذعة الحمار ، يكسر الهززة ونحوها . والتفر بالضميرك : سير في مؤخر
السرير . أراد أنه أبداً على سفر يتنقل بين أحياء العرب ليزول عنه .

وَالْكَلْبَتَانِ وَالْقَلَادُ وَالْوَرَّ^(١)
فَانْظُرْ نَوَابِي ، وَالتَّوَابُ يُنْظَرُ
فِي جَلَمِي وَالْأَحَادِيثُ عَيْرِ^(٢)

باب

من أراد أن يمدح فحبا

قال سعيد بن سلم^(٣) : لما قال الأخطل بالكوفة : أخطأ القرزوق

حين قال :

أَبْنَى غَدَاةَ إِنِّي حَرَزْتُكُمْ فَوَهَبْتُكُمْ لَعَطِيَّةَ بَنِ جِحَالِ^(٤)
لَا عَطِيَّةَ لَاجِدَدَتْ أَوْفَكُمْ مِنْ بَيْنِ الْأُمِّ أَعْبَنَ وَسِبَالِ^(٥)

(١) الكلبتان : آلة لحداد يأخذ بها الحديد الحصى . والقلاة : ستان الحديد يقرب عليها الحديد .

(٢) الجلم ، فسر قريياً . ط س : من حكى وفي : هـ : من حكى وفي : صوابه في ل .

(٣) هو سبط بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ، ولاء السلطان بعض الأعمال بمرور ، وقدم بغداد وحدث بها قروى عنه محمد بن زياد ، ابن الأعرابي . وكان سبط حاكماً بالحداد والعمرية . وله أخبار مع المؤمنين . انظر تاريخ بغداد ٤٦٥٨ والبيان (٢ : ٤٤) . ط فقط : « سعيد بن سلم » .

(٤) هو صلي بن جبال النعماني ، كان صديقاً ونديماً للقرزوق ، فبلغ القرزوق أن رجلاً من بني غداة هجاء وعاون جريراً عليه ، فهم القرزوق بهجاء بني غداة ، فأتاه صلي بن جبال فسأله أن يصفح عن قومه وهب له أراضيم ، فقبل . انظر الأغاني (١٩ : ١٠٠ ساسي) . وهذا البيتان من قصيدة له يهجو بها جريراً ، وساتهما استطراداً ليعمل في هجاء جرير ، فإن بعدها (للديوان ٧٢٦) :

إِنِّي كَلِمَاكَ إِذَا صَبَوْتُ قَبِيلَةَ جَلْمَتِهِمْ بِسَوَارِمِ الْأَشْجَالِ

أَبْنَى كَلْبِي مِثْلَ آلِ جَلْمَتِ . لَمْ يَلْ أَبُوكَ مَعْلَعًا كَقَالِ

(٥) اجتمع : قتلعت . والسيال : جمع سلة ، وهي ما حل للشارب من الشر ، أو ما على اللقن إلى طرف القبيلة . فيما عدا ل : « أيسر » بدل « الأم » صوابه في ل والديوان والأغاني . ورواية الديوان والأغاني : « آنف » موضع « أمين » . وفي سر القصيدة ٢٤٩ : « الأملية » . وفي الأغاني : « فبلغ ذلك صلي فقال : ما أسرع ما يرجع إلى هبة ، فحبها الله من هبة ممونة مرتجبة ! » .

— : كيف يكون قد وهبهم له وهو يهجوم [بمثل] هذا المجاهد ؟
 [قال] : فأتيت له قتي من بني تميم فقال له : [و] أنت التي قلت
 في سويد بن منجوف : ^(١)
 وما جذع سوء رفق السوس جوفه ليا حلتته وائل يطيق ^(٢)
 أردت هجاءه فزعمت أن وائلا تصب به الحاجات ، وقدر سويد
 لا يبلغ ذلك عندهم ؛ فأعطيته الكثير ، ومنعته القليل ^(٣)
 وأردت أن تهجو حاتم بن النعمان الباهل ^(٤) ، وأن تصغر شأنه ،
 وتضع منه ، قلت :
 وسود حاتم أن ليس فيها إذا ما أوقد النيران نار
 فأعطيته السود ^(٥) من قيس ^(٦) ومنعته ما لا يضره .

(١) سويد بن منجوف ، كان زعم يكره وائل بالبصرة . وكان الأخطل قد وفد إليه
 يسأله في حالة ، فأقبل سويد على قومه وميهم على الأخطل ، وذكرهم بهجائه لإيهم
 فثاروا وقالوا : إذا والله لا نعطيه شيئا . فلما خيب سويد أمل الأخطل هجاء هذا
 المجاهد . ط ، هـ . « منجوق » ص : « منجوق » بالإهمال ، صوابه في ل والديوان
 ١٩٥ .

(٢) ص : « فقي » ل : « خرق » ، وفي الألفاظ (٧ : ١٧٤) والديوان ١٩٥ :
 « غريب السوس أصله » ، وفي الموشح ١٣٥ : « خرق السوس حوته » . أراد : لا
 حلة لإياه وائل . فهو حين جعله كهذا المذبح قد هجاءه ، وحين جعل وائل تحمله
 أمورها وتحدث عليه قد مدسه أبلغ المذبح . فتناقض بذلك نفسه .

(٣) في الموشح ١٣٥ أن سويداً نفسه فقد الأخطل في هجوه لإياه ، وقال له : « يا أبا مالك
 لا والله ما تحسن تهجو ، ولا تحسن مذبح » ، بل تريد الهجاء فيكون مدحاً ، وتريد
 المذبح فيكون هجاء . قلت لي وأنت تريد هجاء : لا حلتته وائل يطيق . فجمعت
 وائلا حلتني أموريا ، وما طمعت في ذلك من بني ثعلبة فضلا عن بكر ! . وانظر فيه
 سائر النظم . وهو برواية أخرى في الألفاظ (٧ : ١٧٥) .

(٤) ذكره المجهشياري ص ٩٦ قال : « كان يكتب لأبي جعفر المنصور عبد الملك بن حيد
 مولى حاتم بن النعمان الباهل » .

(٥) السود ، بضم السين وقصع الفال مع طرح الحزرة ، وبضم السين والفتح مع الحز
 لفتان ، ومعناه السيادة . ط ، و ص : « السود » بالحز .

(٦) ل : « من قيس الحزرة » .

وأردت أن تمدح سمالك [بن زيد] الأسدي^(١) فنجوته قتل :
 نعم الجير سمالك من بني أسد بالطف إذ قتلت جيرانها مصر^(٢)
 قد كنت أحسبه قيتاً وأنبؤه فاليوم طير عن أثوابه الشرر^(٣)
 وقلت في زفر بن الحارث^(٤) :
 بنى أمة إني ناصح لكم فلا يبين فيكم أميتا زفر

(١) في الموشح ١٢٥ : « سمالك بن عمير أخا بني أسد » وقال مرة أخرى : « سمالك بن حير بن عمرو » ومرة ثالثة : « سمالك بن عرشة » . وفي الأغاني : « وهو سمالك المالكي من بني عمرو بن أسد . ويؤثر عمرو يلقبون القيون » . وفي معجم البلدان . « سمالك بن حمزة بن حنين بن بكث الأسدي ، من بني الهالك بن عمرو بن أسد بن خزاعة بن مدركة » . فقد اضطربت الكتب بل الكتاب الواحد في نسبة هذا الرجل . وفي ط ، س بدل « الأسدي » « الحربي » . وفي هـ : « الحربي » .

(٢) الطف : أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية ، فيها كان مقتل الحسين بن علي بكربله ، يوم عاشوراء سنة إحدى وستين . ويسمى : « قتل الطف » . وفي البيت إشارة إلى غدر أهل العراق بالحسين ، بعد أن كتبوا إليه يطلبون منه الشخص من إليهم .

(٣) أنبؤه ، بالناء المعجول من قولك أنبأته الخبر . وفي الأصل : « أنباء » . صوابه في الموشح ١٣٥ . ودوى في الأغاني مرة : « أنبؤه » ومرة : « أنجؤه » . ط ، هـ : « من أثوابها » صوابه في س ، هـ والموشح والأغاني . أراد أن الشر لا يدوم أثوابه ، فهو ليس قيتاً . وكان قوم سمالك يدعون : « القيون » . وفي الموشح أن سويد ابن منجوف قال للأخطل : « ودمعت سمالك بن عمير أخا بني أسد ، وأردت أن تني عنه شيئاً فسقت عليه » .

(٤) هوزفر بن الحارث الكلبي ، أحد بني عمرو بن كلاب . الكامل ٣٣ ليسك . وكان قد خرج على عبد الملك بن مروان وظل يقاتله تسع سنين ، ثم رجع إلى الطاعة . الجهمي ٣٥ س ١٥ . وفي البيان (٣ . ١٣٥) : « دخل زفر بن الحارث على عبد الملك ، بعد الصلح فقال : ما بقي من حيك للضحاك ؟ قال : ما لا يغني ولا يضرك ! ... قال : فما منعك من مواساته يوم المرح ؟ قال : الذي منع أياك من مواساة عثمان يوم الدار ! » . وزفر كان سيد قيس في زمانه ، ويكنى أبا الحليل ، وكان قيس يوم مرج راحط . وهو القاتل :

وقد ثبت المرحى على من الثرى وتبقي حزازات النفوس كما بها
 انظر المؤلف ١٢٩ . وقد روى الجاحظ بيتين في الحيوان (١ : ١٤) ورواهما أيضا في البيان (٣ : ٢٤٢) . وكان زفر من التابعين ، سمع عائشة ومعاوية ، وروى عنه ثابت بن الحجاج . شرح شواهد المتن ٣١٥ .

٤٤ مُفْتَرِشَا كَافَرِشَا الْيَثَ كَلَّكَلَهُ لَوْقَمَةَ كَأَنَّ فِيهَا لَكُمْ بَجَزَرٌ^(١)
فَأَرَدْتَ أَنْ تُتَرَى بِهِ بَنَى أُمِّيَّةً فَوَهَنْتَ أَرْحَمَ ، وَرَكَبْتَهُمْ ضُفَاءَ
بِمَتْنَيْنِ ، وَأَعْلَيْتَ زُفَرَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُوَّةِ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِ .
قَالَ : وَرَجَعَ أَبُو الْعَطَافِ مِنْ عِنْدَ عَمْرِو بْنِ هَذَّابٍ ، فِي يَوْمَيْنِ كَانَا لِعَمْرٍو ،
وَأَبُو الْعَطَافِ يَضْحَكُ . فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : أَمَا أَحَدُ الْيَوْمَيْنِ فَإِنَّهُ جَلَسَ
لِلشَّعْرَاءِ ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ أَنْشَدَهُ لِلدَّيْخِ فِيهِ طَرِيفُ بْنُ سَوَادَةَ ، فَازَالَ
يُنْشِدُهُ أَرْجُوزَةً لَهُ طَوِيلَةً ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :
أَبْرَصُ قَبَاضُ الْيَدَيْنِ أَكَلَفُ^(٢) وَالْبَرَصُ أَنْدَى بِاللَّهِ وَأَعْرَفُ^(٣)
[مَجْلُودٌ فِي الزَّحَفَاتِ مَرْحَفٌ^(٤)]

المجلود : السريع .

وَكَانَ عَمْرٍو أَبْرَصَ فَصَاحَ بِهِ نَاسٌ : مَالِكٌ^(٥) ؟ قَطَعَ اللَّهُ لِسَانَكَ !] .
قَالَ عَمْرٍو : مَهْ ، الْبَرَصُ مِنْ مَفَاخِرِ الْعَرَبِ . أَمَا سَمِعْتُمْ ابْنَ حَبْنَاءَ^(٦) يَقُولُ :

(١) فيما عدل : « مفترشاً » تحريف . وفي هامش ل : « خ : مفترش » أي روى في نسخة بالرفع . وهي رواية الهيوان ١٠٣ . الكلكل : الصدر . والجزر ، بالتحريك ما يجزر من الفل ، واحدة جزرة . يقول : إن زفر يتأهب لاختيالكم والإيقاع بكم . و « لكم » هنا بمعنى منكم . ورواية الموشع : « له » وهي أصح . وقد أظهرنا الكون العام : « كائن » للضرورة . وفي شرح ابن عيسى للفصل (١ : ٩٠ ص ٢٧) « وقد صرح ابن جني بجنائز إظهاره » وهو نص غريب . وأغرب منه دلي ابن عيسى في تفصيل هذا الجواز . انظر لها أيضاً المعنى (٢ : ٨١) .

(٢) الكلف : لون يملأ الجملد فيغير بشرته .

(٣) أندى : أكثر ندى . والندى : الجود والعطاء . واللهي ، بضم ففتح : جمع لوة بالقم ، وهي البطية . وأجود الطايا .

(٤) المرحف : الكثير الزحف إلى العدو .

(٥) روى هذا الكبير الأصمعي في المحاورات (٢ : ١٣٣) وفيه : « اسكت » بدل : « مالك » .

(٦) هو المتنبه ابن حبناء ، تقدمت ترجمته في ٤ : ٢٦ : « ابن حينا » ص : « ابن جيكينا » محرف .

إِنِّي أَمْرٌ حَظَلْتُ حِينَ تَسْلُبُنِي لَامِلٌ عَيْتِكَ وَلَا أَخْوَالِي السَّوْقُ^(١)
لَا حَسِينَ بِيَاضًا فِي مَنَقَصَةٍ إِنْ أَهْلَيْتُمْ فِي أَتْرَافِهَا بَلَقُ^(٢)
أَوْ مَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ الْآخَرِ :
يَا كَأْسُ لَا تَسْفِكِي نَحْوِي^(٣) وَوَضَعَا أَوْقَى عَلَى خَصِيلِ^(٤)
فَإِنَّ نَفْتَ الْقَرَسِ الرَّجِيلِ^(٥) يَكُلُّ بِالنَّزْرِ والتَّحْجِيلِ^(٦)

(١) حظال : من بنى حظلة . وهو المغيرة بن حنبل بن ربيعة بن حنظلة . العتيك ، كبير
قبيلة من ولد كعب بن يشكر بن بكر بن وائل . المعارف لابن قتيبة ص ٤٣ . وه من
عتيك ، أي من العتيك ، بطف التثنية على لغة من يفعل ذلك . انظر المفصليات ٢٩ :
٦ طبع المعارف .) وقد رسمت هكذا في ل ، ورسمت في سائر الكتب : « ملخيك »
ط ، هـ : « من عتيك » ص : « لأنني عولقي ولا إخواني » هذا التصريف والإجمال .
والهوية ، بالتحريك ، قال أبو الفرج : « السواق من يشكر . وكانوا أحوال المفضل »
يعني المفضل بن المهلب .

(٢) الهاميم : جمع لهوم ، وهو الجواد من الناس والخيل . والأقرباب : جمع قرب ،
بالضم ، وهو الخاصرة . فيها هذا ل : « أترأفها البلق » بالتثنية محرف . والبجنان في
الشعراء ٩١ وحيون الأغيار (٤ : ٦٦) وأمالى القائل (٢ : ٢٣٢) والأعاني
(١١ : ١٥٩ ساسي) والمعارف ٢٥١ . وقد روى أبو الفرج عبر البيهقي قال :
« كان المغيرة بن حنبل يأكل مع المفضل بن المهلب » فقال له المفضل :

فلم أر مثل الحظالي ولو أنه أكل كرام أبرجيس أمير

فرض المغيرة يده مضطرباً ثم قال . . . وأنشد البيهقي . وعقب على ذلك بقوله : « وبلغ
المهلب ما جرى فتناول المفضل بلسانه وشتمه وقال : أردت أن يصفع هذا أراضنا !
ما حاكك على أن أسميت ما كره . يد مؤاكتك إياه ؟ أما إن كنت تقاتله فاجتبه ولا
تؤاخذ . ثم بحث إليه بشرة آلاف درهم واستصفحه عن المفضل . »

(٣) فيها هذا ل : « لا تستكثري تحويلي » محرف . وهو أيضاً على الصواب التي أثبت
في حيون الأغيار (٤ : ٦٥) .

(٤) أوقى : ارتفع . والخصيل : جمع خصلة ، وهي الخصلة من الشعر .

(٥) الرجيل ، من الإبل والنواب : الصبور على طول السير . وفي حيون الأغيار :
« الرجيل » بالهاء المهملة ، وهو القوي على الارتحال والسير .

(٦) التحجيل : يماض في قواعد القوس .

أَوْ مَا سَمِعْتُ بِقَوْلِ أَبِي مَسِيرٍ^(١) :
يَشْتَنِي زَيْدٌ أَنْ كُنْتُ أَبْرَصًا فَكَلَّمَ كَرِيمٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الرَّاجِزِ فَقَالَ : مَا تَحْفَظُ فِي هَذَا ؟ قَالَ : أَحْفَظُ وَاللَّهِ
قَوْلَهُ^(٢) :

يَا أُخْتُ سَمْدٍ لَا تَعْرِى بِالزَّرَقِ^(٣) لَيْسَ يَضُرُّ الطَّرْفَ تَوَلِيْعُ الْبَلَقِ^(٤)
إِذَا جَرَى فِي حَلْبَةٍ لِخَلِيلٍ سَبَقَ
وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَرَ سَابِقًا قَطُّ أَبْلَقَ وَلَا بَلَقًا .
وَقَدْ سَبَقَ لِلْمَأْمُونِ [فَرَسٌ] ، إِنَّمَا أَبْلَقُ وَإِمَا بَلَقًا .
وَأَنْشَدَنِي أَبُو نَوَاسٍ لِبَعْضِ بَنِي نَهْشَلٍ^(٥) :

فَرَّتْ سَوْدَةُ عَنِّي أَنْ رَأَتْ صَلَعَ الرَّأْسِ فِي الْجَلْدِ وَضَحَ^(٦)
قَلْتُ يَا سَوْدَةُ ، هَذَا وَالَّذِي يَفْرِجُ الْكَوْبَةَ مِنَّا وَالْكَلْعَ^(٧)

(١) هو أبو مسير الأعرابي ، من نصحاء الأعراب الذين روى عنهم العلماء . ذكره ابن التميمي في الفهرست ٧١ مصر ٧ : لييك . ونسبة البيت إلى « أبي مسير » ثابتة أيضاً في عيون الأخبار (٤ : ٦٤) . وفيما عدل : « قول الآخر » .

(٢) انظر عيون الأخبار (٤ : ٦٥) .

(٣) عره يهره : سبه ، أو أصابه بمكروه . وفي الأصل : « لا تفري » تحريف . ورواية ابن قتيبة : « لا تمعي » . والزرق ، بالتحريك : تمجيد يكون دون الأشاعر ، أو يبيض لا يظلم يأنظم كله ، ولكنه وضع في بعضه ل : « بالروق » والروق : طول وإنشاء في الأسنان ، ولا وجه له هنا .

(٤) الطرف ، بالكسر : الكريم المتيق من الخيل . والتولييع : التلطيع من البرص وغيره ، إلا أن التولييع استعالة البلق وتفرقه . ورواية ابن قتيبة : « لا يضر الطرف توالييع البلق » .

(٥) الأبيات في عيون الأخبار (٤ : ٦٥) .

(٦) الوضع : بالتحريك : البرص . ورواية ابن قتيبة : « نفرت سودة مني إذ رأت »

(٧) والذي ، الراو فيه القسم . فيما عدل : « هناك » سواء في ل و عيون الأخبار . « منا » كنا وودت ، وليس ما يمنع صحتها . والكلع ، لعله من الكلوح ، وهو التشكر في عبوس . فيما عدل : « والطلع » ورواية عيون الأخبار موافقة ما أثبت من ل .

هو زَيْنٌ لِيَ فِي الْوَجْهِ كَمَا زَيْنَ الْعُطْفِ تُحَاسِنُ الْقَرَحَ ^(١)
وزعم أبو نؤاس أنهم كانوا يتبركون ^(٢) به ، وأن جذية الوضاح كان
يفخرُ بذلك .

وزعم أصحابنا أن بلعاء بن قيس ^(٣) ، لما شاع في جلده ^(٤) البرص
قال له قائل : ما هذا يا بلعاء ؟ فقال : « هذا سيف الله جلّاه ^(٥) ! » . وكنانة
تقول : « سيف الله جلّاه ^(٦) » .

ثم رجع الحديثُ إلى أبي الطّاف ^(٧) وضحكه . قال : وأما اليوم الآخر
فإنَّ عمرًا لما ذهبَ بصره ، ودخلَ عليه الناسُ يُعزّونه ، دخلَ عليه إبراهيمُ
ابنُ جامع ، وهو أبو عتاب ^(٨) من آلِ [أبي] مَصاد ^(٩) ، وكان كالجلجل
المحبوم ^(١٠) ، فقام بين يديَّ عمرٍو فقال : يا أبا أسيد ^(١١) لا تجزمن من

(١) الطرف ، فسر قريبا . والقرح ، بالتحريك : بياض يسري وجه الفرس . وفي
عيون الأعيان : « القرح » بقاف بعدها زاي ، وهو تصحيف ، وفسر هناك بأنه
خطوط من صفرة وحمرة وخضرة . ولبت شري أي فرس يكون كذلك !

(٢) فيما عدل : « وزعم يونس أنهم كانوا يتشرفون به » .

(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٦٠) .

(٤) ط : « بلده » صوابه في سائر النسخ .

(٥) ط : س : « حلق به » . هـ : « جلاني به » وأثبت ما في ل وإلمارف ٢١٥

وحيون الأعيان (٤ : ٦٣) . وفي الأغاني (١١ : ١٥٩) : « إنما أنا سيف الله

جلّاه واستله على أعدائه » . وفي كتابات الثعالب ٣٥ : « سيف الله جلّاه » . ويروي

جلّاه بالخاء وتشديد اللام » .

(٦) كنانة : هم قبيل ينمعه بن قيس الكناني ، وكان هودنيسهم . فيما عدل : « وكفى
به » تحريف . هـ : « جلّاه » بالميم .

(٧) ط فقط : « ابن الطّاف » . وانظر ما سبق ص ١٦٤ .

(٨) فيما عدل : « ابن عتاب » محرف . وانظر (٣ : ٣٤ - ٣٥) حيث هذا الخبر
وغير آخر قبله .

(٩) مصاد ، يفتح الميم وتضم . س : « مصاد » بالضاد تحريف .

(١٠) المحبوم : الذي وضع على فمه الحجام — ككتاب — لئلا يعض : فصورته أفوى
صوت . وانظر (٣ : ٣٥) .

(١١) هكذا ضبط في ل .

ذَهَابِ عَيْنِكَ^(١) وَإِنْ كَانَا كَرِيمَتَيْكَ ؛ فَإِنَّكَ لَوَرَأَيْتَ نَوَاهِمَا فِي مِيزَانِكَ
تَمَيَّتَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ [قَدْ] قَطَعَ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ ، وَدَقَّ
ظَهْرَكَ ، وَأَدْنَى ضِلَعِكَ^(٢) .

قال : فصاح به القومُ وَصَحَّكَ بعضهم . قال عمرو : معناه صحيح ،
ونيتُه حسنة ، وإن كان قد أخطأ في اللفظ .

وقلتُ لأبي عَتَّاب^(٣) : بلغني أن عبدَ العزيزَ الغزَّالَ قال : ليت^(٤)
أن الله لم يكن خَلَقَنِي ، وأنى الساعةَ أعور . قال أبو عَتَّاب : بئس^(٥) ما قال ،
وددتُ [والله] أن الله لم يكن خَلَقَنِي وأنى الساعةَ أعمى مقطوعُ اليدينِ
والرجلين^(٦) .

وأنى بعضُ الشعراءِ أبا الواسع^(٧) وبنوه حوله ، فاستفاه أبو الواسع^(٨)
من إنشاد مديحه ، فلم يزل به^(٩) حتى أذِنَ له . فلما انتهى إلى قوله :
فكيف تنفى وَأَنْتَ الْيَوْمَ رَأْسُهُمْ وَحَوْلَكَ الثَّرَمِينَ أَبْنَانُكَ الصِّيدِ^(١٠)
قال أبو الواسع^(١١) : ليتكَ تَرَكْتَهُمْ رَأْسًا بِرَأْسِ !

(١) فيما عدا ل : « بصرِكَ » والسياق يقتضيه ما أثبت من ل .

(٢) ل : « ظلفِكَ » ولا يتوجه معه المعنى إلا بصر . وسبق في (٣ : ٣٥) : « صلك »
بالمهملَة .

(٣) فيما عدا ل : « وقال لأبي عطاء » صوابه في ل وفيما سبق (٣ : ٣٤) .

(٤) فيما عدا ل : « وددت » وأثبت ما في ل مطابقاً لمسلم (٣ : ٣٤) .

(٥) ط ، هـ ، « ليت » . والكلام من : « وأنى الساعة » إلى : « خلفني » فتالية ساقط
من ص .

(٦) فيما عدا ل : « وأنا الساعة مقطوع اليدين والرجلين أعمى » .

(٧) أبو الواسع ، من نعلمه صالح بن الرشيد ، كان في الأغاني (٦ : ١٩٤) . فيما عدا
ل : « أبا الربيع » .

(٨) الكلام من « وبنوه » إلى هنا ساقط من ل . وفي الأصل : « أبو الربيع » .

(٩) ط ، هـ : « فلم يقبل » فقط . تحريف . وأثبت م في ص ، ل . وكلمة « به » ثابتة في ل فقط .

(١٠) فيما عدا ل : « فكيف تنفى » .

(١١) فيما عدا ل : « أبو الربيع » .

ومدح [المرقى ^(١)] أبو عباد بن المرقى ، بشر بن أبي عمرو - وليس هو بشر بن أبي عمرو بن العلاء ^(٢) - قال :

مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنْ بِشْرًا مُنْصَقً ۖ فَاقْهَ يَحْزِيهِ ۖ وَدَبَّكَ أَعْلَمُ ^(٣)
تَنْفِيكَ قَامَتُهُ وَقَلَّةُ حِلْمِهِ ۖ وَتَشَادَقُ فِيهِ وَلَوْ أَنَّ أُسْحَمَ ^(٤)
إِنَّ الصَّرِيحَ الْخَفِيزَ فِيهِ دَلَالَةٌ ۖ وَالْمَرْقِيُّ مُنْكَشَفٌ لَمَنْ يَتَوَسَّمُ ^(٥)
أَمَّا لِسَانُكَ وَاحْتِبَاؤُكَ فِي اللَّالَاءِ ۖ فَرِزَارَةُ الْمُدْمِي عِنْدَكَ أَعْجَمُ ^(٦)
إِلَى لَا رَجُو أَنْ يَكُونَ مَقْلَعُهُمْ زُورًا ۖ وَشَاتُكَ الْحُسُودُ الْمَرْغَمُ ^(٧)

(خطأ الكهيت في المدح)

ومن المدح الخطأ الذي لم أر قط أعجب منه ، قول الكهيت بن زيد

(١) المرقى ، بكسر الزاي المشددة ، وهو المرقى الحضرمي ، أنشد له دحبل بن حل الخزامي :

إذا ولدت حليلة بأهل غلاما زيد في عدد النعام

قال : وابن عباد بن المرقى ، ويعرف بالفرق ، وله أشعار كثيرة ، وهو القائل :

أنا أفرق أعراض النعام كما كان المرقى أعراض النعام أبي

للمؤلف ١٨٦ . وهذه الكلمة ساقطة من ط ، وثابتة في سائر النسخ .

(٢) سبق ترجمة أبي عمرو بن العلاء في (٢ : ٢٢٥) .

(٣) المصنوع : القمص في القوم ، وليس منهم ينسب . فيما عدل : « مصلوق » بفتح الميم

تحريف صوابه في ل والبيان (٢ : ١٢٠) .

(٤) التشادق ، من الشفق ، بالتحريك ، وهو سوء الشقة . ولم ترد هذه الصيغة في المعاجم

ط ، س ، هـ : « تشادق » بالواو ، وصوابه قيل والبيان . وفيه قبل انشاد الشعر :

« وما قالوا في التشديق وفي ذكر الاشتقاق » .

(٥) المرقى ، بالكسر : الأصل . وعرق كل شيء أصله . يتوسم : يتعرف . فيما عدل

« يتوهم » ورواية البيان مطابقة لما أثبت من له .

(٦) الإحياء : أن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه يمامة ونحوها ، وكذلك كان يفعل الأشراف

والملأ : الملأ ، وهم أشراف القوم الذين يملئون العين هبة وإجلالا . وزرارة المدح

بضم الزاي ، وهو ابن علس ، بضمين ، نقلت ترجمته في (٤ : ٢٨٢) . حمله

أصبح من زرارة ، وكان زوارة حكيما من قضاة تميم . والأعجم : الذي لا يكاد يبين .

(٧) الشاق : للبخس . والمرغم : المقهور .

وهو مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، فلو كان مديحة لبي أمية لجاز أن يعيهم
بنك بعض بني هاشم^(١) ، [أ] ولومدح به بعض بني هاشم لجاز أن يعترض
عليه بغض بني أمية ، [أ] ولومدح أبا بلال الخارجي لجاز أن تعييه المائة ،
٥٦ أو [لو] مدح عمرو بن عبدي لجاز أن يعييه الخالف ، [أ] ولومدح المهلب
لجاز أن يعييه [أحباب^(٢)] الأحنف .

فأما مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، فمن هذا الذي يسوؤه ذلك
حيث قال :

فَاعْتَبَ الشُّوقُ مِنْ فَوَادِيِ وَالشَّهْ رُ إِلَى مَنْ إِلَيْهِ مُعْتَبٌ^(٣)
إِلَى السَّرَاجِ لِلنَّيْرِ أَحَدًا لَا يَغْدِلُنِي رَغْبَةً وَلَا رَهَبٌ^(٤)
عنه إِلَى غِيَرِهِ ، وَلَوْ رَفَعَ النَّاسُ إِلَى الْعِيُونِ وَارْتَقَبُوا
[وَقِيلَ: أَفَرَطْتُ بِلَ قَصَدْتُ وَلَوْ عَنَفَنِي الْقَاتِلُونَ أَوْ ثَلَبُوا^(٥)]
إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ تَضَمَّنْتَ الْأَرْضُ ضُ وَلَوْ عَلَبَ قَوْلِي الْعَيْبُ^(٦)
لَجَّ بِتَضْمِينِكَ اللَّسَانَ وَلَوْ أَكْثَرَ فِيكَ الضَّجَاجُ وَاللَّجْبُ
أَنْتَ الْمَصْفَى [الْمُخْضَى] لِلْهَذَبِ فِي ١١ نُسْبَةٍ إِنْ نَعَصَ قَوْمُكَ النَّسَبُ^(٧)

(١) فيما عدل : « بني العباس » والعباس هو ابن عبد المطلب بن هاشم .

(٢) هذه من ل ه س .

(٣) الاعتاب : الانصراف عن الشيء ، واعتب عن الشيء : انصرف . فيما عدل :

« إليه أعتب » وأنيته منها موافقاً لليان (٢ : ١٧٢) . واللسان (٢ : ٦٨)

والخفص (١٢ : ١١٤) والسمة (٢ : ١١٤) . وفي اللسان فقط : « عن
فزادى » .

(٤) ل : « تغدلي » .

(٥) ثله : لانه وعابه . وزيادة هذا البيت من ل والسمة والليان .

(٦) تضمعت : لتشمل عيه . العيب : العيوبون .

(٧) ط ه : « إنك » مواهبة في س . وفي جميع النسخ : « المصطفى » بدل : « المصفي » .

والوزن يأباه ، وهو من المفسر .

(١) ولو كان لم يقل فيه [عليه السلام] إلا مثل قوله :

وَبُورِكَ قَبْرُ أَنْتَ فِيهِ وَبُورِكَتْ بِهِ ، وله أهلٌ بذلك يَتْرَبُ
لقد غَيَّبُوا بَرًّا وَحَرَمًا وَنَائِلًا عَشِيَّةً وَأَوَّلَكَ الصَّفِيحُ النَّصَبَ (٢)

فلو كان لم يَدخِ عليه السلام إلا بهذه الأَشعار التي لاتصلح (٣)
في عامة العرب - لما كان ذلك بالحمود ، فكيف مع الذي حَكَيْنَا قبل
[هذا] (٤) ! ؟

(غلط طائفة من الشعراء في المديح والفتور)

ومن الأَشعارِ العائِلةُ لقبيلة الشاعر - وهي الأَشعار التي لو ظنَّت الشعراء
أن مَصْرَعَتَهَا تَعُودُ بِمَصْرُوعَاتِهَا بِهِ ، لكان الخرسُ أَهْوَنَ عليها من ذلك
القول - فمن ذلك قولُ كَيْدِ بْنِ رِيعة :

أَبْنِي كِلَابٍ كَيْفَ تُنْقِي جَفْرًا وَبَنُو صَدِيقَةٍ حَاضِرُوا الْأَجْيَابِ (٥)

(١) الكلام من هنا إلى نهاية البيت ساقط من هـ .

(٢) وادرك : سترك وغيبك . فيما عدل : « وأراه » محرف . والصفيح : جمع صفيحة
وهي الحجرة العريضة . والنصب : الذي نصب بضمه على بضمه ، على حجارة القبر .

(٣) كلمة « لا » ساقطة من ل . وبدلنا في هـ : « لم » . و « تصلح » هي في ط ، هـ :
« تصلح » بالعين محرفة . قال ابن رشيقي : « قالوا : من هذا الذي يقول في مادح
(في الأصل : مدح) الذي صلى الله عليه وسلم : أنزلت ، أو يمتعه ، أو يظنه ، أو
يبيه حتى يكثر التسجاع والصخب ؟ ! ... وقال من احتج له : لم يرد الذي صلى الله
عليه وسلم وإنما أراد علياً رضي الله عنه ، فورد عنه بذكر الذي صلى الله عليه وسلم ،
خوفاً من بئس آية » .

(٤) حذف من ل ، س .

(٥) بنو كلاب : قوم لبيد ، وهم كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وأما جعفر فابن
كلاب بن ربيعة . وصديقه : كسفينة : أبو بطن . وهم من بني بن أعصر بن سعد بن
ثوس عيلان ، « كانوا حلفاء في بني كلاب » . المعارف ٣٦ . والأجياب : مياه لبني
سبيئة . أنكر على بني كلاب أن يمشوا جعفراً ، وهم من قومهم ، على حين يستبقون
حلفاءهم ويحفظونهم . ط ، هـ : « ضبيعة » س : « صبيغة » صوابه في ل ومعجم
البلدان . وفيما عدل له : « كيف تقي » محرف .

قتلوا ابنَ عُرْوَةَ ثُمَّ لَطَوْا دُونَهُ حَتَّى تَحَاكَّتُمْ إِلَى جَوَابِ (١)
 بِرَعُونٍ مُتَخَرِّقٍ الْقَدِيدِ كَأَنَّهُمْ فِي الْمَرْأَسَةِ حَاجِبٍ وَشِهَابٍ (٢)
 مِثْلَهُمْ حَلَقُ الْحَلِيدِ عَلَيْهِمْ كَتَبَنِي زُرَّارَةُ أَوْفَى عَتَّابٍ (٣)
 قَوْمٌ لَهُمْ عَرَفَتْ مَمَدًا فَضْلَهَا وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ ذُووُ الْأَلْبَابِ
 ومن هذا الباب قولُ منظور بنِ زَبَّانَ بنِ سَيَّارِ بنِ عَمْرِو بنِ جَابِرِ
 الْفَزَارِيِّ (٤) ، وهو أَحَدُ سَادَةِ غَطَفَانِ :

- (١) لَطَوْا دُونَهُ : من لَطَ غيره أَيْ كَتَمَهُ وَسَتَرَهُ . وَلَطَ أَيْضًا : لَزِمَ الشَّيْءُ وَثَبِتَ عَلَيْهِ .
 هـ : « لَطَوْا » بِالْمَجْمَعِ ، أَيْ لَزِمُوا وَثَبَتُوا . جَوَابُ : اسم رجل من بني كلاب ،
 قال ابنُ السَّكَيْتِ : سَمِيَ جَوَابًا لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَغْفِرُ بَرًّا وَلَا سَفَرَةً إِلَّا أَسَامَهَا . الْفَزَارِيُّ
 (١ : ٢٧٧) . وَالْبَيْتُ نَصْرٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مِنْ حِكَاكُمُ الْعَرَبِ . ن : « يَحَاكُمُ » .
- (٢) الْمُتَخَرِّقُ : حَيْثُ تَخَرَّقَ الرِّعْجُ ، أَيْ يَشُدُّ هَيْبَتًا وَتَحْشُلُ الْمَوَاضِعَ . فِيمَا عَدَا
 « مُتَخَرِّقٌ » بِحَرْفِ الْقَدِيدِ ، بِالضَّمِّ : مَوْضِعٌ قَرِيبُ مَكَّةَ . ن : « الْقَدِيدُ » يَفْتَحُ
 فَكْرًا ، وَهُوَ أَيْضًا أَسَدٌ . وَحَاجِبٌ ، هُوَ حَاجِبُ بَيْنِ زُرَّارَةَ ، قَفَلْتُ تَرْجُمَتَهُ فِي
 (٤ : ٣٨٢) . وَشِهَابٌ ، بِالشَّيْنِ . وَفِي ن : « شِهَابِي » لَكِنْ ذَكَرَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ
 أَنَّ « وَاشِدَ بَيْنِ شِهَابٍ » كَكِتَابِ شَاعِرٍ ، وَلَيْسَ لَهُمْ شِهَابٌ بِالْمُهْمَلَةِ غَيْرُهُ . هـ : فِيمَا
 عَدَا ن : « فِي أَلَدِ أُنُودٍ سَاجِزٌ » بِحَرْفِ .
- (٣) حَلَقُ الْحَلِيدِ : مَا تَنْسَجُ مِنْهُ الْقُرُوعُ . وَتَنْظَاهِرُ : رَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا وَتَضَاعَفَ . وَأَسْلَى
 لِيَنْظَاهِرَ التَّمَلُّونَ . ط : « مِثْلَهُمْ » بِحَرْفِ . تَحْرِيفٌ .
- (٤) فِي الْأَصْلِ : « زَبَّانُ بْنُ مِثْلِهِ » وَالصَّرَافُ أَنَّ « مِثْلَهُ » هُوَ « ابْنُ زَبَّانٍ » لَا أَبُوهُ .
 « بَيْنَ عَمْرِو » سَالِقٌ مِنْ ن . وَهُوَ ثَابِتٌ فِي الْمَعَارِفِ ٥١ . ط : « فِي يَسَارٍ » س :
 « فِي سِيَارٍ » هـ : « بَيْنَ يَسَارٍ » صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ ن وَالْمَعَارِفُ وَالْجَوَانِ (٢ :
 ٤٤٧) حَيْثُ تَرْجُمَةُ زَبَّانِ بْنِ سِيَارٍ . وَأَمَّا وَلَدُهُ « مِثْلَهُ » فَقَدْ ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ مِنْ
 غَيْرِهِ فِي الْأَغَانِي (١١ : ٥٣) : « حَلَّتْ فَهْلَمُ بِنْتُ هَاشِمٍ بِمِثْلِهِ بْنِ زَبَّانٍ أَرْبَعِ
 سِنِينَ ، فَوَلَدَتْهُ وَقَدْ جَمَعَ قَاهُ ، فَسَاءَ أَبُوهُ مِثْلُورًا لِذَلِكَ ، اطْلُوعٌ مَا انْتَظَرَهُ . وَقَالَ فِيهِ .
 مَا جِئْتُ حَتَّى قَبِلَ لَيْسَ يُوَارِدُ فَسَمِيتُ مِثْلُورًا وَجِئْتُ عَلَى قَلْبٍ
 وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ كَهَاشِمٍ وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَسُوِيَ بَنِي يَدْرِ »
 وَمِثْلُهُ مِنْ الَّذِينَ خَلَقُوا عَلَى أَدْوَاجِ آبَائِهِمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ ، انْتَظَرُ هَذِهِ الطَّائِفَةَ فِي الْمَعَارِفِ
 ٥١ . وَقَدْ فُرِقَ عَمْرٌ فِي الْإِسْلَامِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَةِ أَبِيهِ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا (فِي الْأَغَانِي
 : ١١ : ٥٣) سَه :

لَمَرَأَتِي دِينَ يَفْرُقُ بَيْنَنَا وَيَبْتَكَ قَسْرًا إِنَّهُ لِعَظِيمُ

فجاءوا بجمع محزّل كأنهم بنو دارم إذ كان في الناس دارم^(١)
 وذلك أن نعيما لما طال اختار قيس عليها بأن شعراء تميم [كانت]
 تضرب للتل قبائل قيس ورجلها ، فبترت تميم زمانا لا ترفع رؤوسها^(٢)
 حتى أصابت هذين الشعرين من هذين الشعارين العظيمي القدر ؛ فرأى^{٥٧}
 عنها^(٣) اللؤلؤ وانصفت . فلو علم هذان الشاعران الكويهان ماذا يصنعان
 بشأروهما — لكان الخرس أحب إليهما .

قال أبو عبيدة : ومن ذلك قول الحارث بن حلزة ، وأنشدنا للوك^(٤)
 وكان به وضع^(٥) وأنشده من وراء ستر — فبلغ من استحسانه القصيدة^(٦)
 إلى أن أتر برقع الستر .

ولكرهتمهم له نو الأبرص منهم قال ليبد بن ربيعة ، اللهم بن النذر ،
 في الربيع بن زياد :

مَهْلًا أَيْتَ الْقَنْبَ لَا تَأْكُلْ مَعَهُ لَنْ اسْتَه مِنْ بَرَصٍ مُلْتَمَةٍ^(٧)
 وَإِنَّهُ يَدْخُلُ فِيهَا بِصِيْمَةٍ يَدْخُلُهَا حَتَّى يُؤَلِّقَ أَشْجَعَهُ^(٨)

(١) انحزال القوم : اجتمعوا ، وانضم بعضهم إلى بعض . ودارم ، هم بنو دارم بن مالك
 ابن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم .

(٢) ط فقط : « رأسها » .

(٣) ل ، س : « عنهما » .

(٤) الملك هنا هو عمرو بن هند . انظر شرح التبريزي للمعلقات ٢٣٩ — ٢٤٠ .

(٥) الوضع : البرص . والثاني به الوضع هو الحارث بن حلزة . انظر (البرص)
 في المعارف ٢١٥ .

(٦) ستاتي القصيدة بعد الاستعداد للويل للتل .

(٧) ملهمة : ذات لُحْم ، وكل لون خالف لونا فهو لُحمة .

(٨) الأشجع : واحد الأشياخ ، وهي عروق ظاهر الكف . أو النظام التي تصل الأصابع
 بالرسغ .

[كَأَنَّمَا يَطْلُبُ شَيْئًا ضَيِّمَةً ^(١)]

قال ابن الأعرابي : فلما أنشد لك لييد في الربيع بن زياد ما أنشد
قال الربيع : أبيت اللعن ولله لقد نكتُ أُمّه . قال : فقال لييد : قد
كانت تمرى بريمة في جبرك ، وأنتَ ربيتها ، [فهذا بذلك] ، وإلا تكن
فعلت [ما قلت] فما أولئك بالكذب ^(٢) ! وإن كانت هي الفاعلة فإنها من
نِسوةِ ذلك فُل ^(٣) . يعني [بذلك ^(٤)] أن نساء عبس فَوَاجِرُ ، لأن أُمّه
كانت عَبْسِيَّة .

والربيع يضاف الشيء ويهجو به غيره ، فإن ابتلى بذلك ^(٥) فخر به .
ولكنه لا يخرُجُ به نفسه من جهة ما هجا به صاحبه . فافهم هذه : فإن الناس
يَتَلَطَّوْنَ على الرَّبِّ ^(٦) ويُرْعَمُونَ أنهم قد يمدحون الشيء الذي قد يهجون
به . وهذا باطل ، فإنه ليس شيء إلا وله وجهان [وطرقان] وطريقان .

(١) رواية ابن رشيح في القصة (١ : ٢٧) : « أو دعه » قال : « ويرى : أطمعه »
قلت : هي رواية الأغاني (١٦ : ٢٢) . وقيل هذه الأبيات في كل من القصة
وأمالي المرتضى (١ : ١٣٦) .

يارب هيبا هي خير من دعه إذ لا تزال حامق مقزعه
نحن بمى أم البين الأريسة ونحن خير علم من صمصمه
للطسوس الجفنة المددعه والضرابون الهامتت الخفصمه
يريد هذه في الأغاني :

يا واهب الخير الكثير من سمه إليك جاوزنا بلادا مسبمه
بخير من هذا خير فاصمه مهلا أبيت اللعن لا تأكل سمه
(٢) فيما عدا ل : « فإن كنت فعلت فما أولئك بذلك وإن لم تكن فعلت فما أولئك
بالكذب » وأثبت ما في ل موافقا ما في عيون الأخبار (٤ : ٦٥) . وانظر
رواية الخير في أمالي المرتضى والأغاني (١٤ : ٩٢ و ١٦ : ٢٢) .
(٣) فيما عدا ل : « كذلك فعلهن » وما أثبت من في يشه ما في عيون الأخبار ، ففيها :
« فعل لذلك » . وفعل بضمين : جمع فصول ، كصبور وصبر . وفعله بمعنى فاعله
يستوى فيه المذكور والمؤنث ، ومجسمان على فعل بضمين .

(٤) هذه من ل ، س .

(٥) فيما عدا ل : « به » .

(٦) هـ : « يتلطفون » بالظاء .

فإذا مدحوا ذكروا أحسن الوجوهين ، وإذا ذموا ذكروا أجمع الوجوهين .
والحارثُ بنُ حِزْزَةَ فخرَ بَكْرِ بْنِ وائِلٍ على تغليبِ ، ثم عاتبهم عتاباً
دلَّ على أنهم لا ينتصفون منهم ، فقال :

وَأَنَا عَنْ الْأَرَاقِمِ أَتِيَا ، وَخَطَبَ نُمَيْتَى بِهِ وَنُسَكَا^(١)
يَخْلُطُونَ الْبَرِيَّةَ مَنَازِلِي الدَّاءِ ، وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيلُ الْخَلَاءَ^(٢)
زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْنَ رَمَوْا لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ^(٣)
إِنَّ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَقُولُوا نَ عَلَيْنَا فِي قَوْلِهِمْ إِجْلَاءُ^(٤)
ثم قال :

وَأَتَرَكُوا الطَّيِّخَ وَالْتَمَّاشِي وَإِنَّا نَتَمَاشُوا فِي التَّمَّاشِي الدَّاءِ^(٥)
وَإِذَا ذَكَرُوا حَيْفَ ذِي الْمَجَازِ وَمَنَاقُ دَمِّ فِيهِ ، الْمَهْدُ وَالْكِفَاءُ^(٦)
حَذَرَ الْجَوْرِ وَالْتَمَدَّى وَهَلْ يَدُ قَضُ مَا فِي الْمَهَارِقِ الْأَهْوَاءُ^(٧)

(١) الأرقام : أسماء من يني تغليب وبكر بن وائل . ونميتى : أى يعيننا غيرنا به ، يظننا ويجهلنا . ألموميتى : أى نحن ونهم .

(٢) أى يسوون ذا اللتب بالذى لا ذنب له . الخلاء : بالفتح : البراءة .

(٣) العير : الوعد ، أى كل من ضرب وتعدا ألزمونا ذنبه : أى ذنوب الناس جميعاً .
أو العير : لإنسان العين ، أى ألزمونا ذنب كل من أطبق جفنا على عين . الولاء :
أى أهل الولاء وأصحابه .

(٤) يغلون ، بالفتح المسجدة : من الظفر ، وهو تجاوز الحد . فيما عدل : « يغلون »
وما أثبت من ل هو الرواية . انظر التبريزى . والإحفاء : الاستقصاء ، أى استقصوا
علينا ونقصوا العهد . أو الإحفاء من أخفيت الدابة : كلفتها ما لا تطيق حتى تشفى .
رواية التبريزى : « فى قيلهم » . والقيل : القول .

(٥) الطيخ : الكبر والمظلة . والتماشى : التماسى والتجاهل . أى إن تجاهلتم ما لنا من
الفضل فسدت قلوبنا عليكم فأقضى ذلك بكم إلى شرطهم . ل : « فلما تمناشوا » .

(٦) ذو المجاز : موضع جمع فيه عمرو بن عبد بكر وتغلب ، وأصلح بينهما ، وأخط
منهما الوثائق والرهون . فيما عدل : « وأتركوا » تعريف .

(٧) المهاريق : جمع مهرق ، وهو الصديقة ، فارسي معرب . وانظر الميراث الجبرائيلى
٢٠٤ والخيراني (١ : ٧٠) والتبريزى ٢٥٥ . أراد أن ما كتب في اليهود لا يظلمه
أحوالكم القسالة . ل : « ولا ينتقص » ورواية التبريزى « ولن » .

واعطوا أمنا وإياكم فيه ما اشترطنا يوم اخطفنا سواه^(١)
 أم علينا جناح كندة أن ينه ثم غاربهم ومنا الجزاء^(٢)
 أم علينا جبرا خفيفة أم ما جعت من محارب غيره^(٣)
 أم علينا جبرا قضاة أم له س علينا فيما جئوا أندله^(٤)
 ليس منا للضر بون ، ولا قيد س ولا جندل ، ولا الخدله^(٥)
 أم جنابا بنى عتيق . فمن ينه دبر قانا من غدرم برآه^(٦)
 عنتا باطلا شذوخا كما ته قرعن حجرة الربيض الظلمة^(٧)
 ومن للدع الذي يقبح ، قول أبي الحلال^(٨) في سرثية يزيد بن
 معاوية ، حيث يقول :

- (١) أي اعطوا أنا وإياكم في تلك الشرائط التي وثقناها يوم تماعنا مستون .
 (٢) كانت كندة غزت ثعلب وقتلت فيه م وبست وغتت ، فقال : أنزلونا ما فعلت
 كندة ؟ !
 (٣) النجباء : الصالحين والفقراء . والجرباء والجربا ، بالمد والقص : الجناية . فيما عدا
 ن : « جزا » بالزاي تصحيف . أي هل علينا في اليهود والمواثيق التي أخذتموها علينا
 أن نأخذلونا بلغوب خيفة وما أذنبت بصلابك محارب .
 (٤) الأنداء : جمع نداء ، وهو ما يصيب الإنسان ، يقال : لا يتدلك من شيء . تكرمه ،
 أي لا يصيبك . كانت قضاة غزت ثعلب فقتلوا وسبوا . جريد : آريهون أن
 تمحلوا علينا ذنوب هؤلاء ؟ ؟ وليس يتلانا ما جئوا شيء .
 (٥) المضربون : قوم من بني ثعلب ضربوا بالسيف . والخداء : ثيلة من ربيعة .
 (٦) يقول : إن نقضتم العهد فانا بركه منك . فيما عدا ل : « من جرمهم » . الزوزنى
 والقبري : « من جرمهم » قال القبري : « ويرى قانا من غدرم » .
 (٧) شذوخا : مائل عن القصد . وهذا البيت أحد شواهد صحة هذا المعنى . انظر اللسان
 (شذخ) . فيما عدا ل : « وظل » . تمر : قرح . فيما عدا ل : « يجر » . والحجرة
 بالفتح : الموضع الذي يكون فيه الغنم . والربيض : جماعة الشاة ، والحرب كانت
 تنذر النذر فيقول أحدهم : إن وذي الله مائة شاة ذبحت عن كل عشرة شاة ، قربا
 بجل أحدهم بما نذر ، فيصيد الظباء فيلجمها عوضا من الشاة .
 (٨) ط - ه : « ابن الحلال » س : « ابن الحلال » وأثبت ما في ن .

يَا أَيُّهَا اللَّيْتُ بِحَوْلَانِيَا إِنَّكَ خَيْرُ النَّاسِ أَحْمِيَا^(١)
[وقال الآخر :

مدحتُ خيرَ السَّالِّينَ عَفْشًا^(٢) يَشِبُّ زَهْرَاءُ تَقُودُ الْأَعْمَشَ^(٣)
وقال الآخر :

إِنَّ الْقِيَّ أَمْسَى يُسَمَّى كَوْزًا اسْمًا فِيهَا لَمْ يَكُنْ تَنْفِيْزًا^(٤)
لَمَّا ابْتَدَرْنَا الْقَصَبَ لِلرَّكُوزِ^(٥) وَجَدْتُنِي ذَا وَثْبَةٍ أُبُورًا^(٦)

ودخل بعضُ أَعْثَاتِ^(٧) شُرَاءِ الْبَصْرِيِّينَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَشْرَافِ الْوُجُوهِ
يُقَالُ فِي نَسَبِهِ^(٨) ، قَالَ : إِنِّي مَدَحْتُكَ بِشَعْرٍ لَمْ تُدَحَّ قَطُّ بِشَعْرٍ هُوَ أَفْعُ
لَكَ مِنْهُ . قَالَ : مَا أَحْوَجَنِي إِلَى النَّفْعَةِ ، وَلَا سِيَاقَ كُلِّ شَيْءٍ^(٩) مِنْهُ يَجْلُدُ عَلَى
الْأَيْلَامِ . فَهَاتِ مَا عِنْدَكَ . قَالَ :

سَأَلْتُ عَنْ أَصْلِكَ فَيَا مَطِيَّ أَبْنَاءَ نَسَبَيْنِ وَقَدْ نَفَّيْوْا^(١٠)

(١) حواريين : بالفهم وتشديد الهمزة ، وهي التي تسمى بالقرتين ، بينها وبين نفس حواريين
ويجاء مات يزيد بن معاوية في سنة ٦٤ . انظر في حواريين ، القرينين .

(٢) عفش : كسفر : اسم من أسماءهم .

(٣) الزهراء : المنيعة المشيخة ، هي بها : النار . أي يوقد هذه النار الخفيف ، فيشتعل بها
الأعمش ، فإياك يهتر الأعمش ؟ وهذه الزيادة ثابتة في ل ، س ، هـ . وفي
الأعيرتين : لقيته دهرًا تصحيف .

(٤) نية الاسم : صار معروفًا مشهورًا . والتفنيذ : التلقين . وفي اللسان : فلان ينز
بالسيان : يلتهم . شدد السكرة . ل : نيزا .

(٥) اجتدروا السلاح : تبادروا إلى أخذها . والقصب : أراد به الرماح . سم : والصب
حرف . والمركوز : المنروز في الأرض ونحوها .

(٦) الأيوز : الذي يأبى في طعنه ، أي يشب ويقفز ويعلق .

(٧) الأعثات : جمع عث ، وهو الرديء السيء الخلق والخال . فيما عدا ل : وأخيه .

(٨) أي يطن في نسبه . وهذه العبارة بيها في حيون الأعيان (٢ : ٥٣) . وفيما عدا
ل : وكان يطن في نسبه .

(٩) فيما عدا ل : كل شعر .

(١٠) نفوا : زادوا ، يقال : أناف ، ونف . فيما عدا ل وكذا في حيون الأعيان :
أبناء سمين .

فَكُلُّهُمْ يَخْبِرُنِي أَنَّهُ هَدَّبَ جَوهرُهُ يُعَرِّفُ
 قَالَهُ : قَمَ فِي لَمَنَةِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ ! فَلَمَنَّكَ اللَّهُ ^(١) وَلَمَنَ مَنْ سَأَلَتْ
 وَلَمَنَ مِنْ أَجَابِكَ !!

باب

(فِي الشُّخْفِ وَالْبَاطِلِ)

وَسَنَذَكِرُكَ بِأَبَا مِنَ الشُّخْفِ ، وَمَا تَسَخَّفُ بِهِ لَكَ ، إِذَا كَانَ الْحَقُّ
 يَثْقُلُ ^(٢) وَلَا يَخْفُ إِلَّا لِبَعْضِ الْبَاطِلِ .

أَنشَدَنَا أَبُو نُؤَيْسٍ فِي التَّدْلِيكِ :

إِنْ تَبَخَّلِي بِالرَّكْسِ الْمَخْلُوقِ فَلَنْ هَدَى رَاحَتِي وَرَيْفِي
 وَهَذَا الشَّرُّ مَا يَقَالُ إِنْ أَبَا نُؤَيْسٍ وَقَدَهُ .
 وَمَا يَقُنُّ أَنَّهُ وَقَدَهُ قَوْلُهُ :

لَمْ أَرِ كَلِيلَةً فِي التَّوْفِيقِ حِرًّا عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ
 كَأَنَّ فِيهِ كَهَبَ الْحَرِيقِ

وَأَنشَدَنِي ابْنُ الْخَلَّازِ ^(٣) لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ فِي التَّدْلِيكِ :

لَا بَارَكَ إِلَّا فِي الْأَخْرَاجِ فَانْ فِيهَا عَدَمُ الْقَاحِ
 لَاخَيْرَ فِي السَّفَاحِ وَالْقَاحِ إِلَّا مُنَاجَاةُ بَطُونِ الرَّاحِ

(١) ط ، هـ : « لَمَنَّكَ اللَّهُ » بِاسْقَاطِ الْفَاءِ .

(٢) الشُّخْفُ ، بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ : رِقَّةُ الْعَقْلِ . وَالتَّسَخُّفُ : أَرَادَ بِهِ التَّعَابُ مَسْلُوبُ
 الشُّخْفِ . وَلَمْ تَذَكِّرْهُ الْمَعَاجِمُ . وَقَدْ سَبَقَ فِي (٣ : ٣٨ س ١٠) : « وَقَدْ تَسَخَّفْنَا
 فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ » فِيمَا هَذَا ل : « مِنْ السَّخِيفِ وَرَبِّمَا يَسْتَخَفُّ طَيْلُكَ إِذَا كَانَ الْحَقُّ
 يَثْقُلُ طَيْلُكَ » .

(٣) هُوَ أَحْمَدُ بْنُ الْخَلَّازِ الْمَرْجَمُ فِي (٢ : ١٩٣) .

وَأَشْدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(١) :

تَسَالَى مَا عَتَدَى وَعَنْ دَدِي^(٢) فَاتَنِي يَا بِنْتَ آلِ مَرْثِدٍ^(٣)

رَاحِلَتِي جَلَايَ وَاتَرَاتِي يَدِي^(٤)

وَأَشْدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا [لِبَعْضِ] اللَّدْنِيِّينَ :

أَصْنَى هَوَى النَّفْسِ ، غَيْرَ مُتَنَبِّ حَلِيلَةٍ لَا تَسُوْنِي نَفَقَةٍ^(٥)

تَكُونُ عَوْنِي عَلَى الزَّمَانِ وَلَيْلَةٍ كَسَبٍ إِذَا مَا أَخْفَقْتُ ، مَرْثِقَةٍ^(٦)

وَشِعْرٌ فِي ذَلِكَ سَمَنَاهُ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ^(٧) :

إِذَا تَزَلَّتْ بُوَادِي لَا أُنَيْسَ بِهِ فَاجْلِدْ عُيُورَةَ لَا عَارَ وَلَا حَرَجُ

(١) محمد بن عباد ، ذكره الجاحظ في البغلة ١٧٧ - ١٧٨ وأورد له خبرين طريفيين ، وهو « محمد بن عباد بن كاسب ، كاتب زهير بن ببيعة ، من بني فائق . وكان شاعراً دلوياً ، وطلاية للفلم حلاوة » انظر البيان (١ : ٥١) . قال الجاحظ في البيان (١ : ١١١) : « وكان محمد بن عباد بن كاسب يقول : والله لفلان أثقل من مني وسط ، وأبغض من غريف وسط » . قال الجاحظ يؤيده رأيه : « وإنما الشأن في الخارج جدا والبارد جدا » .

(٢) الحد ، بالضمير ، وبفتح فسكون : الفرس التام الخلق السريع الوثبة المد الجري ، أو العتيد الحاضر المد . والدد : وهو والعب ، ومنه الددن ، والددا ، والديد ، والديدان ، والديدبون ، كلها لغات صحيحة . ل : ما عتدي لها ط : ما عتق محرفان عما أثبت من س ، هـ . وفي ط : « وعندي » س : « وعندي » هـ : « وعندي » صوابه في ل .

(٣) ل : « يا بنة » .

(٤) امرق ، أراد امرق ، فسهل ، أو اضطره الشعر . هـ : « راحلتي رجلي » .

(٥) أتأب الرجل : استعيا ، اتصال من وأب . فيما عدا ل : « متنب » تحريف . وقد عني بالحيلة كنه . تسوني : تكلفني .

(٦) فيما عدا ل : « والكسب » . ويئس عزاليت في الأصل بالياء ، وصوابه أن يبدأ بالكاف ، وهو من المنسرح . مرثقة : متفعة . وفي اللسان (١١ : ٤٠٩) : « المرقة ، والمرقة من الأمر ، وهو ما ارتفعت وانضمت به » .

(٧) ط ، هـ : « وشعرا في ذلك سمناه وهو » مع إسقاط سائر الكلام . وأثبت من في ل ، س . لكن في س « وشعرا » بالنصب . ووجه الدهر : أوله . وانظر البيت وما يتعلق به في محاضرات الراغب (٢ : ١١٥) . ودرايته . « إذا حلت بأرض لا أنيس بها » .

وَأَشَدُّنا أَبُو خَالِدٍ الْغُبَرِيُّ^(١) :

لَوْ أَنَّهُ رَخَصَهُ قَضَيْتُ مِنْ وَطَرِي لَكِنْ جِلْدَتْهَا تَرْبِي عَلَى السَّفَنِ^(٢)
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ نَقْلًا قَدْ بُلِيَتْ بِهِ وَمَا أَلْفَى مِنَ الْإِبْلَاقِ وَالْحَزَنِ^(٣)
وَقَالَ الذَّكْوَانِيُّ^(٤) يَرُدُّ عَلَى الْأَوَّلِ قَوْلَهُ :

يَجْلِي عُمَيْرَةَ فِيهِ النَّارُ وَالْحُوبُ وَالْعَجَزُ مَطْرَحُ وَالْفُخْشُ مُسْتَبُوبُ^(٥)
وَالْعِرَاقُ نَسَاءُ كُلِّهَا قُطْعَتْ بِأَرْخَمِ السُّومِ خَدَّائَتْ مُنَاجِبُ^(٦)
وَمَا عُمَيْرَةُ مِنْ تَذْيَابٍ حَالِيَةٍ كَالْمَاجِ صَفَرُهَا الْأَكْثَانُ وَالطَّيْبُ^(٧)
قَالَ : مَثَلُ هَذَا الشَّعْرِ كَثَلُ رَجُلٍ قِيلَ لَهُ : أَبُوكَ ذَلِكَ الَّذِي مَاتَ
جُوعًا^(٨) ؟ قَالَ : قَوَّجَدُ^(٩) شَيْثًا فَلَمْ يَأْكُلْ !!

وَقَالَ الْحَرَاوِيُّ^(١٠) :

عِيَالٌ عَالَةٌ وَكَسَادُ سَوْقٍ وَأَيْرُ لَا يَنَامُ وَلَا يُنِيمُ

(١) فيما عدا ل : « أبو عُمَيْرَةَ الْغُبَرِيُّ » .

(٢) رَخَصَ : نَاعَمَ لَيْتَ ، أَرَادَ يَدَهُ . وَالسَّفَنُ : بِالضَّمِّ ، بِالتَّحْرِيكِ : قِطْعَةُ عَشَائِهِ مِنْ جِلْدِ نَسَبٍ أَوْ جِلْدِ سَمَكَةٍ يَسْمَحُ بِهَا التَّلَحُّحُ حَتَّى تَلْعَبَ عَنْ آثَارِ الْمَجْرَاءِ .

(٣) الْإِبْلَاقُ : الْفَقْرُ وَالْحَاجَةُ . فِيمَا عدا ل : « قَدْ مَاتَتْ بِهِ » وَهِيَ بِمَعْنَى . وَفِيمَا عدا ل أَيْضًا : « وَمَا أَلْفَى سَوَى » وَهِيَ بِمَعْنَى .

(٤) سَبَقَ لَهُ رَجُزِي (٣ : ٢٦٦) .

(٥) الْحُوبُ : بِالضَّمِّ : الْمَلَكُ ، وَالنَّمُ : وَالْبَلَاءُ . وَالسَّبُّ : الْقَطْعُ ، سَبَّ يَسُبُّ سَبًّا : قَطَعَهُ .

(٦) قُطْعَتْ : جَمْعُ قُطْعَةٍ ، وَهِيَ الْفَيْقَةُ الْمَتَّى الْبَطِيَّةُ . فِيمَا عدا ل : « نَفَتْ » بِالضَّمِّ ،

تَحْرِيفٌ . خَدَّائَتْ : تَمَثَّلَتْ الْأَضْيَاءُ فِي دَقَّةِ مَظَالِمِ . هـ : « جَدَّائَتْ » بِالضَّمِّ ، ط ، هـ

« جَدَّائَتْ » تَصْغِيرٌ . مُنَاجِبُ : جَمْعُ مُنَاجِبٍ ، وَهِيَ الَّتِي تَلْدُ النِّجَابَ .

(٧) التَّذْيَابُ : الْعَطِيَّةُ الْبَدِيَّةُ . هـ : « يَدَا » . هـ : « يَدَا » . فَانْ حَصَتْ كَانَ وَجْهَهَا « يَدَا » ، وَهِيَ

الْفَيْقَةُ الْأَكْثَرُ . سـ : « تَذْيَابٌ » بِمَعْنَى . حَالِيَةٍ : عَلَيْهَا الْحَالُ . كَالْمَاجِ فِي بَيَاضِهَا .

الْأَكْثَانُ : جَمْعُ كَنٍّ ، بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ الْيَتِيمُ . وَالْعَرَبُ يَمْدَحُونَ بِالْصَفَرَةِ .

(٨) فِيمَا عدا ل : « مَاتَ مِنَ الْجُوعِ » .

(٩) كَفَا ، بِمَعْنَى هَزْءِ الْأَسْطِغَامِ فِي الْأَسَلِ .

(١٠) هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَلَسٍ . انْظُرِ الْخَوَانِ (٣ : ٢٢٧) وَهَذَا الْجُزْءُ مِنْ ١٧٩ .

فِيمَا عدا ل : « الْحَرَاوِيُّ » .

[باب]

مما قالوا في السر

قال^(١) ابن ميادة :

أَتُظهِرُ مَا فِي الصَّدْرِ أَمْ أَنْتَ كَاتِمُهُ وَكَيْتَانُهُ دَلَا لِيَنْ هُوَ كَاتِمُهُ
وَإِشْكَارُهُ فِي الصَّدْرِ دَلَا وَهَلَّةٌ وَإِظْهَارُهُ شُنْعٌ لِيَنْ هُوَ عَالِمُهُ^(٢)
ويقول العرب : « من ارتداد لِسِرِّهِ قَدْ أَشَاعَهُ »^(٣) . ٦٠

وأرى [الأول] قَدْ أَذِنَ فِي وَاحِدٍ^(٤) وَهُوَ قَوْلُهُ^(٥) :

وَسِرِّكَ مَا كَانَ عِنْدَ امْرِئٍ وَسِرُّهُ الثَّلَاثَةُ غَيْرُ الْخَلْفِيِّ

وقال الآخر^(٦) فَمَا يَوَافِقُ [فيه] لَلثَلِ [الأول] :

فَلَا تَنْقُشْ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا^(٧)

(١) فيما عدل : « وقال » .

(٢) الشنع ، بالقسم : القبح والفظاعة .

(٣) في عيون الأخبار (١ : ٢٨) : « من ارتداد لِسِرِّهِ مَوْشَا قَدْ أَشَاعَهُ » .

(٤) أي في إنشاء السر إلى واحد .

(٥) هو الصلتان السعدي ، كما نص الجاسط في (٣ : ٤٧٧ - ٤٧٨) . وفي عيون

الأخبار (١ : ٣٩) وكُلُّا الحِلْمَةِ (٢ : ٥٦ - ٥٧) : « الصلتان العبدى » .

وفي محاضرات الراغب (١ : ٥٩) : « الصلتان » مجردا . واليتم بدون نسبة

في لباب الآداب ٢٤٠ وأدب الدنيا والدين ٢٨١ .

(٦) في الكامل ٢٢٤ ليصك : « وأحسن ما سمع في هذا - يعني كتمان السر - ما يميزي

إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال يقول : قوله ، ويقول آخرون : قاله

متشكلا . ولم يختلف في أنه كان يكثر إنشاده » وأنشد البيهقي . ونسب الموردي ٢٧٩ إلى

أنس بن أسيد . وانظر لباب الآداب ٢٤٠ والمقد (١ : ٣٥) ومحاضرات الراغب

(١ : ٥٩) وعيون الأخبار (١ : ٣٩) والهاشمي والسويحي (٢ : ٥٨) .

(٥٩) .

(٧) للتصحيح : التماسح الذي لا يندس . وقد عني أن لكل صنم صنفا آخر يفشى إليه

يسره ولا يقص به عليه ، فن ذلك ما يبيع السر ويقتل في الإخوان ، وإخوان

الأخوان .

فاني رأيتُ غواةَ الرجا لَ لا يترُكون أديماً صحيحاً^(١)
 وقال مسكينُ الدارمي^(٢) :
 إذا ما خليلي خاتى وائتمته فذاك وداعيه وذاك وداعها
 رددتُ عليه ودّه وتركها مطلقّة لا يستطيعُ رجاعها
 وإنى امرؤ منى الحياه الذى ترى أعيشُ بأخلاق قليلِ خداعها
 أو اخي رجالاتُ أطلِعُ بعضهم على سرٍّ يرض غيرُ أنى رجاعها^(٣)
 يظنون شئى فى البلادِ ، ويسرهم إلى صغيرة أعيال الرجال انصداعها
 وقال أبو عجبٍ الثقفى^(٤) :
 وقد أجودُ وما مالى بنى فنَج وأكتمُ السرفيه ضربه العنق^(٥)

- (١) غواة : جمع غار ، وهو الصال الفلقد . وهذه الرواية توافق رواية الكامل ومعيون الأخبار والقلند . وقيل : « وجدت ضفاف » : وعند الماورى : « وشاة » واليهبى : « بناء » .
- (٢) أظن البرد ٤٢٥ : لبيك ، ومعيون الأخبار (١ : ٢٩) وأمالى المرتضى (٢ : ٦٢) وحاسة أبى تمام (٢ : ٢) والقال (٢ : ١٧٦) .
- (٣) الجاع : اسم لا يجمع به الشئ . وهذا نحو قول عبيد الله بن مبداه بن حبة بن مسعود :
 لو أنى رجالاتُ لمطلع بعضهم حل سريض إن صدي وأسمه
 ديوان الملقى (١ : ١٤١) والأغنى (٨ : ٩٢) .
- (٤) هو عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفى . وهو من الخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ، معدود فى أولى البأس والتجدة ، وكان يمتن شرب الخمر ، وأقام عمره على الحد مراراً . وهو القائل :
 إنا مت نادى إلى أصل كرمه تروى عظامى بمد موق عروقها
 ولا تنفنى بالقلة فاني أخاف إذا ملئت أن لا أذوقها
- ابن سلام ١٠٥ والأغنى (٢١ : ١٣٧ - ١٤٣) وديوان أبى محسن ٢٣ .
- (٥) فى الأصل : « وقد أكون » سواه من المصادر التالية . الفتح ، بفتح الفاء وفتح النون كثرة للمال . وفى الأصل : « قنع » بالقاف ، سواه فى اللسان والتخصص (١٢ : ٢٨٠) والفصول والفتايات ٤٦٥ والأغنى (٢١ : ١٤٢) وديوان أبى محسن رواية أن هلال المسكرى ص ٧ . وعجز البيت فى الأخيرين : « وقد أكر وراء الحجر البرقة » . الحجر : الذى ضيق عليه فى الحرب . والبرق : الشخص البصر من الفزع . وروى عجز البيت أيضاً مجزأ لصدرا آخر ، فى الديوان ومعيون الأخبار (١ : ٢٨) والقلند (١ : ٢٦) .

وقال عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ^(١) : « من كتم سره كان الخيلار في يده » .

وقال بعض الحكماء : « لا تطلع واحداً من سررك ^(٢) ، إلا بقدر ما لا تجد فيه بداً من معاونتك » .

وقال آخر ^(٣) : « إن سررك من دمك ، فانظر أين تريقه ! » .

[و] قال الشاعر ^(٤) .

ولو قدرت على نسيان ما اشتكت منى الضلوع من الأسرار والخبر
لكت أول من ينسى سرائره ^(٥) إذ كنت من نشرها يوماً على خطير
[وقال الآخر :

فإذا استودعت سراً أحداً قد استودعت بالسر دمك]
وقال قيس بن الخطيم ^(٦) :

وإن ضيع الإخوان سراً فاني كتم لأسرار الشير أمين
يكون له عندى إذا ما أتمنته مكان بسواد القواد مكن ^(٧)

(١) رواه البيهقي في الحسن (٢ : ٥٧) حديث الرسول ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من كتم سراً كتم الخيرة في يديه » ثم ساق حديثاً طويلاً . وقد أفتبس هذا المعنى عتبة بن أبي سفیان في خبر له مع ابنه الوليد . انظر حيون الأخبار (١ : ٤٠) والعقد (١ : ٣٥) .

(٢) فيما عدل : « أعك » وفي ط ، هـ : « على » موضع « من » .

(٣) نسب البيهقي (٢ : ٥٦) إلى المنصور ، « كان يقول : سررك من دمك فانظر من تملكه » . قال ابن حيدريه : « يتون أنه ربما كان في إنشائه سفك دمه » .

(٤) انظر حيون الأخبار (١ : ٣٩) ولباب الآداب ٢٤١ والماوردي ٢٨١ .

(٥) له : « سريره » وأثبت ما في ط ، هـ ، س وسائر المصادر .

(٦) البيتان من قصيدة له في ديوانه ٢٨ - ٢٩ عندها ١١ بيتاً وأما الثاني (١٧٧ : ٢) وعددها ١٣ بيتاً . وانظر الفريشي (١ : ٢١٧ - ٢١٨) والحيبي (٤ : ٥٦٦) —

٥٦٧) وحلمة البحرى ٢٢٦ ونوادى أبي زيد ٢٠٤ ولباب الآداب ٢٣ والمستطرف (١ : ٢٠٧) .

(٧) رواية الديوان والثقال والحيبي : « إذا ما ضمت » . وأشار الثقال إلى الرواية الثانية .

وفي الديوان : « مقر » وقد أشار الثقال إلى رواية الديوان . ورواية الديوان والثقال : « كبن » بمعنى مكنون . وأما « مكن » فهو من التمكن .

وقيل لمزبد : يا مزبد^(١) ، ما هذا الذي تحت حنكك ؟ قال :
يا أحمق ، فم حنكته^(٢)
وقال أبو الشَّيخ :

ضع السرّ في عماء ليست بصخرة صكود كما عاينت من سائر الصخر
ولكنها قلب لمرى ذى خيفة يرى ضيعة الأسرار هتراً من المتر^(٣)
٦١ يموت وما ماتت كرائم فليله ويتلى وما يتلى فتاه على الدهر^(٤)
وقال سحيم النفسى^(٥) ، في نشر ما يؤدع من السر^(٦) :

(١) مزبد : هو مزبد اللدني ، من مشهورى أصحاب النوادر والفككة . ويقع الصخر فيه
في اسمه كثيراً ، يقال : « مزبد » باليد الكتلة الصخرة ، كما ورد في ط ، هـ . وفي
تاج المروس (٢ : ٣٦١) : « مزبد ، كمثل : اسم رجل ، صاحب النوادر .
ويطه عبد الله وابن ماكولا كظم . وكذا وجد بخط الشرف الديلمي ، وقال :
إنه وجد بخط الوزير المغربي . ووجد بخط النعمي ما كن لزي مكسور الموصلة » . وقد
رجعت إلى المخطب النعمي ص ٤٧٥ فوجدت فيه : « وبزاي وبوحدة مكسورة : مزبد
صاحب النوادر » . وفي خطه أقوال ثلاثة . وله حديث في ثمار القلوب ٣٧٢ وقال
التوحيدي في شأن الجاسط : « وإن زل زاد حل مزبد » . انظر المقاييس ٥٥

(٢) فيما عدل : « لم عباته » وكذا في حيون الأعهر (١ : ٣٩) . وفي جميع الجواهر
المصري ١٣ : « وكان بين يدي مزبد اللدني جرة منطاة ، فقال له بعض جيرانه :
ما هذا ؟ فقال : يا أحمق فلم سترناه ؟ ! أعده ابن الروي فقال لمن سأله : لم تلزم الصمة ؟
— وكان ابن الروي أقرع الرأس — :

يا أيها السائل لأعجبه على لم لا أقول مصبراً
أستر شيئاً لو كان يمكني كسر يده للسائلين ملصقاً .

(٣) المز ، بالفتح : مزق العرض ، وبالكسر : الباطل والخطأ في الكلام ، وبالنم :
نعال البطل من كبر أو مرض أو حزن . س : « من أكبر السر » معرفة . ط ، هـ :
« من أكبر السر » وأثبت ما في ل .

(٤) الكتا ، بتقديم التون : ما أعجبت به من الرجل من حسن لوسي . فيما عدل :
« فتاه » مصنف .

(٥) المعروف فيمن اسمه سحيم من الشعراء ثلاثة : سحيم بن زئيل الريلسي ، وسحيم بن
الأحرف وهو من بني الهجيم ، وسحيم عبد بن الهجيم . انظر الخزانة (١ : ٢٤٢)
٢٤٤ سلفية .

(٦) فيما عدل : « في لثائه ما يؤدع من الأسرار » .

ولا اكتم الأسرار لكن أذيعها ولا أدع الأسرار تغلي على قلبى^(١)
 وإن قليل العقل من بات ليله قلبه الأسرار جبا إلى جنب^(٢)
 وقال الفرار^(٣) السلى - وهذا الشعر في طريق شعر سحيم ، وإن لم
 يكن في معنى السر - [وهو] قوله :

وكتيبة لبستها بحكيبة حتى إذا التبتت قضت بهابدى^(٤)
 [وتركهم قص الرماح ظهورهم من بين متجدل وآخر مسند]^(٥)
 ما كان ينفضى مقال ناسهم وقتلت دون رجالهم : لا تبقد^(٦)

(مخلف أسلم بن زرة)

وقيل لأسلم بن زرة^(٧) إنك إن انهزمت من أصحاب مرداس

(١) في صيون الأخبار (١ : ٤١) والمجلة (٢ : ٤٠٢) والكلد ٢٧ : ليسك :
 « أنما » وفي ل والمجلة : « أرك » : وفي المسطوف (١ : ٢٠٨) : « تطو
 عل قلبى » .

(٢) فيما مد ل : « ضيف العقل » . وما أثبت من ل يوافق الكلد والمجلة والمسطوف .
 « فقط » : « ليله » بالفاء ، وظلها المجلة والمسطوف . لكن صدره في الكلد :
 « وإن أحق الناس بالسخط لا مرو » .

(٣) الفرار : شاعر إسلامي عظيم أدرك الجاهلية والإسلام ، واسمه حيان (ويقال :
 حيان) بن الحكم ، وأخذ راية سليم يوم القتيع ثم زعت منه . وسلمم بالتصغير :
 اسم قبيلته . انظر الإصابة ١٥٥١ والمجلة (١ : ٥٧) وشرح التبريزي . وفيها هذا
 ل : « الفرار » بالفاء ، بحرف ..

(٤) أي رب كتيبة حاملها بكيتية ؟ فلما تخططت نفقت يدي منهم . وأراد ينفض اليد
 الإمراس منها . وفي هذا ما فيه من أطراح النخوة والخلق للفاضل . وهذا هو السر
 في شبه هذا الشعر بسابقه .

(٥) نقص : تسكر ، والوقص : الكسر . المتجدل : المصروع الملقى على الجذلة ، وهي
 الأرض . والمسند : الذي أسند إلى ما يحسكه وبه حق . ورواية المجلة : « منفر »
 وهذا البيت ثابت في ل ، سمه فقط .

(٦) ما استفهامية أو تائدية . بمد يمد : هلك ، وبابه تمب ، أي ما ينفضي أن يتبين ويقلز
 لا تبقد ! فيما عدل : « بين رجالهم » ورواية المجلة : « بين رجالها » .

(٧) في تاريخ الطبري القسم الثالث ص ٦٠ أن زياداً لما ولى العراق استعمل الحكم بن
 عمرو الثقفي على خراسان ، وجعل معه رجالا على كور ، وأمرهم بطاعته ، =

ابن أديّة^(١) غضب عليك الأمير عبيد الله بن زياد قال : يفضب على وأنا حتى أحب إلى من أن يرصى عني وأنا ميت .

قال : وولّى دستي^(٢) فخرج إليها في أصحابه^(٣) ، فلما شارفها عرضت له الخوارج ، وكان أكثر منهم عدداً وعدة ، فقال : والله لأصافئهم^(٤) ، ولأهبن أصحابي^(٥) ، فلمهم إذا^(٦) رأوا كثرتهم انصرفوا ولا أزال بذلك^(٧) قوياً في علي هذا . فلما رأت الخوارج كثرة القوم نزلوا عن خيولهم فزقّبوا^(٨) ، وقطعوا أجنان سيوفهم ، ونبدوا^(٩) كل دقيق كان معهم ، وصبروا أسقيتهم . فلما رأى ذلك رأى للوت الأحمر .

== فكأنوا حل بجاية الخراج ، وهم أسلم بن زرعة ، وخليفة بن عبد الله الحنفي ، ونافع بن خالد الطائي ، وربيعة بن فضل اليربوعي ، وساتم بن النعمان الباهل . وفي ص ١٧٢ : « ولي عبيد الله بن زياد أسلم بن زرعة خراسان » . وفي ص ٣٩١ أن عبيد الله بن زياد أرسله إلى أبي بلال مرداس بن عمرو بن حدير .

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٥ من هذا الجزء . وله أخ يدعى « عروة » . وأدية جدة لها من محارب نسا إليها ، ويقال : بل كانت ظئراً لها ، وهما ابنا عمرو بن حدير ، من ربيعة بن حفظة . المعارف ١٨٠ .

(٢) دستي ، يفتح أوله وسكون ثانيه وفتح التاء المثناة من فوق والباء الموحدة للقصورة : كورة كبيرة كانت مقسومة بين الرى وهذان . ط ، هـ ، سمه : « تستر » ، وهي بضم التاء الأول وفتح الثانية ، وكانت أعظم مدينة بخورستان . ل : « دستيني » بزيادة نون قبل الآخر ، وصواب هذه ما أثبت .

(٣) فيها حل ل : « وخرج » ، بالواو .

(٤) أصافئة ، بتشديد الفاء ، من صافه يصفاه ، بالتشديد : إذا وقب صفوفه في مقابل صفوف العدو . وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان مصاف العدو مصفاً » سمه ، هـ : « لأصافئهم » تحريف .

(٥) من التبعة ، وهي تبة الجيش وترتيبه للقتال .

(٦) ط ، هـ : « إن » والوجه ما أثبت من ل ، سمه .

(٧) فيها حل ل : « كذلك » .

(٨) عرقبوا : حزوا عراقيها بالسيف . وعرقوب النابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها .

(٩) نبلوا : رموا وألقوا . وفي ل ، « ونثروا » .

فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : عَرَفْتُمْ دَوَائِكُمْ ، وَقَطَعْتُمْ أَجْفَانِ سَيُوفِكُمْ ، وَنَبَذْتُمْ^(١) دَقِيقَكُمْ ؟ خَارَ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ ! ثُمَّ ضَرَبَ وَجْهَ أَصْحَابِهِ^(٢) وَاصْصَرَفَ عَنْهُمْ .

(ضَيْيقُ النِّظَامِ بِحَمْلِ السَّرِّ)

وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَيَّارٍ النِّظَامُ ، أَضْيَقَ النَّاسِ صَدْرًا بِحَمْلِ سَرِّهِ^(٣) وَكَانَ شَرًّا مَا يَكُونُ إِذَا يُؤَكَّدُ عَلَيْهِ صَاحِبُ السَّرِّ^(٤) وَكَانَ إِذَا لَمْ يَلْمُ يُؤَكَّدُ عَلَيْهِ رَجَاءُ نَبِيِّ النَّصِيَّةِ ، فَيَسْلُمُ صَاحِبُ السَّرِّ .

وَقَالَ لَهُ مَرَّةً قَاسِمُ التَّمَّارِ : سُبْحَانَ اللَّهِ مَا فِي الْأَرْضِ أَحَبُّ مِنْكَ^(٥) أَوْ دَعْتُكَ سِرًّا فَلَمْ تَصْبِرْ عَنْ نَشْرِهِ^(٦) يَوْمًا وَاحِدًا ؛ وَاللَّهِ لَا أَشْكُونَكَ لِلنَّاسِ !
قَالَ : يَا هَؤُلَاءِ ، سَلَوْهُ نَمَتُ عَلَيْهِ مَرَّةً وَاحِدَةً ، أَوْ مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثًا ، أَوْ أَرْبَعًا ، فَلَنْ الذَّنْبُ [الْآنَ] ؟

فَلَمْ يَرْضَ بَأَنَّهُ يَشَارِكُهُ فِي الذَّنْبِ ، حَتَّى صَبَرَ^(٧) الذَّنْبَ سَكَنَهُ لَصَاحِبِ السَّرِّ .

(١) ل : « وَنَبَذْتُمْ » .

(٢) لى ردهم من حيث أتوا . وهذا الخبر مثل عجيب في الاستهانة بالهجمات .

(٣) فيما عدل : « سره » وما أثبت من له شبه بلفظ الجاسط .

(٤) ل : « توكه » تحريف . والكلام بعده إلى آخر الفقرة ساقط من ل .

(٥) ل : « في الأرض » يلسقط « ما » بمعنى « أي الأرض » على الاستفهام وحذف الميزة ، وذلك كثير في لغة الجاسط .

(٦) ط ، هـ : « إنشائه » .

(٧) ل : « صار » بمعنى ضم وجمع .

(شعري حفظ السر)

وقال بعضُ السَّراء^(١) :

خَفَّتْ القَوَادِ عَلَى سِرِّهَا كَذَلِكَ الصَّحِيفَةُ بِالْخَاتَمِ^(٢)
هَوَى بِي إِلَى حُبِّهَا نَظَرَةً هَوَى القَرَّاشِفَ لِلْجَاهِمِ^(٣)
وقال البَيْهَقِيُّ :

فَإِنْ تَكُ لَيْسَى سَحَلْتِي لُبَانَةً فَلَا وَابِي لَيْلِي إِذَا لَا أُخُونَهَا^(٤)
سَحِطْتُ لَهَا السَّرَّ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا وَلَا يَحْفَظُ الْأَسْرَارَ إِلَّا أَمِينُهَا
وقال رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَعْدِ^(٥) :

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ عَنْ حَدِيثِهِ فَاغْتَتَّهُ الرِّجَالُ فَنَنْ تَلُومُ
إِذَا عَانَتْ مِنْ أَفْسَى حَدِيثِي وَسَرَّيْ عِنْدَهُ فَأَنَا الظُّلُومُ^(٦)
وَإِنْ حِينَ أَسْتَأْجِلُ سَحْلَ سَرِّي وَقَدْ صَحَّحْتُهُ صَدْرِي سَوْدُومُ^(٧)
وَلَسْتُ مَحْدُودًا سَرِّي خَلِيلًا وَلَا عَرُوسِي ، إِذَا خَطَرْتُ هَوْمُ
وَأَطْوَى السَّرَّ دُونَ النَّاسِ ، إِنْ لَمَّا اسْتَوْدَعْتُ مِنْ سَرِّهِ كَتُومُ^(٨)

(١) بُيَا حِذْلُ زَيْدَاتٍ : « فِي هَذَا الْمَوْضِعِ . وَلَا وَجْهَ لَهُ . وَانْظُرْ ثَمَارَ الْقُلُوبِ ٣٩٩ .

(٢) فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ وَكَذَا فِي الْحَيَوَانَ (٣ : ٣٩٨) : « حَلَّ حَبِهَا » . وَبُيَا حِذْلُ :

« كَتَمَ الصَّحِيفَةَ » . وَمَا أَثْبَتَ مِنْ لِي وَاقِعٍ دَوَابَّةٍ لِحَالِي وَمَسَرَّقٍ فِي الْجُزْءِ الثَّلَاثِ .

(٣) فِي الثَّمَرِ وَالْجُزْءِ الثَّلَاثِ : « هَوَى بِي » . وَالْجَاهِمُ : كُلُّ نَارٍ عَظِيمَةٍ فِي مَهْوَاتٍ . فِي

الْثَمَرِ قَطْطُ : « فِي الْجَاهِمِ » .

(٤) اللَّبَانَةُ ، بِالضَّمِّ : الْحَاجَةُ ، وَالْجَمْعُ لَبَانٌ .

(٥) فِي لُبَابِ الْأَدَبِ ٢٤٣ : « وَأَنْشَدَ الزُّبَيْرُ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عَيْدِ شَمْسِ بْنِ سَعْدٍ » . وَانْظُرْ

مَعُونََةَ الْأَخْبَارِ (١ : ٣٩) .

(٦) بُيَا حِذْلُ : عَانَيْتُ « صَوَّيْتُهِ فِي لِي وَالْمَصْدُوقِ السَّابِقِينَ .

(٧) لِي قَطْطُ : « كَتَمَ سَرِّي » . وَالْبَيْتُ الثَّلَاثِي أَلْفَرْدُ الْجَاهِظِ بِرَوَايَةِ .

(٨) لِي وَهَذَا الْبَيْتُ ابْنُ كَثِيَّةٍ ، وَوَاهُ أَسْرَمَةُ بْنُ مَعْقِلٍ .

(اعتذار شيخ)

قال : وقيل لشيخ : ويحك ههنا ناس يسرق أحدكم حسين سنة ،
وريزني حسين سنة ، ويصنع المظالم حسين سنة ، وهو في ذلك كله مستور
جميل الأمر^(١) ؛ وأنت إنما لطمت منذ خمسة أشهر ، وقد شُهرت به
في الآفاق ! قال : بأبي أنت ، ومن يكون سره عند الصبيبان أي شيء
تكون حاله !

(وصية العباس لابنه)

أبو الحسن^(٢) ، عن محمد بن القاسم الماشي^(٣) قال : قال العباس بن
عبد المطلب^(٤) لعبد الله ابنه : « يا بني ، أنت أعلم مني ، وأنا أقفه منك^(٥) »

- (١) الكلام من ورزي « إلحنا ساقط من ل ، صه .
- (٢) فبا حدا ل : « جيد الأمر » وكلمة « كله » ساقط من ل .
- (٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني ، صاحب الأخبار .
وقد روى عنه الجاحظ في البيان أكثر من سبعين خبراً . وله تصانيف تربي على الماتين
ولد سنة ١٣٥ ومات سنة ٢٢٥ . انظر ابن النديم ١٤٧ - ١٥٢ مصر .
- (٤) هو محمد بن القاسم بن غلاد بن ياسر العباسي الماشي ، المعروف بأبي العيثاء ، ولد
سنة ١٩١ وتوفي سنة ٢٨٢ وهو من كبار الأخباريين ، فشا بالبصرة مع من أبي مينة
والإسمعي وأبي زيد الأنصاري ، وكان من السن وسرعة الجواب والدعابة على ما
لم يكن عليه أحد من نظرائه . وهو الذي دخل على المتوكل في قصره فقال : كيف
تقول في دارنا هذه ؟ فقال : إن الناس بنوا دورهم في الدنيا ، وأنت بقيت الدنيا
في دارك ! وروى عنه أنه قال : « وأنا الجاحظ وضعتا حديث فذك وأدخلناه على
الشيوخ ببغداد فقروا ، إلا ابن أبي شيبة العلوي » . ومضى أبو العيثاء بعد الأربعين .
انظر نسكت الحبيان ٢٦٥ ولسان الميزان (٥ : ٣٤٤ - ٣٤٦) والقنوه رست
١٨١ وتاريخ بغداد ١٢١٥ .
- (٥) ط فقط : « أبو العباس بن عبد المطلب » . وإنما هو « العباس » والله عبد الله بن العباس .
- (٦) فبا حدا ل : « أقفه مني وأنا أعلم منك » .

إن هذا الرجل يُدْنِيكَ يعني عُمر بن الخطاب - فاحفظ عني ثلاثاً : لا تُشْرَ له سرّاً ، ولا تَقْتَابِنَ عنده أحداً ، ولا يَطْلِعَنَّ منك على كَذْبَةٍ .

باب

في ذكر لُئِي^(١)

قال : سئل ابن أبي بَكْرَةَ^(٢) أيُّ نبيٍّ أَدْوَمُ إِمْتاعاً^(٣) ؟ قال : لُئِي .
[قال] : وقال يزيد [بن معاوية على مِنْبَرِهِ^(٤)] : ثَلَاثٌ يُخْلِقَنَّ العُقْلَ^(٥) ، وفيها دليل على الضعف : سرعهُ الجواب ، وطولُ التَّمَنِّي^(٦) والاسترباب في الضَّحْكَ !

وقال عبايَةُ الجَنْفِيُّ^(٧) : ما سرَّني بنصيبِي [من لُئِي] مُحَرُّ النِّعَمِ^(٨)

(١) فيما عدل : « ما جاء فُذِمَ الألفي » مع إسقاط كلمة « باب » .

(٢) سبقت ترجمة أبيه في (٤ : ٤٧٩) .

(٣) فيما عدل : « أحرم متاعاً » صوابه ما أثبت من له موافقاً هيون الأخبار (١١ : ٢٦١) ومخاضرات الرافعي (١ : ٢٦٦) .

(٤) « بن معاوية » قيادة من له وهيون الأخبار (١ : ٢٦١ — ٢٦٢) . و « على منبره » قيادة من سمى هـ .

(٥) يخلق ، من أخلقه بمعنى أبله . أخلق الثوب وأخلقه أنا ، يصدى ولا يصدى .
السان (١١ : ٣٧٦) . وفي هيون الأخبار : « تخلق » .

(٦) ل : « المني » .

(٧) ل : « الحنن » روى له الجاحظ في البيان (١ : ١٨٥) : « لولا اللدنية وسوء العادة لأمرت قتياننا أن يمارى بعضهم بعضاً » .

(٨) التعم ، أكثر ما يطلق على الإبل . وفي اللسان : هو العرب تقول : خير الإبل حرماً وصحبها . ومن قول بعضهم : « ما أحب أن لي بماء يفيض الكلم حر التعم » . ومن ذلك قول الرسول الكريم : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جهمان حلفاً ما أحب أن لي به حر التعم » ، إشارة إلى حلف الفضول . انظر السيرة ٨٦ جوتنجن .

وقال الأصمى : قال ابن أبي الزناد^(١) : لَتَى وَالْحُلُمُ أَخَوَانُ .
وقال مُعَمَّر بن عَبَّاد^(٢) : الأمانى للنفس ، مثلُ التَّرهاتِ لِلسَّانِ^(٣) .
وقال الشاعر :

[اللَّهُ أَصْدَقُ وَالْأَمَالُ كَاذِبَةٌ وَجُلُّ هَذِي لَتَى فِي الصَّدْرِ وَسْوَاسُ^(٤)]
وقال الآخر^(٥) :

إِذَا تَمَنَيْتُ مَالًا بَتُّ مُضْطَبًّا إِنِّ لَتَنِي رُوسُ أُمُودِ الْفَالِيسِ
لَوْلَا لَتَى مِثُّ مَنْ مَمَّ وَمِنْ حَزَنٍ إِذَا تَذَكَّرْتُ مَا فِي دَاخِلِ الْكَيْسِ
وقال بعضُ الأعراب^(٦) :

مَنْ إِن تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنُ لَتَى وَإِلَّا قَدْ عَشِنَا بِهَا زَمَنًا رَعْدًا^(٧)

(١) لأبي الزناد ولبنان : ذكرهما ابن قتيبة في المعارف ٢٠٤ - ٢٠٥ . وهما عبد الرحمن ابن أبي الزناد ، وهو المعروف بهذه الكنية . انظر تهذيب التهذيب (٦ : ١٧٠) ، وأبو القاسم بن أبي الزناد . أما عبد الرحمن فيكنى أبا محمد ، وقد ولي خراج المدينة وقدم بغداد ومات بها سنة ١٧٤ وهو ابن أربع وسبعين سنة . وأما أبو الزناد فهو أبو عبد الله بن ذكوان ، كان عربياً عبد العزيز ولاء خراج العراق وتوفي سنة ١٣٠ وهو ابن ست وستين سنة . وقد أورد ابن قتيبة الحكمة التالية في عيون الأخبار (١ : ٢٦١) ولم ينسها .

(٢) معمر بن عباد السلمي (بتشديد ميم معمر) : معزى من أهل البصرة ، ثم سكن بغداد ، وناظر النظام ، مات سنة خمس عشرة ومائتين ، ذكره ابن النديم . هذا كلام ابن حجر في لسان الميزان (٦ : ٧١) ولم أجده ذكره في الفهرست ، فلهذا ما ضاع من الكتاب . فيها مدال : « بن عبادة » بحرف .

(٣) الترهات : الأباطيل ، الواحشة ترحة .

(٤) في الأصل ، وهو حال : « هذا المني » .

(٥) البيت الأول في عيون الأخبار (٢ : ٢٦١) . وصحبه في محاضرات الراغب (١ : ٢١٧) وفيها : « رأس » .

(٦) وكذا في عيون الأخبار (١ : ٢٦١) وفي حلة أبي تمام (٢ : ١٦٦) ومحاضرات الراغب (١ : ٢١٦) : « وقال رجل من بني الحارث » .

(٧) أي هي سني ، إن تكن محقة فهي أحسن الأمانى ، وإن تكن كاذبة فلأنا نعيش عيشاً رَعْدًا بذكرها .

[أمانئ من سلى حسان كأنما سقتى بها سلى على ظلي برداً^(١)]
وقال بشر :

كرونا أحاديث الزمان القى مفعى فقد لنا محمودها وذمها^(٢)
٦٣ [ق] روي الأصبغ عن بعضهم أنه قال : الاحتلام أطيب من الفتيان ،
وتمنيك الشيء^(٣) أوفر حظاً في اللذة من قدرتك عليه .

قال : كأنه [ذهب إلى أنه إذا ملك] وجبت عليه في ذلك للثقت
حقوق ، وخاف الزوال ، واحتاج إلى الحفظ .

وقال : وفي الحديث للأور : « ما عظمت نمة [الله] على أحد
إلا عظمت موثته الناس عليه^(٤) » .

[قال] : وقيل لمزيد^(٥) : أيسر لك أن عندك قتيبة شراب ؟ قال :
يا ابن أم ، من يسره دخول النار بالحجاز ؟

قال : وقدموا إلى أبي الحارث جبير^(٦) جام خبيص^(٧) وقالوا له :

(١) الرواية في سائر المصادر : « أمانئ من سلى » و « سقتى بها سلى » . وفي عيون
الأخبار : « حلها » و « المنسرات » و « حسانا » و « الحامة » : « رواء » . قال الصيرفي :
« ويروي أمانئ » نصب بأخبار لعل . « والبرد » : الله البار .

(٢) البيت في عيون الأخبار (١ : ٢٦١) .

(٣) ط فقط : « وتمنيك الشيء » .

(٤) فيا عدل : « إلا عظمت عليه موثته الناس » .

(٥) ط ، هـ : « لمزيد » بالياء ، صوابه في ل ، س . وانظر التنبية الأول ص ١٨٤ .

(٦) سبقت ترجمته في (٣ : ٨٤) يلفظ : « جعين » آخره نون . ويبدو لي أنها لفنان
في اسمه . وفيها عدل : « جبير » مصحف .

(٧) الجام : إناء من فضة ، عربي صحيح ، وجمعه جامات ، ومنهم من يقول : جوم .
والجام مؤنثة . هذا مجمل ما قاله ابن منظور . ولم يذكرها أحد في المعربات ، ولكني
أذهب إلى أنها مأخوذة من الفارسية . انظر هذه المادة في الفارسية عند استنجاس
٣٥٠ - ٣٥١ ، وهي في الفارسية بمعنى الكأس ، أو القلح ، أو العلاس ، أو الإثناء
اليمين ، ولم يفيد ذلك بالقصة أو غيرها . والخببيص ، سبق الحديث عنه في هذا
الجزء ص ١٤ .

أَمَّا أَطِيبُ أَمْ الْقَالُودَجُ ^(١) ؟ قال : لا أَقْضَى عَلَى غَائِبٍ !

قال : وقال مَدِينُ* لرجل : أيسرُك أن هذه الحمارك ؟ قال : نعم .

قال : وليس إلا نَمَّ قَطُ ^(٢) ؟ قال : فإقول ؟ قال : تقول : نَمَّ ، وأحمَّ سَنَةً ^(٣) [قال] : نعم ، وأنا أعور .

[قال] وقيل لمزبد : أيسرُك أن هذه الجبَّة لك ؟ قال : نعم ،

وأضربُ عشرين سوطاً ^(٤) . قال : ولمَ قولُ هذا ؟ قال : لأنه لا يكون شيء إلا بشئ .

قال : وقال عبدُ الرحمن بن أبي بَكْرَةَ ، مَنْ تَمَنَّى طُولَ الْعُمْرِ فَلْيَوَلِّ مَنَّهُ

تَحَسُّهُ عَلَى الْمَصَائِبِ ^(٥)

يقول : إنه لا يخلو ^(٦) من موتٍ لَمَحَ ، أو عَمْرٍ ، أو ابنِ عَمٍّ أو صديقٍ ، أو حميمٍ .

وقال الجنون :

أَيَا حَرَاجَتِ الْحَيِّ حَيْثُ تَحْمَلُوا بِذِي سَلَمٍ لَا جَلْدَ كَنْ رَيْعٍ ^(٧)

(١) القالودج : ضرب من الخفوى ، يصنع من اللقيق والماء والصل . قال ابن عرب عن « بالزهد » . وفي اللسان (مادة غلذ) : « القالوذ والقالودج مبريان . قال يعقوب : ولا يقال : القالودج » . وانظر للعرب ٧٤٧ . ط ، هـ : « أحمنا » بالثبات حمزة الاستفهام . والملاحظ يميل إلى حذفها .

(٢) س : « أو ليس » بالثبات حمزة الاستفهام . وفيها هذا ل : « إلا هذا » .

(٣) أحم ، من مرض الحمى . في هذا ل : « وأحس سنة » .

(٤) هذه الكلمة سابقة من ل .

(٥) ل : « المصائب » بالياء . وهو القياس ، فإن ما كان أصله حرف علة إذا جمع نحو هذا الجمع لم يهز . لكنه لم يسمع . وفي اللسان : « أجبت للعرب حل حمز المصائب وأصله الواو كأنهم شبهوا الأصل بالزائد » . ولم يسمع نظيره . مما حمز إلا « مائلش » وأكثر اقتراء حل ترك المتزفها إلا ما روى عن نافع فانه حمز ما .

(٦) « إنه لا يخلو » ليست في ل ، س . وليست ضرورية في الكلام .

(٧) الحراجات : جمع حرجة ، وهي الشجرة بين الأشجار لا تصل إليها إلا بالآكلة ، وهي ما رمي من اللال . ورواية للسان والأغاني (١ : ١٧٠) : « حين تحملوا » . ونو سلم : موضع ، في هذا ل : « لذي سلم » سوايه ق ل واللسان والأغاني .

وَحَيَاتُكَ الْإِنِّي بِنَعْرَجِ الْقَوَى . يَلِينَ لِي لَمْ تَبْلَهَنَّ رُبُوعَ^(١)
فَقَدْتُكَ مِنْ قَلْبِ شَمَاعٍ ، فَطَلَا نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا وَأَتَ جَمِيعَ^(٢)
قَرَّبْتُ لِي غَيْرَ اقْرَبٍ ، وَأَشْرَفْتُ مِنْكَ ثَنَابًا مَا هُنَّ طُلُوعَ^(٣)

(أمانى بعض الخوارج)

قال : وقال عبدُ الرحمن بن محمد بن الأشعث^(٤) : لولا أربعُ خِصالٍ
ما أعطيتُ عريباً طاعةً : لو ماتت أمُ عمرو^(٥) - يعني أخته - ولو نسبتُ^(٦) ،
ولو قرأتُ القرآنَ ، ولو لم يكن رأسي صغيراً .

قال : وقديمُ^(٧) عبدُ الملك ، وكان يحبُّ الشعرَ^(٨) فبُشْتُ إلى الرواة ،
فاأنتَ عليَّ سنةٌ حتى رويتُ الشاهدَ وللتل ، وفُضُولاً^(٩) بعد ذلك . وقديمُ

(١) خيانتك ، خطاب لحي في البيت قبله ، أو ليل على الالتفات . والحيلة : البيت من
شجر . وقد جعل فسير « يلى » في « تبلهن » جمعاً مؤنثاً ، والقياس أن يقول « لم
تبلى » أي لم تبلى ذلك الليل . فبها عدل : « تبلهن » .

(٢) قلب شماع ، بفتح الشين والسين : مفرق موزع . ط : « شجاع » تحريف ، صوابه
في س ، هو والأغاني واللسان (١٠ : ٤٧) . وفي ل : « شماعاً » كأنه قال : فقدتك
قلبا شماعاً ، كما تقول شكله ولداً باراً .

(٣) أشرفت : طلت وظهرت . منك : ما تتمناه ، جمع منية . ثناباً : حال من منك ،
والثناب : جمع ثنية ، وهي العقبة ، أو الجبل ، أو الطريق فيه . فبها عدل : « هناك »
موضع « منك » وفي الأغاني : « إليك ثناباً » .

(٤) هو المعروف بابن الأشعث ، قائد داعية ، سيره الحجاج لفزو بلاد وتبيل فانتقص
عليه ، وحدثت بينه وبين الحجاج وقعة دبر الجماجم التي دامت مائة يوم وثلاثة ،
وانتهت جزمته وفراره وقطه ، سه أربع وثمانين .

(٥) ل : « أم حوران » .

(٦) ل : « ولو شئت » والوجه ما أثبت من سائر النسخ . ونسبت : عرفت أنساب
الغريب .

(٧) فبها عدل : « وقال قديم » .

(٨) ط ، هـ : « الشعر » .

(٩) فضول : زيادات ، والنفل : الزيادة . فبها عدل : « وفصولاً » بالهمزة .

مُصَنَّبٌ^(١) وكان يحبُّ النَّسَبَ ، فدعوت النَّسَابِينَ^(٢) فَمَلَّطَهُ في سنة .
ثم قَدِمَ^(٣) الحِجَاجَ ، وكان يُدْفِي على القرآن^(٤) ، حَفِظْتُهُ في سَنَةٍ .
قال : وقال يزيدُ بنُ المهَلَّبِ : لا أُخْرِجُ^(٥) حتى أحجَّ ، وأحفظَ القرآنَ ،
وتَمُوتَ أُمِّي . فخرج قبل ذلك كله .

وقال عبيدُ الله بنُ يحيى^(٦) : كان من أصحابنا بمرَّو^(٧) جماعة ، فجلسنا
ذات يومَ تَمَنَّى . فَعَمِنْتُ أَنْ أَصِيرَ إلى العراق من أياي سائلاً ، وأن أقَدَمَ

(١) هو مصعب بن الزبير ، وكان قد بايحه على الخلافة أهل البصرة والكوفة سنة ٦٥ ثم
ثار المختار على ابن الزبير وانتهت الثورة بقتل المختار سنة ٦٧ . وسار عبد الملك لقتال
مصعب فالتقوا بأرض مسكن فقتل مصعب سنة ٧٣ . فدامت فتنه تسع سنين وثلاثة
أشهر وأياماً . المعارف ١٥٥ - ١٥٦ . فيما عدل : « المصعب » . وهو جائز في
المرية . انظر الحيوان (٣ : ٣٨٢) ومجلة الثقافة ص ٢١٥٢ .

(٢) ل : « وكان يحبُّ النسابين » .

(٣) فيما عدل : « وقدم » . وكان قدوم الحجاج إلى العراق سنة ٧٥ .

(٤) يدفي ، من الإذناء ، وهو التقريب . فيما عدل : « يدفن » .

(٥) كان خروج يزيد بن المهلب بن أبي صفرة في أيام يزيد بن عبد الملك ، فإنه لما مات عمر
ابن عبد العزيز في رجب سنة ١٠١ تمكن يزيد هذا أن يخرج من سجنه ، وصار إلى
البصرة واجتمع إليه خلق عظيم ، وخلع يزيد بن عبد الملك ، والتفت جيوش اليزيديين
بالمعمر ، من أرض بابل ، فهزم يزيد بن المهلب وقتل سنة ١٠٢ . التنبيه والإشراف
٢٧٧ — ٢٧٨ .

(٦) هو عبيد الله بن يحيى بن خاقان المروزي ، وزير المتوكل : انظر مروج الذهب (٢ :
٣٧١) والتنبيه والإشراف ٣١٤ . وفي الأصل : « عبد الله بن يحيى » وليس له ذكر
في ولاية الدولة العباسية . والمعروف بهذا الاسم عبد الله بن يحيى السكندي الملقب « طالب
الحق » من الإباضية الذين ، بايحه أبو حمزة المختار بن عوف الأزدي الإباضي على الخلافة ،
وخرجت الإباضية تحت قيادة أبي حمزة إلى مكة يوم عرفة سنة ١٢٩ ثم إلى المدينة ،
فالتقوا بهادي القري ، فهزمت الإباضية ، وخلق يقتلهم بيد الله بن يحيى في اليمن ،
نصار إليهم عبد الملك بن محمد بن عطية ، قائد الخليفة مروان بن محمد ، فلحق عبد الله
ابن يحيى بناحية الطائف ، فالتقوا قتالا شديداً قتل فيه عبد الله سنة ١٣٠ . انظر مروج
الذهب (٢ : ٢٠٣) .

(٧) مرو : هي مرو النخلافان ، أشهر مدن خراسان وقصبتها . فيما عدل : « هرو »
تحرير .

فأتزوج^(١) سماع ، وإلى كسكر^(٢)
قال : قدِمَت سالماً ، وتزوجتُ سماع ، ووليتُ كسكر .
(خبر وشعر في دجلة والقرات)

٦٤ قال : ووقف هشامُ بنُ عبد الملك على القرات ، ومعه عبدُ الرحمن
ابنُ رستم^(٣) ، فقال هشام : ما في الأرض نهرٌ خيرٌ^(٤) من القرات ! فقال
عبد الرحمن : ما في الأرض نهرٌ شرٌّ من القرات^(٥) ، أو له المُشركين ،
وآخرُهُ للناقين .
وقال أبو الحسن^(٦) : القرات وذِجَّة رائدان^(٧) لأهل الرقاق
[لا يكذبان] .

قال الأصمعيّ [وأبو الحسن^(٨)] : فهما^(٩) الرائدان ، وهما الرافدان .

- (١) سماع : كقظام : اسم امرأة . ولم أر هذا العلم المؤنث إلا في هذا الموضع . وفي
القاموس : « والسَّامع بطن » . هـ : « وأن أتزوج سماع ما كن » ط : « وأن أتزوج
سماع » وفي الأول نقص وتحريف ، وفي الثانية نقص .
(٢) آل : من الولاية ، أي أمير وإليها طيبا . هـ : « إلى » . س : « وأكن وال »
محرقتان . وكسر : كورة من كورد العراق ، مشهورة بالدجلج ووفرة الخيرات .
(٣) في القاموس : « رستم بضم الراء وفتح المثناة فوق ، وقد تضم » . ورسم من الأعلام
الفارسية ، وضبطه فيها بضم الراء وفتح التاء . واشتهر بهذا الاسم عندهم « رسم »
صاحب حرب القاسمية .
(٤) فيما عدل : « خير » بالنصب يحملها خبرا لما الحجازية .
(٥) فيما عدل : « وقال عبد الرحمن : ما فيها نهر شر من القرات » . وانظر التنبية
السابق .
(٦) هو أمير الحسن ط بن محمد المدائني المترجم في ص ١٨٩ .
(٧) رائدان ، مثنى رائد ، وهو الذي يرسله قومه في طلب الكلأ . وفي المثل : « الرائد
لا يكذب أهله » .
(٨) هذه الزيادة من ل ، س .
(٩) س : « ولا يكونان » . هـ : « ولا يكونان فا » . و « يكونان » و « يكونان »
هما « يكذبان » التي أثبتها في موضعها من ل ، تصحفت في س ، هـ ، ثم نقلت إلى
غير موضعها .

وقال الفرزدق^(١):

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنْتَ عَفَى كَرِيمٌ ، لَسْتَ بِالْوَالِيِ الْحَرِيمِ^(٢)
بَعَثْتَ إِلَى الْمَرْاقِ وَرَافِدِيهِ فَرَارِيًّا أَحَدٌ يَدِ الْقَمِيمِ^(٣)
وَلَمْ يَكُ قَبْلَهَا رَاعِي مَخَاضٍ لِيَأْمَنَهُ عَلَى وَرَكِي قَلُوصِ^(٤)
تَفْتَقَ بِالْمِرَاقِ أَبُو الْمُنَى وَعَلَّمَ قَوْمَهُ أَكْلَ الْخَلِيصِ^(٥)

(١) يقول الشعر الآتي غاملاً يزيد بن عبد الملك ، يشكو إليه عرين هجرة الفرزاري والى العراق ، وكان يكنى : « أبا المنى » . انظر الديوان ٤٨٧ ، والكمال ٤٧٩ ليبسك والمعارف ١٧٩ والشراء ١١ ، وزهر الآداب (١ : ٢١) والأغاني (١٩ : ١٧) وكنائيات الجرجاني ٧٤ .

(٢) الحرص : ذوالحرص ، والحرص : الجشع . فليأعدا : « عفيفا لست » تصحيحه من ل والأغاني ، وفيها : لست بالطبع . وعند المبرد : « وأنت برأين لست بالطبع » . وفي الديوان : « وأنت والد شقيق لست بالوالي » .

(٣) رافد العراق : دجلة والفرات . ولأجل هذه الكلمة ساق الجاحظ الشعر . والفرزاري هو عرين هجرة . والأحد : السريع اليد بالخيانة ، فاضطرته لثاقبة يد في السرعة . قال ابن قتيبة : « يريد أنه خفيف اليد بالخيانة » ، فاضطرته لثاقبة يد في ذكر القميص . وقال ابن حبيب : « إنما أراد أنه قصير اليدين من نيل المال » ، كالبير الأحـ ، وهو الذي لا شمر كذنبه . انظر اللسان (١٥ : ٥) ، والمخصص (٢ : ٤) . وصدر البيت في معظم المصادر : « أطمعت » وفي بعضها : « أوليت » . وكلمة : « أحد » معرفة في جميع نسخ الأصل ، ففي ط ، هـ : « أحد » وسم : « أجد » ول : « أحد » .

(٤) الخاض : كسحاب : الخواهل من النوق . والقلوص : الشابة من الإبل . ل : « إقال » وهو جمع أنيل . والأفيل : التفصيل . ط ، هـ : « ثأنته » صوابه في سم ، ل . والبيت يشير إلى ما يروى الرواة أن بني فزارة كانوا يعبرون ببشيان الإبل . وفي ذلك قول ابن دارة :

لَا تَأْمَنَنَّ فَرَارِيًّا غُلُوتٍ هـ عَلَى قُلُوصِكَ وَاسْكَبْهَا بِأَسِيرٍ

(٥) تفتق : من قولهم : تفتقت خواصر الفم عن البقل : إذا اتسعت من كثرة الرمي . وهذه رواية ل والمعارف . وعند الجرجاني : « تفتق » بالنون . تفتق : تغم ، وإمرأة فتق : ناعة . وفي سم ، هـ والكمال وزهر الآداب : « تفتق » من التفتق ، وهو الاستلاء . وفي ط والديوان واللسان (٥ : ١٥ ، ١٢ : ١٨٩) . « تفتيق » ونسره من التفتيق في الكلام ، وهو التوسع فيه والتطلع . وروى في اللسان (١٢ ، ٢٨٤) : « تبتك » أي أقام وتمكن في مزمه . والخليص ، سبق الحديث عنه في ص ١٤ .

قال : وبينما غيلان بن خرشة^(١) ، يسير مع ابن عامر^(٢) ، إذ وردا على نهر أم عبد الله^(٣) قال ابن عامر : ما أتعجب هذا النهر لأهل هذا النهر ! قال [غيلان^(٤)] : أجل أيها الأمير ، والله^(٥) إنهم ليستغذبون منه^(٦) ، وتفيض مياههم إليه ، ويتعلم صبيانهم فيه القوم ، وتأثمهم ويرسهم فيه^(٧) فلما أن كان بعد ذلك [إذ^(٨)] سار ذات يوم زيادا — وكان زيادا عدوا لابن عامر — قال زياد : ما أضرت هذا النهر بأهل هذا النهر ! قال : أجل والله أيها الأمير ! تنزل منه دؤورهم ، ويفرق فيه صبيانهم ، [ويضعفون^(٩)] ويبرغثون^(١٠) !

-
- (١) هو غيلان بن خرشة النخعي ، كان أحد أصحاب أبي موسى الأشعري ، ثم انتفض عليه ، وكان سببا في أن يزل عثمان أبا موسى الأشعري ، ويولى مكانه عبد الله بن عامر . انظر الجهشيارى ١٤٨ .
- (٢) هو عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن ربيعة ، وسبقت ترجمته في (١ : ٧٣) .
- (٣) نهر أم عبد الله ، بالبصرة ، منسوب إلى أم عبد الله بن عامر . وفي البيان (١ : ٢٤٩) حيث سبق هذا الخبر : « نهر عبد الله » تحريف . فها عدا ل : « إذ ورد » .
- (٤) الزيادة من سمه ، ل والبيان .
- (٥) ل : « أجل والله يا أمير المؤمنين » .
- (٦) يستلذون منه ، أي يستقون ، ويحضرون الماء اللذيق . وفي اللسان « ويستلذون للفلان من شر كذا أي يستقون له » . فها عدا ل : « يستلذون ماءه » .
- (٧) الميرة ، بالكسر : الطعام يتلوه الانسان ، أي يحمله .
- (٨) هذه من سمه . وكلمة « أن » قبلها ساقطة من ل ، هـ .
- (٩) في اللسان : « يُمِصُّ القوم : آذاهم البعوض » . وأما « يبرغثون » فلم أجدها في معجم ، والمراد بها : آذاهم البرغوث . وفيها عدا ل : « ويستريحون » تحريف . ويدل هذه العبارة في البيان والتبيين : « ومن أجله تكثرت بعوضهم » . وللجاسط تعقيب جميل على هذا الخبر في البيان .

[القول في المصافير]

وستقول باسم الله وعونه في العصفور يخلق من القول .
وعلى آنا قد ذكرنا من شأنه أطرافاً ومقطعاتٍ [من القول] تفرقن
في تضاعيف تلك الأصناف . وإذا ^(١) طال الكلام وكثرت فنونه ، صار
الباب القصير من القول في غماره مُسَهَّلَكَا ، وفي حومته غَرِقَا ، فلا بأس
أن تكون تلك الفقرُ مجموعات ، وتلك المقطعاتُ موصولات ^(٢) ، وتلك
الأطراف مستقصيات مع الباقي من ذكرنا فيه ^(٣) ؛ ليكون الباب ^(٤) مجتمعاً
في مكانٍ واحد . فبالاجتماع تجتمع القوة ، ومن الأبعاض يلتئم الكل ،
وبالنظام تظهر المحاسن .

(دعوى الإحاطة بالعلم)

ولست أدعى في شيء من هذه الأشكال الإحاطة به ، والجمع لكل
شيء فيه ^(٥) . ومن عجز عن نظم الكثير ، وعن وضعه في مواضعه — كان
غنُّ بلوغ آخره ، وعن استخراج كل شيء فيه أعجز . وللتحُّ أهونُ من
الاستنباط ^(٦) ، والحصدُ أيسرُ ^(٧) من الحرث .

(١) فيما عدل : « فإذا » .

(٢) ل : « موصولات » .

(٣) ل : « في ذكرنا فيه » .

(٤) ط ، هـ : « الباقي » .

(٥) فيما عدل : « والجمع به لكل شيء فيه » بالتمام : « به » .

(٦) الاستنباط : استخراج الماء بحفر الأرض وجعلها . والفتح : جذب الماء من البئر بالدلو .

ط : « وإنه أهون » هـ : « والتحُّ » صوابها في ل ، سمه .

(٧) فيما عدل : « أهون » فيكون تكراراً لما قبله .

وهذا البابُ لوضئته^(١) على كتابه من هو أكثرُ منى رواية أضافاً ،
وأجودُ منى حفظاً بيدا ، وكان أوسع [منى] علماً وأتمَّ عزماً ، وألطفَ نظراً
وأصدقَ حياءً ، وأغوصَ على البعيد النامض ، وأفهمَ للعويص الممتنع ،
٦٥ وأكثرَ خاطراً وأصحَّ قريحة^(٢) ، وأقلَّ سائمةً ، وأتمَّ عنايةً ، وأحسنَ عادةً
مع إفراط الشهوة ، وفراغِ البال ، وبُعدِ الأمل ، وقوةِ الطمع في تمامه ،
والانتفاع بشمرته ، ثم مدَّله في العمر ، ومكنته للقدرة^(٣) — لكان قد
ادعى مُفضلةً ، وصينَ أمراً معجزاً ، وقال قولاً مرغوباً عنه ، [متعجباً منه ؛
ولكان لنفوساً ساقطاً ، وحارصاً بهرجاً^(٤)] ؛ ولكان ممن يفضلُ قوله على
فعله ، ووعدُهُ على مقدار إنجازهِ^(٥) ؛ لأنَّ الإنسان ، وإن أُضيفَ إلى الكمال
وعُرفَ بالبراعة^(٦) ، وعمرَ العلماء^(٧) ؛ فإنه لا يكملُ أن يُحيطَ علماً بكلِّ
ما في جناحِ بسوضةٍ ، أيام الدنيا ، ولو استمدَّ بقوةِ كلِّ نظارٍ حكيمٍ^(٨)
واستمارَ حِفْظَ كلِّ بحثٍ واعٍ^(٩) وكلَّ قنابٍ في البلاد ، ودراسته
للكتب^(١٠) .

(١) فيا حدا ل : « ضمه » .

(٢) القريحة - استنباط العلم بحجوة الطبع . فيا حدا ل : « وأحسن قريحة » .

(٣) فيا حدا ل : « القدرة » .

(٤) الحارص : الفاسد الضعيف . والهرج : الردى المردود ، فارسي مغرب . وانظ
المرب ٤٨ .

(٥) إنجازهِ : إتمامه . ط فقط « إنجازهِ » تحريف .

(٦) فيا حدا ل : « بالبراعة » .

(٧) عمر العلماء : علام شرقاً . ط ، سه : « وفاتئ » هـ : « وقاس » بحرئان من وفاء
يعني « بغير » .

(٨) فيا حدا ل : « بكل نظار عظيم » .

(٩) واع : حافظ . فيا حدا ل : « واستمان بلم كل بحث واع » .

(١٠) فيا حدا ل : « ودراسته » .

(تفاوت الخلق في العلم)

وما أشكُّ أن عندَ الوزراء ، في ذلك ما ليس عند الرعية من العلم ، وعند الخلفاء ما ليس عند الوزراء ، وعند الأنبياء ما ليس عند الخلفاء ، وعند الملوك ما ليس عند الأنبياء ، والذي عند الله أكثر ، والخلق عن بلوغه أعجز^(١) ، وإنما علم الله كل طبقة من خلقه بقدر احتيال فطرهم ، ومقدار مصلحتهم .

(القول في : علم آدم الأسماء كلها)

فإن قلت : قد علم الله عز وجل آدم الأسماء كلها — ولا يجوز تعريف الأسماء بغير اللغز — وقلت^(٢) : ولولا حاجة الناس إلى اللغز ، وإلى التواؤن والترأفد ، لما احتاجوا إلى الأسماء . [و] على أن اللغز تفضل عن الأسماء^(٣) والحاجات تجوز مقادير السمات ، وتقوت ذرع العلامات^(٤) فمّا^(٥) لا اسم له خاص ، والخاصة كلها ليست لها أسماء قائمة . وكذلك تراكيب الألوان ، والأرایيح ، والطعوم ، ونتائجها .

وجوابي في ذلك : أن الله عز وجل لم يخبرنا^(٦) أنه قد كان علم آدم كل شيء يظنه تعالى ، كما لا يجوز أن يُقدّر على كل شيء يقدر عليه .

(١) فيما عدل : « وما عند الله عز وجل أكثر والخلق في بلوغه أصغر » .

(٢) فيما عدل : « ولو قلت » . بإتمام « لو » .

(٣) تفضل : تزيد . فيما عدل : « عل الأسماء » .

(٤) السمات : العلامات . والذرع : المعلقة .

(٥) ل : « فإ » .

(٦) فيما عدل : « من ذلك » و « لم يكن يخبرنا » .

وإذا^(١) كان البدن المحدود الجسيم ، المحدود القوى ، لا يبلغ صفة ربه
الذي اخترعه ، و [لا] صفة خالق الذي ابدعه - فعلوم أنه إنما عني .
بقوله : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ^(٢) 〉 عِلْمٌ ^(٣) مصلحته في دنياه وآخرته .
وقال الله عز وجل : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ^(٤) 〉 . وقال الله
عز وجل : ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَاءَ الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَيْنِ
يَدَيْهِ سَئِمًا لَأُفْحِرَ مَا أَنْفَذْتَ كَذَلِكَ اللَّهُ ^(٥) 〉 . وقال الله تعالى : ﴿ يَتْلُونَ ظَاهِرًا
مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ^(٦) 〉 . وقال تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ
إِلَّا هُوَ ^(٧) 〉 . وقال الله عز وجل : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ^(٨) 〉 .
وهذا الباب ^(٩) من المعلوم ، غيرُ باب [عِلْمُ مَا يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ ؛
لأنَّ بابَ (كَانُ) قد يُعْلَمُ بَعْضُهُ ، وبَابُ (يَكُونُ) لاسِيْل إلى معرفة [
شئ منه . والمحاطة وَقَعَتْ عَلَى جَمِيعِ الْمُتَعَبِّدِينَ ^(١٠) واشتملت على جميع
أَصْنَافِ الْمُتَعَبِّدِينَ ، ولم تقع على أَهْلِ عَصْرِ دُونَ عَصْرِ ، ولا [على] ^(١١)
أَهْلِ بَلَدٍ دُونَ بَلَدٍ ، ولا على جَنْسٍ دُونَ جَنْسٍ ، ولا على تَابِعٍ دُونَ مُتَبَوِّعٍ
ولا [على] ^(١٢) آخِرٍ دُونَ أَوَّلٍ .

(١) ل : « وإن » .

(٢) الآية ٣١ من سورة البقرة .

(٣) ل : « كل » صه ، هـ : « كل » والأخيرة معرفة .

(٤) الآية ٧٦ من سورة يوسف .

(٥) الآية ٢٧ من سورة لقمان .

(٦) الآية ٧ من سورة الروم .

(٧) الآية ٣١ من سورة النور .

(٨) الآية ٨ من سورة النمل .

(٩) ل : « الفاعل » .

(١٠) المتعبدين : الذين تبعهم الله بالطاعة فهم مستحقون . فيما عدل : « المتقين » .

(١١) التزيادة من ل ، ص : وفي هـ : « ولا على بلد » .

(١٢) هذه من ل ، ص .

المصافير، والخطاطيف، والزراير، والخفافيش . فبين هذه [وبين الناس^(١)] مناسبةٌ ومثاكلةٌ، وإلف^(٢)ٌ ومحبةٌ .
والخطاطيفُ تقطع إليهم^(٣)، وتغرب عنهم^(٤) .
والمصافير لا تقارحهم . وإن وجدت داراً مبنيةً لم تسكنها حتى يسكنها إنسان . ومتى سكنها^(٥) لم تقيم فيها إذا خرج منها ذلك الإنسان .
فيفراقه تغارِق، ويسكنه تسكن، وهذه فضيلةٌ لها على الخطاطيف .
والحمام لا يقيم^(٦) معهم في دورهم إلا بعد أن يثبتوه ويطمئنه، ويرتّبوا^(٧) حاله ويدرجوه . ومنها ماهو وحشيٌ طوراني^(٨)، وربما توخّش بعد الأنس والمصافير على خلاف ذلك ، فلها بذلك فضيلةٌ على الحمام ، وعلى الخطاطيف .
وقد يدرب الصغورُ ويثبت فيستجيبُ من المكان البعيد ، ويثبتُ

(١) ليست بالأصل : والكلام يقتضيه . وفي ل : « هذه » .

(٢) الإلف ، بالكسر والفتح : الأُنس والملازمة . عدال : « ألفة » .

(٣) قطع الطائر والسلك : إذا انتقل من بلد إلى آخر . انظر (٤ : ١٠٦) .

(٤) تغرب : تبعث وتغيب . ط ، هـ : « تغرب » وهي بمعنى الأولى . صه : « تغرب » مصحفة .

(٥) ط : « متى إن سكنها » و « إن » مقحمة . صه ، هـ : « متى إن سكنها » و « حتى » ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية ، نحو قوله الله : « حتى إذا فطمت وتنازعت » انظر المعنى وتفسير أبي حيان (٣ : ٧٩) .

(٦) فيها عدال : « تقيم » وهي صحيحة ، فإن الحمام يذكر ويؤنث ، لكن سياق الكلام يقتضى ترجيح التأنيث .

(٧) فيها عدال : « وزينوا » تحريف .

(٨) الطوراني ، بضم اللام : حمام وحشي ، منسوب إلى طور سيناء : أر إلى جبل يقال له : طورآن نسبة شاذة . انظر (١ : ١١٨ و ٢ : ١٧٧ و ٣ : ١٤٤) . فيها عدال : طوراي تصحيف .

وَيَذْنُ . فهو ما يثبت ويُمايش الناس ، من تلقاء نفسه مرة ، وبالتثنية مرة . وليس كذلك شيء مما يأوي إلى الناس من الطير .

وقد باننى أن بعض ما يستجيب منها قد دُرِبَ ^(١) فرجع من ميل . فأما الهداية من تلقاء نفسه فن القراسخ الكثيرة .

وحدثني حَوَيْزُ الخُرَيْبِيِّ ^(٢) وأبو جَرَادٍ المَزَارَدِيُّ ^(٣) قالا : إذا كان زمان البيار ^(٤) لم يبق بالبصرة عُصْفُورٌ إلا صار ^(٥) إلى البساتين ، إلا ما أقام على بيضه وفراخه . وكذلك الصافير إذا خرج أهل الدار من الدار ، فإنه لا يقيم في تلك الدار عُصْفُورٌ إلا على بيض أو فراخ . فإذا لم يكن لها ^(٦) استوحشت ، والتست لأهسها الأوكار في الدور المعسورة . ولقد قال [أبو يعقوب] إسحاق [الخُرَيْبِيُّ ^(٧)] :

فَإِذَا بِنَادُ مَا تَبَنَّى مِنْ الدَّورِ وَخَشَعَتْ فِي دَوْرِهَا عَصَائِرُهَا ^(٨)

- (١) التدويب : تعليم . فيما هنا : « جرب » .
- (٢) حويه الخربى : منسوب إلى الخربة ، وهو موضع بالبصرة . فيما هنا : « الخربى » .
- (٣) المزاردى : نسبة إلى المزارد ، يفتح الميم والزاي والنال : وهو موضع بالبصرة كما في مجسم البلدان . وهزار ، بالفارسية مئة ألف ، ودر : باب . قال اللطاني : تزوج شينويه الأسواري مرجانة أم عبيد الله بن زياد ، فبنى لها قصرأ فيه أبواب كثيرة ثقيل : هزارد . فيما هنا : « أبو جرادة الخوارزمي » مصحف .
- (٤) البيار : جمع بيدر ، وهو الموضع الذي يناس فيه الحب . وفي : « الباني » . وفي محاضرات الرائب (٢ : ٢٠١) : « فإذا كان زمان الباني اجتمعت في البساتين » هو : « البياتد » .

- (٥) فيما هنا : « طر » بالطاء ، ومودها واحد .
- (٦) أى لم يكن لها بيض أو فراخ . وفيما هنا : « فإذا لم يكن لها أهل » .
- (٧) سبقت في ترجمته (١ : ٢٢٤ - ٢٢٥) مع أبيات من هذه القصيدة . وقد روى هذه القصيدة الطبري في حوادث سنة ١٩٧ وهى طويلة أبياتها ١٣٥ بيتاً من الروائع ، يذكر فيها بغداد والقتلة التي كانت بها سنة ١٩٧ حين حاصر طاهر وهرمة بمسكن المأمون ببغداد وحسروا الأيمن ، ووقع فيها ألهب والحريق ، وشبوا الميرة والقصيدة تصور هذه القصة تصويراً دقيقاً ، جديراً بالدراسة والتأمل .

(٨) كنى : تبنى ، أى تبنى يوتأ لهل انظر (٣ : ١٩٤ س ٦) فيما هنا : « تبيت » وفي الطبري : « ما بينى من الدلة » .

قال^(١) : فلي قدر قرب القبائل من البساتين^(٢) سبقُ الصافير إليها ،
فإذا جاءت الصافيرُ التي تلي أقرب القبائل منها إلى أوائل البساتين [
فوجدت صافير ما هو أقرب^(٣) إليها منها قد سبقت إليها تسدّها^(٤) إلى
البساتين التي تليها . وكذلك صنع ما بقي من صافير^(٥) القبائل الباقية
حتى تصير صافير آخر البصرة إلى آخر البساتين^(٦) . وذلك شبيه بشرين
قرنصًا . فإذا قصفت^(٧) حاجتها ، وانقضى أمرُ اليادر^(٨) أثبتت من هناك ،
على أمارات [لها] معروفة ؛ وعلامات فاعمة ، حتى تصير إلى أوكارها .

(ضروب الطير)

والطيرُ كله على ثلاثة أضرب : فضربٌ من بهائم الطير ، وضربٌ
كسباع الطير ، وضربٌ كالشرك للركب منها جميعاً .
فالبيسة كالجام وأشباه الجام ، مما يقتنى الحبوبَ والبزورَ والنبات ،
ولا يفتنى غير ذلك^(٩) .

والصبع^(١٠) : الذي لا يفتنى إلا للحم .

(١) أي حويه ، وأبو جراد .

(٢) فلي عدل : « منها إلى البساتين » .

(٣) فلي عدل : « فوجدت صافيرها ما أقرب » .

(٤) ط : « قد سبقت فقلتها » صوابه وإكالة من سائر نسخ الأصل .

(٥) فلي عدل : « الصافير » تحريف .

(٦) فلي عدل : « حتى تصير إلى آخر البصرة وإلى آخر البساتين » .

(٧) ط ، س : « انقضت حاجتها » هـ : « انقضت حاجتها » .

(٨) انظر التثنية ؛ من الصفحة السابقة . وفي ل : « الباذي » .

(٩) فلي عدل : « يشير ذلك » يقال اغتذاء واغتنى به . س : « تقتنى » في الموضعين .

(١٠) أراد الصبع من سباع الطير .

وقد يأكل الأسد للطح^(١) ، ليس على طريق الضنى . ولكن على
٢٧ طريق التلح والتحصن^(٢) .

(ما يشارك فيه المصنور الطير والحيات)

فما يشارك فيه المصنور بهائم الطير ، أنه ليس بنى محلب
ولا منسر^(٣) ، وهو ما إذا سقط على غود قدم أصابه الثلاث ، وآخر
الدابة^(٤) . وسباع الطير قدّم إسبتين ، وتوخر إسبتين .

وما شارك فيه السبع أن بهائم الطير تزق فراخها^(٥) والسباع تقيم
فراخها^(٦) .

والقراخ على ثلاثة أضرب^(٧) : قرح كالقروج لا يزق ولا يقيم^(٨)
[وهو يظهر كاسيا^(٩) وفرخ كفرخ الحمام وأشباه الحمام ، فهو يزق ولا يقيم] .
وفرخ كفرخ الثقاب والبارى ، والرزق ، والشاهين والصقر ، وأشباهها من

(١) هذا اصطراد . وانظر له ما سبق في (٢ : ٢٦٠) .

(٢) التلح : طلب الملح . والتحصن : طلب الحصن ، وهو ما ملح من الغنات .

(٣) المحلب : كالقنطرة لا يمسد من الطير . والمنسر : متعار الطير الجوارح ، كجمل وميمبر .

(٤) الدابة : الإصبع التي من وراء رجل الظائر . وانظر حيون الأحيار (٢ : ٨٩) ،
والقند (٤ : ٢٥٩) .

(٥) تزق : تعلم . فبا عدل : « تعلم » . ألقه : أعطاه لقمة . وهو تعريف . وقد فرق
الملاحظ بين تزق والإلقام . وعنى بالزق : إحمال الطعام في متعار الظائر . وبالإلقام :
إحصال الطعام إلى القرح وتربيته لذلك . وفيها عدل أيضا : « وما يشارك » .

(٦) عن سباع الطير . وتعلم : أنظر التظية السابق . ط ، هـ : « جرام » س :
« جراما » تصحيف ما أثبت من ل . وفي حيون الأحيار (٢ : ٨٩) والقند (٤ :
٢٥٩) : « ويشارك سباع الطير بأنه يلقم فراخه ولا يزق » .

(٧) فبا عدل : « أصناف » .

(٨) أنظر التظية الخامس من هذه الصفحة . ط ، هـ : « تعلم » .

(٩) كاسيا ، من الكسب : أي يكسب للقوت لنفسه من يخرج .

السَّباع فهو يُلَقَم ولا يُزَق^(١) . فأشبهها المصفورُ من هذا الوجه .
وفيه من [أخلاق] السَّباع أنه يصيد الجرادة ، والنمل الطَّيَّار^(٢) ،
ويأكل اللحم ، ويُلقَم فراخه اللحم .
وليس في الأرض رأسٌ أشبهَ برأس حَيَّةٍ من رأس عصفور^(٣) .

(الأجناس التي تعايش الناس)

والأجناس التي تعايش الناس : الكلبُ ، والسُّنور ، والفرس ، والبعير ،
والحمار ، والبغل ، والجمال ، والغنَّاف ، والزَّردور^(٤) ، والغنَّاش ، والمصفور .

(أطول الحيوان عمراً وأقصره)

قالوا : وليس في جميعها أطولُ مُحَرَّراً من البغل ، ولا أقصرُ عمراً من
المصفور .

قالوا : ونظن ذلك إنما كان لقلة سفاد البغل^(٥) ، وكثرة سفاد المصفور

(١) ل : « نهى قلع ولا يزق » .

(٢) انظر الحيوان (١ : ٢٩ ، ٢ : ٣٢٧ ، ٤ : ٣٥ - ٣٦) .

(٣) كلمة « حية » مأخوذة من س . ويدل على ط ، هـ : « الآدي » محرف ، صوابه
ما أثبت من ل وما سبق في (٢ : ٣٢٨) . وفي هذا ل : « من رأس المصفور » .

(٤) الزردور ، يفتح أوله وضحه : طائر من فصيلة السودانيات ورتبة الجواثم ، وهو
أكبر من الببل طويل القب مرقط يطون ألوانا شتى : *Sturnus vulgaris* وهو
يخرج في البلاد الشمالية ، ويرحل في الشتاء إلى العراق والشام وجزيرة العرب ومصر
والغرب . انظر معجم المخطوف ٢٣٤ ، ٢٤٠ . في هذا ل : « الزنبر » تحريف .

(٥) ط : هـ : « وما نظن ذلك كان إلا لقلة سفاد البغل » .

ويزعمون أن محمد بن سليمان^(١) أنزى البغال على البَنَلات ، كما أنزى العتاق على الحُجُور ، والبَرَازين على الرَّمَك^(٢) ، والحير على الأبن^(٣) ، فوجد تلك الفُحُولَ من البغالِ بأعيانها ، أقصرَ أعماراً من سائر الحافر ، حين سُميَ بينها في السَّواد ، ووجد البغالَ تلقح إقاحاً فاسداً^(٤) لا يتم ولا يعيش .

وذكروا أن قصر العمر لم يمرض لإنانها كما عرّض لذكورتها .
وهذا شبيه بما ذكر صاحبُ النطق^(٥) في المصايف ، فانه ذكر أن إنانها أطولُ أعماراً . وأن ذكورتها^(٦) لا تعيش إلا سنة واحدة .

(أثر السنن في الحل)

والرأة تنقطع عن الحل قبل أن ينقطع الرجلُ عن الإحبال بدهر ، وتُفَرط في السنن قصيرُ عاقراً ، ويكونُ الرجلُ أئمنَ منها فلا يصير عاقراً .

(١) هو محمد بن سليمان بن حل البصري ، كان من ولاية أبي جعفر المنصور والمهدي والمعالي والرشيد . وكان الرشيد في أول أمره يكرمه ويبره بما لا يبر به أحداً ، ثم نقم عليه واستصنى لأماله ، وكانت نفقته وخسنة ألف ألف درهم . ومات سنة ١٧٣ في اليوم الذي مات فيه الخيزران . لسان الميزان (٥ : ١٨٨) وما يروى عنه من الطوائف ، أنه كانت له غلبة يغلها يوم الجمعة ولا يغيرها . البيان (١ : ١٠٥) .
(٢) البرازين : جمع برزون ، وهو من الخيل ما كان من غير نتاج العرب . ط ، س : « البرازين » مصنف . والرمك : جمع رمكة ، وهي أنثى البرازين . فيها مدال : « الرمك » وهي صبيحة ، جمع رمكة .

(٣) الأبن : الحمار ، جمعها آبن ، وآبن ، وآبن ، وآبن ، وآبن .

(٤) ل ، صه : « فوجد » بالفاء صه : « البغلة تلقح » ط ، هـ : « البغل يلقح » .

(٥) صاحب النطق هو أرسطو ، لأنه أول من غلص صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقية ، وصورها بالأشكال الثلاثة ، وجعلها آلة العلوم النظرية ، حتى لقب بصاحب المنطق . القفطي ٢٢ وانظر ابن التميمي ٣٤٧ - ٣٤٩ .

(٦) فبا عدال : « ذكورهما » . والهاء في « ذكورة » هي ما يسمونها تاء تأكيده الجمع .

وكذلك الحِجْر ، والرمْكة ، والأمان . وكذلك النحلة الطمِية^(١) .
ويستمنُّ لبُّ النحل^(٢) فيكون أجود لإتقانه . وهما يختلفان كما ترى .

(الأجناس الناضجة من الحيوان)

والصنفور فضية أخرى . وظك أن^٣ من فضل الجنس أن تتميز
ذكورته في العين من إناثه ، كالرجل والمرأة ، والدَّيْكِ والدجاجة ، والنحل^٤
والطُمِية^(١) ، والتَّيسِ والصَّيْقَةِ^(٢) ، والطاوس^(٣) ، والتدرُّج^(٤) ،
والدُرَّاج^(٥) وإناثها .

(١) الطمِية : التي أدركت أن تشر ، يقال : أطعت الشجرة . وأظفر (٢ : ٢٣٨) .
(٢) النحل ، كرمان : ذكر النحل . ولله : قلبه . وقلب النحلة بالقم : شعبتها .
وكلمة « لب » ساقطة من ل . و« تمن » هي في ط : « تنق » وفي سر : « »
« تنسى » صولجما في ل .

(٣) الحاشي يحمل « الصفة » أي للز . وفي ص ١٤٠ ساسي : « والتيس فضة جدا »
وراد في قبها حسن الصفاها . وقال في باب المامز ص ١٤١ ساسي : « فن ذلك أن
الصفة أحسن من الصفة » . وفيه نصوص كثيرة تدل على هذا التخصيص . ولم أجده ذلك
في معجم من المامز . وفيها « الصفي » لثقة والثاة غزرة الكين . فيها هذا ل :
« والظية » تحريف .

(٤) الطاوس : يقال للذكر وللأنثى .

(٥) التدرج ، يضم الياء والهاء ، كما ضبطه النسيبي : طائر كالدرج يفر في البساتين
بأصوات طيبة . قال ابن زهر : هو طائر مليح يكون بأرض غراسان وغيرها من بلاد
فارس . وهو فصيلة من رتبة الدجاج تشمل التدرج والحجل والسليفي . فارسي سراب .
ولم يذكر في اللسان والقاموس والمخصص . وفارسيته « تدر » وفي المعرب الجواليقي ٩١ :
« قال بعض أهل اللغة : والتدرج الدراج فارسي معرب . وأصله تدر » . وقد جعله
استينجاس . ٢٩٠ ذكر الدراج : Acock partridge وأنظر ادي شير ٣٤ .

(٦) الدراج ، كرمان ، قال ابن سيده : « لا يكون بأرضهم ، وهو طير أرقط بسواد وبياض ، قصير
المنقار ... والأش دراجة ... والذكر غول وسقطان » . وفي اللسان : « وهو من طير العراق
أرقط » . وهو بالإنجليزية : Black partridge . فارسي معرب فن دراج^٦ . أنظر
ادي شير ٦٦ واستينجاس ٢٩١ .

وليس ذلك كالخِجَرِ والفَرَسِ ، والرَّمَكَةِ والبِرْدُونِ ، والناقة والجلل^(١) ،
والعير [والأمان] والأسد واللبؤة ، فإن هذه الأجناسَ تُقِيلُ نحوكَ
فلا ينفصل^(٢) في المين الأثنى من الذكر ، حتى تنفقد مواضع القُنْبِ^(٣)
والأطباء ، وموضع الضرع والثَّيل^(٤) وموضع قَر السَّكْبَةِ^(٥) من القضيْب .
لأنَّ للعُصفور الذَّكَرَ حَيَّةً سوداء^(٦) وليس للحَيَّةُ إلا للرجل
[والجلل] ، والتيس ، والدَّيَكُ ، وأشباه ذلك . فهذه أيضاً فضيلة للعُصفور .
[وذكر ابن الأعرابيُّ أن للناقة عُثْنُونًا كعُثْنُونِ الجَلِ ، وأنها متى كان عُثْنُونُهَا
أطولَ كان فيها أَحْمَدُ .

(حب المصافير فراخها)

وليس في الأرض طائرٌ ، ولا سبُعٌ ولا بهيمةٌ ، أخفى على ولده ،
ولا أشدَّ به شغفاً^(٧) ، وعليه إشفاقاً - من المصافير] ، فإذا أصيبتْ
بأولادها ، أو خافتْ عليها التعب ، فليس بين شيء من الأجناسِ من

-
- (١) ل : « والعير » .
(٢) ط : « ولا تنفصل » . سم : « تنفصل » هـ : « تنفصل » . والأخيرتان محرفتان .
(٣) القُنْب ، بضم القاف ، وسكون النون : وعاء قضيب الناقة . ل ، س ، هـ :
« القُنْب » بالناء ، تصحيف ما أثبت من ط .
(٤) الثَّيل ، بكسر التاء المثناة وضحها : وعاء قضيب البعير وغيره . فيما عدا ل :
« السل » محرف .
(٥) الثَّغر : بفتح التاء وضحها ، لجميع ضروب السباع ولكل ذات غلب ، كالحية والناقة . ط :
« ثغر » بالنون ، صوابه في ما تو نسخ الأصل .
(٦) التاميل عائد إلى : « وللعُصفور فضيلة أخرى » في الصفحة السابقة .
(٧) شغفاً ، بالعين المهملة ، كما هي في الأصل — وهو حال — والشغف : أن يذهب
الحب بغواده ، ويغله الشغف ، بالفتن . وهما قرئ قوله تعالى : (قد شغفها حبا)
فيالهملة قراءة الحسن وابن محيصن ، والجمهور بالفتن المعجمة :

الساعة ، مثل الذي مع المصافير^(١) ، لأن المصفور يرى الحية قد أقبلت نحو حُجره وعُشّه ووكره ، لتأكل بيضه أو فراخه ، فيصيح ويرتق^(٢) فلا يسمع صوته عُصفورٌ إلا أقبل إليه^(٣) وصنعَ مثلَ صنيعه ، بتحرّق^(٤) ولوعة ، وقتل ، واستنافةٍ ومُصراخ ، وربما أفلت القرخ^(٥) وسقط إلى الأرض - وقد ذهب الحية - فيجتمعن عليه ، إذا كان قد نبت ريشه أدنى نبات ، فلا يزالن يهيجنه^(٦) ، ويعطرن حوله ، لئلهما أن ذلك يحدث للقرخ قوة على النهوض^(٧) فإذا نهض طرنَ حواليه ودونه ، حتى يحثثنه بذلك العمل^(٨) . وكان الخريبي^(٩) ينشد :

واحثث كل بازلٍ ذقون^(١٠) حتى رفقن سيرةَ اللجون^(١١)

- (١) ل : مثل المصافير .
 (٢) رفق الطائر رفيقا : إذا خفق بجناحيه في الهواء وثبت فلم يطر . فيا عدا ل : « يوقى » تحريف .
 (٣) ط فقط : « عليه » .
 (٤) التحرق : مطاوع حرقه تحريقا . وبت قولهم : هو يحرق جروا ، كقولك : ينضرم . انظر اللسان (١١ : ٣٢٦ ص ٢٤) فيا عدا ل : « يتحرق » عوف .
 (٥) فيا عدا ل : « إلى الأرض » موضع « القرخ » .
 (٦) ل : وللهما بأن « و » للقرخ .
 (٧) انظر ما سبق في (٢ : ٣٢٨ - ٣٢٩) . والاحتثات : ألث : والاستجمال . وفي الأصل : « يحثته » .
 (٨) الخريبي ، بضم الخاء وفتح الحاء : نسبة إلى غريم الناعم . وانظر ترجمته في (١ : ٢٢٤ - ٢٢٥) وما سبق في ص ٣٠٤ . فيا عدا ل : « الخريبي » بالجيم . وفي ل : « الخريبي » صوابه ما أثبت .
 (٩) احث : أسرع في سيره . يقال : احثه فاحث هو ، يئزم ويتسلى . ل : « واخبط » وهي صحيفة لكنها ببيتة عن الاستبعاد . ورواية اللسان (٥ : ٣١٥) : « إذا حث كل بازل » . ط ، س ، هـ : « واجث » تصحيف يؤيد ما صححت به . والبازل من الإبل : ما كان في التسمية . واللقون من الإبل : التي تميل دقها إلى الأرض تستعين بذلك على السير . فيا عدا ل : « باذل » ط ، سمه : « دق » هـ : « دقوف » عوفات . ورواية اللسان (٥ : ٣١٥) : « إذا حث كل بازل دقون » : ابن شميل : ناقة دقون إذا كانت تنهب عن الإبل وتركب رأسها وجدها . اللسان (١٧ : ١٢) .
 (١٠) اللجون ، بفتح اللام وضم الجيم : التفتيل المتى من الإبل . ورفقن سيرته : جعلت يبالغ في سيره . والسيرة : الضرب من السير . سمه ، هـ : « سرة » ط : «

وينشد :

وَاحْتَتَّ مُحْتَتَّتْهَا اَلْعُدُورُ^(١)

وقول [العرب] : « الماشية تهيج الآية^(٢) » .

ولأن إنسانا أخذ فرخين مصفوري من وكره ، ووضعهما بحيث يراهما أبواهما في منزله ، لوجد المصفور يتحتم^(٣) في ذلك المنزل ، حتى يدخل في ذلك القفص ، فلا يزال في تهذه بما يبسته حتى يستغنى عنه . ثم يحتلان في ذلك غاية التفرير والخطار^(٤) ؛ وذلك من فرط الرقة على أولادها .

(ما لا يسمع بالمشي من الحيوان)

وأجناس الحيوان التي لا تستطيع أن تسمع بالمشي^(٥) ضروب : منها

== ذرة « صوابها في ل . وفيها حذف : « الحق » وفي ل « العين » والصواب ما أثبت ، كما في اللسان (٣١٥ : ٥) وأنشد في مادة (بن) لأوس :

ولقد أريت على المهرم بحجرة حباته بالروف غير بلون

(١) احتت : حته على السير فاحت هو ، فيه التصديق والمطروح . والمصنوع : كرسول : التي تقلعت من الإبل ، فلما نظرت إلى التي تسير سارت معها . ط ، هـ : « واجت عيشها » س : « واجت عيشها » صوابه في ل واللسان (٣١٥ : ٥) . ط ، هـ : « الخلو » صوابه في س ، ل واللسان .

(٢) الماشية : واحدة السواقي ، وهي الإبل والظن التي ترمى بالليل . والآية : التي تأبى الرمي . أي إذا رأت الإبل الآية التي تمشي حاجتها لرمي فرمت معها . انظر اللسان (٢٩٢ : ١٩) وميزان الأعيان (٢٢٥ : ٣) والميلاني (١ : ٤١٧ — ٤١٨) ونسمة العسكري ١٤٥ . وهذا المثل في معنى الرجز السابق . والكلام من هنا إلى « على أولادها » ساقط من ل .

(٣) ط ، هـ : « يقتحم » وهذا معنى . يقال : قحم واقحم واقحم واقحم . وأثبت ما في س .

(٤) غرذ بنفسه تنزرا : عرضها لهلكة . والخطار : بالكسر : مصدر خاطر بنفسه : أشغافها على خطر . س : « والخطر » .

(٥) أصبحت للثابة : انقلبت . وفي اللسان (٣ : ٣١٩) : « وأما أسمع فإنما يقال في الثابتة والانتقاد » .

الضبع ، لأنها خلت عرجاء ، فهي أبداً تجمع ^(١) . قال الشاعر :
وجاءت جبالاً وأبو بنينا أحماً للأتين به ^(٢) مجمع
وقال مدرك بن حصن ^(٣) :

من العنق ما تدري أرجلُ شمالها بها الظلُعُ إنَّما هروئتُ أم يمينها
والدَّنبُ أقزلُ ^(٤) شَجَّحَ للنساء ، وإنَّ أحثَّ إلى المشي فكأنه يتوجى ^(٥) .

- (١) تجمع : تمنى كان بها عرجاء .
(٢) هوشمت العنق ، رجل من بني عامر ، كان في الأصمعيات ٤٣ ومجم المرزباني ٤٧٥
واللسان (١٣ : ١٠١) . وفي اللسان (٩ : ٤٣٣) « ضب » وهو تحريف . ولم أعثر
لشعث هذا حل ترجمة أكثر مما ذكرت . وقال المرزباني : « أحسب لقباً » . ولعل من
آيات أربعة في الأصمعيات ومجم المرزباني ، وهي :

يا سر يتركني الحى يوما رهينة لديهم وهم سراح
تجمع يا شعث إن شعثا سبقت به الخواة هو الخناع
وجاءت جبال وأبو بنينا أحماً للأتين به خناع
فظلا يهتشان العرب ضى وما أنا وبب غيرك والباع

- (٣) جبال : علم لأتى الشباع ، وسقته المنع من الصرف . في الأصل : « وأبنا أبنا » صوابه من
المرزباني واللسان (٩ : ٣٣٤) وشرح الأتبارى للمفصليات ٧٠ . ورواية الأصمعيات :
« وأبو أبنا » . أحم : أسود . والمثاق : طرف العين ما على الأنف ، وفيه حثرفات ،
منها الموق . ل فقط : « المقلتين » تصحيف . والخناع ، بالضم : شبه العرج . فيها هذا
سم : « بها » وهما روايتان ، فالتذكير لأبو ، والتأنيث لبيها .

- (٤) مدرك بن حصن ، حجازي ، أنشد له إسحاق الموصلي في عهد بن هشام :
شئ ما اضطعت وإن دبيت على الصبا ما دام والى لمرك ابن هشام
ملك الأصنة والأسنة وانتهت حكم الأمور إليه وهو غلام
المرزباني ٤٠٦ .

- (٥) العثر : جمع عثواء ، وهي الكتيرة الشعر . وفي اللسان : « وعثمان أمى كثير الشعر ،
والأثني عثواء ، والجمع عثروعي على المعاقبة » . ط : « العسر » هو : « العثر » سمه :
« العثر » ل : « العثر » بالثاء ، مصحفات . والظلع : شبه العرج . فيها هذا : « من
الظلع » بحرف . ط : « لما هروئت » سمه ، ل : هو : « أم هروئت » والأخيرة
عمرقة .

- (٦) الأقزل : الأخرج للفقير السكين . سمه ، هو : « أقزل » بحرف .
(٧) يتوجى ، من الوجيا ، وهو أن يشتكي البصر بالعين غفقه ، والفرس بالعين حلقه . وفي
ط ، هو وكلا اللسان (٣ : ١٣٤) : « يتوجى » باللهلة ، وفي سمه : « يتوجاء »
تصحيف .

وكذلك الطَّبِيُّ ، شَنِجُ النِّسَاءِ^(١) ، فهو لَا يُسَمِّحُ بِالْمَشْيِ . قال الشاعر^(٢) :
 وَقُصْرِي شَنِجُ الْأُنْسَاءِ ۝ نَبَاحٌ مِنَ الشَّعْبِ^(٣)
 [عَلِيٌّ أَشْمَبُ : إِذَا كَانَ بَعِيدًا مَا بَيْنَ الْقَرْنَيْنِ . وَلَا يُسَمِّحُ لَهُ نُبَاحٌ]^(٤) .
 وَإِذَا أَرَادَ الْعَدُوُّ ، فَإِنَّمَا هُوَ التَّنَزُّزُ^(٥) وَالْوُثْبُ ، وَرَفَعَ الْقَوَائِمَ مَعًا
 وَمِنْ ذَلِكَ الْأَسَدُ^(٦) فَإِنَّهُ يَمْشِي كَأَنَّهُ رَهِيصٌ^(٧) ، وَإِذَا مَشَى تَحَلَّمَ^(٨) .
 قَالَ أَبُو زَيْد :

إِذَا تَبَهَّنَسَ يَمْشِي خِلَتَهُ وَعَيْنَا وَعَتَّ سَوَاعِدُهُ مِنْهُ بَعْدَ تَكْسِيرِ^(٩)
 وَمِنْ ذَلِكَ الْقِرْسُ^(١٠) ، لَا يُسَمِّحُ بِالْمَشْيِ . وَهُوَ يُوصَفُ بِشَنِجِ النِّسَاءِ .
 [وَقَالَ الشَّاعِرُ :

شَنِجُ الْأُنْسَاءِ مِنْ غَيْرِ تَحَلُّجٍ^(١١)]

-
- (١) شَنِجُ النِّسَاءِ : مُتَقَبِّضُهُ . وَالْكَلَامُ مِنْ : « وَإِنْ أَحْسَتْ » إِلَى هُنَا سَاقَطَ مِنْ ل .
 (٢) هُوَ أَبُو هُرَادٍ الْإِيْلِيُّ كَانَ سَبَقَ فِي (١ : ٢٩٤) وَالصَّحَاحُ (١ : ١٩٦) وَاللَّسَانُ (٢ : ١٣٤ و ٣ : ٤٤٨ - ٤٤٩ و ٦ : ٤١٥) .
 (٣) الْقَصْرَى ، بِالْقَمِ : أَسْفَلُ الْأَصْلَاحِ . وَالنَّبَاحُ : الَّذِي يُنْبَحُ . وَفِي الْحَيَوَانِ (١ : ٣٤٩) : « وَذَكَرُوا أَنَّ الظَّبِّيَّ إِذَا أَسْنَى وَنَبَتْ لَقَرُونَهُ شَعْبٌ نَبَحَ » . هـ : « نُبَاحٌ » بِالْمِيمِ . وَلَفْظُهَا صَحِيحٌ ، يُقَالُ : نَبَحَ الْكَلْبُ وَنَبَحَ ، نَبَاحًا وَنَبَاجًا ، لَفْظَانِ . وَالشَّعْبُ ، فَسَرَتْ فَيَا يَلُ . فَيَا عَدَا لَ : « الشَّعْبُ » تَحْرِيفٌ .
 (٤) أَرَادَ أَنَّ نَبَاحَهُ ضَعِيفٌ لَا يَكْدُ يَسْمَعُ .
 (٥) التَّنَزُّزُ ، بِالزَّيْ فِي آخِرِهِ : الْوُثْبُ . هـ : « الْقِرْسُ » س : « التَّنَزُّزُ » صَوَاهِمَا فِي ل ، ط .
 (٦) فَيَا عَدَا لَ : « وَكَذَلِكَ الْأَسَدُ » . وَفِي ط ، ص هـ : « فَإِنَّمَا يَمْشِي » .
 (٧) الرَّهِيصُ ، مِنَ الرَّهْصِ ، وَهُوَ الْفَرْصُ ، وَأَنْ يُصِيبَ حَافِرَ الْعَابَةِ شَيْءٌ يَوْعَتُهُ .
 (٨) تَحَلَّمَ : مَثَى مَشْيَهُ مُتَفَكِّكَةً . ط - هـ : « تَحَلَّقَ » س : « تَحَلَّقَ » صَوَاهِمَا فِي ل .
 (٩) تَبَهَّنَسَ : مَثَى مَشْيِهِ الْمُتَبَهَّنَسَ . وَالْوَعْتُ : الْمَكْسُورُ ، وَعَتَّ يَدُهُ : انْكَسَرَتْ . وَعَتَّ : انْجَبَرَتْ بَعْدَ الْكُسْرِ عَلَى أَوَجَاجٍ . فَيَا عَدَا لَ : « وَهَتْ سَوَاعِدُهُ مِنْ » تَحْرِيفٌ . وَفِي اللَّسَانِ (٢٠ : ٢٧٦) لَا يَزِيدُ نَفْسَهُ :

عَجَبْتُهُ فِي سَاعِدَيْهِ تَوَائِلَ قَقُولٍ نَعَمِي مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ تَكْسَرَا

- (١٠) فَيَا عَدَا لَ : « وَكَذَلِكَ » .
 (١١) الْقَمِصُ : تَبَاعَدُ مَا بَيْنَ الرَّجْلَيْنِ .

ومن ذلك الرّباب ، فانه يحجل كأنه مقيد . قال الشاعر :

كتارك يوماً مشيةً من سَجِيَّةٍ لآخرى ففاته فأصبح يحجل^(١)

وقال الطّرمّاح :

شَنجَ النسا أدقّ الجفّاح كأنه في الدّار بعد الطّاعنين مُعَيَّد^(٢)

والسّور ، والقهد ، وأشباههما في طريق الأسد^(٣) .

والحيّة تمشي . ومنها ما يثب^(٤) ، ومنها ما ينقصب ويقوم على ذنبه .

والأنهى إذا نهشت أو انباعت للهش^(٥) ، لم تستقلّ يديها كله^(٦)

ولكنها تستقلّ يديها^(٧) التي على الرأس ، بحركة وتشتط^(٨) أسرع

من اللّمع .

(١) هذا البيت من شواهد الفصل بين المتضادين بالظرف . ونحو قول أبي حنيفة العمري (سبويه ١ : ٩١ والإنصاف ١٨٠) :

كأعجل الكتاب يكف يوماً يسود يقارب أو يزول

ط ، هـ : « يوم » وتصح بالمرع نصب « مشية » كقول القائل (الخزانة ٣ : ٩٥

سلفية وسبويه ١ : ٨٩) :

ياسارق الليالي أهل الدار

(٢) الأدق : ما طال جناحه من أصول قوامه وطرف ذنبه . وروى في الأصل بالألف .

انظر اللسان (١٨ : ٢٨٨) . وروى في اللسان (٣ : ١٣٤ : ١٥ : ٣٢٨) :

« حرق الجناح » . والخرق : الذي نل ديشه وانحصر .

(٣) ط فقط : « والنسور والنفود وأشباهها في طريق الأسد » ، وفي تحريف .

(٤) ط ، سم : « يشب » صوابه قل ، هـ .

(٥) نهشت : عضت . وانباعت : بسطت نفسها بعد تحويرها للسلور . ط : « انتهشت » س ، هـ :

« انتاعت » تحريفان . و « أو » هي في الأصل : « و » والوجه ما أثبت .

(٦) تستقل ، هي من قولهم : استقل الطائر في طيرانه ، أي نهض الطيران وارتفع .

ط ، سم : « تشتط » .

(٧) ل : « يشطر » وفي سائر النسخ : « تسطر » صوابه ما أثبت ، وانظر التنبيه السابق .

و : « يديها » هي في الأصل : « يديها » .

(٨) اللشتط ، غنى به هنا السرعة . وأصل اللشتط سرعة عض الحيّة . فبا عدا ل : « حركة وتشتط » .

والجرادة تطير وتمشي وتطير^(١) . فإذا صرّت إلى المصفور^(٢) ذهب
المشي [البقة] وأكثر ما عند البرغوث الطمور والوثوب .

وقال الحسن بن هانئ بصف رجل يفل القمل والبرغوث [بأنامله] :
أو طامري وائب لم ينتج منه وثابه^(٣)
لأن البرغوث [مشاء^(٤)] وثاب .

قال : وقول الناس : طامر بن طامر ، إنما يريدون البرغوث^(٥) .
والمصفور^(٦) ليس يعرف إلا أن يجمع رجله ثم يثب ، فيضهما معاً
ويرفعهما معاً . فليس عنده إلا التقزآن^(٧) . ولعلك سميت المصفور تقزاً^(٨) .
وهو المصفور والجمع عصفير ، وتقز والجمع تقاقيز . وهو الصم^(٩) .
[ويزعمون أن العرب تجمل الخرق^(١٠)] والقنر ، والحمر ، وأشباه ذلك كله ،
من العصفير . والمصفور طيرانه تقزآن أيضاً [فهو لا يسمح بالطيران
كلاً] [يسمح بالمشي^(١٢)] .

-
- (١) ل : « تطفر » وما يعني الوثوب .
(٢) فيما عدا ل : « إلى المصفور والبرغوث » و « البرغوث » مقحمة . وانظر قوله فيما بعد
« لأن البرغوث مشاء وثاب » .
(٣) فيما عدا ل : « فليس عند البرغوث إلا الطمور والوثوب » صوابه في ل .
(٤) البيت من أبيات في نهاية الأرب (١٠ : ١٧٨) وليست في الديوان ، ولا في أغبار
أبي نواس لابن منظور ، قلنا في رجل اسمه « أيوب » ولولها :
من يتأ عنه مصاده فصاد أيوب ثيابه
(٥) هذه الزيادة من ل ، هـ .
(٦) طامر بن طامر ، هو الذي لا يعرف ولا يعرف أبوه ولا يلدى من . . هو البرغوث
أيضاً لمطوره أي وثوبه . انظر المسان (طمر) وثمار القلوب ٣ - . فيما عدا ل :
« طامر وابن طامر إذا » الخ . بحرف .
(٧) فيما عدا ل : « وكلك المصفور » .

- (٨) التقزآن : الوثبان . ل : « القنز » وما يعني .
(٩) فيما عدا ل : « فلعلك سميت المصفور تقزاً » .
(١٠) فيما عدا ل : « وهي الصغار أيضاً » .
(١١) الخرق ، يضم الكهه وتشديد الهاء : ضرب من العصفير .
(١٢) فيما عدا ل : « فلا يسمح » .

(شدة وطء المصفور)

وليس لشيء [جسده] مثل جسم المصفور حراراً كثيرة ، من شدة
الوطء ، وصلابة الوقع على الأرض ، إذا مشى ، أو على السطح - ما للمصفور ،
فإنك إذا كنت تحت السطح الذى يمشى عليه [المصفور] حسبت وقته
عليه وقع حجر ^(١) .

والكلب منعوت بشدة الوطء ، وكذلك الخيضان من كل شيء ^(٢) .
والمصفور يأخذ بتصبيه من ذلك ^(٣) أكثر من قسط جسده من تلك
الأجسام بالأضفاف الكثيرة ^(٤) .

(ما يجيد المشى من الحيوان)

والثياب من الطير الذى يجيد المشى . ويمشى مشياً سبطاً حينئذ ،
[وحسناً] مستوياً .

واقطعة مليحة المشية ^(٥) ، مقارنة الخطو .

وقد توصف مشية للرأى بمشية القطاة ^(٦) وقال الكميت ^(٧) :

يمشَيْنَ مَشْيَ قَطَا الْبَطْلَحِ قَاوِداً قُبَّ الْبَطْلُونِ رَوَّاجِحَ الْأَكْفَالِ ^(٨)

(١) فيا عدل : « وقع حجر » . وانظر ما سبق ل (٢ : ٣٣٠) .

(٢) انظر الكلام في مشى الكلى بالجزء الأول ص ١١٦ .

(٣) ط ، هـ : « فالمصفور » . فيا عدل : « يبقته من الأجزاء » . محرف .

(٤) فيا عدل : « بأكثر من » . ط : « بالأصناف الكثيرة » . محرف .

(٥) فيا عدل : « المشى » .

(٦) ط ، هـ : « يمشى » وأثبت ما فى ل ، س والسان (١٩ : ١٥٢) .

(٧) كذا جاءت النسبة فى ل والأغلق (١٥ : ١٩) ومعجم الرزىلى ٣٤٨ . وفى سائر

النسخ . « قال الشاعر » .

(٨) قُب : جمع قباء . والقيب : دقة الخصر وضموه البطن . ط : « قلب » صوابها

فى سائر النسخ والمراجع المتقدمة ولباب الأدب ٣٧١ والمصطرف (٢٢ : ٢) .

٧٠ وقال الشاعر :

يَمْشِينَ كَمَا تَمْشَى الْقَطَا أَوْ كَمَا يَمْشَى جِلَاكُ الْبَقَرَاتِ^(١)
لأن البقرة تبتخر في مشيتها .

وقلت لابن دُبُوقَة^(٢) : أى شئ أول التشاخي^(٣) ؟ قال : التباهر
والقرنطة في المشي^(٤) . [وقال^(٥) :

فدفتها فسدافت^(٦) مَشَى الْقَطَا إِلَى التَّيْدِرِ
وكل حيوان من فواتِ الرجلين والأربع ، إذا انكسرت لما قامت
تمحلت بالصحيحة ، إلا النمامة فانها تسقط البتة .

(سقاء المصفور)

قال : وكثرة عدد السَّاد ، والمباينة في الإبطاء ، والدوام في كثرة
المدد لضروب^(٧) من الحيوان - فالإنسان يطلب هذه الأجناس بأن ذلك
دائم منه^(٨) في جميع الأزمنة . فأما الإبطاء في حال السَّاد فللجمل^(٩)

(١) هذه رواية ط ، هـ : فيكون البيت بذلك من بحر الرمل . وفي س : « يمشون »
تحريف . وفي ل : « يمشين كما يمشي قطا أو بقرات » ، وهو تحريف صوابه في اللسان
(١٩ : ١٥٢) :

يَمْشِينَ كَمَا تَمْشَى الْقَطَا أَوْ كَمَا يَمْشَى الْبَقَرَاتِ

فيكون البيت بذلك من مجزوء الرمل . والجلال ، بالكسر : العظيما .

(٢) قبا عدا ل : « لأي ديوقا » وما في ل يطابق ما نقله ابن منظور من الجاحظ في
(١٩ : ١٥٢) .

(٣) التشاخي : تمتع المرأة وتمحازنها . وهذا ما في ل والسان . وفي سائر النسخ :
« المشي » حرف .

(٤) التباهر ، أراد به إظهار الجبر ، وهو بالضم : انقطاع النفس من الإعياء . والقرنطة :
مقاربة الخطو .

(٥) هو المنخل البشكري ، من قصيدة له في الخيلة (١ : ٢٠٢) أولا :

إِنْ كُنْتُ عَاذِلِي نَسِيرِي نَحْرَ الْمَرَاقِ وَلَا تَحْيُورِي

(ل : « يصفروب » .

(٧) قبا عدا ل : « لأن ذلك دائم فيه » .

(٨) ل : « فالجمل »

والورل والذبان^(١) والخنزير . فهذه فضيلة لثة لهذه الأجناس والأصناف^(٢) .
فأما كثرة المدد فلمصافير .

(سفاد التيس)

وقد زعم أبو عبد الله العتي^(٣) الأبرص ، وكان قاطع الشهادة عند
أصحابنا البصريين - أن الذي يقال له الشرطي^(٤) قرع في يوم واحد نيقاً
ومائين قرعة .

إلا أن ذلك منه ومن مثله ينمحق حتى يعود جافراً^(٥) في الأيام القليلة .

(تيس بني حمان)

وبنو حمان يزعمون أن تيس بني حمان قرع وألقع بعد أن ذبح .
وفتروا بذلك ، فقال بعض من يهجوم :
وألمهى بني حمان عنب عتودم عن الجند حتى أحرزته الأكارم^(٦)

(١) اللبان : جميع ذباب ، كغريان وغراب . ط : « والدياب » بالمهمله ، محرف .

(٢) « الأجناس » ساقطة من ل . و « الأصناف » ساقطة من س .

(٣) ل : « العتي » . وقد سبق في (٢ : ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠) أنه « العسي » . وهو
أحد المسترلة .

(٤) فيها عدا ل : « المرطبي » . وقد ورد بالفيض القتي ألبه في ل .

(٥) ابن الأعرابي : أجفر الرجل وجفرو جفرو واجفرو : إذا انقطع عن الجماع . وفي الحديث
أنه قال لما كان بين مطرون : « عليك بالصوم فإنه يجفرو » أي مقطعة لتفكاح . ل :
« حافراً » بالقاف . وفي اللسان (هـ : ٧٨٤ س ١٥) : « ابن الأعرابي : حفر إذا
جامع وجفرو إذا فسد » ، فلهذا وجه من ذلك . ط : هـ : « حافراً » بالقاف محرف .
وأثبت ما في س .

(٦) الصب : ماء القمل . والعتود : يفتح العين وضم التاء : الجدى قد بلغ السفاد .

(زعم لصاحب المنطق)

وزعم صاحبُ المنطق في كتاب الحيوان أن ثوراً فيا سلف من الدهر^(١) سفيد وألّح من ساعته بعد أن خفي .

فاذا أفرط اللدغ^(٢) وخرج من اللقدار ، أو أفرط التصيب^(٣) وخرج من اللقدار - احتاج صاحبه^(٤) إلى أن يثبت بالبيان ، أو بالخبر الذي لا يكذب^(٥) مثله^(٦) ، وإلا قد تعرض للكذب .

ولوجلوا حركتهم^(٧) خيراً وحكاية ، وتبرءوا من عينه^(٨) - ماضرهم ذلك ، وكان^(٩) ذلك أصون لأقدارهم ، وأتم لروايت كتبهم .

(القول في الجناح واليد والرجل)

[٥] قالوا : وكل [طائر] جيد الجناح ، يكون ضعيف الرجلين ، كالزُرُور والخطاف ؛ وجناحها أجود من جناح المصفور . ورجل المصفور قوية .

والجناحان هما يدا الطائر^(١) ؛ لأنهم يحصلون كل طائر وإنسان

(١) فيا هذا س : « فيا سلف من الدهر أن ثوراً » .

(٢) فيا هذا ل : « فإذا أفرط المادح في اللدغ » ، قهریف .

(٣) فيا هذا ل : « أو أفرط التصيب في التصيب » ، تحریف .

(٤) أي صاحب اللدغ والتصيب .

(٥) فيا هذا ل : « الذي لم يكتب مثله » .

(٦) كذا .

(٧) ط ، هـ : « تبرءوا عن » . ل : « غيبة » وسائر النسخ : « عت » ووجه ما أثبت .

(٨) ط ، هـ : « فكان » .

(٩) ط ، هـ : « يد الطائر » بالإفراد ، تحریف .

ذا أربع . فجناحا الطائر يده ، ويد الإنسان جناحا . ولذلك إن قُطعت يد الإنسان لم يُجد المدوّ . وكذلك إن قُطعت رجل الطائر لم يُجد الطائر أن . والذابة قد تقوم على رجلها دون يديها ، والإنسان قد يمشى على أربع . [قالوا : فهم في عدد الأيدي والأرجل سواء . وفي الآلات الأربع] ؛ إلا أن الآلة تكون في مكان يعض الأعمال أليق ، وهو ^(١) عليها أسهل ، فنجذبها لطاعتها ^(٢) إلى ما فيها من ذلك ، كشي الذابة على يديها ، وقيل ^(٣) ٧١ ذلك على الإنسان .

والحمام يضربُ بجناحه الختام ، ويقاّله به ، ويدفع به عن نفسه . وقوامه ^(٤) هي أصابعه ، وجناحه هو يده ^(٥) ، ورجله كالتقدم . وهي رجل وإن نمتوها كفاً ، حين وجدوها تكفّ به ^(٦) ، كما يصنع الإنسان بكفه . وكلُّ مقطوع اليدين ، وكل من لم يُخلق له يدان فهو يصنعُ برجليه ^(٧) عاقبة ما يصنعه الوافر الخلق بيديه .

وكل سبُع يكون شديد اليدين فإنه يكون ضعيف الرجلين . وكل شيء من ذوات [الأربع من] البرائن والحواقر ، فإن أيلبها

(١) فيما عدل : « وهي » .

(٢) ل : « لطاعتها » .

(٣) فيما عدل : « ويقل » .

(٤) القوام : ريشات في مقدم الخناجر . فيما عدل : « وقوامه » تحريف .

(٥) فيما عدل : « وجناحه يده » .

(٦) غير « به » الكف . والكف مؤنث ، وتذكيره لالة ضعيفة ، شاعدها قول الأمتى :

رأت رجلاً منهم أسيفاً كأنما يضم إلى كشحيه كفاً مخضياً

وانظر المختصر (١٦ : ١٨٧ — ١٨٨) واللسان (١١ : ٢١١ — ٢١٢) .

(٧) فيما عدل : « برجله » . وانظر لاستعمال الإنسان رجله ما سبق في (٢ :

٢٢٦) .

أكبر من أرجلها^(١). والناس أرجلهم أكبر من أيديهم ، وأقناسهم أكبر من أكفهم .

وجعلوا رُكَبَ الدَّواب في أيديها^(٢) .

(تقع المصافير وضررها)

والمصافير طبائحات^(٣) وقلايا^(٤) تُدعى المصافيرية ، ولما حشأوى^(٥) يطعمها [السوام] للفلوج . والموام تأكلها القوة على الجماع . وعظام سُوقها وأضراسها أحد^(٦) وأذرب من الإبر . وهي تخوفة على اللدة والأعضاء . وهي تخرب الشقف تخريباً فاحشاً . وتجلب الحيات إلى منازل الناس ؛ لحرص الحيات على اجتلاع^(٧) المصافير وفراخها وبيضها .

(١) فيا هذا : « رجلها » .

(٢) جعلوا ، أراد المقل القوى ، وهو التسمية . وقد سبق مثل هذا الكلام في (٣ : ٢٢٦ ص ١ - ٢) .

(٣) طبائحات : جمع طبائجة ، يفتح الطاء وكسر الميماء : فترب من قل اللحم . وهو ما يسمى « الكباب » . وهو مرب « تَبَاهَه » أو « تَبَاهُجَه » . وفي المختص (٤) .

(١٢٨) : « صاحب البين : الكباب الطباخة » . وفي شفاء القليل : « طباهج : الكباب ، كما في تاج الأسماء ، مرب تباهه . والمرب تسمية الصغيف . وظاهر كلام ابن النحاس في شرح المقلقات أن الكباب مولد . ويشبه له أنا لم نره في كلام نصيح » . و « طباهج » بدون تاء كما ترى ، ومثلها في معجم البلدان في رسم (كباب) . ولم يذكر هذه اللفظة المختص واللسان والقاموس . وانظر كتاب الطبخ للبداءى ١٤ - ١٥ .

(٤) قلايا : جمع قلية ، والقلية : اللحم يقل : أي يشوى على المقل . وانظر كتاب الطبخ ص ٥٠ . « وفلات » ط ، هـ : « وفلات » صوابهما قل ل .

(٥) كذا في ل . وقد سبقت هذه الكلمة في (٢ : ٢٥٠ ص ٢) . وفي ط ، س : « سواش » هـ : « سواشى » .

(٦) ل : « أبر » .

(٧) س : « اتبايح » .

(عمر المصفور)

والذين زعموا أن ذكورتها لا تمشي إلا سنة ، يحتاجون إلى أن يعرفوا الناس ذلك . وكيف يستطيعون تعريفهم ^(١) ؟!

وقد تكون القرى قُرب للزارع والبادر ^(٢) معلومة عصفائر ، ومعلومة من يئسها وفراخها ، وهم مع ذلك لم يروا عصفوراً قط ميتاً .

[والذين يزعمون أن الذباب لا يعيش أكثر من أربعين يوماً ، وكانوا ^(٣) لا يكادون يرون ذبابة ميتة — أعذر ، لأنهم ذهبوا إلى الحديث ^(٤) . وأصحاب الحديث لا يؤاخذون بما يؤاخذ به الفلاسفة] .

والذين زعموا أن البغل إنما طال عمره لقلة السَّفاد ، والمصفور إنما قصر عمره لكثرة السَّفاد وخُفَّت ^(٥) — لو قالوا بذلك على جهة الظن والتقريب ، لم يُلتمهم أحد من العلماء . والأمور المقربة غير الأمور للوجبة ، فينبى أن يعرفوا فضل ما بين الموجب والمقرب ^(٦) ، وفضل ما بين الدليل وشبه الدليل ^(٧) . ولعل طول عمر البغل يكونُ للذي قالوا ، ولشي آخر .

وليس ينبغي لنا أن نجزم على هذه العلة قطع ، [إلا بعد أن يحيط علمنا بأن عمره لم يفضل على أعمار تلك الأجناس إلا لهذه العلة] .

(١) فيما عدا ل : « تعريفهم ذلك » .

(٢) البادر : جمع بيدر ، وهو الموضع الذي يلدس فيه الحب . فيما عدا ل : « والمبايز » محرف .

(٣) في الأصل ، وهو هنا ل : « كانوا » باستقاط الواو .

(٤) وهو ما ورد أن عمر الذباب أربعون يوماً . انظر (٣ : ٣١٥) .

(٥) هذه الكلمة وما قبلها ليست في ل . وانظر التضيي التالي :

(٦) ل : « لقلة السَّفاد وكثرته » وبذلك توازن عبارتها سائر النسخ ، وكلمة « خفَّت » سابقة من سم . ويدها في هـ : « خفيه » وهذه محرفة .

(٧) فيما عدا ل : « فضل ما بين » والصواب بالصاد ، أى الفرق . وفيها أيضاً « الواجب » موضع « الموجب » .

(٨) فيما عدا ل : « وقرن ما بين الدليل وشبه الدليل » .

(بعض خصال المصفور)

والمصفور لا يستقر ما كان خارجا من وكفه ، حتى كأنه في دوام الحركة وصبي^(١) . له صوت حديد مؤذ .

وزعموا أن البلبل لا يستقر أبدا^(٢) . وهذا غلط ، لأن البلبل إنما يلق^(٣) لأنه محصور في قفس . والذين عاينوا البلابل والمصافير في أوكارها^(٤) ، وغير محصورة في الأقفاص — يملكون فضل المصفور على البلبل في الحركة .

فأما صدق الحس ، وشدة الحذر والإزكان^(٥) الذي ليس عند خبيث الطير^(٦) ، ولا عند الغرب^(٧) — فإن عند المصفور منه ما ليس عند جميع ما ذكرنا^(٨) ، لواجتمعت قوام ، ورُكُوب في نصاب واحد .

٧٢ من ذلك أنه يتم^(٩) بحدة صوته بعض من يقرب منه ، فيصيح به ويهوى يديه إلى الأرض^(١٠) كأنه يريد أن يرميه بجبر فلا يراه^(١١)

(١) هذه الكلمة مأخوذة من ل . ويطلق في هـ : « أيضا » .

(٢) الزكر : مثل الطائر . فإما عدا ل : « غير أوكارها » وكلمة « غير » تقصد الكلام .

(٣) الإزكان : القطعة والحس الصادق ل ، سمه ، هـ : « الأركان » صوابه في ط .

(٤) ل : « عند حيد الكيس » سمه : « عند خبيث الطير » ط : « لحس الطواف » هـ : « لحس الطواف » وأثبت ما في سمه بعد توجيهه بما رأيت . والتحيث : ذوائب والخلع

(٥) الغرب يضرب به المثل في الحذر ، فيقال : « أحذر من غرب » انظر الحيوانات (٣ : ٤٣٥) ، وثمار القلوب ٣٦٥ والميلادي (١ : ٢٠٧) وفي الأصل : « الغرب » .

(٦) ل : « من ذكرنا » . نزلنا منزلة الماقل - ومثل ذلك في سياق الكلام بعده .

(٧) ل : « يسم » صوابه في سائر النسخ . وقد سبق في (٢ : ٣٢٩) : « فيفني صياحه وحدة صوته » .

(٨) ط فقط : « للأرض » وفي زيادة : « نحوه ويضرب يديه » قيل : « إلى الأرض » .

(٩) ل : « فلا ترا » .

يَحْضِلُ بِذَلِكَ . فَإِنْ وَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى حَصَاةٍ طَلَّزَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّكَنَ مِنْ أَخْذِهَا ^(٧) .

وَزَعَمَ صَاحِبُ النَّطَقِ أَنَّ بَيْنَ الْحِمَارِ وَعَصْفُورِ الشَّوْكِ ^(٨) عداوةً . وَقَالَ :
لَأَنَّ الْحِمَارَ يَدْخُلُ الشَّجَرَ وَالشَّوْكَ ، فَرُبَّمَا زِلَحَمَ لِلْوَضْعِ الْقَتْلَى فِيهِ وَكَرَّهُهُ
فَيَبْذُرُهُ عَنْهُ . وَرُبَّمَا نَقِيَ الْحِمَارُ فَمَقَطَ ^(٩) فَرْخَ الْعَصْفُورِ أَوْ يَبْضُهُ مِنْ جَوْفِ
وَكْرِهِ . قَالَ : وَلَقَدْ إِذَا رَأَى الْعَصْفُورُ رَتَّقِي ^(١٠) قَوْفَ رَأْسِهِ ، وَعَلَى عَيْنَيْهِ
وَأَذَاهُ بِطَيْرَانِهِ وَصِيَاخِهِ .

وَرُبَّمَا كَانَ الْعَصْفُورُ أَبْلَقًا . وَيَصَابُ فِيهِ الْأَصْبَغُ ^(١١) ، وَالْجُرَادِي ^(١٢) ،
وَالْأَسَدُ ، وَالْقَتِيعُ ^(١٣) ، [وَالْأَغْبَسُ ^(١٤)] . فَإِذَا أَصَابَهُ كَذَلِكَ بَاعَرَهُ بِالْمُخَنِّ
الْكَثِيرِ .

وَقَالَ أَبُو بَدْرٍ الْأَسِيدِيُّ ^(١٥) : قِيلَ لِسَبْدِ الْأَعْلَى الْقَتَاصُ : لَمْ يَسْمَى الْعَصْفُورُ

(١) ط : « قِيلَ يَتِمَّكَنَ » وَهِيَ لَفْظٌ ضَعِيفَةٌ ، سَمِعَ : « عَدَّ الْقَتْلَى قَبْلَ يَأْخُذُكَ » . وَانْظُرْ
(٢ : ٢٢٩) .

(٢) عَصْفُورُ الشَّوْكِ ، مِمَّنْ يَذْكُرُ الْأَشْجَارَ لِشَدَائِكَهَا وَالسَّيَاحِ . وَيُسَمَّى بِالْإِنْكِلَازِيَّةِ
Hedge sparrow .

(٣) ل : « فَمَقَطَ » .

(٤) رَتَّقِي تَرْتِيقًا : خَفَقَ بِجَنَاحَيْهِ وَوَقَفَ وَلَمْ يَطْرُقْ . وَانْظُرْ ص ٢١١ س ١ . وَفِيهَا عَدَا ل :

« زَرَقَ » أَيْ رَمَى بِسَلَاحِهِ .

(٥) قِيلَا عَدَا ل : « عَقَّه » .

(٦) الْأَصْبَغُ مِنَ الطَّيْرِ : الْمَيْضُ الْقَتَبُ . سَمِعَهُ ، هـ : « الْأَصْبَغُ » بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ . تَحْرِيفٌ .

(٧) الْجُرَادِي : مَا لَوْنُهُ لَوْنُ الْجُرَادِ .

(٨) الْقَتِيعُ الْأَبْيَضُ ، وَهُوَ يَفْتَحُ لِقَاءَهُ وَكَسْرَهُ مُعَادَفَ كَلَامِهِ . وَيُرْوَى بِوَزْنِ مَسْكِيَّتِ انْظُرْ

تَاجُ الْمَرْبُوسِ (٥ : ٤٥٥) .

(٩) الْأَغْبَسُ : مَا لَوْنُهُ قَتَبِيَّةٌ ، وَالْقَتَبِيَّةُ : لَوْنُ الرَّمَادِ .

(١٠) قِيلَا عَدَا ل : « أَبُو زَيْدٍ الْأَسَدِيُّ » .

عُصفوراً؟ قال : لأنه عَصَى وفَرَ . وقيل : ولم^(١) سَمَى الطَّقْشِيلَ^(٢) طَفْسِيلاً ؟
قال : لأنه طَفَا وشال . وقيل له : لم سَمَى الكَلْبُ الْقَلَطِيَّ قَلَطِيًّا ؟ قال :
لأنه قَلَّ وَلَطِي^(٣) . وقيل له^(٤) : لم سَمَى [الكَلْبُ] السُّلُوقُ سُلُوقِيًّا ؟ قال :
لأنه يَسْتَلُّ وَيَلُوقُ^(٥)

[قال] : وحَدَّثَنَا [سُفْيَانُ] بْنُ عَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ صُهَيْبِ
مَوْلَى ابْنِ عَامِرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ إِنْسَانٍ يَقْتُلُ عُصْفُورًا أَوْ مَا فَوْقَهَا^(٦) بَشِيرَ حَقِّهَا
إِلَّا سَأَلَهُ اللَّهُ عَنْهَا » . قيل : يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَمَا حَقُّهَا ؟ قال : « أَنْ تَذْبَحَهَا
فَتَأْكُلَهَا ، وَلَا تَقْلَعُ رَأْسَهَا فَتَرَى بَهَا » .

(صياح المصافير ونحوها)

ويقال^(٧) : قد صَرَ المصفورُ بصراً صريراً . قال : ويقال للمصافير

- (١) ل : « فلم » . وكلمة « قيل » سابقة من صه ، هـ .
- (٢) الطَّقْشِيلُ سبق القول فيه في (٣ : ٢٤) . واللفظ فارسي معرب . وهو بالفارسية : « تَقَشِيلَه أَوْ تَقَشِيلَه » . وقد فسره استيعاب ٣١٣ بأنه عرب من اللحم يمالج بالبيض والجوز والعلل .
- (٣) لطي* بالأرض : لمتق ، وياه منع وفرح لظاً ولطوياً . والكَلْبُ الْقَلَطِي : ضرب من الكلاب القصيرة . انظر (١ : ١٥٧) . فها عدل : « لأنه قاطي » محرف .
- (٤) فها عدل : « قال ولم » محرف .
- (٥) كذا ضبطت في ل . والاستلال : السَّرَقَة . ط ، هـ : « سلاويقي » صه : « سلاويقي » محرفتان .
- (٦) فها عدل : « فافوتها » وانظر الجاه الصغير ٨٠٢٥ .
- (٧) فها عدل : « ويقال للمصفور » .

وَالسَّكَاكِي^(١) وَالْقَنَابِرَ ، وَالْخُرَقِي^(٢) ، وَالْحَمَرُ : قَدْ صَفَرُ يَصْفِرُ صَفِيرًا . وَقَالَ طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ^(٣) :

يَا لَيْتَ مِنْ قُسَيْرَةٍ بِمَحْمَرٍ^(٤) خَلَاكَ الْجَوُّ فَيَبِضُ وَاصْفِرُ
[وَهَرَى مَا شِيتَ أَنْ تُنْقَرَى]

وَيُقَالُ : قَدْ نَطَقَ الْمَصْنُورُ . وَقَالَ كُثَيْبٌ^(٥) :

سَوَى ذِكْرٍ مِنْهَا إِذَا الرُّكْبُ عَرَّسُوا وَهَبَتْ عَصَافِيرُ الصَّرِيمِ التَّوَالِقُ^(٦)
وَلَقَدْ كَرَّ الْمَصْنُورُ مَوْضِعَ آخِرٍ : وَقَدْ أَنْ الْمَصَافِيرُ تَصْبِيحُ مَعَ الصَّبْحِ^(٧) .
وَقَالَ كُثَيْبٌ بْنُ عَمْرٍو^(٨) :

(١) السَّكَاكِي : يَفْخَعُ الْمَاءَ وَيَقْلِفُ السَّكَاكِي : جَمْعُ مَكَاةٍ ، بِضَمِّ الْمِيمِ وَتَشْدِيدِ الْكَافِ ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْقَنَابِرِ لَهُ صَغِيرٌ حَسَنٌ وَتَصْبِيحٌ فِي الْجَوِّ وَتَصْرِيحٌ ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَمْكُرُ أَوْ يَصْفِرُ . فَيَا عَدَا لَ : « وَيُقَالُ فِي الْمَكَاكِي » .

(٢) الْخُرَقِي : بِضَمِّ الْخَاءِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ : غَرْبٌ مِنَ الْمَصَافِيرِ وَاحِدَتُهُ خُرْقَةٌ ، وَقِيلَ انْفَرَقَ وَاحِدٌ . فَيَا عَدَا لَ : « الْخُرْقُ » بِالْمُهْمَلَةِ ، تَصْحِيفٌ . وَانْظُرْ مَاضِي فِي ص ٢١١ م ١٠

(٣) فِي السَّانِ : « وَكَانَ يَصْطَادُ هَذَا الطَّيْرَ فِي صِيَاهُ » . وَقَالَ ابْنُ بَرِي : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لِسَكْلَبِ بْنِ رِيحَةٍ التَّنْطَلِي لَا لَطَرَةَ ، كَمَا ذَكَرَ الْجَوْهَرِيُّ . وَقَدْ أَنَّ كَلْبَ بْنَ رِيحَةٍ خَرَجَ يَوْمًا فِي سَهْلِهِ ، فَلَمَّا هُوَ بِقُبْرَةٍ عَلَى بَيْضِهَا ؛ فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَيْهِ صَرَّتْ وَخَفَّتْ بِجَنَاحِهَا ، فَقَالَ لَهَا أَمِنْ رَوْحِكَ أَنْتِ وَيَضُكُ فِي ذِمَّتِي أَمْ دَخَلْتَ نَافَةَ الْيَسُونِ إِلَى الْخَمِي فَكَسَرْتَ الْبَيْضَ ، فَرَمَاهَا كَلْبُ فِي ضَرْعِهَا ، فَهَاجَتْ حَرْبٌ بِكَرٍ وَقَلَبَ ابْنُ وَاثِلٍ بِسَبِّهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَانْظُرْ مَا أَسْلَفْتُ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي (٣ : ٦٦) .

(٤) فَيَا عَدَا لَ : « قُبْرَةٍ » ، وَهِيَ لَفَةٌ فِي الْقُبْرِ . وَفِي السَّانِ : « وَالْقُبْرُ وَالْقُبْرَةُ » ، وَالْقُبْرُ وَالْقُبْرَةُ وَالْقُبْرَاءُ : طَائِرٌ يَشْبَهُ الْحَمْرَةَ . « وَهِيَ الْقُبْرَةُ مَضْمُونَةٌ » ، كَقُبْلَةٍ . وَفِي السَّانِ : « وَالْعَامِلَةُ تَقُولُ الْقُبْرَةَ » فَلَسْبَهَا إِلَى الْعَامَةِ . وَفِي الْقَامُوسِ أَنَّ « الْقُبْرَةَ » لَيْتٌ .

(٥) فَيَا عَدَا لَ : « جَرِيرٌ » وَلَمْ أَجِدْ الْبَيْتَ فِي دِيْوَانِهِمَا .

(٦) فَيَا عَدَا لَ : « ذَكَرَهُ » وَفِي طَ : « إِنَّ الرُّكْبَ » تَحْرِيفَانِ . وَالصَّرِيمُ : الصَّبْحُ ، وَهُوَ مِنَ الْأَسْدَادِ ، يُقَالُ أَيْضًا لَيْلٌ .

(٧) فَيَا عَدَا لَ : « وَقْتُ الصَّبْحِ » .

(٨) أَتَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ فِي (٢ : ٢٩٦) عَنْهُ إِشْدَادُ الْبَيْتِ التَّامِلِ ، وَالْبَيْتُ كَلَامُكَ فِي السَّهْمَةِ (١ : ١٧٩) وَالْمَوْشَعُ ٢٩٣ .

بالسنة لي بمؤلدين ساهرة حتى تكلم في الصبح تصافير
وقال خلف الأحر^(١) :

فما أصانت عصفيره ولاحت تبشيره أزواقه^(٢)
عدا يقتري أنفا عازبا ويلبس^٤ ناضرا أزواقه^(٣)
وقال الوليد بن يزيد^(٤) :

فما أن دنا الصبح بأصوات التصافير

- (١) ثيا خال : « وقال الوليد بن يزيد » .
(٢) أصانت : صوتت . ل ، ه ، س : « أصانت صوته في ط . والأزواق : جمع رواق .
بالفتح . وأزواق الليل : أثناء ظلمته ، وسطها هنا لأثناء الليل .
(٣) يقتري : يجمع . أنفا ، بضمين : لم يره أحد قبله . عازبا : بعيدا . ويلبس :
يتناول ويأكل . أي عدا هذا المهار أو الثور يجمع هذا الرقص ويرماه . فبا عدا ل :
« آتقا عازبا ويلبس » وفي س : « آتقا » تحريف ما أثبت من ل .
(٤) ثيا عدا ل : « أبو عرزة » وأنهت ما في ل مطلقا لما سبق في (٢ : ٢٩٦) وما في
حواشي الكامل ١٢ ليليك . وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك . ول الخلافة سنة ١٢٢
وقتل سنة ١٢٦ وله اثنان وأربعون سنة . هذا والخبر أن الشعر ليس الوليد بن يزيد ،
بل هو يزيد بن زبدة التقي ، وكان متطعا إلى الوليد بن يزيد ، فلما ولي الخلافة وفد
عليه ، وأنشده مديحا في قصيدة بلغت واحدا وثلاثين بيتا رواها أبو الفرج في الأغاني
(١ : ١٤٢ - ١٤٣) . وأولها :

سليبي تلك في العير حتى أسالك أو سيري
ورواية البيت في القصيدة :

إلى أن يفتح الصبح بأصوات التصافير
لنظام الوليد القتر م أهل الجود والخير

قالوا : فأمر الوليد أن تدم أبيات القصيدة ، ويصلى لكل بيت ألف درهم ، فدمت
فكانت خمسين بيتا ، فأعطى خمسين ألفا . فكان أول خليفة عد أبيات للشعر وأعطى كل
مديحا لكل بيت ألف درهم . ثم لم يفعل ذلك إلا هارون الرشيد .

(أحلام المصافير)

ولما موضع آخر . وذلك أنهم يضرّون للثلّ بأحلام المصافير لأحلام
السُّخْفاء^(١) . وقال دُرَيْدُ بْنُ الصُّتَّةِ :

يَا آلَ سَفِيانَ ما بالي وبألكم أنتم كثير وفي أحلام عُصْفُورٍ^(٢)
وقال حَنَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

لأبأس بالقوم من طولٍ ومن عَظَمٍ جسم البغالِ وأحلامُ المصافيرِ^(٣)
ومن هذا الباب في معنى التَّصْفِيرِ والتَّحْقِيرِ ، قولُ لَيْدٍ^(٤) :

فإنّ تسألنا فيمَ نحنُ فإنا عَصافيرُ من هذا الأنامِ للسحرِ
وللسحرِ المَخدَعِ^(٥) ، على قوله^(٦) :

وَنَسَحَرُ بِالطَّامِرِ وَالشَّرَابِ

وقال لَيْدٌ^(٧) :

عَصافيرٌ وَذِيابٌ وَدُودٌ [وأجراً من مُجَلَّحَةِ الذُّنَابِ^(٨)]

(١) كلمة : « الخلل » فيها عدل مقسمة على : « وأحلام » .

(٢) في عمار القلوب ٣٨٨ : « يا آل سفيان » و : « أنتم كثيرون في أحلام عصفور » وبها
عدال : « أنتم كثير وفي الأحلام » .

(٣) البيت في ديوانه ص ٢١٤ من قصيدة يحجوها بني الحارث بن كعب ، وهم دوط النجاشي
الشاعر . وانظر الخزانة (٤ : ٥٣ - ٥٦) وسويوه (١ : ٢٥٤) .

(٤) فيها عدل : « وفي معنى هذا الباب من التصغير والتحقير يقول ليد » . ومثل هذه
النسبة في البيان (١ : ١٤٠) والسان (٦ : ١٣) . ونسب البيت في أمالي المرتضى
(٣ : ٣٧) إلى أمية بن أبي الصلت .

(٥) ص ١٠ هـ : « المخدع » تحريف . ط : « المخبوع » وأثبت ما في ل . والمخدع : الذي
خدع مراراً ، قال :

سمح الدين إذا أردت يحبه بصفارة الصفراء غير خدع

(٦) فيها عدل . « قولهم » وهو عجزيت لأمرئ القيس « صدوره : « أروانا موضعين
لأمر غيب » . وهذه النسبة ثابتة في ديوانه ١٣٢ والبيان (١ : ١٤٠) والسان
(٦ : ١٢) .

(٧) كذا والصواب أنه « بمرق القيس » والبيت قال للمعظم ، كما في الديوان والسان .

(٨) أسراً : أشد جراحة . وفي الأصل وهرها ل : « وأجراً بمجلة » تحريف .

فكأنه يجبر عن صنّف طباع الإنسان .
وقال قوم : للسحر ، يعني كلّ ذى سحر ، يذهب إلى الرثة ؛ لقوله :
ونُسحر بالطعام والشرابِ

(قولهم صريم سحر)

ولقد كرّ السحر موضع آخر ، يقول الرجل لصاحبه : « صرمت سحري
منك » أى لستُ منك وقال خُفافُ بن نُدْبة :
ولولا ابنا بُمَاضِر أن يُساءوا وأنى منك غير صريم سحر^(١)
فكأنه قال : لستُ كذلك [منك]^(٢)
وقال قيسُ بنُ الخَلِيط :
تقولُ ظَلِيمَتِي لما استقلتُ أَتَرَكُ مَا جَعَلَ صَرِيمَ سَحَرٍ^(٣)
أى قد تركته آيساً منه^(٤)
وأنشد الآخر :

== والمطبعة ، بكسر اللام المشددة : الحريضة . والكتاب ، هو في الأصل : « الديوان »
بالدال المهملة وبالألف في آخره ، سواء من الديوان والسان في الموضع السابق وفي
(٢ : ٢٥٠) .

(١) فيما عدل : « أن تسأى وأنى فيك » . وما أثبت من ل يوافق ما في شرح ديوان
قيس بن الخليل ٣٢ . وفي الشرح أيضاً : « وذلك أن السحر الرثة فإذا انقطعت لم
يشب الإنسان » .

(٢) هذه من ل . وفي أصلها : « فيك » .

(٣) البيت في ديوانه ٣٢ . والظنية : الزوجة . استقلت : رحلت .

(٤) آيساً : يائساً . هو : « أنا » بحرف . وانظر التثنية الأول من هذه الصفحة . وفي
السان (١ : ١٦) أن صريم سحره مئة مبروم الرثة مقطوعها .

أَيَذْهَبُ مَا جَمْتُ صَرِيمَ سَخِرَ ظَلِيْفًا ، إِنَّ ذَا لَمَوْ الْعَجِيبُ^(١)
كَذَبْتُمْ وَالَّذِي رَفَعَ الْمَالِي وَلَمَّا يُخَضَّبُ الْأَسْلُ الْخَضِيبُ^(٢)

(المصغور والضب)

وإذا وصفوا شدة الحر ، وصفوا كيف يُوْفِي الحراره على المود
والجندل^(٣) ، وكيف تلجأ الصافيون إلى جِجْرَة^(٤) الضباب من شدة الحر
وقال أبو زيد^(٥) :

أَيُّ سَاعٍ سَقَى لِقَطْعَ شَرْبِي حِينَ لَاحَتْ لِلصَّاحِبِ الْجُوزَاهُ^(٦)

(١) كلما على الصواب في ط ، هـ ؛ ولسان العرب (١٥ : ٢٢٩) . وفي ل : هـ الحوي
حبيب ، وس : هـ حوى حبيب . وهـ ظليفا . يقال ذهب به جانا ، وظليفا ؛ إذا
أخذ به غير من . ويقال ذهب به ظليفا ، أي باطلا بغير حق . وفي الأصل : «ظليفا»
وصوله من اللسان .

(٢) الأصل : الرجاج . الخضب : الذي غلب بالحمرة ، أراد الدم في القتال .

(٣) يوفى : يشرف . ولو في : أشرف . فها هذا ل : «ترقى» وهو تحريف قص . والجندل ،
بالكسر : أصل الشجرة . فها هذا ل : هـ للمود الجندل «تحريف» .

(٤) جِجْرَة ، بكسر ففتح : جمع جِجْر ، بالضم . ط : «جِجْر» . س : «حجرات»
هو : «الحجرات» تحريف .

(٥) هو أبو زيد اللطفي التميمي في (٢ : ٢٧٤) . وفي الأغاني (٤ : ١٨١ ساسي) :
«قال ابن الأعرابي : كان الوليد بن عقبة قد استعمل الريح بن سري بن أوس بن
سارية بن لأم اللطفي على الحسي ، فها بين الجزيرة وظهر الحيرة ، فأجيدت الجزيرة ،
وكان أبو زيد في قنبل ، فخرج بهم ليومهم ، فأتى عليه الأوسى وقال : إن شئت
أن أريك وسك قلت ، وإلا فلا . فأتى أبو زيد الوليد بن عقبة فأعطاه ما بين القصور
الحمر من الشام إلى القصور الحمر من الحيرة ، وجعلها له حتى ... وقال عمر بن شبة :
فلما عزل الوليد وليلها سعيد — وهو ابن العامي — انتزها من وأعرجها من يده ،
فقال ... «وأشد القصيدة» .

(٦) للشرب ، بالكسر : النصيب من الماء . والصاح : من صبحت الإبل ؛ إذا سقيتها
في لول النهار ، والإبل مصبوحة ، والقوم صابغون ، كذا في المعجم لأبن دريد ،
وأشد هذا البيت . انظر الخزانة (٣ : ٢٨٢ بولاق) .

وَأَسْتَكْنَ الْمَصْفُورُ كَرَاهًا مَعَ الضَّبِّ وَأَذَوَّقَ فِي عَوْدِهِ الْحِرْبَةَ^(١)
وَقِي الْجُنْدُبُ الْحَصَى بِكَرَاهِيَةٍ ١ وَأَذَكَّتْ نِيرَانُهَا الْمَرْءَ^(٢)
مِنْ سَمُومٍ كَأَنَّهَا لَقَعَتْ نَارَ صَقَرَتِهَا الْحَجِيرَةُ الْفَرَاءَ^(٣)
٧٤ وَأَسْتَدُوا^(٤) :

تَجَاوَزَتْ وَالْمَصْفُورُ فِي الْجُبْنَ لَاحِيٍّ^٥ مَعَ الضَّبِّ وَالشَّقْدَانُ تَسْمُو صُدُورُهَا^(٦)
قَالَ : الشَّقْدَانُ : الْحَرَابِيُّ^(٧) . قَوْلُهُ : « تَسْمُو » أَي تَرْتَفِعُ^(٨) عَلَى رَأْسِ
الْمُودِ . وَالوَاحِدُ مِنَ الشَّقْدَانِ شَقْدَانٌ^(٩) ، بِتَحْرِيكِ الْقَافِ وَفَتْحِ الشَّيْنِ

(١) فِي الْحَزَانَةِ وَالشَّوَاهِدِ ٦٠ وَالْأَفْغَانِي : « وَاسْتَظَلَّ » . وَرَوَيْتُ مَرَّةً أُخْرَى فِي الْأَفْغَانِي :
« وَاسْتَكْنَ » .

(٢) الْكَرَاعُ بِالْفُضْمِ : الْفَرَسُ . وَفِي السَّانِ (١٠ : ١٨٢) : « وَكَرَاعًا الْجُنْدُبُ زَجْلَاهُ »
وَأَشَدُّ هَذَا لَيْتَ . وَمِثْلُ هَذِهِ الرَّوَايَةِ فِي الشَّوَاهِدِ وَالْحَزَانَةِ وَالْأَفْغَانِي . وَفِي لِ وَالْأَزْمَةِ
وَالْأَمْكَةِ (٢ : ٢٦٦) : « بِلَرَاغِيَّةٍ » . وَالْمَرْءُ . بِالْفَتْحِ : الْأَرْضُ الْحَزْنَةُ
الْقَلِيظَةُ ذَاتُ الْحِجَارَةِ .

(٣) السَّمُومُ ، بِالْفَتْحِ : الرِّيحُ الْحَارَةُ . وَالْقَعْقُ : مَصْدَرُ لَفِظَةِ النَّارِ : أُحْرِقَتْ بِحَرِّهَا .
قِيَا عِدَا لِ : « نَفَحَ » مَصْحُوفٌ . وَرَوَيْ : « حَرَنَارٌ » . صَفَرْتَنَا : أَشَدَّ وَقَعَهَا وَشَدَّةً
حَرًّا عَلَيْهَا . لِ : « صَفَرْتَنَا » بِالْقَاءِ ، وَصَوَابُهُ مَا أَثْبِتَ . فَيَا عِدَا لِ : « سَجَرْتَنَا »
بِمَعْنَى أَوْقَدْتَنَا . وَالْهَجِيرَةُ وَالْهَجِيرُ وَالْهَجِيرَةُ : نَصْفُ النَّهَارِ حِينَ اشْتَدَّ
الْحَرُّ . وَالْفَرَاءُ : الْبَيْضَاءُ مِنْ شَدَّةِ حَرِّ الشَّمْسِ . انْظُرِ السَّانَ (٦ : ٣١٩) . فَيَا عِدَا لِ
« الْهَاءُ » مَحْرُوفٌ . وَفِي الْأَفْغَانِي وَالسَّانِ : « طَهِيرَةُ غَرَاءُ » .

(٤) لِ : « وَأَشَدُّ الشَّاعِرِ » . وَلَيْتَ لَدَى الرِّمَةِ كَأَنَّ اللَّيْلَانَ ٣٠٨ وَالسَّانَ (٥ : ٣٠) .

(٥) الشَّقْدَانُ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ شَقْدَانٍ ، بِالتَّحْرِيكِ ، كَكَبْرَانٍ وَكُرْوَانٍ . أَوْ جَمْعُ
شَقْدٍ ، كَصَدْرٍ ، أَوْ شَقْدٌ ، بِالْفَتْحِ وَيَكْسَرُ ، وَكَتَفٌ وَغَنَبٌ وَسَبَبٌ . فَيَا عِدَا لِ :
« وَالشَّقْرَانُ يَسْمُو » ط : هـ : « حَرِيرُهُمَا » س : « صُرُورُهُمَا » مَحْرُوفٌ .

(٦) ط : « وَالشَّقْرَانُ الْحَرِيرَةُ » س : هـ : « وَالشَّقْرَانُ الْخَرَاءُ » صَوَابُهُ فِي لِ .

(٧) ط : قَطُّ : « يَسْمُو » أَي يَرْتَفِعُ .

(٨) فَيَا عِدَا لِ : « الشَّقْرَانُ شَقْرَانٌ » مَحْرُوفٌ .

(عصفير النعمان)

وأكرم نخل كان للمرب من الإبل كان يسمى عصفوراً ، وتسمى أولاده عصفير النعمان^(١) .

وكانوا يقولون : صنع به الملك كذا وكذا ، [وحباه بكنا وكذا] ، وذهب له مائة من عصفيره .

وعصفور ، وداعر^(٢) ، وشاعر^(٣) . وذو الكيلين^(٤) : فحولة إبل النعمان^(٥) .

وعصفير الرخل^(٦) واحدها عصفور .

(عصفور القواس)

وعصفور القواس إليه تصاف القسي المصفورية^(٧) . وقد ذكره

(١) هو النعمان بن المنذر . وانظر ما سبق في (٣ : ٤١٨) . ط فقط : « عصفير » بحرف .

(٢) داعر ، بالدال المهملة . وفيها عدا ل : « داعر » بالمجعة ، تصحيف .

(٣) في اللسان : (٦ : ٨٦) : « وأبو شاعر قمل من الإبل معروف كان لملك بن الخثعم » وفي القاموس : « وشاعر قمل من آبلهم » ، وفي عدا ل : « عامر » تحريف .

(٤) في اللسان (١٤ : ١٠١) : « وذو الكيلين قمل كان في الجاهلية » ، كان شبارا في قبه . غير المتيد : جميع توأمة ووثب . والكيل ، الفتح وبكسر : القيد . وفي الأصل : « ذو الكيلين » بحرف .

(٥) ل ، س : « فحولة » . وقاد فحولة هي مايسوتها قاد تأكيد الجمع .

(٦) عصفير الرجل : خشبات تكون فيه يشد بها رؤوس الأحشاء . وفي عدا ل : « وعصفير الطير » تحريف .

(٧) لم يذكر هذا في اللسان والقاموس . ط : « والرجل يسمى عصفور » س . هـ : « والرجل يسمى عصفور » إتمام وتحريف . وفيها عدا ل أيضاً « تصاف إليه » .

ابن يسير^(١) حين دعا^(٢) على حمام له بالشواهين ، والصقورة^(٣) ، والسناير
والبنادق^(٤) ، قال^(٥) :

مِنْ كُلِّ أَكْلَفَ بَاتَ يُدَجِّنُ لَيْلَهُ فَنَدَا بِنْدَوَةٍ سَاغِبٍ مَطُورٍ^(٦)
ضَرَمَ يَقْلُبُ طَرَفَهُ مَتَانًا شَيْئًا فَكُنَّ لَهُ مِنَ التَّقْدِيرِ^(٧)
يَأْتِي لِمَنْ مَيَامِنًا وَمَيَاسِرًا صَكًّا بِكُلِّ مُدَاقٍ مَطُورٍ^(٨)
لَا يَنْجُو مِنْهُ شَرِيذُهُنَّ ، فَإِنْ نَحَا شَوْهَ فَصَارَ بِجَانِبَاتِ الدُّورِ^(٩)

(١) هو محمد بن يسير الرياشي المترجم في (١ : ٥٩) . فبا عدل : « بن يسير »
صفحة .

(٢) ط فقط : « دعى » وهو تحريف .

(٣) فبا عدل : « والصقور » ، والملاحظ يميل إلى استعمال ما أثبت . وانظر (٤ : ٤٧) ،
والسبب اتلاص من الصفحة السابقة .

(٤) البنادق : جمع بندق ، ذلك الذي يرى به .

(٥) كان محمد بن يسير قد طلب من أبي عمرو المديني فراخا من الحمام المديني (أي حمام الزاجل
وفي أصل الأغاني : المديني) فوعده أن يأخذها له من المديني بن زهير ، ثم نوره —
أي أعطاه فراخا غير منسوبة دلسا عليه — وأخذ المنسوبة لنفسه ، فدا على حمام
المديني بهذا الشعر . انظر الأغاني (١٢ : ١٢٩ — ١٣١) .

(٦) الأكلف : ما لونه الكلفة ، وهي لون بين السواد والحمرة . غنى الصقر . يدجن ، من
قولهم : أدجنت السماء : دام مطرها . والسائب : الجائع . والمطور : الذي أصابه
المطر : صه ، هـ : « يدجن » وفيها أيضا « بدوة » تحريف .

(٧) الضرم ، ككتف : الشديد الجوع . والمتأنى : الذي ينتظر دائما رأسه وطرفه . وضمر
« كن » الحمام . أي كن بما قدر لهذا الصقر . فبا عدل : « يقلب كفه » ط :
« متأنسا » . وفيها عدل أيضا : « مسافكره » تحريفات .

(٨) الصك : الضرب . المذاق : الحد . والمطور : الذي طرأ أي حد . وقد غنى
المخالب . صه ، ط : « مطور » و« مطور » صوابه في ل .

(٩) جانبات : جمع جانب . والجانب : القريب . أي إن نجما من الحمام شيء فقد صار إلى
هذه الدور القريبة . ط : « بجانبات » هـ : « بجانبان » س : « بجانبان » ضوايه
في ل والأغاني .

- يُشْمِرِينَ عَنِ السَّوَادِ حُسْرَ عَنْهَا بِكَلٍّ رَشِيقَةٍ التَّوْنِيرِ^(١)
 لَيْسَ الْبَنَى تَشْوِي بِدَاهِ رَيْبَةٍ فِيهِمْ بِمُتَذَرٍّ وَلَا مُفْذَوِّرٍ^(٢)
 يَتَوَعَّوْنَ مَعَ الشَّرْقِ غُدِيَّةً فِي كُلِّ مُعْطِيَةِ الْجَنَابِ تَقْوَرِ^(٣)
 عَطْفُ السَّيَاتِ مَوَانِعَ فِي مِثْلَهَا تَنْزَى إِذَا نُبِيتَ إِلَى عَصْفَوْرِ^(٤)
 يَنْفُتْنِ عَنْ جَذْبِ الْأَكْفِ سَوَاسِيَا مُتَشَابِهَاتٍ صُفْنٍ بِالتَّوْدِيرِ^(٥)
 تَجْرَى لَهَا مَهْجُ النَّفْسِ وَإِنَّمَا لِتَوَاصِلِ سُلْبٍ مِنَ التَّخْصِيرِ^(٦)

(١) مشمرين من السواد ، من الصيادين بالسهم . والتونير : شد وتر القوس ونحوها .
 يقول : قد صرن إلى هؤلاء الصيادين . ل : « لشميرين » وفي سائر النسخ : « بمشمرين »
 ووجه ما أثبت من الألفي . وفيها عدال : « من السواد » تحريف . ط : «
 لكل » .

(٢) أقوى الرمية : لم يصب الصيد الذي يرميه . ل : « يشوي » ط ، هـ : « رمية »
 وهذه تحريف صوابها في ل ، سمه والبيان (٣ : ٤١) .

(٣) يتوَعَّوْنَ : يد باعه ويحلب ما بين عطفه . عطية الجذاب ، أي عند الحظيرة ، هي القوس .
 والحظية : البنية ، ليست بكثرة ولا بمنتهى على من يد وترها . والتوَعَّوْ : الشهادة الجذب
 فيا عدال : « عطية الحراب » وفي الألفي : « طائفة الجذاب » تحريف . ط والألفي :
 « تَوَرَّ » سمه : « تَوَرَّ » هـ : « يشوي » صوابه في ل .

(٤) سبة القوس : ما عطف من طرفها . والعطف : جمع عطفاء ، وهي المنحنية . ط :
 « الثبات » سمه : « الثبات » هـ : « الثبات » صوابه في ل ، والبيان (٣ : ٤١)

(٥) يَنْفُتْنِ ، من انفتت ، وهو انفتح . وفيها عدال : « يفتين » وهذه صحيحة أيضا :
 « جلب » فيا عدال : « حرب » . وفي الألفي : « حلب » محرف . سواسيا :
 متشابهات . وقد حن السهام . يقال سواسية وسواس وسواسية . صفن ، بالبناء المفعول
 من صاغ يصوغ . وفي الألفي : « متشابهات القود والتوير » وفيها عدال : « صفن »
 محرف .

(٦) للهج : جمع هجة ، وهي دم القلب . نواصل : قد فصل ريشه . واللب : جمع
 سلب ، وأصلها الشجرة قد سلبت ورتها وأصلها . والتحصير : سقوط ريش الطائر .
 ط ، سمه : « مبيج » هـ : « مبيج » صوابه في ل والألفي : ل ، ط ، سمه : « لنواصل »
 هـ : « لنواصل » والألفي : « لنواصل » صوابه ما أثبت . ط ، سمه والألفي :
 « سلبت » صوابه في ل ، هـ . « والتحصير » هي في ط ، هـ : « التحصير » صوابا
 في ل ، سمه .

ما لبث بقی متباین متباعداً في الجو بحیر طرف کل بصیر^(١)
 عن سمین لفا قصدن تلینو منظر امتضمتا بسمیر^(٢)
 فیووب ناجین بن مجلهق دام وغلوب إلى منسور^(٣)
 عاری الجناح من القوام والقرآ کاس علیہ بصائر التلور^(٤)

(شعر في المصفور)

وقال أبو السري^(٥) ، وهو متقدم الأعمى للديري^(٦) ، وهو يذكر
 ظهور الإمام ، وأشرط خروجه ، قال :

(١) ما لبث : ما يعلى . بحیر الطرف : يحل العين تكل ، من شدة بصره . ط : سه :
 « ما لبث » هو : « ما لبث » سواء في ل .

(٢) السبت : القصد . ل : « سمین » وسائر النسخ : « سمین » . أراد من قصد السهام
 لهذا التبعاد المتباين من الجاه . منظر : ساقط على فطره أى جانبه . والمتضيق :
 للطلب . والبیر : أخلط من الطلب . جعل هذه الجاه ، وقد أصابها السهام فسالت
 مدلولها كأنما تقسمين بالهجر ، ولونه لون الدم .

(٣) المجلع : الذي أصيب بالجلع . والجلاق : بضم الجيم وكسر اللام : العطين للثور
 المملق يرى به من القوس ، فارضى عرب . انظر للمعرب الجواليقي ٩٦ . والمجلع :
 الذي عليه الجروح بجلعه . والمنسور : الذي نمره بقصره ، وهو متقار . فبا هذا ل :
 « غلب » و « مجلوب » تحريف .

(٤) القوام : ريشات في مقدم الجناح . والقرآ : القلور . والبصائر : جمع بصيرة ، وهي
 الدم ، أو اللقمة منه . قال :

راحوا بصائرهم على أكتافهم وصيرني يملو بها حد وأى
 أى تركوا دم أبيهم غلغهم ، ولم يشاروا به ، وظلته أنا . والتمسور : دم القلب أو
 غلافه . أى أن السهام قد ذهبت بريش جناحه ، ونفذت من قلبه إلى ظهره ، فكسبه
 ثوباً من اللعاب . فبا هذا ل : « والسري كاس » و « بصائر التلور » .

(٥) فبا هذا ل : « ابن السري » .

(٦) صفان الأعمى ، هو أحد الشيعية ، سبق الحديث عنه في (٢ : ٢٦٨) .
 والديري : نسبة إلى الديور ، على هيئة تصغير مدير غة القتل : موضع قرب الرقة .
 فبا هذا ل : « الديور » .

في زمان تبيض فيه الخفافيش ش وسق سلافة الجريال^(١)
ويقيم المصور سدا مع الأبد . ووحى الذئب لم السخال^(٢)
يقول : إذا ظهر الإمام فآية ذلك أن تبيض الخفافيش - وهي اليوم
تليد - وتحمل لنا الحمر ، وسالم الحيات المصاير ، والذئب السخال .

(سجود عيسى بن عتبة)

وركوا في طول سجود عيسى بن عتبة ، أنه كان يطيل ذلك حتى يظن
المصور أنه كالشيء الذي لا يخاف جانبه^(٣) ، وحتى يظن المصور
أنه سارية^(٤) ، فيسقط عليه .

وذكر عمر بن الفضل^(٥) ، عن الأعشى ، عن يزيد بن حيان^(٦) قال :

(١) الجريال ، بالكسر : سفرة الحمر . وفي اللسان : « وزعم الأسمي أن الجريال اسم
أعشى روى حرب ، كان أسد كريال » . ومنه الجوالقي ١٠٣ « وزعم الأسمي أنه
روى حرب ، تكلمت به العرب اقتصاء تديا . قال الأعشى :
وسيفه مما تنق باهل كهم للبيح سلبها جريالما »
قال فرسكل : إنها مشتقة من اليوناني : أي المرجان . انظر ادبي شعر . ١٠ .
والخفافيش لا تبيض وإنما تله . والجريال أي الحمر حمرة ، فهو يشير إلى أن وقت
ظهور الإمام وقت حبيب . ل : « تبيض » و « يسقى » . وفي س ، ه :
« وتلقى » .

(٢) الأيم ، بالفتح والكسر : الحية الأبيض اللب . والحيات لما ولوع باجتماع يبيض
المصاير ونحوها . انظر (٣ : ٩٩) . والسخال : جمع سحلة ، وهي ولد الشاة .
ل : ه : « وحى » و « ويحى » س : « ويحى » بالإعمال .

(٣) ل : « ناحت » والكلام بعدها إلى سارية « ساقط من ل » .

(٤) السارية : الأسطوانة ، وقيل : أسطوانة من حجارة وآجر . وجسمها السلولي .

(٥) هو عمر بن الفضل السلي ، أو الحرثي بفتح المهملتين وبالنون ، البحرى . روى
عن نعيم بن زيد ، ورقبة بن مصقلة ، وأبي اللؤلؤ بن الشخير وجة بنت جند الله
وعنه ابن المبارك ، ويحيى القطان ، وسري بن حارة ، وغيرهم . تهذيب التهذيب
(٥ : ٧٥) . ط ، ه : « عمر بن أبي الفضل » س : « عمران بن الفضل » ل :
« عمر بن أبي الفضل » وصواب كل ذلك ما أثبت .

(٦) يزيد بن حيان ، بفتح المهملة بعدها مثناة تحتية ، التميمي الكوفي ، ثقة من الرابطة
روى عن زيد بن أرقم ، وتجرمة بن القليل ، وكثير القصب ، ونهش بن عبة ، =

كان عيسى بن حبة^(١) إذا سجد وقفت الصائفة على ظهره ؛ من طول سجوده^(٢) . [وكان محمد بن طلحة^(٣) يسجد حتى إن الصائفة ليستقطن على ظهره ما يحسبته إلا حائطاً] .

(مثل الشيخ والمصفور)

وفي الثل أن شيخاً نسب للصائفة فتحاً فارتبى به وبالفتح^(٤) ، وضربه البرد^(٥) ، فكلما مشى إلى الفتح وقد انضم على مصفوره^(٦) ، قبض عليه

== ومعه ابن أخيه ، والأعمش ، وفطر بن خليفة ، وسيد بن مسروق الثوري . قال النسائي : ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات . انظر تهذيب التهذيب (١١ : ٣٣١) . ل .

« زيد » ص : « بن جان » سوابه ما أثبت .

(١) عيسى بن حبة ، لم أشر له على ترجمة . وفي الولاة والقضاة المكتنى ص ٩٦ من اسمه « عيسى بن حبة بن حبة نافع » . وفي ط ، ه : « يزيد بن حبة » ذكره ابن حبان في الثقات ، ويروى عن ابن بريدة والفسحاك . لعان الميزان (٦ : ٢٩١) .

(٢) في حيون الأخبار (٢ : ٣٦٥) : « كان عيسى بن حبة يسجد ، حتى إن الصائفة ليقتن على ظهره ويترن ، ما يحسبه إلا جرم حائط » .

(٣) محمد بن طلحة بن عبيد الله بن عكر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة . وأبوه طلحة من العشرة المسمين بالجنة . وكان محمداً زاهداً ، وكان يقال له : « السجاد » . وشهد يوم الجمل ، ونهى عنه حل وقال : إياكم ومساكن البغيس ، فقه ربيع ، وأثنا يقول :

وأشعث قوام بآيات ديه
قابل الأذى فما ترى العين مسلم
أشكت بالرحم حتى قيضه
ففر صريعاً ليلحن ولغم
حل غير شيء غير أن ليس تائباً
علياً ومن لا يتبع الحق يظلم
يتألف حليم والرحم شابر
فهلا كلا حليم قبل التضم

انظر الممارف ١٠١ — ١٠٢ مصر ، ١١٩ جوتجين .

(٤) ابنين ، من البرية . وفي ل : « فارتبى » وفي سائر النسخ : « فارتبى » سوابه ما أثبت .

(٥) نبا عدا ل : « فضربه » .

(٦) ط ، ه : « إلى المصفور » سوابه ما أثبت من ل . وفي ص : « حل المصفور » .

ودق جناحه^(١) ، وألقاه في وعائه . دَمَعَتْ عَيْنُهُ مَا كَانَ يَصُكُّ^(٢) وَجْهَهُ
 مِنْ بَزْدِ الشَّمَالِ . قَالَ : فَتَوَلَّيْتُ الْمَصَافِرُ بِأَمْرِهِ^(٣) وَقُلَانِ : لَا بَأْسَ
 عَلَيْكَ^(٤) ، فَإِنَّهُ شَيْخٌ صَالِحٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الدَّمْعَةِ ! قَالَ : فَقَالَ عَصْفُورٌ مِنْهَا :
 لَا تَنْتَظِرُوا إِلَى دَمُوعِ عَيْنَيْهِ ، وَلَكِنْ أَنْظِرُوا إِلَى عَمَلِ يَدَيْهِ^(٥) !

(استطراد)

وَمِنْ أَمْثَالِ الْعِلَّةِ الثَّانِي . تَتَرَفَّعُ بِخَيْرِ مَوْثُوقَةٍ^(٦) : « الْحَجَرُ بِجَانِ ،
 وَالتَّصْفُورُ بِجَانِ^(٧) ! » .

(١) دَقَّ جَنَاحَهُ : كَسَرَهُ ، لَيْسَتْهُ مِنَ الطَّيْرِ . فَيَا حُدَّ لَ : « وَيَقْبِسُ عَلَى جَنَاحِهِ » .
 (٢) يَصُكُّ : يَضْرِبُ . فَيَا حُدَّ لَ : « يَصُدُّ » تَحْرِيفُ . ط ، ص : « وَقَدْ دَمَعَتْ » يُقْلَمُ
 « وَقَدْ » وَفِي هـ : « وَدَمَعَتْ » يُقْلَمُ الْوَاوُ .
 (٣) تَوَلَّيْتُ : تَوَلَّيْتُ ، تَوَلَّيْتُ ، أَيْ تَوَلَّيْتُ . وَأَيْضًا الْمَرْزُوقَةُ فِي مَثَلِهِ وَآوُ . نَفْعٌ حَالِي .
 يَقُولُونَ : وَآوَيْتُهُ ، وَآوَيْتُهُ ، وَآوَيْتُهُ ، وَآوَيْتُهُ ، وَآوَيْتُهُ ، وَآوَيْتُهُ ، وَآوَيْتُهُ ،
 وَآوَيْتُهُ ، وَآوَيْتُهُ . وَالْجَوْدُ فِي ذَلِكَ كَلِمَةُ الْمَرْزُوقَةِ . أَنْظِرْ أَدَبَ الْكَاتِبِ ٢٦٩ — ٢٧٠
 سَلَفِيَّةٌ ، وَجَمْعُ الْوَاوِ ١٠٢ قَالَ : « مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ : وَآوَيْتُهُ فِي آوَيْتِهِ بَلَدٌ ، إِلَّا أَنَّهَا
 لَفْظٌ ضَعِيفٌ » . وَقَدْ عَلِمْنَا التَّحْرِيفَ بِقَوْلِهِ : وَإِنَّمَا حَلَمُوا عَلَى إِثْبَاتِ الْوَاوِ فِي الْمَاضِي أَنَّهُمْ
 قَالُوا فِي الْمَضَارِعِ وَالْمَفْعُولِ : يُوَاسِي وَيُوَاسِي ، فَحَسَنَ تَحْقِيقُ الْمَرْزُوقَةِ بِهَمْ مَا قَبْلُهَا
 نَجَازًا بِهِ فِي الْمَاضِي كَلِمَةً . أَنْظِرْ شَفَاهُ الْفَنَائِلَ ١٧ فِي الْكَلَامِ عَلَى هـ آوَاهُ . لَ :

بِالْمَرْزُوقَةِ « بِأَمْرِهِ » تَحْرِيفُ .

(٤) فَيَا حُدَّ لَ : « عَلَيْكَ » .
 (٥) كَلِمَةٌ . لَكِنْ « سَلَفِيَّةٌ » مِنْ لَ . وَقَدْ تَنَفَّضَ إِلَى هَذَا الْمَثَلِ دِيكَ الْبَنُ ، وَكَانَ قَدْ قُتِلَ
 زَوْجُهُ ثُمَّ أَسَفَ عَلَيْهَا فَقَالَ (أَنْظِرْ الْأَخْفَى ١٢ : ١٣٩) :

يَقُولُ قَتْلَهَا سَلَفًا وَجَهْلًا وَيَتَكَبَّرُ بِكَلِمَةٍ لَيْسَ يَحْدَى
 كَصِيَادِ الطَّيْرِ لَهُ انْتِصَابٌ عَلَيْهَا وَهُوَ يَنْبَغِيهَا بِحَدِّ

(٦) ط ، هـ : « وَفِي أَمْثَالِ » ط : « فَيَمِينَ يَتَصَرَّفُ » ص ، هـ : « يَتَرَفَّعُ » .
 (٧) الْجَانِ : الْكَتَبُ الْكَافِي ، أَوْ حَالِي الثَّانِي . يَلَا مَتَهُ وَلَا تُحْنُ . وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ : الْعَرَبُ
 يَقُولُ : تَمَرَّجَانِ وَمَا جَانِ ، يَرِيدُونَ أَنَّهُ كَثِيرٌ كَافٍ . قَالَ : وَاسْتَطَعْنِي أَعْرَاقِي تَمَرًا
 فَأَلَمْتُهُ كَلِمَةً ، وَاعْتَظْتُ إِلَيْهِ مِنْ قَلْبِهِ فَقَالَ : هَذَا وَاقِعُ جَانِ ، أَيْ كَثِيرٌ كَافٍ . وَفِي السَّنَنِ :
 (١٧ : ٢٨٧ س ٣) : « وَقَوْلُهُ : أَخَذَهُ جَانًا أَيْ يَلَا يَدَهُ » . وَقَدْ نَصَّ فِي وَجْهِهِ مِنْ
 زَمَمٍ غَطًّا هَذِهِ الْمِثَالَةَ .

قال : ويقال عصفور وعصفورة . وأنشد قوله ^(١) :

ولو أنها عصفورة لحببنا مسومة تدعو عبداً وأزماً ^(٢)

(شعر فيما يصوره الفرع)

وقال في هذا المعنى جرير ^(٣) ، وإن لم يكن ذكر العصفور ، [حيث

يقول] :

ما زلت تحب كل شيء بئدّم خيلاً تشدّ عليكم ورجلاً ^(٤)

قال بونس : أخذ هذا المعنى من قول الله ^(٥) : ﴿ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ

عَلَيْهِمْ مُمُ الْعَذَابِ ﴾ ^(٦) .

وقال الشاعر ^(٧) :

كأن بلاد الله وهي عريضة . على الخائف الطالب كيفة حایل ^(٨)

(١) هو العوام بن شبيب الشيباني . جامل . يقوله لبطام بن قيس وأسرته بنو يربوع يوم غيظ الفردوس — في أصل معجم المرزباني : المروت ، صوابه في معجم البلدان (٦ : ٢٦٧ ، ٢٥٧) — وفر من قبه يوم النضال . انظر معجم المرزباني ٣٠٠ والتناقص (٤٨٤ — ٤٨٥) وميون الأخبار (١ : ١٦٦) والسان (١٥ : ١٦٩) ومعجم البلدان (٦ : ١٨٦) . وإلى أسره هو حنية بن الحارث بن شهاب اليربوعي ؛ ففدى نفسه بأرماية ناقة ، ثم أطلقه وبز ناصيته . معجم البلدان (٦ : ٢٦٧) .

(٢) المسومة : التحيل الملمة بملامة ، أو المرسله وعليها ركبائها . وصيد : هم بنوعيد بن ثعلبة . وأزمن : هم بنو أئمن بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع . ط : « حيكاً وأزماً » س ، ه : « حيكاً وأزماً » صوابه في ل .

(٣) جبرو الأعطل من قصيدة في ديوانه ٤٤٨ — ٥٣ . وقبل البيت :

حلت عليك حاة تيس نجلها شكا عويس تحمل الأبالا

(٤) فيها عدا ل : « تشد عليهم » والوجه ما أثبت من ل ، ولديوان ، والختار من شربشار ٩ ، وفيه : « تكرر عليكم » . وصدقه في المختار : « تركوك تحسب » .

(٥) فيها عدا ل : « أخذ وقت هذا المعنى من قول الله تعالى » .

(٦) من الآية ٤ في سورة المنافقون . ويصدا في ل : « فاحذروهم فأتلهم الله » .

(٧) البيتان في الكامل ٥٠٨ . ومجموعة المألفي ١٣٨ .

(٨) كفة الصائد ، بالكسر : حبالته . والحایل : الصائد ذو الحيلة .

يُؤَدِّي إِلَيْهِ أَنْ كُلَّ تَيْبَةٍ تَسْمَحُ نَزِي إِلَيْهِ بِقَاتِلٍ^(١)
 وَقَالَ بَشَارُ بْنُ شَيْبَةَ :
 كَانَ فَوَازَهُ سَكْرَةٌ تَنَزَّى حَدَارَ الْبَيْنِ لَوْحَعَ الْحِدَارِ^(٢)
 جَعَتْ عَيْنِي مِنَ التَّنْضِيقِ حَتَّى كَانَ جَفُونَهَا عَنْهُ قَصَارِ^(٣)
 يَرُوعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ أَمْرٍ غَلَقَةً أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ^(٤) ٧٦
 وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ :
 لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى لَوْ تَطِيرُ حَمَامَةٌ قُلْتُ عَدُوٌّ أَوْ طَلِيبٌ مَقْتَرٍ^(٥)
 فَإِنْ قِيلَ خَيْرٌ قُلْتُ هَذَا خَدِيعَةٌ وَإِنْ قِيلَ شَرٌّ قُلْتُ حَقٌّ فُشِّرُ^(٦)
 وَخِفْتُ خَلِيلَ ذَا الصَّفَاءِ وَرَأَيْتِي وَقُلْتُ فَلَانًا أَوْ فُلَانَةً فَاحْذَرِ^(٧)
 وَقَالَ أَبَانُ الْأَحْقِ^(٨) :

اخْفِضِ الصَّوْتَ إِنْ تَطَلَّعْتَ بِلَيْلٍ وَالتَّحَتَّ بِالنَّهَارِ قَبْلَ الْكَلَامِ

(حديث الناصري)

وَمِنْ مُلَحِّحِ أَحَادِيثِ الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
 وَكَانَ عَلَى السَّنِّ^(٩) قَالَ : قَالَ النَّاصِرِيُّ^(١٠) : كَانَتْ هَذِهِ الْأَرْضُ لِقَوْمٍ

(١) ل : « كَرْدِي » وَفِي الْكَلَامِ : « يَلُوقُ » . تَسْمَحُ : تَصْلَحُ .

(٢) تَنَزَّى : تَنَزَّاهُ ، أَيْ تَتَوَقَّبُ .

(٣) فِيهَا حَدَارٌ : « فِيهَا قَطَارٌ » تَحْرِيفٌ . وَفِي الْكَلَامِ ٤٥٧ : « وَالشَّرَارُ ١٧٨ » : « عَنْهَا

قَصَارٌ » . الْفَتْحُ كَبِيرُ التَّنْضِيقِ ، وَالتَّحَاتُّثُ لَيْنٌ .

(٤) السَّرَارُ : الْمُسَلَفَةُ . فِيهَا حَدَارٌ : « بِكُلِّ أَرْضٍ » . وَرَوَايَةُ لٍ تَطَابِقُ رَوَايَةَ

الْكَلَامِ ٤٥٦ .

(٥) فِيهَا حَدَارٌ وَكَلَامًا بِمَجْمُوعَةِ الْمَعَانِي ٧٧ : « لَوْ تَطِيرُ » .

(٦) س ، هـ : « قُلْتُ حَالِي خَدِيعَةٌ » . وَهَذَا الْبَيْتُ هُوَ الثَّلَاثُ فِي مَجْمُوعَةِ الْمَعَانِي .

(٧) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (٤ : ٤٤٨) .

(٨) فِي مَجْمُوعَةِ الْمَعَانِي : « وَقَالَ فَلَانٌ أَوْ فُلَانَةٌ » .

(٩) الْبَيْنُ : الْمَعْرِفَةُ وَالرَّوَايَةُ مِنْ لٍ .

(١٠) النَّاصِرِيُّ ، مِنْ أَصْحَابِ الْفَسْكَاهَةِ وَالتَّنَادَةِ ، لَا يَعْرِفُ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْمِ . وَفِي الْأَعْيَانِ

(١٧ : ١٠١) : « كَانَ النَّاصِرِيُّ قَتِيلًا مَتَبُودًا لَا يَعْرِفُ لَهُ أَبٌ » . وَفِيهَا :

« كَانَ النَّاصِرِيُّ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ » أَيْ الَّذِي يَطْرُقُهُمُ بِالْوَادِ . وَكَانَ مَعَاصِرًا .

ابتدوها وشقوها^(١) ، وكانت الثمرة إذا أدركت قال قائلهم [لقيمه] : ائلمر الحائط ، ليصيب المارث بما فيه والمقتنى^(٢) . ثم يقول : أرسل إلى [آل] فلان بكنا وكذا ، وإلى [آل] فلان بكنا وكذا . فإذا بيعت^(٣) الثمرة قال : أرسل^(٤) إلى فلان بكنا وكذا من دينار ، وإلى فلان بكنا وكذا . فيضج^(٥) للوكيل . فيقول : ما أنت وهذا ؟ ! لا أم لك ! فلما عمرت الأرضون وأغنت^(٦) أقسطها^(٧) قوم سوام ، فإن^(٨) أحدم ليد حائطه ، ويصفر بابه ، ثم يذلج^(٩) [فيبر] فيقول : ماهذه الثلثة^(١٠) ؟ ! ويستطيف^(١١) من وراء الحائط ، فهو أطول من معقل أبي كرز^(١٢)

== لأشبه الطاع أحد أبطال الفسافة ، وكانت بينهما في ذلك الفن منافسة شديدة . وقد مات أشب ستة أربع وخمسين ومائة ، كما في الأغاني (١٧ : ٨٢) . وفي عيون الأخبار (٢ : ٥٢) : « أبو حاتم عن الأصمعي من نافع قال : كان القاسري من أحق الناس فقيل له : ما حقه ؟ ... قال : قال لي مرة : القير من حفره ؟ وما حفر فأين نبيسه ؟ أرى أمير المؤمنين يقدر على أن يحفر مثله في ثلاثة أيام ؟ » . وقد صنع في أخباره كتاب من كتب أحاديث الباطنين ، لا يعرف من ألفه . انظر ابن النديم ٤٣٥ . وانظر بعض أخباره في البغلة ١٧٧ والأغاني (١٣٢ : ٥) وأمال القائل (٢ : ٢٤٧) .

ط ، هـ : « القاسري » س : « القاسري » صوابه في ل .

(١) ط ، هـ : « ابتدوها » ط ، هـ ، س : « وسلقوها » تحريف .

(٢) المحض : طالب المعروف . هـ : « والمقتنى » محرفة .

(٣) ط فقط : « بيعت » . تحريف .

(٤) فيها عدل : « فأرسل » بدل : « قال . أرسل » .

(٥) يضح : يصيح . وفي ل : « فيصيح للوكيل » .

(٦) أغنت : كثر عشبها وشجرها . والوادي المنن : الخصب المشب . وقالوا : قرية

غناء : جنة الأهل والبيتان والشب . ل : « أليت » . هـ : « أعت » محرفة .

(٧) الإطعام : أن يعطيه قطعة من الأرض . فيها عدل : « انططها » .

(٨) فيها عدل : « وإن » .

(٩) أدلج : سار من أول الليل . وأدلج بتشديد الدال على الاتصال : سار من آخره .

(١٠) الثلثة : بالضم : الفرجة . فيها عدل : « الثلثة » !

(١١) استطاف : طاف ودور حول الشيء . ط ، هـ : « فأرسل يستطيف » صوابه

في ل ، س

(١٢) المعقل : الحصن . ل : « ما أقرب من معقل أبي كرز » .

وإذا دخل حائطه دخل معه بقدافة ، فإذا رأى المصفور على القنا^(١) رماه فيقع المصفور مشوياً على قرص ، والقرص كالصفر^(٢) .

(المصافير البيرية)

وبمحص المصافير الحبيرية ، وهي تطعم على رفوف^(٣) . وتكون أسمن من الشامي . وأطيب من كل طير^(٤) . وهي تُهدى إلى ملوكنا . وهي قليلة هناك .

(شعر في نطق المصفور)

وقال الراعي :

ما زال يركب روقيه وكذلك حتى استثار سفة دونها التأد^(٥)

(١) كنا على الصواب في ط ، هـ . والقنا ، بالكسر وبالفتح : القنر ، وهو طائر النخلة بما فيه من الرطب . وفي ل ، س : « على القنا » . والقنا ، بالكسر : الساحة ، وليس لها هذا وجه . وموضع هذه الكلمة والحرف قبلها بكلفة : « رماه » في جميع النسخ ما عدا ل .

(٢) القرص : قرص الخيز ، أي الرقيق . فيها عدا ل : « والقرص من هذا الصفر » .

(٣) حصص : إحدى مدن الشام . فيها عدا ل : « ويخص » تحريف .

(٤) الرفوف : جمع رف ، وهو خشب يرفع عن الأرض إلى جنب الجدار يوق به ما يوضع عليه . فيها عدا ل : « رفوف » وأصل الرفوف الرف يعمل عليه طرافف البيت .

(٥) فيها عدا ل : « طيب » . وله وجه .

(٦) الروق ، بالفتح : القرن . والكلكل : الصدر . والسفاة : التراب تسقيه الريح ، جسمه سنى . والتأد ، بالتحريك . الأرى . فيها عدا ل : « ويحمله حتى استناد سفاها »

تحريف . والبيتان في صفة ثور وحش .

حق إذا نطق المصنور وانكشفت عناية الليل عنه وهو مُمتد^(١)
وقال الراعي :

وأصفر مجدول من القد مارن ثلاث بينها فيلوى ويطلق^(٢)
لدى ساعدى مهريّة شدنية أنيخت قليلا والمصافير تنطق^(٣)

(صيد المصافير)

قال : وتُصاد المصافير بأهون حيلة . وذلك أنهم يسلمون لها مصيدة ،
٧٧ ويسلمون لها سلة^(٤) في صورة للخبرة التي يقال لها : اليهودية^(٥) ، للتكوسة
الأنبوية ؛ ثم يُنزل^(٦) في جوفها عصفور واحد ، فتقض عليه المصافير
ويدخلن عليه ، وما دخل منها فإنه لا يجد^(٧) سبيلاً إلى الخروج منها^(٨) .

(١) حماية الليل : ظلمة . وأصل الحماية السحابة الكثيفة المظيكة ، يقال حماه وحماة .
متمد : يسرى طول الليل ، وأصله من قولهم « أحمد فلان ليله » : إذا ركبا
يسرى فيها .

(٢) حتى بالأصفر المجبول زمام الناقة . القد : السريقه من جله غير مطبوخ . والملاون :
العين ، من الجلد : لان . يلاوث : القوث الطي والى . ل : « وصقرو مجبول »
صوابه في سائر النسخ . وفيها عدال : « من اليد مارن ثلاث بينها فيلوى ويرق »
تحريف صوابه في ل .

(٣) المهريّة : الناقة المنسوبة إلى مهرة بن حيدان ، حتى من أحياء العرب . والشدنية :
المنسوبة إلى شدن ، وهو موضع باليمن ، أو رجل : أو فعل كرم . فيما عدال : « شدنية »
تصحيح . أنيخت : أبركت . ط ، هـ : « تلي » س « تمل » صوابهما في ل .
وفي ط : « بليل » موضع : « قليلا » وفي سمه ، هـ « بليلا » صوابه في ل .

(٤) فيما عدال : « بنية » وأثبت ما في ل وأصل عيون الأخبار (٢ : ٩٥) . وفي العقد
(٤ : ٢٦٣) : « شبكة » .

(٥) هـ : « اليهودية » .

(٦) ل : « يترك » . وفي عيون الأخبار : « يجل » .

(٧) فيما عدال : « وما دخل منها لم يجد » .

(٨) ليست في ل ، سمه وعيون الأخبار .

فيصيد الرجلُ منها في اليوم [الواحد ^(١)] للثين ^(٢) وهو وادع ، وهنَّ أسرعُ إلى ذلك المصفورِ من الطيرِ إلى اليوم ^(٣) إذا جِئنا في المائد ^(٤) .

ومتى أخذ رجل ^(٥) فراخ الصائير من أوكارها ؛ فوضعها في قفص بحيث ^(٦) تراها الآباء والأهت ، فإنها تأتينا بالطعم على الخطر الشديد ، والخوف من الناس والسنائير ، مع شدة حذرهما ، ودقة حسنها ^(٧) . ليس ذلك إلا ليربها بأولادها ، و [شدة] حبها [لها] .

(القول في المقارب والفار والسنائير)

قول في المقارب والفار والجردان بما أمكن من القول ^(٨) . وإنما ذكرنا المقارب مع ذكرنا الفار ، للمداوة التي بين الفار والمقارب . كما رأينا أن نذكرُ السنائير في باب [ذكر] الفار ، للمداوة التي بينهما .
فإن قلت : قد عرفنا عداوة الفار للعرب ، فكيف تُهادى القارةُ السُّنور ، والقارة لا تقاوم السُّنور ^(٩) ؟!

قيل : لتمرى إن جردانَ أظاكية لتساجلُ السنائيرَ في الحربِ التي

(١) من ل و عيون الأخبار .

(٢) اللتين : جمع مائة . فإعدا ل : « اللاتين » وفي عيون الأخبار : « مائتين » .

(٣) ط ، سه : « وهي أسرع » . وفي ط : « إلى البر » هـ « إلى البر » س . « إلى البر » صوابه في ل .

(٤) كذا بالهز . والوجه بالياء . وانظر ما سبق في (٤ : ٤٣ ، ١٤٢) .

(٥) فإعدا ل : « الرجل » .

(٦) فإعدا ل : « حيث » .

(٧) ط ، هـ : « وروقة حسنها » بالراء . والوجه ما أثبت من ل : سه .

(٨) بدل هذه العبارة فإعدا ل : . القول في الفار والجردان والسنائير والمقارب قال .

(٩) فإعدا ل : « لا تقاومه » .

بينهما ، وما يقوم لها ولا يقوى عليها^(١) إلا الواحد بعد الواحد . وهي بجراسان
قوية جداً ، وربما قلت أذن العام^(٢) .

وفي القار ما إذا عض قل . أخبني أبو يونس الشريطي^(٣) أنه
عين ذلك .

وأما رأيت سنوراً عندنا ساور^(٤) جرذاً في بيت الحطب فأظلت الجرذ
منه وقد تأ عين المنور .

(قتال الحيوان)

والقتال يكون بين الديكة^(٥) ، و [بين] الكباش والكلاب
والسباع^(٦) [والفتيح] ، وضروب مما يقبل التحرش ، ويؤاتب
عند الإغراء .

(قتال الجرذان)

ويؤمنون أنهم لم يروا قتالاً قط بين بهيمتين [ولا سبعين] أشد من
قتال يكون بين جرذين . فإذا ربط أحدهما بطرف خيط ، وشد رجل

(١) فيها مثال : « وما تقوم لها » ط ، هـ : « وما تقدر عليها » سمه : « ولا تقدر »
وألقت ما في ل .

(٢) ل : « الناس » .

(٣) فيها مثال : « أبو يزيد يونس الشريطي » . ولم أذكر له على ترجمة .

(٤) ل : « وآتب » .

(٥) الديكة ، بكسر الدال وضع الياء : جميع ديك . فيها مثال : « الديكة » تحريف .

(٦) السباع ، يضم فتحة مع التخفيف ، قال الجوهري : « ولا تقل سباع بالتشديد » .

وهو طائر من رتبة البجج وفصيلة اللدج وهو من الطيور القواطع ، تأكل الميتات
شبه سحرة ، وتعود في مارس وإبريل . واسمه عند العامة في مصر « حمان » بكسر السين
وتشديد الميم . وهي « السوى » التي نزل عليها القرآن الكرم . وهو بالإنگليزية : Quail
وباللاتينية : Quaque . ط : « الساتير » سوايه في سائر النسخ .

الآخر^(١) بالمعروف الآخر [من الخيط] فلها عند ذلك من الخلب والغش^(٢) والعض^(٣) ، والتثبي^(٤) والغش^(٥) ، ما لا يوجد بين شيئين من ذوات الغار^(٦) والمراش . إلا أن ذلك ما دام في الرباط ، فإذا حمل أو اعطع^(٧) ولئ كل واحد منهما عن صاحبه ، وهرب في الأرض ، وأخذ في خلاف جهته الآخر^(٨) . وإن جلا في إناه من قوارير^(٩) . أعنى الجرد والقرب ، وإنما ذكرت القوارير ، لأنها لا تستر عن أعين الناس صميمهما^(١٠) ، ولا يستطيعان الخروج ، للآسة المحيطان . فالتأرة عند ذلك تحتل القرب .

-
- (١) كلمة « رجل » سابقة من ل . وقد سبق في (٢ : ١٦٤) : « حتى يشد رجل أحدهما في طرف خيط » .
- (٢) الخلب ، بأخاء المجمة : الخش والجرح . فيما عدل : « الخلب » بالجم ، تصحيف والخش ، بأخاء المجمة : الخش والجرح أيضا . فيما عدل : « الخش » . وإنما الخش المازلة والملاحة ، كالجميش .
- (٣) التثبي : إتياب الأتياب . وفي حديث زيد بن ثابت : « أن ذئبا نيب في شاة فذبحوها بحروة » . ط : « التثبي » سمه ، هـ : « التثبي » صوابه في ل .
- (٤) الغش ، بالعين بمعنى قاذ ، مصدر غاشه . وهو من الغش وهو أن يصرع الرجل الرجل . وقالوا : اعتش القوم : اضطرموا . ولم تنص المراجع على غشه غشا . فيما عدل : « الغش » . والذي في المراجع : تقاتسا بشعورهما ووزوسهما . تهاذبا وكذلك تقاتسا ، بتقديم التاء على الفاء . وفي ل : « الغش » بين بمدح قاف : صوابه بالقاف كما أثبت .
- (٥) الغار : مصدر كالمقارة . انظر اللسان (٦ : ٢٧٥ س ٢١) . ل : « الغار » لها « الغش » التي فسرت في التنبيه السابق ، أو لها مصدر لغره . وهذا الفعل لم يذكر في المراجع . وفيها عفره : ضرب به الأرض .
- (٦) ط ، هـ : « انحلا وانقطع » س : « انحلا وانقطعا » صوابه من ل . وفي (٢ : ١٦٤) : « فإذا انقطع الخيط وانحل المقد » .
- (٧) فيما عدل : « في الأرض وهرب كل واحد خلاف جهة الآخر » .
- (٨) القوارير : جمع قارورة ، وهي تلك الإته الزجاجي . ل : « وإن جبل التأرة والقرب في إناه من قوارير » . والجملة التي قلها ليست في ل .
- (٩) ل : « وإنما ذكرنا القوارير لأنه يستتر عن عيون الناس صميمهما » .

فإن قبضت على إربتها قرصتها^(١) ، وإن ضربتها القرب ضرباً كثيراً فاستغذت سبها^(٢) كان [ذلك] من أسباب حضا .

(قتال العقارب والجردان)

٧٨ ودخلت مرة أنا وحذان [بن] الصباح^(٣) على عبيد [بن] الشونيزي^(٤) فلذا حملته برية زجاج^(٥) ، فيها عشرون عقرباً وعشرون فأرة^(٦) ، فلذا هي تقتل^(٧) ، ففيل لي أن تلك الفأرة قد اعترها ورم من شدة وقع السم . ورأيت العقارب قد كلت عنها وتاركتها ، ولم أر إلا هذا القدار الذي وصفت . وحدثننا عنها عبيد بأعاجيب . ولو كان عبيد إسناداً^(٨) لمخبر عنه ، ولكن موضع اليأس من هذا الكتاب خير من جميع ما كان لسيد^(٩)

(تدبير الجرد)

ولجرد تدبير في الشيء يأكله أو يحسوه ، فإنه ليأتى القارورة الضيقة

- (١) قرصتها : قطعتها . فيما عدل : « قرصتها » بالصاد المهملة . تحريف .
- (٢) سبه : « استغذت » تصحيف . وفيما عدل : « سبها » موضع : « سبها » . تحريف .
- (٣) ذكره الجاحظ في الغلاء ١٠٥ : « حذان بن صيلح » . فيما عدل : « حذان الصباح » .
- (٤) الشونيزي : نسبة إلى الشونيزية ، بالضم ثم السكون ثم نون مكسورة : موضع ببغداد بالمناكب الشرق .
- (٥) البرية ، بالفتح ، قال ابن منظور : « شبه فخارة فضة خضراء . وربما كانت من القوارير التي كان القوامسة الأنواء » .
- (٦) فيما عدل : « فأرا » .
- (٧) ل : « تقتل » .
- (٨) أي عن يمين إسناد الخبر إليه . وفيما عدل : « استذا » .
- (٩) ل : « ما كان منه » .

الرأس ، فيحال حتى يدخل طرف ذنبه في عُنُقها . فكلما ابتل بالدهن أخرجه فطعمه ، ثم أعاده ، حتى لا يدع في القارورة شيئاً .

ورأيتُ من الجرذان أعجوبة ، وذلك أن الصيادة لما سقطت على جريد منها ضخيم ، اجتمعن لإخراجه ^(١) وسلَّ عُنُقِه من الصيَّادة ، فلما أعجزهن ذلك قرضن ^(٢) للموضع للنغم عليه من جميع الجوانب ، ليتسع اتفرق فيجذبهن . فجمعت على نحاتة ^(٣) لو ^(٤) اعتمدت بسكين على ذلك الموضع لظننت أنه لم يكن يمكن إلا شبيه بذلك ^(٥) .

وزعم بعض الأطباء أن السور إنما يدفن خراً ثم يعود إلى موضعه فيشتمه ^(٦) فإن كان يحد من ريحه بشيء زاد عليه من التراب ، لأن القارة لطيفة الحس ، جيلة الشم ، فاذا وجدت تلك الرائحة ^(٧) عرفتْها فأمنت في الحرب ، فذلك يصنع السور ما يصنع .

(قارة سيل العرم)

ولا يشك الناس أن أرض سبأ ^(٨) وجنتها إنما خربت حين دخلها

(١) فيها عدل : « اجتمعت على إخراجه » .

(٢) فيها عدل : « فلما أعجزهم ذلك قرضوا » .

(٣) النحاتة ، بالنغم : البراية . فيها عدل : « محالة » تحريف . وبعد هذه الكلمة في ط : « حيث يدخل طرف ذنبه فيه » وهي جملة مقحمة . وهي أيضاً في س ، هـ ، وكلمة « حيث » فيها « حتى » .

(٤) ط ، سه : « فلو » .

(٥) فيها عدل : « لا يمكن إلا شبيه بذلك » لكن في س : « شيه بذلك » . وأثبت ما في ل .

(٦) فيها عدل : « فيشتمه » .

(٧) فيها عدل : « فإن وجدت تلك الرائحة » .

(٨) فيها عدل : « أرض بلاد سبأ » .

سبل العرم — والعرم: للسَّاة^(١) — وأن الذي فُجِّرَ للسَّاة ، وسبب لدخول الماء [القارة] .

والسبل^(٢) إذا دخل أَرَبَ بقدر قوَّته . وقوَّته من ثلاثة أوجه^(٣) : إما أن تدفه ريح في مكان يَحُشُّ فيه الريح^(٤) ، وإما أن يكون وراءه وغوَّقه ملا كثير ، وإما أن يُصيب حدُّوا عميقاً^(٥) .

(حديث ثمامة عن القار)

وأما حديث ثمامة فإنه قال : لم أر قطُّ أعجب من قتال [القار] ، كنت في الحبس وحدي ، وكان في البيت الذي أنا فيه جُحرُ قار ، يقابله جُحر آخر ، فكان الجُرْدُ يخرج من أحد الجُحْرَيْن فيرقص ويتوعد ، ويضرب بذنبه^(٦) ، ثم يرفع صدره^(٧) ويهزُّ رأسه . فلا يزال كذلك [حتى يخرج الجُرْدُ الذي يقابله ، فيصنع كصنيعه . فينبأهما] إذ عدا أحدهما فدخل جُحره^(٨) ، ثم صنع الآخرُ مثل ذلك . فلم يزل ذلك دأبهما^(٩) في الوعيد وفي الفرار ، وفي التحايز وفي ترك التلاقي . إلا أني في كل مرة أظنُّ

(١) العرم : سد يعترض به الوادي ، لا واحد لما من لفظها ، ويقال واحداً عرمة . وسبب السَّاة مسنة ، لأن فيها مفاع إلى بقدر ما تحتاج إليه ما لا يظلب : مأخوذ من قوك ستيت الأمر والشئ : إذا قصت وجهه .

(٢) بدلًا فيما عدل : « الذي » تحريف .

(٣) فيما عدل : « وقوة الماء تكون من ثلاثة أوجه » .

(٤) ل : « تتحقق فيه الريح » يقاتين .

(٥) الملقور كرسول : مكان يتحد منه . وانظر ٣٩ من هـ .

(٦) ط : « ويصوب » سه ، هـ : « يصوت » صوابه في ل .

(٧) فيما عدل : « ويرفع صدره » .

(٨) ط ، هـ : « إذا عدا أحدهما دخل في جُحره » تحريف . والكلام من « إذا عدا » إلى

« دأبهما » التالية ، ساقط من سه . وانظر ما سبق في (٢ : ١٦٥) .

(٩) بدلًا في ط ، هـ : « فلا يزال كذلك » .

الذى ^(١) يظهر لى من جدما ^(٢) واجتهادها ، وشلة توعدها ، أنها سيلتقيان
بشئ ^(٣) أهونه المض والخش ، ولا والله إن التقيا قط ؟ فنجبت من وعيد
دائم لا إقاع معه ، ومن فرار دائم لا ثبات معه ، ومن هرب ^(٤) لا يمنع
من العودة ، ومن إقدام لا يوجب الالتقاء . [وكيف يتوعد صاحبه
ويتوعد الآخر ؟ وبأى شئ يتوعد ، وهما يلمان أنها لا يلتقيان أبدا ؟
فإن كان قتالهما] ليس هو إلا الصخب والتنقيب ^(٥) فلم يفر ^(٦) كل واحد
منهما حتى يدخل جحره ؟ [وإن كان غير ذلك فأى شئ يمنعهما من
الصدمة ؟ وهذا أعجب]

(أطول الحيوان ذماء وأقصره)

وتقول الرب : « الضب أطول شئ ذماء ^(٧) » .
ولا أعلم فى الأرض شئاً أقصر ذماء ، ولا أضغف متة ^(٨) ولا أجدر
أن يقتله اليسير ^(٩) من القار ^(١٠) .

-
- (١) فيما عدا ل : « الذى » تحريف .
(٢) ط : « جدما » سمه ، هـ : « أحدهما » صوابه ق ل .
(٣) فيما عدا ل : « لئى » باللام .
(٤) فيما عدا ل : « فرار » .
(٥) التنقيب : المض بالآتياب . ط : « والتنقيب » ل : « السب » سمه ، هـ : « والتفتيت »
صوابهما ما أثبت . وانظرا ما سبق فى ٢٤٧ التنبيه ٣ .
(٦) ط فقط : « يمد » تحريف .
(٧) اللهاء : بقية الروح
(٨) اللئة : القوة ، وزنا وسمى . فيما عدا ل : « ميتة » محرف .
(٩) ط ، سمه : « ولا أجدر » ط . هـ : « أن يقتل الصغير » سمه : « أن يقتله الصغير »
صوابه ق ل .
(١٠) ط ، هـ : « القار » بالعين ، صوابه ق ل ، سمه .

(لعب السنور بالفأر)

ويبلغ من تحرّزه واحتياطه ، أنه يمكن الوقوف ^(١) ، فربما فاجأه السنور وهو يريد أن يصرّ إلى بيته ، والسنور في الأرض والفأرة في السقف ، ولو شئت أن تدخل بيتها ^(٢) لم يكن السنور ^(٣) عليها سبيل ، فتحميّر ، فيقول السنور بيده كالمشير يساره ^(٤) : ارجع . فإذا رجعت أشار يمينه أن عدّ ^(٥) فيعود . وإنما يطلب أن تعيا أو تزلق أو يدّار بها ^(٦) . ولا يفعل ذلك بها ثلاث مرّات ، حتى تسقط إلى الأرض ، فيثبّ عليها . فإذا وثبّ عليها لعبَ بها ساعة ثم أكلها . وربما خلى سبيلها ، وأظهر التناقل عنها ^(٧) ضمن في الحرب ، فإذا ظنّت أنها نجحت وثبّ عليها وثبة فأخذها . فلا يزال كذلك كالقبي يجب أن يسخر من صاحبه ^(٨) ، وأن يخدمه ، وأن يأخذَه أقوى ما يكون ^(٩) طمعا في السلامة ، وأن يؤدّبه الحسرة والأسف ، وأن يلدّه بفتنيسه وتعلّبه .

وقد يفعل مثل ذلك العقاب بالأرنب ، ويفعل مثل ذلك السنور بالمقرب ^(١٠) .

(١) فيا عدال : « وبلغ من تحرّزه واحتياطه أن يمكن الوقوف » .

(٢) ط ، هـ : « بيتها » .

(٣) ل : « للفأر » تحريف .

(٤) فيا عدال : « ليساره » محرف .

(٥) ل : « أي عد » .

(٦) يدّار بها : يصيبها القوار ، وهو شبه الدوران يأخذ في الرأس . فيا عدال : « يدّار بها » تحريف .

وفي ط ، هـ : « وتزلق » بالواو . وفي سه : « أن يعيا أو يزلق » وهذه عرقلة .

(٧) هذه الكلمة ساقطة من ط فقط .

(٨) فيا عدال : « يماسه » . يقال سخرته وبه : حزي . والاول لغة الكتاب .

(٩) فيا عدال : « ما كان » .

(١٠) فيا عدال : « في المقرب » وكلمة : « مثل ذلك » مؤنّسة بيد : « العقاب » وبيد « السنور » فيا عدال .

(أكل الجرذان واليرابيع والضباب والضفادع)

وقال أبو زيد : دخلتُ على رُؤبةَ فاذا هو يَكلُ جرذانا^(١) ، فإذا نضجت آخرَجهما من الجزر^(٢) فأكلها ، قَلتُ له : أأنا كل الجرذان ؟ ! قال هي خير من اليرابيع والضباب . إنها عندكم تأكل التمر والجبن^(٣) والسويق [والخبز ، وتحسُّ الزيتَ والسنن] .

و[قد] كان ناسٌ من أهل سيف البحر^(٤) من شقِّ فارس^(٥) يأكلون القار والضفادع ، محقورةً وملوحةً^(٦) ، وكانوا يسمونها : جَنك جَنك^(٧) ووال ووال^(٨) .

وقال أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ^(٩) :

(١) يملها : يشوها في الملة ، بالفتح : وهي الرياء الحار والجر . مله يمله ملا في الرياء الحار من الجر .

(٢) فيما عدا ل : « والحبة » . وانظر التكلة التالية من ل . وقد سبق هذا الخبر في (٤ : ٤٤) .

(٣) السيف ، بالكسر : الشاطئ . س : « سيف البحرين » .

(٤) فيما عدا ل : « عمان » .

(٥) محقورة : ملحقة قد مقررت في الخبز أي نقمت . والمقر : إقناع السمك المالح في الماء . وفيما عدا ل : « وملحة » - ملح الشيء : بالتخفيف : وضعه في الملح . وطلحه بالتضمين : كثر ملحه .

(٦) هي بالكتابة الفارسية : « گنگ » ومعناها : جميل ، مليح . انظر استينجاس ١١٠٠ . فيما عدا ل : « حية حية » تحريف .

(٧) وال : بالفارسية ، بمعنى سمك كبير . استينجاس ١٤٥٣ . فيما عدا ل : « وال وال » تحريف .

(٨) من قصيدة له في ديوانه ، أولها :

تسكرت منا بمد معرفة لى . ويبد الصبا والصباب المكرم
لى : لى يا لىس ، فرغم - وقيل البيت الآتي :

ترى الأرض منا بالقضاء مريضة مضلة منا مجمع - عرمرم
سبحن بى عيس وأفتاء علمر بسلطنة جد من الماء والدم
ومخلجهم من كل صمد ورجلة وكل غيط بالمقبرة مقم

لَحِينَهُمْ إِلَى الصَّاءِ فَطَرَدَنَهُمْ إِلَى سَنَةِ جِرْقَانِهَا لَمْ تَحْمَلْ^(١)
يقال : تَحْمَلُ الصَّبِي : إِذَا بَدَأَ فِي السِّنِّ ؛ فَلِذَا زَادَ عَلَى الْقَدَارِ قِيلَ
قَدْ صَبَبَ^(٢) ، [أَي سَمِنَ سَمْتًا مَتْلُوحًا] .

(مثل وشعر في الجرذ)

ويقال : « أَشْرَقَ مِنْ رَبَابَةٍ^(٣) » . وَالرَّبَابَةُ : الْقَاوَةُ^(٤) . وَيُقَالُ :
« أَشْرَقَ مِنْ جُرْذٍ » .

(١) يُقَالُ : لَحَا الْعُودَ يُلْحَاهُ لَحًا ، إِذَا تَقَرَّرَ ، وَمِثْلُهُ : لَحَاهُ يُلْحُوهُ . وَفِي الْأَصْلِ :
« لَحِيَتُهُمْ » صَوْلُهُ فِي التَّحْيَا وَالنَّصْبِ (١ : ٢٢ ، ٢ : ٧٨) ، وَشَرَحَ الْأَنْبِيَاءُ
لِلْمُفَضَّلَاتِ ص ٥٠ وَلِسَانُ الْعَرَبِ (١٥ : ٣٧ ، ٢٠ : ١٠٨) . وَيُرْوَى :
« لَحُونُهُمْ » . وَ« طَرَدْنَهُمْ » هِيَ فِي الْأَصْلِ بِأَلْفٍ ، صَوْلُهَا فِي الْمَصَادِرِ السَّابِقَةِ .
وَيُقَالُ : تَحْمَلُ الصَّبِي وَالصَّبَّ وَالْبِرْبُوعَ وَالْقَرَادَ : أَتَقَبَّلُ شَيْئًا وَكَتَنَزُ . وَيُرْوَى :
« قَرَدَهَا » جَمْعُ قَرَادٍ . قَالَ الْأَنْبِيَاءُ : « وَإِنَّمَا غَضَّ الْجُرْذَانُ لِأَنَّهُا تَتَخَرَّرُ لِأَنفُسِهَا
مَا تَأْكُلُ . وَلَا يُفْعَلُ ذَلِكَ شَيْءٌ مِنَ الدَّوَابِّ إِلَّا الْجُرْذَانُ وَالْبِرَابِيعُ وَالْمَلُ ، فَظَلَّكَ
غَضَبًا . يَصِفُ جَدًّا يَقُولُ : إِذَا لَمْ تَحْمَلِ الْجُرْذَانُ الَّتِي تَتَخَرَّرُ لِأَنفُسِهَا — أَيْ لَمْ
تَسْمَنْ — فَفِيهَا هَالِكٌ » .

(٢) فَيَا حَدَالُ : « فَلِذَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ قِيلَ قَدْ صَبَبَ » تَحْرِيفٌ .

(٣) الرَّبَابَةُ : يَنْتَحِزُ الزَّأَيُ وَيَابِسُ مَوْجَتَيْنِ بَيْنَهُمَا أَلْفٌ ، تَحْتِثُ عَنْهَا الْجَاظُ فِي (٤ :
٤٠٩) وَهِيَ دَابَّةٌ تُشَبِّهُ الْقَاوَةَ . وَانْظُرْ (١ : ٢٦٨ وَ ٣ : ١٠٠) . وَاسْمُهُ
عِنْدَ الْعُلَمَاءِ الْأَوْرِبِيِّينَ Crocidura وبِالْإِنْكِلِيزِيَّةِ Shrew . وَالْمِثْلُ عِنْدَ الْمِثْلَفِ
(١ : ٢٢٢) . ط ، هـ : « رَبَابَةٌ » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَالَّذِي يَلِيهِ ، وَهِيَ عَلَى الصَّوَابِ
الَّتِي أُثْبِتَ فِي ل ، س .

(٤) كَذَا . وَالصَّوَابُ أَنَّهُ ضَرْبٌ مِنَ أَكَلَةِ الْخَشَرَاتِ . وَأَمَّا الْقَارُ فَهُوَ مِنَ الْقَوَارِضِ . وَبَيْنَهُمَا
تَقَارِبٌ فِي الشَّكْلِ فَصَحَبَ . انْظُرْ مَجْمَعَ الْمُطْلُوفِ ص ٢٢٧ .

وقال أنس بن أبي لياس^(١) حادثة [بن] بدر^(٢) حين ولّى أرض
سُرى^(٣) :

أحار بن بدر قد وليت ولايةً فكن جرداً فيها غون وتشرق^(٤)
وبله تميماً بالتقى إنّ لفتى لساناً به للره الخيوبة ينطق
فإنّ جميع الناس إما مكذبٌ يقول بما تهوى وإما مصدق^(٥)
يقولون أقوالاً ولا يملكونها وإن قيل حاتوا حقوا لم يحقوا ٨٠
فلا تخفون يا حار شيئاً أصبته غفلتك من ملك العرائن سُرى^(٦)
فلما بلغت حادثة بن بدر قال : لا يسمي عليك الرشيد^(٧) .

(١) هرأس بن زعيم بن حصية بن عبد بن عاص بن الفيل بن بكر بن كنانة . وقال
صاحب المثلث ٥٥ : « حار مشهور حادثة » . وأبو لياس كنية أبيه . وعنه
الآملي : « ابن أبي أناس » . وفي أمال المرتضى (٢ : ٥٠) : « أنس ابن
أبي أنس » ، ويقال ابن أبي لياس الفيل . وانظر سبب النزاع بينه وبين حادثة في
الأغاني (٢١ : ١٥) :

(٢) سبق ترجمته في (٣ : ٧٧) .

(٣) سرق ، بضم أوله ، وقع ثاقبه وتشلده ، وكفه قات : إحدى كور الأمواز .

(٤) ل : « وليت إمارة » .

(٥) هو وكلك في (٢ : ١١٦) : « بما هوى » . وليت ساقط من س .

(٦) فيها عدا ل : « شيئاً وليته » : « من أرض العرائن » . والأبيات في المقد .

(٢ : ٥٥) وزهر الآداب (٤ : ٥٨) وسجع البلدان (سرق) والأغاني

(٢١ : ٢٢) منسوبة إلى أبي الأسود الدؤلي . وفي أمال المرتضى (٢ : ٢) :

٤٩ — ٥١ ويون الأخبار (١ : ٥٨) منسوبة إلى أنس . قال المرتضى أيضاً :

« وعنه الأبيات تروى لأبي الأسود الدؤلي » . وانظر عاضرات الراغب

(١ : ٨٣) .

(٧) فيها عدا ل : « لا يخفى » . وما أثبت من ل يوافق ما في حيون الأخبار .

ويجاء في رثاء جارية لمن تهواه (انظر المقد ٢ : ١٧٩) :

يا ساكن القبر الذي بوطائه حيث حل مسالك الرشيد

(طلب كثرة الجرذان)

قال : ووقت عبور علي قيس بن سعد^(١) ، قالت : أشكو إليك قلة الجرذان . قال : ما ألطف ما سألت ! [لأنّك بيتك جردانا] . تذكر أنّ بيتها قعر من الأدم والمأدوم^(٢) ، فأكثر لها يا غلام من ذلك .
قال : وسمعت قاصاً مدينيّاً^(٣) يقول في دعائه : اللهم أكثر جرداننا وأقل صيائنا^(٤) .

(فرع بعض الناس من القار)

وبين القار وبين طابع كثير من الناس منافرة ، حتى إن بعضهم لو طلى على ثوبان ، أوردى بثوبان - لكان الذي يدخله من المكروه والوحشة والقرع ، أيسر مما يدخله من القارة لوردى بها ، أو طلى عليها .
وخبرني رجال من آل زائدة بن مقسم ، أن سليمان الأزرق دعي

(١) هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي ، صاحب جليل ، كان سخياً كريماً داعية . وانظر البيان (٣ : ٢٥٦) . وقد خدم الرسول الكريم عشر سنين ، وكان بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير . ويرى عنه أنه قال : « لولا الإسلام لمكرت مكراً لا يطيقه العرب . وكان على قد ولاء مصر ، فاحتال عليه معاوية فلم يبتدع ، فاختال على أصحاب علي حتى حسنوا له تولية محمد بن أبي بكر ، فولاه مصر ، وأرسل قيس فشهد مع علي صفين . ومات في آخر خلافة معاوية . انظر الإصابة ٧١٧١ .

(٢) الأدم ، بالضم : ما يؤكل مع الخبز . والمأدوم : الخبز يخلط بالأدم . وأندى ابن يرى :

إذا ما الخبز تأداه بلحم فذلك أماسة الله الرئيد

(٣) المديني : نسبة إلى مدينة الرسول . فيما عدل : « مديناً » . وانظر كلام ياقوت في هذه النسبة .

(٤) في عيون الأسبل (٣ : ١٢٩) : « اللهم أقل صيائنا وأكثر جرداننا » .

لحمة شتاء^(١) قد صلت في دلم ، فخلت في جحر ، وأنه انصبتها
فبها حتى قبض على مالتى منها^(٢) ، ثم أدلها على رأسه كما يُصنع
بالغرق^(٣) ، وأهوى بها إلى الأرض ليضربها بها^(٤) ، فابتدرت^(٥) من
سحقها فأرة كانت لزدردتها . فلما رأى القارة هرب وصرخ صرخة . فلما
تأخذ مشايخنا النملان بإخراج القارة وتلك الحمة الشتاء إلى مجلس الحى^(٦)
ليجربوم من إنسان قتل هذه وقر من هذه .

(علة قن الحيات)

وسألت بعض الحوآئين من يأكل الأفاعى فاهونها^(٧) ، قلت :
ما بال الحيات مُتَنَّة الجلود والجُرم^(٨) ؟ قال : أما الأفاعى فإنها ليست
بمتنة^(٩) ، لأنها لا تأكل القار^(١٠) ، وأما الحيات علة فإنها تطلب القار
طلباً شديداً . وربما رأيت الحمة وما يكون غلظها إلا مثل [غلظ] إربام

(١) ط : ه : « دماحية شتاء » ص : « دماحية شتاء » صلحها في ل .

(٢) ألقى : وجه . فيما عدل : « ما وثى منها » .

(٣) الغرق : سحق أو سحقه يلقى ليضرب به ، أو يلف فيهزج به ، وهو لمة يلعب به

الصبيان . ط : ص : « بالهفات » والبهفات : جهات السحرة تنفع به ، وهو أيضاً

« السحرة » لغة نمرانية ، عن الأسي . قال اللقب العيس :

لكاد إن سرك جهلتها تشل من مشتها وليد

فما لهما له وجه . ه : « بالهفات » تصحيف .

(٤) فيما عدل : « ليضرب بها » .

(٥) ابتدرت : أسرمت . ابتد القبي : عابله .

(٦) فيما عدل : « القوم » .

(٧) ط : « ما دونها » سواء في سائر النسخ . وفيما عدل زيادة : « حية زينة » بعد

كلمة « الأفاعى » .

(٨) الجرم : جمع جرم ، بالكسر ، وهو الجسد . ط : ه : « الجفوم » بالفتح .

ص : « الجفوم » تصحيفان .

(٩) ط : ه : « متنة » بفتح الميم .

(١٠) القار : جمع قارة . فيما عدل : « القارة » .

الكبير^(١) ، ثم أجدّها قد ابتلعت الجُرْدَ أَغْلَظَ من التّراع . فانكسر^(٢) .
تنّ الحَيَّاتِ إلّا من هذا الوجه . ولم أر النّى قال قولا .

(رجز في القار)

ودخل أعرابي^(٣) بعض الأمصار^(٤) ، فلقى من الجِرْدان جَهْدًا ، فرجز
بها^(٥) ودعا عليها ، قال :

يُجِبِّلُ^(٦) الرّحْنُ بِالْعُقَابِ^(٧) لُحَامَاتِ الْيَتِ بِالْخَوَابِ^(٨)
حَتَّى يُعِجِّلَنَّ إِلَى الثَّيَابِ^(٩) كُحْلَ السَّيُونِ وَقَصَّ الرِّقَابِ^(١٠)
سُتَيْبَاتٍ خَلْفَةَ الْأَذْنَابِ^(١١) مِثْلَ مَذَارِي الْحَصْنِ الثَّلَابِ^(١٢)

(١) أى إيهام الرّجل الكبير . ط : « الإيهام الكبير » .

(٢) فيما عدل : « وأنكسر » :

(٣) ط ، سمه . مثل قول أعرابي ودخل بعض الأمصار . ه : « من قول أعرابي بعض
الأمصار » وأثبت ما فى ل . وفى ديوان الماتى (١٥١ : ٢) : « دخل أعرابي البصرة
فانشترى غباراً فأكله القار » .

(٤) رجز بها : أى قال لها رجزاً . فيما عدل : « فوجد بها » ولست تصح ، فإنهم
يقولون : إنّه ليجد بغلاة وجداً شديداً إذا كان هواها ومحبها حباً شديداً ، ويقولون
في التنقيب وجد عليه جِد .

(٥) للرواية فى (٤ : ٢٧٤) : « يا عجل الرّحمن » . وفى ديوان الماتى ونهاية الأرب
(١٠ : ١٦٨) : « عجل ربّ الناس » . وفى ل : « لم يجبل » وهذه محرفة .

(٦) فى ص ٢٤ من هذا الجزء . وكذا فى (٤ : ٢٧٤) : يقول : « هذا هو
عاقبتها » .

(٧) ل : « حتى تعجلن » . وفى نهاية الأرب : « إلى الثَّيَابِ » . والثَّيَابُ : الملاك .

(٨) كحل : جمع كحلاد ، وهى الشديدة موادّ القين ، أو التى كأنها مكحولّة . وقص : جمع
وقصاد ، وهى القصيرة المتقى ، وقصم القناب الشمر ، ط : « قصر » . ه :
« وقصر » صوابه فى ل ، سمه وديوان الماتى ، ونهاية الأرب (١٠ : ١٦٨) .

(٩) الخلفة : ما يكسر : ما يتلف الشيء . سمه : « مستقبقات خلفة » محرف . ل :
« خلفها » صوابه فى ط ، سمه . وفى ديوان الماتى : « مجردات أجبل الأذنان »
ونهاية الأرب : « مجردات أفضل الأذنان » .

(١٠) المذارى : جمع مذرى ، وهو المشط ، كالمدرة ، والمذرية يفتح الميم وتخفيف الياء
جميعه مذار ومذارى كصمادى . والحصن : جمع حصان ، كصاح ، وهى المرأة
الطيفة . ل : « الحصن » بالمجعة ، ولا وجه له . ورواية السكرى والنورى :
« مثل مذارى الغفلة الكتاب » .

ثم دعا عليهن بالسُّورَ قال :

أَهْوَى لِمَنْ أَعْرَى الْإِهَابِ ^(١) مَنَهَرْتُ الشَّدَقِ حَدِيدُ الْقَلْبِ ^(٢)

كَأَنَّمَا بُرَّتَيْنِ بِالْحِرَابِ ^(٣) ٨١

(التشبيه بالجِرْدَانِ)

وَتُوصَفُ عَصَلُ الْحَفَّارِ وَاللَّامِحِ ^(٤) [و] الَّذِي يَعْتَلُ فِي اللَّحْدَنِ ، قُشْبِهِ ^(٥)

بِالْجِرْدَانِ ، إِذَا تَقَلَّقَ لَحْمَهُ عَنْ صَلَابَةٍ ^(٦) ، وَصَارَ زَيْمًا ^(٧) . قَالَ الرَّاجِزُ :

أَعْدَدْتُ لُورِدٍ ، إِذَا الْوَرْدُ حَقَزَ ^(٨) . غَرَبًا جَرُورًا وَجَلَالًا خَرْخِرَ ^(٩)

(١) الْإِهَابُ ، بِالْكَسْرِ : الْجِلْدُ . وَالْأَعْرَى : مَا حُلَّ شَيْءٌ النَّمْرَ ، لَيْسَ نَمْرَةً يَفْضَاهُ وَأُخْرَى سَوَاءٌ . سَمَهُ : « نَمْر » عَمِيقَةٌ . وَهَذَا التَّوْبِيرُ وَالْكَسْرُ : « كَيْفَ هَلَا بِأَنْعَمِ رَوَائِبٍ » .

(٢) مَنَهَرْتُ الشَّدَقَ : وَاسَمَهُ . وَالْحَدِيدُ : الْحَادُّ .

(٣) بُرَّتَيْنِ ، أَرَادَ جَسَلَتْ لَهُ بَرَاتَيْنِ ، وَهِيَ أَظْفَارُ الْهَابِ ، يَقُولُ : كَأَنَّهُ بَرَاتُهُ الْأَشْفَاقُ . وَلَمْ أَجِدْ هَذَا الْقَطْعَ فِي الْمَعْجَمِ . وَفِي دِيوَانِ الْمَلْفِيِّ وَنَهَايَةِ الْأَوْبِ : « كَأَنَّمَا يَكْتَرُ عَنْ حِرَابٍ » أَيْ يَزِيدُ مِنْ أَنْيَابِ مِثْلِ الْحِرَابِ .

(٤) اللَّامِحُ : الَّذِي يَنْزِعُ الْمَاءَ مِنَ الْيَبْرِ . وَالْفَصْلُ : جَمْعُ عَصَلَةٍ ، وَهِيَ كُلُّ عَصَةٍ مَعَهَا لَحْمٌ غَلِيظٌ . فَيَا عَدَالُ : « وَيُوصَفُ عَصْرُ » تَحْرِيفٌ .

(٥) فَيَا عَدَالُ : « قُشْبِهِ » .

(٦) زَيْمٌ : لَحْمُهُ « لِلْحَفَّارِ بِمَا يَلْدُهُ » . فَيَا عَدَالُ : « إِذَا انْقَلَقَ » .

(٧) زَيْمًا ، بِكَسْرِ الزَّيِّ وَتَحْقِيقِ الْيَاءِ : مَتَفَرِّقًا لَيْسَ بِمَجْتَمِعٍ . فَيَا عَدَالُ : « فَصْلًا رِيمًا » تَحْرِيفٌ .

(٨) الْحَفَزُ : الْحَثُّ وَالْإِجْعَالُ . هُوَ : « جَفَزَهُ » تَصْحِيفٌ .

(٩) الْقَرَبُ : الْقِدَالُ النَّظِيَّةُ . وَالْجَرُورُ مِنَ الْجَرِّ ، عَنِ أَنَّهَا طَوِيلَةٌ الرَّثَاءِ لِعَدِ الْمُسْتَقْبَلِ . سَ : « حَزُورًا » تَصْحِيفٌ . وَالْجَلَالُ ، كَقَرَابِ : الْجَلِيلُ الْعَظِيمُ ، عَنِ يَهَ الْبَعِيرِ . وَالْخَرْخَزُ ، بِضَمِّ فَتْحَتَيْ فَكْسَرِ : الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ . هُوَ : « وَجَلَالًا جَرَزَ » سَ : « وَجَلَالًا جَرَزَ »

مِثْلِهِ فِي ل ، ط وَالسَّانِ (٧ : ٢٦٢) .

وما يحيا لا ينثى إذا احتجز^(١) كأن جوف جلوده إذا احتجز^(٢)
في كل عضو جردن أو خز^(٣)

والخز: ذكر [الأرانب و] البرايص .
(أنواع الفأر)

والزباب، والخلد^(٤)، والبرايص، [والجرذان، كله فأر . ويقال لولد
البرايص ديس وأحراس . والخلد أعمى . لا يزال كذلك . والزباب] أم^(٥) .
لا يزال كذلك . وأشد^(٦) :

وم زباب حائر لا تسمع الأذان رعدا
هكذا أشدونا^(٧) .

(شعر وخبر في الفأر)

وأشد الأسمى لمزرد بن ضرار^(٨) ، في تشبيه الجرع في حلق الإبل

(١) المسح : القوم يجذب رشاد اللدلو من أعلى البئر . احتجز : قد إزاره على حيزبه .
والحيزبة : سفد الإزار .

(٢) احتجز : احتج وأجهد . فيما حال : « احتجز » تحريف .

(٣) جردان : مثنى جرد . فيما حال : « جردان » ، وأثبت ما في ل . وهو اسم « كان »
مؤنر ، وخبرها المقدم « جوف » الواقعة ظرفا . هـ : « لو حرز » تصحيف .

(٤) الخلد ، بالهمس : ضرب من الفأر . ويطلق العلماء الأوربين : *Spilax typhlus*
وبالإنجليزية *Blind rat* أو : *Mole rat* ليس له أذان ولا عينان في الظاهر . ومنه
نوع مصري يسمى : « أبر أعمى » وأكثر وجوده في الجهات الشمالية في نواحي
مريوط . انظر الملوف .

(٥) البيت للحارث بن حازم البشكري ، كما في عيون الأعيان (٢ : ٩٥ - ٩٦) والسان
(زيب) والأغاني (٩ : ١٧٤) في أبيات للحارث : وحسنة البهري ٢٤٥
والبيداني (١ : ٢٢٢) في مثل : « أسرق من زبابة » . وانظر الميوان (٤ :
٤١٠) والفصول المعري ١٥ وأدب الكتاب ١٥٢ والافتصاب ٣٥٥ .

(٦) هذه العبارة ساقطة من ل .

(٧) مزرد بن ضرار ، سبقت ترجمته في ٦٣ ط . « لمزرد بن ضرار » يتقسم كلمة
« ضرار » . هـ : « لمزرد بن ضرار » يتقسم « ضرار » ويشتاق « ضرار » . والرسه ما أثبت
من ل ، سه .

يُحْيَانُ الزَّبَابَ^(١) - وهو الشكل الذي وصفناه - قال في وصف ضيف^(٢)
له سقاء ، فوصف جرعه :

قُلْتُ لَهُ اشْرَبْ لَوْ جِدْتِ بِهَازِرًا طُولَ النَّدَى مِنْ مَقْرَهَاتِ خَنَاجِرٍ^(٣)
وَلَكِنَّا صُلِفَتْ ذَوْدًا مَنِيْعَةً لِنَفْسِكَ يَا قُرْمَى غَيْرَ عَازِرٍ^(٤)
فَأَهْوَى لَهُ الْكَمِيْنِ وَاسْتَدَّ حَلْقَهُ بِمَرْجٍ كَأَنْبِاجِ الزَّبَابِ الزَّنَابِرِ^(٥)
وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ وَهُوَ يَطْنُزُ بِفَرَسِهِ^(٦) [هـ] ، ويذكر قرض القار

(١) الحلقه : جمع حلق . واليَّان : الجسم ، فيا عدل : « في خلق الإبل »
تحريف .

(٢) فيا عدل : « وصيف » تحريف .

(٣) البازر : يتقدم الزلزل على الزلز : جمع جرزة ، يضم الياء والزاى ، وهي الناقة
المسماة بالصفحة الصفية . ط : « هـ » هازرا : « ل سمه » « هادوا » وما تصحيف
ما ألفت . والقرى : أمال أسنة الإبل . والمقرهات : التي تاج القره . والقره : جمع
قاره ، وهو التثبط الخالد القوى . يقال أقرمت الناقة ، فهي مقره ومقره . والخناجر :
جمع خنجر وخنجرة ، يفتح الحاء ، وهي الناقة النزرة . فيا عدل : « من مرهلات
الخناجر » تحريف .

(٤) اللود : بالفتح : الجماعة من الإبل . فيا عدل : « دور » تحريف . والمنيحة : منحة
البن ، الناقة أول الشاة ، تطيحها غيرك يحطها ثم يردحها طيك . ل : « نأى » . فيا عدل
ل : « غادر » .

(٥) أنباج : جمع ثبج ، بالضمريك ، وهو منظم كل شيء ، ووسطه ، وأعله . وثبج
القهر : منظمه ، وما فيه عافى الضلوع . والزباب ، بالفتح ، سبق الحديث حة في
٢٦٠ . والزناير : جمع زنيور ، وهو القار العظيم . وأنشد صاحب اللسان (٥ : ٢٢٠)
يبدأ بلحياء شيئا بهذا . وهو :

فَاتَّقِ كَفِيَّ وَأَجْنَحْ صَدْرَهُ بِمَرْجٍ كَأَنْبِاجِ الزَّبَابِ الزَّنَابِرِ

وفي أصل اللسان : « كاتنج » حرف . فيا عدل : « فأهوى له » . س : « بمرح »
هـ : « كاتنج » ط : « لرباب » ط : « هـ » « القنار » . ولكلمات الأربع
الأخيرة عمرة .

(٦) الطنز : السخريه ، طنز به يطنز ، كيكتب ، فهو طناز . قال الجوهري : أظنه مولدا
أو موريا . فيا عدل : « يحكر يكرهوم » تحريف .

الصَّكَّاءُ عند فراره منه : «لزم الصَّكَّاءُ لا يقرضه القار»^(١) ! «تهزأ به»^(٢) :
أَهْوَنَ عَلَى بَسَّارٍ وَصَوْنِهِ إِذَا جَلْتُ ضِرَارًا دُونَ سِيَارٍ^(٣)
التَّابِي نَاشِرًا عِنْدِي تَحِيْفَتَهُ فِي السُّوقِ بَيْنَ قَطِينٍ غَيْرِ أَبْرَارٍ^(٤)
جاءوا إِلَى غِيَابًا يَلْغَطُونَ مَعًا يَشْفِي لِرَأْسِهِمْ أَنْ غَابَ أَنْصَارِي^(٥)
لَمَّا أَبَوَا جَبْرَةً إِلَّا مُلَارَمَتِي أَنْجَمْتُ مَكْرًا بِهِمْ فِي غَيْرِ انْكَارٍ
وَقُلْتُ إِنِّي سَيَاتِنِي غَدًا جَلْبِي وَإِنْ مَوْعِدُكُمْ دَلُّوا ابْنَ هَبَّارٍ^(٦)

(١) هذه ترجمة ترجم بها الملاحظ ما سبق في البيت الثامن ، من القصيدة التالية . وصاحب
الشعر الآن الذي عبر عنه الملاحظ بكلمة «أعراي» هو صخر بن الجعد الحضري ،
شاعر من حضرة الدولتين الأموية والعباسية ، سبقته ترجمته في (٢٢٨ : ٤) .
وكان من خبره في هذا الشعر ما روى أبو الفرج في الأغانى (١٩ : ٦٨) ،
قال : « قدم صخر بن الجعد الحضري المدينة ، فلما تاجرنا من تجارها ، يقال له
سيار ، فاجتمع منه بزا وطرا ، وقال : تأتينا ههنا فأفطيك ! وركب
— أى صخر — من تحت ليلته فخرج إلى البادية . فلما أصبح سار سأل عنه ،
فصرخ خبره ، فركب في جملة من أصحابه في طلبه ، حتى أتوا يثر مطلب ، وهى على
سبعة أميال من المدينة ، وقد جهلوا من الحر ، فنزلوا عليها فأكلوا تمرًا كان معهم ، وأراحوا
دوابهم وسقوها . حتى إذا برد النهار انصرفوا راجعين ! ! وبلغ الخبر صخر بن الجعد ،
فقال ... » وأندد الشعر .

(٢) التهزؤ : السخرية ، يقال هزئ به ، وهزأ ، وتهزأ ، واستهزأ . وهذه العبارة ساقطة
من ل .

(٣) الصفوة : خالص الأصناف . ل : « وصفوه » والمعروف « الصافية » وهم الذين يميلون
مع المرء في حوائجهم . هـ : « وصفوه » تحريف .

(٤) فيما حال : « البائس » تحريف . والقطين : الاتباع . س : « غير أبرار »
تحريف .

(٥) يَلْغَطُونَ : من الغط ، وهو الخلبة . فيما حال ل : « حلقنا يَلْغَطُونَ بها » صوابه في ل
وعيون الأخبار (١ : ٢٥٤) . والإرات : جمع إرة يكسر ففتح ، وهى النار . وفي
الأصل : « تشف آفاتهم » . وفي عيون الأخبار : « يشق آفاتهم » . وصوابها ما أثبت
يقول : قد شفا غليلهم غيبة أنصاري عن ط : « إذ غاب » صوابه في سائر النسخ
وعيون الأخبار .

(٦) الجلب : ما يجلب . فيما حال ل : « أن يجلس » س : « عدا خل » وفيما حال ل :
« مودعكم » سمه : « حارين هبار » صوابه ما أثبت من ل وعيون الأخبار .

تَكْفِي الْوَلِيدَةِ فِي التَّادِي مُوْتَرَرًا فَاحْلَبْ فَإِنَّكَ حَلَّابٌ وَصَرَارٌ^(١)
 مَا كُنْتَ أَوْلَ صَبٍّ حَلَبَ تَلَعْتَهُ غَيْثٌ فَأَمْرَجَ وَاسْتَرْخَتْ بِهِ الْعَمَلُ^(٢)
 أَنْتَ الْهَيَّ لَا تُرْجَى تَهْلُهُ أَبَدًا جِلْدُ النَّدَى، وَغَدَاةُ الزَّوْعِ خَوَارٌ^(٣)
 تَهْلُو بِبَيْتِكَ عِبَادًا وَحِدِيَّةً فَاقَارَةُ شَجَا فِي الْجَعْرِ مَحَارٌ^(٤)

(شعر أبي الشَّمَقِيقِ في القَارِ والسنور)

وقال أبو الشَّمَقِيقِ^(٥) في القَارِ والسنور:

وَقَدْ قُلْتُ حِينَ أَهْرَ بَيْتِي مِنْ جِرَابٍ الدَّقِيقِ وَالْقَصَاةِ^(٦)
 وَقَدْ كَانَ أَحِلًّا غَيْرَ قَفَرٍ مُخَصِّبًا خَيْرُهُ كَثِيرَ الْعِمَارَةِ^(٧)
 فَأَرَى الْقَارَ قَدْ تَجَمَّعَ بَيْتِي عَائِدَاتٍ مِنْهُ بَدَارِ الْإِمَارَةِ^(٨)
 وَدَعَا بِالرَّجُلِ ذِكْرًا بَيْتِي بَيْنَ مَقْصُوصَةٍ إِلَى طَيَّارِهِ^(٩)
 وَأَقَامَ السَّنُورَ فِي الْبَيْتِ سَوَالًا مَا تَرَى فِي جَوَانِبِ الْبَيْتِ ظَرَفَهُ^(١٠)
 يُنْفِضُ الرُّأْسَ مِنْهُ مِنْ شِدَّةِ الْجُؤِ عَرَّ وَعَيْشَ فِيهِ أَذَى وَمَرَارَهُ^(١١)

(١) أي يكثر الجارية ملة الحلب . ط هـ : « تلقى » صوابه قول : س . والننادي :
 مجتمع القوم ، وهو بالتخفيف . وقد شلده كما ترى . أولها عربة من كلمة أصري .
 والصرار : الذي يصر الفزع ويشده بالصرار لئلا يفسها ولذا أويحطها حالب ،
 وذلك أجمع للبناء .

(٢) القطة ، بالفتح ، ما ارتفع من الأرض . وصاحب البيت : لطرحا . فإيا ضلال :
 « صب » باللهة . و : « استرحت » محرران . وفي التنازل : « ولعللت له » .

(٣) الغوار : القميص لا يقد له على الكفة . فيما ضال : « جي » بالياء ،
 و « فراد » .

(٤) بهيك : مشقوف ، وهو تصغير ابن . ل : « أبنيك » ط ، س . واليان : « بهيك »
 وأثبت الصراب من هـ . س : « عباد وحيدة » هـ : « وحيدة » تحريف . وفيما ضال :
 « بها قارة » . شجها أي شج القارة . شج ولله يشبه : كمره . والمخار والمخرف والمخرفة :
 المسحاة ونحوها بما يحفر به .

(٥) سبق ترجمته في : (١ : ٢٢٥) .

(٦) فإيا ضال : « قد تجنب » .

(٧) أنفطس رأسه : حركه إلى فوق وإلى أسفل . وفي الأصل : « ينفض » تحريف . وانظر
 الخليل الثامن في ص ٢٦٦ .

قُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُهُ نَاكِسَ الرَّأْسِ كَثِيبًا ، فِي الْجَوْفِ مِنْهُ حَرَارَةٌ
وَبَيْكَ صَبْرًا فَانَتْ مِنْ خَيْرَةٍ وَزُرَّائُهُ عَيْنًا قَطُّ بِجَارِهِ (١)
قَالَ : لِاصْبِرْ لِي ، وَكَيْفَ مَقَامِي بِيَوْمِ قَعْرِ كَجَوْفِ الْحِمَارِ (٢)
قُلْتُ : سِرٌّ رَاشِدًا إِلَى بَيْتِ جَارٍ مَخْصِي رَحْلُهُ عَظِيمُ التَّجَارَةِ (٣)
وَإِذَا الضَّكْبُوتُ تَغَزَّلُ فِي دَنٍّ وَحَقِي وَالصُّكُوزِ وَالْقَرَقَارَةِ (٤)

(١) وبك : كلمة مثل وبوب ووبع ، والكاف للعلاب . مركبة من (وي) التي تملأ
على الصبب والكاف . أو هي وبك ، غفقت بفتح اللام . انظر اللسان
(وي ، وا) . وبها في ل : « قلت » . والحارة : كل حلة دنت متفرقة
فهم أهل حارة . كلما في اللسان والقاموس . وفي شفاء الليل ٧٥ : « قال
الأخري : كل حلة دنت متفرقة فهي حارة » وفي ص ٧٠ : « هي الحلة ، لأن
أهلها يحورون إليها أي يرجعون » . وفي ل : « لجارة » وفي س : « لجارة »
وحلة مصفوفة .

(٢) جوف الحمار ، مثل في الغلاء . ومنه قول امرئ القيس : « وواد كهوف البعر
قعر » وذلك أنه إذا صيد لم يفتح بشيء ما في جوفه ، بل يرمي به ولا يؤكل .
وانظر الميداني : (أغل من جوف حمار) وغار القلوب ٥٦ وشروح المقاتل .
ل ، سمه : « كهوف القنطرة » . وللنارة : التي يؤذن عليها ، وهي للطنانة .
اللسان (٧ : ١٠٠ س ٨) . وفي ط : « وسط بيت قعر » سمه : « بيت »
هـ : « بيت » والأخيرة محركة .

(٣) ط ، هـ : « إلى بيت خان » سمه : « خان » تحريف . وفيها مثال أيضا :
« كبير التجارة » .

(٤) الدن : الرائد العظيم ، وهو كهنة الحب ، إلا أنه أطول ، مستوي الصنعة ، في
أسفله كهنة تونس البيضاء . والحب ، بالضم : الجرة القصبة . قال ابن دريد هو
قاروس مربب . قال : وقال أبو حاتم : أصله غناب ، فربب . وفي المغرب ١٢٠
أنه قاروس مربب مولد أصله « غناب » فقلبوا اللام حاء وحلقوا التثنية فثاقرا :
« حب » . وفي معجم المستعجم ٤٧٦ عند تفسير « غناب » إنه وعاء من الصخر
يحمل فيه التمر أو اللد : An earthen vessel for holding wine or
« water » والقرقارة ، بالفتح : إناء ، سميت بذلك لقرقرتها . وفي القاموس :
« القرقار » بطرح اللد . وفيها مثال : « ينزل » . والضحكوت مؤنث ، وقد
يذكرها بعض العرب كتوبه :

مثل هلالهم منهم بيوت كأن الضحكوت هو ابتعادها

وقد حاول على الشعر ، كتول أبي النجم :

ما يسلي الضحكوت إذ خلا

انظر اللسان (٢ : ١٢٢) . وفيها مثال أيضا : « وحشي في الكوز » تحريف .

وأصابَ الجملُ كلبِي فأضَى بين كلبِي وكتبِي عيَّارَه^(١)
وقل أيضاً :

وقد قلتُ حينَ أجترني البر دُ كما تُجِرُ الكلابُ نَمَّالَه^(٢)
في بُيْتٍ من النصارَ قَرَّ ليسَ فيه إلا النوى والنعمة^(٣)
عَطَلَتْهُ الجُرذَانُ مِنْ قِلَّةِ الخَليْرِ وطلَّ الذُّبابُ نحو زُبَّالَه^(٤)
حَارِبَاتٍ مِنْهُ إِلَى كُلِّ خِشْبٍ جيدةٌ لَمْ يَرْمَحِينَ مِنْهُ بِلَالَه^(٥)
٨٣ وأقامَ السَّوَرُ فيه بَشَرٍ يَألُ اللهَ ذَا السُّلَا والحِلَالَه
أَنْ يَرَى فَارَةً ، فلم يَرِ شَيْئاً نَاكِساً رَأْسُهُ لَطُولَ اللَّالَه
قُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُ نَاكِسَ الرَّا س كَثِيباً يَمْشِي عَلَى شَرِّ حَالَه
فَلَسْتُ صَبِراً يَا نَارُ رَأْسَ السَّنَا ير ، وعَطَلَتْهُ بِحَسْنِ مَقَالَه^(٦)
قال : لاصبري ، وكيف مُقَامِي في قَبْرِ كَتْلٍ يَسِدُّ تَبَالَه^(٧)
لَأَرَى فيه فَارَةً أَتَيْتُ الرَّا سَ وَمَشِي فِي الْبَيْتِ مَشَى حَيَّالَه^(٨)

(١) الجمل ، بتقديم الميم المضمومة على الجاء : داء يأخذ الكلب في رأسه فيسكنه من
بن مئنه . وفي الأصل : « الجمل » بتقديم الجاء ، تصحيف . فيما عدل : « نلس » .
والعيَّارَة : التي تلعب كأنها متفلة من صاحبها تتردد .

(٢) ثَمَالَة : علم للكلب . أجمره : جملة يدخل في جمره ، وهو بتقديم الميم . وفيما عدل
ل : « أسجرف » بتقديم الجاء ، تصحيف .

(٣) النصارَة ، بالفتح : الذين الحُر ، وقيل الذين للآلِب الأَخضر . بيت : مصغر بيت .
ط ، : « في بيت » .

(٤) سمه . « من قلة الخبز » . وزبالة : موضع يمد القناع من الكوفة .

(٥) القِلالة ، بالضم : القنوة .

(٦) ناز : اسم للسور بالفارسية . ولفظه فيما : « نازو » . انظر استيعاب ١٣٧٢ . فيما
عدل : « ويك صبراً فأنت » .

(٧) ييد : جمع يدها ، وهي القِلالة . وتبالة : بالفتح : يلد من أرض تامة في
طريق اليمن .

(٨) أُنقَضَ رأسه : حركه إلى فوق وإلى أسفل ، أو حركه كالنصب أو كالاستنكر .

وفي الكتاب : (فينتفضون إليك رؤوسهم) . والحياة ، كالحياة : ما تشبه لك

في القطة والمخ من صورة . وفي الأصل : « خباله » بالياء الموحدة . وليست في

الماجم ، وإنما تعرف الماجم « الخبال » بطرح اللام ، وهو الجنون وضاد العقل .

فيما عدل : « قد أراي أنقض الرأس جوعاً ثم أشي » .

قَالَ نِيرُزَادُكَ اخْطَرْتَ لَكَ الْبَقَّةَ وَلَا تَعْدُ كُرُوحَ الْبَقَّةِ^(١)
 فَإِنَّا مَا سَمِعْتُ أَنَّا بِمَجْدٍ فِي نَعِيمٍ مِنْ عَيْشَةٍ وَمَنَّا^(٢)
 فَاتَّقِنَا رَاشِدًا وَلَا تَعْدُونَا إِنْ مِنْ جَارٍ وَحَلَمْنَا فِي ضَلَالَةٍ^(٣)
 قَالَ لِي قُوَّةٌ : عَلَيْكَ سَلَامٌ غَيْرَ لَيْبٍ مِنْهُ وَلَا يَبَالَهُ^(٤)
 ثُمَّ وَلَّى كَأَنَّهُ شَيْخٌ سَوِيٌّ أَخْرَجُوهُ مِنْ مَجْلِسٍ بِكَفَالَةٍ^(٥)
 وَقَالَ أَيْضًا :

نَزَلَ الْقَارُ يَبْقَى رَهَةً مِنْ بَدْرِ رَهَةٍ^(٦)
 حَقَقًا بَعْدَ قِطَارٍ نَزَلُوا بِالْبَيْتِ صَفَةً^(٧)

(١) بَقَّةٌ : بَقَّةٌ : أَصْلُهُ مَا جَاءَ بِهِ لَمْ يَكُنْ لِي : أَوْ اسْتَخْرَافَهُ وَاسْتَخْرَافَهُ : طَلَبُ
 مَا أَخِيرَهُ . الْكُرُوحُ : بِمِثْلِ الْكَافِ وَفَتْحُ الْبَاءِ وَشَبَّهَا : وَيُقَالُ فِيهِ أَيْضًا وَفَتْحُ
 وَ « كَرِيحٌ » بِمِثْلِ أَوَّلِهَا وَفَتْحُ الْبَاءِ وَشَبَّهَا أَيْضًا ، وَهُوَ حَاتُوتُ الْبَقَالِ . انْظُرِ لِلْعَرَبِ
 ٢٦٢ . وَأَصْلُهُ بِالْفَارْسِيَةِ « كَرِيحٌ » بِمِثْلِ الْكَافِ بِمَعْنَى الْحَاتُوتِ . اسْتَنْجَسَ ١٠٢١
 وَالْمَرْبِ ٢٨٠ . وَفَتْحُ الْجَوَالِقِ :

لَا خَرَسَ مَا دَامَ فِي السُّوقِ كَرِجٌ وَمَا دَامَ فِي رِجْلِ الْحِيدَانِ إِصْبَحُ
 وَلِلْبَقَالَةِ : حُوثُ الْبَقَالِ ، أَوْ جَمْعُ بَقَالٍ ، وَهُوَ بَالِغُ الْبَقْلِ : وَهُوَ مِنَ الْبَقَالِ مَا لَيْسَ
 بِشَجَرٍ . وَتِلْكَ فِي الْفَتْحِ لَدَلَالَةُ عَلَى الْجَمْعِ . وَنَحْوُهُ : بَقَالَةٌ وَحَامَةٌ وَجَالَةٌ ، الْبَقَالَيْنِ
 وَالْحَامَرَيْنِ وَالْجَالَيْنِ . انْظُرِ الْقَصَصَ (١٦ : ١٠١) وَالسَّنَّ (٥ : ٢٩١) .
 وَفَدَّ حَقَّقَ الْقُرْصَى هَذِهِ الْكَلِمَةَ فِي شَرْحِ الْكَلِمَةِ (٢ : ١٥٢ س ١٨ — ٢٣)
 بِأَنَّهَا الْفَاتُوتُ ، وَأَنَّ الْكَلِمَةَ صِفَةُ الْجَمَاعَةِ مُقَدَّرَةٌ ، كَأَنَّكَ تَقُولُ الْجَمَاعَةُ الْبَقَالَةُ وَالْحَامَرَةُ
 وَهُوَ تَحْقِيقُ جَيْدٍ . ط ، هـ : « مَذِجَ الْبَقَالَةَ » س : « كَرِجَ الْبَقَالَةَ » ل : « كَرِجَ
 الْبَقَالَةَ » وَصَوَابُهُ مَا أَتَيْتُ .

(٢) ط ، هـ : « وَلَئِنَّا وَفَّيْنَا عِدْلًا » : « مِنْ نَعِيمٍ فِي عَيْشَةٍ » . وَالتَّلَاقُ : مُصَادَرُ
 نَالَ يُنَالُ .

(٣) فَيَا عِدْلًا : « فِي مَلَاهِ » . وَالرَّحْلُ : هُنَا : مَسْكَنُ الرَّجُلِ وَمَا يَصْحَبُهُ مِنَ
 الْأَلْبَاسِ .

(٤) الْبَقَالَةُ : بِالْفَتْحِ : الْمَزَلُ ، وَالْهَوَى ، وَالْجَهَالَةُ . هـ ، س : « قَالَ لِي قَوْلُهُ » .

(٥) الْمَجْلِسُ : مَوْضِعُ الْمَجْلِسِ . ط ، هـ : « مِنْ مَجْلِسٍ » تَحْرِيفٌ .

(٦) الرِّهَّةُ : مَطْلَعَةُ : الْقَنُومِ وَالْجَمَاعَةِ تَرَاثُمِهِمْ .

(٧) حَقَقًا : بِالضَّرِيكِ وَبِكِسْرَتِهِ : جَمْعُ حَلْفَةٍ ، وَهِيَ كُلُّ شَيْءٍ اسْتَدَارَ كَحُلْفَةِ الْحَبِيدِ
 وَالْقَلْبِ وَالْقَضِيَّةِ ، وَكَذَلِكَ هِيَ فِي النَّاسِ . انْظُرِ السَّنَّ (١١ : ٣٤٦) . ط ، هـ :

ابن عرس رأس يقي صاعداً في رأس نيقه^(١)
 سيفه سيف حديد شقه من ضلع سيفه^(٢)
 جاءنا يطرق بالليل فذق الباب دقه^(٣)
 دخل البيت جهلوا لم يدع في البيت فلقه^(٤)
 وتترس وترس برغيف وصفق نازوياً صفقه^(٥)
 صفقه أبصرت منها في سواد العين زرقه^(٦)
 زرقه مثل ابن عرس أغيش قتلوه بيقه^(٧)
 وقال أيضاً :

أخذ القار برجلي جفلوا منها خفاني^(٨)
 وسراويلات سوء وتباكين ضاف^(٩)

== ص : « خلفا » تصحيف . والقطار : أصله أن تشد الإبل على نسق ، واحد قطار .
 واحد . صفقة : أي صفقة واحدة ، والصفقة : البية ، أراد طقة واحدة .

(١) فيما حال : « قيقه » ، ومنه الذميري (٢ : ٢٤٢) : « طيقه » .

(٢) حديد : حاد . والصفقة ، بالكسر ، الأثر من اللثاب .

(٣) سه : « جاني » ل : « جاء ليطرق بالليل حين دق الباب دقه » .

(٤) الفلقه ، بالكسر : الكسرة من التلبيز . ط : « بالبيت » . والبيت ساقط من ص .

(٥) تترس به : جهله كالترس . ونازوياً : مصغر « نازو » على طريقة أهل البصرة في

التصغير ، كما نص الجاحظ في الحيوان (٧ : ١٢٢ نسخة كورسيل) . ونازو هو

القط بالفارسية كما سبق في ٢٦٦ . وفي الأصل : « نازونة » تحريف . والصفق :

الضرب يسمع له صوت . وقد سكن سين « ترس » وثلاث « صفق » القصر .

وفما حال :

وأي يصفق مني عين باب القهر صفقه

لكن في سه : « القار » و هو : « القهر » موضح : « القهر » .

(٦) الأغيش : ما لونه الأبيض ، وهي لون الرماد . فيما حال : « أغيش » . والبللة :

سواد ويابس . ط فقط : « يملوه » .

(٧) جهلوا : نخروا ونزحوا . وفي الأصل : « جهلوا » . خفاف : جمع خف . فيما حال

ل : « خفاف » .

(٨) التباكين ، جمع تبان ، كرمان ، وهو سراويل صغير مقدار فبر يستر العورة للفظ

فقط ، يكون السلاحين . وهو أصدق ما يطلق على لباس البحري صبراً ظلاً .

حَرَجُوا حَوْلِي بَرْقَن وَيَقْرَبِ بِالْهَدَفِ (١)
 قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الزَّوْافِ (٢)
 سَاعَةً تَمَّتْ جَاوُوا عَنْ هَوَايَ فِي خِلَافِ (٣)
 [هَرُوا أَسْتِي وَهَوَا دُونَ أَهْلِي فِي خِلَافِي]
 لَقُوا أَسْتِي وَقَالُوا رَجِعْ مَيْكَ بِسُلَافِ (٤)
 صَفَا نَزْوِيهِ حَتَّى اسْتَهَلَّتْ بِالزَّوْافِ (٥)

(أَحَادِيثُ فِي الْفَارَةِ وَالْهَرَةِ)

يُرْوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «خَسُّ يَوْمَيْنِ النِّسيَانُ: ٨٤
 أَكْلُ النَّضَلِ، وَسُورَةُ الْفَارَةِ، وَالْحِجَابَةُ فِي الْفَرَةِ» (١)، وَيَبْذُ الْقَسَّةَ، وَالْبَوْلُ
 فِي اللَّاءِ الْوَاكِدِ.

[و] ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ (٢) أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا رَكَعْتَ فَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَحَرِّ
 إِبْرَاهِيمَ، وَأَوَّلُ سِقَامِكَ، وَأَطْلُقْ مِصْبَاحَكَ» (٣)؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلْقًا،

(١) الزَّوْفَنُ، الْفَرْصُ، أَوْ شَيْبَةُ الْفَرْصِ. سَمِيَّةٌ: «بَرْقَنٌ» تَحْرِيفٌ. وَالْهَدَفَانِ: جَمْعُ هَدَفٍ.

(٢) فِيهَا عَدَالٌ: «وَأَمَّا هَذَا الزَّوْفَنُ».

(٣) تَمَّتْ، هِيَ تَمَّ، زَيْدٌ فِي كَفَرِهَا لِكُنَا تَزَادُ فِي رَبِّ يُقَالُ دَوِيَ. فِيهَا عَدَالٌ: «ثُمَّ
 رَفِي طُ» «فِيهَا تَوَا» وَفِيهَا عَدَالٌ «عَنْ هَوَايَ فِي خِلَافٍ».

(٤) الْفَارَةُ: الْفَرَةُ الْخَالِيَةُ.

(٥) الْفَرْصَةُ: سِلَاحٌ مِمَّا الْأَنْفُ وَفَرْصَتُهُ. وَ«نَزْوِيهِ» أَرَادَ بِهِ الْهَرَّةَ. وَانْظُرِ النَّبِيَّ
 «مَنْ ٢٦٨». وَفِيهَا عَدَالٌ: «صَفَقُوا عَيْنَ ثَوْبِهِ فَلَسَّتْ».

(٦) الْفَرَةُ فِي الْفَقَا: مَقْطَعٌ لِقَطْعَةٍ، وَهِيَ وَهْدَةٌ فِيهَا. وَانْظُرِ ص ١١٥ سَاهِي.

(٧) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ قُدْرَسِ الْأَسَدِيِّ، الْمَقْرَبِيُّ فِي ص ١٢١.

(٨) سَمِيَّةٌ، هُوَ: «وَالْخَلْفُ مِصْبَاحُكَ».

ولا يكشف إناء ، ولا يحمل وكاء^(١) ، وإن القارة القويصة تحرق على أهل البيت .

قالوا : في قول النبي صلى الله عليه وسلم في السناير : « إتهن من الطوائف عليكم » ، وفي تفريقه بين سُر السنور وسُر الكلب - دليل على حبه^(٢) لا تخافهن . وليس لا تخافهن وجه إلا إثناء القار^(٣) وقيل الجردان . فكان النبي صلى الله عليه وسلم كأحب استجابة السناير ، قد أحب إهلاك القار^(٤) .

[و^(٥)] عن فافع ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم [قال] : « عذبت امرأة في هرة صبغتها - و [يقال] : ربطتها - فلم تطعمها ولم تسقها ، ولم ترسلها تأكل من خَشاش الأرض^(٦) » .

وعن أبي سلمة^(٧) ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « دخلت امرأة ممن كان قبلكم^(٨) النار في هرة ربطتها ، فلا هي

(١) الفلق ، بالتحريك : ما يلق به الباب . والوكاء ، بالكسر : كل سر أو غيط يشد به قم السقاء أو الوعاء . ل : « فان الشياطين لا تفتح لفلقا ، ولا تكشف إناء ، ولا تحمل وكاء » . وانظر رواية هذا الحديث فيما سبق ص ١٢١ .

(٢) فيما عدل : « على حبه » من الحب .

(٣) ل : « ولا تخافهن » وفي ل ، سه ، « إلا إثناء القار » .

(٤) زيادة هذه الواو من هو .

(٦) الخشاش ، بالكسر ويفتح : العشرات والحوام وما أشبهها . وهذا الحديث في البخاري عن ابن عمر : الحامص الصغير ٢١٩١ . وروايته التالية عن أبي هريرة ثابتة في مسند أحمد ، وفي صحيح البخاري ، ومسلم ، وعند ابن ماجه .

(٧) أبو سلمة هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، قيل اسمه عبد الله وقيل يساميل ، ثقة مكثور وكان قضييا يحمل عنه الحديث . توفي سنة أربعة وتسعين ، وهو ابن اثنين وسبعين سنة ، ويقال إنه مات سنة أربع ومائة . انظر المعارف ١٠٥ وتعليق الجليلي (١٢ : ١١٥) . وفي البيان (٢ : ١٧٧) : « قال الشعبي : سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، فكان بيني وبين أبي الزناد ، فقال : بينكما عالم أهل المدينة ! فسألت امرأة عن مسألة فأعطانيها ! » .

(٨) ط ، هـ : « في من كان قبلكم » .

أَطْعَمَتَهَا ، ولا هي تركتها تُصِيب من خَشَاشِ الْأَرْضِ ، حتى مات^(١) فأَدْخَلَتِ النَّارَ^(٢) ، كما أَقْبَلَتْ نَهْشَهَا ، وكما أَذْبَرَتْ نَهْشَهَا .
 قال : وذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، صَاحِبَ الْمِصْبَحِ بِحَرْقِ قُصْبِهِ فِي النَّارِ^(٣) حتى قال : « وَحَقِّي رَأَيْتُ فِيهَا^(٤) صَاحِبَةَ الْهَرَّةِ الَّتِي رَبَطَلَهَا ، فلمْ تَدْفَعْهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ » .

(وصف السنور بصفة الأسد)

قال ابن سير^(٥) في صفة السُّنُورِ - فوصفه بصفة الأسد ، إلا ما وصفه به من التنير^(٦) ، فإن السنور يوصفُ بصفة الأسد ، إذا أرادوا به الصورة

(١) ل : « في هر ربطك فلامى اطعمت ولا هي تركته يصيب من خشاش الأرض حتى مات » .

(٢) فيما عدل : « وأدخلت النار »

(٣) المصباح : كل عسا معوجة . والقصب : بالضم : المني ، والجمع أقصاب . وقيل القصب اسم للأعمام كلها . والحديث طويل ، وقد اقتضب الملاحظ ، وقد رواه أحد في مستدرك (٣ : ٣١٨) ومسلم في صحيحه (١ : ٢٤٨) برواية عطاء عن جابر قال : « كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك اليوم الذي مات فيه إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الناس : إنما كسفت الشمس لموت إبراهيم . . . ويعد أن روى صلاة الكسوف ، روى أنه صلى الله عليه وسلم قال : « يأبى الناس ، إنما الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل ، لا يتكسفان لموت أحد من الناس ، فإذا رأيت ذلك فصلوا حتى تنجل . وإنه ما من شيء تموتونه إلا رأيته في سحابة . ولقد جئني بالنار ، وذلك حين رأيتموني تأخرت ، مخافة أن يصيبني من لقها . وحتى رأيت صاحب المصباح يحرق قصبة في النار ، كان يسرق الحلاج بمحجته ، فإن ظن له قال : إنما تلقى بمحجتي ! وإن ظنل عنه ذهب به . وحتى رأيت صاحبة الهرة^(٧) » إلى نهاية الحديث .

(٤) ل : « ورأيت صاحبة الهرة » .

(٥) هو محمد بن يسير الرياشي ، المترجم في (١ : ٥٩) .

(٦) التنير : من الهرة ، والأعور : ما فيه نقطة بيضاء وأخرى سوداء . وقالوا : طير منير : فيه نقط سود . اللسان (٧ : ٩٤ س ٦) ولم تذكر المصاحم « التنير » . وفي المخصص (٩ : ٩٥) : « أبو زيد : نمر السحاب . يساحب العين : الحبير من السحاب الذي ترى فيه كالتنير من كثرة مائه » . فيما عدل^(٨) ل : « من الشبه » .

والأعضاء ، والثوب والتخلع في الشئ . ألا إن في السناير السود والنمر^(١)
والبلقي ، والخلنجية^(٢) . وليس في ألوان الأسد من ذلك شيء ، إلا كما
تروى في النواذر : من الفأرة البيضاء^(٣) ، والقاختة البيضاء ، والورشان
الأبيض ، والقرس الأبيض - فقال ابن سير في دعائه على حمام ذلك الجار
حين انتهى إلى ذكر السنور^(٤) :
وخبفتين في مشيه متبهتين خطف التوخر كليل التصدير^(٥)
ما أعير مقر أعصف ضيهم عن كل أعصل كالتنان هصور^(٦)

- (١) النمر : جمع نمر . انظر التثنية السابق . وفي ل : « النمر » .
(٢) الخلنجية : التي لها خطوط وطرائق ، مثل الخطوط والطرائق التي ترى في غشب الخناج ،
والتي ترى في الجرج ، وهو النمرز اليماني . وفي الجاهز ١٧٥ : « ولفظه خلنج
لا يخص بها الجرج بل يقع على كل خطوط بالوان وأشكال . فيوسف به السناير
والصالب والزباد والزوائد ولتألفا ، بل هو بالمشب التي تكون كذلك أعص .
ومما تحت الموائد والقصاب والمشارب وأمثالها بأرض الترك » . وشجر الخلنج
كما أخذت الفارسية من العربية ، كما يفهم من إشارة استينجاس ٤٧٢ .
وفي الفارسية وخنج ، و « خلتك » بمعنى متعدد الألوان . وهذا ما يظن فيه
أخذ العربية عن الفارسية ، وإن صرح اللسان والمرب بأن شجر الخلنج
فارسي عربي .
(٣) ل : « في الفأرة البيضاء » .
(٤) هذه تكلة لتقصيدة التي سبق له بعض أبياتها في ص ٢٣٤ — ٢٣٦ .
(٥) الخبش ، أراد به السنور . وإنما الخبش الأسد . والمتبهتين : المتبخر . والخطف ،
يفتح فكسر : وصف من الخطف ، يسم وبهشتين ، وهو النمر . والمعروف من
ذلك الوصف : أعصف وعطوف وعطلف . ط ، هـ : « غلف المؤخر » تحريف .
والتصدير : أصله حزام البحر . أراد به موضع الحزام .
(٦) يقال فر الدابة يفرها بالضم : كشف عن أسنانها . فأراد بالمفر هنا المصدر المجهى منه .
والأعصف من الأسد : ما استرخى جفته الأمل على عينه ، يكون ذلك من الغضب
والكبر ، ويقال التصف في الأسد كثره لأوبلها وتفتي جلودها . والأعصل من
الأنعام : المعرج للشيء . فيما عدا ل : « أعصل » تحريف . وفي ط : « من كل »
يدل : « عن كل » تحريف . والمصور : من المصير ، وهو الكبر .

شَتَرِيلِ ثَوْبٍ الدُّعَى أَوْ غُبَّةً شَيْتَ عَلَى مَتَعِيهِ بِالتَّشِيرِ^(١)
يَخْتَصُّ كُلَّ سَلِيلٍ سَابِقٍ غَايَةٍ يَخْتَصُّ النِّجَارِ مُهَذَّبٌ مَجْبُورٍ^(٢)

(فزع النافقة من الهر)

وإذا وصفوا النافقة بأنها رَوَاعٌ^(٣) شديدة الفزع، فَرَطَ نشاطها ووَجَّحًا، ٨٥
وصفوها^(٤) بأن هِرًّا قد تَقَبَّ في دُعَاهَا^(٥). وأكثر ما يذكرون في ذلك
المِرَّةُ ؛ لأنه يجمعُ المضَّ بالتَّابِ^(٦) ، والمُخْشَ بالخَالِ^(٧). وليس كلُّ
سَبْعٍ كذلك .
وقال ضابئُ بن الحارث^(٨) :

(١) اللبشة : غلظة آخر الليل . سمه : « غيبة » . واللبشة الغلظة . والتشير ، سبق القول
فيه ص ٢٧١ . فيما عدا ل : « سبب على سببه بالتشير » لكن في
هـ : « سبين » تحريف .

(٢) يختص : أي يختص لطعامه والقراسه . والسليل : الولد والتجل . سابق غايه : أي
يسبق إلى الغاية . وقد ضيَّ للمهام الذي دعا عليه . وانظر (٣ : ٢٢٢) . مجبور : من
شيءه مجبره : امتعت . ط : « مجبور » تحريف . ل : « مجبور » . والمجبور : المكرم
إكراماً ، يبالغ فيه . وأثبت ما في سمه ، هـ .

(٣) رواع : وصف من الغرور وهو الفزع . يقال ناقة رَوَاع الفؤاد ورواعة : شمة ذكية .
وقد ضبطت بالضم في القاموس نساء ، وقى اللسان بالشكل . وهي في ل مفتوحة الراء . فيما
عدا ل : « رواقه » باللين المعجمة ، تصحيف .

(٤) فيما عدا ل : « وصفوا » .

(٥) لبيب : من التثنيب ، وهو المض بالتَّاب . فيما عدا ل : « ثبت » . واللف ،
بالفتح : الجنب .

(٦) ل : « المِرَّة » لأنها تجمع المض بالتَّاب .

(٧) المخش : التدهش . فيما عدا ل : « المخش » تحريف .

(٨) هزضاني بن الحارث بن أوطاة البرجسي ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وبنى جنيابة
في زمن عثمان فحسبه ، فجاه ابنه هير فأراد الفتك بثمان ثم جبن عنه ، ثم لما قتل عثمان
وثب هير عليه ، فكسر سليمان من أضلاعه . انظر الإصابة ٤٢٠٠ والغزاة (٤ :
٨٠ بولاق) والسيوان (١ : ٢٦٩) .

بأدماء حُرْجُوج تَرى تحتَ غَرَزِها تَهْوِيلَ هِرٍّ أَوْ تَهْوِيلَ أَخِيلًا^(١)
وقال أوس بن حجر :

كَأَن هِرًّا جَنِيْبًا تحتَ مَغْرَضِها وَالتَّفَّ دَبْكُ برجلِها وخنزير^(٢)
وقال عنترة :

وَكأَمَّا يَنأى بِجَانِبِ دُفْها ۖ وَحَسِيٌّ مِنْ هَزَحِ الْمَسِيٍّ مُؤَوِّم^(٣)
هِرٌّ جَنِيْبٌ كُلَّا عَطَفَتْ لَهُ غَضَبِي اتَّكأَهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْقَمْرِ
وَالْقَمِلُ يَفْرَعُ مِنَ السَّنَوْرِ^(٤) فَرَعًا شَدِيدًا .

(١) الحرجوج ، يضم الحاء والجيم : الناقة الجسيمة الطويلة حل وجه الأرض . وقفرز ، بالفتح : هو الناقة مثل الحزام للفرس . وتهويل : التصاوير والتفوش ، وهي أيضاً : ما يولد به ويفزع ، مفرد تهويل . والأخيل : طائر صغير أغضر وفي أجنحت سواد ، ويسمى أيضاً : الشقراق Roller . وهو شؤوم ، تقول العرب : « أشأم من أخيل » . قال ثعلب : وهو يقع على دبر البعير ، يقال إنه لا ينقر دبرة بعير إلا غزل ظهره . وإعسا يتشاسون به لذلك . فيما عدل : « اختلا » تصحيف .

(٢) جنيباً : مجنوباً ، جنب الهامة : قادها إلى جنبه . والمفرس : كالحزم للفرس ، موضع الحزام . فيما عدل : « غنيباً تحت محبرها » تحريف . وفيما عدل أيضاً : « برجلها » وأثبت ما في ل. موافقاً ما سبق في (١ : ٢٧٨) . ورواية الديوان : « تحت غرضتها » و : « بمجنوبها » . ورواية الموشح ٨٦ والعمدة (٢ : ١٧٥) : « عند غرضتها » . وجملة ابن رثيق من التشبيهات المقم . وانظر معاهد التصحيح (١ : ٤٧) .

(٣) الدف : الجنب . والروشى : الجانب الأيمن ، لأنه لا يركب منه الراكب ، ولا يحلب الخالب . وعني هزج المشي الهر ، لأن السنانير أكثر صياحها بالمشيات . والمزوم : المشو الخلق ، أو العظيم الرأس . فيما عدل : « هرج » هو : « السا » وفيما عدل أيضاً : « مود » وكل ذلك تحريف سواه في ل. والمصقات .

(٤) فيما عدل : « الهر »

(السُّورُ فِي الْهَجَاءِ)

ومما يقع في [باب] الهجاء ، السُّورُ ، قول عبد الله بن عمرو بن الوليد^(١) ، في أم سعيد بنت خالد^(٢) :

وما السُّورُ في نَمَى [بأهل] لِنَزَلَاتِ الخِطَابِ وَالْبِرَاقِ^(٣)
فَلَقْتُ لَهَا نَهْلَ وَلَوْ أُعْطِيَ هَذَا فِي الصَّدَاقِ^(٤)

(الرِّجْمُ بِالسَّنَائِرِ)

قال صاحب الكلب : قالوا : ولما مات القصبي^(٥) - وكان من موالى [بنى] ربيعة بن حنظلة ، وهو عمرو القصبي ، ومات بالبصرة - رُجم بالسَّنَائِرِ اللَّيْتَةِ . قال^(٦) : وقد صنوا شيئاً بذلك بخالد بن طليق^(٨) ، حين

(١) فيما عدل : « عمرو بن عبد الله بن الوليد » .

(٢) فيما عدل : « أم سعيد بنت خالد » .

(٣) الخِطَابُ : جميع خيلة ، وهي الموضع الكثير الشجر . والبراق ، بالكسر ، جمع بركة بالضم ، وهي أرض ذات حجارة مختلفة الألوان . ل : « الخيل » بوضع الحرف ح تحت الكلمة ، ولم أرها وجهاً . ط : « لمويا بالخيل » سمى ، هـ : « لمولا الخيل » تحريفان .

(٤) الصَّدَاقُ : المهر . فيما عدل : « هرا » تحريف . والمته والتهبة : اسم للمائة من الإبل .

(٥) هذه الجملة ساقطة من ل .

(٦) فيما عدل : « عمرو القصبي » . كما أن جملة : « وهو عمرو القصبي » ساقطة مما عدل .

(٧) فيما عدل : « وقالوا » .

(٨) هو خالد بن طليق بن حمران بن حصين الخزاعي ، ولاء المهدي قضاء البصرة سنة ١٦٦ هـ . بعد عزل عبد الله بن الحسن العبدي ، فلم يحمد ولايته . وهجاء ابن منذر هجاء كثيراً ، روي منه الجاحظ أربع مقصّصات في البيان (٢ : ٢٣٩) جاء في إحداها :

يا عجباً من خاله كيف لا يخطئ فينا مرة بالصواب

وقال ابن النديم . إنه كان أخبارياً ، وكان من النساين . انظر لسان الميزان (٢ :

٢٢٩) وتاريخ الطبري (١٠ : ٢ ، ٨) .

زعم أهلُه أن ذلك كان عن تدير محمد بن سليمان^(١) .
 وفالوا : ولم نر الناس رموا أحداً بالكلاب الليثة . والكلابُ أكثر من
 السناير حيّة وميتة . فليس ذلك إلا لأن السناير أجبرُ عندم وأنن^(٢) .

(استطراد لغوى)

قال : ويقال الجردان المضلان^(٣) . وأولادُ القارِ أدراص ، والواحد
 درص . وكذلك أولاد اليرابيع . يقال^(٤) : أدراص ودُرُوس . وقال أوسُ
 ابن حَجَر :

[وودَّ أبو يسى طُفيل بن مالكٍ بمترجِ الشَّوْبانِ لو يَضْمَعُ^(٥)
 قال : واليرابيع : ضربٌ من القار . قال : ويقال : ضَقَّ اليربوع يَتَّقُ
 تنقيقاً : إذا عمل الناقاء ، وهى إحدى مجاهره ومحالره . وهى الناقاء والقاصماء ،
 والدَّائِئاء ، والراحطاء . وقال الشاعر] :

(١) ط ، هـ : « حتى زعم » وفيما عدل : « من تدير » . وكان محمد بن سليمان بن علي
 ابن عبد الله الهاشمي أمير البصرة ، ولده التصور ثم عرك عنها ولده الكوفة ، ثم ولده
 المهدي ثم حرله ، ثم أعاده المأمون ، وأقره الرشيد إلى أن مات سنة ثلاث وسبعين ومائة .
 انظر ص ٢٠٨ من هذا الجزء وتاريخ بغداد ٢٧٩ .

(٢) فيما عدل : « وليس ذلك » سمه ، هـ : « إلا أن السناير » .

(٣) المضلان ، بالكسر : جمع مضل . والمضل بالتحريك : الجرد ، أو ذكر القار .
 ط ، هـ : « النطلان » سمه : « النطلان » صوابه في ل .

(٤) فيما عدل : « ولأولاد » .

(٥) فيما عدل : « يقال لها » .

(٦) يَضْمَعُ : أراد يخطئ ، وأمله من تَضْمَعُ اليربوع ، وهو أن يدخل في قاصمائه .
 والبيت في ديوان أوس من قصيدة مطلها :

ألم تر أن الله أرسل مزةً وعفر الظباء في الكتلن تسمع

فَأَمُّ الرُّدَيْنِ وَإِنْ أَدَّتْ بِمَالِهِ بِأَخْلَاقِ الْكِرَامِ^(١)
 إِذَا الشَّيْطَانُ قَصَّعَ فِي قَفَاهَا تَنْفَقَاهُ بِالْحَيْلِ التَّوَامِ^(٢)
 فَلِذَا طَلِبَ مِنْ [إحدى] هذه الحفائر نافع ، أى فخرج النافق^(٣) ،
 وَإِنْ طَلِبَ مِنَ النَّاظِقِ قَصَّعَ . وَيُقَالُ : أَهَقْتَهُ إِهْقَاقًا : إِذَا صَاحَ بِهِ حَتَّى
 يَخْرُجَ ، وَتَقَى هُوَ : إِذَا خَرَجَ مِنَ النَّاقَةِ^(٤) .

(احتفال اليربوع)

وَفِي احْتِفَالِ الْيَرَابِيعِ بِالنَّاقَةِ وَالْقَاصِمَاءِ ، وَالْإِثْنَاءِ وَالرَّاهِطَاءِ ، وَفِي جَمْعِهَا
 التَّرَابُ عَلَى نَفْسِ بَابِ الْجَمْعِ ، وَفِي تَقْدِيمِهَا بِالْحَيْلِ^(٥) وَالْحِرَاسَةِ ، وَفِي تَقْلِيظِهَا ٨٦
 لِمَنْ أَرَادَهَا ، وَالتَّوَرِيقَ بَشَى عَنْ شَيْءٍ ، وَفِي مَعْرِفَتِهَا بِبَابِ الْخَلِيقَةِ^(٦) ، وَكَيْفَ
 تَوَرَّمَ عَدُوَّهَا خِلَافَ مَا هِيَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ فِي وَطْئِهَا عَلَى زِمَامَتِهَا^(٧) ، فِي السَّهْوَةِ
 وَفِي الْأَرْضِ اللَّيْنَةِ ، كَيْ لَا يَعْزِفَ أَثَرُهَا الْقَى يَقْتَصِمُهُ^(٨) ، وَفِي اسْتِعْمَالِهَا

(١) ط فقط : « فَأَمُّ الرُّدَيْنِ وَهِيَ أَدَّتْ » . والبيتان في اللسان (١٢ : ٢٢٧) والناظي
 منها في (١٠ : ١٤٨) .

(٢) قصع : أصله من قصع القلب دسخل في قاصمائه . تنفقناه : استخرجناه ، كما
 يستخرج اليربوع من ناقته . والتوأم : اللزوميات ، جمع توأم ، وهو من الجمع
 المزيج . فيما عدل : « بالهيل » تحريف . ومثل هذا التحريف في اللسان ٦
 في الموضمين .

(٣) ط ، هـ : « فيخرج » س : « يخرج » . وأثبت ما في ل .

(٤) يقال : قَصَّعَ وَفَقَّقَ وَاهْتَقَقَ وَفَقَّقَ : خَرَجَ مِنَ النَّاقَةِ .

(٥) ل : « في الحيلة » .

(٦) فيما عدل : « بيان الخليفة » ، تحريف .

(٧) الزيمات : الشمرات المدلاة في مؤخر رجل الشاة والظبي والأرنب ،

(٨) فيما عدل : « تلا » . واتصم الأثروصمه : تنجم . فيما عدل : « يقصمه »

[واستعمل^(١)] بعض ما يقاربها في الحيلة التوير^(٢) - والتوير : الوطء .
على ما خيراً أكفها^(٣) - السجب السجب^(٤) .

(أفاق الزياء)

وزعم أبو حنبل بن دُرُسْت^(٥) ، وشَدَّادُ الحارثي^(٦) ، وحسين الزهرى
أن الزياء [الرومية^(٧)] إنما حيلت تلك الأفعى التي ذكرها [الشاعر]
قال^(٨) :

- (١) حله من ل ، هـ .
- (٢) فيما عدل : « بعض ما يقال له في الحيلة التوير » تحريف .
- (٣) فيما عدل : « والتوير الوطء على مؤخر أنفها » تحريف حبيب . وقد أورد
الزخري اشتقاق التوير ، فقال في حديث عبد الرحمن يوم الثوري : « لا تعلموا
السيف من أحدكم فتوروا آثاركم » : حومن توير الأوتب ، مشها على وير
قوائمها لتلايقص أثرها . انظر اللسان (٧ : ١٣٣) .
- (٤) هذا البيت الموصوف تقدم غيره في قوله : « وفي أحيال الترابيع » .
- (٥) درست ، بضم الدال والراء . وأبو حنبل ، له أخبار في البيان والتبيين .
- (٦) شداد الحارثي ، ذكره الجاسق في أول كتاب غفر السودان ص ٤٤ من رسائل طبع
اللسي ، قال : « وقال شداد الحارثي وكان عطياً حالاً : قلت لامة سوداء بالبادية :
لئن أنت يا سوداء ؟ قالت : لسيدي الجفريا أصلع ! قال : قلت : أولست سوداء ؟
قالت : أولست أصلع ؟ قلت : ما أخضبك من الحق ؟ قالت : الحق أخضبك ! لا
لا تشم حتى ترهب . ولأن تركه أشل ! » . وفي البيان (٢ : ٦٤) أنه كان يكنى
أبا حيد الفجر . وساق الخبر المتقدم برواية مقاربة .
- (٧) كلا . وأطلب القول أنها عربية . وهي الزياء بنت عمرو بن القرب بن حسان بن أنيسة
ابن السديع بن عمرو العنسي . انظر ابن الأثير (١ : ١٩٨) والطبري (٢ : ٣١ -
٣٦) والمسعودي (١ : ٢٩٠) . وقال المسعودي : « وقال بعضهم : بل كانت
رومية وكانت تتكلم بالرومية » . وفي الخصص (١٥ : ١٢٦) « وَزَيَّ مشدّد
مقصود اسم الملكة الرومية صاحبة قصير . . . وزَيَّ أيضاً امرأة من بني قيس » .
وفي ثمر القلوب ٢٤٨ : « هي امرأة من العماليق وأما من الروم ، ملكة الجريرة
وعظم شأنها فكانت تغزو بالبيش . وفي أنشال الليالي : « أزمين الزياء » هي
امرأة من العماليق وأما من الروم وكانت ملكة الحيرة . « قتي ملين القيصين ما يكشف
السر في سببها إلى الروم . وانظر حاضرة المعارف الإسلامية ملدة (تدر) .
- (٨) خروحي بن زيد العماليق ، من قصيدة له مطولة . انظر بلوغ الأرب (٢ : ١٨٣) .

أقام لها على الاتفاقِ عمروٌ ولم تشربْ بأنَّ لها كَيْناً^(١)
 - على تدبير البرابيع في عفايقها هذه^(٢) ، وغارِجها التي أعدتها ومدخلها ،
 على قدر ما يفجئوها من الأمر^(٣) .
 وأن أهل تَبَّتْ^(٤) والرُّوم ، إنما استخرجوا الاحتيال بالأفاق^(٥)
 وللطامير والحارق^(٦) على تدبير البرابيع

(اشتقاق المناق)

وإنما سمى الله عز وجل الكافر في باطنه للورثى بالإيمان ، والمستتر^(٧)

(١) على الاتفاق ، أي على اتفاقها التي علمتها . فيما عدل : « أقام به ... ولم يشرب »
 تحريف . والرواية في بلوغ الأرب :

ودس لها على الاتفاق عمرا يشكك بها غشيت كَيْناً
 وعمرو هذا هو عمرو بن عدي ، الطالب بأثر غاله جذية . وكان عمرو قد صار إلى
 الزيادة في ألفي دارح على ألف بغير في جوارق ، بحيلة دبرها « قصير » الذي جنع
 أنه احتيالا ، وصانع الزيادة حتى وثقت به وأطلته على سر اتفاقها ، فلما دخلت
 الإبل مدينة الزيادة ثوروا بأهلها ضربا بالسيف ، فهربت تريد السرب ، فوجدت
 عمرو بن عدي على باب التفق فطلقاها فيجلها بالسيف . وقيل : بل وجدت « قصيرا »
 قائما عنده بالسيف ، فالتصرفت واجبة ، واستقبلها عمرو ففصرها . وقيل : بل
 مصت حلماتها وقالت : يبي لا يبي عمرو! انظر قصة الزيادة في كندل ابن الأثير
 (١ : ١٩٨ — ٢٠١) والعلوي (٢ : ٣١ — ٣٦) والمحمدي . وفي
 شرح المقامات للشرنوبلي (٢ : ٧) أن مقتل والد الزيادة كان عند بعث موسى
 عليه السلام .

- (٢) ل : « في محاربا » مع حذف « هذه » .
 (٣) الجار والمجرور ساقط من ط ، هـ . وفي س : « من الأمور » وأثبت ما في ل .
 (٤) تبَّت : بلاد بالصين . ط ، هـ : « بيت القريس » صوابه في ل ، .
 (٥) الأفاق : جميع تقق . وهذه الكلمة ثابتة في ل ، س .
 (٦) المطامير ، سبق الحديث فيها في ١٠٩ . والحارق ، كذا ودرجت بالقاف .
 (٧) ل : « المستتر » .

بخلاف ما يُسَرَّ - بالمُتَّفَق ، على النافقاء والقاصعاء ، وعلى تديرو البروج
في التورية بشي من شي . قال الشاعر :

إذا الشيطانُ قَصَّصَ في قَفَاها تنقَّاه بالحِيلِ التَّوَامِ^(١)

وهذا الاسمُ لم يكن في الجاهلية [لمن عِل] بهذا الصل . ولكن الله
عز وجل اشتق لهم هذا الاسم من هذا الأصل .

(كلمات إسلامية)

وقد علمنا أن قولهم لن لم يحُجج : « سرورة » ولن أدرك الجاهلية
والإسلام : « مخضرم » ، وقولهم [وتسميتهم] لكتاب الله : « قرآننا^(٢) »
[فرقانا] ، وتسميتهم للتسحُّج^(٣) بالتراب : « التيمم » ، وتسميتهم للقاذف
بـ « فاسق^(٤) » - أن ذلك لم يكن في الجاهلية .
وإذا كان للناينة أن يتبدى الأسماء على الاشتقاق من أصل اللغة ،
كقوله :

والتَّوْزِيُّ كالحَوْضِ بالمُظْلُومَةِ الجَلْدِ^(٥)

(١) سبق هذا البيت في ص ٢٧٧ . ط فقط : « الحيل » تحريف .

(٢) كلمة : « وقولهم » ليست في ل . ويلها : « وتسميتهم » . وهذه الأخيرة ثابتة أيضاً
في س . وفيما عدل : « قرآن » .

(٣) فيما عدل : « التسح » .

(٤) القاذف : من يقذف الحصن أو المحصنة ويسبها إلى الزنا صريحاً أو دلالة . وإطلاق
اللفظ (الفاسق) عليه ما هو فهمه من قول الله : « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا
بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ، وأولئك هم
الفاسقون » . سورة النور (الآية ٤) . وفي اللسان : « قال ابن الأعرابي : لم يسمع
قط في كلام الجاهلية ولا في شعرهم : فاسق » . وانظر ما سبق في (١) :
٣٣٠ — ٣٣٤) .

(٥) صدره : « إلا الأورى لأيا ما أبيها » . والمظلومة : الأرض يعمل فيها حوض وليست
موضعا الحياض . وأصل الظلم : وضع الشيء في غير موضعه .

وحق اجتمعت الترب^(١) على تصويبه ، وعلى اتباع أثره ، وعلى أنها لغة عربية - فافه الذي له أصل القنؤ أحق بذلك .

(شعر شباخ في الزمومع)

وذكر شباخ بن ضرار الزمومع ، وكيف تطلأ الأرنب على زمعاتها لتخالط الكلاب وجميع ما يطالبها - فذكر بديتاً^(٢) شأن المير والمائة ، قال :

إذا ما استأنفتم ضربين منه مكان الزممع من أف القدوع^(٣)
وقد جعلت ضفائرهن تبدو بما قد كان قال بلا شفيح^(٤)
مدلات ، يردن النأي منه وهن يمين مرقبي تبوع^(٥) ٨٧
ثم أخذ في صفة العقاب ، وصار إلى صفة الأرنب^(٦) قال :
كان متوهم مولى عصى جناح طالبة لموع^(٧)

- (١) ل : « اجتمعت العرب » .
- (٢) الزمومع ، بالفتح : التي تمشي على زمعتها إذا دنت من موضعها لتلا يقص أثرها . فيما حدال : « البربوع » بحرف .
- (٣) بديتاً : أولاً . وفي ، ط ، هـ : « بدت » وفي صه : « بدت » .
- (٤) استأنفتم : شهن ، يعني الحمار . والقدوع : الذي يقدح ويرد بالرمح ، وهو الفحل . إذا قرب من الناقة ليقوم عليها فيضربون أنه بالرمح أو غيره . ويحصل عليها غيره . ل .
- ط : « استأنفتم » ص ، هـ : « استأنفتم » صوابه ما أثبت من الديوان ٦٠ والأسال (١٠٧ : ١١) والسان (١١ : ٦٦ و ١٠ : ١٣٢) وفيما حدال : « في أنف » . صوابه في ل وسائر المصادر .
- (٥) أي صارت أحقاد هذه الآن تبدو وتظهر ، فقد كن يمكنه أول الأمر بلا شفيح ، فله حلل منه أبدين هذه الضفائر التي كن يخبأها . ل : « ضفائرهن » تحريف .
- (٦) فيما حدال : « الأرنب » .
- (٧) المتون : جميع متن ، وهو الظاهر . مولات : مديرات . والصصى : النظام التي في الجناح . السان (١٩ : ٢٩٧ ص ٦) . طالبة : تطلب الصيد ، هي بها العقاب . والرموع : التي تلعب بمخاسنها . أي تحركهما في الطيران ، وتتحقق بهما ، ويقال لجناحي الطائر منعه . جعل لسرعة هذه الآن مثلاً من سرعة العقاب .

قال أبو الفضل^(١) : « تَوَبَّرَ^(٢) يديها ، وتغشى عَلَى رَمَلَتَيْهَا عَلَى رجليها^(٣) ، وهي مواضع الثَّنَّ^(٤) من الدواب ، والزمع الملطي خلف الظلف من الشاة والظبي [والتور] قال : وكل ذلك تَوَبَّرَ^(٥) . وهو أن تظا عَلَى ما خِير^(٦) قوائمها ، كي لا يعرف أثرها إنسان ولا كلب .

وذكر أنها تطاردُ ذئبا مرة ، وخَزَزَامرة ، وهو الذي كَرَم من الأرناب والمَكْرِشَة : الأثني^(٧) ، والحريق : ولدها . فإذا قلت أرنب أو عقاب فليس إلا التأنيث . تقول^(٨) : هذه العقاب ، وهذه الأرناب ، إلا أن تقول خَزَزَ^(٩)

وقطن : جَبَل معروف . والأحناش : الحيات . وأجناش الأرض . الضب ، والقنفذ ، واليربوع ، وهي أيضا حشرات الأرض . فجبل الحية

(١) أبو الفضل المنبري ، يبدو أنه أحد أولئك الأعراب الذين كانوا يرحلون إلى البصرة ويروي عنهم العلماء . فقد روى الجاحظ من خبره في البيان (٢ : ١٦٢) أن أبا الفضل المنبري قال لعل بين بشير : إلى التظط كتبا من الطريق فأنبت أن فيه شرا لغيره حتى أتته به ؟ قال : نعم ، إن كان مقيدا ! قال والله ما أدري أمقيد أم مظل ؟ وقد روى الجاحظ هذا الخبر أيضا في البيان (١ : ١٢٢) وأوله : « وصمعت ابن بشير وقال له أبو الفضل المنبري ... » قال الجاحظ مقلبا : « ولو عرف التقييد لم يلفت إلى روايته وقد عني أن ذلك الأعرابي لو عرف معنى التقييد الاصطلاحي ، وهو الإجماع والقبض ، لكان جديراً أن تسقط روايته ، لما يدل ذلك على مخالفته أهل المخاضة . فقد رأيت أنه جاء في البيان مرة برسم « أبو الفضل المنبري » ومرة برسم « أبو الفضل المنبري » . ط ، هـ : « أبو الفضل » وأثبت ما في ل . والكلام من : « وقال » إلى : « قال » الحالية ساقط من س .

(٢) ط ، هـ : « تَوَبَّرَ » صوابه في ل .

(٣) ط ، هـ : « برجليها » .

(٤) الثَّنَّ ، يتثنى في آخره : جميع ثنة ، كثرة ، وهي شعرات مدلاة مشرفات في مؤخرة الخلف . ط ، هـ : « الأثني » وفي ل : « الثنين » صوابه ما أثبت .

(٥) ط ، هـ : « تَوَبَّرَ » صوابه في ل .

(٦) ط ، هـ : « مؤخر » وأثبت ما في ل .

(٧) ل : « والأثني مكرشة » .

(٨) ط ، هـ : « وتقول » بزيادة واو .

(٩) « يزيد أن » المخرز « مكر » ل : « المخرزة » تحريف .

حَتَّى عَلَى قَوْلِهِمْ : « قَدْ آذَنَى دَوَابُّ أَرْضِي » ، يَعْنُونَ الْقَمَل . وَعَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا دَلَّمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ^(١) 》 .

قال أبو الفضل ^(٢) [العنبري] : ما أراد إلا الحيات بأعينها في هذا للوضع ، فإن العقبان أسرع إلى أكل الحيات ، من الحيات إلى أكل القار . ويدل على أنه إنما أراد رؤوس الحيات بأعينها ، قوله : تَرَى قِطْعًا مِنَ الْأَحْنَشِ فِيهَا جَمَاجِمٌ كَالْخَشَلِ النَزِيعِ ^(٣) لأن رؤوس الحيات سخيقة ، قليلة اللحم والعظام ^(٤) . فذلك شبهها بالخشَلِ النَزِيعِ ^(٥) . والخشل : القمل السخيف اليابس الخفيف .

(شعر فيه ذكر القمل والحي)

قال خلف الأحمر :

٨٨ سَمَى حُبَابَنَا نَوَى الثَّرْيَا عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَطْلٍ وَمُخْلِ ^(١)
مُ جَمَعُوا النَّمَالَ فَأَحْرَزُوهَا وَسَدُّوا دُونَهَا بَابًا بِقُلِّ ^(٢)

-
- (١) من الآية ١٤ في سورة سبأ . والنساء : النسا . ودابة الأرض ، هي الأرنبة .
(٢) فيما عدا ل : « أبو الفضل » وأثبت ما في ل . وانظر التنبية الأول من الصفحة السابقة .
(٣) انظر الكلام حل هذا البيت في ص ٢٨٢ . فيما عدا ل : « كالحشل » تحريف .
(٤) ط فقط : « والعظم » .
(٥) فيما عدا ل : « بالحمل » كما أن كلمة « الخشل » الدالية جاءت بإخاء والسين فيما عدا ل . وهو تحريف .

- (٦) هذه الأبيات رواها الجاحظ في البيان (٣ : ٦٤) وابن قتيبة في عيون الأعيان (٣ : ٢٨) . والنو : المطر الذي ينزل موافقا لسقوط نجم في المغرب مع الفجر وطلوع نجم آخر يقابله في المشرق . والثريا غزيرة النوى . وفي اللسان : « والثريا من الكواكب ، سميت لنزارة نوتها » . في عيون الأعيان : من ينزل ومطل .
(٧) ط فقط : « البغال » صوابه في سائر المصادر . وفيما عدا ل والبيان : « وأحرزوها » بالوؤ .

إِنَّا أَهَدَيْتُ نَافَكَةً وَشَتَّةَ عَشَرَ دُجَانٍ يَشْتَوْنَ بِقَمَلٍ^(١)
وَمُسَاوَكَيْنِ طَوْلَمَا ذِرَاعُ عَشْرٍ مِّن رَّدَى الْقَتْلِ خَشَلٍ^(٢)
فَإِن أَهَدَيْتُ ذَلِكَ لِيَحْلُو عَلَى نَمَلٍ فَدَقَّ اللَّهُ رِجْلِي^(٣)
أَناسُ تَاهُونَ ، لَمْ رُوَاهُ تَقِيمُ سَمَؤُمَ مِنْ غَيْرِ قَوْلٍ^(٤)
إِذَا انْتَسَبُوا قُرْعَ مِنْ قُرَيْشٍ وَلَكِن الْقَمَالَ ضَالٌ مُكَلِّ^(٥)
وَالْحَقِّي ، الْقَلُّ عَلَى وَجْهِ^(٦) وَقَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ^(٧) :
لَا دَرَدَرِي إِنْ أَطْعَمْتُ نَازِلَكُمْ قَرَفَ الْحَقِي وَصَدَى الْبُرْصُ كُنُوزَ^(٨)

- (١) في حيون الأعمار: فإن أهديت نافكة وجديها .
(٢) دعي : سهل ردي ، والأخيرة رواية ابن تيمية . والقمل : ثمر النجوم . والقمل :
نمرة الجاسد فيها سبق . وحكى ابن بري عن أبي هريرة وأبي خالويه وابن فارس
وغيرهم ، في القمل القمل ، أنه بالإسكان لا غير ، وأن ما وردته محركا فهو على
وجه الضرورة: كبيت الكيت وكبيت الخيل الذي سبق في ٢٨٢ ص ٧ . اللسان (١٢) :
٢١٨ . فيما حال : وحل : تحريف .
(٣) القل : الكسر والفتح . ط ، هـ : أدق : س : أدق : صوابه في ل
وسائر المصادر .
(٤) تاهون ، من تيه ، وهو الكبر . والرواه : حسن المنطوق الجهاد والجهال ،
وهو من الرواية . والرويل : المطر الغزير . وهذا البيت ساقط عن ل ، ولم يرد
في البيان .
(٥) مكمل : قيل فهم غيرة وقلة فهم ، والله يقال لكل من فيه غلة ويستحق :
مكمل . اللسان (١٣ : ٤٩٤ — ٤٩٥) . والتصيب كمال والبيت بهذه ساقطان
من ل .
(٦) في اللسان : الحقي ، على فعل : سويق القمل ، وقيل رديته ، وقيل يابسه ،
وأشد البيت التال .
(٧) روي في أشعار المذللين (٢ : ٨٧) منسوباً إلى المختل المذل ، وكذلك نسب
إلى المختل في البيان (١ : ٣٢) وجبهة ابن دريد (١ : ٢٧) .
(٨) في أشعار المذللين واللسان وجبهة الأمثال لسكري ١٧٩ : « نازلكم » . وفي
جبهة ابن دريد (١ : ٢٧ ، ٢ : ٦) : « والهم » . وفي اللسان (٥ :
٣٦٥) : « نازلهم » كما هنا . قال السكري : « ويقولون عند اللعق له غيل يدر حل
ومع الغم لا در دره . . . ومعنى قولهم لا در دره لى لا كان له غير يدر حل
الثاني » . والقرف ، بالكسر : ما قرف ، يعني قشره . وفي الأصل :
« مكتونه صوابه في المذللين واللسان والبيان وجبهة ابن دريد وجبهة الأمثال . =

باب آخر

عما للسور فيه فضيلة^(١) على جميع أصناف الحيوان
ما خلا الإنسان

وإذا قال القائل : فلان وضع كتاباً في أصناف الحيوان - فليس
يدخل فيها لللائكة والجن . وعلى هذا كلام الناس .
والحيوان موضع آخر ، وهو قول الله عز وجل في كتابه : ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ
الْآخِرَةَ لَمَىٰ لِحَيَوَانٍ^(٢) ﴾ .
قد علمنا أن النجم من السباع والبهائم ، كلما قربت من مشاكلة
الناس ، كان أشرف [لها] . والإنسان هو القصيح وهو الناطق .

(إطلاق الناطق على الحيوان)

وقد يشتقون لاسم الحيوان الذي يَصَوْتُ ويصيح^(٣) ، اسم الناطق
إذا قرووه في الذكر إلى الصامت . ولهذا الفرق أعطوه هذه للمشاكلة ،
وهذا الاشتقاق . فلذا تهيأ من لسان بعضها من الحروف مقداراً يفضل
به^(٤) على مقادير الأصناف الباقية ، كان أولى بهذا الاسم عندهم .

= والبيت أول أبيات زائية عددها ١١ بيتاً ، ويده :

لم أنه جاف جوعان مهلك من يؤس الناس عنه الخبز محجوز

(١) فيا عدل : « فضله » . وكلمة : « أصناف » النائية ساقطة من ث .

(٢) الحيوان ، في الآية الكريمة : مصدر كالحياء . الآية ٦٤ من سورة المتكبرات .

(٣) فيا عدل : « لقي تصوت وتصيح » .

(٤) ط ، هـ : « مقداراً تفضل به » .

فلما تبأ القطعة ثلاثة أحرف . فاقب ، وطاء ، وألف ، وكان ^(١) ذلك هو صوتها ، سموها بصوتها ، ثم زعموا أنها صادقة في تسميتها بضمها قطا ، قال الكُميت :

كالنملقات الصادقا تِ الواسقاتِ مِنَ القُخارِ ^(٢)
وقال الآخر وذَكَرَ القطاة :

وصادقة قد خَيَّرَتْ ، ما بَسَّتْها

طُرُوقًا ، وباقى الليل في الأرض مُسَدِّفٌ ^(٣)

فجملها مُخَيَّرَةٌ ، و[جل] خيرها صدقا ، حين زعمت أنها قطا ؛ وإن كانت القطاة لم تَرْمُ ذلك ^(٤) .

والعرب تتوسع في كلامها . وبأى شيء تقام الناسُ فهو بيان ^(٥) ، إلا أن بعضه أحسنُ من بعض .

والذي تبأ لثلاثة قولما : ما ، و[لثلاث] قال ذو الرمة :

لا يرفعُ الصوتُ إلا ما تخوته داعٍ يناديه باسم (اللاء) مَبْعُومٌ ^(٦)

(١) فيما عدل : « فكان » .

(٢) « كان قطعت » ط : « كان النملقات » صوابه في ل ، س ، والعمدة (٢) :

(٢٣) . الواسقات : الجماعات .

(٣) ل ، ط ، هـ : « في ذكر القطاة » .

(٤) طرُوقا : ليلا . وفي اللسان (١٢ : ٨٧) : « وأتانا فلان طرُوقا إذا جله بليل » .

مسدوف : مظلم . ل : « قد تبأها » . وفيما عدل : « مسدوف » تحريف .

(٥) رام الشيء يرومه : أراد . ل : « لم ترد ذلك » .

(٦) الرواية في الديوان واللسان (١٦ : ٣٠٢) : « لا يرفع الطرف إلى العين . وفي

الديوان ٧١ ، واللسان (٨ : ٢٤٨ و ١٤ و ٣١٧ و ٢٠ و ٣٦٣) : « لا ينعش

الطرف » ينعش : يرفع . تخوفه : تمنعه . وإنما وصف ولد ظبية أودعته غرا من الأرض ،

وهي ترتع بالقرب منه ، وتتمهده بالنظر إليه ، وترتبه بينهما ، فهو لا يرفع طرفه إلا

أن يسمع صوت أمه تتناديه . ط ، سه : « تخوفه » في ل ، هـ وسائر المصادر .

واللاء : حكاية صوت الشاة ، فجعله ظبية . مبغوم : باغم ، وضع مفعولا موضع

فاعل . بنمت الظبية : صاحت إلى ولدها بأرفع ما يكون من صوتها .

وقال أبو عبيد الحميري غرريق الحميري^(١) ، وكان يتعشقه^(٢) ورواه
قد اشترى أضحجة ، قال :

يا ذابح للام ماء فعلت فعل الجفاه^(٣)

أما رحت من اللو ت يا خريق شاه^(٤)

والصبيان هم الذين يسمون الشاة : ماه^(٥) ، كأنهم سموها بالذي سموه^(٦)
منها ، حين جهلوا اسمها .

وقيل لصبي يلعب على بايهم : من أبوك يا غلام ؟ - وكان اسم أبيه
كلباً - قال : وو وو^(٧) .

وزعم صاحب النطق ، أن كل طائر عريض اللسان ، فالإفصاح بحروف
الكلام منه أوجد^(٨) .

ولابن آوى صياح يشبه صياح الصبيان . وكذلك الخنزير . وقد
نهباً للكلب مثل : عف عف ، وو وو ، وأشباه ذلك . ونهباً

(١) ط ، هـ : « غرريق » س : « غرريق » وأثبت ما في ن . و « الحميري » هو ق ط فقط
« الحميري » .

(٢) فيما عدا ن : « يتعشقه » تحريف

(٣) فيما عدا ن : « للمامات » و « والجفاه » .

(٤) خريق : تصغير خريق . ط ، هـ : « خريق » س : « خريق » وأثبت ما في ن .

(٥) وفيما عدا ن « ماه » .

(٦) فيما عدا ن : « سموها » .

(٧) ورد هذا الخبر برواية المصنفين عدي في الحيوان (٢ : ١٦٨) والبيان (١ : ٦٢) .

(٨) أوجد : أكثر وجوداً . ط فقط : « أوجه » تحريف ، ق ، هـ ، س : « لحروف

الكلام » تحريف . وفي البيان (١ : ٦١) عن صاحب المثلث أنه زعم في كتاب

الحيوان أن الطائر ، والسمك ، والبهيمة ، كلما كان لسان الواحد منها أعرش كان

أضخم وأبين ، وأحسن لما يلقن ولا يسمع » .

لغراب القاف^(١) . [وقد تهيأ للبرزلستان^(٢) - وهو المندليب - ألوان^٣
أخر] ، و [قد] تهيأ البيضاء من الحروف أكثر . فإذا صرّت إلى السنانير
وجدتها قد تهيأ لها من الحروف العدد الكثير ، ومتى أحببت أن تعرف
ذلك فتسمع تجاوب السانير ، وتوعد بعضها لبعض في جوف الليل ، ثم
أحصى ما تسمعه وتتبعه ، وتوقف عنده ، فإنك ترى من عدد الحروف
ما لو كان لها^(٤) من الحاجات والقول والاستطاعات ؛ ثم ألفتها لكاتب^(٥)
تفة صالحة للوضع^(٦) ، متوسطة الحال .

(الملة في صعوبة بعض اللغات)

واللغات إنما تشتد وتسر على التكلم بها ، على قدر جهه بأما كتبها
التي وضعت فيها ، وعلى قدر كثرة المدد وقيلته ، وعلى قدر مخارجها ،
وخفتها وسكبتها ، وثقلها وتقيدها في أغصها ، كفرق ما بين الزنجي وأغلوzy
فإن الرجل يتنخس في بيع الزنج وابتياهم شهراً واحداً^(١) فيتكلم بلسنة
كلامهم ، ويبايع أغلوzy ، وبماورهم زماناً فلا يتعلق منهم بظائل .

-
- (١) أي في قوله : خلق خلق . وهذه الجملة سابقة من ل . وفي س : أساف . بدل
والقاف . وفي هـ : وتيأ للقاف أساف . تحريف .
(٢) هذه الكلمة القارمية مركبة من « هزار » بمعنى ألف . و « دستان » بمعنى أمتية أو
لحن . وذلك لأنه يعني الحنناً كثيرة .
(٣) فيما عدل : « ما إن كان بها » .
(٤) فيما عدل : « صارت » .
(٥) س : « الوضع » .
(٦) يتنخس : أراد يصرف النقاسة . والنقاسة ، بكسر النون وتفتحها : بيع الرقيق والعبيد
وأصل النقاس ياتح الدواب ، سى بذلك لنسخه إليها . والفعل « يتنخس » لم تذكره
للمعجم . ط فقط : « وإن الرجل » ، ل : « ويحتاجهم » .

والجملَةُ : أن من أغوى الأسباب على تعلم اللغة^(١) فرط الحاجة إلى ذلك . [وعلى قدر الضرورة إليها في الممارسة يكون البلوغ فيها والتقصير عنها]

(مناسبة الهر للإنسان)

والسنور يناسب الإنسان في أمور^(٢) : منها أنه يعطس ، ومنها أنه يتأهب ، ومنها أنه يتمطى وينسل وجهه وعينه بلعابه . وتطلع المرة وبر جلد ولدها^(٣) بعد الكبر ، و [في] الصغر ، حتى يصير كأن الدهان تجري في جلده^(٤) .

(ما يتهيا للفرمان من الحروف)

ويتهيا لبعض الفرمان من الحروف والحكاية ما لا يفسر^(٥) البهنا .

(تقع القار)

وزعمت الأطباء أن خزء القار يُقاه صاحب الاسر فيطلق [عن]

- (١) فيها مدال : « الحفظ » تحريف . والكلام من مبدأ : « وأجملته » إل : « بلعابه »
التيالية ساقط من س .
(٢) فيها مدال : « بأسباب » .
(٣) تطلع : تلحس . س ، هـ : « يطلع » تحريف . ط : « وتبرق جلد ولدها » س :
« ويبرق » هـ : « ويبر » صوابه في ل .
(٤) الدهان : جمع دهن . فيها مدال : « يجري » وق س : « فيه » بدل
« في جلده » .
(٥) يفسره : يبلغ عشره . ط : « ووقفه » س ، هـ : « يفسره » صوابه في ل .
وكلمة « والحكاية » ليست في س .

بوه . والأسر هو حُصر البول ولكن لا ينسَى بذلك ^(١) . وهو الأسر ١٠
بالألفاء ، دون الياء .

ويصيب الصبي الحُصر ^(٢) فيحتمل من خُرء القار فيطأى منه ^(٣) فقد
نهأ في خُرء القار دواءه ^(٤) لما بين قاتلين مجيزين ^(٥) . وذلك قيل لأعرابي
قد اجتمعت فيه أوجاعٌ شدا : أى شيء تشكى ؟ قال : أنا أذى
يضمدنى ^(٦) الحُصر وأُسِر .

(استطراد لنوى)

يقال : حتى الثور يحشي خشيًا . وواعد الأختاء يخى كاترى .
ويقال : خَزَقَ ^(٧) الطائر ، وَذَرَقَ ، وَمَزَقَ ^(٨) ، وَزَرَقَ .
قال ابن الأعرابي : لا يكون التجوُّ جَرًّا ^(٩) حتى يكون يابًا .
ويقال : ونَمَّ الذئبُ . واسم نجوه : الزنيم . وقال الشاعر ^(١٠) :

(١) أى لا يقال به حصر من البول ، وإنما يقال به أسر فقط . وفي اللسان : والأسر
واليزيدى : الحصر من القائط . والأسر من البول .

(٢) الحُصر ، يضم ويضمين : احتباس البول .

(٣) ل : « خُرء الجرذان » .

(٤) فنيا عدال : « وقد نهأ مز » وفي ل : « خرو القار » . ط ، هـ : « دوان » ل :

« دواين » صواب في س .

(٥) أجهز : أسرح في القتل . وهذه الكلمة ساقطة من ط ، هـ . وفي ط في س : « مجيزين »

تحريف بما أثبت من ل .

(٦) عده : أشتاء ، وأوجهه ، وفلسه . ط ، س : « يقيف » هـ : « يقيدل »

صواب في ل .

(٧) فنيا عدال : « خزى » تحريف .

(٨) مزق ، بالزاي . وفي حديث ابن عمر : « أن طارا مزق عليه » أى ذوق دوى بملحه .

فنيا عدال : « مزق » تحريف .

(٩) كلما على الصواب في ل . وفيها عدلما : « وجبا » . والرج : الروث .

(١٠) هو الفرزدق ، كما في صحاح الجوهري (ونم) ونقله صاحب اللسان : وليس في ديوانه .

وفي الانتصاب ٣٤٩ : « البيت للفرزدق فنيا رواه أبو العباس المبرد » . وأنتد قبله

يبدأ آخره كلام طويل . ولم يرو البيت أبو العباس المبرد في الكامل .

وقد وَثَمَ الذُّبَابُ عليه حتى كَانَ وَثِيمَةً قَطَطَ لِلذَّلِيقِ^(١)
وهو^(٢) وَثِيمَ الذُّبَابِ ، وَثِيمَةُ الطَّائِرِ^(٣) ، وَصُومُ التَّمَامِ ، وَرَوَتْ الْخَلَارِ ،
وَبَرَّ الْجَبَرُ وَالشَّاةُ وَالطَّبْيُ ، وَخَيَّ الْبَقْرِ^(٤) .

وقال الزُّبَيْرُ^(٥) : « مَنْ أَهْدَى لَنَا مِكَتَلًا مِنْ [عُرَّةٍ أَهْدَيْنَا لَهُ مِكَتَلًا
مِنْ] عُرَّةٍ »

قال : العُرَّةُ^(٦) اسمٌ لجميع ما يكونُ من جميع الحيوان . ولما قال
الزُّبَيْرُ^(٥) ما قال .

[قال] : ويقال : رَمَصَتِ الْهَجَاجَةُ^(٧) ، وَذَرَقَتْ ، وَبَكَعَتْ . فإذا
صاروا إلى الإنسان والقارة قالوا : خَرَّ الإنسانُ وَخَرَّ القارةُ . ويقال :

(١) الرواية في النسخ (٨ : ١١٦) وأدب الكتاب ١٣٤ والسان (وسم) :
« لقد وسم » .

(٢) فيما عدل : « فهو » .

(٣) العُرَّةُ ، بضم العين : ذوق الطائر . ط : « عُرَّة » ، س : « ه » : « عُرَّة »
صوابه في ل .

(٤) الخي ، بالكسر . فيما عدل : « غشاء » تحريف .

(٥) هو الزُّبَيْرُ بْنُ النُّوَّامِ الْأَسَدِيُّ ، حواري الرسول ، وأحد العشرة الذين سموا فجعة .
وكان رسول الله ﷺ حضر فرسه ، فركض حتى أعيأ فرب . وروي أنه كان
له ألف عرك يزودون إليه الخراج ، فكان لا يدخل بيته من شيئا ، يصدق به
كله . قتله ابن جرموز يروى الباع يوم الجمل سنة ست وثلاثين . الإصابة
٢٧٨٣ والمعارف ٩٦ — ٩٧ . وفي طبقات ابن سعد (٣ : ٧٧) عن هشام بن
عروة عن أبيه ، قال : « كان قيمة ما ترك الزُّبَيْرُ أَحَدًا وَخَشِينَ أَوْ اثْنَيْنِ وَخَشِينَ
ألف ألف » . فيما عدل : « ابن الزُّبَيْرِ » . حل أن الكلام روي نسويًا إلى
سعد بن أبي وقاص ، أنه كان يدل أرضه بالثرة فيقول : « مِكَتَلٌ مِكَتَلٌ بِر »
انظر السان (٦ : ٢٣٣) س ٥ و ١٣ : ٢٦٦ س ١٥ . بدل أرضه وأصلها :
أصلحها بالندال ، والندال : كسحاب : المرجين يسم به الأرض . وفي جمهوره
ابن دريد (١ : ٨٤) : « وفي الحديث أن سعدًا كان يحمل إلى أرضه العُرَّة » .

(٦) المسكول ، كبير : شبه الزُّبَيْرِ يسع خفة عثر صاعا .

(٧) ط : « العُرَّة » ، ه : س : « العُرَّة » صوابه ما أثبت من ل .

(٨) رمصت ، بالعماد للمهلة . وفيما عدل : « رمصت » تحريف .

خروء القارة^(١) أدخلوا الماء فيه ، كما قالوا ذكورة لذكران^(٢) . وقد
يُستعار ذلك لنير الإنسان والقارة . قالت دَحْتَنُوس بنتُ قَيْطِ بن زُرارة ،
في يوم شُب جَبَّة^(٣) :

فَرَّتْ بَنُو أَسَدٍ خَرَوْ ، الطَّيْرُ عَنْ أَرْبَابِهَا

فَلَذَلِكَ يَقَالُ لِبْنِي أَسَدٍ : خَرَوْ . الطَّيْرُ^(٤) . وقيل لهم : عَيْدُ الْعَصَا^(٥)

[بَيْت] قَالَهُ صَاحِبُهُمْ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ ، قَالُوا لَأَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ^(٦) :

عَيْدُ الْعَصَا لَمْ يَتَّقُوكَ بِمَعْرِ سَوَى سَيْبِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَيْبِكَ وَاسِعٍ^(٧)

(١) فيما عدل : « عروءه تحريف . وفي ل : « التحل » صوابه في سائر النسخ .

(٢) فيما عدل : « الذكر » تحريف . وفيما عدل أيضا : « أدخلوا فيها الماء » .

(٣) قرئ أيضا لقيط بن زُرارة . وروى ابن الأثير أن لقيطاً تزوج ابنته دحتنوس على عادة
المجوس ، وأنه قتل وهي نكته . والبيت المثال من أبيات رواها ابن الأثير في الكامل
(١ : ٣٥٧) ثلاثة مشريتا ، روى منها صاحب المقد (٤ : ٢٠٩) ثلاثة أبيات
وكان يوم شُب جبلة لمار وحيس على ذبيان وتيم ، واجتمعت فيه أسد وطفلان إلى
لقيط . ودارت المارة على ذبيان وتيم وقتل لقيط ، وأسر أخوه حاجب . وكان شب
جبلة قبل الإسلام بأربعين سنة ، وهو عام وله الرسول الكرم .

(٤) فيما عدل : « بخره الطير » تحريف . وفي الكامل والمقد : « فرار الطير » .

(٥) فيما عدل : « عروءه الطير » .

(٦) انظر المثل : « عييد العصا » تحت الميقات (١ : ٤٢٦) وثمار القلوب : ٥٠٤ .

(٧) هو أوس بن حارثة بن لأم الطائي . وكان بشر قد حل حلالا على هجاء أوس وجعلت له
في ذلك جماعة ، فهجاء بنفس قصائده ، ثم وقع بشر في الأسر ، وفتقر به أوس بعد أن أعطى من
أسروه ما كان يبيروا وقد له غاراً ليعرقه ، فبلغ ذلك أم أوس ، وهي سدى بنت حسن ،
فأفلتته أن يغل سيله ويصنع عنه خوف الهجاء ، فصاحته وكذبه وحله وأمر له بمائة
ناقة ، فكان ذلك سبباً في أن ينسل بشر هجاء أوس بنفس قصائده في نفسه . انظر مختارات
ابن الشجري ٦٥ — ٨٣ . والبيت الآتي من أبيات المدح ، وهي كذلك هجو في
بني أسد ، وبنو أسد هم قوم بشر بن أبي خازم الأسدي ، فكانه ينتقرب إلى أوس
بهجاء مشريقه وقومه .

(٨) سدى ، وهي بنت حسن ، وهي أم أوس ، كما في التثنية السابق . ل : « لا يتقوك » .
وتصح جعلها لا التثنية وما أثبت من سائر النسخ يوافق رواية ثمار القلوب : ٥٠٠ . وفيما عدل
ل : « سوى شب شرى إن سبك واسع » . تحريف . وعنه التثاني : « سوى أنهم
مثل بقتلك واسع » .

(ميسم الشعر)

فيجب على العاقل بعد أن يعرف ميسم الشعر ومقرته ، أن يتقي
لسانَ أخسِّ الشراء وأجلبهم شعراً بشطر ماله ؛ بل بما أمكن من ذلك .
فأما العربيُّ أو الوليُّ الراوية ^(١) ، فلو خرج إلى الشراء من جميع مملكته ^(٢)
لأعفتته .

والذي لا يكثر لوقع نبال الشعر ، كما قال الباعري ^(٣) :
مالي أرى الناس يأخذون ويعطون ن ويستمعون بالنسب ^(٤)
وأنت مثل الحمار أبيهم لا لاتشكوا جراحات ألسن الرعب ^(٥)
ولأمر ما قال حذيفة لأخيه ^(٦) ، والرماح شوارع في صدره
« إياك والكلام المأثور ^(٧) » .

- (١) فيما عدل : « وأما العربي والمولى الراوية » .
- (٢) فيما عدل : « ماله » .
- (٣) أي هو كما قال الباعري . والباعري نسبة إلى باعري ، بفتح الهمزة وسكون الواو .
وزاى . وفيه : « المأثور » تصحيف . وفي حيون الأخبار (٢ : ٢١)
« قال الشاعر في جاعل » .
- (٤) القسب : المال .
- (٥) أجهم ، في اللسان (١٤ : ٢٢٢) : « والأجهم كالأصم » . فيما عدل ويعود
الأخبار : « إنهم شكوا جراحات » تحريف .
- (٦) حذيفة ، هو حذيفة بن بدر القرظي ، وكان رئيس فزارة في حرب داحس . وأخوه
الذي حنى الجاحظ هو حنبل بن بدر . انظر العقد (٣ : ٣١٦) والبيان
(٢ : ٨٨) .
- (٧) قلنا يوم الميابة ، وهو يوم لميس على بني خديان . وكان قيس بن زهر العنسي قد أدرك
بفرسان بني عيس حل بن بدر وأخاه ، فقال حل : نأثنتك الله أوالرحم يا قيس !
وقال أيضا لبني عيس : فذوي السبق ، وبني الصبيان ، وتغلون سرينا وتسودون
العرب ! فأنهروا حذيفة وقال : « إياك والكلام المأثور » . وفي رواية العقد : « إياك
والمأثور من الكلام ! » . وفي هذا اليوم قتل حذيفة وأخوه . وانظر يوم الميابة معجم
البلدان وكامل ابن الأثير (١ : ٣٥٢) والمقدمة (٢ : ١٦١) والمبدئي (٢ : ٣٦٢)
والخرقة (١ : ٣٠٣ : ٣ : ٣٥٨ : ٤ : ٥٨٥) .

وهذا مذهبُ فرعتٍ فيه الربُّ جميعُ الأم^(١) . وهو مذهبُ جامع ٩١
لأسباب الخير^(٢) .

(استطراد لتوى)

قال : ويقال لموضع الفاط : آتلاء ، ولذهب ، وللخرج ، والكتيف^(٣)
والخش^(٤) ، والمرحاض ، والرتق .

وكل ذلك كتابة واشتقاق ، وهذا أيضاً يدلك على شدة هريهم من
الذميمة والقسوة ، والفحش والتذع^(٥) .

[قال] : وعن اليزيدي^(٦) : رجع الرجل ، من الرجيع .

وخبرني أبو الماسي^(٧) عن يونس ، قال : ليس الرجيع إلا رجيع

(١) فرح القدم : حلام بالشرف . فيما هنا ل : « فرعت فيه الشعراء من جميع
الأم » ، تحريف .

(٢) فيما هنا ل : « لأصناف الخير » .

(٣) الخش ، بالضم : هو في أصله جماعة التغل ، والبستن . وكانوا في الزمان الأول ،
يلعبون عند قضاء الحاجة إلى القياتين ، وقيل إلى التغل للجميع . وهذه الكلمة
ساقطة من ط ، س .

(٤) التذع ، مبركة ، وآخرها سين : الخنا والفحش . فيما هنا ل : « والتذع »
والتذع : الطعن .

(٥) هو يحيى بن المبارك بن المنيرة العلوي ، أبو محمد اليزيدي النحوي المقرئ القوي .
بصري سكن بغداد ، وحديث عن أبي عمرو والخليل ، وضمما أخذ العربية .
أديب أولاد يزيد بن منصور الحميري ونسب إليه ، ثم أديب المأمون ، وكان المأمون
يحبب به ويستشير به في العلم . مات بخراسان سنة ثنتين ومائتين عن أربع وسبعين .
بناية الروعة

(٦) أبو الماسي ، لم أذكر له عل ترجمة . ل : « وأبو الماسي » وهما لنتان . ويحتاج العروس
(١٠ : ٢٤٥) : « قال النحاس : سمعت الأعمش يقول : هو الماسي بالياء لا يجوز
حذفها . وقد طغت العامة بفتحها . قال النحاس : هذا يخالف لجميع لغة . يعني أنه
من الأسماء المنقوصة فيجوز فيه إقباط الياء وحذفها » . ولانظر شرح الرضي للشافية
(٢ : ٣٠٣) .

القول والشعر والجيرة^(١) . قال الله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ^(٢) ذَاتَ الرَّجْعِ^(٣) ﴾
وقال المذلي ، وهو المختل^(٤) :

أيضُ كالرجع رسوبٌ إذا ما تلخ في مختل يمتل^(٥)
وفي الحديث^(٦) : « فلما قدمنا الشام وجدنا مراقهم قد استقبل بها
القبلة^(٧) ، فكفنا نتحرّف^(٨) ونستغفر الله » .

(١) في اللسان : « وكل شيء مردد من قول أو فعل فهو رجيع » لأن معناه مرجوع
إلى مودود . وفيه : « وسفر رجيع مرجوع فيه مراراً » وفيه : « والرجيع
الجيرة لرجعه لها إلى الأكل » . فيا عدل : « القول والشعر والخير » .
تحريف .

(٢) الآية ١١ من سورة الطارق ، والرجع في الآية بمعنى المطر .

(٣) جميع النسخ ما عدل يزيد هنا : « فأما نجر الإنسان فإنه رجع » .

(٤) المختل : بكسر الميم المشددة ، سبقت ترجمته في (٤ : ٤١٣) . والبيت في ديوان
المختل من أشعار المذليين (٢ : ٨٦) . فيا عدل : « هو المختل » تحريف
ونظر اللسان (٣ : ٤٨٨ ، ٩ : ٤٧٨) وفيه لئسبة إلى المختل . وفي القصص
(١٠ : ١٢٩) : « وقال بعض حذيل ووصف سيفاً فشبه في بيانه وصفاته
بالرجع » . ويدون لئسبة في القصص (٦ : ٢١) .

(٥) أراد بالأبيض السيف . والرجع : القدير يتردد فيه الماء . والرسوب : الذي
يرسب في العم . تلخ : نزل وغاب فيه . ومختل ، روى بفتح الفاء وكسر ها .
وفي اللسان : ومختل الأمر منظمه . ومختل لحم الفخذ والساق أكثره لما .
وأشبه البيت ، ثم قال : « ويجوز : في مختل » . مختل : يقطع . و « أبيض »
روى بالرفع في اللسان (ثورغ وسفل) وبالنصب في القصص (٦ : ٢١) وبالجر
في القصص (١٠ : ١٢٩) وذلك مع رفع « رسوب » ونصبه وجره . وفي
أشعار المذليين بالجر والرفع . و « تلخ » هي فيا عدل : « تلخ » سوابها في
سائر المصادر .

(٦) في اللسان (١١ : ٤٠٩) : « وفي حديث أبي أيوب . وأبو أيوب الأنصاري
هو خالد بن زيد بن كليب ، شهد مع علي حروراه ، وغزا مع يزيد بن معاوية ،
ومات بالقسطنطينية سنة إحدى وخمسين . وكان من أكابر الصحابة وأفضلهم
إسلاماً . وعليه نزل الرسول الكريم لما قدم المدينة . الماروف ١١٥ والإصابة
٢١٥٩ .

(٧) كلمة « القبلة » ليست في ل . والمراقق : جمع مرقف ، بكسر الميم ، وهو المغفل
والكفيف ونحوه . ولأجل هذه الكلمة ساق الجاسط هنا الحديث .

(٨) سم : « تتصرف »

(شعر ابن عبدل في الفأرة والسنور)

وقال ابن عبدل في الفأرة والسنور :

أبا طلحة الجواد أغثنى بجال من سببك للقوم^(١)
أخي نسي قد نك نسي فاني مفلس قد علنت ذاك عديم^(٢)
أو تطوع لنا بلف دقيق أجره إن قلت ذاك عظيم^(٣)
قد علمت - فلا تأس عني - ما قصي الله في طعام اليتيم^(٤)
- [أراد : لا تأسوا . فاكثف بالضمه من الواو . وأنشد :

فلو أن الأمل كان حولي وكان مع الأطباء الأساة^(٥) -
ليس لي غير جرة وأصيص وكتاب منسجم كالوشوم^(٦)
وكساه أبيضه برغيف قد رقعنا خرقه بأديم^(٧)
ولا كافٍ أعارتيه نشيط . هـ لطف لكل ضيف كريم^(٨)

- (١) سجال ، بالكسر : جمع سجل ، بالفتح ، وهو الدار العظيمة الملوحة . وسبب :
الطعام . ط فقط : ه المتعوم . تحريف .
(٢) عديم : فقير . فيما عدل : ه قديم . تحريف .
(٣) الصلوع : الصبر من ذات النفس . ط ، س : ه تطول . والصلول : الامتنان ، ولا وجه
له . والسلف ، بالفتح : الجراب الناعم ، وقيل هو الجراب ما كان .
(٤) التماس : التناقل والتماي . ط ، س : ه فلا تأسس . والتعاس : الرجوع والتعسر .
لكن التثقيب مثال يشهد بتحريفه . و « ما » هو مفعول « علمت » وهو إشارة إلى قوله
الله : (ويطلعون الطعام على حبه مسكينا ويتريا وأسيرا) . وقوله : (أو طعام في يوم
ذي سبعة . يتخا ذا مقربة . أو مسكينا ذا مقربة) .
(٥) الأصيص : الدن للقطوع الرأس ، أو البالية ، أو إناء كهية الجرة له عروتان يحمل فيه اللبن .
وفي الصياح . الأصيص ما تكسر من الآنية ، وهو نصف الجرة أو الخاية تزوع فيه
الرياحين . ط : ه أحيص . صوابه في سائر النسخ .
(٦) الأديم : الجلد لم يذبح .
(٧) الإكاف ، بالكسر والضم ، وسطه الركاف : البرذعة . أو مثل الرسل ، يكون للبير
والعمار واليه . ونشيط : علم من أعلام الناس . هو : لغة في هو . وفي اللسان (٢٥ :
٣٦٨ ص ١٧) : ه أبو الحيم : بنو أسد تسكن هوى ، فيقولون هوى وهى هه .
ط ، ه : ه ولطف . تحريف .

ويذير بما يصعب صيب^(١) يذر الشيخ ربحه ما يقوم^(٢)
 رب^(٣) خلا قد ذكرت أصبى ولحافى حتى يتور^(٤) النجوم^(٥)
 كل بيت عليه نصف^(٦) رغيف ذاك قسم^(٧) عليهم معلوم^(٨)
 فر^(٩) منه موليا فار^(١٠) بيتي وقد كان ساكنا ما يريم^(١١)
 قلت: هذا صوم^(١٢) النصارى خلوا لا تليخوا^(١٣) شيو^(١٤) خكم في الصوم^(١٥)
 ضحك^(١٦) القار^(١٧) ثم قلن جميعا أهو الحق^(١٨) كل يوم تصوم^(١٩)
 قلت: إن البراء قد قام^(٢٠) في ١١ ناس ياذن^(٢١) وأنت فينا ذميم^(٢٢)
 حملوا زادهم^(٢٣) على خنفسات وقراد^(٢٤) غييس مزوم^(٢٥)
 ٩٧ وإذا ضدع^(٢٦) عليه إكاف^(٢٧) علوه بعد التفار^(٢٨) الزسيم^(٢٩)
 حطوا^(٣٠) أشه^(٣١) بقطعة جبل يا تقوى^(٣٢) لأفبه الخطوم^(٣٣)
 نصروا^(٣٤) منجيتهم حول^(٣٥) بيتي يا تقوى^(٣٦) ليبتى^(٣٧) المهدوم^(٣٨)

- (١) ل : « قال الشيخ رحمه » .
 (٢) س : « رث جل » ط : « رث حيل » ل ، هـ : « هولاني » هـ : « كاتفور » .
 (٣) ل : « فرمى لفته » .
 (٤) ألاح يليه : « أملكه » فيما عدا ل : « لا تليخوا » . ولصوم : الريح الحارة .
 (٥) ط : « أهو حق » هـ : « أهو حق » وفي ل : « يصوم » .
 (٦) الجراد ، بالفتح : أول ليلة أو يوم من الشهر ، أو آخرها أو آخره . فيما عدا ل : « التفاء » .
 (٧) خنفسات : جمع خنفسة . ل : « خنفسة » تحريف . والقراد : دويبة . غييس : ملال . مزوم : وضع عليه الزمام . ط فقط : « معلوم » تحريف .
 (٨) الرسم : ضرب من السير . فيما عدا ل : « فإذا ضدع » و : « بعد انقفاء » .
 (٩) ل : « يا لقوم » .
 (١٠) المنجيت ، بالنسخ وتكرس : آلة ترى بها البحارة . مأخوذ من اليونانية (Magganon) كما نبهني إلى ذلك الأب أنستاس في مجلة الثقافة ص ٢٠١١ وكما في معجم أنجيناس ١٣٢٤ . وقد ذهبت عامة المعاجم العربية إلى أن الكلمة فارسية معربة ، مع أنها غير أصيلة في الفارسية ، بل هي دخيلة عليها من اللغة اليونانية . وانظر للمزبد ٣٠٥ — ٣٠٧ . ل : « يا لقوم » . وانظر التنية السابق .

وَإِذَا فِي النَّبَاءِ سَمٌ بُرَيْسٌ قَامَ فَوْقَ بَيْتَا بَقْدُومٍ^(١)
 قُلْتُ: بَيْتُ الْبُرَيْنِ مَجْمَعُ صَدَقَ كَانَ قَدَمًا لَجِيعِكَ مَلُومٍ^(٢)
 قُلْتُ: لَوْلَا سَنُورَتَاهُ احْتَفَرَتَا مَسْكِنَا تَحْتَ تَحْرِيرِ الزُّكُومِ^(٣)
 إِنْ تُلَاقِ سَنُورَتَاهُ فَضَاهُ تَنَارَاهُ وَجَعْنَا كَالْمَرْزُومِ^(٤)
 عَشَّشَ السَّنَكْبُوتُ فِي قَمَرِ دَنَى إِنْ ذَا مِنْ دَرِّيْقٍ لَطِيفٍ^(٥)
 لَيْتَنِي قَدْ غَمَرْتُ دَنَى حَتَّى أَبْصَرَ السَّنَكْبُوتَ فِيهِ بَعُومٍ^(٦)
 غَرِقًا لَا يُغِيثُهُ الدَّهْرُ إِلَّا زَبَدٌ فَوْقَ رَأْسِهِ مَرْكُومٍ^(٧)
 خَرَجًا كَفَّهُ يَنْكَادِي ذَابَا أَنْ أَغْتَنِي. فَإِنِّي مَطْلُومٌ^(٨)
 قَالَ ذَرْنِي فَلَنْ أَطِيقَ دُونَا مِنْ نَبِيذٍ يَشْنُو الْمَرْكُومَ^(٩)

(١) القباء : القنار ، وفيه لغات . كسحاب ، وغبار ، وبضم مع القصر . انظر القبان
 (٢٠ : ٢٥٠ ص ١٦) . ل . س : « القنار » و « ما سواه » كما رأيت .
 و « سمر بريس » : أراد به سام أبرص ، وهو القوزقة . وهذا القنط لم يرد في
 المعاجم ، ولا أحسبه إلا لغة حامية . ط . هـ : « وسم برقم » س : « صبح
 برقم » تحريفان .

(٢) البرين : موضع الحمرا الذي يحلف . ل . « الغريب » س : « هـ » : « المريف » ط :
 « المرين » ووجه ما أثبت . وفيما عدل : « هو قلنا جميعكم » .

(٣) التفسير في « قلن » بلحاة القنار . وفي الأصل : « قلت » تحريف . وسنورته :
 شئ من سنورة مضاف إلى التفسير . ولم يرد تأنيث السنور في المعاجم ، لكن قال
 اللطيفي : « قال ابن قتية : يقال في الأثني سنورة ، كما يقال في أثني الضفادع ضفدعة »
 والمركوم : المجموع . فيما عدل : « نجرة » تحريف .

(٤) ل . « تلاق » . وفيما عدل : « فضاه » وهذه عرفة . وفي ل : « يذرانا » .
 (٥) في الأصل : « في قمر بيتي » والوجه ما أثبت .

(٦) غمرت : ملاقه . وفي الأصل : « غمرت » . ط : « يقوم » صوابه في سائر النسخ .
 والسَّنَكْبُوت قد يذكر .

(٧) غرقا : غريقا . فيما عدل : « غرقا » تحريف . يتيه ، هي في ط : « يتيه »
 و « هـ » : « يتيه » وصوابه ما أثبت من ل .

(٨) حتى شدة واتحة . ل : « يقطر » بمعنى يصرح .

وقال في الفأر والسنور :

قد قال سنورنا وأعمده^(١) قد كان عضباً مغموماً لسننا^(٢)
لو أصبحت عندنا جنازتها^(٣) لحطت واشترى لها كفناً^(٤)
ثم جمعنا صحابي وغدوا^(٥) فيهم كريب^(٦) يبيكي وقام لنا^(٧)
كل عجز حلو شمالها^(٨) كانت الجردان^(٩) يتناشجان^(١٠)
من كل حذاء ذات خشخشة^(١١) أو جرد في شوارب أرنأ^(١٢)
سقى السنورة فحيت بها^(١٣) كانت ليثاء حقة سكا^(١٤)

(ضروب الفأر)

قال : والفأر ضروب : فمنها^(١) الجردان والفأر للعروان ، وهما
كالجواميس والبقر ، وكالبئض واليراب . ومنها الزباب . ومنها الخلد

(١) ل : « وأعمده » ويكل منهما يستقيم الشعر . والعضب : الحديد في الكلام ، ولذلك
فيما عدل : « عضباً » .

(٢) حطت : طابت بالحنوط ، وهو طيب يخلط للبيت خاصة . ل : « واسعى لها » .

(٣) كريب ، كلا وردت مضبوطة في ل . ولعلها علم لسنور من سنائره . فيما عدل :
« كذب » . وفي ل : « لم نأزلنا » .

(٤) عجز ، أي من السنائر ، كانت شيئاً وحزناً للفيران ، لما تصطادهم وقتلهم .

(٥) حذاء ، أي من الجردان . والحذب : خروج الظهر . والخشخشة : صوت كل شيء
يابس ، وأراد ما تحدث من الخشخشة حين قرعها الخبز اليابس والخبث وضوها
والأذن : التشيط . ل : « مرنا » .

(٦) ليثاء : اسم امرأة ، لعلها زوجه أو بنته . قال الأعشى :

ليثاء دار قد تمقت طلولها عفتها تفيضات الصبا فسيلها

بدلاً من : « كيت » ، س : « ليت » ه : « لميت » صوابه في ل . وفيما عدل

« أعفيتها » موضع « حقة » تحريف . والحقة : مدة من الدهر . والسكن : كل
ما سكنت إليه والمأفنت به من أهل وغيره .

(٧) فيما عدل : « منها » .

والبرايص شكل من الفار ، واسم ولد البريوع درص ، مثل ولد القار^(١)
ومن القار قارة للسك ، وهي ذوبية تكون في ناحية تبث ، تصاد
لتوانجها وسرورها^(٢) ، فإذا اصطادها [صائد] عصب سررتها بصباب
شديد ، وسررتها مدلاة ، فيجتمع فيها دما^(٣) فإذا أحكم ذلك ذبها
— وما أكثر من يأكلها — فإذا ماتت قور السرة التي كان عصبها
له والقارة حية ، ثم دفنها في الثير حتى يستحيل ذلك الدم المحضن^(٤)
هناك^(٥) ، الجامد بعد موتها ، يسكا ذكيا^(٦) ، بعد أن كان ذلك الدم
لأيرام نثنا .

قال : وفي البيوت أيضا قد يوجد فأر مما يقتل له : فأر السك ، وهي
جرذان سود ليس عندها إلا تلك الرائحة اللازمة له .

قال : وفي الجرذان جنس لما عث بالشقوق والشقوق^(٧) ، والهرام
{والذنانير ، على شبيه بالذي عليه خلق المفق^(٨) إلا أن هذه الجرذان

(١) الكلام من : واسم ولد البريوع إلى هنا سقط من د .
(٢) التوانج : جمع نالجة ، وهي وعاء السك ، أي الخلة التي يجمع فيها ، ويقرى المايجم
العربية أنه غاري معرب ، وصرح صاحب المياد وادي شير أنه معرب ، نالقه ، قال
المحقق الأستاذ أحمد شاكر في شرح المعرب ٣٤١ : وكل هذا دعوي لا دليل عليها
لأن مادة ن ف ج عربية ، وكل ما ارتفع فقد نفع ، ثم اتصل في معان كثيرة ترجع
إلى هذا الأصل ، ونالجة السك لا تخرج عنه . والسرور : جمع سرة . فيما عدل
« سررتها » . وما أثبت من د يوافق ما نقل التوري من الجاحظ في نهاية الأوب (١٠ :
١٧١) .

(٣) كلما في د ونهاية الأوب والمان (٦ : ٣٤٨) نقلا عن الجاحظ . وفي سائر النسخ :
« الدم » .

(٤) د : « مثال » .

(٥) ذكيا : سابع للريح . ط فقط : « ذكيا » صلي في سائر النسخ والتوري
والمان .

(٦) الشقوق : جمع شق ، بالفتح ، وهو القوط ، أو القوط يابس في أصل الإذن .

(٧) المفق : طائر له ولوع بالسرة . وانظر ص ١٥٢ — ١٥٣ من هذا الجزء .

تخرج بالذناير والدوام] ، وبخشاش الخلى^(١) وذلك أنها تخرجها من جحرها في بعض الزمان ، فتلعب عليها وحواليها ، ثم تنقلها^(٢) واحداً واحداً ، حتى تُعيدّها عن آخرها إلى موضعها .

فزعم الشرقى بن القطامي^(٣) - [وقد رَوَّه عن شوكر^(٤)] - أن رجلاً من أهل الشام الطلع على جُرذٍ يُخرج من جحره ديناراً^(٥) [ديناراً] ، فلما رآه قد أخرج مالا صالحاً استخفّه الحرصُ ، فهم أن يأخذهُ^(٦) ، ثم أدركه الحرصُ ، وفتح له الرزقُ للقوم باباً من القطنة^(٧) ، قال : [الرأى] أن^(٨) أنسك عن أخذه^(٩) ما دام يُخرجُ ، فإذا رأيتهُ يدخلُ فسد أول دينار^(١٠) يمينه ويُعيدّه إلى مكانه أنب عليه ، فاجترقُ المال .

(١) الخشاش من الخلى : ما له خشقة وصوت . فيما عدل : « وخششة الخلى » .

(٢) فيما عدل : « تنقله » .

(٣) الشرقى لقب له . واسمه الوليد بن الحصين ، أحد القساين الرواة للأخبار والأنساب والقبائل ، وكان وافر الأدب ، أقدمه المصور بغداد ، وضم إليه المهدي ليأخذ من أدبه . تاريخ بغداد ٤٨٣٧ وابن النديم ١٣٢ ولسان الميزان (٣ : ١٤٢ — ١١٣) . والقطامي لقب أبيه ، واسمه الحصين بن حال ، يقال بفتح القاف وضمها : مأخوذ من قطامي بفتح القاف وضمها ، وهو ، الصقر . ويسمى : « القطامي السكبي » . وهو شاعر محسن ، ذكره صاحب المؤتلف ١٦٦ — ١٦٧ .

(٤) مله الزيادة من س فقط . وفي لسان الميزان (٣ : ١٥٨) : « شوكر ، أخبارى مؤرخ لا يمتد عليه ، شيمي ، كان في المائة الثانية . ذكره عمر بن شبة في أهل البصرة وقال : كان يضع الأخبار والأخبار (صوابه : الأشعار) . وقد قرنته خلف الأجر في شعره بابين دأب ، يقول فيه :

أحاديث ألفها شوكر وأخري مؤلفة لابن حاب .

وفي الأصل ، وهو حنا س : « شوكر » بالثاء ، تحريف .

(٥) فيما عدل : « من جحر دينار » تحريف .

(٦) فيما عدل : « فهم بأن يأخذها » .

(٧) كلمة « المقسوم » ليست في ل . ويدلها في س : « المقذور » ، . وكلمة : « القطنة » ساقطة من س .

(٨) ط ، هـ : « أنا » سمه « إن » بكسر الحدة ، تحريف .

(٩) ط ، هـ : « أن أخذها » صوابه في ل ، سمه .

(١٠) سمه : « فأول دينار » .

قال : فَعَلْتُ وَعَدْتُ إِلَى مَوْضِعِي الَّذِي كُنْتُ أَرَاهُ مِنْهُ ، [فَيُنْفِئُهُ]
يُخْرِجُ إِذْ تَرَكَ الْإِخْرَاجَ ، ثُمَّ جَلَّ بِرَقَصٍ وَيَثْبُ إِلَى الْمَوَاءِ ، وَيَنْهَبُ يَمَنَةً
وَيَسِرَّةً سَاعَةً ، ثُمَّ أَخَذَ دِينَارًا فَوَلَّى بِهِ ^(١) ، فَأَدْخَلَهُ [الْجُبُرَ] ، فَلَمَّا رَأَيْتُ
ذَلِكَ قَمْتُ إِلَى الدَّانَائِرِ فَأَخَفْتُهَا [، فَلَمَّا عَادَ لِيَأْخُذَ دِينَارًا آخَرَ فَلَمْ يَجِدْ
الدَّانَائِرَ ^(٢) أَقْبَلَ يَثْبُ فِي الْمَوَاءِ ، ثُمَّ يَضْرِبُ بِنَفْسِهِ الْأَرْضَ ، حَتَّى مَاتَ .
وهذا الحديثُ من أحاديثِ النساءِ وأشباهِ النساءِ .

باب آخر

يَدْعُوهُ لِقَارُ ^(٣)

وهو الذي ينظر فيه أصحاب القراءة في قرص القار ، كما ينظر بعضهم
في الخيلان ^(٤) ، وفي الأكتاف ، وفي أسرار الكف ^(٥) :
ويزعمون أن أبا جعفر المنصور نزلَ في بعض القرى ، فقرض القارَ
سِتْرًا كَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ ، فَبِعَثَ بِهِ لِبُرْقَا ^(٦) ، فَقَالَ لَهُمُ الرَّقَاءُ : إِنَّ هَذَا
أَهْلُ بَيْتٍ يَعْرِفُونَ قَرْضَ الْقَارِ مَا يَنْتَالُ صَاحِبُ النَّاعِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ،
فَلَا عَلَيْكُمْ ^(٧) أَنْ تَرْضَوْهُ عَلَيْهِمْ قَبْلَ أَنْ تَصْلُحُوهُ . فَبِعَثَ لِلْمَنْصُورِ إِلَى

(١) قَبْلَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِيمَا عَدَلَ : وَ لَقَبْتُ بِخُرْجٍ بِأَمْرٍ اللَّهِ تَعَالَى .

(٢) فِيمَا عَدَلَ : لَقِينَارٌ ، تَحْرِيفٌ .

(٣) هـ : هـ فِي الْقَارِ .

(٤) الْخَيْلَانُ : جَمْعُ خَيْلٍ ، وَهِيَ تَكْتَضِي سَوَادَ نِ الْخَيْلَانِ .

(٥) أَسْرَارُ الْكُفِّ : خَطُوطُهَا ، الْوَاحِدُ سِرٌّ ، بِاسْتِثْنَاءِ الْقِسْمِ ، قَالَ الْأَعْمَشُ :

فَانْظُرْ إِلَى كُفِّ وَأَمْرَادٍ عَلَى أَمْتٍ إِنَّ أَوْعَدَنِي فَشَرِي

(٦) رِقَاءُ الْقَرْبِ : لَأَمْ خَزَلَهُ وَضَمَّ بِنَفْسِهِ إِلَى بَيْضِ . لَ ، سَمَ : لِبُرْقَا بِالْتَسْيِيلِ .

(٧) فِيمَا عَدَلَ وَكَلَامُ نَهَايَةِ الْأَرْبَعِ (١٠ : ١٦٨) : « فَلَا عَلَيْكُمْ » .

شيخهم ، فلما وقعت عينه على موضع القرض وثب وقام قائماً^(١) ثم قال :
 من صاحب هذا السح ؟ فقال للتصور : أنا . قام ثم قال^(٢) : السلام
 عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ! والله كتبت الخلالة أو أكون
 جاهلاً أو كذاباً !

[ذكر هذا الحديث عمر بن السكوني الصري^(٣) وقد قضي على بعض البلدان].

(فأرة المسك)

وسألت بعض المطارين من أصحابنا للمترزة^(٤) عن فأرة المسك فقال :
 ليس بالفأرة ، وهو بالخشف^(٥) أشبه . ثم قص^(٦) على شأن المسك وكيف
 يصطلع . وقال : لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تطيب بالمسك
 لما تطيبت به ، فأما الزباد^(٧) فليس مما يقرب ثيابي منه^(٨) شيء .

(١) سببه ونهاية الأوب : « وثب قائماً » ل : « وثب فقام قائماً » .

(٢) فيما عدل : « فقال » فقط .

(٣) في أنساب السلف (٢ : ١٠١) : « أبو المنذر عمر بن جميع السكوني الكنتي من
 أهل الكوفة . يروي عن هشام بن عروة وابن أبي خالدة ... روى عنه أحمد بن حنبل
 وأهل العراق » .

(٤) فيما عدل : « من أصحاب المترزة » .

(٥) الخشف ، مغلطة : ولد الظبية أول ما يولد .

(٦) الزباد ، كسحب : شرب من الطيب ، وهو عرق حيوان يشبه السنور البري . قال
 صاحب مباحج المعكر : « لا يقادر شيئاً منه إلا أنه أطول خطاً وذنباً وأكبر جنة » ويسمى
 سنور الزباد : (Civet Cat) يوجد كثيراً بمقدشيم (مقدشو) من أمال الحبشة ،
 يرقى الأمراض الطيبة ، ويعطى السبل الرطب ، ويوضع في أنفاس الحديد ، ويلاصق
 فيبيل الزباد من حلم صغار بين فخذيه ، فتعد له ملاعن اللثة أو تذهب ويؤخذ . وهذا
 الميراث لا يمشي غالباً إلا بالبلاد الحارة كالحبشة وأطراف الصين . وأجوده الموجود بمشطري
 (سومطرا) من أعمال الهند . انظر تذكرة داور والهند . قال صاحب القاموس :
 « وغلط القهقهة والقزوين في قولهم : الزباد دابة يجلب منها الطيب . وإنما القابة السنور
 والزباد الطيب » . فيما عدل : « وأما الزباد » تحريف .

(٧) ط سب : « مما يقرب منه في شيء » هـ : « مما يقرب في شيء » ل : « مما يقرب
 ثيابي » فقط .

قلت هـ : وكيف ^(١) يرتضِعُ الجدى من لبن خنزيرة فلا يجرم له ؟
[قال] : لأن ذلك اللبن استحلال لحما ، وخرج من تلك الطبيعة ، ومن تلك الصورة ، ومن ذلك الاسم . وكذلك لحوم الجلالة ^(٢) . فذلك غير الدم ، واختل غير الخمر . والجوهر ليس يجرم بينه ، وإنما يجرم للأعراض ^(٣)
[والسبب] . فلا تنفّرُ منه عند تذكرك الدم الحقيق ^(٤) ؛ فإنه ليس [به]
وقد تتحوّل النار هوا ، والمواها ماء ، فيصير الشبه القوي بين الماء والنار بيئاً جدّاً .

(بيت الفأر)

والجِرْدَانُ لَا يَحْفَرُ بِيوتها على قارعة طريق ^(٥) ، وبحضْبُ الخفض ^(٦) ؛
لمكان الطر ، وبحضْبُ الجواد ^(٧) ؛ لأن الحوافر تهدم عليها بيوتها . فإذا
أخرجها وقع حافر فرس ، مع هذا الصنيع ^(٨) ، دلّ ذلك على شدة الجري والوقع
وقال امرؤ القيس [يصفُ فرسه] :
فَلَيْسَ بِلِأَلْمُوبِ وَلِلرَّجُلِ دِرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعُ أَمْوَجَ مِنْبِ ^(٩)

(١) ل : « وقد » .

(٢) الجلالة : التي تأكل البقرة ، أو تتبع التماسات ، أو التي تأكل البقلة والمواة .

(٣) في الأصل : « تحرم » وفيما عدل : « الأعراض » .

(٤) تنفّر : تنفّز ، ينفّز إلى التامين . وتنفّز : التباحث من الناس . والحقيق :

الحقن ، كما يحدث في الفراجات والسمائل . أراد أن المسك ، وهو الذي كان من

قبل دما حقيقاً ؛ أصبح الآن جوهر آخر واستحال ، فلا يقبى الاشتزاز من

فيما عدل ؛ « فلا تقدره على تذكرك الدم الحقيقي » ، تعريف .

(٥) قارعة الطريق : وسطه أو أبعاده . فيما عدل : « الطريق » .

(٦) الخفض : المطنن من الأرض . ل : « الخفض » تعريف .

(٧) الجواد : جميع جادة ، وهي معظم الطريق .

(٨) فيما عدل : « الصنيع » .

(٩) الألوب : شدة جرى الفرس ، وكذلك البقرة . يقول : إذا منه يساقه لوب ، وإذا

شربه بالسوط ذو جريه . والأوج : الحق . والمنب : يكره الميم : الأحق

المصوت . أراد : إذا زبروتج الزجر من موقته من الأموج . وفي الأصل : « منعب »

صوابه في الديوان ٨٥ والسان (تنب) .

فَأَعْرَكَ ، لَمْ يَمِرْقْ مَقَاطُ عِذَارِهِ يَدِيرُ كَخُذْرُوفِ الْوَلِيدِ الْمُتَقَبِّ (١)
 تَرَى الْفَارِ فِي مَسْتَكِدِ الْأَرْضِ لَاجِبًا إِلَى جَدِّ الصَّعْرَاءِ مِنْ شَدِّ مُلْهِبِ (٢)
 خَفَانٌ مِنْ أَفَاقِينَ كَأَنَّمَا خَفَانٌ وَدَقٌّ مِنْ سَحَابٍ مُرْكَبِ (٣)
 خَفَانٌ : أَظْهَرَهُمْ . وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ (٤) : « إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ
 أُخْفِيهَا » [بفتح] [الألف] أَيْ أَظْهَرَهَا . وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ (٥) :
 فَإِنْ تَدَفَّقُوا الدَّمَ لَا تُخَفِّرُوا وَإِنْ تَبَشَّوْا الْحَرْبَ لَا تَقْعُدُوا (٦)

(١) يدير : يملأ عدوا شديداً . والخذروف : عود ألوصبة مشقوقة ، يفرغ من وسطه ثم يشد بخيط ، فلما أمدد وصحت له حطفا ، يلبس به الصبيان ، ويوصف به القيس لمرعته . فيها عدل : المتعب . وما في ل هو رواية الديوان .

(٢) المستكد : في اللسان : استكده الماء : اجتمع . وأشد بيت امرئ القيس رواية . « في مستكده لاجبا » . وهذا بعيد عن روايتنا هذه . وأرى أنه أراد بالمستكد : الغليظ من الأرض . وهو في الأصل الجبر والقصب يمن ويفضخم . والجند ، بالضمريك : المستوى من الأرض . والملهب ، كحسن : الشد الجري المنير للقباز . ورواية الديوان : « لاجبا » على جدد الصعراء : أي ظاهرا عليه . ط : « لاجبا » هـ : « لاجبا » صوابه في ل ، ص . وفي ط : « إل الجدد والصعراء » هـ : « إل جدد الصعراء » تحريف صوابه في ل والديوان واللسان . وهذا المعجز وشرطييت التالى ساططان من سه .
 (٣) الودق : المطر . وانظر نوادر أبي زيد ٩ والقال (١ : ٢١١) وابن سبويه (١٠ : ٤٦) .

(٤) هي قراءة أبي الدرداء ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، ومجاهد ، وحيد ، ورويت من ابن كثير وعاصم . انظر تفسير أبي حيان (٦ : ٢٣٢) . وقد روى القائل وابن منظور (١٨ : ٢٥٦) قراءة سعيد بن جبير فقط .

(٥) الآية ١ من سورة طه . قال أبو حيان : « أي أنها من صفة وقوعها وثيقن كونه » . تكاد تظهر ، ولكن تأخرت إلى الأجل المعلوم . وقال في قراءة القيس : « وفيها أعفيا بضم الدزة بمعنى أظهرها ففتحته لقراءتان . وأخفى من الأنداد ، بمعنى الإظهار وبمعنى السوء .

(٦) « دمرؤ القيس بن عابس الكندي » . جاعل أدرك الإسلام . زغد عن رسول الله . ولم يرتد في أيام أبي بكر ، وقام على الإسلام ، وكان له غناء في الردة ، بما كان يهد توبه إلى الثبات على الإسلام . الموثقت ٩ والإصابة ٢٤٨ .

(٧) رواية اللسان : « فإِنْ تَكْتُمُوا السَّرَّ لَا تُخَفِّهُ » . مع نسبة إلى امرئ القيس بن عابس . وعند أبي حيان بدون نسبة : « وَإِنْ تَوَلَّوْا الْحَرْبَ لَا تَقْعُدُوا » .

وقال أعرابي^(١) : إن بني عامر جعلتني على حذيرة أعينها^(٢) ، تزيد
أن تخفى دمي^(٣)

(استطراد لنوى)

وقال أبو عبيدة : أربعة أحرف تهمزها عَقِيل^(٤) من بين جميع العرب
، تقول : فارة ، ومؤسى ، وجوقة ، [وحوث] .

(الفارة في اللغة)

فأصناف ما يقع عليه اسمُ الفارة^(٥) : فارة البيش^(٦) ، [وفارة البيت] ،

(١) ط ، س : « ابن الأعرابي » تحريف . وفي اللسان (١٨ : ٢٥٨) : « ومنه قول
الفتوى لأبي العالبة : إن بني عامر أرادوا أن يخطفوا دمي . وأبو العالبة كان مولد
لبني رباح ، واسمه رفيع بن مهران البصري الرياسي . روى عن أبيه ، وعنه ، وحليفة ،
ومنه قتادة ، وثابت ، ودلود بن أبي هند . وتوفي سنة ٩٠ . المعارف ٢٥٠ ولسان
الميزان (٦ : ٨٠٢) .

(٢) الحذيرة : حقة العين . قال الفراء : « يقال : جعلته على حذيرة عيني وحذيرة
عيني : إذا جعلته نصب عينك » . وفي اللسان أيضاً : « يقال : جعلته على حذيرة عيني
وحذيرة عيني وحذيرة عيني ، إذا كان يستكفه ولا يقدر أن ينظر إليه بنفسه » . فَمَا
مَدَّال : « على حذيرة أعينها » تحريف .

(٣) تخفى دمي : أي تقتلني خفية من غير أن يعلم بي . هـ : « يريد أن يخفى دمي »
ط : « تريد أن تخفى دمي » س : « تزيد أن تخفى دمي » صوابه في ل
واللسان .

(٤) هم بنو عقيل بن كعب بن ربيعة . المعارف ٤٠ . وعقيل ، بجية التصغير .
الاشتقاق ١٨١ . ل : « ثلاثة أحرف تهمزها عقيل » صوابه في سائر النسخ .
وقد سقط الحرف « جوة » من ل كما سقط « حوث » من سائر النسخ ، والصواب
ما أثبت من الجمع بين النسخ . وفي اللسان (٦ : ٢٤٨) : « وعقيل تهمز للفارة
والجوة والمؤسى والحوث » . والجوة . بالضم : سقط مدني بجدة ، ظرف
لطيف المطار . والمؤسى : موسى الخلافة ، بكرو ويؤث ، ويتون ولا يتون .
والحوث : السمكة المنطمة .

(٥) ط : « فأكثر ما يقع عليها اسم الفارة » . س : « فأكثر ما يقع عليها مع اسم
الفارة » وصوابه في ل .

(٦) البيش ، بالكسر : نبت هندي سام ، ويقلد : له بيش موش ، وموش بالقارسية
مخاض الفأر .

وفارة للسك ، وفارة الإبل . وفي فارة للسك يقول حميد الأرقط^(١) :
مطمورة خالط منها النسر^(٢) ذا أرجع شقق عنه الفار^(٣)
وفي فارة الإبل قال الشاعر^(٤) :

كأن فارة منك في مباتها . إذا بدا من ضياء الصبح تبشير^(٥)

٩٥ وهذا شبيهة بالذي قال الراعي - وليس به - :

تبيت . بنات القفر عند لباته . بأحفف من أقاء توضيح هائل^(٥)
كأن القطار حركت في مبيتة جديّة منك في مفرس قلل^(٦)

(١) سبقت ترجمته في ٩٨ ، ١٢٦ .

(٢) في اللسان : « رجل مطور إذا كان كبير السواك طيب النكهة » . وذو الأرج ، أراه به المسك . شقق عنه الفار ، فار للسك : نواقحه التي يكون فيها . حتى بذلك طيب رائحتها .

(٣) فيما عدل : « يقول الشاعر » .

(٤) مائة الإبل : مناعها ومراسها ومطها ط ، هـ « مباتها » سم « مباتها صوابه في ل . وفي ثمار القلوب ٣٢٩ : « مباتها » تحريف . تبشير الصبح : مبادء وأركله ، ومطه التباشير . فيما عدل : « ينشر » تحريف صوابه في ل و ثمار القلوب . وبعد هذا البيت في ل : « وهذا شبيهة بالذي قلنا ولم نأت بعد بعين الشيء » . وفي ص ١ « ودلما يشبه بالذي قال ولم يأت بعد بعين الشيء » وما عبارتان بمشاهير ، ولم أجد لها وصفا في الكلام .

(٥) بنات القفر ، حتى بين بنات القفا . وبنت القفا : عظام صغيرة تفوس في الرمل كما يفوس السمك في الماء ، قصيرة الزدين والرجلين ، ويقال لها شحمة الأرض انظر الخنصر (٨ : ١٠١ ، ١٠٢) ؛ و ثمار القلوب ١٠٣ « وسمها في مصر السحلية » . وحى باليونانية : Ch leies : خلقياس . انظر معجم اللوف ٥٩ . والبيان : الصدر . والأحفف : المائل من الرمل . والأفقه : كبدان الرمل . وقوض : موضع . والمائل من الرمل : الذي لا يثبت مكانه حتى يهال ويستط .

(٦) القطار : جمع قمر ، وهو الحطر . ط ، سم : « كأن القطار إن عرقت » . هـ . « القطار سركت » صوابه في ل . والجهية ، بفتح نكسر مع تشديد الجاء : القطعة من المسك ، كما في القندوس . سم ، هـ : « حدينة » تحريف . والمرس : مبيت لقوم من آخر الليل . والقتال : الراعي من النسر . ط : سم : « قلل » هـ : « قائل » صوابه في ل

(الأصمى وأبو مهدية)

قال الأصمى : قلت لأبي مهدية^(١) : كيف تقول : لا طيب إلا المسك
[قال : فأين أنت من النبر ؟ قال : قلت : لا طيب إلا المسك والنبر .
قال : فأين البان^(٢) ؟ قلت : لا طيب إلا المسك والنبر والبان . قال :
فأين أنت عن أدهان بججر^(٣) ؟ قال : قلت : لا طيب إلا المسك ، والنبر ،
والبان^(٤) ، وأدهان بججر . [قال : فأين فأرة الإبل صادرة^(٥) ؟]
قال الأصمى : [فأرة الإبل^(٦)] .

(فأرة اليش ، والسندل)

وفأرة اليش دويبة تمتدئ الثوم فلا تضرها . واليش سم ، وحكه
حكم الطائر الذي يقال له : سمندل^(٧) ؛ فإنه يسقط في النار فلا يحترق ريثه

(١) أبو مهدية ، أعراب روى عنه البصريون . سبقت ترجمته في (٢ : ٢١٤) . فيها
مقال : « ألبان مهدية » تحريف .

(٢) البان : شجر يقارب الأثل ، ومنه تصير دون شجر الرمان وورقه يقارب الصلصاف شديد
الخشرة ، له زهر ناعم للمس مفروش زغبه كالأذنان ، يختلف قرونا داخلها حب إلى
البياض كالقستق لولا استدارة فيه ، ينكسر عن حب صبرى إلى صفرة . داود
الأنطاكي .

(٣) حجر ، بالفتح : كانت قصة الحمامة .

(٤) ط : « ألبان » تحريف . وانظر التنبيه السابق .

(٥) ليس للإبل فأرة في الحقيقة ، وإنما هي أن تقوح منها رائحة طيبة ، وذلك أنها إذا وضعت
الشب وزهره ، ثم شربت وسدرت من الماء نديت جلدها ففاحت منها رائحة طيبة ،
فيقال لذلك : فأرة الإبل . وهذه البارة من ل ، سم ، هـ .

(٦) تسكلة من ل ، سم ، هـ .

(٧) السندل ، لفظ فارسي ، ويقال فيه أيضا : « سمندور » قيل إنه مشتق من « سام »
بمعنى ثمار ، وهـ أندرون بمعنى داخل . استنبجاس ٦٩٧ . وليلب أنتاس مقال
يضاف في مجلة المشرق (٦ : ٩) أثبت فيه أن كتاب العرب كانوا

(بما لا يقبل الاحتراق)

وُنَبِّتُ^(١) عن [أمير المؤمنين^(٢)] اللأمون أنه قال : لو أُخِذَ الطُّحْلَبُ
خُفِفَ فِي النَّارِ ، نَمِ اسْتِطَعَ فِي النَّارِ لَمْ يَحْتَرَقِ^(٣) .

ولولا ما عاينوا من شأن الطَّلَقِ^(٤) والعود الذي يُجَاءُ بِهِ مِنْ كَرَمَانَ^(٥) :
لأَشْتَدَّ إنكارهم .

وزعم ابن أبي حرب^(٦) أن قَسَا رَاهَنَ عَلَى أَنَّ الصَّلِيبَ الَّذِي فِي عُقَّةِ
مِنْ خَشْبِ ، [أنه] لا يَحْتَرَقُ ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْوُودِ الَّذِي كَانَ صُلْبَ عَلَيْهِ
الْمَسِيحُ^(٧) ، وَأَنَّهُ كَانَ يَفْتِنُ بَنَاتِكَ نَاسًا مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ^(٨) ، حَتَّى فُطِنَ
بَعْضُ التَّكَلِّمِينَ ، فَأَتَاهُمْ بِقِطْعَةِ عُودٍ يَكُونُ بِكِرْمَانَ^(٩) . فَكَانَ^(١٠) أَوْ فِي
عَلَى النَّارِ مِنْ صُلْبِهِ .

نَبِّتُ : يَطْلُقُونَ لَفْظَ «السَّيْدَةِ» عَلَى الْخَيْوَانِ الْمُسَمَّى : Salamandra وهو العظاية ، وَعَلَى
الْعَائِزِ الْمُسَمَّى بِالْفَنَسِ : Phoenix وهو النِّقَارُ الْخَرَفِيُّ ، وَعَلَى الْمَجَرِ الْمَعْرُوفِ بِمَجَرِ
الْفَيْلِ : Ash-stos . وَقَدْ حُلِلَ عَدَمُ اسْتِرْقَاقِهِ بِأَنَّهُ يَفْرُزُ مَادَّةً تَعْلَى النَّارَ ، فَرَحِمُوا أَنَّهُ
يَدْخُلُهَا وَلَا يَحْتَرِقُ .

- (١) نَبِّيتُ : نَبَّيْتُ ، أَيْ أَخْبَرْتُ . فِيمَا عَدَا ذَلِكَ : «وَلَبَّيْتُ» .
- (٢) هَلَهُ مِنْ لَمْ ، صَمَمَ . وَكَلَمَةُ «اللَّامُونُ» بِمَعْنَى لَيْسَتْ فِي صَمَمِهِ .
- (٣) فِيمَا عَدَا ذَلِكَ : «فِي النَّارِ» .
- (٤) انْظُرْ ص ٨٤ ، ٩٢ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .
- (٥) كَرَمَانَ ، بِالْفَتْحِ وَرَبْعًا كَسْرَتْ ، وَالْفَتْحُ أَشْبَهُ : وَلايَةُ بَيْنَ فَارِسَ وَمَكْرَانَ وَسَجِسْتَانَ
وَعَرَسَانَ .

- (٦) فِيمَا عَدَا ذَلِكَ : «إِنَّ أَبِي الْخَارِثِ» . وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ قَتِيْبَةَ فِي الْمَعْرِفَةِ ١٩٢ مِنْ أَسْمَاءِ
«أَبُو جَرَبِ بْنِ أَبِي الْأَسَدِ الدَّقْلِي» . وَقَالَ إِنَّهُ كَانَ عَائِلًا شَامِرًا ، وَبَوَلَاهُ الْحَبَاجَ جَرِيحِي
فَلَمَّا رَأَى عَلَيْهَا حَتَّى مَاتَ الْحَبَاجُ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي حَرْبٍ الْحَدِيثَ ، وَلَهُ عَقَبٌ بِالْبَصْرَةِ وَهَذَا
ذِكْرُهُ ابْنُ خَبْرٍ فِي بَابِ السَّكَنِ مِنْ تَهْلِيلِ الْقَهْلِي ، وَقَالَ إِنَّهُ مَاتَ سِتَّةَ ثَمَانٍ وَمِائَةٍ .
فَلَمَّا هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ الْجَاسِطُ مِنْ عَقَبِ هَذَا الْقَرْبَلِ .

- (٧) فِيمَا عَدَا ذَلِكَ : «الَّذِي كَانَ الْمَسِيحُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدٌ وَعَلَيْهِ صَلَاتُهُ عَلَيْهِ» .
- (٨) فِيمَا عَدَا ذَلِكَ : «مِنْ غَيْرِ أَهْلِ النَّظَرِ» .
- (٩) كَرَمَانَ : وَلايَةُ ، سَبَقَ الْحَدِيثُ فِيهَا تَرْبِيَا . فِيمَا عَدَا ذَلِكَ : «تَكُونُ» تَحْرِيفُ
- (١٠) أَيْ الْمَرْبِيَّةُ . تَكُونُ : «تَكُونُ» أَيْ الْخَطِيئَةُ .

(مساوى السنابير)

قال صاحب الكلب^(١) : والنور لص^٢ لثيم ، وشرة^٣ خوثون
من ذلك أن صاحب النول^٤ يرى إليه يعض الطعم ، فيعتله احتمال^٥ للريب ،
والص^٦ للثيم ، حتى يولج^٧ به خلف حب^٨ أورقود^٩ ، أو عذل^(١٠)
أو حطب ، ثم لا يأكله إلا وهو يلف^(١١) يميناً وشمالاً ، كالذى يخاف^{١٢} أن
يسلب^{١٣} ما أعطى^(١٤) ، أو يُعثر^{١٥} على سرقة فيقاب^{١٦} . ثم ليس في الأرض
خيشة^(١٧) إلا وهو يأكلها ، مثل الخنافس والجفلان ، وبنات وردان ،
والأوراغ ، والحيات ، والقاربي ، والقار ، وكل^{١٨} تن وكل خيشة^(١٩) وكل^{٢٠}
مستقذر .

وهذه الأنعام تدخل النياض ، فتجنب^{٢١} مواضع السموم بطائنها ، وتتخطاها
ولا تلتفت^{٢٢} لفتها^(٢٣) . وربما أشكل^{٢٤} الشيء على البعير^(٢٥) ، [فيمتحنه^(٢٦)]

(١) ل : قال صاحب الكلب والديك .

(٢) أى يدخل به نفسه . ط فقط : « يلعج » .

(٣) الحب ، بالضم : الحبة الضخمة ، فارسي معرب . كما سبق في ٣٦٥ : « ورقود » : إنبه
خزف مستطيل مقعر ، مما أعطاه الفارسية عن العربية . انظر استيعاب ٦٤ . وعند
المجريطي ٦٠ (أنه فارسي معرب : وكذا في اللسان ، لكن قال ابن دريد : « لا أحسنه »
عربياً .

(٤) العدل ، بالكسر : نصف الحمل يكون على أحد جنبي قيسر .

(٥) س : « ثم لا يأكلها » . وفيها عدا ل : « إلا وهو يلف » .

(٦) فيها عدا ل : « ما أعطيه » .

(٧) الخيشة ، بالكسر : الخيشة غير الطيبة . فيها عدا ل : « خيشة » .

(٨) ط : « هر » . « حشة » سم : « حشة » . صوابها ما أثبت من ل . وانظر التحلية للباقر .
و « كل تن » ساطع من ل .

(٩) يقال لا يلتفت ثقت فلان ، بالكسر : أى لا ينظر إليه . فيها عدا ل : « لا يلتفت
إليه » .

(١٠) فيها عدا ل : « ولا أشكل الشيء على البعير » بحريف .

(١١) يمتحنه : يختبره . في الأصل ، وهو عدا ل : « فيمتحنه » .

بالشمة الواحدة . فلا تلتط الأيل [إلا في البيش وحده . ولا تلتط الخيل
إلا [في الدمل^(١) وحده .

والسناير تموت عن^(٢) أكل الأرزاق والحيتات والقارب ، وما لا يحصى
جدهم^(٣) من هذه الحشرات ، فهذا يدل على جبل بمصلحة للماش ، وعلى
جبر غليظ وشدة شديد .

(هيج الحيوان)

قلنا : وكل شيء من جميع الحيوان ، ما خلا المرأة ، فلا بد لها من
٩٦ هيج في زمان معلوم ، ثم لا يعرف ذلك منها فيها إلا باللائل والآثار ،
أو بوضوح المائدة .

وإنما السناير ، إذا هجن السقاد ، آذنين بصياحن^(٤) أهل القبائل
ليلا ونهاراً ، ينسج ظلمر قاهر على^(٥) . لا يمتريهن نقرة ولا ملالة^(٦) .
[ولا سامة] . فرب رجل حرير شديد النيرة ، [وهو] جالس مع نسائه ،
وهن يترددن على مثل هذه الهيئة^(٧) ، ويصرخن في طلب السقاد . فكأن
من حرة قد خجلت ، وحزرت قد انقضت طبيعتها^(٨) .

(١) الدمل ، بالكسر مقصور : شجرة مرة من السوم .

(٢) فيما حال : من .

(٣) فيما حال : وحده .

(٤) كلمة « أهل » ليست في ل . ويعلق في سه : « على » .

(٥) كلما في ل . وفي ع : « ينسج » . هر ظلمر قاهر ل : تحريف . وفي سه : « ينسج قاهر ظلمر » .
ظلمر : وفي هـ : « ينسج قاهر ظلمر » فقط .

(٦) الملالة : اللال والفجر . ط ، هر : « ملالة » ل : « ملالة » ضواهما ما أثبت .
وفي سه : « ملالة » .

(٧) سه : « الحالة » وفيها أيضا « يترددون » مكان « يترددون » . وكلمة : « ملالة » ليست
في ل .

(٨) لما حال : « انقضت طبيعتها » .

[وليس شيء من غولتها ^(١) مثل ذلك . فكل جنس في العالم من الحيوان قد كورته أظهر هيناً ، إلا السناير] .

وليس شيء من غولة الأجلس مثل الذي للجل ^(٢) من الإزباد ، وهجران الرغى ، وترك اللاء ، حتى تنضم أباطله ^(٣) ، ويتورم رأسه ، ويكون كذلك الأيام الكثيرة . وهو في ذلك الوقت لو حمل على ظهره مع امتناعه شهراً من الطعام - ثلاثة أضفافٍ حمله لحملها .

(الملك وإسماعيل بن غزوان)

ونظر للكي إلى جل قد أزيذ وتلقم ^(٤) ، وطار على رأسه منه كشق البرس ^(٥) ، وقد زم بآفته ، وهو يهدر [ويققب ^(٦)] لا يعقل [شيئاً] إلا ما هو فيه ، قتل لإسماعيل بن غزوان : والله لو ددت أن أهل البصرة رأوني يوماً واحداً إلى الليل قلّ هذه الصفة ، وأنى خرجت من قليل مالى وكأبره ! فقال له إسماعيل : وأى شيء لك في ذلك ؟ قال : كنت والله لا أصبح حتى يوافي دارى جميع نساء أهل البصرة ، [وجواريك نهيهن] فلا أبداً إلا بهن ! قال إسماعيل : إنك والله ما سبقتنى إلا إلى القول ، وأما النية والأمنية فأنا والله أمتنى هذا منذ أنا صبي !

(١) أى غولة السناير ، وهى ذكورها .

(٢) فبما عدل : مثل ما للجل .

(٣) الأياطل : جميع أبطل ، وهو الخامسة . وانضمها : ضمورها .

(٤) تلقم : يبل مشافرة الطعام ، وهو زيد أفراء الأبل .

(٥) كشق : ينسج شقة ، بالقسم ، وهى السبيبة المستطيلة من الثياب . والبرس : بالفتح .

والقسم : القطن ، أو قطن البردى . قال :

فرى اللام على حباتها - فزما - كالبرس طيزه ضرب الكراويل

(٦) يققب : يرجع في هديره .

(حال بعض الحيوان عند معاينة الأثني)

والحمار والقرس عند معاينة الحيزر والأتان هيج^(١) وصيح^(٢) ، وقلق
وطلب . والجل يقيم على تلك الصفة عين أو لم يمين ، ثم يذني من هذه
الذرة كورة إنائها^(٣) فلا تسمح بالإمكان^(٤) إلا بعد أن نسوي وتدارى^(٥)

(مقايضة بين السور والكلب)

قالوا : والسناقر إذا انتقل أربابها من دار إلى دار ، كان وطئها
لحب إليها منهم ، وابن أثبت أعيانهم . فإن هم جوطوها فأنكروا الدار
لم تقيم على معرفتهم ، فربما هربت من دارهم الحادثة ولم تعرف دارهم الأولى ،
فتبقى مترددة : إما وخشية^(٦) ، وإما مأخوذة [، وإما مقتولة .
والكلب يحل الدار ، ويذهب مع أهل الدار والحمام في ذلك
كالسور^(٧) .

(١) فيما عدل : « هيج » . وما أثبت من ل أشبه بلغة الجاحظ

(٢) ل « ثم تدني منها إنائها » .

(٣) ط ، ه : « ولا تسمح بإمكانها » ص : « ولا تسمح بإمكان »

(٤) نسوي : من التسوية ، وهي من التهيئة . فيما عدل : « تسوي » والمداواة
المخالطة .

(٥) فيما عدل : « وعشبة » بالخاء المعجمة ، ولا وجه له

(٦) ل : « مثل السور »

(اختلاف أثمان السنور)

قال صاحب الكلب^(١) : السنور يسرى^(٢) في صفره درهم ،
فإذا كبر لم يسر^(٣) شيئاً وقال العمى^(٤) :
[فإنك فيما قد أتيت من الغنى ستفلس ، وما قد زدت فيه إفراط]
كسور عبد الله يبيع بدرهم صغيراً فلما شب يبيع بقرط^(٥)
وصاحب هذا الشعر ، لو غبر مع امرئ أقيس بن حنجر ، والتابع
الذياني ، وزهير بن أبي سلمى ، ثم مع جرير والقرزوق ، [والراعي]
والأخطل ، ثم مع بشار وابن هرمة [وابن أبي عيثة^(٦)] ، ونحى بن نوفل [

(١) هذه الجملة سابقة من ل .

(٢) ط فقط : « يسري » وما صححنا ، ولكن قال الأبي : « يسري لادوة » . وفي
السان : « وقولهم لا يسرى أحبه لفة أهل الحجاز » ، وقد روي عن الثامي :
وفي الصباح : « وفي لفة قليلة يسرى درهما يسواه من باب تمب » . ومنها
أبو زيد .

(٣) ط فقط : « لم يسر » . وانظر التمهيد للسلف .

(٤) فيما عدل : « العمى » . وقد نسب هذا الشعر إلى بشار ، ففي العقد (١ : ١٢٢) :
« وكان يزيد بن منصور يخرى لبشار العقيل وظيفه في كل شهر » ثم قطعاه
فقال :

أما خالك ما زلت ساجح غرة صغيراً فلما شب عمت بالشام
جريت زماناً سابقاً ثم لم تزل فأغرستني جئت تقطوع القام
كسور عبد الله يبيع بدرهم صغيراً فلما شب يبيع بقرط
ومثل هذه القصة مع إنشاء البيت الأول والثالث في غار القلوب ٣٢٧ . وفي
البحر فيما يلي على نساء هذه القصة . وقال النابلي : « وقال قبله القزوقي :
رأيت الناس يزادون يوماً فيوماً في الجبل وأنت تنقص
كذلك المر في صغر يقاتل به حتى إذا ما شب يرخص »

(٥) روي هذا البيت الميداني في نهاية حرف الكاف سبوقاً بكلمة : « وقال الخنجر »

(٦) هو محمد بن أبي عينة بن المهلب بن أبي صفرة ، وكان أبوه يتولى الري لأبي جعفر
المنصور ، ثم قبض عليه وحسبه . وكان محمد من شرار البوثة العينية من ساحلي
البصرة . وأخباره في الأغاني (١٨ : ١١ — ٢٩) .

وَأَبِي يَقُوبُ الْأَعْمُورَ ، أَلْفَ سَنَةٍ . لَمَّا قَالَتْ بَيْتًا [وَاحِدًا] مَرْضِيًّا أَبَدًا
وَقَدْ يَضَافُ هَذَا الشَّعْرُ ^(١) إِلَى بَيْتَارَ ، وَهُوَ بِأَمَلٍ

(خُلَاقُ الْحَيَوَانِ)

٩٧ وَزَعَمَ [لِي] مِنْ لَا أَرَدُّ خَيْرَهُ ، أَنَّ الْخُلَاقَ قَدْ يَمْرُضُ لِلْسَّائِيرِ ،
كَأَيِّ مَرِيضٍ لِلْخَازِيرِ وَالْحَمِيرِ .

وَزَعَمَ [لِي] بَعْضُ أَهْلِ النَّظَرِ ، أَنَّ الْفَرْجَ أَشْبَهُوا ^(٢) الْحِمَرَ فِي كُلِّ
شَيْءٍ ، حَتَّى فِي الْخُلَاقِ ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَى ظَهْرِهَا ^(٣) زَنْجِيٌّ إِلَّا [وَهُوَ] حَلَقَى .
وَقَدْ غَلَطَ . لَيْسَ [عَلَيْهَا] زَنْجِيٌّ عَلَيْهِ مَوْتُونَةٌ مِنْ أَنَّ يَنْتَاكَ ^(٤) . وَلَيْسَ
هَذَا تَأْوِيلُ الْخُلَاقِ . وَتَأْوِيلُ الْخُلَاقِ أَنْ يَكُونَ هُوَ الطَّلَبُ .

وَالنَّبِيذُ يَهْتِكُ سِتْرَ الْحَلَقَى ، وَيَنْقُصُ عِزْمَ التَّجَمُّلِ ^(٥) .
بِشَرِّ بَرِّ النَّبِيذِ أَبَدًا . وَسَوَاءُ الْإِحْتِمَالُ لَهُ ، وَسُرْعَةُ السَّكْرِ إِلَيْهِمْ
عَلَمٌ فِيهِمْ

وَعِنْدَنَا [مِنْهُمْ] أُمٌّ . فَلَوْ كَانَ هَذَا اللَّفْظُ حَقًّا لَكَانَ عَلَيْهِ ظَاهِرًا
فَيَرَى صَاحِبَتَنَا هَذَا ^(٦) أَنَّ فِي مَنْزِلِ أَبِي يُوسُفَ [يَقُوبَ] بِنِ إِسْحَاقَ
الْكِنْدِيَّ ^(٧) هَرَمِينَ ذَكَرَيْنِ عَظِيمَيْنِ ، يَكُونُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ ، وَذَلِكَ كَثِيرًا

(١) لِيَا حَلَا : « كَلِمَتٌ » . وَانْظُرِ الْفَتْحَ الرَّابِعَ مِنَ الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ .

(٢) لِي : « اسْتَوَى » هـ : « أَشْبَهَ » صَوَاحِبًا قِي ط ، س هـ .

(٣) ظَهْرُهَا : أَمْرُ ظَهْرِ الْأَرْضِ . فَيَسَا عَدَا لِي : « ظَهْرُ الْأَرْضِ » .

(٤) فَيَا عَدَا لِي : « مَوْتُونَةٌ مِنْ ارْتِيَادِ تِيَاكَ » .

(٥) التَّجَمُّلُ : الْمَتَّبِعُ الَّذِي يَظْهَرُ لِلنَّاسِ خِلَافَ مَا يَكُونُ مِنَ الْإِلْمِ : انْظُرْ شَرْحَ الْهَبْرِيِّ
لِلْمُسْتَقَاتِ ٨ ط ، هـ : « الْحَصْلُ » س هـ : « الْحَصْلُ » وَأَثْبَتَ مَا قِي لِي .

(٦) هَذِهِ الْكَلِمَةُ مُاقِلَةٌ مِنْ لِي . وَفِيهَا عَدَا لِي : « وَخَبَرَنِي » بِالْوَاوِ .

(٧) هُوَ أَبُو يُوسُفَ يَقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الصَّبَاحِ بْنِ عِرَانَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُهَمَّدٍ
الْأَثَمَثُ مِنْ قَبْلِ الْكِنْدِيِّ ، كَانَ يُسَمَّى فِيلَسُوفَ الْكَلْبِ ، وَكَانَ يَهْتَلِكُ . وَهُوَ =

ما يكون وأن الشكوح لا يمانعُ الفاكح ؛ ولا يلتمسُ منه مثلَ القبي
بيذه ٤

(أكل الهرة أولادها)

قالوا : والمرة تأكلُ أولادها . فكذلك ^(١) بهذه الغلظة لولما وشرها ،
وعقوقاً وغلظ قلب ا

وقال السيد الميرى — وذكر سير عائشة ، رضى الله تعالى عنها ،
إلى البصرة مع طلحة والزبير ، حين شهدت ما لم يشهدا ، وأقدمت على
ما نكصا عنه ^(٢) — :

جاءت مع الأشعثين في هودج . تزجى إلى البصرة أجنادها
كأنها في فئليها هرة تريد أن تأكل أولادها
وليس ^(٣) ما قال في أم المؤمنين [وبنت الصديق] ! وقد كان قادراً
على أن يؤثر على علي — رضى الله عنه — فضله ، من غير أن يشتم
المخواريين ، وأنها أتت المؤمنين ، ولو أراد الحق لار فيها وفي ذكرها سيرة
على بن أبي طالب . فلا هو جبل عليها قدوة ^(٤) ، ولا هو رعى النبي صلى الله
عليه وسلم حرمة

== سرد ابن التميم مؤلفاته في فهرست ٣٥٨ — ٣٦٥ وهو فخر عظيم جداً . وكان أبو
إسحاق بن الصلاح أميراً على الكوفة . وكان يعقوب عظيم المنزلة عند المأمون والمتصم
وعند ابنه أحمد . ل : « إبراهيم » موضع « إسحاق » تحريف ، وكلمة « الكتى »
ساقطة من ل . والخبر سبقت رواية الجاهل لـ (٣ : ١٨٦) ولولاه : « وكان
منه يعقوب بن صباح الأثني » .

- (١) نيا عدل : « وكذلك » .
- (٢) نيا عدل : « وأقامت على ما نكصا عنه » . وانظر الخبر والشعر في (٢ : ١٩٧) .
- (٣) كذا في سـ : « وفي ل : « وليس » . وفي ط ، هـ : « وليس » وهذه محرفة .
- (٤) نيا عدل : « فلا هو جبل عليها قدوة » ، تحريف .

وذكرورة ستانير الجيران تأكل أولاد المرة ، مادمن صغاراً أو فوق
المنار شيئاً^(١) ، وتقتلها وتطلبها أشد الطلب . والأمهات^(٢) تحرمها [منها]
وتقاتل دونها ، مع عجزها عن الذكرورة .

(الألوان الأصيلة في الحيوان)

[قال أبو إسحاق : السور الذي هو السور ، هو النمر ، وهو الأكبر ،
وهو الذي يُقال له : البقال ، وذلك لكثرة اتخاذ البقالين لها ، من بين سائر
الستانير ، لأنها أصيد للنار .

قال : وجميع ألوان الستانير إنما هي كالشيت الداخلة على اللون .
قال : وكذلك الحار ، إنما هو الأخضر ، والألوان الأخر داخلة عليه .
قال : فاما الأسد فليست بذات شيت ، ولا تعدو لوناً واحداً ،
ويكون ذلك اللون متقارباً غير متساوٍ .

(أحوال إناث الستانير وذكرها)

قال : ومن فضيلة ما في الستانير ، أنها تضع في السنة مرتين
وذلك للمعزة في القرى ، إلا ماداس الحب^(٣) .

- (١) فيما عدل : « ستا » .
(٢) فيما عدل : « فالام » . والأصل في « الأمهات » أن تكون للاثنين ، وإن
تكون « أمات » لغير الاثنين . لكن سمع استعمال كل واحدة منها مكان الأخرى
انظر اللسان (١٤ : ٢٩٤) .
(٣) أي إلا ما يدوس الحب منها في اليلد ، والأصل في اليلد أن تستعمل البقر .
قال الجاسط في ص ١٤٢ سلس من هذا الجزء : « والممازة قد تولد في السنة مرتين
إلا ما ألقى منها في اليلد ، ولما في اليلد تقع مرقه عظم » .

قال : ويحدث لإناث السناير من القوة والشجاعة إذا كامنها التحل
وهرب منها عند التزاع . فلو لحقته قطته .

ويحدث الذكر استخذاه ، كما يحدث للذئب القوي إذا ناله الخلدش
اليسير ، ويحدث الضيف من الجراد عليه حتى ينب عليه فيأكله ؛
فلا يمتنع منه . كما قال الشاعر ^(١) :

وكنْتُ كذئب السوء لما رأى صا صاحبه يوماً أحال على الدم ^(٢)
ويحدث مثل ذلك للجرذ ^(٣) إذا خصى ، من الجرذ على سائر
الجرذان ^(٤) ، حتى يثب فيقطعها ، وتهرب منه ضعفاً عنه .

وسائر الحيوان إنما يستره الضف من أمثاله إذا خصى وترك أمثاله
على حالها [.

(قول زرادشت في القار والرذ عليه)

ثم رجعت إلى قول زرادشت في القار .

زعم زرادشت أن القارة ^(٥) من خلق الله ، وأن السور من خلق
الشیطان . فليل البحر ^(٦) : [ينبي ^(٧)] على أصل قولكم أن يكون الشيء

(١) هو الفرزدق ، كان في السان (١٣ : ٢٠٤) وديوانه من ٧٤٩ . وهو منسوب
إليه أيضاً في ابن سلام ١٢٧ وجملة من عقائد الفرزدق ، وهي الأبيات المستنقاة
بعضها ، المشهورة ، التي يضرب بها المثل . ونسب إليه أيضاً في الأغاني (١٩ :
١٥) نقلاً من ابن سلام . وانظر قصة انتحال الفرزدق هذا البيت في الأغاني
(١٥٧ : ٥) .

(٢) أحال الذئب على الدم : أقبل عليه . ورواية السان : « فكان كذئب » .

(٣) الجرذ : ضرب من القار . وفي الأصل ، وهو هنا ل : « الجراد » تحريف صحيح .
(٤) الجرذ : الضف ، وأن يتناط فيتحرش بالذي غاظه ، يقال بالفتح وبالتحريك .
والفتح أنصح ، وهو لغة الكتاب : « وغدوا على جرذ قاذرين » .

(٥) ل : « القار » .

(٦) فيها حال ل : « البحر » . وكل منهما صحيح .

(٧) هذه الكلمة من ل : « س »

الذى خلق الله خيراً كله ونساءً كله ، ومرضاً كله ^(١) ، ويكون ما خلق الشيطان على خلاف ذلك . ونحن نجد عياناً أن الذى قلتم به خطأ ، وأنها الناس كلهم يرون أن الفأر بلاه ابتلا به ^(٢) ، فلم ^(٣) يجدوا بداً من الاحتيال لصرف مضرته ، كالأداء النازل [الذى] يلتبس له الشفاء . ثم وجدناهم قد أقاموا السناير [مقام التداوى والتعالج ، وأقلموا الفأر مقام الماء الذى أمر به الله ، وأمر بالتداوى منه ، فاجتلبوا لذلك ^(٤) السناير] وبنات عرس ، ثم نصبوا لها ألوان الصيادات ^(٥) ، وصنعوا لها ألوان الشوم [و] للحجونات التى إذا أكلت منها ماتت . واستقر هؤلاء السناير ^(٦) واختاروا الصيادات واجتنبوا السنور دون ابن عرس ^(٧) ، لأن ابن عرس يعمل فى الفأر والطير كعمل الذئب بالنم ^(٨) ، [فأول ^(٩)] ما يصنع بالقريسة أن يذبحها . ثم لا يأكلها إلا فى القروط . والسنور يقتل ثم يأكل . فالفأر ^(١٠) [من السنور ^(١١)] أشد فزعاً ^(١٢) ، وهو الذى قبول به طباعها وطباعه .

وكأن الذى يأكل الهجاء كثير ، [وأن] الذى جيل يازائه ابن آوى . وكأن الذى يأكل النمل كثير ، والذى جيل يازائها الذئب .

(١) المرقى ، كبير ومسجد ومقعد : ما استين به . ط ، هـ : « موقفاً » صوابه قول ، سمه .

(٢) ل : « بلوا » .

(٣) ل : « لم » .

(٤) هذه التكلفة من ل ، سمه . وفى ل : « واجتلبوا » .

(٥) سمه : « ثم نصبوا لها السناير واختاروا الصيادات » .

(٦) يستقره : يختار القاره الجيد .

(٧) اجبوا : اختاروا . فيما عدا ل : « واختاروا السنور على ابن عرس »

(٨) فيما عدا ل : « عمل الذئب بالنم » وفى ط بعد ذلك : « فالأول أكثر »

(٩) هذه من ل ، سمه . هـ .

(١٠) فيما عدا ل : « والسنور يقتل ويأكل » . والفأر .

(١١) هذه من سمه فقط .

(١٢) فيما عدا ل : « أشد منه فزعاً » وكلمة « منه » مقحمة .

والأسد [أقوى منه] على النجعة ، والنجعة من الذئب أشد قراً^(١)

والحيات تطالب القار والجردان ، وهي من السور أشد قرأ^(٢) .

وإن كان في الجردان ما يساوي السور فلها منه أشد قرأ .

فإن كنتم إنما جعلتموه من خلق الشيطان [لأكله صنفاً واحداً من خلق الله — فالأصناف التي يأكلها من خلق] الشيطان أكثر^(٣) .

وزعم زرادشت أن السور لوبال في البحر ، لقتل عشرة آلاف سمكة .

فإن كان إنما استبصر^(٤) في ذئبه في قتل السمك^(٥) فالسمك أحق بأن يكون من خلق الشيطان ؛ [لأن السمك يأكل بعضه بعضاً ، والذي يبيع الأنثى في زمان طرح البيض] ، فكلمة قذفت به التهمة^(٦) .
وإن غرق إنسان في الماء ، مجراً كان أو وادياً ، أو بعض ذوات الأربع — فالسمك أسرع إلى أكله من الضباع^(٧) والفسور إلى الجيف .

وعلى أن اعتلاله على السور ، وقوله : لوبال في البحر قتل^(٨) عشرة آلاف سمكة . فما يقول فيمن زعم أن الجرد لوبال في البحر قتل^(٩)

(١) الفرق : الخوف . ل : « خوفاً » .

(٢) هـ ، سه : « قرأ » .

(٣) فيما عدل ل : « فالشيطان أكثر » .

(٤) استبصر في رأيه : تبين ما يأتيه من غير أورش ، واستعمل بصيرته . فيما عدل ل : « استبصر » .

(٥) أي في قتل السور السمك يبوله في البحر سه ، هـ : « في قتله » .

(٦) فيما عدل ل : « أن » .

(٧) فيما عدل ل : « فكل ما قذفت به التهمة » .

(٨) له : « السباع » .

(٩) فيما عدل ل : « وإن بال » وفي ط قطع : « لقتل » .

(١٠) فيما عدل ل : « لقتل » . وهما وجهان جائزان . وفي الكتاب : (لو نشاء جملناه

حطاما) و : (لو نشاء جملناه أجاجيا) . سورة الواقعة ٦٥ ، ٧٠ .

مائة ألف سَمَكَة ؟ وبأى شيء يبين منه ^(١) ؟ وهل ينبغي لمن كسر هذا القول الظاهر الكسر ^(٢) ، المكشوف اللوق ^(٣) [أن يفرح] ؟ ! وهل تقرأ الجماعة والألم بأن في الفأر شيئاً من الرفاق ؟ ! وهل يُمازجُ مَضَرَّتْهَا شيء من الخير وإن قل ؟ ! أوليست الفأرُ والجُرْذَانُ هي التي تأكل كُتَبَ الله تعالى ، وكتب العلم ، وكتب الحساب ؛ وتقرض الثيابَ الثمينة ، وتطلب سرَّ نوى القطن ^(٤) ، وتفسد بذلك اللُحْفَ والدَّوَابِجَ ^(٥) والجلباب ^(٦) ، والأقية ^(٧) ، والخفَّاتين ^(٨) ، وتحسُّ الأدهان ، فإن عجزتْ أفواهها أخرجهما

(١) يبين منه : أى يفرق . فيما عدل : « يبين منه » .

(٢) ط : « وهل يتبين » صوابه في سائر النسخ . وفي ل : « الكبير » موضع « الكسر » تحريف .

(٣) الموق : الحق . ط ، هـ : « الموق » سمه : الرأى صوابهما في ل .

(٤) سر النوى : جوفه ولبه . ط : « كسر » سمه ، هـ : « تير » صوابهما في ل .

(٥) الدوابِج : جمع دواج ، كرميان ، وهو ضرب من الثياب . قال ابن دويده : لا أحسبه عربياً صحيحاً ، ولم يفسره ، كذا في اللسان . وفي القاموس : « الدواج كرميان وغراب : الحاف الذي يلبس » . وفي المغرب ١٤٧ : « قال أبو حاتم : حدثني من سمع يونس يقول : هو الدواج بالتحفيف ، الذي تقول له العامة دواج بالتحديد . قال أبو حاتم : وهو فارسي معرب » . وقال أدب شير ٦٨ : « الدواج والدواج الحاف الذي يلبس ، فارسيته دواج » . لكن اللغوي عند استنباس ٣٩ « أن هذا اللفظ لما اشتركت فيه اللتان ، وجعله بمعنى ملادة السرير أو لحافه ، أو بمعنى ملادة مطلقاً . سمه : « الدواج » ط ، هـ : « الدواج » صوابهما في ل .

(٦) تجمع الجلبة على جيب وجلباب . فيما عدل : « ولتلباب » محرف .

(٧) الأقية : جمع قباء ، يالفتح ، سمى بذلك لاجتماع أطرافه .

(٨) الخفَّاتين : جميع خفَّتان ، يفتح الخاء . وهو لفظ فارسي ، لم تذكره اللامجم العربية ولا تعرض له الجواليقي . وقال أدب شير ٥٦ : « فارسي محض ، وهو ثوب من القطن يلبس فوق الدرع ، ومنه التركي قَفْطَان » . وعند استنباس ٦٨ أنه ثوب يلبس تحت السلاح ، أي الدرع ونحوه : « A vest worn under armour » ط ، سم :

« الخفاف » هـ : « الخفَّاتين » صوابه في ل .

بأذناها؟! أوليست التي تنقب السلال وتقرض الأوكية^(١) وتأكل الجُرْبَ حتى يُعلّقَ للتاعُ في الهواء إذا أمكن تعليقه؟! !

وتجلبُ إلى البيوت الحيات؛ للعداوة التي بينها وبين الحيات، [و] لحرص الحيات على أكلها^(٢) ، فتكون سبيكاً في اجتماعها^(٣) في منازلهم ، وإذا كثُر^(٤) قتلن النفوس^(٥) .

وقال ابن أبي العجوز : لولا مكان القار لما أظمت الحياتُ في بيوت الناس ، إلا ما لا بال به^(٦) من الإقامة .

وتقتل القسيل والنخل^(٧) ، وتهلك الملفَ والزرع ، وربما أهلكن القَرَاحَ^(٨) كله ، وحلنَ شمير الكلدس^(٩) وُبرَه^(١٠) . ٩٩

أوليس [معلومًا]^(١١) من أخلاقها اجتذابُ فتائل المصاييح رغبةً في تلك الأدهان ، حتى ربما جذبتها جهلا وفي أطرافها الآخر الشرج

(١) الأوكية : جمع وكاء ، بالكسر ، وهو رباط القرية . فبا عدل : « تنقب الأوكية وتنقب السلال » .

(٢) الكلام من : « إذا أمكن تعليقه » إلى هنا ساقط من سمة .

(٣) ط : « تكون سبيكاً لاجتماعهما » . سمة : « فيكون سبيكاً لاجتماعهما » .

(٤) ط : « كثرت » سمة : « كثرت » هـ : « كبرت » . والأخيرتان محرفتان .

(٥) ط و سمة : « قتل النفوس » .

(٦) البال : الأكثرات . ط : « ما لا يدله » سمة : « ما لا بال له » . وأثبت ما في ل ، هـ .

(٧) القسيل : صغار النخل ، واسمته فسيلة . فبا عدل : « النفس والنخل » تحريف .

(٨) القَرَاح : بالفتح : الأرض الخلسة لزروع أو لغرس ، وكل قطعة حل حياها من نبات النخل وغير ذلك ، وبالجمع القرحة ، كقذال وأقذلة . فبا عدل : « القَرَاح » تحريف .

(٩) الكلدس : بالضم والفتح : العرة من الطعام والتمر والدراهم وغير ذلك ، وبالجمع أكباس . فبا عدل : « الكرس » تحريف .

(١٠) سمة : « وُبرَه » تحريف .

(١١) في الأصل ، وهو هل : « معلوم » وفي ل أيضاً قبلها : « وليس » .

تستوقد^(١) فحرق^(٢) بذلك التباثل الكثيرة ، بما فيها من الناس والأموال
والحيوان !!

وهي بعدُ آكل للبيض^(٣) وأصناف القِراخ من الحَيَّات لها .

فكيف لم تكن من هذه الجملة من خَلَقَ الشيطان ؟ !

هذا ، وبين طباعها وطباع الإنسان مُنافرة شديدة ، وَحِشَّة مفرطة .

وهي لا تأنسُ بالناس وإن طالت معايشُهم^(٤) والسَّوَرُ آنسُ الخلق بهم .

وكيف تأنسُ بهم وهم لا يَقلعون^(٥) عن قتلها ما لم تقطع [هي] عن

مساكنهم !! فلو كنَّ بما يؤكل لكان في ذلك بعض المرفق^(٦) . فكيف

ولها لثقي في الطريق^(٧) مَيِّتة ، فما يمرض لها الكلبُ الجائع !

فالأم كلها على التضادى منها^(٨) واتخاذ السنابير لها .

وزَرَدُشْتُ بهذا العقل دعا الناس إلى نكاح الأمهات ، و [إلى]

(١) ط ، هـ : « وفي طرفها الآخر » وأثبت ما في ل ، سمه . السرج : جمع سراج ، وهو المصباح . فيها عدا ل : « السراج يستوقد » .

(٢) فيها عدا ل : « فحرق » .

(٣) ط فقط : « أكل البيض » تحريف . آكل : أشد أكلًا .

(٤) عايش : عاش معه . فيها عدا ل : « معاشرتهم » . وأنشد ابن منظور قول قنبر :
وقد طمئت على أني أمأيتهم لا تبرح الدهر إلا بيننا إحسن

(٥) أقطع من الشيء : كذب . فيها عدا ل : « ينفلون » تحريف نصر . وكلمة : « بهم » ليست في ل .

(٦) المرفق : المنفعة . ط ، سمه : « فلو كانت » هـ : « فلو كان » وهذه محرفة . وفيها عدا ل : « المرافق » .

(٧) لثقي ، من لقيه يلقاه . هي كذلك بالثقاف في نسخ الأصل . وفيها عدا ل : « في الطرق » .

(٨) تضادى من كذا : إذا تعاماه وأزوى عنه . فيما عدا ل : « التناذى » .

التوضؤ بالبول^(١) ، وإلى التوكيل في نيك النيات^(٢) ، وإلى إقامة سوراستب^(٣) ، وصاحب^(٤) الحائض والنفساء .

(علة نجاح زرادشت)

ولولا أنه صادف دهرأ في غاية الفساد ، وأمة في غاية البُذ من الحرية ومن التَّيَرَة والألفة ، ومن التفرُّز والتنظف^(٥) ، لما تمَّ له هذا الأمر .

وقد زعم ناس أن ذلك إنما كان وإنما تمَّ لأنه بدأ بملك فدعاه^(٦) على قدر ما عرف من طباعه وشهوته وخلقه . فكان الملك هو الذي حلَّ على ذلك رعيتَه .

والذي قال هذا القول ليس يعرف من الأمور [إلا بقدر] ما باين به العامة^(٧) ؛ لأنه لا يجوز أن يكون الملك حلَّ العامة على ذلك ، إلا بعد أن

(١) فيما عدل : « والتوضؤ بالأبول » . وفي اللسان (١ : ١٩٠) : ولا تقل توضيت وبمضمهم يقوله . وفي تلج المروس (١ : ١٣٤) : « ذكر قاسم عن الحسن أنه قال يوماً : توضيت — بالياء — فقبل له : أتلحن يا أبا سعيد ؟ فقال : إنها لغة خليل وفيهم نقات » .

(٢) المغنيات ، بضم فكسر : جمع منيب ومنبية ، وهي التي غلب عنها زوجها . ل : « المغنيات » تحريف .

(٣) كلها وردت الكلمة بهذا الصبغ في ل . ولم أهد إلى تحقيقها . وفي مجمع استنباس « سوراخ صُئِب » بمعنى المتقرب . ط ، هـ : « سوراست » سمه : « سوراست » .

(٤) كلها بالأصل .

(٥) التنظف ، بالنقاء المعينة . وفي اللسان : « قال أبو منصور : التنظف عند العرب التمس والتفرُّز وطلب النظافة » .

(٦) ط : « بدأ » بدعاه الملك » هـ : « بدأ » مع سقوط الكلمتين بعدها . وأثبت ما في ل ، هـ . والملك هو « كيشتاب » أثناء زرادشت بدين المجوسية ، فقبلها وحلَّ أهل ملكه عليها . وقتل عليها حتى ظهرت . التنبية والاشراف ٧٩ .

(٧) باينهم : فلو أنهم . ط ، هـ : « باين » سمه : « باين » وأثبت ما في ل .

يكون زَرَادُشتُ أُلِي على ذلك الصادِ أجنادَ الملك . ولم يكن [الملك]
ليقوى^(١) على العامة بأجناده ، وبمشرة أضعاف أجناده ، إلا أن يكون
في العامة عالم من الناس^(٢) ، يكونون أعواناً للأجناد على سائر الرعية .

وعلى أن اللوك ليس لها في مثل هذه الأمور حِلَّةٌ تدعو إلى المخاطرة
بملكها ، وإنما غايةُ اللوكِ كل شيء لا بد للوك منه ، فأما ما فضل عن ذلك
فإنها لا تخاطر بأصول الملك تطلب^(٣) الفضول ، إلا من كان مُلْكُهُ في نصاب
إمامة ، وإمامته في نصاب نبوة ، فإنه يقع كل شيء توجبه الشريعة ،
وإن كان ذلك سبيلَ الرأي ؛ لأن القنَى شرع الشريعة أهم غيب
تلك المصلحة^(٤) .

وقد ينبغي أن يكون ذلك الزمان [كان] أفسدَ زمان ، وأولئك
الأهل^(٥) كانوا شرَّ أهل . ولئلك لم ترقطُ ذا دين تحول إلى الجوسية
عن دينه . ولم يكن ذلك للذهب إلا في شِقْمٍ وصُقْمٍ من فارس^(٦)
والجبالِ وخُراسان . [وهذه] كلها فارسية .

(أثر البيئة في العقيدة)

١٠٠ فإن تعجبت^(٧) من استقطابى لقل كسرى أبرويز وآبائه ،

(١) فيما عدل : « يقوى » .

(٢) فيما عدل : « عامة من الناس » .

(٣) ل : « تطلب » .

(٤) ط : « يغب تلك المصلحة » سواءه في سائر النسخ .

(٥) فيما عدل : « وذلك الأهل » .

(٦) اللقن والقصع : الناحية . فيما عدل : « في صفة من أهل فارس » .

(٧) فيما عدل : « فإن عجبت » .

وأحبائه وقربائه^(١) وكُتَّابَه وأطبائه ، وحكَّامَه وأساورته — فإني أقول
في ذلك قولاً تَعرِف به أني^(٢) ليس إلى المصيبة ذهبت .

اعلم أني لم أعني بذلك القول الذين ولدوا بعدُ على هذه القاعة ،
ونشأوا^(٣) على هذه الديانة ، وغدَّوا بهذه النحلة ، ودُرِّبُوا [جميعاً] على
هذه الملة^(٤) ؛ فقد علمنا جميعاً أن عقول اليونانية فوق الديانة بالهرمية^(٥)
والاستبصار في عبادة [البروج و] الكواكب ؛ وعقول الهند فوق الديانة
بطاعة البُدَّة^(٦) ، وعبادة البِدَّة^(٧) ، وعقول العرب فوق الديانة بعبادة
الأصنام والخشب المنجور^(٨) ، والحجر المنصوب ، والصخرة للنحوتة

فداء المنشأ والتقليد ، داء لا يُعْخِشُ علاجَه جالينوس^(٩) [ولا غيره

(١) قرايين الملك : وزراءه وجلساؤه وخاصته ، واحدهم قريان بالضم . ل : ١ وقرائته .
وحده إما تكون جمع قريية . وفيها مدال : « قرايت » وهي لغة مقول فيها . ولعل
الوجه ما أثبت . وفي ط : « وأحبائه » بدل : « أحبائه » .

(٢) فيما مدال : « يعرف به أني » .

(٣) س ، هـ : « ونشأوا » .

(٤) فيما مدال : « ودربوا هذه الملة » .

(٥) أي عقولهم فوق أن تدعى بملعب الهرمية التي اعتنقوها . وهذا وما بعده تقرير
للمبدأ القائل بأن العقيدة لا تتبع العقل . فيما مدال : « فوق عقول الديانة بالهرمية »
وكلمة : « عقول » مقحمة . والكلام من هنا إلى كلمة « الديانة » التالية ساقط
من هـ .

(٦) البِدَّة ، بالضم : الضم ، فارسي مرب . والجمع البِدَّة : بكسر الفتح . مأخوذ من
كلمة « بُتُّ » الفارسية ومعناها الضم . استنبجاس ١٥٤ . وجعلها صاحب القاموس

مرب « بت » بالياء الفارسية ! ط ، هـ : « فوق البادة » صوابها في ل .

(٧) البِدَّة : جمع بد . انظر التنبية السابق . ط : « البِدَّة » هـ : « البِدَّة » صوابها
في س . وهذه الكلمة وما قبلها ساقطتان من ل .

(٨) ط ، هـ : « والخشب المنجورة » علي أن تكون « الخشب » بشتين جماً .
وأثبت ما في ل . والكلام من « والخشب » إل : « المنحوتة » ساقط من س .

(٩) جالينوس ، يوناني ، كان إمام الأطباء في عصره . وقد نقل العرب كتباً كثيرة له
في التشريح . وفيه يقول أبو الطيب :

يموت راعي الضأن في جهله موقاة جالينوس في طبه

فوالكلام من : « والتقليد » إل هنا ساقط من ل .

من الأطباء^(١) . وتعظيمُ الكبرياء^(٢) ، وتقليدُ الأسلاف ، وإلفُ دينِ الآباء ، والأُنس بما لا يعرفون غيره يحتاج إلى علاج شديد ، والكلام في هذا يطول .

فإن آتت أن تتعجب ، حتى دعاك التعجب إلى ذكر أبوز - فاذكر سادات قُرَيش ، فإنهم فوق كسرى وآل كسرى .

(دفاع صاحب السنور)

[و] قال المحتجُّ للسنانير : قد قالوا : « أبر من هرة ! » و : « أعقُ من صَبِّ^(٣) ! » وهذا قول الذين عابوها تأكلُ أولادها . وزعموا أن ذلك من شدة الحبِّ لها . وقال بعضهم : إنما يعتريها ذلك من جنونٍ يعتريها عند الولادة ، وجوع يذهبُ معه علمها بفرق ما بين جرائها وجراء غيرها من الأجناس^(٤) ، ولأنها متى^(٥) أُنشِيتْ أو أُلغِيتْ شَطْرَ شَبَعِها لم تعرض لأولادها . والردُّ^(٦) على الأُم أمثالها عملٌ مسخوط . والعربُ لا تمتصُّ للسنور على الضبِّ فيتوهم^(٧) عليها في ذلك خلافُ الحقِّ ، وإنما هذا منكم على جهة قولكم في السنور إذا نَحَثَ^(٨) لنحوه ثم ستره ، ثم عاودَ ذلك للكان

(١) هذه من سمه .

(٢) هاتان الكلمتان ساقطتان من ل .

(٣) انظر ما سبق في (٢ : ١٩٧) ، وكذا أمثال الميداني (٢ : ٤٥١) في النيل : « أعق من صَبِّ » .

(٤) الجراء ، بالكسر : جميع جرو ، مطلق ، وهو الصغير من ولد الكلاب والسيح ونحوها . ويجمع أيضا على أجراء وأجرء وأجرية . فإذا ل : « أجرائها وأجرء . » غيرها من الأجناس .

(٥) فإذا ل : « لو » .

(٦) ط ، هـ : « فالرد » .

(٧) سمه : « فيقرهم » تحريف .

(٨) نَحَثَ : بحث . الأصمى : « نَبَحُوا عن الأمر وبحثوا وبحثوا بمعنى واحد » . ونحيث البئر والخفرة ونحيثهما : ما خرج من ترابهما . فإذا سمه : « بحث » وما بمعنى .

فشمه^(١) فإذا وجد راحة زاد عليه من التراب^(٢) . فقلتم : ليس الكرم
رسر القبيح أراد ، وإنما أراد تأنيس القار . فحن لاندع^(٣) ظاهر صنيعه
الذي لأحكم له إلا الجليل لما يدعى مدع من تصارييف الضمير^(٤) .
وعلى أن الذي قلتموه إن كان حقاً فالذي أعطيتموه من فضيلة التدبير
أكثر مما سلّيتموه من فضيلة الحياة^(٥) .

(الميون التي تُسرج بالليل)

قال : والميون التي تُسرج بالليل : عيون الاسد ، والأفاعي ،
والسنانير ، والنمور .

والاسد سُجّر الميون^(٦) . وعيون [السنانير] منها زُرْق ، ومنها
ذهبية ، كميون أحرار الطير وعتاقها . وعيونُ الأفاعي بين الزُرْق^(٧)
والذهبية . وقال حسان بن ثابت^(٨) :
رُيدَ كأنَّ السَّمْنَ في حَجَرَاتِهِ نُجُومُ الثُّرَيَّا أَوْ عِيُونُ الصُّبَاوِنِ^(٩)
الضُّيُونِ : السُّنُورِ^(١٠) .

- (١) فيأ عدل : بالشم .
- (٢) فيأ عدل : « فإن وجد راحة زاد عليه بالتراب » . وانظر (٢ : ٢٦٣) .
- (٣) فيأ عدل : « وتفضى بما يلقى » الخ .
- (٤) فيأ عدل : « أنجيل » تحريف . ولا أد بالحياة : ستره نجومه .
- (٥) السجرة : أن يشرب سواد العين حرة . فيأ عدل : « سحر » باللهلعة ، تحريف ،
وانظر ما سبق في (٤ : ٢٣١ س ٢) .
- (٦) ل : « الزرقة » تحريف . وانظر للكلام على ألوان الميون ما سلف في (٤ :
١١٦ ، ٢٢٩) .
- (٧) لم أجد هذا البيت في ديوانه .
- (٨) الحجرات ، بفتحين : جمع حجرة ، بالفتح ، وهي الناحية . والثريا : مجموعة
عقودية من النجوم وليست نجما واحدا . فيأ عدل : « كان الشمس » صوابه في
لسان العرب (١٧ : ١٣٢) .
- (٩) في « لسان : » الضيُون : السُّنُور ، وقيل هوداية تشبهه .

(تحقيق في الألوان)

وإذا قال الناس : نوب أزرق فإنهم يذهبون إلى لون واحد . وإذا وصفوا
١٠١ بذلك العينَ وَقَعَ على لونين ؛ لأن البازيَ يسمى أزرق^(١) وكذلك العقاب ،
والزُّرَّاقُ ، وكل شيء ذهبي العين . فإذا قالوا : سنور أزرق لم يُدَرَّ ،
أذهبوا^(٢) إلى ألوان الثياب أم إلى^(٣) ألوان عيون البزاة .
و [قد] قال صحرَّ البديء^(٤) حين قال له معاوية : يا أزرق ! قال :
البازي أزرق . وأنشد :

ولا عَيْبَ فيها غيرُ شُكْلَةٍ عَيْنِها كذلك عِتاقُ الطيرِ شُكْلٌ عِيُونُها^(٥)
والذهب قد يقال له أصفر ، ويقال له أحمر .

وقال بعض بني مروانَ لِمِضْ ولد مَتَمِّ بن نُويرَةَ : يا أحمر ! قال :
الذهب أحمر . فذلك زعم أن عِتاقَ الطيرِ شُكْلٌ عِيُونُها .
وقل الأخطل :

وما زالت القَتلى تَمُورُ دماؤُهم بدِجَلَةٍ حتى ماء دِجَلَةٍ أَشْكَلُ^(٦)
فالشُّكْلَةُ عندهم تقع على الصُّفْرة والحمرَة إذا خالطتا غيرهما .

- (١) في اللسان : « والبازي يكون أزرق » . فإما عدل : « ليس أزرق » تحريف .
- (٢) الزرق يضم الزاي وتشديد الراء المفتوحة : طائر بين البازي والباشق يصاد به ،
وقال الفرزدق : هو البازي الأبيض . فإما عدل : « الزارِق » صوابه في ل .
- (٣) ط فقط : « سنور أزرق ذهبوا » بإسقاط ما بين الكلمتين الأخيرتين .
- (٤) فإما عدل : « وال » .
- (٥) سبقَت ترجمته في (١ : ٩٠) .
- (٦) سبق البيت والخبر قبله في (٤ : ٢٣٠) فارجع إليه .
- (٧) الأحمر ، ما يميل به العرب ، وهم يسمون المعجم الحمرء ليلانهم ، ولأن الشقرة
أغلب الألوان عليهم ، ويسمون أيضاً الموالى للحمرء . وبذلك فسر حديث : « أرسلت
إلى الأحمر والأسود » . انظر ص ٧١ من هذا الجزء .
- (٨) نمود : نموج وقُرْدَد . فإما عدل : « ثمار » . أمارة : أسالة وأجراء .

(الزرق الميوني من العرب)

فن الزرق^(١) [من الناس] حُصارُ المبدئي ، وعبدُ الرحمن ابنه ،
وداؤد بن مقيم بن نورية ، والعباس بن الوليد بن عبد الملك [بن مروان]
ومروان بن محمد بن مروان^(٢) ، وسعيد بن قيس الممداني^(٣) ، وزرقاه الهامة .
وهي حمزة ، من بنات ثعلبان بن عدي .

ومن الزرق من كانوا يتشامون به : قيس بن زهير ، [وكان أزرق]
وكان بكراً وابن بكرين^(٤)

وكانت البسوس زرقاء [و] بكراً بنت بكرين . ولما^(٥) حديث
لا أحقه .

وكانت الزباء زرقاء^(٦) . والزرق الميوني ، من بني قيس بن ثعلبة
منهم المرقشان^(٧) ، وغيرها .

(١) المراد بالزرق ، زرق الميوني .

(٢) هومروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية يبيع سنة ١٢٧ : وكان مقطع بيوصر الأمويين
من سعيد مصر سنة ١٢٢ .

(٣) نسبة إلى همدان ، قبيلة في اليمن . وكان من خبره أن علياً كان قد أهدى دم حارثة بن
بدر التمداني ، فكان قيس شقيماً له عند عل ، واحتال لذلك بحيلة طريفة ؛ ففغا عنه
عل ، وانصرف سعيد إلى حارثة وأعطاه بذلك ، وكساه ، وأجازته بمائة سنية ؛
ولما أراد الانصراف إلى البصرة شيعه في ألف راكب . وكان مما قال فيه حارثة
(الأغاني ٢١ : ٦٥) :

الله يحزى سيد الخير نافذة أضي سعيد بن قيس قرم همدان
أنفلق من شفا غيرة مظلمة لولا شفاعته ألبست أكفاني

(٤) كان لعرب يتشامون بالبكر ابن البكرين . انظر محاور القلوب ٥٢٣ — ٥٢٤ .

(٥) فيها عدل : • ولما • .

(٦) انظر حديثها في ص ٢٧٨ . فيها عدل : • وكانت الزرقاء بكراً ؛ تحريف .

(٧) هما المرقش الأكبر والمرقش الأصغر ، سبقت ترجمتهما في (٤ : ٢٧٥) .

(الحمر الحاليق من العرب)

والحمرُ الحاليق^(١) ، من بنى شيبان . وكان النعمان [أزرق ، أفسر^(٢)] ،
أحمر [العيين ، أحمر [الحاليق] . وفيه يقول أبو قردودة حين نهى ابن عمار^(٣)
عن منادته :

إني نَهَيْتُ ابنَ عَمَارٍ وَقُلْتُ لَهُ لَا تَأْتِنِ أَحْمَرَ الْعَيْنِ وَالشَّرَّهَ
إِنَّ لِلْمَلُوكِ مَتَى تَنْزِلُ بِسَاحَتِهِمْ تَعْلِي بِتَارِكٍ مِنْ نِيَابَتِهِمْ شَرَّهَ
يَاجِفَتُهُ كِلْزَادُ الْحَوْضِ قَدْ هَدَمُوا وَمَنْطَقًا مِثْلَ وَشْيِ الْهَيْمَةِ الْحَبَرَةِ

(شعر في الزرق)

وقال عبد الله بن همام السلولي :
وَلَا يَكُونَنَّ مَالُ اللَّهِ مَأْكَلَةً لِكُلِّ أَزْرَقٍ مِنْ هَمْدَانٍ مَكْتَحِلٍ^(١)
وقال آخر^(٢) :

لَقَدْ زَرَقْتُ عَيْنَكَ يَا ابْنَ مُكَنْبِرٍ كَمَا كُلُّ ضَبَّيٍّ مِنَ الْقَوْمِ أَزْرَقُ^(٣)

- (١) الحملاق : باطن أجنان العين التي يسود الكحل .
(٢) الأفسر : الشديد الحمرة كأن بشرته متفشرة ، ويقال للأبرص أيضا . وانظر الحديث من البرص ص ١٦٤ - ١٦٧ .
(٣) هو عمرو بن عمار الطائي ، والمترجم في (٤ : ٢٤٣) وانظر النهر والشعر ومراجعهما هناك .
(٤) المأكلة ، يفتح الكاف وضما : اسم مكان من الأكل ، ولغة الضم مسموعة .
وعبارة الجوهري : المأكلة والمأكلة الموضع الذي منه تأكل .
(٥) هوسويد بن أبي كاهل ، كما في الأغاني (١٩ : ٤٩) .
(٦) ابن مكعب هذا هو محرز بن مكعب الضبي ، شاعر من شعراء المفضليات ، له المفضلية ٦٠ من طبع المعارف . والمكبير ، بكسر الباء ، وفي النعمان : ويقال مكبره بالسيف أى قطعه ، ومنه سمى المكبر الضبي لأنه مكبر قوما بالسيف . ودوي بالفتح أيضا . وانظر مقدمة المفضلية ٦٠ . ورواية البيت في المختص (١ : ١٠٠) :
« كَمَا كُلُّ ضَبَّيٍّ » .

وفي باب آخر يقول زهير :

فلما وردن الماء زُرْقًا جمَاهُ وَصَعْنَ عِصِيَّ الحَاضِرِ التَّخِيمِ^(١)

(معارف في حمرة العين)

وقال يونس : لم أرَ قرشيًّا قطُّ^(٢) أحرَّ عروقِ العينين إلا كان سيِّدًا شجاعا

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان أشكل العينين^(٣) ضليع القم^(٤) .

(شعر في السماء على الفأر)

قال : ونزل أبو الرُّغل الجرمي^(٥) بعضَ قرى أنطاكية فلقى من جردانها شراً ، فدعا عليها^(٦) بالسنانير فقال :
يَا رَبِّ شَفِّهِ بَرَى الإسَادِ أوجهم ومُنْزِلَ الحُكْمِ في طه وحليم^(٧)

(١) يقال ماء أزرَق إذا كان صلباً . وجيham : جميع جم وجمة وهو الماء المجتمع . والحاضر : النازل على الماء . ويقال وضع عصاه : إذا ترك السير .

(٢) ط ، هـ : « قطلان » صوابه ق ل ، سمه .

(٣) فسرهُ سمالك بن حرب بأنه طول شق العين . قال ابن سيده : « وهذا غادر » يعني هذا التفسير . وقال ابن الأثير : أي في بيانها شيء من حرة . وهو محمود محبوب .

فيها عدل : « أشهل » وهي رواية أخرى ثالثة في اللسان (١٣ : ٣٨١) .

(٤) ضليع القم : أي عطشه ، وقيل واسمه . والعرب تحمد عظم القم واسمه : وتقدم صفته . انظر ص ٢٦٣ .

(٥) فيا عدل : « الحربي » .

(٦) ط ، هـ : « عليهم » .

(٧) الشعث : جميع أشعث ، وهو الخليل للشم . والإسَاد : سير الليل كله . وأراد بطله وحليم سور القرآن جميعاً . فيا عدل : « يا رب شعب يرى ط : « الأستار

وجهم » . هـ : « الأستار وجهم » تحريفات . وفيها عدل : « وسلم » تحريف .

أَفْجَ لَشَيْخَرِ ثَوَى بِالشَّامِ مُعْتَرِبًا نَأَى النُّصَيْرِ بِعِيدِ الْبَارِ مَهْمُومٍ
تَكَنَّفَتْهُ قَرِيْبَاتُ الْخَطِيْءِ دُكْنٌ وَقَصُ الرُّعَابِ لَطِيفَاتُ الْخُرَاطِمِ ^(١)
حُجْنُ الْخَالِبِ وَالْأَنْيَابِ شَابِكَةٌ غَلْبُ الرُّعَابِ رَحِيْبَاتُ الْحِيَازِمِ ^(٢)
تَارَوْا لَهْنَ فَا تَنَفَّكَ مِنْ قَنَصٍ لِكُلِّ ذِي الْقَرَمَاءِ مَقَاءٌ عَلْبُومٍ ^(٣)
حَقِّ أَيْتٍ وَزَادِي غَيْرِ مُنْتَعِمٍ عَلَى النَّزِيلِ وَلَا كُرْزِي بِمَشْكُومٍ ^(٤)
وَأُنْشِدَنِي ابْنَ أَبِي كَرِيْمَةٍ ، لِيَزِيدَ بِنَ نَاجِيَةِ السَّعْدِيِّ ^(٥) : سَعْدِ بْنِ
بَكْرٍ . وَكَانَ لَقِيَ مِنَ الْقَارِ جَهْدًا ، فَمَا عَلَيْنَ ^(٦) بِالسَّنَائِرِ ، قَالَ :

أَزْهَيْرُ مَا لَكَ لَا يَهْمُكَ مَا بِي أَخْزَى إِلَهُ مُحَمَّدٍ أَهْمَايَ
كَغْلُ السُّيُونِ ، صَنِيرَةُ آذَانِهَا جُنْحُ الْخَنَادِسِ يَتَوَرَّنُ جِرَابِي ^(٧)
ثُمَّ الْأَنْوَفِ لِرِيحٍ كُلِّ قَفِيَّةٍ يَلْحَقُنَ لِحْظَ مَرْوَعٍ مُرْتَابٍ ^(٨)

(١) دكن : جمع دكناء ، والدكنة لون يضرب إلى البنية بين الحمرة والسواد . فيما عدل :
« ذكره » تحريف . وقص : جمع وقصاء ، وهي القصيرة الملق .

(٢) الأحمين : الموج المعقف . شابكة : مشبكة ، وانظر (٤ : ١٨٣ ، ٢٨١ ،
٣٠٩) . والأغلب : التليظ الرقية . والحيزوم : الصبور .

(٣) أي ثارت السنائير الجردان . والقنص : الصيد ، قنصه يقتنصه قنصا وقنصا ،
بالفتح وبالتصريك . والذباية : الطويلة الذيل . والمقاء : الطويلة في دقة . والعلبوم :
الشديد السواد ، أو الطويل ، الذكر والأش سواه . فيما عدل : « فا يهلك »
تحريف .

(٤) عكم المتاع يملكه عكما : شهه بشوب . والنزِيل : الضيف . والكُرْز : بالنم : ضرب
من الجواشق ، أو هو الخرج . فيما عدل : « كورى » والكور : الرمل ، ولا
وجه له .

(٥) لم أجده له ترجمة أكثر مما قال الجاحظ ، إنه من بني سعد بن بكر .

(٦) فيما عدل : « عليم » .

(٧) جنح الخنادس : أي في جنح الظلام . يقال جنح وبنح ، بالنم والكسر ، وهو
جانب الليل ، أو أوله ، أو قطعة منه نحو النصف . يتورن : يتدلون ، كلما سكن
أصداها نهض الآخر للعمل . فيما عدل : « خمس الخنادس » تحريف . ط :
« يتورن » س : « يتورن » صوابهما في ل .

(٨) التقية : المختار ، واقفاه : اختاره . ط ، هـ : « كرمج » تحريف . وفيما عدل :
« كل بقية » . والبغية : ما يبتغى ويطلب . والأوفى ما أثبت من ل .

دُكِنُ الجِبابُ تَدَرَعَتْ أَيْدِيهَا صُلِّ الرُّؤُوسِ طَوِيلَةُ الْأَذْنَابِ^(١)
 شَخْتُ الخَالِبِ وَالْأَنْيَابِ وَالشَّوَى ثَجُلُ الخُصُوفِ رَحِيَّةُ الْأَقْرَابِ^(٢)
 أَسْتَى إِلَهُ بِلَادَهُنَّ سَحَابًا غَرَّ النَّشَاصِ بَيْدَةُ الْأَطْنَابِ^(٣)
 تَرْمِي يَنْبَسِرُ كَالْقَيْوُثِ تَسْرِبَلَتْ مِنْهَا الْجُلُودُ مَدَارِعَ السُّجَابِ^(٤)
 غَلَبَ الرُّقَابَ لَطِيفَةُ أَهْجَازُهَا فَطَحَ الْجَبَاهُ دَهِيْقَةُ الْأَنْيَابِ^(٥)
 مُتَبَهِّسَاتٍ لَلطَّرَادِ كَكَاثَا آسَادُ رِيْشَةٍ أَدْنَحَتْ بِمُخَضَّبِ^(٦)
 وَنَحْنُ نَنْظُرُ أَنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ مِنْ تَوْلِيدِ ابْنِ [أَبِي] كَرِيمَةَ .

(١) قد كتبت : لون يضرب إلى القبرة بين الحمرة والسواد . والجباب : جمع جبة ، وهي موصل ما بين الساق والخصف . فيما عدا ل : « وكثر الجباه » والكلمة الأولى محرفة ، والثانية وجه . تدربت : هومن الدرع ، وهو اختلاف اللون . والصمل : جمع صملا وأصل ، وهو الخفيف الرأس .

(٢) شخت : جملة جمعا لشخت . ولشخت : النقيق . وجمع فميلة صفة على فعل نادر ، كقبر نذر . والأنياب : جمع ناب ، وأصلها الأنابيب ، فحلت الياء الثانية على مذهب الكوفيين . انظر اللسان (٢ : ١٧٤ س ٨ - ٩) وحواشي الحيوان (٢ : ٢٧٠) . والشوى : اللذان والرجلان ، الواحدة شواة . ثجل : جمع أثجل ، وهو العظيم الواسع . والأقرباب : جمع قرب ، بالقسم ، وهو المنصورة ، يقولونه جمعا وإنما هما قربان اثنان . ط ، هو : « حل الحصون » سم : « على الحصون » صوابها في ل . وفي ل أيضا : « حقيرة الأسلاب » .

(٣) للنشاص ، بالفتح : السحاب المرتفع . والأطنباب : جمع طناب ، يضم وبضمين ، وهو حبل الخيل والبرادق ، أراد نظم هذه السحاب . فيما عدا ل : « غر البشام » تحريف . وقد دعا علي بن المطر ، وهو أخو ، ما يتخلف .

(٤) العيس : جمع أغيس وفيه ، وهو ما لونه لون الرماد . ط : « بعرس » سم ، هو : « بعرس » صوابها في ل . والمدارح : جمع مدرح ، وهو ضرب من الثياب ، وقيل جبة مشقوقة المقدم . والسجباب : حيوان على حد اليربوع ، أكبر من الفأرة وشمره في غاية النعومة ، فلو ريشه « سنجباب » ولم يذكر في اللسان والقاموس والمغرب وشغل الغليل ، وذكره ادنى شير ٩٠ . وهو ما في اللون ، كما في معجم استينجاس . ٧٠٠ . وهو بالإنجليزية : Grey squirrel وبالفرنسية : Petit gris .

(٥) غلب : غلاظ ، جمع أغلب وظلابة . فطح : وأصلها عريضا : جمع أفلح وفلح .

(٦) متبهسات : متيقظات . ط ، سم : « متبهسات » هو : « متبهسات » وأثبت ما في ل . وبيشة : موضع تقب إليه الآساد .

(معارف في السنور)

والسنور ثاقبُ البصر بالليل . وكذلك القارة سوداء العينين . وهي في ^(١) ذلك ثاقبة البصر .

والسنورُ ضيفُ الهامة . وهامته من مقاتله . ولا يستطيعُ أن ينقو الطعامَ الحارَّ ولا الحامضَ .

(مقارنة بين السنور والكلب)

قال : والسنور فضيلةٌ أخرى : أنه ^(٢) كثيرُ الأسماء القائمة بأنفسها ، ١٠٣ غير المشتقات . ولا أنها ^(٣) تجمع الصفات والأعمال بل هي أسماء قائمة . من ذلك : القطُّ ، والمهرُّ ، والضئُون ^(٤) ، والسنور .

وليس للكلب اسمٌ سوى الكلب ^(٥) ، ولا للدِّيك اسمٌ إلا الديك . وليس للأسد اسمٌ إلا الأسد والليث . [وأما الضئيم ، والخنايس ، والرَّثيال ^(٦) ، وغيرها - فليست بمقطوعة] ، والباقي ليست بأسماء مقطوعة ^(٧) ولا تصلح ^(٨) في كل مكان .

فيما عدل : « مع » . وانظر (٤ : ٢٣١) .

(٢) في : « لأنه » .

(٣) ط : « لأنها » ويسقط الـ « ل » قبلها ، هـ : « ولأنها » صواباً في ل .

(٤) انظر ما سبق في ص ٣٢٩ . وكلمة « السنور » في ل ثالثة لكلمة : « القط » .

(٥) ل : « إلا الكلب » .

(٦) الضئيم : مشتق من الضئيم ، وهو الضئيم . والخنايس ، مشتق من الخنيسة : وهي الترابرة والشدة . والرثيال ، مشتق من الرأيلة ، وهي الخبيث ، أو الخبيث معكفاً كأنه يتوسى .

(٧) ذكر السيوطي في باب معرفة خصائص الفنة (١ : ١٨٩) أن أباء عبد الله بن خالويه كان يقول : « جمعت للأسد خمائة اسم ، وللحية مائتين » . وأراد الجاحظ بالمقطوعة الأسماء التي هي نصر في معناها . ل : « ليست بأسماء مقطوعة » .

(٨) فيما عدل : « تصلح » .

وكذلك الخمر . فإذا قالوا : قهوة ، ومدامة ، وسلاف ، [وَحَنْدَرِسْ] .
وأشياء ذلك — فإنما تلك أسماء مشتركة . وكذلك السيف ^(١) . وليس هذه
الأسماء عند العامة كذلك .

قال : وعلى السُّنُور من الحبة ، ولا سيما من حَبَّة النَّسَاء ، ومعه من
الإلف والانس والذُّنُو ، والمضاجعة ، والنوم في الضَّحاف الواحد — ما ليس
مع الكلب ، ولا مع الحمام ، ولا [مع] الدَّجَاج ، ولا مع شيء مما
يباش الناس .

هذا ، ومهما الوحش والأهل . فلو لا قُوَّةُ حَبَّةٍ لِلنَّاسِ لما كان في هذا
اللعن أكَثَر من الكلاب ، والكلاب كلها أهلية .

قالوا : وليس بجيب أن يكون الكلب طيب الفم ؛ لكثرة ريقه ،
ولبعد قرابته ومشاكلته للأسد ، وإنما العجب في طيب فم السُّنُور ، وكأنه
في الشَّبه من أشبال الأسد .

ومن يُقبَلُ أفواه السنابير وأجزاءها من الخرائد ^(٢) وربات الحبال ،
والخدَّرات ، والمطهَّات ^(٣) ، [والقينات ^(٤)] أَكْثَر من أن يُحصى لهنَّ
عدد ، وكلهنَّ ^(٥) يَخْبِرْنَ عن أفواهها ^(٦) بالطَّيب والسلامة مما عليه أفواه
السباع . وأفواه ذوات الجِرة ^(٧) من الأنعام .

(١) فيما هذا ل : « القنيف » تحريف . وما يحذر ذكره أن صاحب القلموس صنع كتاباً
سماه « القروض الملوّفة » جمع فيه ما يفي على ألف اسم من أسماء السيف . انظر القاموس
(سيف) .

(٢) الخرائد : جميع خريدة ، وهي البكر لم تحس قط ، أو الحمية الطويلة للكوثر ،
الخافضة الصوت الخفرة . فيما هذا ل : « الخرات » جمع حرة بالفم ، وهي الكريمة ،
أو ضد الأمة .

(٣) المطهَّات : الباربات الجبال . والمطهم : الحسن التام كل شيء به على حذته .

(٤) القينة : الأمة مفتية كانت أو غير مفتية .

(٥) ط : « والتكسل » س ، هـ : « ولكن » وعده محرقة . وأثبت ما في ل .

(٦) فيما هذا ل : « أفواههن » .

(٧) الجرة ، بالكسر : ما يخرج الجير ونحوه من بطنه ثم يحضه ويبلعه . فيما هذا ل :
« ذي الجرة » .

وما رأينا وضيمَةً قطُّ ولا رفيمَةً ، قَبِلْتُ قَمَّ كَلْبٍ أَوْ دِيكٍ ^(١)
وما كان ذلك من حارسٍ قطُّ ، ولا من كلابٍ ، ولا من مكلَّب ^(٢)
ولا من مُهَارِشٍ ^(٣) .
والسنور يُخَضَّب ^(٤) ، وتُصاغُ له الشنوفُ والأقُرَّة ^(٥) ، ويُتَحَف ^(٦)
ويدلَّل ^(٧) .

وَمَنْ رَأَى السَّنُورَ كَيْفَ يَخْطُلُ الْمُصْفُورَ ، مَعَ حَدَرِ الْمُصْفُورِ ، وَسُرْعَةِ
طِيرَانِهِ - عَلَى أَنْ جِهَتَهُ فِي الصَّيْدِ جِهَةُ الْقَهْدِ وَالْأَسَدِ . وَمَنْ رَأَاهُ سَيْفًا
يَرْتَفِعُ بِوُثْبَتِهِ إِلَى الْجَرَادَةِ فِي حَالِ طَيْرَانِهَا - عِلْمٌ أَنَّهُ أَسْرِعُ مِنَ الْجَرَادَةِ ^(٨) .
وله إهاب فضفاض ، وقبض من جلده واسع ، يهوج فيه بدنه
وهو عما يَضْبَع ^(٩) لِسَمَةِ إِبْطِيهِ ، وَلَوْشَاهُ [إِنْسَان] أَنْ يَقْدِرَ صُلْبُهُ ، وَيُنْقِي أَوَّلَهُ
عَلَى آخِرِهِ ، كَمَا يُنْقِي الْمَخْرَاقُ ^(١٠) ، وَكَأَنَّ ^(١١) يَنْقِي قَضِيبُ الْخَيْزُرَانِ [لَقَعْل] .
ويوصفُ الْقَرَسُ بِأَنَّهُ رَهْلُ اللَّبَانِ ^(١٢) ، رَحِيبُ الْإِهَابِ ، وَاسِعُ

- (١) ليس لديك دم ، وإنما له المنظار .
- (٢) الكلاب : صاحب الكلاب . والمكلَّب : الذي يعلم الكلاب أخذ الصيد . « ولا من كلاب » ساقط من ل .
- (٣) المهراش : تحريش الكلاب بعضها على بعض . وانظر (تنال الحيوان) في ص ٢٤٦ .
- (٤) يتخضب بالمخضب ، وهو الحناء ونحوه . ل : « يتخضب » .
- (٥) للشنوف : جع شفت ، بالفتح ، وهو للقرط يعلق في أذن الأذن . والقرط يجمع على أقراط وقراط وقروط وقرطة بفتح فكسر . ل : « والقرطة » . وفي ل أيضا : « تصاغ لها » .
- (٦) يتحف : تقدم إليه التحف والطرف . ل : « تتحف وتدلل » .
- (٧) ل : « الجرادة » .
- (٨) يضبع : يدهض فيه في سيره . ط : « يضبع » س ، هـ : « يصنع » صوابها في ل .
- (٩) المخرق : سبق تفسيره في ٢٥٧ .
- (١٠) فيما هنا ل : « أو » .
- (١١) اللبان ، بالفتح : الصلور . والرهل ، بفتح فكسر : ذو الرهمل ، وهو الانضراب والاسترخاء .

الآباط . وعيب الحاز لكزلة التي في [يديه ، وفي] منكبيه ، وانضمامهما^(١)
إلى إبطيه ، وضيق جلده ، وإنما يعدو^(٢) بعقه

(التجارة في السنابير)

قالوا : والسنور تجار وباعة ، وداللون ، وناس يعرفون بذلك . ولها
راحة^(٣)

وقال السندي بن شاهك : ما أعيانى أحد من أهل الأسواق : من
التجار^(٤) ، و [من] الباعة والصناع ، كما أعيانى أصحاب السنابير ، يأخذون
السنور الذي يأكل القراخ والحمام ، ويراتب أقفاص القواخيت^(٥)
ونوراشين والدبابسي^(٦) [والشفانين^(٧)] ، ويدخلونه في دَنٍ ، ويشدون ١٠٤
رأسه^(٨) ، ثم يدخر جونه على الأرض حتى يشغله الدوار ، ثم يدخلونه
في قفص فيه القراخ والحمام ، فإذا رآه المشتري رأى شيئاً عجيباً^(٩) ، وظن
أنه قد غفر بحاجته . فإذا مضى به إلى البيت مضى بشيطان ، فيجتمع عليه

(١) أى انضمام يديه ومنكبيه .

(٢) س ، هـ : « يعدو » تحريف .

(٣) راحة : جمع رائق ، كناية ويائع ، وهو الذي يروض الدواب ويسويها .

(٤) فيما عدل : « دين التجار » .

(٥) القواخيت : جمع فاختة ، وهي ضرب من الحمام المطوق : Ringdove . وانظر (١) :

(١٤٤) - فيما عدل : « القواخيت » . وزيادة اليد في نحوه مذهب الكوفيون .

(٦) الدبابسي : جمع دباس ، بالضم . وهو ضرب من الحمام الوحشي : Palmdove or

Little brown dove منسوب إلى ديس الرطب ، بالكسر ، على التثنية في النسب .

كالدهرى ، أو هو على لفظ المنسوب وليس بمنسوب . وانظر (٣ : ٢٠١ ، ٢٤٣) .

فما عدل : « الدباس » محرف .

(٧) الشفانين : نجح شفتين ، بالكسر ، وهو ضرب من الحمام حسن الصوت .

(٨) فيما عدل : « يشدون » بالعين المهملة . والمشدود : الربيوط .

(٩) فيما عدل : « عجيباً » .

بليتين^(١) إحداهما أكل طيوره وطيور الجيران ، والثانية أنه إذا سرى عليها لم يطلب يسواها .

ومررت يوماً وأنا أريدُ منزلَ المسكى بالأسورة^(٢) وإذا امرأة قد تعلقَتْ برجلٍ وهي تقول : بيني وبينك صاحبُ المسلحة^(٣) فإنك دَلَلْتَنِي عَلَى سنور^(٤) ، [وزعمتَ أنه لا يقربُ القراخ ، ولا يكشفُ القدور ، ولا يدنو من الحيوان ، وزعمت أنك أبصرُ الناسِ سنور] ، فأعطيتك^(٥) على [بصرك و] دلائلك دافعاً^(٦) فلما مضيتُ [به] إلى البيت مضيت بشيطان قد وافقه أهلك الجيرانَ بعد أن فرغَ منا . ونحن منذُ خمسةِ أيامٍ نحتال في أخذه . وهلمو [ذا^(٧)] قد جئتُك به فردُّ عَلَى دانتى ، وخذْ منه من الذى باعنى^(٨) . ولا والله إن تُبْعِرُ من السنايرِ قليلاً ولا كثيراً !

(١) فيما هنا ل : « فيجمع عليه بليتان » .

(٢) الأسورة : قوم من النجم بالبصرة زلوعاً قديماً ، كالأحامرة بالكوفة . وأراد الجاحظ عظيمهم الذى كانوا ينزلون فيها . والمسكى : أحد معاصرى الجاحظ ، وكان له معه مداصيات . وانظر (٣ : ٣٢٤ — ٣٢٧) . وبذلك فيما هنا ل : « البكاء » .

(٣) المسلحة : قوم ذوو سلاح ، والمسلحة أيضاً القوم الذين يحرسون الثغور من العدو . ل : « المسلحة » .

(٤) ط ، هـ : « السنور » .

(٥) ن يا هنا ل : « وأعطيتك » .

(٦) البصر هنا بمعنى العلم وبجودة المعرفة . والدلالة ، كسحابة وكتابة : للجمع بين البائع والمشتري . والدائق بكسر التثنية وقصها : سلس الدرهم أو ثمنه ، ومرجح الاختلاف إلى تفاوت ما بين الدراهم أنفسها . وهو بالفارسية : « دانك » أو « دانك » وهو الفارسية بمعنى ربع الدرهم ، أو السلس من أى شيء . انظر اسعينجاس ٥٠١ . والمغرب ١٤٥ وادبي شير ٦٩ .

(٧) هذه التكلة من ل ، س .

(٨) أى الذى باعنى ليا . وفيما هنا ل : « باع » .

قال الدَّالُّ : انظروا بأيِّ شيءٍ تَسْتَقِيلُنِي ^(١) ! ؟ ولا والله إن في ناحيتنا
فَتًى هو أبصرُ بنورِ مَتًى ، وذلك من مَن سَيِّدِي ومولاي ^(٢) !
قَلْتُ للدَّالِّ : ولا والله إن في هذه الناحية فتًى هو أشكرُ الله منك ^(٣)

(أكل السنابير)

وناس يأكلون السنابيرَ ويستطيوبوها . وليس يأكل الكلبُ
أحدً ^(٤) إلا في القرط .
والعامة تزعم أن من أكل السَّنُورَ الأسود لم يَعْمَلْ فيه السحر .
والكلبُ لا يؤكل .

(أكل الديك)

والديك خبيث اللحم عَصِيه ^(٥) ، إلا أن يُخَضَّى . وتلك حيلة لأهل
جَمْعٍ ، وليست عندنا فيه [حيلة . وقال جَحْشَوِيه ^(٦) :
كَيْفَ صَبَرِي عن مثلِ مُجْبَمَةِ الْمَرِّ ثَقِي بِمُسْبَطِيهِ مَتِينِ
ليس يخفى عليك حين تراها أنها عُدَّةٌ لِدَاءٍ دَفِينِ]

(١) استقاله : طلب إليه أن يقبله ، أى يفتح ما بينه وبينه . هـ : « تستقلى » ل . س :

« تستقبلنى » .

(٢) أراد : من تسمه الله وفضله . ل : « وذلك من سيدى ومولاي » .

(٣) كلمة : « هو » ليست في ل : س .

(٤) فيما عدل : « واحد » ، والأكثر من الذى استعمل « أحد » .

(٥) الفضل : الكثير الفضلات ومثل الفضل ، كمثل . وهذا الحرف ساقط من ل .

(٦) جحشويه : من شعراء المجرى . وقد سبق في (٤ : ١٨١) قول الجاحظ : « ولقد ولدوا

على لسان جحشويه في الخلق أشراراً ما قالوا جحشويه قط » . وقد روى له الجاحظ

شراً آخر في المجرى . انظر البيان (٣ : ٣٣) .

(سكينة التابوت)

قالوا : وزعم بعضُ أهلِ الكتاب ، وبعضُ أصحابِ التفسير^(١) ، أن
السَّكِينَةَ التي كانت في تابوت موسى^(٢) [كانت] رأسَ هِرٍّ^(٣)

(استطراد لنوى)

قالوا : وقلم في الاشتقاق من اسمِ الكلب : كَلَبٌ ، و كلاب^(٤) ،
وَمَكْلَبَةٌ ، و مُكْلَاب^(٥) ، وأصاب القومَ كَلْبَةُ الزمان ، مثل هَلْبَةٍ^(٦) ،
وهي الشدة

وَالْكِلَابُ واجدُها كَلَبٌ ، و [تجمع] على^(٨) كلاب [وأكلب]
وكلب ، كما يجمع البُخْتُ بَخَيْتًا وَأَمْعًا^(٩)
وَالْكَلَابُ بتثنية اللام : صاحب الكلاب . والمُكَلَّبُ ، بتشديد
اللام وضمِّ الميم : الذي يُلْمُ الكِلَابَ الصَّيْدَ^(١٠) . وقال طفيلُ الضنوى :

-
- (١) ط ، هـ : «أهل التفسير» .
(٢) هذه إشارة إلى قول الله : (إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم)
الآية ٢٤٨ من سورة البقرة .
(٣) في تفسير أبي حيان : « وقيل السكينة صورة من زبرجد أو ياقوت ، لها رأس كرواس
الهر ، وذنب كذئب ، وجناحان » .
(٤) كلاب ، بالكسر : اسم لأي قبيلة ، وبالفصح داء الكلب .
(٥) المكلبة : الأرض يكثر فيها الكلاب ، والقيادة .
(٦) المكالبة : المشارة والمضايقة . والمكالب أيضاً : الحرى ، بمسافة .
(٧) طلبة الشتاء ، بالقسم شعثه .
(٨) هذه الكلمة ليست في الأصل .
(٩) كذا في ل . وفي سائر النسخ : « كما يجمع النجب نجيب » . ولم أجد في المعاجم ما يؤيده
صحة إحدى العبارةتين .
(١٠) سبق مثل هذا في التضيئة ٢ ص ٣٣٨ . والكلام من : « صاحب » إلخ : « وضم الميم »
ساقط من ل .

تُبَارِي مَرَاخِيهَا الزُّجَاجَ كَأَنَّهَا ضَرْأٌ أَحْتَتْ نَبْأَةً مِنْ مُكَلَّبٍ^(١)
وقال الآخر^(٢) :

خَوْصٌ تَرَاخَى إِلَى الصُّدَّاحِ إِذَا غَدَتِ فَنَلَّ الصَّرَاءَ تَرَاخَى لِلْكَلَّابِ^(٣)
والكلب : داء يقع في الإبل ، فيقال كَلَبَتِ الْإِبِلُ تُكَلِّبُ كَلْبًا ،
وَأَكَلَبَ الْقَوْمُ : إِذَا وَقَعَ فِي إِبِلِهِمُ الْكَلْبُ . وقال كَلَبَ الْكَلْبُ
واستكلب : إِذَا ضَرَبَ وَتَعَوَّدَ أَكَلَ النَّاسَ ، ويقال لِلرَّجُلِ إِذَا عَصَى
الْكَلْبُ الْكَلْبُ : قَدْ كَلَّبَ الرَّجُلُ .

١٠٥

وقال ابن الرُّجُلِ الْكَلْبُ يَمَضُّ إِنْسَانًا آخَرَ ، فَإِنِ ابْنُ رَجُلٍ شَرِيفًا ،
فَيَقْطُرُهُمْ مِنْ دَمٍ إِصْبَعُهُ ، فَيَسْتَقُونَ ذَلِكَ الْكَلْبَ فَيَرَأُ . وقال الْكُمَيْتُ :
أَجْلَامُكُمْ لِسِقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ كَأَدِمَاؤِكُمْ يَشْفِي بِهَا الْكَلْبُ^(٤)
قالوا : قَدْ يَقُولُونَ لِلنُّورِ هِرَّةٌ ، وَلِلْأَثَرِ هِرَّةٌ . ويقال مِنْ ذَلِكَ هِرَّةُ
الْكَلْبِ يَهْرُ هَرِيرًا ، وَتَسْمَى لِلرَّأَةِ بِهَرَّةٍ ، وَيَكْنَى الرَّجُلُ أَبَا هَرَّةٍ^(٥) ،
وَأَبَا هَرِيرَةٍ . وقال الْأَعَشَى :

وَدَّعَ هَرِيرَةً إِنْ الرُّكْبَ مُرْتَحِلٌ وَهَلْ تُطْلِقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ
وقال امرؤ القيس :

دَارُ لَهْرِهِ وَالرَّيَابِ وَفَرَّتَنِي وَلَيْسَ قَبْلَ تَفْرِقِ الْأَقَامِ^(٦)

(١) سبق إنشاء هذا البيت وترسه في (١ : ٢٧٦) وكرر أيضا في (٢ : ٨١) . فها عدا .
ل : « كَأَنَّ » تحريف .

(٢) فها عدا ل : « وقال آخر » . ولبيت سبق في (١ : ٢٧٧ و ٢ : ٢٠١) .

(٣) الخوص : جمع غوصاء ، وهي القاترة الممين من الإبل . تراخ : تجدد راحة وفرجا .
والصداح : بالذال : رفع الصوت بالثناء ، عني صوت الحادى . والرواية فها سبق :
« الصراخ » . وفي الجزء الأول من ل وكذا اللسان (٢ : ٢٨٧) : « إلى الصياح » .
والغراء : جمع ضرر : وهو الكلب الضارى . فها عدا ل : « القلباء » . و « بالكلاب »
تحريف .

(٤) فها عدا ل : « قشفي من الكلب » .

(٥) سم : « أباهرة » .

(٦) البيت من قصيدة له في اللديوان ١٦٠ — ١٦٥ بحبيب بها سبيبه بن عوف بن مالك .

وقال ابن حجر^(١) :

إن امرأ القيس كلّى عهده في لاث ما كان بناه . حَجَرُ
بنت عليه الملك أطنابها كأس رَنَوْنَةٌ وطرز طير^(٢)
يلهو بهند فوق أطنابها وفرتنى تسى عليه وهـ^(٣)

(أطباء الهرة وحملها)

قال : والهرة ثمانية أطباء [أربعة^(٤)] تقابل أربعة ، أو لمن بين
الإبط والبدر ، وآخرهن عند الرُفْع . وتحملُ خمسين يوماً ، وتضع جراحاً^(٥)
مُعياً . وليس بين تفتيحها وتفتيح^(٦) جراح^(٧) الكلاب إلا اليسير .

(١) روى صاحب اللسان سبعة أبيات من هذه القصيدة في (١٩ : ٥٦) . والبيت الأول
والثاني في تلميح الألفاظ ٢١٩ والثاني في المقصور ٥٧ وشرح الأنباري بالمقتضيات
١٦٧ واللسان (١٢ : ٣٨٤) .

(٢) روى : « بنت عليه الملك » بتشديد النون وضع الملك ، والملك هي الكأس فلذلك أنبأ .
وروى : « بنت عليه الملك » بتخفيف النون ونصب الملك ، ونصبه على أنه مصدر
وضع موضع الحال ، كأنه قال ملكنا ، وعاء أطنابها ، عائدة إلى الكأس . وروى
بعضهم : « بنت عليه الملك » فرغ الملك وأنت فعله على معنى المملوكة . وروى :
« بنت عليه الملك » و « الملك » . والرَنَوْنَةُ : الدائمة على الشرب . فها عدال :
« رويتاه » تحريف . قال ابن سيده : « ولم نسمع بالرَنَوْنَةُ إلا في شعر ابن حجر » .
والطرف : من الخيل الحقيق الكريم . والطمر : الثوب . وانظر لهذا البيت المختص
(١١ : ٧٣ ، ١٤ : ٢٢٧ ، ١٧ : ١٦) .

(٣) فها عدال : « تسى إليه » . وفي اللسان (١٩ : ٥٧) : « وفرتنى يمدو إليه ،
محرقة .

(٤) ليست بالأصل . والكلام يقتضها .

(٥) الجراح : جرح جرو . و « جراحا » كذا جاءت بالقصر .

(٦) قطع الجرو وقع ، وذلك أول ما يفتح عينه وهو صغير . وانظر (٢ : ٢٨٨) .
فها عدال : « تفتيحها وتفتيح » تحريف .

(٧) هذه الكلمة ساقطة من ط : هـ . وبدلها في سمه : « أجراح » وأثبت ما قبل ل . وهما
جمع جرو .

(إِنْشَارُ الْهَرَّةِ وَالْذِيكِ)

والهَرَّةُ من الخُلُقِ التي يُوْثِرُ على غِسه ، ولها فَضِيلَةٌ في ذلك [على الذِيكِ التي له الفَضِيلَةُ في ذلك] على جميع الحيوان ، إلا أن الذِيكَ^(١) لا يَفْعَلُ ذلك [بالدجاج] إلا مادام شاباً . ولا يَفْعَلُ ذلك بأولاده ، ولا يعرضهم وإنما يَفْعَلُ ذلك بالدجاجِ عَلَى غير الزَّوَاجِ^(٢) ، وَعَلَى غير القَصْدِ إلى واحدة^(٣) يَقْصِدُ إليها بالمُحْوَى

والهَرَّةُ يُلْقَى^(٤) إليها الشيء الطيبُ وهي جائعة ، فتدعو أولادها ، وقد اسْتَفْتَنَتْ عن اللبن ، وأَطَقْنَ الأكل والتَّغْمُّمُ والتَّكْسِبُ ، نعم حتى ربما فلتَ ذلك بهنَّ وهنَّ في العينِ شَبِيهَاتٌ بها في العِظَمِ^(٥) ؛ فلا تَزَالُ مَحْكَةً عن [تلك] الشَّحْمَةِ على جَوْعِهَا^(٦) ، ومع شَرَّةِ السَّنَانِيرِ ، حتى يُقْبِلَ وَلَدُهَا فَيَأْكُلُهَا^(٧)

ورجلٌ من أصحابنا اتَّخَذَهُ على مال ، فشدَّ عليه فأخذه ، فلما لَمَهُ بعضُ نَصْحَانِهِ قال : يطرحون اللحمَ قُدَّامَ السُّنُورِ فإذا أَكَلَهُ ضَرَبُوهُ ! فَضَرَبَ شَرَّةَ السُّنُورِ مثلاً لنفسه^(٨) .

و [الهَرَّةُ] ربما رموا إليها بقطعة اللحم ، فتصدُّ نحوها حتى تقف

(١) هنا فيها عدلٌ في زيادة : « إلا الذِيكُ » هو إِنْشَامٌ وتعريف .

(٢) الزَّوَاجُ ، بالكسر : الزَّوْجِيَّةُ . فيها عدلٌ : « الزَّوَاجُ » بالهمزة ، تعريف .

(٣) فيها عدلٌ : « لواحدة » .

(٤) ط ، هـ : « تلقى » .

(٥) « في العين » هاتفةٌ من سب . وفي ط ، هـ : « وهم في العين يشبهها في العِظَمِ » تعريف .

(٦) فيها عدلٌ : « مع جَوْعِهَا » .

(٧) التفسير للشيء الطيب . وفي ط فقط : « فَيَأْكُلُهَا » والتفسير للشَّحْمَةِ .

(٨) فيها عدلٌ : « يضرب يشبه » الخ .

١٠٦ عليها ، فإذا أقبلَ ولدها تجافت عنها . وربما قبضت عليها بأسنانها فرمت بها إليه ^(١) بعد شم الرائحة ^(٢) ، وذوق الطعم .

(قتل الهرة أولادها)

والهرة تنقل أولادها في اللواضع ، من الخوف عليها . ولا سبيل لها في حملها إلا بفيها ^(٣) . وهي تعرف دقة ^(٤) أطراف أنيابها ، وذرب أسنانها . فلها بتلك الأنياب الخيِّدار ضرب من القبض عليها ، والعَضُّ لها ، بمقدار تبلغُ به الحاجة ^(٥) ، ولا تؤثر فيها ولا تؤذيها .

(مغالب الهرة والأسد)

فأما كثفها والمغالب الملققة ^(٦) الخيِّدار التي فيها ، فإنها مصنونة في أكملها ^(٧) . فتق وقت كثفها ^(٨) على وجه الأرض صارت في صون ، ومتى أرادت استعمالها نشرتها ^(٩) وافرة ، غير مكلومة ولا مثلومة ^(١٠) كما وصف أبو زبيد كَفَّ الأسد [فقال] :

(١) ل : « إليها » فيكون التفسير عائلاً إلى الولد بمعنى الجمع ، فإن الولد يكون للمفرد والجميع .

(٢) فيا عدال : « ينبر شم الرائحة » تحريف . والمراد أن تختبر الطعام وتبلوه .

(٣) سمه : « بأسنانها » .

(٤) سمه ، هـ : « دقة » تحريف .

(٥) فيا عدال : « حاجتها » .

(٦) اللققة : الموجة الملوية . فيا ل : « المعلقة » تحريف .

(٧) الأكام : جمع كم ، بالضم ، غشاء مغالب السبع . اللسان (١٥ : ٣٠) .

(٨) ل : « متى وضعت كثفها » .

(٩) نشرتها : بسطها . ل : « أظهرها » .

(١٠) مكلومة : مبروسة ، والمراد حدوث أثر فيها . وفي الحديث : « ذهب الأولون لم تكلمهم الدنيا من حسناتهم شيئاً » أي لم تؤثر فيهم ولم تقدح في أديانهم . انظر =

بَحْنٍ كَالْحَاجِبِ فِي قُنُوبٍ يَقْبِهَا قِصَّةُ الْأَرْضِ الدَّخِيسِ^(١)
كَذَلِكَ مَخَالِبُهَا وَمَخَالِبُ الْأَسَدِ ، وَأَنْيَابُ الْأَفَاعِي^(٢) . و [قد] قال
الراجز^(٣) ، وهو جاهلي :
حَتَّى دَنَا مِنْ رَأْسِ نَضَّاضِ أُمِّ^(٤) فَخَاضَهُ بَيْنَ الشَّرَاكِ وَالْقَدَمِ^(٥)
بِمَذْرَبٍ أَخْرَجَهُ مِنْ جَوْفِ كُمٍ^(٦)

(زعم بعض المفسرين في السنانير والخنازير)

وزعم بعض المفسرين أن السُّنُورَ خُلِقَ من عظمة الأسد ، وأن
الخنزير خُلِقَ من سلعة القيل^(٧) ؛ لأن أصحاب التفسير يزعمون أن أهل

== السان (١٥ : ٢٩) . س : « مكلولة » تحريف ، وإنما يقال « كلبية » . كل السيف
ونحوه فهو كليل : ذهب حذقه . وللتلوية : التي كسر حرفها . فها هذا ل : « مائوية »
تحريف .

(١) القنوب : جمع قنب ، بالضم ، وهو ما يدخل فيه الأسد مخالبه من يده . فها هذا ل :
« فحوج » بالحاء المهملة ، تحريف . ل : « كالحالب » و فها هذا ل : « قصة الأرض »
تحريفاً . انظر لها شرح الليث ، وقد سبق في (٤ : ٢٨٤) . وفي الأصل هنا :
« يقبها » بالياء ، صوابه ما سبق .

(٢) في (٤ : ٢٨٤) : « وكذلك أنياب الأفاعي هي ما لم تمض فصوتة في أكام لها » .

(٣) سبق في بعض أبيات الرجز في (٤ : ١١٩ ، ٢٨٣ — ٢٨٤) وستأتي بعض أبياته
في (٦ : ٣٩ ، ٣٤ صاسي) .

(٤) للنضاض : الحية تحرك لسانها . ط ، س : « فضفاض » تحريف .

(٥) خاضه ، هو من قولهم خاضه بالسيف وضعه في أسفل يده ثم رفعه إلى فوق . ل ، هـ :
« فحاضه » وحاضه بمعنى غاطه ؛ ولما ربه ضعيف . والشراك ، بالكسر : سير التعل .
سبه : « الشراط » تحريف .

(٦) المذرب : الحاد ، أراد به الثآلب . فها هذا ل : « مذرب » صواب روايته في ل ، وكا
سبق في (٤ : ٢٨٤) . ولكم ، سبق تفسيره في التنبيه السابع من الصفحة ٣٤٦ .

(٧) السلح : السلاح بالضم ، وهو التجو . فها هذا ل : « عطة » تحريف . وانظر السياق
وقد سبق هذا الزعم في (١ : ١٤٦) .

سفينة نوح لما تأذوا بكثرة القار^(١) وشكوا^(٢) [إلى نوح ذلك] سأل
ربه الفرج ، فأمره أن يأمر الأسد فيعطس . فلما عطس خرج من منخره^(٣)
زوج سنابير : ذكر وأُنثى^(٤) . خرج الذكور من للنخر الأيمن ، والأنثى
من للنخر الأيسر . فكفياهم^(٥) مؤونة الجردان . ولما تأذوا بريح نجوما^(٦)
شكوا ذلك إلى نوح ، وشكا ذلك إلى ربه^(٧) . فأمره أن يأمر الفيل
فليسلح^(٨) ، فسلح [زوج] خنازير فكفياهم^(٩) مؤونة رائحة النجو .
وهذا الحديثُ نافعٌ عند الموائم ، وعند بعض القصص

(إنكار تخلق الحيوان من غير الحيوان ، والرد عليه)

وقد أنكر ناس^(١٠) أن يكون القار تخلق في أرحام إناثها^(١١) من
أصلاّب ذكورتها^(١٢) ومن أرحام بعض الأرضين^(١٣) كطينة القاطول^(١٤) ؛

-
- (١) فيما عدل : « من كثرة القار » . وفي الجزء الأول : « تأذوا بالقار » .
 - (٢) سمه : « وشكوا إليه » .
 - (٣) المنخر : الأنف ، وثقب الأنف . وفيه ثلث ، يفتح الميم والماء ، وضمهما ، وكسرهما ، وكجلس ويملول .
 - (٤) فيما عدل : « من ذكر وأُنثى » .
 - (٥) ل : « فكفوم » وفي سائر النسخ : « فكفام » والوجه ما أثبت .
 - (٦) فيما عدل : « برائحة » . و « نجوما » هي في الأصل : « نجوم » .
 - (٧) فيما عدل : « فشكى إلى الله تبارك وتعالى » .
 - (٨) فيما عدل : « فسلح » .
 - (٩) فيما عدل : « فكفوم » . ولما الفصير لزوج الخنازير .
 - (١٠) فيما عدل : « وقد أنكرنا » بإسقاط السين ، تحريف .
 - (١١) فيما عدل : « إلا في أرحام إناثها » و « إلا » مقحمة تقصد الكلام .
 - (١٢) فيما عدل : « ذكورها » والجاسط يميل إلى استئصال ما أثبت من ل .
 - (١٣) الأرضين ، يفتح الراء : جميع أرض . ل : « الأرض » .
 - (١٤) القاطول : نهر كان في موضع سارما قيل أن تسمى . وقد سبق للجاسط مثل هذا الكلام في (٣ : ٢٧٢) .

فإن أهلها زعموا^(١) أنهم [ربما] رأوا الفأرة لم يتم خلقها بدءً ، وإن عينها لتضيئ^(٢) ، ثم لا يريهمون^(٣) حتى يتم خلقها وتشتد حركتها .

وقالوا : لا يجوز لشيء خلق من الحيوان^(٤) أن يُخلق من غير الحيوان . ولا يجوز أن يكون شيء له في العالم أصل أن يؤلف الناس أشياء تستحيل إلى مثل هذا الأصل . فأنكروا من هذا الوجه تحويل الثبر^(٥) ذهباً ، والزئبق فضة .

وقد علمنا أن التوشاذر^(٦) في العالم أصلاً موجوداً . وقد يصعدون الشعر ويدبرونه^(٧) حتى يستحيل كحجر التوشاذر^(٨) ، ولا ينادر منه شيئاً ١٠٧ في عمل ولا بدن .

(١) فيما عدل : « يزعمون » .

(٢) بص يبعس ، بالكسر : برق وتلألأ ولع . فيما عدل : « لتباصل » تحريف .

(٣) رام المكان يريعه : يرحه .

(٤) ل : « تخلق من حيوان » . وكلمة « أن » التالية ساقطة من جميع النسخ ما عدا ه ، ففيها « الحير أن » يمسقط الألف والثون من « الحيوان » .

(٥) فيما عدل : « في هذا الوجه » . والثبر : سبق تفسيره في (٣ : ٢٧٤) . وفي القاموس : « الثبر والشبهان محركتين : النحاس الأصفر ، ويكسر » . وفيما عدل : « الثبر » محرف .

(٦) التوشاذر ، كلما جاء في ل بالفتح الممجة ومثله في (٣ : ٣٧٧ س ١) ومفتاح العلوم ١٤٧ . وفي سائر النسخ بالدال المهملة . وهو صفتان طبييت وصناعيت ، فالطبي ينبع من عين حقة في جبال بخراسان ، وهو صاف كالبلور ، وانظر لصناعي تذكرة دارد والمصنف . ولفظ التوشاذر قارسي « توشاذر » استنبجاس ١٤٣٤ . وبلغة العلماء الأوربيين : (Sal-ammoniac) .

(٧) القصيد : شبيه بالتقطير ، إلا أنه أكثر ما يستعمل في الأشياء اليابسة . وفي مفتاح العلوم ١٤٧ : « التوشاذر ، وهو ضربان مدق وآخر مصول يصنع من الشعر » . وانظر تذكرة دارد . فيما عدل : « الثبر » تحريف . صم : « ويدبرونه » محرف .

(٨) التوشاذر ، بالذال الممجة في ل فقط . وانظر التثنية ٦ من هذه الصفحة .

و [قد] يدبرون الزماد والقي^(١) فيستحيل حجارة سودا^(٢) إذا عمل منها أرتج. ^(٣) كان لها في الربيع فضيلة^(٤)

قالوا : وللمردارستج^(٥) في العالم أصل قائم . والرصاص يدبر فيستحيل مرداستج^(٦) . [ولرصاص في العالم أصل قائم ، فيدبرون المرادستج فيستحيل رصاصا^(٧)] .

ولتوتيا^(٨) أصل قائم^(٩) ، فيدبرون أقليميا الثحاس^(١٠) . فتستحيل توتيا^(١١) .

- (١) القتل ، بالكسر : شيء يتخذ من حريق الحنص ، كما في القاموس . وعند داود : « هو المتخذ من الأشنان الرطب بأن يجمع ويحرق » . وفي المعتمد : « هو يتخذ من الحنص ، وأجوده ما اتخذ من الحنص » ، والحنص هو الأشنان . ط ، هـ : « والبليبا سمه : والبليبا صوابه في ل » .
- (٢) ط ، هـ : « فتستحيل » وفي ط : « سوداء » .
- (٣) الأرواح : جمع رحي : التي يطن بها الحب . ل : « إذا حملت منه أرواح » .
- (٤) الربيع ، بالفصح : فضل كل شيء ، كريح السمين والقيق والجزر . فما عدل : « الربيع » تحريف .
- (٥) المرادستج ، بضم الميم وسكون الراءين وضع السين ، وقد تسقط الراء الثانية : « مرادارستج » الفارسية ، ويكون من سائر المادان المطبوعة ، إلا الحديد ، بالإحراق ، أكثر ما يعمل من الرصاص . وانظر صمته في تذكرة الأنطاكي . وانظر استنجاس ١٢١٢ وادي شير ١٤٤ والمغرب ٣١٧ . فما عدل : « المرادستج » وهي لغة أخرى كما أسلفت .
- (٦) ل : « مرداستج » . وليس ما يمنع تنويته .
- (٧) هذه الزيادة من ل ، سمه . وفي سمه : « ويدبرون » تحريف . وكلمة « المراداستج » في النسختين براء واحدة .
- (٨) في اللسان : « التوتيا معروف سجريكتل به مغرب » . وهو باللاتينية (Tutia) وبالإنكليزية : (Tutty) وقد عرفها الطبيب محمد شرف بأنها « أركيد الزنك غير النقي » . قال داود : « وأصل التوتيا إما مدني يوجب فوق الإقليميا ... وإما مصنوع عن الإقليميا المسبوقة » . وانظر بقية الكلام فيه .
- (٩) أقليميا : زيد يملو المدن عند سبكها ، وتقل يرسب تحت إذا دار . فلما قول داود . وفي مفاتيح العلوم ١٤٩ : « الإقليميا حيث كل جسد يتخلص » . ط : « أقليميا انما » ، تحريف .
- (١٠) توتيا . رسمت في هذا الموضع والذي قبله بدون هزة فيما عدل .

وكذلك الميتا ، ^(١) أصل قائم ، وقد عمله الناس ^(٢)

وكذلك الحجارة السود للطحين وغير ذلك ^(٣) .

فأما قولهم : لا يجوز أن يكون شيء من الحيوان يُخلق من ذكر وأُنثى — فيجب من غير ذكر وأُنثى — فقد قلنا في جميع ذلك في صدر كتابنا هذا بما أمكننا ^(٤) .

(معارف في الحيات)

وقال : الحيات كلها عموم ، إلا الأفاعى ، فإنها لا عموم منها إلا الجلييات ^(٥) .

قال : والحية إن رأت حية ميتة لم تأكلها ، ولا تأكل الفأر ولا الجرذان الميتة ^(٦) . ولا المصافير الميتة ، مع حرص الحية عليها ^(٧) ولا تأكل إلا لحم الشيء الحي ، إلا أن يُدخل ^(٨) الحوتاه في حلوقها

(١) الميتا : حجر يشبه اللازورد تُزخرف به القفص ، وهو فارسي معرب . وفي معجم

استيعباس ١٣٤٦ : A stone resembling lapis lazuli, with which silver is tinged)

(٢) والميتاء أيضا جواهر الزجاج الذي يعمل منه الزجاج . وذكر

صاحب اللسان أنه عمود . وهذا المعنى الأخير مأخوذ كذلك من « ميناء » الفارسية .

وانظر ادبي شير ١٤٩ . ويبدو أن الجاحظ يريد المعنى الأول ، ولا يريد الزجاج . انظر

(١ : ٨١ من ٥ — ٦) . وهذه الكلمة والتي يملأها نموزيجان في الأصل ونمزجان

قضى : سم : « المسألة » هو : « المسألة » ل : والمثاله « والصواب ما أثبت .

(٢) ل : عليه الناس وتعرف . ويملأ في ل : . فقد قلنا في صدر كتابنا هذا بما

أمكننا .

(٣) هذه الفقرة ساقطة من ل . وفي هـ : « الحجارة السورية » .

(٤) الكلام من : « فيجب » إلى هنا ساقط من ل .

(٥) انظر الكلام على الحيات المائية في (٤ : ١٢٨) .

(٦) ل : « والجرذان الميتة » بخلاف « لا » .

(٧) ن : « مع حرص الحيات عليها » .

(٨) ط : « ي » : « يدخل » .

[الحَمَّ] إدخالاً^(١) . فأما من تلقاء نفسها^(٢) فإن وجدته ، وهي جاثية لم تأكله .

فينبغي أن يكون صاحبُ اللطخ إنماعتى بقوله : « أعبثُ ما تكون ذواتُ السموم^(٣) إذا أكلَ بعضها بعضاً » الابتلاع^(٤) دون كل شيء .
وم لا يعرفون ذلك في الحيات إلا للأسود^(٥) ، فإنه ربما^(٦) كان مع الأفعى في جُوة ، فيجوع فيطلمها . وذلك إذا أخذها من قِبل رؤوسها^(٧) ، وإن رام ذلك من جهة الرأس فضضته الأذى قتلته .

وزعموا أن الحية لا تتعاضد^(٨) في الحائط الأملس ولا في غير الأملس^(٩) فإنما يقول ذلك أصحابُ الخاريق^(١٠) والذين يستخرجون الحيات بزعمهم [من السقوف^(١١)] ، ويشمون أرواحَ أبدانها من أطراف القصب ، إذا مسَّحوها في ترايع البيوت^(١٢)

(١) سم : « إذ ذاك » .

(٢) كلمة « هي » : ليست في ل . وفيها بدل كلمة : « فإن » التالية : « فلو » .

(٣) ل : « أعبثُ ما تكون ذواتُ السموم » وفي سائر النسخ : « أعبثُ ما يكون ذاتُ السموم » . وما أثبت أشبه بلفظ الحائط .

(٤) ط : « الأفعى » سم ، هـ : « الأفاع » سواءهما ما أثبت من ل :

(٥) ل : « فهم لا يعرفون ذلك إلا للأسود » .

(٦) فيما عدل : « ثا » .

(٧) فيما عدل : « رأسها » . وكذلك : « متى » بدل « إذ » التالية .

(٨) يقال صد وسد وساعد وساعد بمعنى واحد . انظر اللسان (٤ : ٢٤٠ ص ٢٢) وبالأوجه

اللائقة قرع قوله تعالى : (كأنما يسد في السماء) في الآية ١٢٥ من الأنعام . انظر

إيضاح فضلاء البشر ٢١٦ .

(٩) ط : « وغير الأملس » تحريف . وفي هـ : « وفي غير الأملس » بخلاف « لا » وأثبت

ما في ل ، سم .

(١٠) الخاريق : يراد بها أصحابُ المشعوذين . انظر (٤ : ٢٧٨) . فيما عدل :

« الخاريق » . وفي ل : « وإمعا » بدل : « وإمعا » .

(١١) هذه الزيادة جن ل . ويدخل في سم : « من البيوت » .

(١٢) ق (٤ : ١١١) : « فذلك يأخذ قصبه ويشطب رأسها » ثم يطن بها في سقف البيت والزوايا » .

قالوا : وقد تصمد الحيات [في الدرج ^(١)] وأشباه الدرج ؛ لطلب
حيوت المصافير ، والقار ، والخطاطيف . والزراير ، والخفافيش ،
وتتحامى في السقف ^(٢) .

القول في العقرب ^(٣)

وستذكر تمام القول في العقرب ؛ إذ كنا قد ذكرنا من شأنها
[شيئاً ^(٤)] في باب [القول في] القار .
ولما قيل ليحي بن خالد ^(٥) ، النازل في مربعة الأحنف - وزعموا
أنهم لم يروا رجلاً لم يختلف إلى البيمارستانات ^(٦) ولا رجلاً مسلماً ليس
بنصراني ^(٧) ولا رجلاً لم ينصب نفسه للتكسب بالطب كان أطب منه -
فلما قيل [له] إن القيني ^(٨) قال : « أنا مثل العقرب أضر ولا أنفع » قال :
ما أقل عليه بالله عز وجل لعمري ^(٩) إنها لتتفع إذا شقّ بطنها ثم شدّ
على موضع السمّة ، فإنها حينئذ تنفع منفعة بيّنة !

(١) درج البناء ، بالتحريك : مراتب بعضها فوق بعض ، الواحد درجة .

(٢) تحامى : تنوّق . والسقف ، بضمين : جمع سقف . وهذه العبارة ليست في ل
وفي ط : « وتتحامى السقف » تحريف . وانظر الفقيه ٣ ص ١٧ .

(٣) هذا العنوان ساقط من ل .

(٤) هذه الزيادة من ل ، سمه .

(٥) يحيى بن خالد هذا ، لم أجد له ترجمة ولا خبراً في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة
ولا فيما تحت يدهي من المراجع .

(٦) جمع بيمارستان ، وهو كلمة فارسية يراد بها « دار المرضى » فلفظ « بيمار » معناه
المريض ، و « ستان » الموضع . انظر شفاء القليل ٩ : وادي شير ٢٣ واستعجال
٢٢٤ . ويقال فيها أيضاً : « للمداستان » يفتح القاء وطرخ الباء والياء . انظر المغرب
٣١٢ والقاموس واللسان في مادة (مرس) . ط ، سمه : « اللسانات » هو : « اللسانات »
سوايه في ل .

(٧) ط ، هو : « أنصرانيا » .

(٨) فيما عدل : « القس » وقد سبق في (٤ : ٢١٩ ص ١٢) : « وقال القيني : أنا
عقرب ، أضر ولا أنفع » .

(٩) بدلها في ل : « بل » .

(تقع المقرب)

١٠٨ والمقربُ يُجملُ في جوفِ فَخَّارٍ مشدودِ الرأسِ ^(١) مطبقين الجوانبِ
ثم يوضع الفَخَّارُ في تنوّرٍ ، فإذا صارت المقربُ رماًداً سُقِيَ من ذلك الرّماذِ
مَنْ به الحصاةُ بِمقدارِ نصفِ دائقٍ ^(٢) .

وقال حُنين : وقد يُسقى منه الدائق وأكثَرُ ، فيفتتُ الحصاةَ من
غير أن يضرَّ بشيءٍ من الأعضاء [والأخطا . وخير الدواء ما قَصَدَ إلى
المضو السقيم ، وسَلِمَت عليه الأعضاء] الصحيحة .

وقال يحيى ^(٣) : وقد تَلَسَّعُ أصحابُ ضروبٍ من الحُمَيَّاتِ ^(٤) المقاربُ
فَيُفَيِّتُونَ ، وتَلَسَّعُ الأفاعي قَمَوتَ ، ومنها ما يَلَسُعُ ^(٥) بعضها بعضاً فيموت
للسَّوْعِ . فعى من هذا الوجه تكفى الناسَ مؤونةً عظيمةً ^(٦) . وتُلَقَّى
المقربُ في الدُّهْنِ وتُتْرَكُ فيه ، حتَّى يأخذُ الدهنُ منها ويمتصُّ ويمتدبُ
قواها كلها بعد الموت ، فيكونُ ذلك الدهنُ يفرِّقُ الأورامَ التَّلَاطُ ^(٧)
وقد عَرَفَ ذَلِكَ حُنين .

(بعض أعاجيب المقرب)

و [مِنْ أعاجيبها] أنها لا تَسْبَحُ ، ولا تتحركُ إذا أُلْقِيَتْ في الماء
[كيف] كان لله : ساكناً أو جارياً .

(١) انظر التلخيص ٨ من ص ٣٣٩ . والخبر كذلك ينمو هذا اللفظ في عيون الأخبار
(١٠٣ : ٢) .

(٢) الدائق مرفسره في التلخيص ٦ ص ٣٤٠ .

(٣) مويحي بن خالد الذي سبق الحديث عنه في التلخيص ص ٣٥٣ .

(٤) الحُمَيَّات : جمع حمي . فيما عدل : « الحُمَيَّات » تحريف . وفي عيون الأخبار (٢) :

(١٠٣) : « وقد تَلَسَّعَ المقربُ مِنْ به الحُمَيَّاتِ الحقيقة فتقلع عنه » .

(٥) فيما عدل : « وما يَلَسُعُ » تحريف .

(٦) فيما عدل : « وهي من هذا الوجه تكفى الناس مؤنة عظيمة » .

(٧) سمه ، وكذا عيون الأخبار : « التَّلَاطُ » .

والعربُ تطلبُ الإنسانَ وتصيدُ غنمه ، فإذا قصدَ نحوها فرمتْ وهربتْ
وتصيدُ أيضا نحو الإنسان ، فإذا ضربتهُ هربتْ ، هربَ مَنْ قد أساء ، وتعلم ،
أنها مطوية .
والزناير تطلبُ من تعرضَ لها^(١) وتصيدُ لعميتِه^(٢) ، ولا تكادُ
تعرضُ للكاف عنها .

(قصل ما بين المودة والمسالمة في الحيوان)

و بين المقارب و [بين] الخنافس مودة . والمودةُ غيرُ للمسالمة
والمسالمة : أن يكون كل واحد من الجنسين^(٣) لا يعرض للآخر
بغير ولا شر ، بعد أن يكون كل واحد منهما مقرباً لصاحبه .
والمداوة أن يعرض كل واحد منهما لصاحبه بالشر والأذى والقتل ،
ليس من جهة أن أحدهما طعام لصاحبه
والأسدُ ليس يثبُ على الإنسان والحصار^(٤) والبقرة والشاة من جهة
المداوة ، وإنما يثبُ عليه من طريق طلبِ اللطم . ولو مرَّ به وهو غيرُ
جائع لم يعرض له الأسدُ^(٥) . والنمر على غير ذلك ولكن [قد] يقال :
إن بين البئر^(٦) والأسدُ مسالمة .

(١) فيا عدال : « تطلب من يعرض لها » .

(٢) فيا عدال : « ويقصد نحوها بيت » تحريف .

(٣) فيا عدال : « من الجنسين » .

(٤) فيا عدال : « كالحمار » . تحريف .

(٥) الأسد فاعل يعرض . فيا عدال : « والأسد » تحريف .

(٦) البئر ، بياض من مستقيين : ضرب من السباع . مغرب . وهو بالقنارية « بير » . انظر

استينجاس وادى شير . ويراد به ذلك السبع المخطط الذي يشبه النمر الذي يسمونه :

Tiger انظر المجلد ٢٤٨ . وأما النمر فهو ذو النمر المرقط فقط سودا مجتمعة كالحلق :

Leopard . ويدل على ذلك : « النمر » تحريف ؛ إذ أنه لا هوادة بين النمر

وللودة : كما يكون بين القارب والخنافس^(١) ، فإن بعضها يتألف بعضها^(٢) ، وليست تلك بمسألة ، وكما بين الحيات والوزغ ، فانها تساقى السم وتزاقى^(٣) ، [و^(٤)] كما بين ضروب من القارب وأسود صالح^(٥) .
والأسود ربما جاع في جونة الحواء فأكل الأنفى^(٦) وربما عضته الأنفى هتته .

(علاقة الرائحة بالطعم)

وربح القارب إذا شويت مثل ربح الجراد .
وما زلت أظن أن الطعم أبداً يتبع الرائحة ، حتى حقق ذلك عندي بعض من يأكلها مشوية ونية^(٧) ، أنه ليس بينها وبين الجراد الأعرابي السمين فرق .

(رؤية الخرق الذى فى إبرة المقرب)

وزعم [لى] محتشوع بن جبريل ، أنه عين الخرق الذى فى إبرة

== والاسد ، ففى بطنه « عدوة الأسد » . وانظر بينهما سجل « كما فى الورقة ٤١ من

قسم الحيوان فى مباحج الفكر مصورة دار الكتب . وفى الورقة ٤ عند الكلام على طباع

(البر) : « وهو الأسد متولدان أبداً ، ويحدث منه كمودة الخنافس والقارب والحيات

والوزغ » . فالبر هو صاحب المسألة

(١) ط ، هـ : « والمودة تكون كما بين القارب » الخ . سم : « والمودة كما تكون بين

القارب » الخ . وأثبت ما فى ل .

(٢) ل : « يألف بعضها » .

(٣) تساقى : تساقى . ط ، هـ : « تساقى » . وفيها عدا ل : « وتزاقى » بتمامين .

(٤) لينت بالأصل .

(٥) أسود صالح : الذى سلخ جلده من الأسود . فيما عدا ل : « بين ضرب من الحيات

وأسود صالح » تحريف .

(٦) فيما عدا ل : « فياً كل الأنفى » .

(٧) نية ، بكسر التين : غير ناضجة . وانظر لهذه الكلمة ما سبق فى (٤ : ٣٠٣) . وانظر

لأكل القارب ما مضى فى (٤ : ٣٠٣ س ٧) .

العرب . وإن كان [صادقاً] كما قال ، فإني الأرض أحدٌ بصراً منه ^(١) .
[وإنه لبعيدٌ ، وما هو بمستفكر] .

(من أطعيب المقرب)

وفي المقارب أمجوبة أخرى ، لأنه يقال : إنها مائة الطباع ، وإنها ١٠٩
من ذوات الذُرِّو والإِنسال ^(٢) [وكثرة الولد] ، كما يمتري ذلك السمك
والصَّبَّ والخزيرة ^(٣) ، في كثرة الخناييس ^(٤) .

(موت المقرب بعد الولادة)

قال : ومع ذلك إن خُفِّضَ في أولادها ^(٥) ، [وإن أولادها] إذا بلغن
وحانَ وقتُ الولادة ، أكلن ^(٦) جلدَ بطنها [من داخل] ، حتى إذا
خَرَّقَتْهُ ^(٧) خَرَجَتْ منه وماتت الأم .

وقديطاً الإنسانُ على المقرب وهي ميتة ، فتنترز إربتها في رجله ،
فيأتي الجهد [الجاهد] وربما أمرَصَتْ ، وربما قتلت .

(١) فيها عدال : « أحد أبصرته » .

(٢) اللزو ، والقزرا ، والقزرة : القرية . فيها عدال : « اللزو » بدال مهملة وراء ،
تحريف . والإِنسال : النسل . فيها عدال : « النسل » .

(٣) فيها عدال : « والخزير والضب » وفي ل : « ويبيض الضب والخزيرة » وكلمة
« يبيض » في ل مقسمة ، كما أن الوجه فيها عدال تلخيز « الخنزير » عن « الضب » .
وانظر للتبنيح التالي .

(٤) الخناييس ، بتوفيق بينهما ألف : جميع شخوص ، كمنور ، وهو ولد الخنزير . ط ،
هو : « الخناييس » صوابه في ل ، سمه .

(٥) في نهاية الأرب (١٠ : ١٤٧) نقلاً عن الجاحظ فيها سبق في (٢ : ١٧١) :
« ولادتها » . وسبق في (٢ : ١٧١) : « ولادها » بكسر اللواو ، بمعنى ولادتها .

(٦) فيها عدال : « يأكلن » . وفي نهاية الأرب : « أكلت بطنين الأمهات » .

(٧) فيها عدال : « خرقتها » بالثاء .

قال : وفي أشجار القز قيلَ في أكل أولاد القرب بطنَ الأم ، [وأن عَطَبًا في أولادها] :
وسامة لا يكملُ الدهرَ حلماً تموتُ ويبقى حلماً حينَ تمطَّبُ^(١)
[وليس هذا شيئاً .

خبرني من أثق بقوله ، وأسكنُ إلى خبره ، أنه رأى القرب عياناً وأولادها يخرُجنَ من فيها ، وذكر عدداً كثيراً ، وأنها صغارٌ بيضٌ على ظهورها قطٌ سود ، وأنها تحمل أولادها على ظهرها ، وأنه عابَ ذلك مرةً أخرى . قلت ، إن كانت القرب تلد من فيها فأخلق بها أن يكون تلافئها من حيثُ ولدُ أولادها !] .

(المقارب القاتلة)

والمقاربُ القاتلةُ تكون في موضعين : شهَرزُور^(٢) . وقرى الأهواز ، إلا أن القوائل التي بالأهواز [جبرارات^(٣)] . ولم نذكر عقارب نصيبين^(٤) ، لأن أصلها - فيما لا يشكون فيه - من شهَر زُور ، حين حوَصِرَ أهلها ورُموا بالمجانيق^(٥) ، وبكيزان محشوة من عقارب شهَرزُور ، حتى توالدت هناك ، فأعطى القومُ بأبيهم^(٦) .

(١) ط ، سم ، هـ ونهاية الأرب : « لا عمل الدهر » . وأثبت ما في ل وعناصرات الرارب (٢ : ٢٠٥) . تمطَّب : تمك . ط ، هـ : « يعني حلماً » . سمه وأسل نهاية الأرب : « وينى » . وأثبت ما في ل وعناصرات الرارب .

(٢) شهَرزُور : كورة بين إربل وهمدان . فيها جدال : « شهَرزُور » .

(٣) الجبرارات : ضرب من المقارب صفار تجر أذنتها . وانتظر لمرارات الأهواز ما سبق في (٤ : ١٤٢) والجبرارات (٤ : ٢١٩) .

(٤) نصيبين : مدينة من بلاد الجزيرة . وانظر الحديث عن عقارب نصيبين في مجمع البلدان .

(٥) المجانيق : جمع منجنيق . انظر التنبية ١٠ ص ٢٩٨ .

(٦) أعطوا بأبيهم : أعطوا الخسوع . س : « فأعطى القوم » تحريف .

(لتز في القرب)

[ومن ألفز فيها في غير هذا الجنس :

وما بكرة مضبورة مقطرة مسيرة كبر أن تنال قمرضا^(١)
 بأشوس منها حين جات مدلة لتقتل نسا أو تصيب فتعرضا^(٢)
 فلما دنا نادى أوليا بنعم غيرها ديرا إذا نال التريقة أو قفا^(٣)]

(استخراج القارب بالجراد والكرات)

قال : والقارب تستخرج من بيوتها بالجراد : تشد الجراد في طرف
 عود ، ثم تدخل الجحر ، فإذا عايتها تلت بها ، فإذا أخرج العود خرجت
 القرب وهي متعلقة بالجرادة .

فأما إبراهيم بن هاني فأخبرني أنه كان يدخل في جحرها خوط
 كرات^(٤) ، فلا يبقى منها^(٥) عرق إلا تبعته .

(السنة الحيات والأفاعى)

والسنة الحيات كلها سود . والسنة الأفاعى مخر ، إلا أنها مشقوقة .

(١) البكرة : الفتية من الإبل . والمضبورة : المكتزة العم . والمقطرة : الشديدة .

(٢) أشوس : من الشوس وهو النظر بمؤخر العين تكبرا أو غيظا .

(٣) كما ورد هنا البيت في الأصل ، وهو هنا ل .

(٤) الخوط ، بالضم : القضيبي من الثيات . فها هنا ل : « عود » .

(٥) فها هنا ل : « يبقى فيه » .

(جرّارات الأهواز)

وسند ذكر عقارب الشتاء وعقارب الحر^(١) . وكل شيء من هذا الباب ،
ولكننا نبدأ بذكر جرّارات الأهواز^(٢)

ذكروا^(٣) أنّ أقتلها عقاربُ عسكرٍ مُكرّم ، وأنها متى صرّبت
رجلاً فظنّ أنّ تلك المضة غصّةُ غلة ، أو خزةُ شوكة^(٤) ، فنال من اللحم
تضياعاً مابها .

وربما باتت مع الرجل في إزاله قلم تغبر به .

وهي لا تدبُّ على [كل] شيء له غفر^(٥) ، ولا تدبُّ على السُوح^(٦) ،
وما أكثر ما تناوى في أصول الأجرّ الذي قد أخرج من الأتاتين^(٧)
[ونضد في الأناير^(٨)] .

وكان أهل العسكر يروّون أنّ من أصلح ما يُعالج^(٩) به [موضع]
اللسعة أن يُحجم ، وكان الحجام لا يرضى إلا بدنانير [ودنانير] ، لأن ثنياه
ربما نصّلت ، وجلد وجهه ربما تبطط^(١٠) من السمّ الذي يرتفع إلى فيه ،

(١) ل : « وعقارب الحيران » .

(٢) ط : « جهات الأهواز » س : « حوايات » صوابها في ل : هـ .

(٣) فيا عدا ل : « ذكرتم » تحريف .

(٤) ط ، هـ : « ونز شوكة » .

(٥) الغفر ، بالفتح : زئير القُيوب ، وأصل معنى الغفر الزغب والشعر القصير . فيا عدا ل :
« عفن » تحريف .

(٦) المسوح : جمع مسح بالكسر ، وهو الكساء من الشعر . وانظر للمربع ٤٦ .

(٧) الأتاتين : جمع أتون . انظر ص ٧ من هذا الجزء . فيا عدا ل : « الأساس » .

(٨) الأناير : جمع أنهار ، والأناير : جمع نهر بالفتح . والأناير : أمراء الطعام
والهري ، بالضم : بيت كبير ضخم يجمع فيه طعام السلطان .

(٩) فيا عدا ل : « تعالج » بالناد ، وذلك لسقوط كلمة « موضع » .

(١٠) تبطط ، من البط ، وهو الشق . وبه المبطعة للبيض . فيا عدا ل : « وجلدة » وفي ط ،

سبه : « تططف » هـ : « تتطف » صوابها ما أثبت من ل .

بمصته وجذبه من أذاب الحجام^(١) . حق عمدوا بعد ذلك إلى شيء من
قطن ، غسّوا به تلك الأنوبة . فإذا جذب بمصته^(٢) فارتفع إليه من بخار
الدّم أجزاء من ذلك السم ، تلتق بالقطن ، ولم تنفذ إلى فيه^(٣) . والقطن
ليس بما يدفع قوة المص^(٤) . ثم وقصوا بعد ذلك على حشيشة فوجدوا
فيها الشفاء !

(من أعاجيب القرب)

ومن أعاجيب ما في القرب أننا وجدنا عقارب القاطول يموت بعضها ٦١٠
من لسع بعض ، ثم لا يموت عن لسعها شيء غير العقارب . ونجد القرب
تلسع إنساناً فيموت الإنسان ، وتلسع آخر فتموت هي . فدلّ ذلك على
أنها كما تعلق تأخذ ، وأن الناس أيضاً مُموماً عجيباً^(٥) ولذلك صار
بعضهم^(٦) إذا عضّ قتل .
ومن أعاجيبها أنها تضرب الطست أو القمقم فضرقه^(٧) . وربما

(١) الحجام : جمع حجام ، وهي الآلة التي يجمع فيها دم الحيلة . فيا عدا ل : « أجنب
الحجام » تحريف .

(٢) فيا عدا ل : « بمصه » .

(٣) ل : « فيه » .

(٤) فيا عدا ل : « ليس يمنع من قوة المص » .

(٥) فيا عدا ل : « شربة » .

(٦) أي بعض الناس : فيا عدا ل : « بعضها » .

(٧) الطست ، بالسين المهملة : إناء من آنية الصفر . فيا عدا ل : « الطست » بالثين .

وفي شفاء القليل : « طست معرب طست بالميمية . وفي المغرب أنها مؤنثة أعجوبة

وتعريبها طس . وخطئ فيه لأنها معربة ، وطس مخفف منها أول لغة فيها . وقال الجوهري :

طست عربية وأصلها طس ، وهي لغة طي ، لغة أبدلت إحدى السينين تاء اللغ ثقل

التخفيف . ورد . وقال القراء : طي تقول طست وفيهم يقول طس ، وهم الذين يقولون

لست في لست . وألحق أن الطست والطس عريضان ، وأما الطست بالثين فما اشتكرت .

في القطن . وانفردت الفارسية بلفظ : « تشت » . انظر استينجاس ٨١٤ ، ٨١٥ ،

٣٠٢ . والقمقم : قسرق ٣٧ . فيا عدا ل : « والقمقم » مع الروو .

ضربه فثبت فيه إرثها ثم تنصل حتى تبين منها^(١) .

(المنبر وأثره في الطيور والبال)

والمنبر يقذفه البحر إلى عبريه^(٢) ، فلا يأكل منه شيء [إلامات] ، ولا يقره طائرٌ بمقار إلا نصل فيه مقاره . فإذا وضع رجله عليه نصلت أغفاره^(٣) . فإن كان قد أكل منه قطة ما أكل . وإن لم يكن أكل فإنه ميت لا محالة ، لأنه إذا بقى بغير مقار ، ولم يكن الطائر شيء ، يأكل به مات^(٤) .

والبحرثون والبطارون يخبروننا أنهم ربما وجدوا فيه المقار والنقر .
وإن البال ليأكل منه اليسير فيموت .

والبال سمكة [ربما كان] طولها أكثر من خمسين ذراعاً^(٥)

(أعاجيب لسع القرب)

ومن أعاجيب القارب أنها تلسع الأفي [فتموت الأفي] ولا تموت هي ، وتلسع^(٦) بعض الناس ، فتموت هي ، ولا ينال للسوع منها من

- (١) تبين : تنصل . وسير : تبين . للابرة . ط ، سه : تبين . تحريف .
- (٢) عبر النهر والبحر ، بكسر العين : شاطئه وجانبه . ويقال : عبر ، بالفتح أيضاً .
- (٣) نصلت : أغفاره تنصل ، بالضم : خرجت . فيها هذا ل : « فإذا وضع عليه رجله » .
- (٤) ل : « لم تكن للطائر شيء يأكل به » بحذف الواو وكلمة « مات » .
- (٥) البال عند العرب : الحوت العظيم . قال الأزهري والجوهري : ليست بحرية . وأقول : أقرب ما عرفت لها هو القارسية « وال » انظر استيعاب ١٤٥٣ بمعنى الحوت أو السمكة الكبيرة . وفي القارسية أيضاً « بال » لنوع كبير من السمك في الحراشيف : (A kind of large scaly fish) والبال من الحيوانات البينة التي تعيش في الماء ، وهو باللاتينية : Balaena وباليونانية : Phalena .
- (٦) فيا هذا ل : « وهي تلسع » .

للكره قليل ولا كثير . ويزعم العوام أن ذلك [إنما] يكون لأن لست
أثمه عرب^(١) وهو محل في بطنها .

وقد لست عرب^(٢) رجلاً مغلوباً ، فذهب عنه القايح^(٣) . وقصة هذا
الفلوج معروفة . وقد عرفها صليبا^(٤) وغيره من الأطباء .
[ومن العقارب طيارات وجرارات ، ومسقّات ، وخضر ، وحر] .

(اختلاف السموم ، واختلاف علاجها)

وتختلف سموم العقارب بأسباب : منها اختلاف أجناسها ، كالجرّارة
وغيرها ، ومنها اختلاف الثّوب كفرق ما بين جرّارات عقارب شهرزور^(٥)
وعسكر مكرم .

وتختلف مَصْرَةُ سمومها على قدر [طباع اللسوع . ويختلف قدر
سمومها على قَدْر [مواضع اللسعة ، وعلى قدر اختلاف ما بين النهار
[والليل] ، وعلى قدر ما صادفت^(٦) عليه اللسوع من غذائه ، ومن تفتح
منافسه^(٧) ، وعلى قدر ما تصادف عليه القرب من الخيل وغير الخيل^(٨)
وعلى قدر لَبْسِهَا^(٩) في أول الليل عند خروجها من جحرها [بعد أن

(١) ط ، هـ : « القرب » .

(٢) فيما عدل : « مقرب » .

(٣) صليبا : ذكره ابن النديم ٣٤١ في الثقة من الثقات إلى الحسن العربي ، ولم يذكره
إن أبي أصيبه . فيما عدل : « طيننا » تحريف .

(٤) شهرزور : سبق الحديث عنها في ٣٥٨ . وبطلها في ل : « رامهرز » وهي مدينة من
مدن خوارستان .

(٥) فيما عدل : « صادف » .

(٦) فيما عدل : « فهي تفتح منافسه » تحريف .

(٧) فيما عدل : « ما يصادف عليه اللسوع من الخيل وغير الخيل » .

(٨) فيما عدل : « لبعها » .

أقامت فيه شتوهما [. وأشد من ذلك أن تلمس أول ما تخرج من جفنها
بعد أن أقامت فيه يومها ^(١) .

قال ماسرجويه ^(٢) : فلذلك اختلفت وجوه العلاج ، فصار ضرب
من العلاج يُفبق عنه إنسان ولا يصلح أمر الآخر ^(٣) .

(لسة الزنبور)

وخبرني مملعة عن أمير المؤمنين [المأمون] أنه قال : قال لي يحنشوع
ابن جبريل ^(٤) ، وسلمويه ، وابن ماسويه : « إن القباب إذا دلك به ^(٥)
موضع لسة الزنبور سكن » . فلتسنى ^(٦) زنبور فحككت على موضعه
أكثر من عشرين ذبابة فاسكن إلا في قدر الزمان الذي كان يسكن
فيه من غير علاج . فلم يبق في يدي منهم ^(٧) إلا أن يقولوا : كان هذا
الزنبور حقيقاً قاضياً ^(٨) ولولا هذا العلاج لقتك .

(١) الكلام من مبدأ : « وأشد » إل هنا ساقط من ل .

(٢) فبا عدل : « فإن ماسرجويه قال » .

(٣) فبا عدل : « ولا يصلح لآخر » .

(٤) ل : « وقال » فبا عدل : « أنقال ليحنشوع » ، وفي عيون الأخبار (٢ : ١٠٣) والمقد
(٤ : ٢٦٣) : « قال المأمون قال ليحنشوع » ، وقد صححت العبارة بالجمع بين
النصوص . والقالل هم الأطباء الثلاثة . ويحنشوع هو ابن جبريل بن يحنشوع ، كان
سريانياً نبيل القدر ، وكان يضاهي المتوكل في القياس والقرش ، وكان عظيم المنزلة عنده
ثم إنه أفرط في إدلاله عليه فتكبه . وكان موته سنة ٢٥٦ . وانظر أخباره في طبقات
الأطباء (١ : ١٣٨ — ١٤٤) والقفطي ٧٢ — ٧٣ .

(٥) فبا عدل : « عل » موضع « به » .

(٦) للتحدث هنا هو المأمون ، كما في عيون الأخبار والمقد .

(٧) ل : « في يدي » مع حلف « منهم » وصوابه في سائر النسخ والعيون والمقد .

(٨) فبا عدل : « إن هذا الزنبور كان حقيقاً قاضياً » تحريف .

(جُجج الأملباء)

وكذلك هم إذا سقوا دواء فضرّ ، أو قطعوا عرقاً فضرّ ، قالوا : أنت ١١١
مع هذا العلاج الصواب تجد ما تجد ! فلولا ذلك العلاج كنت الساعة
في نار جهنم .

وقيل لى - وقرأتُ فى كتاب الحيوان - : إن ریح السذاب يشتدُّ
على الحيات . فالتقيتُ على [وجوه] الأفاعى جرّز السذاب ^(١) فإكان
جدها إلا كسائر البقل ^(٢) .

فلو قلت لهم فى هذا شيئاً قالوا : الحياتُ غير الأفاعى . وهذا باطل .
الأفاعى نوع من الحيات . وكلهم قد عمّ ولم يخص .

(ما يدخر من الحيوان)

وجميع الحشرات والأحشاش ، و [جميع] القارِب وهذه الدبابات ^(٣)
التي تمض وتلسع ، [التي] تكمن فى الشتاء [لئلا تأكل شيئاً فى تلك
الأشهر ولا تشرب . وكذا كل شئ من الهمج والحشرات مما لا يتحرك
فى الشتاء] إلا النمل والذرّ والنحل ، فإنها قد ادخرت ما يكفيها ، وليست
كغيرها مما ثبت حياته مع ترك الطعام .

(١) الجرّز ، بضم ففتح : جمع جرزة بالغم ، وهى الخزمة من اللقث ونحوه . فإعاد ل :
« نور السذاب » .

(٢) الرّقل من الثّيات : ما ليس بشجر .

(٣) الدبابات : التى تدب من الحيوان ، أى تمشى على هيئة . فإعاد ل : « الدبابات »
تحريف .

(حرص القارب والحيات على أكل الجراد)

والعقرب ثمانى أرجل^(١) وهى حريصة على أكل الجراد . وكذلك الحيات . وما أكثر ما تلغ وتنهش صاحب الجراد^(٢) .

(أر الرضيع فى الرضيع)

ومن عجيب سم الأفاعى ما خبرنى به بعض من يخبر شأن الأفاعى^(٣) قال : كنت بالبادية ورأيت ناقة [ترع] ، وفصيلها يرتضع من أخلافاها ، إذ نهشت الناقة على مشاقرها^(٤) أفى ، فبقيت واحدة سادرة ، والفصيل يرتضع . فبينما هو يرتضع إذ خر ميتاً .

فكان موته قبل موت أمه من العجب^(٥) وكان مرور السم فى تلك الساعة القصيرة أعجب ، وكان ما صار من فضول سمها فى لبن الصرع حتى قتل الفصيل قبل أمه عجباً آخر .

والمرأة الرضيع تشرب الثدي فيسكر^(٦) عن لبنها الرضيع وتشرب دواء المشى^(٧) فيمترى الرضيع الخليفة^(٨) . فلذلك يختار^(٩)

(١) ل : « ثمانية أرجل » ، تحريف : لأن الرجل مؤنثة . انظر المعجم والمخصص (١٦) : ١٨٩ .

(٢) لى الذى يسطاد الجراد . وانظر تفصيل ذلك فى (٤ : ٢٣٨ — ٢٣٩) .

(٣) ط ، هـ : « ما أخبرنى » ، ويسقط : « به » ، فإى هذا ل : « بشأن الأفاعى » .

(٤) ل : « مشاقرها » .

(٥) ط فقط : « من العجب » ، وكلمة : « موت » ماقلة من ل .

(٦) فإى هذا ل : « عجب » ، تحريف .

(٧) فإى هذا ل : « ويسكر » ، بالواو .

(٨) المشى : استطلاق البطن . واسم الدواء المشى ، بكسر اللين وتشديه الياء . ونقل

صاحب القان : « ولا تقل شربت دواء المشى » . ويرد هذا قول الراجز :

شربت مرا من دواء المشى من وجع بطنى وحرقى

انظر اللسان ، (حئل . مشى) . فإى هذا ل : « يشى » ، يقال أشاه الدواء .

(٩) الخلفة ، بالكسر : استطلاق البطن ، يقال أعطته خلفه إذا أعطف إلى الخوضاً .

(١٠) فإى هذا ل : « تختار » .

الحكمة لأولادهم الفخر البرية^(١) من الأدواء : في عقلها ، وفي بلنها .
وتوهموا^(٢) أن اللبن إنما نجح في الفصيل لقراءة ما بين اللبن والدَّم ،
فصار ذلك السمُّ أسرع إليه منه إلى أمه . ولعل ضعف الفصيل قد
أعان أيضاً على ذلك .

(قستان في من لسته القرب)

قال أبو عبيدة^(٣) : لست أعرانياً عَرَبٌ بالبصرة ، فخيَّفَ عليه
فاشْتَدَّ جَزَعُهُ^(٤) ، فقال بعضُ الناس : ليس شيءٌ خيرٌ له من أن تُفْسَلَ
له خُصِيَّةٌ زِنْجِيٌّ عَرِيٌّ — وكانت ليلة غَمَقَةٍ^(٥) — فلما سقوه قَلْبَ^(٦) ،
فَقِيلَ [له] : طعم ما ذاتجد^(٧) ؟ قال : طعم قُرْبَةٍ جَدِيدَةٍ .

وخبرني محمد وعليُّ ابنا بشير ، أن ظنَّراً سليبان بن ريش^(٨) لستها
عَرَبٌ فَلَاتِ الدُّنْيَا صُرَاخًا ، فقال سليمان : اطلبوا لها^(٩) هذه القرب ،
فإن دواهما أن تلتسها لسعة أخرى في ذلك المكان ، فقالت المجوز : قد
برئتُ ، وقد سكنَ وجعي ، [و] لا حاجة بي إلى هذا العلاج^(١٠) قال :

(١) البرية : البلية المماتة . فإِذَا هَذَا ل : « البرية » بالتسجيل .

(٢) ل : « وتوهموا » .

(٣) ل : « أبو عبيد » صوابه في سائر النسخ وحيون الأخبار (١٠٢ : ٢) .

(٤) كذا في ل وحيون الأخبار . وفي سائر النسخ : « واشتدَّ جزعه » .

(٥) غَمَقَةٌ : ثقيلة التلذذ مع مكون الرِّيح . فإِذَا هَذَا ل : « حقيقة » تحريف . وفي حيون
الأخبار (١٠٢ : ٢) : « ومدة » وللمدة مثل الغمقة .

(٦) قلب : زوى ما بين حبله .

(٧) ل : « قول له كيف طعم ما تجدد » . وأثبت ما في سائر النسخ موافقاً حيون الأخبار
وكلمة : « له » ساكنة ما عدا ل .

(٨) ط : « ريش » . ص : « ريش » وأثبت ما في ل .

(٩) هذه الكلمة ليست في ل .

(١٠) فإِذَا هَذَا ل : « لا حاجة لي في هذا العلاج » .

فَأَتَوْهُ بِقَرَبٍ لَا وَاقَهُ إِنْ يُدْرَى ^(١) : أَمْ تِلْكَ أَمْ غَيْرُهَا ؟ فَأَمَرَهَا فَلَمَسَتْ
قَالَتْ : أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ وَالْبَيْنِ ^(٢) فَأَبَى وَأَرْسَلَهَا عَلَيْهَا ، فَلَمَسَتْهَا فَفُشِيَ عَلَيْهَا .
١١٣ وَمَرِضَتْ [زَمَانًا] وَنَاسَطَ شَعْرُ رَأْسِهَا . فَحِيلَ لِسُلَيْمَانَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ :
يَا جَانَيْنِ ! لَا وَاللَّهِ إِنْ رَدَّ عَلَيَّ رُوحَهَا إِلَّا الْأَسْعَةُ الثَّانِيَةَ . وَلَوْلَا هِيَ لَقَدْ
كَانَتْ مَاتَتْ ^(٣)

بَاب

القول في القمل والصَّوَاب

وسنقول في القمل ^(٤) والصَّوَاب ما وجدنا تمكيناً مِنَ القول ^(٥) ، إِنْ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

ذَكَرُوا عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، أَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ الصَّبَّانَ ذِكُورَةُ الْقَمَلِ

(١) فَيَا عَدَا : « وَاللَّهِ مَا نَدْرِي » .

(٢) يُقَالُ : نَشَدْتُكَ اللَّهَ وَبِالْهِ ، وَنَشَدْتُكَ اللَّهَ وَبِالْهِ : أَيِ مَائِكَ وَأَتَمَّتْ عَلَيْكَ ، يَعْنِي
إِلَى الْمُفْعُولِينَ بِنَفْسِهِ ، أَوَّلُ الْخَاتَمِ بِالْبَاءِ . فَيَا عَدَا : « نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ وَبِالْبَيْنِ »
وَكُلَاهُمَا صَحِيحٌ .

(٣) فَيَا عَدَا : لَ « فَأَرْسَلَهَا عَلَيْهَا » .

(٤) جَاءَ التَّصْيِيرُ هُنَا بِمَدِّ (لَوْلَا) عَلَى أَصْلِهِ . فَالْقَاعِدَةُ أَنَّهُ إِذَا وَلَّى لَوْلَا مَضْمُونَهُ أُذِنَ
بِكَوْنِ تَصْيِيرِهِ وَفِعْ ، نَحْوُ : (لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُتَيْنِ) . وَبِمَعْنَى تَقِيلَا لَوْلَايَ وَلَوْلَاكَ وَلَوْلَا
خِلَافًا لِلْجَرْدِ وَأَنْشُدَ الْقُرْآنَ :

أَلَطِيعَ فَيْثًا مِنْ أَرَاكٍ دَمَاعًا وَلَوْلَا لَمْ يَمْرُسْ لِأَحْسَابِنَا حَسَنَ
انْظَرِ الْمُنَى (لَوْلَا) وَالْإِسَانُ (٢٠ : ٣٥٩ س ١٢) . ج : « بِمَدِّ » بِدَلِّ « وَلَقَدْ »
تَحْرِيفٌ .

(٥) الْقَمَلُ ، بِالْفَتْحِ ، وَاحِدَتُهُ قَمَلَةٌ . وَأَمَّا الْقَمَلُ ، بِالضَّمِّ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ الْمَفْعُومَةُ ، وَهُوَ
الْمَذْكُورُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، فَهُوَ الصَّبَّانُ مِنَ الْجُرَادِ ، أَوْ صَفَارُ الْقَدَرِ ، وَقِيلَ دَوَابُّ
صَفَارٍ مِنْ جِلْسِ الْقُرَادِ ، إِلَّا أَنَّهَا أَصْغَرُ مِنْهَا ، تَرْكَبُ الْبَحِيرَ عِنْدَ الْحَزَالِ . وَقِيلَ الْقَمَلُ
قَمَلُ النَّاسِ . وَلَيْسَ بِشَيْءٍ . وَقَرَأَ الْحَسَنُ : (وَلَقَمَلُ) مِنَ الْآيَةِ ٣٣ - فِي سُورَةِ
الْأَعْرَافِ . انْظَرِ تَفْسِيرَ الْبَحْرِ (٤ : ٢٧٣) .

(٦) لَ : « بِأَوْجَزِ مَا يُمْكِنُ مِنَ الْقَوْلِ » . وَهِيَ نَصْلَانِ مَعْمُورَانِ .

والقمل إناتها ، وأن القمل من الشكل الذى تكون^(١) إناته أعظم من ذكره .

وذكروا عنه أنه قال : وكذلك الزرارة^(٢) والبزاة . فجعل البزاة فى الإناث .

وليس فيما قال شيء من الصواب والتسديد . وقد خبرناكم^(٣) عن حكايته فى الشبوط^(٤) ، حين جمعه كالبلبل ، وجعله مخلوقاً من بين البنى [والزجر^(٥)] .

والقمل يمتري من الرق والوسخ ، إذا علاها نوب^(٦) ، أوريش^(٧) ، أوشر ، حتى يكون لتلك المكان عفن وخوم .

(أثر الشعر فى لون القملة)

والقملة تكون فى رأس الأسود الشعر سوداء^(٨) ، [ورأس الأبيض

(١) فيها عدال : « يكون » .

(٢) الزرارة : جمع زرق ، يضم الزاي وفتح الراء المشددة ، وقد جمعه المماجم مل زراوين . فيها عدال : « الزرارة » . وفى ل : « الزرارة » وهذه محرفة . وانظر ما سبق فى (٢ : ١٨٢) .

(٣) ط فقط : « وقد خبرنا » .

(٤) البنى ، يضم الباء : ضرب من السك . والمعلة فى مصر يكسرون ياءه . قال الزيدى : « ضرب من السك أبيض وهو أنضر الأنواع يكون كثيراً فى النيل » Barbus . والشبوط : سمك دقيق الفنب عريض الوسط صغير الرأس ، يكثر فى دجلة : Carp . فيها عدال : « من البنى » تحريف . وانظر ما سبق فى (١ : ١٤٩) ، وهو الموضع الذى يغير إليه الجاهل .

(٥) الزجر : « ضرب من السك عظام صفار الحشف . وأجمع زجور . يتكلم به أهل العراق قال ابن دريد : ولا أحبه عربياً » . انظر المان (٥ : ٤٠٧) .

(٦) الزيادة العالية من ل ، س ، هـ .

الشعر بيضاء ، وتكون خفيفة اللون^(١) ، وكالحبل الأبرق^(٢) إذا كانت في رأس الأشمط^(٣) . وإذا كانت في رأس الخاضب^(٤) الحرة كانت حمراء ، وإن كان الخاضب ناصب الخضاب كان [في] لونها سُكَّله^(٥) ، إلا أن يستولى على الشعر النصول فتعود بيضاء^(٦) .

وهذا شيء يسترى القمل ، كما تسمى^(٧) الخضرة دود البقل ، وجراده وذبابه ، وكل شيء يعيش فيه .

(أثر البيئة في الحيوان)

وليس ذلك بأعجب من حرّة بنى سليم^(٨) ، فإن من طباع تلك الحرة أن تَسْوَدَ^(٩) كل شيء يكون فيها : من إنسان ، أو فرس ، أو حمار ، أو شاة أو بئر أو طائر ، أو حية .

ولم نسمع ببيلة أقوى في هذا المعنى^(١٠) من بلاد الترك ، فإنها تصوّر إبلهم وخيلهم ، وجميع ما يعيش فيها ، على صورة الترك .

(١) الخفيفة : ما فيها لوان من سواد ويبيض . ل : خفيف . س : خفيفة . صوابها في هـ .

(٢) في اللسان : التهليل : الخفيف من الجبال ما كان أبرق ، بقوة سواده ، وأخرى بيضاء .

(٣) الأشمط : ذو الشمط ، وهو يبيض شعر رأس يخالف سواده .

(٤) فبا عدل : وإذا كانت في رأس الخضيب .

(٥) السكَّلة ، بالنغم : يبيض وحرة .

(٦) تعود : تصير . والحرب تقول : عاد فلان شيئاً ، وهو لم يكن قط شيئاً ، يمتون صاره .

انظر سر العربية ٣٨٥ . فبا عدل : فكأن يبيضه .

(٧) ط ، سمه : تسمى . وقى هـ : يترى . وأثبت ما في ل .

(٨) انظر ما سبق من الحديث عن سرّة بنى سليم في (٤ : ٧١) .

(٩) فبا عدل : يسود بالياء .

(١٠) فبا عدل : من ذلك المعنى . وانظر الكلام في أثر البيئة في (٤ : ٧٠ - ٧٣) .

(تولد القمل)

والقمل يعرضُ ثياب كلِّ الناس^(١) إذا عرض لها الوسخُ والعرق ،
والحموم ، إلا ثيابَ المجدِّمين^(٢) فإنهم لا يَعمَلون .

وإذا قَلَّ إنسانٌ وأفرطَ عليه ذلك ، زأبى رأسه^(٣) إن كنَّ في رأسه
أوجسده^(٤) ، وإن كنَّ في ثيابه ، فزأبى^(٥)

وقال أبو قليفة^(٦) لأصحابه : أتدرون ما يذُرُّ القمل^(٧) ؟ قالوا : لا .
قال : ذاك والله من قلة عنايةكم بما يصلحُ أبدانكم ؟ يذُرُّ القملُ القُساء^(٨) .
فأما ثَمَامَةُ فحدثني عن يحيى بن خالد البرمكي ، أن شَيْثِينَ يُوْرِثَانِ القملَ :

(١) ثيابا ل : « إنسان » .

(٢) يقال رجل أجنم ، ومجنوم ، ومجنم : إذا تهاوت أطرافه من داء الجذام . ل :
« المجنومين » : وأثبت ماقى سائر النسخ ونهاية الأوب (١٠ : ١٧٧) .

(٣) زأبى رأسه : طلاه بالزئبق . وفي اللسان : « دودم مزأبى مغل بالزئبق . والعامة تقول
مزريق » . وفي المغرب ١٧٠ : « ودوم مزأبى ، ولا تقل مزريق » . هـ : « ريق »
سمه : « زئبق » تحريفان . ل : « زبق » عامية .

(٤) فيها عدا ل : « وإن كان في رأسه أو جسده » .

(٥) أى زأبى رأسه فوتن ، أى فانت القمل . يقال موتت البواب : كثرت فيها الموت .
وانظر (٣ : ٣٤٩ س ١٣) . ط ، هـ : « فينشر » . سمه : « فنشر » صوابها
في ل .

(٦) في البخله ٩٠ : « أبو قليفة » وساق هذا الخبر . وذكر له أخوين ، هما الليل وباب
(؟) من ولد حناب بن أسيد .

(٧) يذُرُّ : يكثر ، وبه نسر : (يذوؤكم فيه) في الآية ١١ من سورة الشورى . ل :
« يذر » وفي البخله : « يذر » بمعنى يكثر .

(٨) ل : « بذر » وانظر التنبية السابق . ط ، سمه : « القفا » بدل « القساء » صوابه في
ل ، هـ والبخله .

أحدُهما الإكثار من التَّينِ اليابس^(١) ، والآخَر بخار اللَّبَانِ إذا أُلْقِيَ على
الحِجْرَةِ^(٢)

وربما كان الإنسان قَبْلَ الطَّبَاعِ ، وإن تَنظَّفَ وتَطَهَّرَ وبَدَّلَ الثِّيَابَ^(٣) ،
كما عَرَّضَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَالزَّيْرِ بْنِ السَّوَامِ ، اسْتَأْذَنَّا رَسُولَ اللَّهِ
١١٣ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي لِبَاسِ الْحَرِيرِ فَأَذِنَ لَهُمَا فِيهِ^(٤) . وَلَوْلَا أَنَّهُمَا كَانَا
فِي حَذْرٍ مُرَرٍّ لَمَّا أَذِنَ لَهُمَا فِيهِ ، مَعَ مَا قَدْ جَاءَ فِي ذَلِكَ مِنَ التَّشْدِيدِ .
فَمَا كَانَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ^(٥) ، رَأَى عُمَرُ عَلَى بَعْضِ بَنِي النَّبِيعَةِ مِنْ
أَخْوَالِهِ ، قِيَمَ حَرِيرٍ ، فَالَّاهُ بِالذَّرَّةِ^(٦) ، قَالَ النَّبِيُّ : أَوْ لَيْسَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ يَلْبَسُ الْحَرِيرَ ؟ قَالَ : وَأَنْتَ مِثْلُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؛
لَا أَمَّ لَكَ !

(١) فِي تَذَكُّرَةِ الْأَخْلَاقِ : « وَالتَّيْنُ يُولَدُ الْقَتْلُ وَيُضِرُّ الْكَيْدَ الضَّعِيفَ وَالطَّحَالَ » . وَفِي
الْمُحَدِّثِ : « وَالْيَابِسُ جِدَّةُ الْمَجْرُودِينَ ... وَهُوَ يُولَدُ الْقَتْلُ » . ط ، س : « الْإِكْثَارُ
فِي الْيَابِسِ » ه : « مِنْ الْيَابِسِ » صَوَاحِبُهُمَا مَا أُثْبِتَ مِنْ ل . وَقَدْ تَكُونُ « الْقَبَسُ » مَعْرَفَةٌ
مِنْ « الْيَابِسِ » بِالتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ التَّيْنُ ، أَوْ شَيْءٌ يَشْبَهُهُ يَكْثُرُ بِالْمِثْلِ .

(٢) الْحِجْرَةُ وَالْحِجَرُ : مَا يُوضَعُ فِيهِ الْحَمْرُ بِاللَّخْخَةِ . ط ، ه : « حُلُّ الْحَمْرِ » س : « حُلُّ
الْحَمْرِ » . وَقَدْ ل ، ه : زِيَادَةٌ : « مِنْ » قَبْلَ : « بَخَارِ » .

(٣) فِيمَا عَدَلَ : « وَأَبَدَلَ الثِّيَابَ » .

(٤) الْحَدِيثُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةٍ . فَفِي صَحِيحِ
الْبُخَارِيِّ عَنْ ثِقَاتِهِ بَنِ أَنَسٍ : « أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وَالزَّيْرِ بْنَ شَكْلَةَ إِذَا لَبَسَا
لَهُمَا عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — يَتَنَزَّلُ — فَيُؤْذِنُ لَهُمَا فِي حَرِيرٍ ، فَرَأَيْتُهُ عَلَيْهِمَا فِي غَزَاةٍ . وَمِنْ
ثِقَاتِهِ عَنْ أَنَسٍ : « أَنَّ الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَخِصَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَالزَّيْرِ فِي
قِيَمِ مِنْ حَرِيرٍ ، مِنْ حِكْمَةٍ كَانَتْ جِهًا » . انْظُرِ الْبُخَارِيُّ (٤ : ٤٢) وَمُسْلِمٌ
(٢ : ١٥٣ - ١٥٤) وَفَتْحُ كَنْزِ اللَّسَةِ ٤٢٥ .

(٥) فِيمَا عَدَلَ : زِيَادَةٌ : « وَرَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ »

(٦) الْقَدْرَةُ ، بِالْكَسْرِ : الْقِيَمَةُ يُضْرَبُ بِهَا . وَفِي التَّهْنِيبِ : الْقَدْرَةُ دَرَةُ السُّلْطَانِ الَّتِي
يُضْرَبُ بِهَا .

(الاحتيال للبراغيث)

واحتاج أصحابنا إلى التسليم^(١) من عض البراغيث ، أيام كفاً
بدمشق ، ودخلنا أنطاكية ، فاحتالوا لبراغيثها بالأسيرة فلم ينفصوا بذلك ؛
لأن براغيثهم تمشي .

وبراغيثهم نوعان : الأَبْجَل^(٢) والْبَق^(٣) ، إنما سموا ذلك الجنس على
شيء بما حكى لي ثَمَامَةُ عن يحيى بن خالد البرمكي ، فإن يحيى زعم
أن البراغيث من الخلق الذي يعرض له الطيران فيستحيل بقاء ، كما يعرض
الطيران للثعلب ، وكما يعرض الطيران للدعاميص ؛ فإن الدعاميص إذا
أنسلخت صارت فَرَّاشاً^(٤)

فكان أصحابنا قد لقوا من تلك البراغيث جهداً ، وكانت لها^(٥)
بليّة أخرى : وذلك أن الذي تُسهره البراغيث لا يستريح إلا أن يقتلها^(٦)
بالعرك والقتل^(٧) ، وإلى أن يقيض عليها فيرى بها [إلى الأرض] من
فوق سريره^(٨) فيرى أنهن إذا صرن عشرين كان أهون عليه من أن
يكن إحدى وعشرين^(٩) . فكان الرجل إذا رام ذلك من واحدة منها

(١) التسليم : السلامة . فإِذَا هَذَا : « التسليم » .

(٢) س : « ه » : « الأَجَل » تحريف . ل : « الأَجَل » وأثبت ما في ط .

(٣) البق : البوض ، وقيل هي دويبة مثل القملة حواء مثقفة الريح تكون في السرور
والجدر . وهذا المعنى الأخير تعرف في مصر . فإِذَا هَذَا : « البرد » تحريف .

(٤) س : « إن الدعاميص » والكلماتان ساقطتان من ل . س : « فصارت فرشاً » ل ،
« إذا أنسلخت فرشاً » .

(٥) فإِذَا هَذَا ل : « له » تحريف . والتفسير للبراغيث .

(٦) كلمة « لا » ليست في ل ، س . وفي ل ، ه : « إلى أن يقتلها » وفي س : « لأن
يقتلها » .

(٧) العرك : القلق . ل : « بالعرك » . وفي عدا س : « والقتل » بالفتان .

(٨) فإِذَا هَذَا ل : « السرير » .

(٩) فإِذَا هَذَا ل : « أن تكون أحداً وعشرين » تحريف .

نَفَسَتْ يَدَهُ^(١) وكانوا ملوكا ، ومثل هذا شديدٌ عَلَى مثلهم ، فما زالوا في جهد منها حتى لَبِسُوا قُمَصَ الْخَزِيرِ الصَّيْنِيِّ ، وجعلوها طويلةَ الأُردان والأبدان^(٢) فناموا مستريحين .

(خروج القمل من جسم الإنسان)

[وخبرني كم شئت^(٣) من أظباء الناس وأصحاب التجارب ، منهم من يقشع من الكلب ، ويتزَرَّ منه — أنهم رأوا القمل عيانا وهو يخرج من جلد الإنسان . فإذا كان الإنسان قَلًا كان قله مستطيلا ، في شبيه بخَلقة الديدان الصغار البيض .

ويذكر أن مثل ذلك قد كان عرضَ لأَيُّوبَ النَّبِيِّ ، صلى الله عليه وسلم ، حين كان امتَحَنَ بِتِلْكَ الْأَوْجَاعِ حَتَّى سُمِّيَ : « الْمَبْتَلَى » .
وخبرني شيخٌ من بني ليث^(٤) ، أنه اعتراه جَرَبٌ ، وأنه تَطَلَّى بِالْمَرْتَكِ^(٥) والدَّهْنِ ، ثم دخل الحُثَامَ فرأى قَلًا كثيرا ، يخرج من تلك الجَلْبِ^(٦) والقروح .

(١) فما عدل : « كان » بدل : « فكان » و « واحد » بدل « واحدة » . « وأنتت »

بدل « نتنت » وما لتان يقال : قَتَنٌ ، وَتَنٌ ، وَأَتَنٌ .

(٢) الأردان : جمع رَدَن ، بالضم ، وهو أصل الكرم ، وأما مقدمه ، أو الكم كله . فما عدل : « طويلة الأبدان والأردان » .

(٣) سبق مثل هذا التصريح (٣ : ٢٣١ و ٤٦ : ٤) . وانظر ما كتبت في (٤٦ : ٤) .

(٤) هم بنو ليث بن بكر بن عبد مائة بن كنانة . وإلحاح ليث كناني . انظر ترجمته في الوفيات .

(٥) المرتك ، هو المرداسنج الذي سبق شرحه في ص ٣٥٠ . ولفظه فارسي معرب . انظر الجواليقي ٣١٧ . وخطبهما صاحب القاموس كقصد ، ومثله ضبط الحسن . ويقال أيضا

« مَرْتَج » بالميم . قال صاحب القاموس : « معرب مُرْدَه » لكن في معجم

استيعباس ١٢١٠ أنه معرب « مُرْتَك » والمأخضان محملان .

(٦) الجلب : جمع جلبة ، كثرة ، وهي القشرة تملأ الجرح عند البرء .

وختَرَنِي أَبُو مُوسَى الْعَبَّاسِيُّ صَدِيقُنَا ، أَنَّهُ كَانَ لَهُ غُلَامٌ بِمِصْرَ ،
وَكَانَ الْغُلَامُ رَجُلًا أَخَذَ إِبْرَةً فَفَتَحَ بِهَا فَتَحًا فِي بَعْضِ جَسَدِهِ ، فِي الْجِلْدِ ،
فَلَا يَلْبَثُ أَنْ يَطْلُعَ مِنْ تَحْتِ الْجِلْدِ فِي الْقَيْصِرِ ^(١) قَلَّةٌ] .

(قِطْعَةُ الْحَيَوَانِ)

وَالْقِطْعَةُ تُسْرَعُ إِلَى الدَّجَاجِ وَالْحَمَامِ ، إِذَا لَمْ يَنْتَبِهِلْ وَيَكُنْ نَظْفِيفَ الْبَيْتِ ^(٢)
و [هُوَ] يَمْرُضُ لِلْقَرْدِ ، وَيَتَوَلَّى مِنْ وَسَخٍ جِلْدِ الْأَسِيرِ وَمَا فِي رَأْسِهِ ^(٣)
مِنَ الْوَسَخِ . وَلِلَّذَلِكَ كَانُوا يَضْحَكُونَ وَيَقُولُونَ : أَكَلْنَا الْقِدَّ وَالْقِطْعَةَ ^(٤) !

(تَلْبِيدُ الشَّعْرِ)

وَكَانُوا يَلْبِدُونَ شُعُورَهُمْ ، وَذَلِكَ الْعَمَلُ هُوَ التَّلْبِيدُ ، وَالْحَاجُّ لِلتَّلْبِيدِ هُوَ
هَذَا . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

يَا رَبِّ ، رَبِّ الرَّاغِبَاتِ عَشِيَّةً بِالْقَوْمِ بَيْنَ مَنَى وَبَيْنَ ثَمِيمٍ ^(٥)
زُحْفِ الرُّوَّاحِ قَدْ اقْضَتْ مُنَاتُهُمْ يَحْمِلُنَ كُلُّ مَلَبَّدٍ مَاجُورٍ ^(٦)

(١) كَذَا فِي الْأَسْلَافِ ، وَهَذَا لَمْ يَأْتِ : وَأَرَاهَا : « فَفَتَحَ » .

(٢) نَبَا عَدَا : « إِذَا لَمْ يَنْتَبِهِلْ وَيَكُنْ نَظْفِيفَ الْبَيْتِ » تَحْرِيفٌ .

(٣) كَلِمَةٌ : « مَا » ثَابِتَةٌ فِي ط فَقَطْ .

(٤) الْقِدَّةُ . بِالْكَسْرِ : سِرٌّ مِنْ جِلْدٍ غَيْرِ مَدْبُوعٍ . نَبَا عَدَا : « وَأَكَلْنَاهُ » .

(٥) الرَّاغِبَاتُ : الْإِبِلُ تَسْرَعُ فِي سِيرِهَا ، وَتَقُصُّ الْبَحِيرُ يَرْقُصُ رَقْصًا ، بِالْكَسْرِ : إِذَا
أَسْرَعَ فِي سِيرِهِ . وَثَبِيرٌ ، كَأَمِيرٍ : مَنْ أَعْظَمَ جِبَالَهُ مَكَّةَ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَكَّةَ .

(٦) زُحْفٌ ، بِضَمِّ زَيْنٍ : جَمْعُ زُحُوفٍ ، وَهِيَ الْفَلَاةُ أَهْيَتْ قَبِيرَتِ فَرَسِهَا . الرُّوَّاحُ ، أَيْ
مَنْدُ الرُّوَّاحِ . وَالْمَلَبَّدَاتُ : جَمْعُ مَلَبَّةٍ ، وَالْمَلَبَّةُ كَالْقَوَّةِ وَزَنَا وَمَعْنَى . وَالْمَلَبَّدُ : أَرَادَ بِهِ

الْحَاجُّ لِلْمَلَبَّدِ . ط ، هـ : « وَحْفُ الرُّوَّاحِ » . س : « وَحْفٌ » مُوَابَهٌ فِي ل . وَنَبَا

عَدَا : « تَرَاغَبَتْ تَمَثَّى بِهِمْ » .

وقال عبد الله بن السجلان الهذلي^(١) :

إني وما مارَ بالقرقي وما قرقرَ بالجهنمين من سُرْبٍ^(٢)
[جماعة من القطا وغيره ، واحتلتها سُرْبَةٌ . وعبر بها ها هنا عن
الحُجَّاج^(٣)] .

من شعرٍ كالقليل يُلبَّدُ بالـ * قتلٍ وما مارَ من دمٍ سَرَبٍ^(٤)
١١٤ والمتر عتر النسيك يحقر بالـ * بُذِنَ لِحِلِّ الإحرام والنَّصْبِ^(٥)
وقال أمية^(٦) بن أبي الصلت :

شاحينَ أباطلهم لم ينزعوا تفقًا ولم يسألوا لهم قلاً وصيثاباً^(٧)
وبروى : « لم يقرَّبوا تفقًا » . قال الله عز وجل : ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا

(١) عبد الله بن السجلان الهذلي ، شاعر جاهلي ، أحد المتيمين من الشعراء ومن قطفه الحب منهم . وكان له زوجة يقال لها هند ، فطلقها ثم ندم على ذلك ، فزوجت زوجاً غيره فأتى أماً عليها . انظر أخباره في الأغاني (١٩ : ١٠٢ - ١٠٦) وزيين الأسواق ٧٦ - ٧٨ . ل : « عبد الله بن سجلان الهذلي » .

(٢) القرقي ، هيئة تصغير فرق : موضع بتهامة . وفيها حدا ط : « القرقي » ولم أجده . وفي المعجم : « القرقي » : واد لبني سليم . وقد أقسم بسلامة الإبل التي تقتصر نعصور دماؤها . ط ، هـ : « من شرب » سم : « شيب » صوابها في ل . والشرب بضمين وبإسكان الثاني ، كما في تلج العروس (١ : ٢٩٦ ص ٢٩) .
(٣) في الأصل - وهو هنا - ل « الحام » . والصواب ما أثبت . وقضى بالقرقرة تلبية الحجيج ورفقهم أصولهم بالدماء .

(٤) القليل : التت والنوى والسجين تطفه الإبل . ط : « كاليل » وفي ل ، هـ : « كالقليل » وأثبت ما في سم . والشرب ، بفتح الراء وكسر ما : السائل .

(٥) المتر ، بكسر : ما مترجى ذبح . والمتر أيضاً الصم يستره . وفي اللسان والقاموس أن النسيكة اللبسية . ولم أجده النسيك . و« يخفر » هي في ل : « يخفر » وفي ط ، هـ : « جبل الأعران » وفي سم : « جبل الأعران » صوابها في ل .

(٦) شاحين : من شاح الرجل فاح شعرا : فحه . والآباط : جمع إبط . عنى بذلك رفع الحجاج أيديهم بالدماء . وفي حدا ل : « سأل أباطلهم » تحريف . والنصف : التثمت . وفي اللسان : « قال أبو منصور : لم يفسر أحد من القويين النصف كما فسره ابن شميل » . جبل النصف التثمت . قلت هذا البيت يشهد لنصير ابن شميل .

تَقْتَمُّهُ^(١) . وما أَقْلٌ ما ذَكَرُوا التَّقَتَّ في الأَشْمارِ^(٢) .
 والتلييد : أن يأخذَ شيئاً من خِطْمِيٍّ وآسِرٍ وَسِدْرٍ^(٣) ، وشَيْئاً من
 خَنْجٍ ، فيجعله في أصولِ شعره^(٤) وعلى رأسه ، كي يتلبّد شعره ولا ينفرق^(٥)
 ويدخله التبار ، ويعنم فيقمل .
 وكانوا يكرهون تسريح الشعر وقُتل القمل . فكان ذلك العمل^(٦)
 قُتل معه القمل .
 وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لكعب بن عُجْرة^(٧) : « هل آذاك
 هَواؤُ رَأْسِكَ ؟ ! » .

(تسيير هوازن وأسد بأكل القرة)

وقال ابن الكلبي : عُبِرَتْ هَوازُنُ وأَسْدٌ بأكل القُرّةِ^(٨) . وهما

- (١) من الآية ٢٩ في سورة الحج .
- (٢) البيت حجة على أبي عبيدة إذ يقول : « ولم يجئ فيه شعر ينج به » . أنظر اللسان .
- (٣) السدر : النبق البري . وفيه عدال : « وسرو » تحريف . وفيه عدال أيضاً : « أن تأخذ » .
- (٤) ط فقطط : « فيجعله في أصول شعره » .
- (٥) وفيه عدال : « ينفرق » بالفاء ، محرف .
- (٦) يعني تلييد الشعر . سمه : « وما كان » تحريف . ط ، هـ : « وكان » وأثبت ما في
 ل . وفيه عدال : « القتل » بدله العمل « محرف .
- (٧) هو كعب بن جبرة بن عدي ، وهو صحابي ، وفيه نزلت القعدة ، وقد أخرج ذلك في
 الصحاحين من طرق ، منها رواية ابن أبي نجيع عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ،
 عن كعب بن جبرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم مر به وهو محرم يوقد تحت قدر
 ولقمل يهانت على وجهه . فقال له : احلق رأسك وأعلم فرقا بين سنة مساكين ... » .
 مات بالمدينة سنة إحدى وخمسين ، وقيل ثنتين ، وقيل ثلاث ، وله خمس أو سبع
 وسبعون سنة . الإصابة ٧٤١٣ .
- (٨) القرة ، بالضم . وفيه عدال : « المرة » تحريف .

بنو القملة^(١) . وذلك أن أهل اليمن كانوا إذا حلقوا رؤوسهم [يعني وضع كل رجل منهم على رأسه قبضة من دقيق . فإذا حلقوا رؤوسهم] سقط^(٢) ذلك الشعر مع ذلك الدقيق^(٣) ، ويعملون الدقيق صدقة . فكان ناس من الضركاء^(٤) وفيهم ناس من قيس وأسد ، يأخذون ذلك الشعر بديقة ، فيرمون بالشعر ، وينضعون بالدقيق .

وأشد لمعاوية بن أبي معاوية الجرهمي ، في هجائهم :

ألم تر جرماً أنجحت وأبوكم مع الشعر في قص اللبّد شارع^(٥)
إذا قرّة جاءت يقول أصب بها يسوى القمل إلى من هوأزّن صارع^(٦)

(شعر في هجو القملين)

وقال بعض المصليين ، وسمّ أبى النلاء [المصلي] وهو يتعلّى ،

قال :

-
- (١) أي جوازن وأسد ، حتى أنهم كانوا يقولون لهم : « بنو القملة » . ط ، سمه : وهو سويق القمل ه : وهو شواء القمل ، وأثبت ما في ل .
- (٢) فيما عدل : « سيط ذلك الشعر يدريك الدقيق » وهذه العبارة في ظاهرها تحمل الصحة ، فإن معنى سيط : خلط . وللدريك : التقى من الدقيق . ولكن النظر إلى التكلفة السابقة يقتضي بأنها عثرة . وهي حل الصواب الذي أثبت في اللسان (٦ : ٤٠١) .
- (٣) الضركاء : جمع ضريك ، وهو الفقير اليأس المالك سوء حال . قال الفكيك : فنيث أنت الضركاء . مثا يسيلك حين تنجد أو تنود .
- ويجمع أيضاً حل ضرائك . فيما عدل : « الصوكاء » تحريف .
- (٤) أنجحت : دخلت بلاد نجد . ط ، ه : « وأجحت » تحريف . وفيما عدل : « وابن بجرة » بدل : « وأبوكم » . وما أثبت من ل يوافق رواية اللسان (٦ : ٤٠١) .
- (٥) فيما عدل : « إذ أسرا جاءت لقول » صوابه في ل واللسان . وفي سمه : « شوا القمل » وه : « شواء » صوابهما في ل ، ط واللسان .

وإذا سددت به سددت بقائص متصيد في شَرَقَة مَقْرور^(١)
 لقليل حول أبي العلاء مَصَارِعُ مِنْ بَيْنِ مَقْتُولٍ وَبَيْنَ عَقِيرِ^(٢)
 وكانهم لدى حُبُونٍ قَيْصِهِ قَدْ وَتَأْمُ سَمِيمٍ مَقْشُورِ^(٣)
 ضَرِجِ الْأَنَامِلِ مِنْ دَمَاءٍ قَتِيلِهَا حَتَّى طَلَى أُخْرَى الْمَلُوءِ مُنِيرِ^(٤)
 وقال الحسن بن هانئ ، في أيوب ، وقد ذهب عن نسيه ، وطالما
 رأيته في المسجد :

مَنْ بَنَى عَنْهُ مَصَادُهُ فَمَصَادُ أَيُوبَ ثِيَابُهُ
 تَكْفِيهِ فِيهَا نَظَرُهُ قَتْلُ مَنْ عَلَقَ حَرَابُهُ^(٥)
 يَا رَبِّ مَحْتَرَسٌ بِحَبِّهِ نِ الدَّرَزِ تَكْفُفُهُ صَوَابُهُ^(٦)
 فاشي النكابة غير ملو م إذا دب أنسيابُهُ

(١) الشَرَقَة : المكان الذي يشرق فيه في الشتاء . والمَقْرور : الذي أسابه القدر ، بالفم ، وهو البرد . فبا عدل : « في عمرته مَقْرور » صوابه في ل والحملسة (٢ : ٣٩٧) ونهاية الأرب (١٠ : ١٧٧) . وحق هذا البيت أنه يكون ثلثي الأبيات . لكن مكلدا وردت الرواية .

(٢) العقير : المقبور . فبا عدل : « ما بين مقتوله » وهذه ثابتة أيضاً في نهاية الأرب ومحاضرات الراغب (٢ : ١٣٣) . وما أثبت من ل هو رواية الحماسة وديوان الماتى .

(٣) الخمين : جميع خين ، وأصل الخمين : غنيمة اللوب لتقليصه . فبا عدل : « جيوب » والمجب : طريق التقيص . وفي الحماسة : « الذي دروز قيسمه » . وفي ديوان الماتى ونهاية الأرب : « إذا علون قيسمه » . ولقد : القرد . ديوان الماتى : « قرد » . والحيوان : المزدوج ، وأصله من جميع الحيوان المولود مع غيره في بطن ، من الاثنين إلى ما زاد ، ذكر أو كان أو أنثى ، أو ذكر أو أنثى . سر : « مشوره » بحرف .

(٤) الضرج : المصبوغ بالحمرة . فبا عدل : « صرح » تحريف صوابه في سائر المصادر . وقد ضبط بالجرى ل والحماسة . إنما يستقيم هذا للضبط إذا دوى البيت الأول بعد البيت الثاني فيكون صفة لتفاضل . وللوجه الرفع . ومع الرفع الإتيان .

(٥) تمل : من التمل ، وهو الشرب مرة بعد مرة . والماتى ، بالتحريك : الدم . والحراب : جمع حربة . سر : « جرابه » تحريف .

(٦) فبا عدل : « محترز » والمحترس والمحرز بمعنى . والخمين : غنيمة اللوب لتقليصه =

١١٥ أو طامريّ وائيب لم ينج عنه وثابه^(١)
[الطامريّ : البرغوث ثم قال] :

أهوى له بمنزلي الفرّين إصبعه نصابه^(٢)
فه درك من أخي قنص أصابعه كلابه^(٣)

(أحاديث وأخبار في القمل)

وفي الحديث أن أكل الفلاح ، وسُورَ القارة ، وتبذَّ القملة .
يورث النسيان^(٤) .

وفي حديث آخر أن الذي يبيذ القملة لا يكتفى المم .
والعامة تزعم أن لبس الثمال السود يورث [النمّ و] النسيان .
وتناول أعرابي قملة دبّت على عنقه ، فذغها^(٥) ثم قتلها^(٦) [بين]
باطن إبهامه وسبابته ، فقيل له : ما تصنع وبك [بحضرة الأمير] ؟ فقال :

== وأراد به الموضع . وانترز : موضع الخيالة وفيه يعني القمل والنسيان ، ولذلك يقال لها « بنات اللوز » . انظر شفاء الغليل . وفي اللسان أن الزئبر ما يظهر من درز الثوب . أي أن الزئبر هو الإهذاب التي تظهر من موضع الخياطة . وقد نصت المعاجم أن « اللوز » فارسي معرب ، وقالت إنه معروف ، فحسب . ومعنى « درز » في الفارسية : الشق الذي يخط من الثوب : Arend in a garment which has been sewed up . انظر استنباط ٥١١ . ومنه « درزي » الفارسية بمعنى الخياط ، وهي أصل : « ترزي » في العامية المصرية . س : « يجر الردن » هـ : « يجر الردن » ط : « يجيب الردن » وأثبت ما في ل . وفي س : « فكشفه صوابه » تحريف .

- (١) ل فقط : « لم ينه » . والثواب : الرئب . وقد سبق البيت في ص ٢١٦ .
- (٢) حلق : حاد . والفرّين : مثنى غرب ، وهو حد السلاح . فيما عدل : « يمزق » تحريف . وفي ط فقط : « ما بين أصبعيه » صوابه في سائر النسخ .
- (٣) آخر قنص : صاحب صيد . فيما عدل : « من أين قنص » .
- (٤) سبق هذا الحديث في ص ٢٦٩ .
- (٥) ذغها : شغنها . والذغ شغ الشيء الأجوف . فيما عدل : « فزرها » .
- (٦) فيما عدل « قتل » وفي ل : « قتلها » ووجهه بالغاء كما أثبت .

بأبي أنت وأُمي ، وهل بقي منها إلا خِرْشَوْها ؟ يعني جلدتها وقشرتها .
وكل وعاء [فهي] خرشاه .

(المأمون وسعيد بن جابر)

وحدثني [إبراهيم بن هاني^(١)] ، قال : حدثني^(٢) [سعيد بن جابر] ،
قال : لما كادت الأجناد تحيطُ ببغداد^(٣) من جوانبها ، قال لنا الخلع^(٤) :
لو خرجنا هكذا إلى قطرُبل^(٥) على دوابنا ، ثم رجعنا من قورنا ، كان لنا
في ذلك نُشرة^(٦) . قال : فلما مرنا هناك هجمنا على موضعٍ تخارين ،
فرأى أناساً قد تظاهروا من بعض تلك الحانات^(٧) ، فسأل عنهم ، فإذا هم
أصحابُ قِارٍ ورتِدٍ [ونيزد] ، فبعت في آثارهم [فرُدُّوا] وقال لنا^(٨) :
أستحي أن أسمع حديثهم ، وأرى مجلسهم وقارهم . قال : فدخلنا

(١) إبراهيم بن هاني : أحد معاصري الملاحظ ، قال فيه الملاحظ : « وكان ملجأً عظيمًا كبير
العب ، مشهورًا » . انظر البيان (١ : ٨٩ — ٨٠) . وروى عنه غيراً في البغداد
١٠٦ . وذكره صاحب لسان الميزان (١ : ١١٨) .

(٢) هذه التكلفة من ل ، سه .

(٣) فيها عدل : « ببغداد » بالمهمل في آخره . وفيما لفتان . لكن قال ياقوت : « ويأتي
أهل البصرة ولا يجوزون ببغداد في آخره » قال المعجمة .

(٤) الخلع هو الخليفة محمد الأمين .

(٥) قطر بل ، يضم فسكون ففتح فباء مشددة مضمومة : قرية بين بغداد وعبكرا ، ينسب
إليها الخمر ، وقد ضبط في القاموس والقاموس يضم اللراء ، ولكنه ضبط قلم لا نص .
وانظر المغرب ٣٧٣ .

(٦) النشرة ، هي في أصلها ضرب من الرقية والعلاج يمالج به المجهين والمرضى ، سميت نشرة
لأنه ينشر بها عنه ما غامره من الداء ، أي يكشف ويزال . انظر اللسان (٧ : ٥٦) .
فيها عدل : « نثرة » .

(٧) تظاهروا : قواها . والعنفر : الثوب . فيها عدل : « تظاهروا » بالناء المعجمة .
تظاهروا عليهم وتظاهروا بمعنى . وليس مراداً . وفيها عدل : « قرأنا فلماً قد
تظاهروا في بعض تلك الحانات » .

(٨) ل ، سه : « أنا » .

إلى موضعهم ، فإذا نَحَتَ^(١) التَّرْدِ قُلْعَةً لَيْدَ ، وإذا فُصِصَ التَّرْدِ من
طين ، بَصُهُ مَسُودٌ وَبَصُهُ مَتْرُوكٌ ، وإذا الْكَبَانِ من عُرْوَةِ كَوْزٍ
مَحْكُكَةٍ ، وإذا بَصْفُهُمْ يَحْكِي عَلَى دَنِّ خَالٍ^(٢) وَنَحْمُهُمْ يَوَارِقُ قَدْ تَنَسَّرَتْ^(٣) .
قَالَ : فِينَا هُوَ يَضْحَكُ مِنْهُمْ إِذَا رَأَيْتَ قُلْعَةً تَلْبُ عَلَى ذَيْلِهِ ، فَتُفْلَتُهُ
وَأَخَذَتْهَا^(٤) فَرَأَى وَقَدْ تَنَاوَلْتُ شَيْئًا ، قَالَ [لِي] : أَى شَيْءٍ تَنَاوَلْتَ ؟
قُلْتَ : دَوْبِيَّةٌ دَبَّتْ عَلَى ذَلِكَ مِنْ ثِيَابٍ هَؤُلَاءِ . قَالَ : وَأَى دَابَّةٍ هِيَ^(٥) ؟
قُلْتَ : قُلْعَةٌ . قَالَ : أَرَيْنِيهَا ؟ قَدْ وَاللَّهِ سَمِعْتُ بِهَا !
قَالَ : فَصَبَبْتُ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْقَادِرِ^(٦) كَيْفَ تَرَفَعَ رَجُلًا فِي السَّمَاءِ ،
وَنَحَطَ^(٧) آخِرِينَ^(٨) فِي التُّرَى !

-
- (١) نَحَتَ ، فِي الْمَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ : وَمَعْنَاهُ تَنَاقَلَ فِيهِ الثِّيَابُ ، فَارِى مَعْرَبٌ : لَمْ يَذْكُرُوا
شَيْءَ ذَلِكَ . وَبِهِ أَنْ يَكُونَ الْجَاسِطُ قَصْدَ هَذَا الْمَعْنَى . وَإِنَّمَا أَرَادَ بِالنَّحْتِ الْوُجُوحَ الَّتِي
يُوضَعُ فِيهَا التَّرْدُ . وَجاءَ فِي مَجْمُوعِ اسْتِئْجَاسِ ١٢٩٥ فِي تَفْسِيرِ (نَحَتَ تَرْدٌ)
أَنَّهُ لَوْحٌ يَخْتَلِفُ لِمَنِ التَّرْدُ : A board for playing at nard . وَأَرَادَ ، جَعَلُوا
قُلْعَةً أَلَدَ بَدَلًا مِنَ الْوُجُوحِ . فَيَا هَذَا لَ : « وَتَحْتَ » : ظَرْفُ الْمَسْكَاةِ .
(٢) هَذَا سَبَقَ تَفْسِيرُهُ فِي ص ٢٦٥ . فَيَا هَذَا لَ : « يَحْكِي » عَلَى دَنِّ حَانَ « مَعْرَفٌ .
(٣) الْبَوَارِي : جَمْعُ بَلَرَةٍ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ ، وَهِيَ الْحَصِيرُ الْمُسَبَّحُ مِنَ الْقَصَبِ ، فَارِسِيَّةٌ (بُورِيَا)
انْظُرِ السَّانَ وَالْعَرَبِ وَاسْتِئْجَاسِ ٢٠٦ . فَيَا هَذَا لَ : « بَوَارِي » . وَهِيَ لَفَةٌ ضَمِيَّةٌ
انْظُرِ سَبِيحُوهُ (٢ : ٢٨٨) وَالْمَجْمُوعُ (٢ : ٢٠٥ — ٢٠٦) تَنَسَّرَتْ : انْتَشَرَتْ
يُقَالُ تَنَسَّرَ الْحَبْلُ وَانْتَشَرَ طَرَفُهُ : أَى انْتَفَشَرَ وَذَهَبَ شَيْئًا بِمَعْنَى هُوَ . فَيَا هَذَا لَ
« تَنَسَّرَتْ » تَحْرِيفٌ .
(٤) فَيَا هَذَا لَ : « فَصْلَتُهُ فَأَخَذَتْهَا » تَحْرِيفٌ .
(٥) لَ : « وَلَى دَابَّةٍ هَذِهِ » .
(٦) الْقَادِرُ : جَمْعُ مَقْدَارٍ ، وَهُوَ الْقَدَرُ . فَيَا هَذَا لَ : « الْإِيَّامُ »
(٧) طَ ، سَمِعَ : « كَيْفَ تَرَفَعَ رَجُلًا فِي السَّمَاءِ وَنَحَطَ آخِرَ » وَمِثْلُهُ فِي هـ ، لَكِنْ فَيَا :
« وَنَحَطَ آخِرِي » ، وَأَنْهَتْ مَا فِي لَ .

(معارف وخبر في القمل)

قال : والقردُ يتغلى ، فإذا أصاب قلةً رعى بها إلى فيه ^(١) .
 ونساءُ العوامِ يمجَّهنَّ [صوتُ] قفصِ القمل على الأظفار ^(٢) .
 ورأيتُ مرةً أنا وجعفر بن سعيد ^(٣) ، بقالا في المتينة ^(٤) وإذا امرأة
 جالسةٌ بين يديه ، وزوجها يحلثها وهي تظلي جثتها ^(٥) وقد جمعت بين
 باطن إبهامها وسبابتها عدةً قمل ، فوضعتها على ظفر إبهامها الأيسر ^(٦) ، ثم
 قلبت عليها ^(٧) ظفرها الأيمن فشذختها به ، فبغت لما قرصة ^(٨) ، فقلت
 لجعفر : فامتها أن تصمها بين حجرين ^(٩) ؟ قال : لما لقت في هذه القرصة .
 والباشرة أبلغُ عندهما في اللغة . قلت : فاتكره مكانَ زوجها ؟ قال : نولا
 أن زوجها يُسجبُ بذلك لنهاها !

(شعر لابن ميادة)

وقال ابن ميادة ^(١٠) :

- (١) ط قفط ، وإذا أصاب ط ، ه : « في فيه » سمه : « في فيه » وأثبت ما في ل .
- (٢) قال أبو ميه : القمص سمك الشيء حتى تقطعه أو تهشمه . قال : ومنه تصعب القملة .
 فها هذا ل : « وضع القمل » تحريف .
- (٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٤٦٩) .
- (٤) لي قال : يأتيه القول ، واليقول من القبلات ما ليس بشعر . ه : « بقالا » .
- (٥) الجليب : جيب القميص ونحوه ، وهو طوقه . ط ، ه : « تظلي ثوبا » .
- (٦) ط ، ه : « على ظفر إبهامها الأيسر » تحريف ما أثبت من ل ، سمه .
- (٧) فها هذا ل : « لها » .
- (٨) سمه : « وقمة » .
- (٩) ل ، سمه : « ما منها » . الخ .
- (١٠) هو الرياح بن أبرد ، سبقت ترجمته في (٤ : ٢٣١) . ومن أجداده ظالم بن جذيمة
 بن يربوع بن خيثم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وكان يفتخر بجمده ظالم ،
 كما في البيت الأول من الأبيات الثلاثة . وكاف في قوله (انظر الأغاني ٢ : ٨٧) : =

١١٦ سَتَنِي سَعَةُ الْجَدِّ مِنْ آلِ ظَلَمٍ بِأَرْشِيَةِ أَطْرَافِهَا فِي السَّكَوَاكِ (١)
وَلَنْ بَأْعَلَى ذِي التَّخِيلِ نَسِيَّةً يَسِينُ أَعْيَارًا شَدَادَ لِلنَّاكِ (٢)
يَتَلَنَ بِأَسْتَامٍ عَلَيْهِنَّ دُسَمَةٌ كَمَا شَالَ بِالْأَذْنَابِ سُمُرُ الْمُقَارِبِ (٣)

باب

(القول في البرغوث)

والبرغوث أسودٌ أحذبُ نَزَاءً (٤) ، من الخلق الذي لا يمشي
[صرفاً]

وبما قال بعضهم : دَيْبُهَا مِنْ تَحْتِ أَشَدَّ عَلَى مَنْ عَصَاهَا .

== أنا ابن أبي سلمى وجدي (ظالم) وأبي حسان أخلصتها الأماجيم
أليس غلام بين كسرى و (ظالم) بأكرم من نيطت عليه العاهم
لو أن جميع الناس كانوا بظلمة وبحث بجد (ظالم) وابن ظالم
لظلت وقاب الناس غاشمة لنا سجيوا حل أئماننا بالمعاجم
وإنما سقت هذه الأبيات لأبين أن ما في ل : « وقال ابن منذر » تحريف ، والصواب
نسبها لابن ميادة .

(١) الأرشية : جمع رشاء ، وهو حبل اللؤلؤ . وانظر لكلمة « ظالم » الخفية السابق .
(٢) ذو التخييل : هيئة التصغير : موضع قرب مكة . نسيئة : مصرفة ، وأراد بالتصغير
تحقيقهم . والأعيار : جمع عير ، وهو الحمار أعليا كان أو وحشيا ، وهم يتهاجون برمي
البناء الخمر ، وبه قول الراعي :

من الخمرات لا يبات أسيرة سود المهاجر لا يقرآن بالسور
ط ، س : « أسته » بدل : « نسيئة » وهي في هـ : « لسته » تحريفان . ط ، هـ :
« قشرين » بدل : « يسرين » ط : « شدد المناكب » تحريفان . وفي س : « سرراها »
أشدد المناكب « هذا الإيهام والتحريف .

(٣) شالت المقرب بذنها : رفعت . والدمنة ، بالضم ، أصله ما يشد به خرق السقاء . وانظر
لتفسير هذا المثل في شرح الألياء في الفضليات ص ٤٧ — ٤٨ . هـ : « دسة »
تحريف . وبمر : جمع صمراء . فها هذا ل : « سم المقارب » تحريف .

(٤) بدله في ل : « القول في البرغوث » .

(٥) نزاه : وقاب . نزا ينزو : وقب .

وليس ذلك بديب . وكيف يمكنه الدبيب - وهو ملزق على
النطح^(١) بجلبه جنب النام^(٢) ١٩ ولكن البرغوث خيث ، فتى أراد
الإنسان^(٣) أن ينقلب من جنب إلى جنب ، اهلب البرغوث واستلقى على
ظهره ، ورفع قوائمه فدغدغه [بها] ، فيظن من لاعلم عنده أنه إنما يمشى
تحت جنبه^(٤)

وقد ذكرنا من شأنه في مواضع . ولو كان الباب يكبر حتى يكون
لك مجموعاً ولم تعرفه تكلفت لك جمه^(٥)

(شعر في البرغوث)

. وقال بعض الأعراب :

ليلُ البراغيث عتاني وأنصيني لا بارك الله في ليل البراغيث^(٦)
كلهن وجلدي إذ خلون به أيتام سؤء أغاروا في مواريث^(٧)

-
- (١) النطح ، بالكسر : ساط من الأديم ، أي الجلد .
(٢) ط ، هـ . « بجلبه جلب النام » تحريف ما أثبت من ل ، س .
(٣) فيا هذا ل : « الإنسان » .
(٤) ط ، هـ : « أنها تشي تحت جنبه » ويسقط وأنه « تحريف ، وأثبت ما في ل .
والكلام من : « انقلب البرغوث » إل هنا سقط من س .
(٥) ل : « ولو كان الباب يكبر حتى إن لم يكن مجموعاً لم تعرفه . فتكلفت لك جمه » .
(٦) عناه : أنصحه وحثه المتاء . س ، هـ : « عيان » تحريف . وفي ط : « أحيان » ،
أحيان : أحجزه . وأثبت ما في ل . وهو رواية معاصرات الراغب (٢ : ٣٠٦) .
(٧) أغاروا : فعلوا فعل المنبر يحجم على القوم وينهب مالهم . وأغاروا أيضاً : أسروا .
ط ، س : « قضاة سوء » و : « أغاروا » محرفان . فيا هذا ل « المواريث » وأثبت
ما في ل مع ما فيه من صرف ما لا يتصرف القصور . ورواية ل تطلق رواية
معاصرات الراغب .

وقال محبوب بن أبي السَّطَّ الهشلي^(١) :

لروضة من رياض الحزن أوطرف من القرية جرد غير محروث^(٢)
لتنوير فيه إذا مجّ الندى أريج يشق الصداع ويشق كلّ تمثوث^(٣)
أملا وأحلى لعيني إن مررت به

مِنْ كَرَّخ بِنَادَ ذِي الرُّمَانِ وَالتُّوثِ^(٤)

الليلُ نصفان : نصف الموم فما أفضى الرقاد ، ونصف للبراغيث
أيتُ حين تَسَامِينِي أَوَّاهُهَا أَرُو وَأَخْلَطُ تَسِيمَا بَضْوَيْهِ^(٥)

(١) السَّطَّ ، يفتح السين والشين وتشديد التثنية المفتوحة : معناه الطويل جداً ، أو التار
الطريف الحسن الجسم . ولم أجد له ترجمة إلا نسبة هذا الشعر له . وفيها عدا ل :
« محمد بن أبي القاسم الهشلي » تحريف ، صوابه في ل والسان (٢ : ٢٧٢) ومجمع
البلدان (٧ : ٧٦) والمخزاة (٤ : ٥٠٤) .

(٢) الحزن ، بالفتح : مومج . س : الحسن . تحريف . والطرّف ، بالتحريك : الناحية
أو الطائفة من الشيء . في الأصل : « طرق » صوابه من المصادر السابقة . والقرية قرية
في سويس ، وهي أعجب قرى الجبال . وقد جعلها مصفراً ، وأصلها « القرية »
انظروا قوت . س ، هـ : « القرية » تحريف . والجرد ، بالفتح : الذي لا نبات فيه ،
حتى أنه قليل النبات . فيها عدا ل : « جرد » تحريف صوابه في ل والسان والمجمع . وفي
المخزاة : « حزن » . وفيها عدا ل : « محدث » بالفتح ، بحرفة .

(٣) التود ، بالفتح : الزهر . والمثوث : المومج . فيها عدا ل : « ويغنى كل مبعوث »
تحريف . وفي المجمع والسان : « يشق الصداع ويشق » بالفتح .

(٤) أملا : تسيل أملا ، أي أكثر ملها ، أي آتم منظرًا وحسناً ، وهو ماله العين إذا
أعجبك حسه وجهه . فيها عدا ل : « أصل وأصل » والمجمع : « أصل وأصل » والسان :
« أصل وأصلي » والمخزاة : « أشهى وأصل » . والكركخ : موضع ببغداد ، وفي
السان : « الكركخ : سوق ببغداد نيطية » . وانظر مجمع البلدان .

(٥) تَسَامِينِي : تعاليني . فيها عدا ل : « حتى تَسَامِينِي » تحريف صوابه في ل والمجمع . وفي
المخزاة : « حيث » . أَرُو : أُنْبِ وَأَنْفَر . والتثويث : أن يصيح : واغوثا !
استطاعت دغوث يعني ط : « أَرُو أخلط » هـ : « أَرُو أخلط » صوابه في ل ،
س : والمجمع والسان .

سُودَ مَدَّالِجُ فِي الظَّلَاءِ مُؤَذِّةٌ وَلَيْسَ مُلْتَصِّسٌ مِنْهَا بِمَشْهُوثٍ^(١)
وقد جعل « التوث » بالفاء . ووجه الكلام بالفاء . وتجميعها قطعتان
[من فوقها] .

وقال آخر :

لَقَدْ عَلِمَ الْبُرْغُوثُ حِينَ يَمَضِي بِيضَادَ أَيْ بِالْبِلَادِ غَرِيبُ
وقال آخر^(٢) :

وَأَنَّ أَمْرًا تَوَافَى الْبِرَاقِثُ جِلْدَهُ وَيُخْرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ لَدَلِيلُ^(٣)
أَلَا رُبَّ بَرْغُوثٍ تَرَكْتُ مَجْدَلَا بِأَبْيَضِ مَاضِي الشَّخَرَتَيْنِ مَغِيلِ^(٤)

وقال آخر :

١١٧

لَقِيتُ مِنْ الْبُرْغُوثِ جَهْدًا وَلَا أَرَى

أَمِيرًا عَلَى الْبَرْغُوثِ يَقْضِي وَلَا يُعْدِي^(٥)

يَقْبَلُنِي فَوْقَ الْقِرَائِشِ دَيْبُهُ وَتَسْبِغُ أَمَارُتَيْنِ فِي جَلْوِي^(٦)

وقال آخر^(٧) :

(١) المدالج : جمع مدلاج ، وهو كثير سفر اليال بطولها . انظر المفصلات (١ : ٢٧) البيت ١٢ طبع للمعارف . وفي المسجم : « مدالج » . مؤذية : من الإيذاء . ورواية السان : « مؤذية » . قال ابن منظور : « المؤذن ، بالمز ، التصير المتي ، والمؤذن بغير المز : الذي يوله ضلوا . نقله من حواشي ابن بري » . مشيوت : مأخوذة . ثبت الشيء : علقه وأخذه . وفي السان : « مثنوت » مثنوت : مستخرج .

(٢) فيا هذا ل : « وقال آخر » .

(٣) ل : سمه : « إن أَمْرًا » بالهمز . فيا هذا ل : « ويخرجه من بيته » .

(٤) مجدلا : ملقياً على الجداقة ، وهي الأرض . والأبيض : السيف ، وإنما هي أظفاره . وانظر محاضرات الراسب (٢ : ٣٠٦) . وهذا البيت وما قبله متقدمان في ل ، سمه على البيت السابق . وفي هذا البيت إقواء .

(٥) أراد : ولا أميراً يعني . أمعاء الأمير على ظلاله : اتصت له منه ، ونصره ، وأمانته .

(٦) الدبيب : المني الضميف على هيئة . فيا هذا ل : « ويبت » تحريف .

(٧) جعل الجاسط اليتيم التالين في البراقث ، لكثرة جعلهما فيا سيال من ١٢١ في القردان ، وقال : « وبعضهم يجعلها في البراقث . وهذا باطل » !

ألا يا عباد الله من قبيلة إذا ظهرت في الأرض شد منيرها^(١)
فلا الدين ينالها ولا هي تنال ولا ذو سلاح من معدة يعيرها
وقال يزيد بن نبيي الكلابي^(٢) :

أصبحتُ سالتُ البرافيت بعد ما ممت ليقة مني وقل رقومها^(٣)
فياليت شعري هل أزورن بلدة قليل بها أوباشها وسنيدها^(٤)
وهل أضمن الدهر أصوات صخر تطالع بالركبان صمراً خدودها^(٥)
وهل أرين الدهر نلراً بأرضها بنفسى وأهل أرضها ووقودها^(٦)
تراطن حولي كلما ذر شارق ينفاد أنباط القرى وعيدها^(٧)
وقال آخر :

لا بورك الله في البرغوث ، إن له لهما شديداً كلذع الكي بالنار
أقول والتجم قد غارت أوائه وغلس للذليج الساري بأسعار^(٨)
كبرقة من يرق الحزن أعرها فيها الظباء ترعى غيب أنظار^(٩)

(١) ط ، هـ : « أي قبيلة » صوابه في ل ، سمه ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) وانظر نهاية الأرب (١٠ : ١٧٣) . وفي ديوان الماتن (٢ : ١٤٩) : « فيالباد الله ما لقبيلة » .

(٢) نبيه ، كذا جاء مضبوطاً بحيث التصغير في ل . وفي سائر النسخ : « شنية » .

(٣) ط ، هـ : « وأصبحت » . وفيها عدا ل : « قليل رقومها » .

(٤) الأوباش : الأعلاط من الناس . والسنيذ : القدي . ط : « وسنيذها » سمه ، هـ : « وسنيذها » بالباء ، صوابها في ل .

(٥) القنبر : الإبل الضامرة . صمراً : جمع أصمر ، وهو المائل .

(٦) القود : جمع قود . ط ، هـ : « ووقودها » وفي ل : « وعديدها » وأثبت ما في سمه .

(٧) تراطن : ترامن ، يخطف إحدى التاتين ؛ والشارق : الشمس . ط : « كما ذر شارق » تحريف . ل : « ينفاد » بالذال : في آخره . وانظر ما أسلفت ص ٣٨١ .

(٨) غلس : سارق للنفس ، وهو ظلمة آخر الليل إذا غطت بفسره الصباح .

(٩) البرقة ، بالنعم : خاطئه سيارة وزمل وطن مخطئة . والبراق ، بالكسر : جمع برقة . أعرها : أسكنها . فيا عدا ل : « أهدمها » تحريف . ترامى : رمى مع غيرها .

غب أنظار : يندعا . فيا عدا ل : « نيت أنظار » :

أَشْنَى لِدَانِي مِنْ دَرْبٍ بِهِ نَبْطٌ وَمَنْزِلٌ بَيْنَ حَجَّامٍ وَجَزَّارٍ (١)
مَنْ يَنْتَحِرُ الشَّوْلُ لَا يَمُتُّ قَوَائِمَهَا بِمُدَّةِ كَشْرَارِ النَّارِ بَتَّارٍ (٢)
وقال آخر :

إِنَّ هَذَا لِلصَّوْبِ لَأَشْكُ فِيهِ هُوَ مِنْ بَعْدِ صَلْبِهِ مَبْعُوثٌ
حَلٌّ مِنْ حَيْثُ لَيْسَ بِأَكْلِهِ الْبَسَقُ وَلَا يَهْتَدِي لَهُ الْبَرْغُوثُ
بَيْنَ حِنَوَى مَطِيَّةٍ إِنْ يَسْفَهَا سَاهَاها فَذَلِكَ سَيْرٌ مَكِيثٌ (٣)
فعلية البهارُ والخرزى لما قلتُ مَنْ ذَا قَاتَلَ لِمَنْ خِيَتْ (٤) ١١٨
وقال أبو الرماح الأسدي (٥) :

تَطَاوَلُ بِالْقِطَاطِ لَيْلِي وَلَمْ يَكُنْ بِحَنُو النَّصَائِلِ قَلِيَّ يَطُولُ (٦)

(١) الدرب : باب السكة الواسع . والنبط : قوم كانوا يزلون بالطاح بين العراقين ،
وهم السريانيون . وانظر الفقيه والإشراق ص ٢٨ ، ٣٣ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٦٨ .
قال في ص ٥٠ : « وانفس إلى هذا الوقت تقارب العرب الروم في هذه التسمية » فيسمون
العراق والجزيرة والشام سورستان إضافة إلى السريانيين ، الذين هم الكلدانيون . ويسمون
سريان ، ولهم سورية ، وتسميهم العرب النبط . ل : « به نبط » وفي سائر
النسخ : « جا نبط » والصواب ما أثبت . والحجاء : الذي يخص النساء بالحجم .
ل : « حاء » هـ : « حار » .

(٢) الشول : الإبل التي نقصت ألبها . وكلمة : « من » لهت في ل . و « ينطى »
مهموزة قيا هذا ل . والمدينة : الشفرة . والبتار : القطاع . وقد ذكر الوصف ،
بتأويل المدينة بالسكين ، والسكين مذكر ، وقد وثقت .

(٣) الخنو بالكسر : كل شيء فيه امواج ، ومنه حنو الرمل والكتب والسرير ، كل حود
معوج من عيادته . والبر المكيث : البلى . قيا هذا ل : « حيث » والحيت :
السرير ، تحريف .

(٤) البهار ، بالفتح : الملاك ، مثل البهار . وفي اللسان : « ويقال عليه البهار أي العفاء ،
إذا دعوا عليه بأن يدبر فلا يرجع » . قيا هذا ل : « البهار » . وفي ط ، هـ :
« فقتل لمن خيبت » .

(٥) ل : « أخو الرماح » وفي سائر النسخ : « أبو الرماح » وفي ديوان المعاني (٢ : ١٥٠) :
« وقد شكاهن الرماح الأسدي » . وفي نهاية الأرب (١٠ : ٣٠٣) : « فمن ذلك
قول أبي كرمح الأسدي » . وقد جئت بين ما في النسخ معتصدا بما في نهاية الأرب . وفي
المؤلف ١٢٤ من اسمه : « الرماح بن نهشل الأسدي » .

(٦) في نهاية الأرب : « لم أكن » وفي نهاية الأرب وديوان المعاني : « ليل على يطول » .

يُورْقُنِي حُذْبَ صَارِ أَقَّةٍ وَإِنِّ الْقِي يُوْذِيْتُهُ قَلِيلٌ^(١)
 إِذَا أُجِلَتْ بَعْضُ اللَّيْلِ مِنْهُنَّ جَوَّةٌ تَطْلُقْنَ بِي أَوْ جُلْنَ حَيْثُ أُجُولُ^(٢)
 إِذَا مَا قَطَّنَاهُنَّ أَضْمَقْنَ كَثْرَةً عَلَيْنَا وَلَا يُنْعَى لِهِنَّ قِيلٌ^(٣)
 أَلَا لَيْتَ شَرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً وَلَيْسَ لِبَرْغَوْتٍ عَلَى سَبِيلٍ^(٤)
 وَقَالَ أَبُو الشَّعْثَقِ :

يَا طُولَ يَوْمِي وَطُولَ لَيْلَتِي^(٥) إِنْ الْبِرَاقِيثَ قَدْ عَيَّنَ بَيْتُ
 فِيهِنَّ بُرْغَوْتَةٌ مُجْوَعَةٌ قَدْ عَقَدَتْ بَنَدَهَا بِفَتْحَتَيْهِ^(٦)
 وَقَالَ آخَرُ :

هَيْبَةً لِأَهْلِ الرَّيِّ طَيْبُ بِلَادِمِ وَأَنْ أَمِيرَ الرَّيِّ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ^(٧)
 تَطَاوَلَ فِي بَنَدَادَ لَيْلِي وَمَنْ يَكُنْ يَنْتَازِ يَلْبِثُ لَيْلَةً غَيْرَ رَاقِدٍ^(٨)
 بِلَادٍ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ تَقَافَزَتْ بَرَاقِيثُهَا مِنْ بَيْنِ مَشَى وَوَاحِدٍ^(٩)

-
- (١) فِي نَهَايَةِ الْأَرَبِ : « يُوْقُطُّهُ » يَدُلُّ : « يُوْذِيْتُهُ » .
 (٢) جَالٌ ، طَافَ وَدَارَ . وَقِيَا عَدَا لَ : « إِذَا جَالٌ » تَحْرِيفٌ . وَفِي ط ، س : « حِيلَ
 النَّاسُ فِيهِ » وَهُوَ : « بَعْضُ النَّاسِ مِنْهُمْ » صَوَابُهُمَا مَا أَثْبَتَ مِنْ لَ .
 (٣) أَضْمَقْنَ ، بِالنِّبَاءِ قُنَاعَلُ : كَثُرْنَ وَصَرْنَ أَصْغَافًا . وَبِالنِّبَاءِ الْمَفْعُولُ : أَضْمَقْنَ فَيَرْمِي
 جِطْلَهُنَّ ضَمْلَةً .
 (٤) فِي النَّهْجَةِ وَدِيْوَانِ الْمَعَانِي : « إِلَى سَبِيلٍ » .
 (٥) ط ، هـ : « لَيْلَتُهُ » صَوَابُهُ فِي ل ، س . وَالْبَيْتَانِ فِي مَعَاهِرَاتِ الرَّاقِبِ (٢) :
 (٢٠٦) مَعَ تَحْرِيفِ ظَاهِرِ .
 (٦) الْبَيْتُ : الْعِلْمُ الْكَبِيرُ ، فَارِسِي مَرْبٍ . وَأَبُو الشَّعْثَقِ يَكْتَرُ مِنْ اسْتِعْمَالِ الْأَلْفَاظِ الْمَعْرِيَةِ .
 فَيَا عَدَا لَ : « كَتَبَهَا » عَرَفَ . وَفِي مَعَاهِرَاتِ الرَّاقِبِ : « قَدْ عَقَدَتْ بَنَدَهَا هَلْ
 جَسَدِي » وَالتَّحْقِيقُ عَرَفَهُ .
 (٧) فِي الْأَصْلِ : « لِأَهْلِ الرَّيِّ » وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ مِنْ دِيْوَانِ الْمَعَانِي (٢ : ١٤٩) .
 (٨) « بَنَدَادٌ » بِالنِّبَاءِ الْمُسَجِّمَةِ . وَانْتَظَرُ مَا سَبَقَ ص ٣٨١ . وَانْتَظَرُ دِرَايَةَ الْبَيْتِ فِي مَعْجَمِ
 الْبِلْدَانِ (٢ : ٢٤٣) .
 (٩) فَيَا عَدَا لَ : « تَنَافَزَتْ » وَأَثْبَتَ مَا فِي لَ مُوَافَقًا لِمَا فِي دِيْوَانِ الْمَعَانِي ، وَفِي مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ :
 « تَنَافَزَتْ » .

فَلْيَرْجِعْ سَوْدُ الْجُلُودِ كَمَا هِيَ بِئَالِ بَرِيدِ أَرْسَلَتْ فِي مَنَادِرِ^(١)
وقال آخر :

أَرْقَى الْأَسْيُودُ الْأَسْكَ^(٢) لَيْلَةَ حَكِّ لَيْسَ فِيهَا شَكٌّ^(٣)
أَحْكُ حَتَّى مَالَهُ نَحْكُ أَحْكُ حَتَّى رَمَقَتْ مَنَفَكُ^(٤)
وقال آخر :

يَا أُمَّ مَثَوَى عَدِمْتُ وَجْهَكَ أَهْذِي رَبُّ الْعُلَا مِنْ مِضْرِكَ^(٥)
وَلَذَعُ بَرْغُوثِ أَرْكَهُ مَهْلِكِي أَيْتُ لَيْلِي دَائِمَ التَّحْكِكِ
تَحْكُكَ الْأَجْرِبِ عَدْلَ اللَّبَرِّ^(٦)

وقال آخر :

الْحَمْدُ لِلَّهِ بَرْغُوثُ يُورُثُنِي أَحْيَاكَ الْجُلُودُ لَا تَسْمَعُ وَلَا بَصَرُ^(٧)

(١) ديوانية : جميع ديزج ، وهو الأخضر ، كما في أدب الكاتب ١٠٥ . وفي مبادئ اللغة :

« والأخضر الأعظم المسمى بالفارسية للديزج » وهو صرب : « ديزر » . ط ، هـ :

« ديوانية » س : « ديوانية » صوابه في ل ديوان للمعاني ومعجم البلدان . وفي معجم البلدان : « شهب البطين » . فيما حدا ل : « بئال بريد » صوابه في ل والمعجم وديوان المعاني . « أرسلت في ملود » : أي أطلقت في معانيها لتأكل . والملاود : جميع ملود ، كثير ، وهو صنف القنابة . فيما حدا ل : « في موارد » وفي ل : « من ملود » وأثبت ما في معجم البلدان . وفي ديوان المعاني : « في المزاود » صوابه بالذال . شبهها بتلك البغال القوية المتخادعة أرسلت في ملودها فهي لا تألو قضاها وبغضا .

(٢) الأسيرود : تصغير أسود . سمه : « الأسود » . والأسك : الاسم . قال ابن منظور

(١٢ : ٣٢٤) : « يعني البراغيث ، وأفرده على زيادة الجنس » . وروايته البيت :

« أسهرني الأسيرود الأشك » .

(٣) ل فقط : « ليس فيها حك » وما أثبت من سائر النسخ يوافق رواية اللسان .

(٤) س ، هـ : « منك » تحريف . وفي اللسان : « حتى ساطع منك » .

(٥) ل ، هـ : « وب الل » .

(٦) أي تحكك البعير الأجير عند مبركه .

(٧) أحبك : صغر أحك ، واخلك : شدة السواد .

وقال آخر :

قَبِيلَةٌ فِي طَوْلِهَا وَعَرَضِهَا لَمْ يُطَبِّقُوا عَيْنًا لَهُمْ بِفُضْهَا^(١)
خَوْفَ الْبَرَاغِيثِ وَخَوْفَ عَضِّهَا كَأَنَّ فِي جِلْدِهَا مِنْ مَضْهَا^(٢)
١١٩ عَقَارًا تَرَفُّضُ مِنْ مُرَقَصْهَا^(٣) إِنْ دَامَ هَذَا هَرَبَتْ مِنْ أَرْضِهَا^(٤)
يَا رَبُّ فَأَقْتُلْ بَعْضَهَا بِيَعْضِهَا

(معارف في البرغوث)

[قال : والبرغوثُ في صورة الفيل . وزعموا أنها تبيض وتفزخ ،
وأنهم رأوا يبيضها رؤية العين . والبراغيث تنأ كح وهي مستديرة
ومتعاطلة^(٥) . وهي من الجنس الذي تطول ساعة كونهما .

(استقذار القمل)

وليس الناسُ شيء مما يَعْضُّهم ويؤذيهم ، من الجرجس ، والبق ،
والبراغيثِ والذَّبانِ — أشدَّ استقذاراً منهم للقمل . وبين العجب أن
قراجه أمسُّ . فأما قلة النسر ، وهي التي يقال لها بالفارسية : « دَدَه »^(٦)
وهي تكون بالجليل ، فإنها إذا عضت قتلت .

(١) فيما عدل : « لم يطبقوا عيناً » .

(٢) اللص : الحرقه والألم . يقال مضه ألم والجرح وأضه : آلمه .

(٣) رَفَضَ : تنفَّرَ . والمرفض : اسم الموضع منه . فيما عدل : « رَفَضَ » تحريف .

(٤) أي هربت القليلة فراراً لمن أذى البراغيث .

(٥) متعاطلة : يركب بعضها فوق بعض .

(٦) دده ، يفتحون : هي في أصلها بالفارسية اسم لكل حيوان مفترس . انظر استنباط

(القول في البعوض)

حدثني إبراهيم بن السدي^(١) قال : لما كان أبي بالشام واليا ، أحب أن يسوي بين القحطاني والمداني ، وقال : لنا قدمكم إلا على الطاعة لله عز وجل ، وللعلاء^(٢) وكلكم إخوة وليس للزاري^(٣) [عندي] شيء ليس ليماني مثله .

قال : وكان يتدنى مع جلة من جلة القريقين^(٤) ، ويسوي بينهم في الإذن والجلس . وكان شيخ الجانية يدخل عليه مستأيا ، وقد جذب كور^(٥) عمامته حتى غطى بها حاجبه^(٦) وكان لا ينزعها في حر ولا برد ، فأراد فتي من قيس - و [قد] كان أبي يستخليه ويقره^(٧) - أن يسقطه من عين أبي ويوحشه منه ، قال له ذات يوم ووجدت المجلس خاليا^(٨) : إنني أريد أن أقول شيئا ليس يخرجني مني إلا الشكر والحرية^(٩) ، وإلا الودة والصبيحة ، ولولا ما أعرف من تفرزك وتنشلك^(١٠) وأنتك

(١) تقدمت ترجمته في (٤ : ٢٢٣) . وفي الأصل : « إبراهيم السدي » .

(٢) ل : « قه والخلفاء » .

(٣) جلة : جماعة . فيما عدا س : « جلة من جلة القريقين » . والجللة : بالكسر : الغلباء ذور الأعطال .

(٤) الكور ، بالفتح : الدابة من دارات الهامة . ه : « كورة » س : « كرة » صوابه ما أثبت من ل . ط . والقوا من : « وقد » ليست في ل .

(٥) ط فقط : « حاجبه » بالإنفراد .

(٦) يستخليه ، بالغاء المجهمة : يختر به ويفرد . ل : « يستخيه » بالهامة ، تصحيف . وفي ه : س : « يستقره » بدل : « ويقره » .

(٧) ط ، « ووجه المجلس خال » سم ، ه : « ووجه المجلس خاليا » صوابه ما أثبت من ل .

(٨) الشكر : عرفان الإحسان ونشوره .

(٩) ط ، ه : « وإلا ما أعرف » تحريف التفرز : التخلس والتقاعد من الناس . والتخلس : التفرز والتفرز . ط : « تفرزك وتنشلك » سم : « وتقدرك وتنشلك » ه : « تفرزك وتنشلك » والصواب ما أثبت من ل . وكلمة : « تفرزك » في سم صحيحة .

مَنْ اتَّبَعْتِ عَلَى مَا أَنَا مُلْقِيهِ إِلَيْكَ ^(١) لَمْ آمَنْ أَنْ تَسْتَفْشِي ^(٢) ، وَإِنْ لَمْ تَقْطُرِيهِ لِي . إِنْ هَذَا الْيَمَانِيُّ إِنَّمَا يَسْتَمُ أَبَدًا ، وَيَعِدُّ طُرَّةَ الْعِصَامَةِ ^(٣) حَتَّى يَنْطَلِقَ بِهَا حَاجِبِيَّوْ ! لِأَنَّ بِهِ دَاءَ لَوْ عَلِمْتَ بِهِ لَمْ تَوَازِلْهُ !

قال : فقال أبي : قرأني والله بمعنى كَادَ يَنْقُضُ [عَلَى] جَمِيعَ مَا يَدْنِي ، وَقَلْتُ : والله لئن أَكَلْتُ مَعَهُ وَبِهِ الْقَتْلُ بِهِ إِنَّ هَذَا لَهُو الْبَلَاءُ وَلَئِنْ مَنَعْتَ الْجَمِيعَ مَوَازِلَتِي لِأَوْحِشْتَهُمْ جَمِيعًا بِسَدِّ لِلْبَاسِطَةِ وَالْبَاطَةِ ^(٤) وَاللَّابِئَةِ وَالْمَوَازِلَةِ . وَلَئِنْ خَصَصْتَهُ بِالْمَعِ [أ] وَ أَقْدَمْتُهُ عَلَى غَيْرِ مَا تَدْنِي ^(٥) لِيَفْضَنَ . وَلَئِنْ غَضِبَ لِيَفْضَبَنَّ مَعَهُ كُلَّ قَحْطَانِي بِالشَّامِ . فَبِتُّ بِلِيلَةٍ طَوِيلَةٍ . فَلَمَّا كَانَ الْفَدُ وَجَلَسْتُ ، وَدَخَلُوا لِلْسَّلَامِ ، جَرَيْ ^(٦) شَيْءٌ مِنْ ذِكْرِ السُّومِ وَغَرَائِبِ أَعْمَالِهَا ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ [ذَلِكَ] الشَّيْخُ فَقَالَ : عِنْدِي [مِنْ هَذَا] بِالْمِائِنَةِ مَا لَيْسَ عِنْدَ أَحَدٍ . خَرَجْتُ مَعَ ابْنِ [أَخِي هَذَا ، وَمَعَ ابْنِ ^(٧)] عَمِّي هَذَا ، وَمَعَ ابْنِي هَذَا ، أُرِيدُ قَرِيبِي الْقُلَانِيَّةَ ، فَإِذَا بَقَرَبِ الْجَادَةِ بِعِيرٍ قَدْ نَهَشَتْهُ أُنْفَى ، وَإِذَا هُوَ وَافِرُ الْلَحْمِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ

(١) فيما عدل : « وأنت منى انتهت إلى ما أنا ملقيه عليك » محرف .

(٢) استفش وأفش : ظن به القتل . وهو خلاف استنصحه . هـ : « تستفشي » وليس لها معنى إلا من استفت الرجل الجرح : أخرج غيبته أي قيمه . ولا وجه لهذا هنا .

(٣) طرة الشيء : طرفه . فيما عدل : « صرة » تحريف .

(٤) المبالاة : مفاطلة من البث ، وهو إظهار الحديث والمجرب . ط : « اللابئة » س ، هـ : « المبابئة » والأخيرة محرفة .

(٥) المبالاة : الملوآن عليه الطعام . فيما عدل : « عل غير ما يري » تحريف .

(٦) فيما عدل : « أجرى » .

(٧) كلمتا : « أخي هذا » تكلة من ل ، س ، هـ . وكلمتا : « ومع ابن » تكلة من س ، هـ فقط .

حواليه من الطير والسباع ميت ، قمنا [منه] على قاب أرماح^(١)
[تنجب^(٢)] ، وإذا عليه بموض كثيرة^(٣)

فينا [أنا] أقول لأصحابي : [يا هؤلاء ، إنكم لترون العجب :
أولُ ذلك أن بيراً مثل هذا ينسج^(٤) من عَصَرِ شَيْءٍ لهُ أن [لا]
يكون في جسم عرقٍ من عروقه ، أو عَصَبَةٍ من عَصَبِهِ ، فإِذَا هَذَا الَّتِي
نَجَّهَ فِيهِ ، وَقَفَّهَ إِلَيْهِ ؟ ثُمَّ لَمْ يَرْضَ بِأَن قَتَلَهُ وَفَسَخَهُ حَتَّى قَتَلَ كُلَّ
طَائِرٍ ذَاقَ مِنْهُ ، وَكُلَّ سَيْجٍ عَصَّ عَلَيْهِ . وَأَعْجَبَ مِنْ هَذَا قَتْلَهُ لِأَكْبَرِ
السَّباعِ وَالطَّيْرِ ، وَتَرْكُهُ قَتْلَ الْبُوضَةِ ، مَعَ ضَعْفِهَا وَمَهَانَتِهَا !

فينا نحنُ كذلك إذْ هَبَّتْ رِيحٌ^(٥) مِنْ تَقَاءِ الْجَيْفَةِ ، فَطَيَّرَتْ ١٢٠
الْبُوضَ إِلَى شِقْنَا ، وَتَسْقَطُ^(٦) بُوضَةٌ عَلَى جَيْفَتِي ، فَأُهَوِّلُ أَنْ عَضْتُ
إِذْ اسْتَأْذَنَ وَجْهِي^(٧) وَتَوَرَّمَ رَأْسِي ، فَكُنْتُ لَا أَضْرِبُ يَدِي إِلَى شَيْءٍ
أَحْكَمُ مِنْ رَأْسِي وَحَاجِي ، إِلَّا اتَّخَذْتُ يَدِي . فَحُمِلْتُ إِلَى مَنْزِلِي فِي مَجْلٍ^(٨)

(١) حل قاب أرماح : حل قدر طول أرماح . ط ، ص : « حل قاب أرماحنا » ه :
« أرماحنا » تحريف

(٢) هذه لفظة من ل ، ص ، ه .

(٣) فينا هذا : « كبير » بالتذكير ، وكلاهما جائز .

(٤) ص ، ه : « ينسج » .

(٥) فينا هذا : « فينا أنا كذلك » . وفي ط فقط : « إذا هبت ريح » .

(٦) ط فقط : « وسقطت »

(٧) أسأد : ورم وانتفخ . فينا هذا : « إذ قد أسود وجهي » .

(٨) الحمل ، كمجلس ، وفبط فنسخ المحكم كثير وعليه علامة الصحة : شقان على الجبري ميل

فيهما المديلان . وأول من اتفدها الحجاج بن يوسف الثقفي : وفيه يقول القائل :

أول خلق عمل المحملا أخزاه رى عاجلا وأجلا

انظر تاج العروس (٧ : ٢٨٩) والمحيون (١ : ٨٢) والمعارف ٢٤١ والسان

(١٣ : ١٨٩)

وعولجت بأنواع العلاج ، فبرأت^(١) بعد دهر طويل . على أنه أبقى^(٢)
 على من الشين أنه تركنى أقرع الرأس ، أمرط الحاجبين .

قال : والقوم يحوضون معه في ذلك الحديث ، خوؤن قوم قد
 قتلوا^(٣) تلك القصة [يقيناً] .

قال : فبسمت ، ونكس [الفتي] القيس رأسه ، فظن الشيخ أنه
 قد جرى بيننا في ذلك ذر^(٤) من القول ، قال : إن هذا القيس خبيث ،
 ولعله أن يكون قد احتال [لك] بحيلة !

قال إبراهيم : فلم أسمع في السوم بأعجب من هذا الحديث .

(طلسمات البموض)

ويزعم أهل أنطاكية أنهم لا يبعثون^(٥) لطلسم هناك .

(١) في اللسان : « وأهل المالقة يقولون برأت أبرأ وبروءاً ، وأهل الحجاز يقولون
 برأت من المرض برأ بالفتح ، وسائر العرب يقولون: برئت من المرض » . وفيه أيضاً :
 « وغير أهل الحجاز يقولون برئت بالكسر برءاً بالضم » . سمه فقط : « فبرئت » وهذا لثلاث
 كما رأيت .

(٢) فيما عدل : « بقى » .

(٣) قتله يقيناً : أحاط به علماً . وهو أحد تفسيرى قول الله : (وما ظنوه يقيناً) في
 الآية ١٥٧ من سورة النساء : وفيما عدل : « قبلوا » من القبول محرف .

(٤) في اللسان : « يلقى ذره من غير أى طرف منه ولم يتكامل ، وقيل هو الشيء اليسير من القول »
 فيما عدل : « ذره » تحريف . وفي اللسان : (١٨ : ٣٢٣) : « ذره من قول أى
 طرف منه ولم يتكامل . قال ابن الأثير : « للذره من الحديث ما ارتفع إليك وتراى من
 حواشيه وأطرافه » فهما لثلاث ، يقال ذره وذره ، بالمهزلة والواو .

(٥) فيما عدل : « وزعم أهل أنطاكية » . وبعض القوم بالبناء للمعول : آذاهم .
 البموض . وانظر ما سبق ص ١٩٨ . ط ، هـ : « يبعثون » س : « يبعثون »
 صوليه ما أثبت من ل .

ولو ادعى أهل عقولدير^(١) ، للتوسطة^(٢) لأجف ما بين البصرة وكسكر
لكان طلسنهم أعجب .

ويزعم أهل حص أن فيها طلسناً من أجل لا تمش فيها الغارب .
وإن طرحت فيها عربة غريبة ماتت من ساعتها .

ولسرى إنه ليجوز أن تكون [بلدة] تضاً ضرباً من الحيوان فلا
يمش فيها ذلك الجنس ، فيدعى كذاب أهلها أن ذلك برقية^(٣) ،
أو دعوة ، أو طلس .

(ألم عضه البرغوث والقملة)

والبرغوث إذا عض ، وكذلك^(٤) القملة ، فليس هناك من الحرقه
والألم ماله مدة قصيرة ولا طويلة^(٥) .

وأما البوض فأشهد أن بوضه عضت ظهر قدى ، وأنا بقرب
كاذة^(٦) والسوجاء^(٧) ، وذلك بعد أن صلى الناس للغرب ، فلم أزل منها
في أكال وحرقة ، وأنا أسير في السفينة ، إلى أن سميت أذان العشاء .
وانلك^(٨) يقال : إن البوضه لو ألحقت بمقدار جرم الجراءة^(٩) - فإنها

(١) ط : « عقولدير » ه : « عقولدير » صوابه ق ل ، سم .

(٢) سم فقط : « المتوسط » .

(٣) فيها عل ل : « لوقية » .

(٤) فيها عل ل : « وكذا » .

(٥) أراد أن ألم عضه البرغوث والقملة ليس له مدة تذكر لمره زواله .

(٦) كاذة ، بالذال المعجمة : قرية من قرى بغداد . والمعوض : موضع . فيها عل ل :

« جادة الرجاء » تحريف .

(٧) ط ، ه : « وكذلك » .

(٨) الجرادات : عقارب صفاد تهرر أذنابها . فيها عل : « الجراءة » بالذال ، تحريف .

وانظر ما سبق في (٣ : ٣٥٢ س ١١ - ١٣) . وفي سم : « جسم » يله : « جسم » .

أَصْنَرُ الْقَارِبَ - ثم زيدت^(١) من تضاعيف ما معيا من الشَّمِّ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ لَكَانَتْ شَرْاً مِنَ الدَّوَيَّةِ الَّتِي تَسَمَّى بِالْفَارَسِيَّةِ : «دَدَه»^(٢) وَهِيَ أَكْبَرُ مِنَ الْقَمَلَةِ شَيْئاً ، وَتَكُونُ بِمَهْرَجَانٍ قُدُّقٍ^(٣) . فَإِنِهَا مَعَ صِفَرٍ جَسَمِهَا تَفْسُخُ الْإِنْسَانَ فِي أَسْرَعِ مِنَ الْإِشَارَةِ بِالْيَدِ ، وَهِيَ تَعْضُ وَ [لَا] تَلْسَعُ ، وَهِيَ مِنَ ذَوَاتِ الْأَفْوَاهِ ، وَهِيَ الَّتِي بَزَعَهُمْ يَقَالُ لَهَا^(٤) «قَمَلَةُ [النَّسْرِ]» . وَذَلِكَ أَنَّ النَّسْرَ فِي بَعْضِ الزَّمَانِ ، إِذَا سَقَطَ بِطَلِّ الْأَرْضِ سَقَطَتْ مِنْهُ قَمَلَةٌ [تَسْتَحِيلُ^(٥) هَذِهِ الدَّابَّةَ الْخَلِيقَةَ .

وَالْبَعُوضَةُ مِنَ ذَوَاتِ الْخَطَرِاطِمِ .

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمٍ السَّدُوزِيُّ^(٦) قَالَ : كُنْتُ بِالزُّطِّ^(٧) . فَكُنْتُ وَاللَّهِ أَرَى الْبَعُوضَةَ تَطِيرُ عَنْ ظَهْرِ النَّوْرِ^(٨) فَتَسْقُطُ عَلَى النَّمُوسِ^(٩) مِنْ

(١) فَيَا عَدَال : « زادت » .

(٢) دَدَه ، بِدَالَيْنِ مَهْلِكَيْنِ . انظر ماسبق ص ٣٩٢ . وَالْكَلِمَةُ مَحْرُوفَةٌ فِي الْأَصْلِ لِهَيْ فِي ط : «ذَوَوْهُ» وَفِي سَمِهِ : « ذُوهُ » وَفِي هـ : « ذُرَّةٌ » وَفِي ك : « دَدَه » .

(٣) قَالَ يَلْقَوْتُ : « كَوْرَةٌ حَسَنَةٌ ذَاتُ مَدَنٍ وَقَرَى ، قَرَبُ الصَّيْبَةِ مِنْ نَوَاحِي الْجِبَالِ ، عَنْ يَمِينِ الْقَاصِدِ مِنْ حُلُوفِ الْمَرَاثِلِ إِلَى هَذَانِ فِي تِلْكَ الْجِبَالِ » . وَهِيَ مَرْكَبَةٌ مِنْ ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ : « مَهْرٌ » بِالْكَسْرِ ، مَعْنَاهُ لِلشَّمْسِ أَوِ الْمَجْمُودِ . وَ« جَانٌ » مَعْنَاهُ النَّفْسُ أَوِ الرُّوحُ وَ« قَلَقٌ » بِفَافٍ مُفْتَوِّحَةٌ ، وَقَدْ قُصِمَ ، وَقَالَ مُجِيبَةُ وَقَافٌ ، قَالَ يَاقُوتُ : « أَظَنَّهُ إِسْمَ رَجُلٍ . فَيَكُونُ مَعْنَاهُ : مَحِيَّةٌ ، أَوْ شَمْسٌ نَفْسُ قَلَقٍ » ل : « بِمَهْرَجَانٍ قُدُّقٍ » وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : « بِمَهْرَجَانٍ فَوْقَ » صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ مَجْمَعِ الْبُلْدَانِ .

(٤) فَيَا عَدَال : « إِنَّهَا » . وَالْكَلِمَةُ بِطَعْمِهَا سَاقِطَةٌ مِنْ هـ .

(٥) فَيَا عَدَال : « اسْتَحَالَ » .

(٦) سَمِهِ « فَقَط » : « السَّنَدِيُّ » .

(٧) نَهْرُ الزُّطِّ ، بِالضَّمِّ : نَهْرٌ قَدِيمٌ مِنْ أَنْهَارِ الْبَلِيحَةِ ، وَهِيَ أَرْضٌ وَسِيعَةٌ بَيْنَ رِاسِطٍ وَالْبَصْرَةِ . ط ، سَمِهِ : « بِالزُّطِّ » . ل : « بِأَعْيُنٍ » وَلَمَّا صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ هـ .

(٨) فَيَا عَدَال : « مِنْ عَلَى ظَهْرِ النَّوْرِ » .

(٩) فَيَا عَدَال : « عَلَى خَسَنِ » .

الأخصان ، فضليس^(١) ماني بطنها ، ثم تمود .

[و] البوضة تنقيس^(٢) خرطوما في جلد الجلوس . كما يغيس الرجل أصابعه في الثريد .

[ومن العجب أن بين البصرة وواسط شطرين . فالشطر الذي يلي الطف وباب طنج بيت أهل في عافية ، وليس عندهم من البوض ما يذكر ، والشطر الذي يلي زقاق المفة^(٣) لا ينأى أهل من البوض . فلو كان هذا بيلاذ الشام أو بلاد مصر لادعوا الطلمس^(٤)] .

وحدثني إبراهيم النظم قال : وردنا [قم] زقاق المفة^(٥) ، في آجة ١٢١ البصرة ، فأردنا النفوذ فنمنا صاحب السلحة^(٦) ، فأردنا التأخر إلى الموز^(٧) الذي خرجنا منه ، فأبى علينا . ووردنا عليه وهو سكران وأصحابه سكارى ، فضنب على ملاح نبطي ، فشدّه قباطاً ، ثم رى به في الأجة ، على موضع

(١) قللس : ققي . وقللس ، بالتحريك ، وبالفتح : القتي .

(٢) فيما عدل : « فتنس » .

(٣) المفة ، ضبطت بالكسر في الأصل ، وهو هنا ل . وضبطت في المجمع ضبط قلم بالفتح ، وهي مدينة قديمة كانت في طرف سواد العراق .

(٤) الطلمس : بكسر الطاء وتشديد اللام وسكون السين المهملة : لفظ يوناني ، قال الخفاجي : « لم يهربه من يوثق به » وقال : « وفي السر المكتوم : هو عبارة عن علم بأحوال تخرج القوى الفعالة الباطية بالقوى المظلمة الأرضية لأجل التمكن من إظهارها يتألف المادة والمنع مما يوافيقها » . وقال صاحب كشف الظنون : « ومعنى الطلمس حقد لا ينحل » . وانظر استينجاس ٨١٨ .

(٥) لثراق : طريق نافذة أو غير نافذة ، ضيق دون الكفة . والمفة ، هي في ط ، سمه : « ألية » صوابه في ل ، هو . وقد ضبطت في ل بالكسر . وانظر التتبع الثالث من هذه الصفحة .

(٦) انظر لتفسير السلحة ما سبق في ص ٣٤٠ .

(٧) الموز ، بالفتح : من قولهم جرف هور أي واسع بعيد ، وقولهم خرق هور أي واسع .
فما عدل : « الموز » . وجوز الشيء : وسطه .

أرض تتصل بموضع أكواخ صاحب السلحة^(١) . فصاح لللاح : اقلني
أى هتة شت وأرخني ! فأبى وطرحه ، فصاح ، ثم عاد صياحه إلى الأئين ،
ثم خفت ، وناموا فى كلهم وم سكارى^(٢) . فجت إلى القموط ، وما جاوز
وقت عتمة^(٣) ، فإذا هو [ميت ، وإذا هو] أشد سواداً من الزنجى .
وأشد انتفاخاً من الزق المنفوخ ، وذلك كله [بقدر] ما بين العشاء والغرب .
قلت : إنها [لما] لسبته ولسعته من كل جانب لسا على لسع إن اجتمع
مومها [فيه] أربت على نهشة أفى بيذا^(٤) . هى ضرر وحنة^(٥) ،
ليس فيها شىء من المرافق .

(قلع المقرب)

والمقاربُ يأكلها مشوية من بينه ربح السبل^(٦) ، فيجدها صالحة .
ويرمى بها فى الزيت ، حتى إذا تفسخت وامتص الزيت ما فيها من قواها

- (١) السلحة سبق تفسيرها فى ص ٣٤٠ . والأكواخ : جمع كوخ بالقض ، فارسي مغرب ،
لأرضه (كوخ) بالنسبة المائلة إلى الفتحة ، وهو بيت من قصب بلا كوة . فيها عدا ل :
« يتصل بموضع إخراج صاحب السلحة » محرف .
- (٢) فى اللسان : « خفت الصورة غفوتاً : سكن . ولهذا قيل الميت خفت إذا انقطع كلامه
وسكت » . والكثرة ، بالكسر : ستر . يقين بخاط كالبيت يتوقى به من الهموض . فيها عدا
ل : « ثم سكت وناموا كلهم سكارى » .
- (٣) الفتحة ، بالتحريك : ثلث الليل الأول بعد غيبوبة الشفق ، والعتمة أيضاً : مقدار أن
ترضع السطة أمها ثم تخبس ثم تعود للرضاع . فيها عدا ل : « وما جاء وقت العتمة »
تخريف .
- (٤) ط ، هـ : « وإذا » .
- (٥) أربت : زادت ، أربى ربحى . والتيش : القى . ط ، هـ : « ولعة » وهى صريحة .
وفى اللسان : « يقال لست الحية والمقرب » . وبض القنوين يحمل اللع خاضاً بلوات
الإبر من المقارب والزنابير ، وأما الحيات فلها تيش . بيذا : أى إرباء بيذا . بدلها
فيها عدا ل : « وهذا » .
- (٦) فيها عدا ل : « وهى ضرر وحنة » .
- (٧) فى اللسان : « ربح السبل : حاد يصيب فى العين . الجوهرى : السبل ذاء فى العين شبه
فشاة كأنها تسج المنكبوت بمروق حر » . ط ، هـ : « من يعينه ربح السبل » .

فَطَلَوْا بِذَلِكَ الدُّمْنِ اُطْلُعِي الَّذِي فِيهَا التَّفْعُ^(١) - فَرَقِيَ تَكَ الرِّجْحَ حَتَّى
تَخْمَضُ^(٢) الْجِلْدَةُ ، وَيَذْهَبُ الرَّجْعُ .

فَإِذَا سَمِعْتَ بِذَهْنِ الْقَلَرِ فَإِنَّمَا يَمْنُونُ هَذَا الدَّمْنُ .

بَابُ^(٣)

فِي الْبَقِيَّةِ ، وَالْجُرْجِسِ^(٤) ، وَالشَّرَّانِ^(٥) ، وَالْقَرَّاشِ ، وَالْأَذَى^(٦)
وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَحُورَةٌ
فَسَاوَتْكُمْ^(٧) ﴾ قَالَ : يَرِيدُ^(٨) فَادُونَهَا .
وَهُوَ قَوْلُ الْقَائِلِ لِلرَّجُلِ يَقُولُ^(٩) : فَلَانُ أَهْلُ النَّاسِ وَأَنْفُسُهُمْ !

- (١) فِيمَا عَدَا لَ : « الَّذِي فِيهِ الْفَتْحُ » تَحْرِيفٌ . وَالْخَمْسُ : جَمْعُ خَمِيَةٍ .
- (٢) خَمَضَ الْجُرْحُ يَخْمَضُ خَمُوضًا ، وَتَخْمَضُ بِالْمَاءِ تَذْهَبُ وَرَدُهُ ، كَخَمَضَ وَالْخَمَضُ بِالْمَاءِ . هـ :
- « وَخَمَضَ » وَهِيَ لَفْظٌ صَحِيحٌ . ط ، س : « وَتَخْمَضُ » تَحْرِيفٌ .
- (٣) بِمَعْنَى فِي لَ : « أَهْلُ النَّاسِ الْبُحُورُ » مَعَ اسْقَاطِ كَلِمَةِ : « فِي » الْفَاتِيَّةِ .
- (٤) الْجُرْجِسُ ، بِمِثْقَالِ : لَفْظٌ فِي الْقُرْآنِ ، وَهُوَ الْبُحُورُ الصَّغِيرُ . ط ، هـ : الْجُرْجِسُ
تَحْرِيفٌ .
- (٥) الشَّرَّانُ ، بِوَزْنِ كَتَانٍ : هُوَلِبٌ مِثْلُ الْبُحُورِ ، وَاحِدَتُهَا شَرَّانَةٌ ، لَفْظٌ لِأَهْلِ السَّوَادِ .
- وَلَفْظُ الْبَلْبَلِ : هُوَ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ السَّوَادِ ، وَهُوَ شَيْءٌ يُسَمَّى الْقَرْبَ ، الْأَذَى ، شَيْءٌ
الْبُحُورُ يَمْلِكُ وَجْهَ الْإِنْسَانِ وَلَا يَمُتُ . لَ : « وَالشَّرَّانُ » بِالْبَيْنِ مَعَ شُبْطِهَا بِالْقَمِ .
- وَفِيمَا عَدَا لَ : « الشَّرَّانُ » وَهِيَ تَحْرِيفٌ مَا أَثْبَتَ مِنْ الْقَتَامُوسِ وَاللَّسَانِ (٦ : ٦٩ ص ٢٢)
وَالْخَمَضُ (٨ : ١٨٦ ص ٦ - ٧) .
- (٦) فِيمَا عَدَا لَ : « الْأَذَى » بِالْمُهْمَلَةِ ، سَوَاءٌ فِي الْمَوْضِعَيْنِ السَّابِقَيْنِ مِنَ السَّانِ وَالْخَمَضِ .
- (٧) مِنَ الْآيَةِ ٢٦ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ .
- (٨) ط فَقَطْ : « يَزِيدُ » تَحْرِيفٌ .
- (٩) فِيمَا عَدَا لَ : « وَهُوَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ لِلرَّجُلِ يَقَالُ » . وَلَيْسَ تَحْرِيفٌ .

فيقول^(١) : هو فوق ذلك ! يضع^(٢) قوله [فوق] ، في موضع : هو شر^(٣) من ذلك^(٤) .

قال : وضروب من الطير لا تلتصق^(٥) [أرزاقها^(٦)] إلا بالليل ، منها الخنافس ، والبومة ، والصدئي ، والضئع ، وغراب الليل .
والبحوض بالنهار بعض الأذى^(٧) . وإنما سلبناها بالليل . وكذلك البراغيت .

وأما القمل فأمره في الحالات يستو . وليس لذئبان^(٨) بالليل عمل .
إلا أني متى بيئت معي في القبة^(٩) ما صار إليها^(١٠) ، وسكن [فيها] من الذئبان ، ولم أطردها بالمشي^(١١) [و] بعد العصر ، فإن لا أجد فيها بموضة واحدة .

(شعر ورجز في البعوض)

وقال [الراجز] في خرطوم البعوضة :
مثل السقاء دائم طينتها^(١٢) ركب في خرطومها يسكنها

(١) أي القائل . فيما عدل : « فيقول » ، تحريف .

(٢) فيما عدل : « تضع » تحريف .

(٣) سم : « في موضع ما هو شر من ذلك » . وكلمة : « من » مفتحة .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط ، هـ . وهذا في سم : « وزنها » .

(٥) فيما عدل : « والبعوض بالنهار توكي بعض الأذى » .

(٦) فيما عدل : « اللباب » .

(٧) فيما عدل : « يات معي في المنزل » .

(٨) ط فقط : « إليه » .

(٩) السقاء : واحدة السقا ، وهو شوك الهمى والسنبيل ، أو كل الشوك . فيما عدل :

« السقاء » تحريف . سوايه في ل وما سبق في (٣ : ٢١٦) والأمال (٣ : ١٢٩) .

وانظر رواية الرجز في حياة الحيوان في مادة (البعوض) .

كَأَنَّ وَغَى الْخُوشِ بِجَانِبَيْهِ وَغَى رَكْبِ أُمِّمَ ذَوَى هَيْاطٍ^(١)
والخوش : أصناف البعوض^(٢) والغوى : أصوات اللثة التي لا يبين
واحدُها عن معنى^(٣) ، وهو كما نسمع من الأصوات الجيئين إذا اتصيا على
الحرب ، وكما نسمع من ضجة السوق .
وقال السكيت [وهو] يذكر قانصاً وصاحب قنزة^(٤) - لأنه لا يبتقي^(٥)
بيته إلا عند شريعة ينتابها الوحش^(٦) - فقال وهو يصف البعوض^(٧) :

- (١) هو المختل المثل كما في أشعار المذللين (٢ ١٢) ، وكما في اللسان (٢٠ : ٢٧٧)
حيث أشد مرتين ، وفيه أيضاً (٨ : ١٨٨) وقد أشد مرتين .
(٢) الغوى : صوت التحل والبعوض وضوئك إذا اجتمعت . وروى : « كأن وهي الخوش
بجانبه وهي » بالعين المهملة . والغوى : الجلبة والأصوات . والخوش ، بالفتح :
البعوض في لغة طبل ، وأصله خوشة ، وقيل لا واحد له ، وقيل واحدته بقة من غير
لفظ . فبا عدال : « الخوش » صوابه في ل وأطوار المذللين واللسان في اللذين
السابقين والمختص ١١٤ والمختص (٨ : ١٨٥) . وأميم : متامى موحى أممية .
والهياط ، بالكسر : الصلح والجلبه ، كالحياطة . فبا عدال : « هياط » بالوعدة ،
تحريف . وفي ط ، ه ، ذ : « ذي » بالإفراد ، تحريف أيضاً . وروى في اللسان مادة
(لظ) :

كَأَنَّ لَنَا الْخُوشِ بِجَانِبَيْهِ لَنَا رَكْبِ أُمِّمَ ذَوَى لَنَا
ورواية الجبري والأزهري ، كما ذكر ابن منظور - وهي كذلك رواية الرائب في
المحاضرات (٢ : ٣٠٦) - :

كَأَنَّ وَغَى الْخُوشِ بِجَانِبَيْهِ مَأْمٍ بِالْمَعْنَى عَلَى قَبْلِ
وقيل لبيت :

- ومله قد وردت أمم مأم على أريائه زجل القنطار
(٣) فبا عدال : « والخوش » وفي ط مع ذلك : « أصناف البعوض » تحريف .
(٤) فبا عدال : « من معنى صاحبه » وكلمة « صاحبه » مشقة .
(٥) قنزة ، بالضم : تاموس المساك . أبوحيدة : القنزة البرية يحضرها المساك يمكن فيها .
(٦) فبا عدال : « يبتقي » .
(٧) قنزة : مود الماء . ينتابها الخوش : يقتصد مرة بعد مرة . فبا عدال : « يبتقي
بها الخوش » . يقال غي بالمكان يبتقي : أقام وأطال الإقامة . وهي مع صحتها لا تقرأ
وبه الكلام .
(٨) فبا عدال : « فقال ووصف البعوض » .

به حاضر من غير جِنِّ رَوْعِه ولا أنسٍ ذوارثانٍ وذو زَبَلٍ^(١)
والحاضر : [الذى] لا يبرحه البعوض ، لأن البعوض من الماء
يتخاق^(٢) فكيف^(٣) يفارقه ، والماء الراكد لا يزال يولدُهُ ؟ ! فإن صار
نظافاً أو ضَخَضَ^(٤) استحال دعاميس ، وانسلخت الدعاميس فصارت
فراشاً^(٥) وبعوضاً . وقال ذو الرُّمَّة :
وَأَيْقَنَ أَنَّ الْقِنَعَ صَارَتْ نِطَافُهُ فَرَأَتْهَا وَأَنَّ الْبَقْلَ ذَاوٍ وَيَابِسَ^(٦)
وَصَفَّ الصَّيْفَ^(٧) . وقال أبو جَزْءَ^(٨) ، وهو يَصِفُ القانصَ
والشَّريفةَ والبعوضَ .

(١) أى ليس به أنس ذوارثان . والأنس ، بالتحريك : السكَن وأهل المِل . والأورثان :
الصوت . وزبيل ، بالتحريك : الجلبة . ط ، س : « من كل جن » صوابه فى ل ،
هو والسان (١٧ : ٥٢) وعاضرات الرافب (٢ : ٣٠٦) . فبا حدا ل : « يرويه »
وهما وجهان . ظ : « إلا خوزيهان » هو : « دوايدان » س : « دوايدان » بإمالة ما يمد
القال الأخيرة . تحريفات صوابها فى ل والسان . والنظر الأخير محرف
فى العاضرات .

(٢) سمه : « تخلق » وفى سائر النسخ : « تخلق » وما أثبت أشبه بلفظ الجاحظ .

(٣) فبا حدا ل : « وكيف » بالواو .

(٤) النطاف ، بالكسر : جمع نطفة : وهى القليل الماء . ل : « ورقاقا » وليس فى معناه
من لفظه إلا الرقاقة ، بضم الراء الأولى وكسر الأخيرة ، وكلما الرق ، بالقلم ، وهو
الماء الرقيق فى البحر والوادي . والنضفح ، بفتح الضادين ، وكذا النضفاح :
الماء القليل يكون فى الندير وغيره . ل ، س : « نضفاحا » .

(٥) القرائش ، بالفتح : دواب مثل البعوض . فبا حدا ل : « حواسا » تحريف .

(٦) القنع ، بالكسر : الموضع الذى يجتمع فيه نقران الماء . فبا حدا ل : « القنع »
تحريف . وانظر ما سبق فى (٣ : ٣٤٨ ، ٣٧١) . وتفسير القرائش فى الموضع .
الأول من الجزء الثالث لا ريب أنه لغير الجاحظ فإنه غالف الوجه الذى استشهد به ،
وهو تخلق القرائش من الماء ، ولكنه أهد وجهى تفسير : « فراشا » ، وهو ثابت فى
السان (١٠ : ٧٤) حيث أنشد البيت وقال : « والقنعة من القناتان ما جرى بين
القنف والسبل من القراب الكثير . فإذا نضب عنه الماء صار فراشاً يابسا ، والجمع
قنق وقنعة » . وقال فى (٨ : ٢٢٠) : « والقرائش أقل من النضفاح » وأشده
البيت لذلك .

(٧) حدا فبا يخلق بالنطاف والقرائش . وإلا فهو فى صفة حر الوحش .

(٨) أبو جَزْءَ ، بالزاي ، سبقت ترجمته فى (١ : ٩٦) . وانظر (٤ : ٢١٦) .

تَبَيَّتْ جَارَتُهُ الْأَفْصَى وَسَامِرُهُ رُمْدٌ بِهِ عَاذِرُ مَنِّهِنْ كَالْجُرْبِ ^(١)
 رُمْدٌ ^(٢) فِي لَوْنِهَا ، يَمْنَى الْبَعُوضُ ، وَهِيَ الَّتِي تَسِيرُ الْقَانِصُ وَتُسْمَرُهُ ^(٣)
 وَالْعَاذِرُ ^(٤) : الْأَثَرُ . يَقُولُ : فِي جِلْدِهِ عَوَاذِيرُ ^(٥) وَأَثَارٌ كَأَثَرِ الْجُرْبِ ^(٦)
 مِنْ لَسَعِ الْبَعُوضِ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ وَسَطُ الْأَفْصَى .

وَقَالَ الرَّاجِزُ يَصِفُ الْبَعُوضَ :

وَلَيْلَتُهُ لَمْ أَذِرْ مَا حَكَّرَهَا ^(٧) أَمْلِسُ الْبَعُوضَ فِي دُجَاهَا ^(٨)
 كُلُّ زَجُولٍ خَفِيَ حَشَاهَا ^(٩) يَسْتَلِدِي إِغْثَاهَا شَوَاهَا ^(١٠)

(١) فِيمَا عَدَا لَ : « بَيَّتْ » وَأَنْتَهتْ مَاتِي لَ مُوَافَقًا لَلْعَدَا (٤ : ١٦٧) وَالْمُحْوَانُ (٤ : ٢١٦) وَمُعَاصِرَاتِ الرَّاقِبِ (٢ : ٣٠٦) . وَالرَّمْدُ ، بِمَعْنَى الرِّاءِ وَتَكُونُ اللَّيْلُ : تَسْرِبُ مِنَ الْبَعُوضِ ، مَأْخُوضٌ مِنْ أَرْمَدِهِ وَرَمْدَاهُ ، وَهُوَ حَالَتُهُ عَلَى تَوْنِ الرَّمَادِ . فِيمَا عَدَا لَ : « وَهِيَ » بِأَلْيَاءِ ، تَحْرِيفٌ . وَالْعَاذِرُ : أَثَرُ الْجُرْبِ . فِيمَا عَدَا لَ : « عَاذِرٌ » تَصْغِيرٌ . وَفِي طَ : « كَالْجُرْبِ » سَوَاءٌ بِالْجَمْعِ كَأَنَّ سَائِرَ التَّخْصِصِ .

(٢) فِيمَا عَدَا لَ : تَرِيدُهُ بِأَلْيَاءِ ، تَحْرِيفٌ .

(٣) فِيمَا عَدَا لَ : « وَهِيَ الَّتِي تَلْبِسُ الْقَانِصَ وَتُسْمَرُهُ » .

(٤) الْعَاذِرُ بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَالْقَلْبِ لِلْمُعْجَمَةِ . فِيمَا عَدَا لَ : « وَالْعَاذِرُ » تَحْرِيفٌ .

(٥) عَوَاذِيرُ : جَمْعُ عَاذِرٍ . وَزِيَادَةُ الْهَاءِ فِي ظِلِّهِ جَائِزَةٌ فِي مَجْلَبِ الْكُوفِيِّينَ . فِيمَا عَدَا لَ : « عَوَاذِرٌ » تَحْرِيفٌ .

(٦) طَ ، هـ : « وَالْجُرْبُ » سَوَاءٌ بِالْجَمْعِ ، كَأَنَّ لَ ، سَبَّ .

(٧) الْكُفْرِيُّ : الْقَوْمُ ، كُفْرِي الرِّجْلُ ، بِالْكَسْرِ ، يَكْفُرِي : إِذَا تَامَ . فِيمَا عَدَا لَ : « طَوَاهَا »

سَوَاءٌ مَا أَنْتَهتْ مِنْ لَ مُوَافَقًا لَلْعَدَا (٨ : ٣٨٩) وَمُعَاصِرَاتِ الرَّاقِبِ (٢ : ٣٠٦)

(٨) الْمَرَّاسُ وَالْمَعَارِضَةُ : شِدَّةُ السَّلَاحِ . وَدِرَايَةُ الْعَدَا : « أَسَامِرُ » . وَانْظُرِي تَأْوِيلَ أَبِي وَجِزَةَ السَّائِفِ .

(٩) التَّزْجُولُ : الْكُفْرِيُّ التَّزْجُلُ ، بِالتَّضْمِينِ ، وَهُوَ الْجَلْبُ وَدَفْعُ الصَّوْتِ . وَالْخَفِيُّ الْمَشَا : الْمُنْطَرِبُ الْأَحْشَاءَ ، وَأَصْلُهُ فِي الْقُرْسِ . وَفِي الْعَدَا : « وَرَبَّمَا كَانَ الْخَفِيُّ مِنْ خَشَقَةِ الْقُرْسِ ، وَرَبَّمَا كَانَ مِنَ الْقُسُورِ وَالْجَهْدِ » . فِيمَا عَدَا لَ : « زَجُولٌ » تَحْرِيفٌ . وَدِرَايَةُ الْعَدَا : « وَيَتَّقِي شُلَّهَا » . وَالشُّدَا : الْقُرْسُ وَالْأَفْصَى .

(١٠) الْقَشِيُّ : الْيَدَانِ وَالرِّجْلَانِ ، جَمْعُ شَوَاةٍ . إِفْهَاتِي : أَرَادَ إِفْهَاءَ طَعْمًا . وَلَوْ أَنَّ الشَّيْءَ :

أَتَمَّهُ وَأَكَلَهُ . يَقُولُ : شَوَاهَا سَتَ حَتَّى إِتَمَّ طَعْمًا . طَ : « يَسْتَلِدِي أَيُّهَا » سَوَاءٌ :

سَوَاءٌ مَا أَنْتَهتْ مِنْ لَ . وَهَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَرَوْهُ الْعَدَا وَلَا فِي الْمُحَاوَرَاتِ .

لَا يَطْرَبُ السَّامِعُ مِنْ غَنَائِهَا حَتَّانَ أَعْظَمُهَا أَذَاهَا^(١).

(أرجل الجراداة والمقرب والتملة والسرطان)

وكذلك قوائم الجراداة ، هي ست : يَدَانِ ، وَرَجَلَانِ ، وَلِلشَّارَانِ^(٢)
وبها تعتمد إذا تَزَتَّ^(٣).

فأما المقرب فلها ثمان^(٤) أرجل . وللمتلة ست أرجل^(٥).

والسرطان ثمان^(٦) أرجل ، وهو في ذلك يستعين بأستانه ، فكأنه
يمشي على عَشْرٍ^(٧) . وعينه في ظهره وما أكثر من يشويه ويأكله
لشهوة ، لا الحاجة ولا للعلاج^(٨).

(شعر ورجز في البعوض)

وقال الراجز ، ووصف حاله وحال البعوض :

لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ وَلَا مَذْقُ أَطْوَلَ مِنْ لَيْلِي بِنَهْرِ بَطٍّ^(٩)
كَأَنَّمَا نَجْمُهُ فِي رُبِطٍ^(١٠) أَيْتُ بَيْنَ خُطْقَيَّ مُشْتَبٌ

- (١) حَتَّانَ : ذلك حنين ، وأصل الحنين ترجيع الخاتمة صوتها إثر وانمائها . فيما عدا ل : « حَتَّانَ » بالميم تحريف .
- (٢) في المختصر (٨ = ١٧٤) : « السَّطْرَيْنِ الَّذِينَ تَحْتَ السَّائِقِينَ لِلشَّارَانِ » . فيما عدا ل : « الشَّارَانِ » تحريف .
- (٣) تَزَتَّ : وثبت . فيما عدا ل : « تَدَبَّ » بحرف .
- (٤) فيما عدا ل : « ثَمَانِ » وهو لثتان صبيحتان .
- (٥) ط : « ستة أرجل » صوابه في سائر النسخ ، إذ الرجل مؤنثة .
- (٦) ل : « عشرة » وهو خطأ .
- (٧) ل : « الشهوة لا للعلاج » وكلمة « لا » ماقلة بين سه .
- (٨) تهريط بالأدواز ، قيل كان عتده مراح البط . فيما عدا ل : « لط » تحريف . وانظر ياقوت .
- (٩) في ربط : أي مريوطة . ويصح أن تقرأ بالضم جمعاً لربط مع إسكان الباء للشعر .
- عني أنها كالكتابة لطول الليل عليه . فيما عدا ل : « ربط » بالراء ، تصمين .

من البَؤُوسِ ومن التَّغْلَى^(١) إذا تَغَنَّيَ غِنَاءَ الزُّطِ^(٢) ١٧٣
وَهُنَّ مَنَى بِمَكَانِ الزُّطِ قَتَقَ بَرَقَعَ مِثْلَ وَقَعَ الشَّرْطِ^(٣)
وقال أيضاً :

إذا البَؤُوسُ زَجَلَتْ أصَوَاتُهَا^(٤) وأَخَذَ اللَعْنُ مَفْنِيَاتُهَا
[لم تطرب السَّمْعَ خَافَضَاتُهَا^(٥)] [وأَرَقَّ السِّينَ رَافِعَاتُهَا^(٦)]
كُلُّ زَجُولٍ تُنْتِ شَدَاتُهَا^(٧) صَنِيعٌ ، عَظِيمَةٌ أَدَاتُهَا^(٨)
تَقْصُ عَنْ بُنْيَتِهَا بُنْيَاتُهَا^(٩) ولا تَصِيبُ أَدَا رُمَاتُهَا^(١٠)
رَاحَةٌ ، خُرُطُومُهَا قَنَاتُهَا^(١١)

(١) التغلى : أن يمشى نفسه بظلام . سم : والغلى ط ، هـ : والغلى صوابها في ل .
(٢) الزط ، بالضم : جبل من الهند ، مغرب « سميت » بالفتح ، قال صاحب القاموس :
« والغلى يقتضى فتح مغربه . وقال اللوارزمي في الكلام على طبقات الهند : الزط
هم حفاظ الطرق ، وهم جلس من الهند يقال لهم : جتان » . انظر مفاتيح العلوم ص ٧٤ .
وفي معجم استيعباس ٢٥٦ أن « جت » اسم جلس حتى حثير :

(Name of a despised race called Jastu in Hindustan) .

(٣) ط ، سم : « توقع منى » هـ « توقع منه » صوابها في ل ومحاضرات الراغب (٣٠٦ : ٢) .
(٤) زجلت ، بالكسر : رقت الصوت وطربت . فيما حداد : « أرى البؤوس »
صوابها في ل ونهاية الأرب (١٠ : ٣٠٢) وديوان اللطفي (١٤٨ : ٢) وبعبارة
اللطفي ١٩٦ .

(٥) أي خافضات الأصوات . البيت من ل والمصدرين السابقين .

(٦) هذا البيت من نهاية الأرب وديوان اللطفي فقط .

(٧) الشلاة : الأذى والأثر ، وحمله الشلا . ط : وحداثها سمه : « يضي جذاتها »
هـ : بالهمزة .

(٨) سمه : « أداتها » بالهمزة .

(٩) ط ، سم : « تنبتها نمتها » ، هـ : « قلبها نمتها » صوابها في ل والمصدر السابق .

(١٠) فيما حداد : « ولا تصاب » . وفي نهاية الأرب وديوان اللطفي : « ولا يصوب » .

(١١) الراحه : ذات الرمح ، والرامح : ذو الرمح . الفتنة : الرمح .

وَأَشَدُّنِي جَفْرَ بْنَ سَعِيدٍ ^(١) :

ظَلَمْتُ بِالْبَصْرَةِ فِي تَهَوَّاشٍ ^(٢) وَفِي بَرَاغِيثَ إِذَاهَا نَاشٍ ^(٣)

مِنْ نَافِرٍ مِنْهَا وَذِي أَحْمَاشٍ ^(٤) يَرْفَعُ جَنِيَّ عَنْ الْقَرَّاشِ

فَأَنَا فِي حَكِّ وَفِي تَحْرَاشٍ ^(٥) تَتْرَكُ فِي جَنِيٍّ كَانِطَرَّاشٍ ^(٦)

وَزَوْجَةٍ دَائِمَةٍ الْمَرَّاشِ ^(٧) تَقُلُّ كَتْلَى لِلرَّجُلِ الْقَشَّاشِ ^(٨)

تَأْكُلُ مَا جَمَعْتَ مِنْ تَهَيَّاشٍ ^(٩) بِلَأْمٍ مَعْرُوفٍ تَحْوِشُ نَاشٍ ^(١٠)

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ [بَنِي] حِثَّانَ ، وَقَعَ فِي جُنْدِ التَّمُورِ :

أَلْأَصْرُ أَهْلَ الشَّامِ عَنْ يَكِيدُمَ وَأَهْلِي يَنْجِدُ سَاءَ ذَلِكَ مِنْ نَصْرِ ^(١١)

(١) سبقت ترجمته في (٣ : ٤٦٩) .

(٢) التَهَوَّاشُ : تَعَالَى مِنَ الْحَيْشِ ، وَهُوَ الْإِغْلَاطُ ، غِيَاةٌ فِي أَرْضِ غُلَطَّةَ . فَيَا عَدَا لَ : « هَرَّاشٍ » . وَالْمَرَّاشُ : الْقِتَالُ ، وَأَصْلُهُ مَرَّاشُ الْكَلَابِ .

(٣) نَاشٍ : مَشْطَرٌ . ط : « إِذَاهَا » صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخِ .

(٤) يُقَالُ النَّاسُ إِذَا كَثُرُوا يَمُكِّنُونَ فَأَقْبَلُوا وَأَدْبَرُوا وَاعْطَلَوْا : دَأَبُهُمْ جَمْعُهُمْ ، وَكَذَلِكَ الْمَرَادُ ، وَتَقُولُ إِنَّ الْبَرَاغِيثَ لَتَمْتَشُّ تَحْتَ جَنِيٍّ فَتَقُولُ يَأْمَنُهَا . انْظُرِ الْإِسْلَامَ . فَيَا عَدَا لَ : « أَحْمَاشٍ » . وَالْأَحْمَاشُ : أَنْ يَلْتَهَبَ غَضَبًا . وَبِهِ مَا أَثْبَتَ مِنْ لَ .

(٥) تَحْرَاشُ : تَعَالَى مِنَ الْحَرِّ ، وَتَحْرَشُ كَالْكَفَشِ وَزَنَا وَمَعْنَى « وَظَهَرَا الْحَمَشُ » ، وَهُوَ مَرْقُ الْجِلْدِ وَالْأَثَرُ فِيهِ بِالْأَثَرِ وَنَحْوِهَا . ط ، س : « فِي جَدِّ وَفِي تَحْرَاشٍ » هـ : « فِي جَدِّ وَفِي تَحْرَاشٍ » صَوَابُهُمَا فِي لَ .

(٦) الْمَرَّاشُ : جَمْعُ غَرَشٍ . وَانْظُرِ التَّظْيِيفَةَ السَّابِقَةَ . ط نَقَطَ : « كَانِطَرَّاشٍ » .

(٧) الْمَرَّاشُ : الْقِتَالُ ، وَأَصْلُهُ الْكَلَابُ كَمَا سَبَقَ .

(٨) الرَّجُلُ : الْقَدَرُ . وَالْقَشَّاشُ : الَّذِي يَقَشُّ ، أَيْ يَصْرِفُ عَنِ التَّغْلِيظِ .

(٩) التَّهَيَّاشُ : تَعَالَى مِنَ الْحَيْشِ ، وَهُوَ الْجَمْعُ وَالْكُتْبُ . فَيَا عَدَا لَ : « تَهَيَّاشٍ » نَحْرِيْفٌ .

(١٠) الْحَمِشُ : الْبَحْرُ . وَنَاشٍ : نَاشٍ ، شَبِيهُمَا بِالْبَحْرِ . لَ : « يَا أُمَّ مَعْرُوفَ خُوشِ نَاشٍ » وَفِيهَا عَدَا لَ : « يَا أُمَّ مَعْرُوفَ خُوشِ نَاشٍ » وَلِأَمِّ الْمَعْرُوفِ فَيَا أَثْبَتَ .

(١١) فَيَا عَدَا لَ : « فَذَلِكَ حَرَصٌ عَلَى النَّصْرِ » نَحْرِيْفٌ .

تَرَاغِيثُ تُرْذِيهِ إِذَا النَّاسُ تَوَمَّوْا وَيَقِي أَقَامِهِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ^(١)
فَإِنْ يَكْ فَرَضَ بَعْدَهَا لَا أَعْدَ لَهُ وَإِنْ بَذَلُوا حَجَرَ الْهَدَانَةِ كَالْحَجَرِ^(٢)

باب

في المنكبات

قَالَ اللَّهُ عز وجل : ﴿ تَمَثَّلَ [تَمَثَّلَ] الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْمُنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ يَمِينًا ، وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ تَبَيَّنَتْ الْمُنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ^(١) ﴾ ثُمَّ قَالَ عَلَى أُنْزَالِهِ : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُضْرِبَهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَنْفَعُهَا إِلَّا الْغَالُونَ^(٢) ﴾ يريد ذكره بالوهم . وكذلك هو .
[و] لم يُرِدْ إِيحَاكَامُ الصَّنْعَةِ فِي الرِّقَّةِ وَالصَّفَاقَةِ^(٣) ، وَاسْتَوَاهُ الرِّقَّةُ^(٤) ، وَطَوَّلَ الْبَقَاءَ ، إِذَا كَانَ لَا يَعْمَلُ فِيهِ تَسَاوُرُ الْأَيَّامِ^(٥) ، وَسَيَمَّ مِنْ جَنَاتِ الْأَيْدِي^(٦) .

(١) أَيْفَاء : حَزَلَهُ وَأَضْعَفَهُ ، وَأَرَادَ الْمُرْسَى : ثَقُلَ عَلَيْهِ . هـ : « يَخْذِفُ » ، تَحْرِيفٌ .

ط : هـ : « تَوَدِّعُ » وَأَثْبَتَ مَا قَوْلُ . وَيَأْخُذُ عَدَال : « عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ » .

(٢) الْفَرَضُ : جَدُّ يَفْتَرِسُونَ تَسْكِينٌ لَمْ يَطْلُبَا مَفْرُوضَةً . وَالْفَرَضُ أَيْضًا : الْعَمَلَةُ الْمَرْسُومَةُ . فَيَأْخُذُ عَدَال : « فَإِنْ يَكْ قَرَصًا يَمْدُهُ لَا تَمْدُهُ » مَحْرُوفٌ .

(٣) الْآيَةُ ٤١ مِنْ سُورَةِ الْمُنْكَبُوتِ .

(٤) الْآيَةُ ٤٣ مِنْ سُورَةِ الْمُنْكَبُوتِ ، وَيَبِينُ هَذِهِ الْآيَةُ وَسَابِقَتُهَا آيَةُ : (إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ) وَهُوَ الْقَرْيُوفُ الْمَحْكَمُ .

(٥) الصَّفَاقَةُ : الْكَتَافَةُ . ل : « الْفَتَّةُ » بِذَلِ « الرِّقَّةُ » .

(٦) ط : هـ : « الرِّقَّةُ » بِالْفَاءِ . سب : « الرِّقَّةُ » تَحْرِيفٌ مَا أَثْبَتَ مِنْ ل .

(٧) فَيَأْخُذُ عَدَال : « إِذَا كَانَ لَا يَعْمَلُ فِيهِ إِلَّا تَسَاوُرُ الْأَيَّامِ » مَحْرُوفٌ .

(٨) فَيَأْخُذُ عَدَال : « مِنْ جَنَاتِ الْأَيْدِي » تَحْرِيفٌ .

(شعر في النكبت)

وقال الخداني^(١) :

يَزِيدُنِي فِي وَدِّ هَارُونَ أَنَّهُ غَدَتُهُ بِأَطْبَاءٍ مُلْتَمَةِ عُنْزَلٍ
١٢٤ كَانَتْ قَتَا هَارُونَ إِذْ قَامَ مُدْبِرًا قَتَا نَكْبُوتَ سَلٍّ مِنْ دُبْرِ هَاغَزَلٍ
أَلَا لَيْتَ هَارُونَكَ يَسْفِرُ جَانِسًا وَلَيْسَ عَلَى هَارُونَ خَفٌّ وَلَا مَلٍّ^(٢)

وقال مزدد بن ضرار :

وَلَوْ أَنَّ شَيْخًا ذَا بَيْنٍ كَانَمَا عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شَامِلِ الشَّيْبِ قَوْنَسٌ^(٣)
وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَضْرَاسِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ إِذَا مَسَّهُ يَدِيْ بَرَارٍ أَوْ يَضْرَسُ^(٤)
تَبَيَّنَتْ فِيهِ النُّكْبُوتُ بِجَانِسَا نَوَاشِي حَتَّى شَيْبٍ أَوْ هُنَّ عُنَسُ^(٥)
لَظَلَّ إِلَيْهَا رَانِيًا وَكَانَهُ إِذَا كَشَّ ثَوْرٌ مِنْ كَرِيصٍ مُنَمَسٌ^(٦)

(١) الخداني ، بضم الخاء — ويروي بعضها — وتشديد الدال : نسبة إلى بني خدان ، وهم بطن من قريش بن حوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وانظر السان والقاموس . والمعروف بهذه اللسبة أوس بن مفرأ القريني السدي ، مخضرم شهيد الفتح وبقى إلى أيام معاوية . انظر الإصابة ٤٩٥ وابن سلام ١٧٧ وابن قتيبة في الشعر ١٦٢ وتاج العروس (٢ : ٣٣٢) نقلا عن الثارفتي والمخاض . فيها هذا ل : « الجاني » .

(٢) فيها هذا ل : « يسافر حافيا » .

(٣) القونس : مقدم بيضة السلاح أو أعلاها . فيها هذا ل : « قرنس » تحريف .

(٤) القرنس : بالتحريك : خور وكلال يصيب القرنس أو السن عند أكل الشيء الحامض . س : « مدارا » بدل « مرارا » محرف .

(٥) العانس : التي تجاوزت سن الفناء . جمعه عُنَسٌ وعُنُوسٌ وَعُنَسٌ .

(٦) رانيا : من وثا يرنو أدام النظر . كش : صوت ، يقال كش كش لضرب واللؤلؤ والنضدع يكش كشيشا : صوت . شبه ذلك الشيخ بصوت هذا الحيوان . والتور : القطة من الأقط وهو لبن جامد مستحجر . والكريص : الأقط المصنوع المدقوق . والمنس ، كحدث : القى فمه وتغير وأثنى . شبه رائحة فم هذا الشيخ برائحة الأقط الفاضل . يقول : إنه مع شيخوخته وبأس التهامه وبأسه منه ، فإنه إذا رأى هذه المرأة فهو لا زال يرنو إليها ويؤخذ بها لها . ل : « لظل النهار أنيا » . س : « لظل إليها » =

(أجناس المنكبوت ونسجها)

قال : ومن أجناس المنكبوت ^(١) جنس ردىء التدبير ، لأنه ينسجُ
سِتْرَهُ [على وجه] الأرض ، والصخور ^(٢) ، ويحمله [على ظهر الأرض]
خارجا ، وتكونُ الأطرافُ داخلة . فإذا وقع عليه شيء مما يقتذيه من
شكل الذبّان ^(٣) وما أشبه ذلك أخذه ^(٤) .

وأما الدقيق الصنعة ^(٥) فإنه يصعدُ بيته ويمدُّ الشَّعْرَةَ ناحية القرون
والأوتاد ^(٦) ، ثم يدعى من الوسط ، ثم يهيئُ اللحم ، ويهيئُ مصيدته
في الوسط ، فإذا وقع عليها ذبابٌ وتحرك ما هناك ارتبط ونسبت به ^(٧) ،
فتركه على حاله . حتى إذا وثق بوجهه وصنّفه ، غلّه ^(٨) وأدخله إلى خزانته .
وإن كان جائعا مصّا من رطوبته ورمى به . فإذا فرغَ رمّ ما نشئت
من نسجه .

وأكثرُ ما يقعُ على تلك المصيدة من الصيدِ عند غيوبه الشمس .

= دانياً . وفيها عدا ل : « إذا كثر نور من كريس منس » تحريف . ونحو هذا البيت
قول الطرمذ يصف وعلا :

وشاغس غاء الشعر حتى كانه منس ثيران الكريس لقضوان

(١) فيا عدا ل : « فذلك من أجناس المناكيب » لكن في هـ : « المناكيب » .

(٢) فيا عدا ل : « ينسج شركة في الأرض والصخور » . وانظر (٤ : ١٧٧ ص ٢) .

(٣) ط فقط : « الذبّان » .

(٤) فيا عدا ل : « أكله » .

(٥) ل : « الرقيق الصنعة » بالراء .

(٦) فيا عدا ل : « ويمد الشعر ناحية المروق والأوتاد » .

(٧) في اللسان (٩ : ١٧٥) : « ارتبط في الحبل : نشب ، من العيال » . نشبت به و

أى علفت المصيدة به . ط ، هـ : « وتتشب فيه سم » . وتشب ما فيه » وما في سمه

محرف . وآثبت ما في ل .

(٨) غله : ألصقه وتيده . ل : « حله » .

وانما تنسجُ الأثى . فاما الذكرُ فإنه يتفَضُّ ويُفَسِدُ .
وولدُ المنكبوتِ أعجبُ من القروح ، الذى يظهر إلى الدنيا كاسباً^(١)
محتالاً مكتفياً .

قال : وولد المنكبوت يقومُ على النسجِ ساعةً يولد .
قال : والذى ينسجُ به لا يخرجُ من جوفه ، بل من خارج جسده .
وقال الخداني^(٢) :

كان قفا هارونَ إذ قام مذبراً قفا منكبوت سُل من دُرِّها غزلُ
فالنمل ، والمنكبوتُ ، ودود القز ، تختلف من جهات ما يقال إنه
يخرجُ منها^(٣) .

(المنكبوت الذى يسمى الليث)

ومن المتاكبِ جنسٌ يصيدُ الذبابَ صيدَ الفهود ، وهو الذى
يسمى : « الليث » وله ستُ عيون^(٤) . وإذا رأى الذبابَ لعلَّ بالأرض ،
وسكنَ أطرافه . وإذا وثبَ لم يخطئ . وهو من آفات الذبان^(٥) ،
ولا يصيدُ إلا ذبانَ الناس .

(١) - كلبياً : يكسب قوته بنفسه . فيما عدل : « كلبياً » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « الجلس » سمه : « الخدي » وأثبت ما فى ل . وانظر التنبية الأول من
ص ٤١٠ .

(٣) فيما عدل : « فى جهاتها يقال إنها » وبعد ذلك فى ط : « تخرج منها » بالناء ،
تحريف .

(٤) ط ، سمه : « وليث بعيون » هـ : « وليث لعيون » صوابهما فى ل ونهاية الأرب
(١٠ : ٢٩١) . وزاد النورى : « وتسمى أربيل » .

(٥) فيما عدل : « اللباب » . وفى ط بعد ذلك : « ولا يصيد إلا ذباب الناس » .

(ذِيَّانُ الْأَسَدِ وَالْكَلَابِ)

وَذِيَّانُ^(١) الْأَسَدِ عَلَى حِدَّةٍ ، [وَذِيَّانُ الْكَلَابِ عَلَى حِدَّةٍ] ، وليس يقوم لها شيء . وهي أشدُّ من الزناجير ، وأضرُّ من القنابر الطيارة^(٢) . وفيها من الأعاجيب أنها تمضُّ الأسدَ ، كما يعضُّ الكلبُ^(٣) ١٢٥ . ذِيَّانُ الْكَلْبِ .

وكذلك ذِيَّانُ الْكَلْبِ ، يَمَاشِي الْكَلَّاءَ مِنْ بَيْدٍ^(٤) وَغَيْرِ ذَلِكَ . ولها عضوٌ مُنْكَرٌ ، ولا يبلغُ مبلغُ ذِيَّانِ الْأَسَدِ .

فمن أعاجيبها يسوى شدَّةَ عَضِّهَا وَسَمَّهَا ، أنها^(٥) مقصورةٌ عَلَى الْأَسَدِ ، وأنها متى رأت بأسدٍ دماً من جراح أَوْزَعِي^(٦) ، ولو في مقلدٍ الخلدِيشِ^(٧) [الصغير] فإنها تستجمعُ عليه ، فلا^(٨) تَقْلَعُ عنه حتى تقتله .

وهذا شيءٌ بما يَرُوى وَيُخْبَرُ عَنِ الدَّرِّ ، فإن الدَّرَّ متى رأتُ بحمَّةٍ خدشاً لم تَقْلَعُ عنه حتى تقتله ، وحتى تأْكُلَهُ .

(ولو ع النمل بالأراك)

ولقد أردتُ أَنْ أَغْرِسَ فِي دُرَى أَرَاكَةِ ، قالوا لي : إِنَّ الْأَرَاكَةَ^(٩)

(١) ط : « وذهب » .

(٢) فيما عدا ل : « الكبار » .

(٣) فيما عدا ل : « الأسد » تعريف . وكلمة « ذِيَّان » حياء وردت في بعض هذا القسم وأحياناً تطلق معهما بعض النسخ . لاكتفيت إلى نهاية هذا الباب ، بهذا التوضيح .

(٤) فيما عدا ل : « من يبد » حرف .

(٥) فيما عدا ل : « وأنها » والولو مقصدة .

(٦) فيما عدا ل : « متى رأت بالأسد دماً من جراح أو زرع » .

(٧) الخلدش : مصغر الكلدش . فيما عدا ل : « الكلدش » .

(٨) فيما عدا ل : « ولا » .

(٩) فيما عدا ل : « الأراك » . والوجه الإفراد .

إنما نبتت من حب الأراك ، [وفي نباتها عُسرٌ . وذلك أن حب الأراك ^(١)]
يفرس ^(٢) في جوف ملين ، في قواصر ^(٣) ، ويسقى لله أياها . فإذا نبت
الحب وظهر نباته فوق الطين ، وُضعت القوصرة كما هي في جوف الأرض
ولكنها ^(٤) إلى أن تصير في جوف الأرض ، فإن القدر يطلبها ^(٥)
مطالبة شديدة . وإن لم تحفظ ^(٦) منها بالليل والنهار أفسدتها .

فصنعت إلى مثلوات من صُفر ^(٧) من هذه المسارج ^(٨) ، وهي في غاية
لللينة واللين ، فكنت أضعُ القوصرة على الترس الذي فوق السمود
الأملس ^(٩) ؛ فأجد فيها ^(١٠) القدر الكثير ، فكنت أدخل الناراة من مكان
إلى مكان ، فأأفزع ذلك الحب .

(ضروب المناكب)

قال : والمناكب ^(١١) ضروبٌ : فمنها هذا الذي يقال له الليث ، وهو

(١) هذه الكلمة من ل ، س ، هـ .

(٢) ل : « يفرق » .

(٣) القواصر : جميع قوصرة ، بفتح القاف والمصاد والراء ، وهي لغة في القوصرة بتشديد
الراء . وهي وعاء من قصب يرفع فيه القتر من البواري .

(٤) ط ققط : « وتكن » . والكلام من هذه الكلمة إلى كلمة : « الأرض » ساقط من هـ .

(٥) فيما حدا ل : « تطلبه » .

(٦) فيما حدا ل : « تحفظ » تحريف .

(٧) الصفر بالنسب : النحاس الأصفر ، أو البخيه . هـ « منكرات من صفر » ، محرف .

(٨) المسارج : جميع سرجة ، وهي التي فيها القليل . فيما حدا ل : « المسارج » تحريف .

(٩) فيما حدا ل : « الذي فيه الأملس » تحريف .

(١٠) أي في القوصرة . فيما حدا ل : « فيه » والوجه ما أثبت .

(١١) فيما حدا ل : « المناكب » .

الذى يصيد الذبّان صيد القهيد^(١) ، وقد ذكرنا في صدر هذا الكلام^(٢) حذقه ورثقه ، وتأتيه وحيلته^(٣) .

ومنها أجلس^(٤) [طول الأرجل ، والواحدة منها] إذا شئت على جلد الإنسان تبهر^(٥) . ويقال إن المنكيوت الطويلة الأرجل ، إنما^(٦) اتخذت بيتا وأعدت فيه للصيد^(٧) والحيايل ، والخيوط التي تلف على ما يدخل بيتها من أصناف الذبّان وصغار الزناير — لأنها حين علفت أنها لابد لها من قوت^(٨) ، وعرفت ضعف قوائها ، وأنها^(٩) تعجز عما يقوى عليه الليث ، احتالت بترك الحيل^(١٠) .

فالمنكيوت ، والقار ، والنحل ، [والقذر] ، والنمل ، من الأجلس التي تقدم في إحكام شأن العيشة .

[ومنها جنس ردى ، مشنوه الصورة^(١١) ، غليظ الأرجل ، كثيرا ما يكون في المكان التّرب من الصناديق والقماطر والأسفاط . وقد قيل : إن بينه وبين الحية ، كما بين الخنفساء والقرب^(١٢)] .

(١) فيما عدل : « القهيد » .

(٢) انظر ص ٤١١ — ٤١٢ . فيما عدل : « هذا الكتاب » تحريف .

(٣) يقال تأتي حاجته : إذا رفق لها وأتانا من وجهها . ط فقط : « وتأتيه » ويضعها فيما عدل : « خطه » . والحمل : الحملج .

(٤) فيما عدل : « جلس » .

(٥) تبهر : ظهرت فيه بغور . وفيما عدل : « إذا مشى على جلد الإنسان سم » .

(٦) ط فقط : « إذا » تحريف .

(٧) هـ : « المصائد بالجزء وانظر (٤ : ٤٣ ، ١٤٢ و ٥ : ٢٤٥) . ل : « للصيد » محرقة .

(٨) فيما عدل : « من القوت » .

(٩) فيما عدل : « وإنما » تحريف .

(١٠) ل : « تلك الحيل » بحيث اليد .

(١١) المشنوه : الأبيض المكروه .

(١٢) المقارب تأوى مع الخنفساء وتسلها . انظر (٤ : ٢١٧) وهذا الجزء ص ٣٥٥ .

وإنَّ الصَّاكِبَ^(١) هـى السَّوَالِ : [تَنْزِلُ وَتَنْجِجُ] . وَالَّذِ كَرُ [أَغْرَقُ]
يَنْقُضُ وَلَا يَنْسِجُ . وَإِنْ كَانَ [مَا قَالُ صَاحِبُ لِلنَّطْقِ حَقًّا فَمَا أَغْرَبَ
الْأَعْمُورَةَ فِي ذَلِكَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ التَّكْبُوتَ تَقْوَى] عَلَى النَّسِجِ ،
وَعَلَى التَّقْدِيمِ فِي إِحْكَامِ شَأْنِ الْمَاشِ حِينَ تُولَدُ^(٢) .

(الْكَاسِبُ مِنْ أَوْلَادِ الْحَيَوَانِ)

وَقَالُوا : وَأَشْيَاءُ مِنْ أَوْلَادِ الْحَيَوَانِ تَكُونُ عَالِمَةً بِصَنَاعَتِهَا ، عَارِفَةً بِمَا
يُمِيشُهَا وَتُصْلِحُهَا ، حَتَّى تَكُونُ فِي ذَلِكَ كَأُمِّهَا وَأَبَائِهَا ، حِينَ تَخْرُجُ
إِلَى الدُّنْيَا ، كَالْفَرُوجِ مِنْ وَلَدِ الدِّجَالِجِ ، وَالْحَيْلُ مِنْ وَلَدِ الصَّبَابِ ، وَفَرْخُ
التَّكْبُوتِ .
وَهَذِهِ الْأَجْنَاسُ ، مَعَ الْفَأْرِ وَالْجُرْذَانِ ، [هِيَ] الَّتِي مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الْخَلْقِ
تَذْخِرُ لِنَفْسِهَا مَا تُمِيشُ بِهِ مِنَ الطَّعْمِ^(٣) .

جَلَّةُ الْقَوْلِ فِي النَّحْلِ^(٤)

١٢٦

زَعَمَ صَاحِبُ النَّطْقِ أَنَّ خَلِيَّةَ^(٥) مِنْ خِلَايَا النَّحْلِ^(٦) فِيهَا سَلَفٌ مِنَ
الزَّمَانِ ، اعْتَلتْ وَعَرَضَ مَا كَانَ فِيهَا مِنَ النَّحْلِ ، وَجَاءَ نَحْلٌ مِنْ خَلِيَّةٍ

(١) فِيهَا مَعَالُ : « التَّكْبُوتِ » .

(٢) فِيهَا مَعَالُ : « يُولَدُ » تَحْرِيفٌ . وَالْكَلَامُ بِهِ ذَلِكَ إِلَى كَلِمَةِ : « التَّكْبُوتِ » ،
سَاقِطٌ مِنْ ل .

(٣) الطَّعْمُ ، بِالْفَتْحِ : الطَّعَامُ . فِيهَا مَعَالُ : « يَذْخِرُ لِنَفْسِهِ مَا يُمِيشُهُ مِنَ الطَّعْمِ » عَرَفَ .

(٤) ط ، هـ : « يَأْبَى فِي النَّحْلِ » سَمِي : « يَأْبَى » فَقَطْ . وَرَأَيْتُ مَا قُلُ .

(٥) ل ، « مِنْ خِلَايَا النَّحْلِ » .

أخرى يقاتلُ هذا النحلُ حتى أخرجتَ السل ، وأقبلَ القمُّ على الخلالِ
يقتل ذلك النحلَ الذي جاء إلى خليته ^(١) .

قال : فخرج النحلُ من الخلية يقاتلُ النحلَ الغريبَ ، والرجلُ بينها ^(٢)
يطردُ الغريبَ ، فلم تسمع نحل ^(٣) الخلية التي هو حافظها ؛ لأنه المكروه عنها .
قال : وأجودُ السل ^(٤) ما كان لونه لون الذهب .

(نظام النحل)

قال : والنحل مجتمع ^(٥) فنقسم الأعمالَ بينها ، فبعضها يصلُ الشمع ،
وبعضها يَمْلُ السل ، وبعضها يبنى البيوتَ ، وبعضها يَسْتَقِي ^(٦) الماء ويصبُّه
في الثقب ^(٧) ، ويلطخه بالسل .

ومنه ما يبكرُ إلى السل . ومن النحل ما يكفُّه ^(٨) حتى إذا نهضتْ
واحدة طارت كلها . يقال : « بَكَرَ بُكُورَ اليَسُوب » يريد أمير النحل ^(٩)
لأنها تتبعه غدوةً إلى عملها .

(١) الكلام من : « أخرجت » إل : « الذي » ساقط من م . وثنا عدا ل : « فأقبل »

يدل : « وأقبل » و : « يقاتل » يدل : « يقتل » . خليته : أي خلية القم . فبنا عدا

ل : « غير خليته » أي غير خلية هذا النحل الطائر . فالمبارتان مبن .

(٢) بينها : أي بين النحل جميعاً . فبنا عدا ل : « بينهما » أي بين الثلاثين .

(٣) ط فقط : « نحلة » تحريف .

(٤) فبنا عدا ل « وأجود السل » .

(٥) فبنا عدا ل : « مجتمع » والأوفق ما أثبت من ل .

(٦) يستقي : يأخذ الماء من النهر والبحر . فبنا عدا ل : « يستقى » محرف .

(٧) الثقب : يانضم . ويقال أيضاً ثقب ، يضم ففتح .

(٨) يكفُّه : يجمعه . وفي حديث الحسن : « كفّه بفرقة » أي اجدها حرله . وفي الحديث :

« المؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته » أي يجمع عليه ميسرته ويضها إليه . فبنا عدا

ل « يكف » .

(٩) الذي يمره العلماء أن لنحل أميراً أنثى . ولكن العرب وهت في جعلها أميراً للنحل .

ومنها ما ينقل الضل من أطراف الشجر^(١) ، ومنها ما ينقل الشمع الذي يتينى به ، فلا تزال في علما حتى إذا كان الليل آتت إلى مأبها^(٢) .
قال : والأثرى : عمل السمل . يقال : أرت تأرى أرياً . والأثرى في غير هذا الموضع : التى^(٣) . وقال أبو ذؤيب :

[بأرى التى تأرى إلى كل مغرب إذا اصفر ليط الشمس خان انقلابها^(٤)]
ومغارب : جمع مغرب . وكل شىء واراك من شىء فهو مغرب ، كما جعله أبو ذؤيب . والأصل مغرب الشمس . وقال أبو ذؤيب^(٥) :

فبانت بجمع ثم تم إلى منى
فأصبح راداً يضى للزج بالسخل^(٦)
للزج^(٧) : السمل . والسخل : التقد^(٨) .

(١) ط : « من الأطراف » . هـ : « من أطراف » يسقاط كلمة « الشجر » فيها . وأثبت ما فى ل ، سمه .

(٢) ط : هـ : « أنت إلى مأبها » سمه : « أنت إلى مأبها » صوابها فى ل .

(٣) أى فى « السمل » ، وهو السمل الذى تلفظه من أجوافها . ط ، سمه : « الفنا » هـ : « الفنا » صوابها فى ل .

(٤) ليط الشمس : لونها . وأصل الليط القشر الذى يتركب بالشجر . انقلابها : رجوعها . وفى الكتاب : (وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكعين) . والبيت فى السان (٩ : ٢٧٣) وأشمار المذللين (١ : ٥) .

(٥) يصف رجلاً حاجباً طلب عسلاً . أنظر السان (٤ : ١٦٩ و ١٣ : ٣٥٠) وأنمار المذللين (١ : ١١) . وقيل هذا البيت :

فجاء بها كنيا يوفى حبه فدم كرام غير نكس ولا وجل

(٦) ضمير « بات » التاجر . وفى الأصل : « فبات » تحريف . وجمع ، بالفتح ، وهو المزدلفة . وتم : بلغ . وفى السان (١٤ : ٣٣٤) : « يقال تم إلى كذا وكذا أى بلغه » . ط : هـ : « تم » تحريف . ورواية السان فى الموضع الثانى وكذا المخصص

(٢ : ١١٥ ، ١٢ : ٢٩) : « ثم آب » . راداً : من الرجود ، وأصله طلب الكثرة . أراد طالماً ، كما فى السان (رود) . هـ : « زادا » سمه : « زاعا » ط : « زارا » صوابه فى ل . وسائر المصادر . والمزج والسمل ، سيفرهما الجاسط . فيما عدا ل : « المرخ بالسمل » تحريف .

(٧) فيما عدا ل : « المرخ » وإنما هو « المزج » بالزى والجم .

(٨) السخل ، بالهمزة . والتقيد : واحد التقود . فيما عدا ل : « والسخل المنفرد » محرف .

(ماله رئيس من الحيوان)

ومن الحيوان ما يكون لكل جماعة مهاب رأس وأمير، ومنها ما لا يكون ذلك له . فاما الحيوان الذي لا يمددأ ولا مصلحة لشأنه إلا في اتخاذ رئيس ورفيق^(١) فمثل ما يصنع النمل^(٢)، ومثل ما تتخذ^(٣) النحل والقرانق، والكراكي .

فاما الإبل والحمر والبقر، فإن الرئاسة لفصل المهيمنة^(٤)، ولأمير العامة^(٥)، ولشور الرب^(٦) . وذكورتها لا تتخذ الرفقاء من الذكور^(٧) .
و[قد] زعم نلس أن الكراكي لا ترى لبدأ الأفراد^(٨) مكان^(٩) الذي يحسها الذكر، ولا يحسها [إلا] أزواجاً .

ولا أدري كيف هذا القول ١٩

والنحل أيضاً تسير بيرة الإبل^(١٠) والبقر والحمر، لأن الرئيس هو الذي يوردها ويصدرها وتنهض بنهوضه، وتقع بوقوعه^(١١) . واليسوب

(١) ط، هـ : « الذي لا يجد بدا » صوابه في ل، سم . وبعد ذلك فيما حال : « ولا مصلحة لشأنه إلا باتخاذ رئيس ورفيق » تحريف .

(٢) هذه الكلمة سابقة من ل . وفي الأصل : « مثل ما يصنع » وفيه إجمال لقام لتكون في جواب « أما » .

(٣) فيما حال : « يتخذ » .

(٤) الهيمنة : القنطة للضخمة من الإبل، وقيل ما بين الثلاثين والمائة .

(٥) العامة : جماعة حر الوحش .

(٦) الربوب : التطيح من بقر الوحش .

(٧) سم : « لا تتخذ » بدل « لا ترى » محرف . ل : « فرها » مكان « فراس » .

(٨) فيما حال : « وكان بالبلد » ويدون همز .

(٩) فيما حال : « والنمل رئيس يسير بيرة الإبل » لكن في هـ : « يسيرة » تحريف .

(١٠) فيما حال : « ويثمن بوقوعه » .

هو غُلْهَا^(١) . فترى كما ترى ، سائر الحيوان الذي يتخذ رئيساً^(٢) إنما هي إناث الأجناس ، [إلا الناس] ؛ فإنهم يعلمون أن صلاحهم في اتخاذ أمير وسيد ، ورئيس .

وزعم بعضهم أن رياسة اليسوب ، وغُلْ المنجبة ، والثور ، والثير ، لأحد أمرين : [أحدهما] لاقتدار الذكر على الإناث ، والآخر لما في طباع الإناث من حبّ ذكورتها .

ولم تتأخر^(٣) [عليها] الفحول لكأف هي لحبها للفحول تندو بندوها ، وتروح برؤاحها .

قالوا : وكذلك الترائيق والكراكي^(٤) . فأما ما ذكرنا من رؤساء الإبل والبقر والجواميس والحير^(٥) ؛ فما أبدم في ذلك عن الصواب . وأما [إلحاقهم] الترائيق والكراكي بهذه التزلة^(٦) فليس على ما قالوا .

وعلى أننا لا نجد بداً من أن نعلم أن ذكورتها أقوى على قسْرِ الإناث وجعها إليها^(٧) من الإناث .

وعلى أنه^(٨) لا بد من أن يكون بعض طاعة الإناث لما من جهة مافي طباعها من حبّ ذكورتها .

(١) انظر التلخيص ٩ من الصفحة ١١٧ .

(٢) فبما هذا ل : « جميع الحيوان الذي يتخذ رئيساً » .

(٣) الكلام يمد هذه إلى كلمة : « الكراكي » التالية ساقط من صه .

(٤) كلمة : « والجواميس » ليست في ل . وفي ط ، هـ : « والحير والتحل » . وكلمة : « التحل » مقحقة نفسه للمضي .

(٥) ل : « بهذه الرؤساء » .

(٦) إليها : أي إلى الذكورة . وفي الأصل : « إليه » .

(٧) ل : « ولاته » .

ولو كان اتخذ الفرائق والكراكي الرؤساء والرفباء^(١) إنما علمته للفرقة — لم يكن للفرائق والكراكي في المعرفة فضل على الذر والنمل ، وعلى الذئب [والقيل] ، و[على] الثعلب والحمام .

أما النعم فهي أغثر وأموق^(٢) من أن تجري في باب هذا القول . وقد تخضع الحيات للحية ، والعكابر للكلب ، والذئبوك للذئب ، حتى لا تروم^(٣) ولا تحاول مدافعة .

(قصة في خنوع الكلاب)

وقد خرجت في بعض الأسفار في طلب الحديث^(٤) ، فلما صرت في مربة^(٥) الحلة ، ثار لي عدة من الكلاب^(٦) ، من رضخاها ، وبما يختارها الحراس . فبينما أنا في الاحتياط لمن [وقد غشيتني] إذ سكنت^(٧) سكة واحدة معا ، ثم أخذ كل واحد في شق ، كاختلاف للستحي . وسمعت قمة إنسان^(٨) ، فانتهرت تلك القرصة من إمساكهن عن الثباح ، فقالت : إن ههنا

(١) فيما عدا ل : « ولو كان اتخذ الكراكي والفرائق والرفباء والرؤساء » لكن في صم : « والرفباء » . وفيه تحريف .

(٢) أغثر : أي أشد حقا وجهلا . ط : أغره من التراوة وهي النقلة وضمت التجرية . هـ : « أغثر » صم : « أغثر » وهذا التحريف يؤيد صحة النص الذي أثبت من ل .

(٣) يقال رومه وروم به : جملة يطلب . حتى أنها تكفيه بقوة الطلب .

(٤) صم : « أطلب الحديث » .

(٥) المربة : كأنه يراد به للوضع المربع . انظر ياقوت .

(٦) فيما عدا ل : « ثار لي من الكلاب عدة » .

(٧) فيما عدا ل : « سكنت » .

(٨) النعم ، حركة وتسكن : الكلام المنفي ، الواحدة بهاء . ط : « نفسة » بحرف .

كَيْفَةً [إِذْ أَقْبَلَ رَجُلَانِ وَمَعَهُمَا كَلْبٌ أَزْبٌ ^(١) ضَخْمٌ] دَوَسَر ^(٢) ،
وهو في ساجور ^(٣) ، لم أرَ كَلْبًا قط أضخم منه قلت : إِنْهَا أَسْكَنُ
عن التَّبَاحِ وَتَسْتَرَن ^(٤) ، من المِيبَةِ لَهُ أَوْهَى مَعَ ذَلِكَ لَا تَتَخَذَرُ نَيْسًا .
(سادة الحيوان)

وَرَوَى عَنْ غِيَادِ بْنِ صَيْبٍ ^(٥) ، عَنْ عَوْفِ بْنِ أَبِي جَمِيلَةَ ^(٦) ،
عَنْ قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ قَالَ : قَالَ أَبُو مُوسَى ^(٧) : « إِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ سَادَةٌ
[حَتَّى إِنْ لِلنَّهْلِ سَادَةٌ ^(٨)] . قَالَ ^(٩) بَعْضُهُمْ : سَادَةُ النَّمْلِ : لِلتَّقَدُّمَاتِ .
وَهَذَا تَخْرِيجٌ ^(١٠) ، وَلَا يَنْدُرِي مَا مَعْنَى مَا قَالَ أَبُو مُوسَى ^(١١) فِي هَذَا .
١٢٨ وَلَوْ كَانَ اتِّخَاذُ الرَّئِيسِ مِنَ النَّمْلِ ، وَالْكِرَاكِيِّ ، وَالتَّرَانِيقِ ، وَالْإِبِلِ
وَالْحَمِيرِ ، وَالتَّيْرَانِ ^(١٢) ، لَكَثُرَتْ مَا مَعَهَا مِنَ الْعُرْفَةِ — لَكُنَّ الْقُرُودُ ،
[وَالْقَيْلَةُ] وَالْقَرَّ ، وَالتَّعَالِبُ ، أَوْلَى بِذَلِكَ . فَلَا يَدُ مِنْ مَعْرِفَةٍ ، وَلَا يَدُ مِنْ
طَبَاعٍ وَصْتَمَةٍ .

(١) أَدَبٌ : مِنَ الْزَيْبِ ، وَمَوْكُثَةُ الشَّمْرِ وَطَوْه .

(٢) دَوَسَرٌ : ضَخْمٌ شَدِيدٌ .

(٣) السَّاجُورُ : الْقِلَادَةُ أَوْ الْمَشْبَعَةُ الَّتِي تَوْضَعُ فِي حَقِّ الْكَلْبِ ، يُقَالُ كَلْبٌ مَسْجُورٌ .

(٤) فَيَا عَدَا لَ : « فَعَلِمْتُ أَنَّهُنَّ إِنَّمَا سَكَنَ عَنِ التَّبَاحِ وَاسْتَرَنَ » .

(٥) عِيَادُ بْنُ صَيْبٍ الْبَصْرِيُّ ، أَحَدُ الْمُرُوكِينِ ، يَرَوِي عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، وَالْأَعْمَشِ ،
وَكَانَ قَدَرِيًّا ، رَوَى عَنْ أَحَدِ بْنِ رَوْحٍ مِائَةَ أَلْفٍ حَدِيثٍ . وَكَتَبْتُهُ أَبُو بَكْرٍ . وَهَذَا
الرَّوَاةُ مِنْ إِذَا رَوَى عَنْهُ يَقُولُ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْكَلْبِيُّ . مَاتَ قَرِيبًا مِنْ سِتَّةِ أَلْفٍ عَشْرَةٍ
وِاثْنَيْنِ . لِسَانُ الْمِيزَانِ (٣ : ٢٣٠ — ٢٣١) .

(٦) عَوْفُ بْنُ أَبِي جَمِيلَةَ ، بَقِيْعُ الْجَمِ ، تَفَعَّلْتُ تَرْجَمَتُهُ فِي (٤ : ١٩) .

(٧) هُوَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ، كَمَا سَبَقَ فِي الْحَدِيثِ فِي (٤ : ١٩) .

(٨) هَذِهِ التَّكْلَةُ مِنْ لَ وَمَا سَبَقَ (٤ : ١٩) .

(٩) فَيَا عَدَا لَ : « قَالَ » .

(١٠) تَخْرِيجٌ : أَيْ تَأْوِيلٌ وَتَقْسِيرٌ . وَفَيَا عَدَا لَ : « يَخْرِجُ » بِحَرْفِ .

(١١) فَيَا عَدَا لَ : « وَلَا يَدْرِي » وَيَعْنِي فِي سَمَاءٍ : « مَا مَعْنَى أَبِي مُوسَى » .

(١٢) فَيَا عَدَا لَ : « وَالْبَقَرُ » .

والحام يزجلن من لؤلؤة^(١) ، ومن بصريات وبنداريات^(٢) ، ومن
ججاج من هاهنا وهاهنا^(٣) ، فلا تتخذ رئيساً .

(طمن ناس من الملحدين في آية النحل)

وقد طمن ناس من الملحدين ، وبعض من لاعلم له بوجوه الفقر وتوسع
العرب في ألفتها ، وقهم بعضها عن بعض ، بالإشارة والوحى : فقالوا :
قد علمنا أن الشمع شئ يتقله النحل^(٤) ، مما يسقط على الشجر ، فتبنى
بيوت العسل منه^(٥) ، ثم تنقل^(٦) من الأشجار العسل الساقط عليها ، كما
يسقط الترنجيين ، واللن^(٧) ، وغير ذلك . إلا أن مواضع الشمع وأبدانه^(٨)

(١) لؤلؤة : قلعة قرب طرسوس . وانظر (٣ : ٢١٥ ص ٢) . يزجلن : يرسلن على بعد .
ط ، هـ : « يزجل » ص : « قوتل » بالإجمال ، صوابها في ل .

(٢) فيما عدل : « بفنادق » بمجملين .

(٣) فيما عدل : « من هاهنا ومن هاهنا » .

(٤) فيما عدل : « يتقله النحل » باليد .

(٥) فيما عدل : « يبنى بيوت النحل منه » .

(٦) فيما عدل : « ثم ينقل » .

(٧) الترنجيين ، بفتح التاء ، والرأ ، وضم الجيم ونضحها ، وفي ل فقط : « الترنجيين » .

مادة تتجمع فوق بعض النبات شبيهة بالعسل . وهو بالفارسية : « ترنگيين »

تأويله العسل المندى ، مركب من « تر » بمعنى مندى ، و« انگیکن » بمعنى

العسل . وهو مثل « المن » الذى جاء في قول الله : (وأزانا عليكم المن والسلوى)

وقد فسر أبو حيان المن في الآية بأنه الترنجيين ، وقال : « وعليه أكثر المفسرين » وقد

نشرت الكتب القديمة الترنجيين والمن بأنهما طل يقع على الأشجار ، وهو تفسير ساذج ،

وإنما هو إفراد صفتي حلو لبعض النبات . كما في معجم القرن العشرين :

A sweet juice or gum got from many trees . والمن عبري الأصل ، ولفظه

في العربية : « من » . بفتح الميم . انظر سفر الخروج في التفسير العبرية والعربية

(١٦ : ١٣ — ٣٦) . وفيه أن المن شئ دقيق مثل قشور . دقيق كالحلحلي على

الأرض وهو هوكيزر الكزبرة أبيض وطعمه كرقائق عسل . وإذا حيت الشمس كان

ينوب . ومنه أخذت العربية ، والإنجليزية : Manua والفرنسية : Manne .

(٨) ط ، سمه : « وآثاره » هـ : « وآثرته » صوابها ما أثبت من ل .

[خفي* . وكذلك السل* أخفى وأقل* . فليس السل بقي* ولا رنج*^(١) ، ولا دخل* للنخلة في بطن*^(٢) قط* .

وفي القرآن قول الله عز وجل : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ . ثُمَّ كُلِي مِنَ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فَيَورِثُهَا النَّاسُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ^(٣) 》 .

ولو كان إما ذهب إلى أنه شيء يُلْتَقَطُ من الأشجار ، كالصمغ وما يتولد من طباع الأنداء والأجواء^(٤) والأشجار إذا تمازجت^(٥) — كما كان في ذلك عجب إلا بمقدار^(٦) ما يجده في أمور كثيرة .

(دعوى ابن حائط في نبوة النحل)

[قلنا : قد زعم ابن حائط^(٧) ونس من جهال الصوفيّة ، أن في النحل أنبياء ؛ لقوله عز وجل : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ 》 . وزعموا أن الخواريين كانوا أنبياء ، لقوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِئِينَ^(٨) 》 .

[قلنا] : وما خالف [إلى] أن يكون في النحل أنبياء ؟ ! بل يجب أن تكون النحل كلها أنبياء ، لقوله عز وجل على الخرج العام : ﴿ وَأَوْحَىٰ

(١) الرنج : النجور والروث وفو البطن . ط فقط : « الرجيع » وما يعني .

(٢) إلى هنا ينتهي كلام اللطمين ، وما بعده رد الجاسط عليهم .

(٣) الآيات ٦٨ ، ٦٩ من سورة النحل .

(٤) الأجواء ، جمع جو . ط ، س : « والأهواء » هو : « والأحواء » صوابهما في ن .

(٥) فيما عدل : « إنما تمازجت » بحرف .

(٦) فيما عدل : « بمقدار » .

(٧) هو أحمد بن حائط المترجم في (٤ : ٢٨٨) . فيما عدل : « ابن حائك » تحريف

وقد رجمت في ن : « حائط » بالتسهيل .

(٨) الآية ١١١ من سورة المائدة .

رَبِّكَ إِلَى التَّحْلِ ، ولم يَخْصُ الْأَمَهَاتِ وَاللُّوْكَ وَالْيَعَابِيْبَ ، بَلْ أَطْلَقَ
الْقَوْلَ إِطْلَاقًا .

وَبَدَأَ فَإِنْ كُفِّمْ مُسْلِمِينَ فَلَيْسَ هَذَا قَوْلَ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَإِلَّا
تَكُونُوا مُسْلِمِينَ فَلَمْ يَجْعَلُوا (١) الْحِجَةَ عَلَى نُبُوَّةِ التَّحْلِ كَلَامًا هُوَ
عِنْدَكُمْ بَاطِلٌ ؟

(قَوْلٌ فِي الْمَجَازِ)

وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (٢) : « يَخْرِجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ » فَالْمَعْلُومُ
لَيْسَ بِشَرَابٍ ، (٣) وَإِنَّمَا [هُوَ نَبِيٌّ] يَحْمَلُ الْمَاءَ شَرَابًا ، أَوْ الْمَاءَ نَبِيذًا .
فَسَمَاءٌ كَمَا تَرَى شَرَابًا ، إِذْ كَانَ يَخْرُجُ مِنْهُ الشَّرَابُ .

وَقَدْ جَاءَ (٤) فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَنْ يَقُولُوا : جَاءَتِ السَّمَاءُ الْيَوْمَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ .
وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ (٥) :

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا
فَزَعَمُوا أَنَّهُمْ يَرَعُونَ السَّمَاءَ ، وَأَنَّ السَّمَاءَ تَسْقُطُ (٦) .

٦٢٩

وَمَتَى خَرَجَ الْعَسَلُ مِنْ جِهَةِ بَطُونِهَا وَأَجْوَاهِهَا [فَقَدْ خَرَجَ فِي الْفَنَةِ مِنْ
بَطُونِهَا وَأَجْوَاهِهَا] .

(١) فَيَا عَدَا لَ : « فَلَمْ يَجْعَلُوا » تَحْرِيفٌ .

(٢) لَ : « فَأَمَّا قَوْلُهُ » قَطْعٌ .

(٣) كَلِمَةُ « وَإِنَّمَا » سَاقِطَةٌ مِنْ هُ : « سَمَاءٌ » .

(٤) فَيَا عَدَا لَ : « جَازٍ » .

(٥) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ سَالِكٍ : سَوَدُ الْحَسَا ، مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي الْمُنَافِقَاتِ ، وَهُوَ الْيَوْمَ ٢٢ مِنْ

الْقَصِيدَةِ ١٠٥ طَبِيعُ الْمَارِفِ . وَانْظُرِ الْفَرَاقَةَ (٤ : ١٧٤) وَالْهَاجِزَ (١٩ : ١٣٢) .

وَالرَّوَايَةُ فِيهَا : « إِذَا زَلَّ السَّمَاءُ » .

(٦) سَمَاءٌ : « تَسْقُطُ » سِوَاهُ فِي لَ ، ط .

وَمِنْ^(١) حَلِّ الْقَتْلِ عَلَى هَذَا الْمَرْكَبِ ، لَمْ يَفْهَمْ عَنِ الْعَرَبِ قَلِيلاً وَلَا كَثِيراً
وَهَذَا الْبَابُ هُوَ مُفَخَّرُ الْعَرَبِ فِي لِقَاتِهِمْ ، وَبِهِ وَأَشْبَاهِهِ انْتَهَتْ^(٢) . وَقَدْ
خَاطَبَ بِهَذَا الْكَلَامِ أَهْلَ تِهَامَةٍ ، وَهَذِيلَةٍ^(٣) ، وَضَوَائِحَ كِنَانَةٍ^(٤) .
وَهَؤُلَاءِ أَصْحَابُ السَّلِ . وَالْأَعْرَابُ أَعْرَفُ بِكُلِّ صَمْتَةٍ سَالَتِ ، وَصَلَتْ
سَاقَطَةٍ ، فَهَلْ سَمِعْتُمْ بِأَحَدٍ أَنْكَرَ هَذَا الْبَلْبِ^(٥) أَوْ طَمَنَ عَلَيْهِ مِنْ
هَذِهِ الْحِجَةِ ١٩

(أَحَادِيثُ فِي السَّلِ)

[حَدَّثَ عَنْ] سَفِيَّانِ الثَّوْرِيِّ ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو طُعْمَةَ^(٦) عَنْ بَكْرِ
ابْنِ مَاعِزٍ^(٧) ، عَنْ رَيْعِ بْنِ خُثَيْمٍ^(٨) قَالَ : « لَيْسَ لِلرَّيْضِيِّ عِنْدِي دَوْلَةٌ
إِلَّا السَّلِ » .

-
- (١) فَيَا عَدَا لَ : « وَيَقِي » تَحْرِيفٌ .
(٢) ط ، هـ ، هـ : « وَيُسَابِهَهُ » حَرْفٌ . وَقِيلَ فَيَا عَدَا لَ : « وَبِهِ قَالَ » . وَ « قَالَ »
مَقْبُحَةٌ .
(٣) فَيَا عَدَا لَ : « وَهَذِيلٌ » وَالصَّرْفُ وَمَعْنَى جَائِزَانِ .
(٤) ضَوَائِحُ كِنَانَةٍ ، أَيُ أَهْلُ الْبَادِيَةِ مِنْهُمْ . وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ : « وَضَائِحَةُ مَضَرَّ عَالِلُونَ
لِرَسُولِ اللَّهِ » أَيُ أَهْلُ الْبَادِيَةِ مِنْهُمْ . وَجَمِيعُ الْفَاسِيَةِ ضَوَائِحُ . انْظُرِ السَّلَانَ (١٩ : ١١٤)
س ١٧ — ١٨) . فَيَا عَدَا لَ : « ضَوَائِحُ نَجْدٍ » .
(٥) فَيَا عَدَا لَ : « هَذَا الْبَلْبَانِ » حَرْفٌ .
(٦) اسْمُهُ هَلَالٌ ، وَهُوَ أَبُو طُعْمَةَ الشَّامِيُّ الْأَمَوِيُّ الْقَنَاصُ ، وَكَانَ مَوْلَى حُرَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، حَدَّثَ
عَنْ مَوْلَاهُ ، وَبَعَثَ ابْنَ طَلْحَةَ وَغَيْرَهُ . انْظُرِ لِسَانَ الْمِيزَانِ (٦ : ١٠٨) .
(٧) هُوَ بَكْرُ بْنُ مَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ ، مَنْ رَوَى عَنْ كِبَارِ الثَّاقِبِينَ وَبَعْضِ الصَّحَابَةِ . رَوَى عَنْ الرَّيْجِ
ابْنِ خُثَيْمٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ الْخَطَمِيِّ الصَّحَابِيِّ ، وَرَوَى عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّيِّدِيِّ ، وَبَعْضِ
ابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ ، وَسَعِيدِ بْنِ سُرُوقَ . قَالَ السَّجَلُ : ثَابِتِي ثَقَّةٌ . تَهْنِيطُ التَّهْنِيطِ
(١ : ٤٨٦) .
(٨) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (٢ : ١٦٣) وَ (٤ : ١٩٢) . وَ « خُثَيْمٌ » بِالْكَسْرِ

- [وعن] هشام بن حسان ، [عن الحسن] أنه كان يجبه إذا استمشى .
 الرجل ^(١) أن يشرب اللبن والسُّل .
 إبراهيم بن أبي يحيى ^(٢) ، قال : بلغني عن ابن عباس : « أن النبي صلى الله عليه وسلم سُئِلَ : أيُّ الشراب أفضل ؟ قال : الحلو البارد » .
 و [سفيان] الثوري عن أبي إسحاق ^(٣) ، عن أبي الأحوص ^(٤)
 [عن ابن مسعود ^(٥)] قال : [« عليكم بالشفاين : القرآن والفصل ^(٦) »]
 [شعبة عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، قال ^(٧)] : مضى رجل ^(٨)

- (١) استمشى : شرب المشي . كفى : الدواء المسهل .
 (٢) إبراهيم بن أبي يحيى المكي . قال الحاكم : اسمه إبراهيم ، وكنيته أبو إسميل . واسم أبيه البع ، وكنيته أبو يحيى ، وقبه أبو حية . قال البخاري : منكر اخذت ، وقال النسائي : غثيف . وقال البارقي : مشوك . انظر لسان الميزان (١ : ١٢٤ ثم ٥٢) .
 (٣) هو أبو إسحاق السبيعي ، واسمه عمرو بن عبد الله الهذلي ، من بيت من همدان يقال لهم السبيعي ، بهيمة التصغير ، روى عن جرير الجعفي ، وعطى بن حاتم ، وجابر ابن سمرة ، وزيد بن أرقم ، وعنه ابن يونس ، وعتادة ، وسليمان التيمي ، وأبو الأحوص . ولد في سلطان عتبان ثلاث سنين بقرين منه ، ومات سنة سبع وعشرين ومائة وله خمس وتسعون سنة . لسان الميزان (٦ : ٧٨٢) والمعروف ١٩٩ وتعليق التليد (٨ : ٦٣ — ٦٧) .
 (٤) هو عوف بن مالك بن نضلة الجشعي ، أبو الأحوص الكوفي ، روى عن أبيه ، وعن حماد ، وابن مسعود وأبي مسعود الأنصاري ، وأبي موسى الأشعري وغيرهم . وروى عنه ابن أخيه أبو الزهراء الجشعي ، وأبو إسحاق السبيعي ، ومالك بن الحارث السلمي ، ومطهر بن السائب . تاريخ بغداد ٦٧٣٣ وتعليق التليد . (٨ : ١٦٩) .
 (٥) هذه التسمية من ل ، س .
 (٦) هذه التسمية من ل ، س . والحديث صحيح ، رواه ابن ماجه ، والحاكم في المستدرک . عن ابن مسعود . الجامع الصغير ٥٥٣ .
 (٧) هذه التسمية من ل ، س . لكن في س : « عن ابن إسحاق عن ابن الأحوص » .
 قال : بحرف .
 (٨) ل : « بناء رجل » .

إلى ابن مسعود قال ^(١) : إن أخى يشتكى بطنه ، وقد نُفِيت ^(٢) له الطمر .
قال : سبحان الله ! ما كان الله ليحصل شفاه ^(٣) في رجس ، وإنما جُلَّ الشفاءُ في اثنين : في القرآن والصل .

سعيد بن أبي عروبة ، [عن قتادة] ، عن أبي المتوكل الناجي ^(٤) ،
عن أبي سعيد الخدري ^(٥) : « أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم قال ^(٦) :
إن أخى يشتكى بطنه ، قال [عليه السلام] : اسقِ عسلاً . ثم أتاه قال :
قد فعلت . قال ^(٧) : اسقِ عسلاً . ثم أتاه قال : قد فعلت . قال :
اسقِ عسلاً . ثم أتاه الرابعة ، قال : صبى الله وكذبَ بطنُ أخيك .
اسقِ عسلاً ! فسقاه فبرأ الرجل » ^(٨) .

قال : والنبي يدلُّ على صحة تأويلنا لقول الله عز وجل : « يَخْرُجُ

(١) فيما عدل : « قال » بدون فاء ، في هذا الموضع والموضع التالي .

(٢) ل : « نفيت » .

(٣) ط فقط : « شفاه » .

(٤) هو علي بن داود — ويقال دواد — أبو المتوكل الناجي البصري . روى
عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة وابن عباس وجابر وعائشة . وعنه ثابت البناني وقاتدة وبكر
ابن عبد الله المزني وحسين الطويل . مات سنة ١٠٨ أو ١٠٢ . تهذيب التهذيب (٧ :
٣١٨) . والناسي : نسبة إلى بني ناسية بن لؤي . القليلة التي بالبصرة . انظر تاج
الفرس (١٠ : ٣٥٩) واللسان (٢٠ : ١٨٠ — ١٨١) .

(٥) هو سعد بن مالك بن سنان بن حبيب بن ثعلبة بن الأبيجر — وهو خذفة يضم الخاء —
ابن حوف بن الحارث بن الخزرج ، أبو سعيد الخدري . صحابي جليل ، استصر يوم
أحد ، واستشهد أبوه بها ، وغزا هو فيها بعدها . روى حديثاً كثيراً ، ولم يكن من
أحداث الصحابة أفقه منه . مات سنة أربع وسبعين . وقيل سنة ثلاث أو أربع أو خمس
وستين . الإصابة (٣١٨٩ والمعارف ١١٦) .

(٦) فيما عدل : « قال » .

(٧) فيما عدل : « فقال » .

(٨) برأ : شفي . ومثله برى . فيما عدل : « فبرى » وهو حديث صحيح . رواه البخاري
(١٢٣ : ٧) وسلم (١٨٦ : ٢) وأحمد (٩٢ : ٣) .

مِنْ بُلُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فَيَهِرِّقُ شِفَاءً لِلَّذِينَ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّ الْمَسْجُونَاتِ كُلَّهَا إِنَّمَا تَكُونُ بِالْمَسْلِ ، وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ ^(١) .

(قمع المسل)

وَإِذَا أُلْقِيَ فِي الْمَسْلِ الْحَمُّ الْغَرِيضُ ^(٢) فَاحْتَاجَ صَاحِبُهُ إِلَيْهِ بِدِشِيرٍ أَخْرَجَهُ طَرِيقًا لَمْ يَتَخَيَّرْ ^(٣) .

وَإِذَا ^(٤) قَطَرَتْ مِنْهُ قَطْرَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَإِنْ اسْتَدَارَ كَمَا يَسْتَدِيرُ الزَّمْبِقُ ، وَلَمْ يَنْفَشْ ^(٥) ، وَلَمْ يَخْطُطْ بِالْأَرْضِ [وَالتَّرَابِ] فَهُوَ الصَّحِيحُ . وَأَجُودُهُ النَّهْيُ .

وَيَزَعُمُ أَصْحَابُ الشَّرَابِ أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا شَرَابًا قَطُّ أَلَذَّ وَلَا أَحْسَنَ وَلَا أَجْمَعَ لِمَا يَرِيدُونَ ، مِنْ شَرَابِ الْمَسْلِ الَّذِي يُنْتَبَذُ بِمِصْرٍ ^(٦) . وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ تِجَارٌ شَرَابٍ وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ أَيْسَرَ مِنْهُمْ . وَفِيهِ أُعْجُوبَةٌ : وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَا يَعْمَلُونَهُ إِلَّا بِمَاءِ النَّيْلِ أَكْثَرَ مَا يَكُونُ . وَكَأَنَّكَ أَكْثَرَ كَانَ أَضْفَى . وَإِنْ عَمِلُوهُ بِالصَّافِي فَسَدَ .

(١) الْأَنْبِيَاءُ ، هِيَ الْمَرْيَاتُ . قَالَ التَّمْلِيلُ : « الْأَنْبِيجُ حُلٌّ شَجَرَةٌ بِالْمَدَنَةِ يَرْبِيبُ بِالنَّحْلِ حُلٌّ خَلْقَةُ الْخَوْخِ ، بِحُورِ الرُّاسِ ، فِي جَوْفِهِ نَوَازَةُ كُنُوزِ الْخَوْخِ ، يَجْلِبُ إِلَيْهَا الْعِرَاقُ ، فَمِنْ هُنَاكَ تَسْمَى الْأَنْبِيجَاتُ وَهِيَ الَّتِي دَبِيتَ بِالْمَسْلِ ، مِنْ الْأَتْرَجِ وَالْإِمْلِيجِ وَغَيْرِ ذَلِكَ » مُفَاتِحُ الْعُلُومِ ١٠٤ . وَالْأَنْبِيجُ مَرْبُوبٌ « أَنَّهُ » . اسْتَنْجَسَ ١٠٤ وَادَى شِيرَ ١٥٠ وَانْقَطَعَ الْمَرْبُ ٤٣ .

(٢) الْغَرِيضُ : الطَّرِي . فِيمَا عَدَا لَ : « وَبَقِيَ » يَدُلُّ : « وَإِذَا » .

(٣) فِيمَا عَدَا لَ : « أَخْرَجَهُ بِدِشِيرٍ طَرِيقًا لَمْ يَتَخَيَّرْ » .

(٤) فِيمَا عَدَا لَ : « وَأَيُّهَا » .

(٥) لَمْ يَنْفَشْ مِنَ النَّفْسِ ، يُقَالُ تَفَشَّى الْحَبْرُ إِذَا كَتَبَ عَلَى كَائِدَةٍ رَقِيقٍ قَدَمَتِي فِيهِ . لَمْ يَنْفَشْ « وَضَعْتُ بِالْأَنْثَى السَّاكِنَةَ وَالشَّيْءَ الْمَشْدُودَ . وَ« إِنَّمَا الْأَنْفَشَاتُ زُرُوفُ الْإِنْتِفَاحِ مِنْ تَحْوِيزِ الْوَرْدِ » قَالُوا جَاءَ مَا أَتَيْتُ مِنْ سَائِرِ النَّسَخِ .

(٦) لَ : « وَبَنَدَ » وَهِيَ صَبِيحَتَانِ . وَهِيَ نَيْلًا لِأَنَّهُ يَنْبَغُ فِي وَعَادِ أَوْسَقَاءِ ، طَلَبِ الْمَاءِ ، وَيَتَرَكُّ حَتَّى يَفُورَ فَيَصِيرُ مَسْكُورًا .

وقد يُلقَى العسلُ على الزَّيْب ، وعلى عصير الكَرَم ^(١) فيجودهما .

(التشبيه بالعسل)

١٣٠ وهو المثل ^(٢) في الأمور للترفعة ، فيقولون : ما كانه العسل . ويصفون

كلَّ شيء حلواً ، فيقولون : كانه العسل ^(٣) .. ويقال : هو مسول
السان ^(٤) . وقال الشاعر :

لأنك مسولٌ وضك شحةً ودون التريامين صديقك مأكلاً ^(٥)

(التنويه بالعسل في القرآن)

. وقال الله عز وجل في كتابه ، وذكر أنهار الجنة ^(٦) ، فقال : ﴿ مَثَلُ
الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ لِلتَّقَوْنَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ
يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ . وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ^(٧) ﴾
فاستفتح ^(٨) الكلام بذكر الماء ، وختمه بذكر العسل . وذكر الماء

(١) فيما عدل : « الحمر » .

(٢) فيما عدل : « وبه يضررون المثل » .

(٣) الكلام من : « ويصفون » إلى هنا ساقط من ل ، سم .

(٤) ل : « ويقولون هو مسول السان » .

(٥) شحة : شحمة ، والضح : البطل . وقد ساق ابن منظور هذا البيت شاهداً في اللسان

(٦) (٣ : ٣٢٦) مع بيت قال ، وهو :

وأنت امرؤ خلط إذا هي أرسلت يمينك شيئاً لمسكه شاكلاً

وأشده الجاحظ في البيان (١ : ١٤٣) . وهو دون « هنا بمعنى فوق . انظر اللسان

(١٧ : ٢٣) س (١٢) .

(٧) ل : « في ذكر أنهار الجنة » .

(٨) من الآية ١٥ في سورة محمد .

(٩) فيما عدل : « واستفتح » .

وَالَّذِينَ فَلَمْ يَذْكُرْهُمَا فِي نَفْسِهِمَا وَوَصَفَهُمَا^(١) إِلَّا بِالسَّلَامَةِ مِنَ الْأَسَى وَالنَّعِيرِ -
وَذَكَرَ الْحَمْرَ وَالْمَلَّ قَالَ : « مِنْ خَرَفَةٍ لَشَارِبِينَ » و : « مِنْ عَسَلٍ
مُصْنَى » فَكَانَ هَذَا ضَرْبًا مِنَ التَّضْيِيلِ^(٢) ، وَذَكَرَهَا فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ^(٣)
فَنَفَى عَنْهَا عِيُوبَ خَرَفِ الدُّنْيَا . قَالَ عَزَّ وَجَلَّ اسْمُهُ : (لَا يُصَلِّحُونَ عَنْهَا
وَلَا يُنْزِفُونَ^(٤)) فَكَانَ هَذَا الْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَظْهَرَ دَلِيلًا عَلَى التَّضْيِيلِ^(٥) .

باب

(القول في التراد)

يَقَالُ : « أَسْمَعُ مِنْ قُرَادٍ^(١) » و : « أَرْقُ مِنْ قُرَادٍ^(٢) » و : « مَا هُوَ
إِلَّا قُرَادٌ [شَرَّ^(٣)] » . وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٤) :

- (١) هِيَ نَفْسُهُمَا وَوَصَفَهُمَا « سَاقَطٌ مِنْ ل » .
- (٢) فِي الْأَصْلِ : « فَكَانَ هَذَا غَرِيبٌ » وَفِي هـ ، سَمِعَ بَعْدَهُ : « مِنَ التَّضْيِيلِ » تَحْرِيفٌ .
وَالْكَلَامُ يَمُتُّ ذَلِكَ إِلَى آخِرِ هَذَا الْبَابِ سَاقَطٌ مِنْ ل .
- (٣) ذَكَرَهَا ، أَيْ الْحَمْرَ ، وَفِي الْأَصْلِ : « ذَكَرَهَا » . وَالْمَوَاضِعُ الَّتِي يَشِيرُ إِلَيْهَا الْخَاسِطُ هِيَ
الآيَةُ ٤٧ مِنْ الصَّلَافَاتِ وَ٢٣ مِنَ الطُّوَرِ وَ ١٨ - ١٩ مِنْ الْوَاقِعَةِ وَ ١٧ - ١٨ مِنْ
الْإِنْسَانِ . وَأَمَّا الْمَلَّ ، فَلَمْ يَذْكُرْ صِرَاحَةً إِلَّا فِي الْآيَةِ الشَّامَةِ . وَذَكَرَ بِهَلْكَةٍ وَشَرَابٍ
فِي سُورَةِ النَّحْلِ ٦٩ : (يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِهَا شَرَابٌ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ) .
- (٤) الْآيَةُ ١٩ مِنْ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ . وَتَقْرَأُ : (يَنْزِفُونَ) بِكَسْرِ الزَّيِّ ، وَيَفْصَحُهَا ، مَعَ
ضَمِّ الْيَاءِ قِيَمًا .
- (٥) هـ ، سَمِعَ : « التَّضْيِيلُ » بِالضَّادِ الْمُهْمَلَةِ ، تَحْرِيفٌ .
- (٦) وَذَلِكَ أَنَّهُ يَسْمَعُ صَوْتَ أَخْفَافِ الْإِبِلِ مِنْ سَبِيرَةٍ يَوْمَ فَيَحْرُكُ لَهَا . انْظُرِ الْقَمِيرِي .
وَالْمِلَانِي (٣١٩ : ١) .
- (٧) وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يَمْرُؤٌ لَا سَتَاجِلَ يَهْلِكُ بِهَا كَابِلُزُقِ النَّحْلِ يَنْتَلِسُ . الْمِلَانِي (٣ : ١٧٩ - ١٨٠) .
- (٨) الْفَرَّ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَيَسْكُنُ : مُؤْتَرِ السَّرَجِ ، وَهُوَ يَشُدُّ تَحْتَ قَتَبِ الدَّابَّةِ .
- (٩) هُوَ الْحَصِينُ بَيْنَ التَّقَاعِ ، كَمَا فِي الْبَلَدِ (٢ : ٤٥٢ وَ ٤ : ٣٤٨) . وَالْحَصِينُ :
شَاعِرٌ ذَكَرَهُ الْأَمَاسِيُّ فِي الْمُتَلَفِّفِ ٨٧ . وَفِي التَّقَافِ ٦٨١ أَنَّهُ الْحَصِينُ بَيْنَ التَّقَاعِ بَيْنَ
مَعْدِ الدَّارِمْ : وَأَنَّهُ لَهُ شَرٌّ وَبِزْرٌ فِي يَوْمِ زَيْلَةٍ ، وَكَانَ لَهُنَّ إِيكْرٌ عَلَى بَنِي تَمِيمٍ -
وَقَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ ، فِي الْبَلَدِ (٢ : ٢٥٢) :

جَزَى اللهُ عَنْهُ بِحَبْرَتِيَا وَرَمَعَهُ بَيْنَ عَيْدٍ مَرُومًا أَمْتُ وَأَعْمَدًا

م السن بالثوث لا ألس فيهم . وم يمنون جارم أن يُقرّداً^(١)
[الثوث ، عند أهل مكة : العسل^(٢) . وعند آخرين الكثون^(٣)] .
وقال الخطيب^(٤) :

لعمرك ما قرّادٌ بيني كليب إذا تزع القرادُ بمسطاع^(٥)
قال : وذلك أن القملَ يمتنع أن يُخطم^(٦) . فإذا تزعوا من قرّاداته^(٧)
شيثاً لك ، وسكن إليه ، ولأن لصاحبه ، فند ذلك^(٨) يلقى الخطام
في رأسه .

(١) الألس : الخيالة ، ومثله الخالصة ، قال صاحب اللسان : « أصله الولس » . ومثله
المادة ولوية وهزمية . هو : « هو السن » . حرف . هو ، سم : « لا ألس » . حرف
أيضاً . وروى في اللسان (٢ : ٢٥٢) والمخصص (٢ : ٨٤) : « لا ألس بينهم » .
وفي المخصص (٨ : ١٢٢) : « لا ألس منهم » . فيما عدل : « الجار أن يتقرّدا »
سواءه في ل وسائر المصادر .

(٢) في اللسان : « والثوث قيل هو العسل ، وقيل هو الرب » . والثوث كسور لغة فيه .
(٣) قيل الكون يمانية ، وقيل ثبت يشبه الكون ، وقيل القراذيل ، وقيل القيث .
(٤) البيت من قصيدة له في الديوان ٩٢ — ٩٣ يمدح بها بين رباح وبين كليب من بين
يربوع . وهو كذلك في اللسان (٤ : ٢٤٨) قال : « ونسب الأثرى للأعطل » .
وانظر المدة (١ : ٢١٩) والميداني (١ : ٢٥) والفصول والفتايات ٢٦٥ .

(٥) رواية الديوان : « بين رباح » وهم يتوكلب أولاد يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد
مناة بن تميم . انظر المعارف ٣٥ . فيما عدل : « بين كلاب » تحريف . وروى
الحري : « إذا رح القراد » . قال ابن رقيق : « فزم الخطبة أن هؤلاء لا يخطرون عن
عزم وإيمانهم فيقتدر عليهم » .

(٦) يخطم : يوضع على أنفه الخطام .

(٧) فيما عدل : « تزع » حرف . وقراوات : جميع قرادة . ولم أجد هذا المقرد إلا في
اللسان مادة (حلم ص ٣٦ س ١٢) ، فقلها : « الخلة بالتحريك : القرادة
الكبيرة » سم « قرادته » حرف .

(٨) فيما عدل : « حتى » .

قال وأخبرني فراس بن خنْدَقٍ ^(١) ، وأبو بَرْزَةَ ^(٢) قال : كان جسد ^(٣) إذا نزلت رُفَّةً قريبا منه ، أخذ شَتَّةً ^(٤) فجعل فيها قرداناً ، ثم نثرها قرب الإبل ^(٥) فلذا وجدت الإبل ممتها نهضت ، وشد الشَتَّةَ في ذنب بعض الإبل ، فإذا سمعت صوت الشَتَّةِ ، وعملت فيها القردانُ قرت . ثم كان يثبُ في ذروة مائدة منها ^(٦) ، ويقول : ارحم القردة الضعاف ^(٧) ! يعني القردان :

قال أبو بَرْزَةَ ^(٨) : ولم تكن حُمتهُ يُجاوِزُ بيرا .

(١) فراس بن خنْدَقٍ ، بالهاء المقصورة وآخره قاف . أحد الرواة المبرزين بأيام العرب . روى عنه أبو صبيحة بعض أيام العرب في القضاة ٣٠٦ ، ٢٢٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ . وقال في الموضع الثاني : « حدثنا أبو الخطاب فراس بن خنْدَقٍ القتيبي ، فليس بن ثعلبة » . فيما عدل : « عطف » بالفاء ، تحريف .

(٢) فيما عدل : « أبو بَرْزَةَ » تحريف .

(٣) جسد : « هويصة بن ليس بن ثعلبة . وقد هذا الكبير الذي ساقه الجاسط حل هلة التحرف شرح ديوان الأضي ٦٢ . وجسد هلة خير جسد بن حلوة الشكل ، أحد لموس العرب الشعراء ، كان لصا مبرها فاعده الحيلج وسبه ، وله في ذلك قصيدة رواها القائل في الأمان (١ : ٢٨١ — ٢٨٢) . وانظر المؤلف ١١٠ . فيما عدل ل : « يحال » تحريف .

(٤) الشَتَّة : القربة الخلق ، وهي أيضا الخلق من كل كنية صنعت من الجله .

(٥) أي نثر القردان . فيما عدل : « نثرها » بدل : « ثم نثرها » .

(٦) تد : شرد . فيما عدل : « ثم تبيت في ذروة وما تد منها » تحريف .

(٧) القار : القائل . وما هو جدير بالذكر أن القردان يصغر على فقد الفلذة مدة طويلة حتى يزل . قال ابن زياد الأعرابي : ربما رحل الناس من دلوهم بالراية ، وتركوا قفلاً ، والقردان يمتد في أصطن الإبل وأقطار الحياض ، ثم لا يعودون إليها عشر سنين وعشرين سنة ، ولا يظفونهم فيما أحد من سواهم ، ثم يرجعون إليها فيجدون القردان في تلك المواضع أمهه ، وقد أحست بروائح الإبل قبل أن توافي ، فتسركت . قال ذو الرمة :

يا بقره القردان حبل كأنها تولد صباه الحبيد المظم

إذا سمعت وطء الركاب تشتت حشاياتها في غير لحم ولا دم

انظر ديوان ذي الرمة ٦٣٠ والميلاني (١ : ٣١٩) والسان (٨ : ١٧٢ ، ٢ : ٩)

ط : « العالة العاف » . والمالة : جمع حبل عن كراع . والميل : من تولد . سمه ،

هو : « المادة » محرف .

(٨) ط : « وأبو بَرْزَةَ » سمه ، د : « وأبو بَرْزَةَ » صواباً في ل . وانظر التثنية الثاني .

(القراد في المحجور)

قال رُشَيْدُ بْنُ رُيَيسٍ ^(١) :

لَسَا عِزٌّ وَمَاؤَانَا قَرِيبٌ وَمَوْلَى لَا يَدِبُ مَعَ الْقَرَادِ ^(٢)

١٣١ وهجاءم الأعشى قال :-

فَلَسْنَا لِبَاغِي اللَّهْمَلَاتِ بِتَرْفَةٍ إِذَا مَا طَلَمًا بِالْبَلِيلِ مُنْتَشِرَاتِهِنَّ ^(٣)

أَبَا مِسْمِجٍ أَقْصِرْ ، فَإِنْ قَصِيدَةً مَتَى تَأْتِيَكُمُ تُتَلَقَّ بِهَا أَخَوَاتِهِنَّ ^(٤)

وهجاءم حُصَيْنُ بْنُ النَّذْرِ ^(٥) قال :

(١) هو رشيد بن ربيع المزني ، من بني عكر بن وائل ، أومن بني عزة . انظر تاج العروس (٢٧ : ٥) . والأصح أنه من بني عزة . انظر التنبيه التالي . وقد ذكره ابن حجر في الإصابة ٢٧٣٢ فمن أدرك الرسول . و « رشيد » و « ربيع » بهيئة التصغير ، كما في القاموس . فيما عدل : « أسيد بن ربيع » تحريف .

(٢) الرواية في أمالي القائل (١٢٦ : ٢) والميداني (٣١٩ : ٢) واللسان (١ : ٢٥٧) : « وماؤانا قريب » . وفي الأمالي « قوله : « وماؤانا قريب » قال : هؤلاء عزة . يقول : إن رأينا منكم ما نكره ، أو رأينا رعب ، انتصينا إلى بني أسد بن غزيمة » . ومثل هذه النسخ في اللسان .

(٣) الهملات : الإبل المرسلة بغير وعاء . والترفة ، بالكسر ، ثلثة والهة ، ويراد بها أيضاً المهمة والظنين . وفي اللسان : « ويونغلان ترفى » أي الذين عندهم أظن طلبى . وطما : ابتنع وعلا . ويقال ضى يطعى : إذا مر مسرعاً . فيما عدل : « بناعى الهملات بمرقة » صوابه قل والديوان ٦٢ واللسان (١٩ : ٢٤١) . وفي الديوان واللسان : « إذا ما طها » . طهت تطلهى طهوا ! : انتشرت وزهبت في الأرض . وفي شرح الديوان : « وطها وطها - الأخيرة بالحاء - : واحد ، وهو تفرقه وزهابه » .

(٤) في شرح الديوان : « أبو مسجع : جد المسامة ، وهو شيبان بن شهاب من بني قيس » .

(٥) هو الحفص بن المنذر بن الحارث بن ويلة الرقاشي ، أحد بني رقاش ، فارس شاعر ، وكانت معه غاية علي بن أبي طالب يوم صفين دفنها إليه وهو ابن سبع عشرة سنة وفيه يقول علي :

تنازعى ضَيْمَةٌ أَمَرَ قَوِيٍّ وما كانت ضَيْمَةٌ للأُمُور^(١)
 . وهل كانت ضَيْمَةٌ غيرَ عبدٍ صَمَمناه إلى نَسَبٍ شَطِيرٍ^(٢)
 وأوصاني أبي ، لحَفَظْتُ عَنْهُ بِفِكَ النَّلِّ عَنْ عُنُقِي الْأَسِيرِ
 وأوصَى جَحْدَرٌ قَوْقَى بَنِيهِ بِإِرسالِ القِرَادِ على البَجِيرِ^(٣)
 قال : وفي القردان^(٤) يقول الآخر - قال : [و] بعضهم يحملها
 في البَراغيث . وهذا باطل^(٥) :
 ألا يا عبادَ اللَّهِ مَنْ رَقِيَّةٍ إِذَا ظَهَرَتْ فِي الْأَرْضِ شَدَّ ثَمِيرُهَا
 فلا الدينَ يَنْهَلُهَا وَلَا هِيَ تَنْتَمِي وَلَا ذُو سِلَاحٍ مِنْ مَعَدٍّ يَضِيرُهَا
 فمن أصنافِ القِرَدَانِ : الْحَبْنَانِ^(٦) ، وَالْحَلْمِ^(٧) ، وَالْقِرْشَامِ^(٨) ،
 وَالْقَلِّ^(٩) ، وَالطَّلَحِ^(١٠) .

- ==
 من ولاية سودان يتفق ظاهرا إذا قيل قلها حسين قلنا
 وكان حسين من كبار التابعين ، مات عل رأس المائة . انظر المؤلف ٨٧ . وجلب
 التهذيب (٢ : ٣٩٥) والخزانة (٢ : ٨٩ — ٩٠ بولاق) . و « حسين » بالفساد
 المعجمة وبهيئة التصدير . وفي الأصل : « حسين » بالهمزة محرف ، وانظر المصادر
 السابقة والقاموس . قال السكري : « ولا أمرف من يسمى حسين بالفساد المعجمة
 غيره » .
 (١) ضيمَةٌ ، بهيئة التصغير ، هم من بني قيس بن ثعلبة . والحسين من بني ذهل بن ثعلبة .
 ل : « والأمور » بالإقراء .
 (٢) الشطير : البعيد والغريب . فيما عدل : « شكير » محرف .
 (٣) كأنه فيما يرى قد رقى أبنائه من الفقر بوسيتهم هذه الرواة . فيما عدل : « فوق »
 وفي محاضرات الراغب (٢ : ٨١) : « قلنا » . وانظر التتبع الثالث من ص ٣٣ .
 (٤) القردان « بالكسر : جمع قرد ، بالضم . ط فقط : « القرد » .
 (٥) انظر التتبع ٧ من ص ٣٨٧ ، وقد سبق البيتان هناك .
 (٦) الحننان ، يفتح الحاء وسكون الميم : جمع حنانة ، وهي من صفات القردان .
 (٧) الحلم ، بالتخويف : جمع حلمة ، وهي القردة الكبيرة .
 (٨) القرشام ، بكسر القاف ، وآخره ميم : القردان الضخم ، يقال قرشام وقرشوم ، وقراشم ،
 بضم القاف في الأخيرتين . ط : « القردان » هـ : « الفرسان » سمه : « الفرشان »
 سوايه ما أثبت من ل .
 (٩) اللل ، بالفتح : القردان الضخم . فيما عدل : « القمل » تحريف .
 (١٠) الطلح ، بالكسر : القردان المهزول ، أو العظيم .

(شعر ومثل في القرداد)

وقال الطرمّاح :

لَمَّا وَرَدَتِ الطَّوْيُ وَالْحَوْضُ كَالْمِصْبَةِ دَفَنَ الْإِزَاءَ مُتَبَدِّهٌ (١)
سَافَتْ قَلِيلًا عَلَى نَصَابِهِ ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ فِي طَلَسٍ تَحْدَهُ (٢)
وَقَدْ لَوَّى أَفْهَهُ يَحْشَرُهَا يَطْلُعُ قَرَّاشِيمَ شَاخِبَ جَدَهُ (٣)
عَلَى طَوِيلِ الطَّوْيِ كِبَالِيَةِ الثَّقَمِ مَتَى يَلْقَى الْعُلُوَّ يَصْطَلِدُهُ (٤)

(١) وردت ، يعني الثالثة . والبيت غلط : الوزن ، وهو من المنسرح ، خلعت فيه نون مستعمل . وهكذا جاء في الأصل وديوان الطرمّاح ص ١١٨ . والطوى : البئر المطوية والصبرة ، بالكسر : حظيرة من خشب وحجارة تبنى للفم والبقر . والنقى : بالفتح : المتظن . والإزاء ، بالكسر : مصب الماء من الدلو في الحوض . والمتبدد : المتبدد . يقول : قد انقلب وتبدد بعضه على بعض . فيما عدل ل : « كالصرم دفن الإزاء ملطسه » سواه في ل والديوان .

(٢) سافت : شمت ، وفي الأصل : « سافت » بالفتحة ، تصحيفه من التديوان . ونصائب الحوض : ما نصب حوله من الحجارة وجعل كاخاط له . استمرت : مريت في سيرها . طلس : أراد طريقاً قد اندفن فيه الأثر . تحده : تحيط فيه الرشد ، وهو ضرب من البير . فيما عدل ل : « تحده » سواه في ل والديوان . وهذا البيت روى في ط ، هـ بعد البيت الثاني ، وقد وردت إلى موضعه الطبيعي محققاً ما في ل : « سم والديوان . (٣) القنص : القرداد : وقيل القرداد المهزول . والقراشيم : جمع قرشوم . كصنوبر ، وهو القرداد الضخم ، أو شجرة زعمت العرب أنها تنبت القردان ، لأنها مأوى القردان . وانظر لسان (طبع ، قرشم) .

(٤) البل ، بالفتح : القرداد المهزول : ويقال لخصم أيضاً . وفي الأصل : « عل » سواه في الديوان . والطوى : الحوض . كِبَالِيَةِ الثَّقَمِ : يريد الحية من اختلال التي قد بُذيت فقد أسودت ، فشب القرداد بها في قدرها ، والشفع : السود . يصطده : يصده . ط ، سم « كِبَالِيَةِ » هـ : « كِبَالِيَةِ » سواها في ل والديوان . ط ، هـ « الشفع » تحريف . وفيما عدل ل بعده : « مع الطوئين تصطده » محرف ، أثبت سواه في ل والديوان . لكن في ل : « علو » بدل : « العلو » وهو تحريف .

وفي لزوق القُرَادِ يقولُ الراعي :
 نجتُ مراقبَهُ فوقَ مَرَقَةٍ لا يستطيعُ بها القُرَادُ مَقِيلًا^(١)
 والعربُ يقولُ : « أَزُقُّ مِنَ الْبَرَامِ » ! كما تقول : « أَزُقُّ مِنَ
 الْقُرَادِ ! » . وما واحدٌ .

(شعر لامية في الأرض والسماء)

وذكر أمية بن أبي الصلتِ ، خلقَ السماءَ ، وإلهَ ذكرٍ من ملاسيها^(٢)
 أن القُرَادَ لا يملقُ بها ، قال :
 والأرضُ مَمَقِلُنَا وكانتُ أَمْنَا فيها مَمَقِلُنَا وفيها تُوَقُّ^(٣)
 فيها تلاميذُ طَلَى قُدَّتْهَا حُبْسُوا قِيَامًا فَالْقَرَائِعُ تُرَعَدُ^(٤)

(١) المزة ، بكسر الزاي ونصبها : اسم موضع من زل يزل ويزل : إذا زلزل . والمقيل :
 القليلة ، مصدر ميمي . أراد أن هذه التوق طس الجلود لا يجد القُرَادَ فيها موضعاً يثبت
 فيه لشدة إملائه . سمه : « ثبت » هـ : « سلت » والأعيرة محرقة . ورواية
 البيت في سيبويه (٢ : ٢٤٧) والمخصص (٩ : ٥٥ ، ١٦ : ١٢٢) واللسان
 (١٣ : ٣٢٥) : « ثبت » وفي أمالي المرتضى (٢ : ٦) « ثبت » وعلمه محرقة .
 وفي ل : فقط : « ما يستطيع » .

(٢) البرام ، بضم الباء بعدها راء : القُرَاد . فيما عدال : « ألزم » من الأزوم . وفي ط :
 « البرام » ، وفي هـ ، سمه : البرام ، صوابه في ل والميداني (٢ : ١٧٩) . وأُنشد :
 فسادفن ذا قرة لاسفا لصوق البرام يظن الظنونا .

(٣) فيما عدال : « ملاسيها » تحريف .

(٤) في اللسان : التلاميذ : الخدم والأتباع ، واحدهم تلميذ . ولم يذكره صاحب
 القاموس إلا في رسم (قلم) . وذكره صاحب اللسان في الموضعين . وفي المغرب ٩١ :
 « التلام أعجمي محرب ، قيل هم الصافة ، وقيل غلمان الصافة ، وقيل هم التلاميذ » .
 والقنقات : جميع قلعة بالقم ، وهي التلويح والجوانب . فيما عدال : « تلامذ على
 قناتها » . محرف . ط ، س : « حرس قناتها » هـ : « حرسا » صوابهما في ل .

فَبَيَّنَ إِلَهُهُ عَلَيْهِمْ مَخْصُوفَةٌ خَلْقَهُ لَا تَبْلَى وَلَا تَنُودُ^(١)
فَلَوْ أَنَّهُ تَحَدَّثَ الْبَرَامَ بِمَتْنِهَا زَلَّ الْبَرَامُ عَنِ الْقِي لَا تَقْرُدُ^(٢)

(استطرد لغوى).

١٣٧ قال : القُرَادُ أَوَّلُ مَا يَكُونُ - وهو الذى لا يكاد يرى من صَرٍّ^(٣) -
قَمَقَمَةٌ^(٤) ، ثم يصير حَتْنَةً^(٥) ، ثم يصير قُرَادًا ، ثم يصير سَلَمَةً .
قال : ويقال للقُرَاد : الصِّل^(٦) ، والمُطْلَع^(٧) ، والقَتِين^(٨) ، والْبَرَام^(٩) ،
والْقَرِشَام .

- (١) مَخْصُوفَةٌ : من قولهم خَصَفَ النمل يَخْصِفُهَا خَصْفًا : ظاهريها على بعض وشريها .
وكل ما طوق به على بعض فقد خَصَفَ . من أنها ذات أطباق . خَلْقُهُ : مَلَسُهُ .
تَنُودُ : تَنْتَبِهُ وتَتَوَجَّع . فَيَا عَدَا ل : « مَخْصُوفَةٌ خَلْقُهُ » عَرَفَ . وقى ط : هـ : « فلا
تبل » والوجه حذف الفاء كما فى ل : سب .
(٢) تَحَدَّثَ : تَوَكَّلَ . فَيَا عَدَا ل : « يَحْدُو » . والْبَرَام ، هى فى ط : سب : « الْبَرَام »
وقى هـ : « الْبَرَام » سوايه بالراء . كما سبق فى التثنية ٢ ص ٤٣٧ . تَقْرُدُ : يصيها
القُرَاد ، قُرْد يقرُد من باب تَب . عن أن الساء مَلَسَهُ فهِى لَا يَسْطَلِعُهَا الْقُرَاد .
فَيَا عَدَا ل : « لَبِى وَأَلْفَاها لَتِى » تحريف .
(٣) ل : « وهو لا يكاد أن يرى صفرًا » .
(٤) الْقَمَقَمَةُ ، بقاين مفتوحين بينهما ميم ساكنة : واحدة القمقام ، قيل هو القُرَاد أول
ما يكون صغيرًا ، لا يكاد يرى من صفره . ط : هـ : « قَمَقَمَةٌ » سب : « قَمَقَمَةٌ »
سوايهما فى ل .
(٥) الْحَتْنَةُ ، يفتح الحاء بعدها ميم ساكنة ثم نونان بينهما ألف ، جمه حتان ، وظله
الحببة ، بالفتح ، جمعها حن . فَيَا عَدَا ل : « حَانَةٌ » تحريف .
(٦) الصِّل ، بالفتح . وفَيَا عَدَا ل : « الصِّل » وهو يقيم القنات وتشد الميم المفتوحة .
وقى اللسان : « قال أبو صبيدة : الصِّل عند العرب الحنن » . وفيه أيضًا : « وقيل
الصِّل دواب صغار من جنس القردان إلا أنه أصغر منها ، واحدتها قلة ، تركب للجير
عند المزال » . لكن سوابب النص ما أثبت من ل ، فإن الصِّل سيطر هذا قريبًا .
(٧) الْقَتِين ، يفتح القاف وآخره نون ، سى بذلك قلة دمه ، أو لقلة طعمه ؛ لأنه يقيم
المدة الطويلة من الزمان لا يطعم شيئًا . فَيَا عَدَا ل : « الْقَتِير » تحريف .
(٨) الْبَرَام ، كقرباب ، سبق الحديث عنه فى ص ٤٣٧ . فَيَا عَدَا ل : « الْبَرَام » تحريف .

قال : والقمل [واحسبها] قملة ، وهي من جنس القردان ، وهي أصغر منها .

(تخلق القراد والقمل)

قال : والقردانُ يتخلق^(١) من عرقِ البعير ، ومن الوسخ والتلطح بالتلوط^(٢) والأبوال ، كما يتخلق^(٣) [من جلد الكلب ، وكما يتخلق^(٤)] القمل من عرق^(٥) الإنسان ووسخه ، إذا انطبق عليه ثوب أو شعر أو ريش .

والحلم يمرض لأذى الكلب^(٦) أكثرَ ذلك^(٧) .

(أمثال وأخبار في القراد)

قال : ويقال : « أَقْطَفُ مِنْ سَلَمَةٍ^(٨) » و : « أَرْقَى مِنْ بُرَامٍ^(٩) » و : « أَذَلُّ مِنْ قُرَادٍ » وقال الشاعر^(١٠) :

(١) ل : « يخلق » بإعمال الحرف الأول . وفيما حدا ل : « يخلق » وما أثبت أشبه بلفظ الجاحظ .

(٢) التلوط : جمع تلط ، بالفتح ، وهو الرقيق من الرجع والصلح . هـ : « بالبلوط » تحريف .

(٣) ل : « يخلق » بإعمال الحرف الأول .

(٤) في الأصل ، وهو هنا ل : « يخلق » بإعمال الحرف الأول .

(٥) فيما حدا ل : « دون » . والدون : الوسخ .

(٦) ل : « لأذى الكلب » والوجه ما أثبت من سائر النسخ .

(٧) فيما حدا ل : « أكثر من ذلك » .

(٨) أقطف : تفصيل من التلطف ، وهو تقارب الخطو وبطؤه .

(٩) سبق هذا المثل في ص ٤٣٧ .

(١٠) من الخزائن السكتية وهو كثيرا الشاعر . والبيت قصة لطيفة في الأغاني (٨ : ٢٨) —

(٢٩) . ولبيت رواه أبو تمام في الحسانة (٢ : ٤٢١) والرائب في المحاضرات

(٢ : ١٢٩) .

يكاد خَلِيلِي مِنْ قَلْبِي شَخْصِي بِمَضِّ الْقِرَادُ بِاسْتِهِ وَهُوَ قَائِمٌ^(١)
وقال أبو حنّس^(٢) قيس بن زهير : « والله لأنّتها أذلّت بها أذلّ من
قِرَادِ^(٣) » ، قدّمه وضرب^(٤) عُنُقَهُ .

وقال الراجز :

قِرَادُهُ فِي التَّعْنِيِ الْخُلُوِي^(٥) يَبِضُّ كَحَبِّ الْخَنْطَلِ الْقَلِي^(٦)
من اَخْلَاءٍ وَمِنْ اُخْلُوِي^(٧)

ويقال لحمة الثدى القِرَادُ : وقال [عدي] بن الرقاع^(٨) :

(١) رواية الحسانة : « أَظُنْ خَلِيلِي » والمخاضرات : « وأيت خليلي » والأخاني : « قصير
القميص فاحش عند يده » .

(٢) أبو حنّس ، هو عاصم بن النعمان بن مالك بن حناب بن سُدّ بن زهير بن جشم بن بكر ،
وكان من قرناء يوم الكلاب الأول ، وهو قاتل شرحبيل بن الحارث . وأما قيس
ابن زهير بن جذيمة النمسي فهو صاحب حاشي والنبراء . وترجمته في (٤ : ٨٤) .
فيما عدا ل : « وأبو الحسن » سواء في ل . وانظر التناقض ٤٥٣ — ٤٥٨ والمفصليات
(٢ : ١٢ طبع المعارف) .

(٣) يقال أيضاً : « أذل من قِرَادٍ بِمَنْسَم » ، كما في أشبال الميداني . قال الفرزدق :

هناك لو تبلى كلياً وجفّتها أذل من القِرَادان تحت للناشم

(٤) ل : « قفرب » .

(٥) المعنى ، بالتحريك : مبرك الإبل حول الحوض . الخولي : الذي تمّ عليه الحول . فيما
عدا ل : « الخولي » تحريف .

(٦) يبض : جمع أبيض ويبيضه . ط : « يبض » تحريف . ط : « حب الخنظل » ،
هو : « حب الخنظل » سواء في ل . وفيما عدا ل : « المقل » تحريف .

(٧) الخولي ، يضم الخاء وكسر الواو : الخلاء . فيما عدا ل : « من الخلاء ومن الخولي » .
محرف .

(٨) هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع العاملي . ونسبه للناس إلى « الرقاع » وهو
جد جده لشهرته . وكان شاعراً مقدماً عند بني أمية « خاصاً بالوليد بن عبد الملك . وجعله
ابن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الإسلام . وكان منزله بدمشق ، وهو من حاضرة
الشعراء لا من باديتها . وقد تعرض لجرير ونافسه في مجلس الوليد . الأخاني (٨ : ١٧٢)
(١٧٧) وابن سلام ٢٠٩ — ٢١٣ والمختلف ١١٦ والمرباني ٢٥٣ .

كَأَنَّ قَرَادَى صَدْرِهِ طَبَعَهَا ^(١) يَطِينُ مِنَ الْجَوْلَانِ كَقَابِ أَجْمَرٍ ^(٢)
وَالْقَرَادُ يَرْضُ لَأَسْتِ الْجِلِ . وَالْمَلُ ^(٣) يَرْضُ لَلْحَصَى . وَقَالَ
الشاعر ^(٤) :

وَأَنْتَ مَكَانُكَ مِنْ وَائِلٍ مَكَانَ الْقَرَادِ مِنْ أَسْتِ الْجِلِ ^(٥)
وَقَالَ الْمَرْقُ :

تَنْتَخُ طَلِيحًا مَا تَرَاغُ مِنَ الشَّدَا وَلَوْ غَلَّ فِي أَوْصَالِهَا الْمَلُ يَرْتَقَى ^(٦)

(١) البيت على يدح به عمر بن ميرة . وروى أيضاً لحسن الجري ، كما في اللسان (٤ : ٣٤٨) والمغرب ١٠٥ والمجلس ٢٥١ (٢٥٢ -) من أبيات خمسة ، وأُنشده في الانقباض ٩٧ مسبوقة بكلمة : « وقال الجري » وهو يدون نسبة في 'قصص' (٢ : ١٤٨) . وضميم : « صدره » عائد إلى الرجل الذي يمدسه . وروى في جميع المصادر التي أسلفت : « زوره » . ولزور ، بالفتح : الصنو . والجولان ، بالفتح : جبل من نواحي دمشق . قال التبريزي : « وطِين الجولان إلى السواد » . وروى صاحب الانقباض أن الجولان اسم طين الذي يطبع به . قال : « ويقال الطين الذي يطبع به : عظام وجرجس وجولان » . س : « الجولان » تحريف . وشخص كتب القصيم لأنهم كانوا أهل دواوين وكناية . وفي اللسان : « أنشد الأزهري هذا البيت » ونسبه لابن ميادة يجمع بعض الخلفاء ، وقال في آخره : كتاب أصحبا . ويبلغ الظن أنهما بيتان متشابهان .

(٢) فيما عدل : « والقمل » بالفتاف ، تحريف . وعند الميداني (٢ : ١٨٠) « والقرداد يمرض لأست الجمل فيلترق بها كما يلترق النمل بالحصى » .

(٣) هو الأخطل من قصيدة له هجو فيها كعب بن جليل . انظر ديوانه ٣٣٥ وتنبهات البركري ١١٩ والخزانة (١ : ٢٢٠ يولات) والشمراء ١٥١ والاشتقاق ٢٠٣ . وقيل البيت :
وسميت كعبٌ بشر العظام وكان أبوك يسمى الجمل

(٤) فيما عدل : « وأنت » وأنت ما في ل والخزانة والتنبهات . ورواية ابن قتيبة :
« وكان يحك من وائل محل » . وابن دويد : « وإن يحك من وائل محل » .

(٥) الطليح : الحمية الحسيرة . والشدا : ذهاب أزرق عظم يقع على القواب فيؤذيها ، الواحدة شلابة . والأوصال : المفاصل والأعضاء ، جميع وصل ووصل . والليل ، بفتح العين : القرداد الضخم ، أو المهزول . وفي الأصل : « القمل » صوابه في الأصمعيات ٥٧ . وانظر تعقيب الحافظ . ط : « تناسى طليحي » س ، هـ : « تناس طليحي » صوابها في ل والأصمعيات . فيما عدل : « ما ترأخ » و « في أولائها » صوابها في ل : « والأصمعيات » .

[ويروى : « فَبَاتَتْ ثَلَاثًا لَا تُرَاعَ »] . يصف شدة جزعها من القردان^(١) .

وقال بشارُ بن بُرد :

أطادي الممَّ منفرداً بشوق . على كَيْدِي كَأَنَّ القُرَادَ^(٢)
وكانوا إذا خافوا الجلبَ والأُزْمَةَ تقدموا في عملِ المِلْهِزِ . والمِلْهِزُ :
قِرْدَانٌ يُعَالِجُ^(٣) بدم القَصْدِ مع شيء من وَبَرٍ . فيدخرون ذلك كما يدخُرُ
مَنْ خاف الحِصَارَ^(٤) الأَكَارِجَ^(٥) والجَلُورُسَ^(٦) .
والشُعْبُويَّةُ تهجو العربَ بِأَكْلِ^(٧) المِلْهِزِ ، والقَتِّ^(٨) ، والدُّعَاعِ^(٩) ،

(١) « شدة جزعها » كلها جاءت في الأصل . والذي يفهم من البيت هو صبرها وعدم جزعها .
فيما عدل : « من القردان » .

(٢) ط ، هـ : « أباد » ن : « كالصق » . ولزق ولصق ولصق بمعنى .

(٣) ط فقط : « تعالج » . وفي اللسان : « المِلْهِزُ دُرٌّ يَخْلُطُ بِدُمِهِ الحِلْمَ كانت العرب في
المجاهلة تأكله . وفي دعاء الرسول على مصر : « اللهم اجعلها عليهم ستين كسفي
يوسف ا » فاجتلوا بالجنوح حتى أكلوا المِلْهِزَ . قال ابن الأثير : هو شيء يتخفونه في
سنى المجاعة ، يتخلطون الدم بأويار الإبل ، ثم يشربونه بالنار ويأكلونه . قال : وقيل
كانوا يتخلطون فيه القردان .

(٤) ط ، هـ : « كأ يدخرون حافر الحصار » وهو تحريف فكه عجيب . وفي س : « كأ
يدخرون حافر الحصار » وهو أصح . صوابها في ن .

(٥) الأَكَارِجُ : جمع كراح ، وهو مستلق الساق . فيما عدل ن : « والأَكَارِجُ » .

(٦) الجَلُورُسُ ، يفتح اللوا وسكون الراء : حب الدخن يالفسم ، وهو اللذة الدقيقة التي تسميها
العامة في مصر : « اللذة المويجة » بضم الميم وكسر الواو . وهو بالقلاوية ،

« كَلُورُس » أو « كَلُورُوس » استينجاس ١٠٧٣ .

(٧) فيما عدل ن : « يأكل » تحريف .

(٨) القَتِّ ، يفتح القاء وآخره ثاء مثناة : حب يشبه الجَلُورُسَ يَنْتَبِزُ وَيُؤْكَلُ . فيما عدل ن :
« الحب » محرفة .

(٩) الدُّعَاعُ ، بالضم : حب أسود يأكله قرداء البادية إذا أجديوا . فيما عدل ن : « الزعاع »
تحريف .

والمهيد^(١)، والمغائر^(٢)، وأشباه ذلك. وقال حسان بن ثابت^(٣) :

لَمْ يُعْلَنَ بِالْمَغَائِرِ وَالْقَدْرِ وَلَا شَرِي حَنْظَلِ الْخَطْبَانِ^(٤)

وقال الطرمح^(٥) :

لَمْ تَأْكُلِ الْقَتْلَ وَالنَّعَاعَ وَلَمْ تَقْفُ هَيْباً يَمْنِيهِ مُهْتَدُهُ^(٦)

وقال الأصمعي^(٧) : قال رجل من أهل المدينة^(٨) لرجل : أبسرك

(١) المهيد ، مفتح الماء وكسر التاء : حب الخنظل . كانوا يستخرجونه ويستفونه لطعاب مرارته ، ويصنع منه طيخ يؤكل عند الضرورة .

(٢) المغائر : صيغ المرفط والمراث ، حلوى يؤكل . فيما عدل : « البربر » . والبربر : ثمر الأراك ، له حبة صغيرة صلبة أكبر من الحصى قليلا ، ومعتقده يملأ الكف . وفي الحديث : « ما كنا طعام إلا البربر » .

(٣) البيت من نصيدة له في ديوانه ٤١٤ — ٤١٥ يلمح بها جيلة بن الأحم . وقوله :

قَدْ جِئَا الْقَصْحَ فَالْوَلَاةُ يَنْظُرُ نِ سِرَاعِهَا أَكَلَةَ الْمَرْجَانِ

يحتين الجلس في ثقب البري ط عليها مجاهد الكتان

وانظر الألفاظ (١٤ : ٦) المقدم (١ : ١٩٠) والأزمنة (٢ : ٣٠٣)

(٤) المغائر : جمع مغور ، وقد سبق شرحه . ل : « بالمغائر » تصحيف . ومعه بطعام :

شغله به ليحزأ به عن غيره . والشري : بالفتح : الخنظل ، أو شجيرة ، أو ورقه .

والخطبان ، بالضم ، وقد يكرر « الخنظل » يسفر وتصير فيه خطوط غضر . فيما عدل :

« الخطبان » تحريف . ورواية البيت على هذا النحو توافق رواية المروزقي في الأزمنة .

وفي الديوان والألفاظ والمقدم : « ولا تقف حنظل الشريان » . وتقف الخنظل : استغراق

حبه . والشريان ، بالكسر والفتح : موضع بيته ، أو واد . يقول : عن أهل

حاضرة ونصمة ، لسن كاليديوات في خشونة عيشهن ، ورداة طسهن .

(٥) البيت في صفة امرأة يتسها أنها ليست من أهل البادية . القتل والنعاع قد فسرا فيما سبق .

فيما عدل : « القتل والرعا » تحريف . والمهيد : الخنظل أو حبه . والتقفت : استغراق

حبه . والمهيد : الذي يأخذه من شجرته . فيما عدل : « يحبب » موضع « يمينه »

تحريف . ط : « مهيد » سوايه في سائر التصحيف والديوان ص ١١٦ واللسان (٢ :

٤٨١) وهو في الأزمنة المروزقي (٢ : ٣٠٣) محرفا . وقوله في الديوان :

فيم لنا غلة نواصلها في غير أسباب تأكل تعد

إلا حبيفا رولا يضل بال مزعة . والمستهج فيه دمه

(٦) فيما عدل : « البادية » تحريف .

أن تمشي حتى تجي حلة^(١) من إفرقية مشياً؟ قال: فانت يسرك ذلك؟
قال: أخاف أن يقول إنسان: إنها بغيض^(٢)، فيفشي على!
وبغيض^(٣) على رأسه يريد من المدينة^(٤).
[ويقولون: أم القرد، الواحدة الكبيرة منها. ويتسمون بقراد،
ويكتنون بأبي قراد. وقد ذكر ذلك أبو النجم قال:
للأرض من أم القرد الأطول^(٥)
وفي الرب بنو قراد^(٦)].

باب في الجباري

وقول في الجباري بقول موزع، إن شاء الله تعالى
قال ابن الأعرابي: قال أعرابي: «إنه ليقتل الجباري هزلاً^(٧)»
ظلم الناس بعضهم لبعض! [قال] يقول: إذا كثرت الخطايا منع الله
عز وجل دَرَ السحاب. وإنما تُصيب الطير من الحب ومن الثمر^(٨)
على قدر المطر.

-
- (١) الحلة: واحدة الخلم، وهي القردة الصغيرة. وهذه الكلمة ساقطة من ط.
(٢) بغيض: عل لفظ البغيض من البين، فسرها الجلاحط وعينها. وانظر ياقوت وابن هشام
٧١٨ جوتنجن. ل: هي «بلا» «إنها». ط: «بغض» «س» «ه»:
«محتمل» «صوابها» في ل.
(٣) ط: «بغض» «س»: «بغض» «ه»: «بغض» «صوابها» في ل. وانظر التنبيه السابق.
(٤) الرريد: قرية قراخ. والقريخ ثلاثة أميال. والميل أربع آلاف ذراع. وكلمة:
«رأس» «فيس» في ل.
(٥) الطحلة: لون بين القنبرة والبياض يساوي قليل كلون الرماد.
(٦) قراد: وردت في ل مضبوطة بالقسم.
(٧) الهزل: بالفتح ويضم: الهزال. وفي س: ه: «إنه ليقتل الجباري هزلاً»
ظلياً يظلمه.
(٨) فبا عدا ل: «التمر» بالمشاة، محرف. وكلمة: من الأخيرة يست في ه. وفي ل
أيضاً: «يسيب» بالياء.

وقال الشاعر^(١) .

يَسْقُطُ الطَيْرُ حَيْثُ يَنْتَرِ ١٦ بُوْشَى مَنْزِلُ السُّرْمَاءِ^(٢)
وهذا مثلُ قوله^(٣) :

أَمَا رَأَيْتَ الْأَسْنَ السَّلَاطَ^(٤) وَالْأَذْرَعَ الرَّاسَةَ الْبُلْبُلَ^(٥)
إِنَّ التَّدَى حَيْثُ تَرَى الصَّمَاطَ^(٦)

(ما قيل من اللث في الجباري)

وقالوا في اللث : « مات فلان كدَّ الجباري^(٧) » . [وقال أبو الأسود
الدَّيْلِي .

وَزَيْدٌ مِثُّ كَدِّ الْجَبَارِي إِذَا ظَلَمْتَ هَيْبَةً أَوْ تَلَمَّ^(٨)
ويروى : « لمَّ » وهو اسم امرأة . وظك أن الطير تنحصر^(٩)

(١) هو بشار ، من قصيدة يمدح فيها حبة بن سلم . قبل البيت كان في الأصل (٢ : ٤٢) :

إِنَّمَا لَقِيَ الْجَوَادُ ابْنَ سَلَمٍ فِي سَطَاءٍ وَرَكْبٍ لَقَاءِ
لَيْسَ يَطْلُكُ الرِّجَاءُ وَلَا الْكَدَّ فَوَلَكِنْ يَلَا طَعْمَ السَّطَاءِ

(٢) مثل هذه الرواية في البيان (١ : ١٢٧) . وفي س ، هـ : « ويضى » بالياء .

(٣) في البيان (١ : ١٣١ — ١٣٢) : « وقال الحمصي » .

(٤) السلاط : جمع سلاط ، وهو التصحيح المديد . وفي الأصل : « اللدعة » ولم يجد له
وجهاً . وأثبت ما في البيان .

(٥) البلب : المعتد للمستوي . ويقال يلب سبط العينين : سقى سمح . وفي له :
« والأذرع الطول والسيطا » ويده في العين : « والحاء والإهدام والتشام » .

(٦) التدي : الكرم . والصمات ، بالكسر : القرحام . وهو من القلب ، أراد : إن القرحام
حيث ترى الكرم . وهذا البيت دونه الجاسط في البغلاء ٢٠٢ .

(٧) س : « بجر الجبدي » . وانظر المبدئي (٢ : ١٠٥) ومثل القلوب (٢٨٣) .

(٨) صدر البيت في محاضرات الرافض (٢ : ٣٠١) . وقد روى العسكري في جبهة الأشكال ١٢٢ .

وَزَيْدٌ مِثُّ كَدِّ الْجَبَارِي إِذَا بَاتَ وَجْهَ (٢) لَوْمِ

(٩) تنحصر وتنحصر : تخرج من القريش البتة إلى الحديث .

وتتجسر معها الحبارى . والحبارى [إذا تفتت أو تحسرت أبطأ نبات ريشها ، فإذا طار صوب محبتها ^(١) ماتت كذا .

وأما قوله : « أو تلم » يقول : [أو] تقارب أن تظن ^(٢) .

وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه : « كل [شيء] يحب ولده حتى الحبارى ^(٣) ! » . يضرب بها المثل في اللؤق ^(٤) .

(سلاح الحبارى وغيرها من الحيوان)

قال : والحبارى خزائن بين دُبره وأمامه ، ه فيها أبداً سلاح رقيق [لزج ^(٥)] ، فحق ألح عليها الصقر - وقد علمت أن سلاحها من أجود سلاحها ^(٦) ، وأنها إذا خرقت ^(٧) بقي كالسكتوف ، أو اللدبق ^(٨) [اللقيد] - فسد ذلك تجتمع الحباريات على الصقر فينتفن ريشه كله طاقعة طاقعة ^(٩) . وفي ذلك هلاك الصقر .

(١) فيما عدل : « صواحبتها » .

(٢) تظن : ترحل . وفيما عدل : « يقلب أن يظن » محرف .

(٣) انظر الجزء الأول ص ١٩٦ .

(٤) المؤق ، بالضم : الحق في غيلة .

(٥) الزيادة من ل ونهاية الأوب (١٠ : ٢١٥) .

(٦) السلاح ، بالضم : النجو ، وبالكسر : ما يمانع به . ط فقط : « فإن سلاحه تحريف . وبعد ذلك في ط ، هـ : « أجود من سلاحها » وأثبت ما في ل ، س .

(٧) فيما عدل : « وأنه إذا خرقت به » تحريف .

(٨) اللدبق : القى ألزق بالدهق . وللدبق ، بالكسر : حل شجر في جوفه كالفرأ يلزق بمنج الطائر فيصاد به . دبق الطير وديقه . فيما عدل : « المريق » وهو المشهود في الربيعة ، وهو يحيط بفتى حلقة ثم يحمل رأس الشاة فيه ثم يشد .

(٩) الطاقعة : شبة من ريمان أو شعر . أو قوة من المحيط أو نحو ذلك . وفيما عدل : كقطة =

قال : وإنما الجبارى فى سلاحها كالنظرايى فى فُساتها ، وكالتلب
فى سُلَاحه ^(١) ، وكالتقرب فى إبرتها ، والزبور فى شمرته ^(٢) ، والتور
فى قرنه ^(٣) ، والدَّيْكَ فى صِيصِيته ^(٤) ، والأفصى فى نابها [والمُعَابِ فى كُفَّها] ،
والمساح فى ذنبه .

وكلُّ شئٍ معه سلاحٌ فهو أَعْلَمُ بِمَكَانه . وإذا عَدِمَ السلاحَ كان أَبْصَرَ
بِوجوهِ الحربِ ^(٥) ؛ كالْأَرْبِ فى إِنْثَارِها لِلصَّخْداءِ ^(٦) ؛ تقصر يَدُها ، ١٣٤
وكاستعمالِ الْأَرْابِ للتَّوِيرِ ^(٧) والوطءِ على الرِّمَماتِ ^(٨) ، واخذِ الْبَرابيعِ
القاصماءِ والنَّاقاءِ ، والدَّائِماءِ ، والراهِطاءِ ^(٩) .

== ويدون تكرير ، تحريف ، صوابه فى ل و ثمار القلوب ٢٨٢ .

- (١) السلاح بالنفس : التجو . فَيَا عَدَا لَ « بوله » تحريف . وفى مباحج الفكر (الورقة ٦٨
من المخطوطة رقم ٢٢٤ طبعات) : « وهومن الحيوان الذى سلاحه سلاحه . وهو أُنْثَى
من سلاح الجبارى . » وسبق أيضاً فى الجزء الأول من الحيوان ص ٢٩ : « ومنه ما يكون
سلاحه السلاح كالجبارى والسلب » . وانظر التنبية ٦ من الصفحة السابقة .
- (٢) فَيَا عَدَا لَ : « شمرتها » تحريف . والزبور مذكور .
- (٣) فَيَا عَدَا لَ : « قرنيه » .
- (٤) صِيصة للديك : الشوكة التى فى رقبته . فَيَا عَدَا لَ : « صيصته » محرف .
- (٥) فَيَا عَدَا لَ : « وإذا عَدِمَ سلاحه صار يهرب بوجوه الحرب » .
- (٦) ط ، س : « وكالْأَرْبِ » بإتعام الزو . والصمداء ، بالفتح : من قولهم آكته صمود
وذات صمداء يشتد صمودها على الرقاق . فَيَا عَدَا لَ : « الصمداء » . وفى مباحج الفكر :
« وليس شئٌ قصير اليدين أسرح منها خضرا . ولقصدهما يَنْفَعُ عليها الصمود والتَّوِيلُ » .
الورقة ٩٤ من مخطوطة دار الكتب رقم ٢٢٤ .
- (٧) التَّوِير : الوطء على ماخير كفها . فَيَا عَدَا لَ : « التَّوِيرين » محرف . وانظر ص ٢٧٨ .
- (٨) الرِّمَمات : جمع رَمَّة ، بالتحريك ، وهى الشجرة المدهلاة فى مؤخر رجل الشاة والقناب
والْأَرْبِ .
- (٩) فَيَا عَدَا لَ : « والراهِطاءِ وقدايماء » . وانظر ما سبق ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(شعر في الجباري)

وقال الشاعر^(١) :

وَم تركوك أسلَحَ مِنْ حُبَارَى رَأَتْ صَقْرًا وَأَشْرَدَ مِنْ نَعَامٍ^(٢)

يريد : ضامة^(٣) . وقال قيسُ بن زهير^(٤) :

مَنْ تَحَزَّزَ بِالْمَنَاطِقِ ظَالِمًا . لَتَجْرَى إِلَى شَأْوٍ بَعِيدٍ وَنَسِيعٍ^(٥)

تَكُنُّ كَالْجُبَارَى إِذَا أَصْبَتْ فَتَلَهَا : أَصِيبَ وَإِنْ تَقَلَّتْ مِنَ الصَّغَرِ تَلْعَجُ^(٦)

وقال ابن أبي قتي^(٧) ، يصفُ نلسًا من الكتَّابِ ، في قصيدة [له] ذَكَرَ

فيها خيانتهم ، قال :

(١) مولوس بن خلفه الحبشي يخاطب يزيد بن الصق الكلابي . انظر انشائية رقم ١١٨ من طبع المعارف ، وابن سلام ٦٣ والكتل ٢٧٥ .

(٢) فيما عدا ل : « وم تركوك أشرد من نعام » وهي أيضًا رواية ابن سلام ، وما أثبت من ل يوافق رواية القصب والمبرد . ومنه للميداني (١ : ٣٥٤) : « وم تركوك أشرد من ظم » ولا تصح أن تكون رواية في البيت ، لاختلاف الرفع ، فإن وقف القصيدة الألف ، ولا يجوز الإرداف بالألف مع الإرداف بسواها من أول أو ياء . فلفظه بيت آخر .

(٣) الكلمتان ليستا في ل .

(٤) قيس بن زهير شاعر جاهلي ، وهو صاحب داحس . المؤلف ١٦٨ — ١٦٩ والمرزباني ٣٢٢ . وفي ل : « وقال زهير » وليجان ليستا في ديوانه .

(٥) المنطق : جمع منطقة ، وهي ما ينشد به الوسط . والشأو : الغاية والأمد . يسبح : يسرع في جريه . ورواية البيت محرفة فيما عدا ل :

مَنْ يَحْرُكُ الْمَنَاطِقَ ظَالِمًا وَيَجْرَى إِلَى شَأْوٍ بَعِيدٍ وَنَسِيعٍ

(٦) فيما عدا ل : « يكن » والوجه الخطأ ، إلا أن أريد الانفضات . وفيما عدا ل : « فإن تقلت من الصغر » .

(٧) هراحد بن أبي فن ، مولد بني هاشم . وأبو فن كنية أئنه ، واسم أبيه صالح بن سعيد كما في بليات الأعمان (ترجمة يزيد بن مزيد) . وقد ملح يزيد هذا ، كما ملح أبا دلف القاسم بن عيسى . وانظر طوقا من خبره في الألفاني (٣ : ١٧٣) فيما عدا ل : « وقال ابن قيس » .

رَأَوْا مَالَ الْإِمَامِ لَهُمْ حَلَالًا . وَقَالُوا الدِّينُ دِينُ بَنِي صَهَارٍ ^(١)
وَلَوْ كَانُوا يَحْلِسُهُمْ أَمِينٌ لَقَدْ سَلَحُوا كَمَا سَلَحَ الْحُبَارَى ^(٢)

(الحرب والتهار)

والحرب ^(٣) : ذَكَرَ الْحُبَارَى . وَالتَّهَارُ : فَرَنُخُ الْحُبَارَى ^(٤) . وَفَرُخَا
حَارِضٌ ^(٥) سَاقِطٌ لِأَخِيرِهِ . وَقَالَ مَتَمُّ بْنُ نُورَةَ ^(٦) :
وَضَيْفٌ إِذَا أَرُغِيَ طَرَوْقًا بِسَيْرِهِ . وَعَانَ نُورَى فِي الْقَدِّ حَتَّى تَكْتُمَا ^(٧)
وَأَرَمَلَتْ تَمَشَى بِأَشْتٍ مُجْتَلٍ كَفَرَنُخُ الْحُبَارَى رَأْسُهُ قَدْ تَصَوَّعَا ^(٨)
[وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ :

- (١) صهاري : « بكاء وريدت مضبوطة بالفتح في ل . فيا هذا ل : « فقالوا الدين » بالفاء
- (٢) فيا هذا ل : « ولو حش يحلِسُهُمْ أَمِينٌ » تحريف .
- (٣) الحرب : بَلَاءُ الْمَجْمُوعَةِ وَالْجَهْلِيَّةِ ، فَيَا هَذَا ل : « الحرب » تصحيف .
- (٤) ومن شعر المعاليمة فَيَا أَشَدَّهُ الْحَرُورَى : وَرَوَاهُ غُلَامٌ ثَعْلَبِيٌّ فِي كِتَابِ الْمُدَاخِلِ :
- (٥) أَكَلْتُ النَّهَارَ يَنْصَفُ الْبَهَارَ وَيَلَا أَكَلْتُ لَيْلٍ جَسَمَ
- (٦) الْحَارِضُ ، بِالضَّادِ الْمَجْمُوعَةُ : الْقَصِيفُ الْبَلْبَةُ . فَيَا هَذَا ل : « حَارِضٌ » محرف .
- (٧) يَنْقُذُ أَغَاةَ مَاكَ مِنْ نُورَةَ . مِنَ الْمُفْضَلِيَّةِ ٦٧ طَبِيعُ الْمَعَارِفِ .
- (٨) طَرَوْقًا ، بِالضَّمِّ : لَيْلًا . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : « إِذَا غَلَّ الرَّجُلُ أَرْضَ سَيْرِهِ : أَيْ حَمَلَهُ عَلَى الْقَرْيَةِ ، لَتَجِيهَ الْإِبِلَ بِرِغَائِهَا ، أَوْ تَبَحَّ لِرِغَائِهِ الْكِلَابَ فَيَقْصِدُ الْحَيَّ . وَهَآلَايَ الْأَسِيرِ . نُورَى : أَتَامَ . الْقَدُّ : السَّيْرُ مِنَ الْجَلْدِ ، هِيَ الْقَتِيدُ . تَكْتُمُ : تَقْبِضُ ، لَوَادٌ حَتَّى يَبْسُ الْقَتِيدُ عَلَى جِلْدِهِ . فَيَا هَذَا ل : « إِذَا قَابَى » ل : « وَذَا أَرَمَى » صَوَابُهُ مِنَ الْمُفْضَلِيَّاتِ . س ، ط :
- « بَقَرَةٌ » هـ : « بِقَرَةٌ » صَوَابُهُمَا فِي لٍ وَالْمُفْضَلِيَّاتِ . لَر : « تَوَاقَى الْقَدُّ » وَفَيَا هَذَا ل :
- وَلَمَّا الْقَدُّ صَوَابُهُمَا فِي الْمُفْضَلِيَّاتِ . وَفَيَا هَذَا ل : « تَكْتُمَا » بَيِّنَةُ قِيلِ الْبَيْنِ ، صَوَابُهُ فِي لٍ وَالْمُفْضَلِيَّاتِ .
- (٨) الْأَرَمَلَةُ : الَّتِي مَاتَ زَوْجُهَا . الْأَعْمَى : الْمُتَلَبِّدُ الشَّعْرَ ، هِيَ وَلَدُهَا . الْمُجْتَلُ : بِفَتْحِ الثَّامِ : الَّتِي أَسَى غِلَاظَهُ . تَصَوَّعَ : تَقْبِضُ وَتَشَقُّقُ . فَيَا هَذَا ل : « رِيثُهُ قَدْ تَصَدَّعَا » وَأَثْبَتَ مَا فِي ل . وَفِي الْمُفْضَلِيَّاتِ : « رَأْسُهُ قَدْ تَصَوَّعَا » بِالضَّادِ الْمَجْمُوعَةِ .

أحبُّ أن أصطادَ ضيًّا سَحَبًا^(١) . وَخَرَبًا يَرعى رَبِيعًا ، أَرَمَلًا^(٢)
فَجَلَّ الْخَرْبَ أَرَمَلًا ، لِأَن رِيثَهُ يَكُونُ أَكْثَرَ . وَقَدْ ذَكَرْنَا مَا فِي هَذَا
الْبَابِ فِيمَا قَدْ سَلَفَ مِنْ كِتَابِنَا^(٣) .

(خَيْرُ فِيهِ ذَكَرَ الْحَبَارَى)

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ لِلدَّائِي : قَالَ سَعِيدُ الْقَوَالِ^(٤) : قَدِمْتُ عَلَى الدَّيْنَةِ فَفَقِيتُ
عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ، فَقُلْتُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، مَتَى يُبْعَثُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؟ قَالَ : إِذَا بُعِثَ النَّاسُ .
قَالَ . ثُمَّ تَذَكَّرْنَا أَيْلَمَ الْجَلَلِ قَالَ : لَيْتَهُ كَانَ مَعْنُومًا قَبْلَ ذَلِكَ
بَعَشْرِينَ سَنَةً^(٥) . - أَوْ كَلَّةً غَيْرَ هَذِهِ - قَالَ : فَأَتَيْتُ حَسَنَ بْنَ حَسَنِ^(٦) ،
فَذَكَرْتُ لَهُ مَا قَالَ ، فَقَالَ . لَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ أَنَّهُ كَانَ يَقَاتِلُهُمْ إِلَى الْيَوْمِ !
قَالَ : فَخَرَجْتُ مِنْ فَوْرَى ذَلِكَ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ ،
فَقَالَ : إِنَّهُ لَتَقِيلُ الْإِجَاهَ عَلَى أَبِيهِ .

(١) السَّحِيلُ : الضَّخْمُ .

(٢) أَرَمَلٌ ، مِنَ الرَّمَلَةِ ، بِالْقَمِ ، وَأَصْلُهَا الْخَطُّ الْأَسْوَدُ فِي الثَّوْرِ وَالْفَرَسِ وَنَحْوِهَا ، أَرَادَ بِهِ
طَرِيقَ الرِّيشِ . وَرَوَايَةُ الْبَيْتِ فِي السَّنَةِ (١٣ : ٣١٦ ، ٣٥٣) : « وَبِعِثَ الرِّبِيعِ
وَلَقَدْ تَدَارَى أَرَمَلًا » . وَقَدْ فُسِّرَ الْأَرَمَلُ فِي الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ بِأَنَّهُ لَقِيَ لَا أَتَى لَهُ ، لِيَكُونَ سَمِيًّا .

(٣) لَمْ أَهْتِدِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُشِيرُ إِلَيْهِ الْجَاهِظُ . وَلَمْ يَلَمْحَ عَمَّا مَقُطَّ مِنَ الْكِتَابِ .

(٤) النَّوَاءُ ، هَذِهِ التَّسْبِيَةُ إِلَى بَيْعِ النَّوَاءِ . وَبِهِرَتْ عَادَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنَّهُمْ يَبْعُونَ النَّوَاءَ وَيَمْلِقُونَ
بِهَا . انْظُرْ أَسَانِبَ السَّمَاوِيِّ ٦٩ هـ . وَفِي النَّجَاحِ : « النَّوَاءُ كَشْفَادٌ مِنْ يَبِيعِ قَوَى التَّمْرِ .
وَاشْتَهَرَتْ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ » . فِيمَا عَدَا : « النَّوَاءُ » بِطَرَحِ الْحِزَّةِ .

(٥) ط : « وَتَجَا » بِالنَّوَاءِ ، وَلَا وَجْهَ لَهُ . وَفِي ل : « بِشَرَسَيْنِ » . أَرَادَ : لَيْتَهُ كَانَ
عَاجِزًا مِنْ هَذِهِ الْمَغَامِرَاتِ .

(٦) هُوَ حَسَنُ بْنُ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَفِيهِ وَفَى أَخِيهِ زَيْدٍ يَنْحَصِرُ عَقِبَ وَالِدِهِمَا
الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ . ط : س : « حَسَنُ بْنُ حُسَيْنٍ » تَحْرِيفٌ . وَانْظُرِ لِلْنَّبِيِّ وَالْإِشْرَافِ
٢٥٨ وَالْمَعْلُوفِ ٩٢ - ٩٣ .

قال : وبلغ الخبر المختار قال : أَيْضَرَبُ^(١) بَيْنَ ابْنِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ !! لِأَقْلَنَهُ ! فتواريت ما شاء الله ، ثم لم أشعر^(٢) إلا وأنا بين يديه ، قال : الحمد لله الذي أمكنني منك ! [قال] قلت : أنت استمكنك مني ؟ أما والله لولا رؤيا رأيتهالما قدرت على ! قال : وما رأيت ؟ قلت : رأيت عثان بن عفان^(٣) قلت : أنت عثان بن عفان ؟ قال : أنا حُبَارَى ، تركت أصحابي حَيَارَى ، لا يهود ولا نصارى !

قال : يا أهل الكوفة انظروا إلى ما أرى الله عدوكم ! ثم خلى سبيل . [وقد روى هذا الكلام عن شُعْبَةَ بْنِ شَكْلٍ^(٤) ، أنه رأى معاوية في النوم قال الكلام الذي روى عن عثان] .

ووجه الكلام على بن الحسين الذي رواه عنه سعيد النوا^(٥) ، إن كان ١٣٥ صادقا فإنه لذي كان يسمع من الغالية^(٦) ، من الإفراط والغلو والفحش . فكانه^(٧) إنما أراد كسرهم ، وأن يحطهم عن الغلو إلى القصد^(٨) :

(١) يضرب ، من التضرِب ، وهو التحريض . انظر اللسان (٢ : ٣٩ ص ١٥) .

(٢) ل : « ثم لم يشعر » .

(٣) ل : « قلت رأيت عثان » مع حذف « ابن عفان » في هذا الموضع وتاليه .

(٤) شعْبَةُ ، بهيئة التصغير أوله شين وتاء . وشكل بالتصريك . وهو محدث قاضي ، وذكر بعضهم أنه أدرك الذي . وفي الأصابة : « وهو وأبوه لا نظير لهما في الأسماء » . لكن ذكر صاحب القاموس « شعْبَةُ بْنُ نَهَارٍ » من التابعين أيضاً . ولشعْبَةُ رواية عن ابن مسعود وحذيفة وحمل وغيرهم . وكنيته أبو عيسى ، وروى عنه الشعبي وأبو الفتح وبلال بن يحيى وغيرهم . ومات في ولاية للزبير أو معصب بن الزبير . انظر القاموس (شتر ، شكل) والأصابة ٣٩٤٧ . وأما ولده « شكل » فهو ابن حميد الجبلي صحابي من نزل الكوفة . انظر الإصابة ٣٩١٢ . وفي الأصل ، وهو هنا ل : « شعْبَةُ بْنُ شَكْلٍ » تحريف .

(٥) انظر التنبيه ٤ من الصفحة السابقة . فيما عدل : « التوا » .

(٦) الغالية والغلاة : الذين يغفلون ويغالون في شأن علي وآله .

(٧) ل : « وكأنه » .

(٨) القصد : الاعتدال . والنظر : تجاوز الحد . ل : « الملو » تحريف .

فإن دين الله عز وجل بين التصير^(١) [والغلو] وإلا فلي بن الحسين أفعه
في الدين ، وأعلم بمواضع الإمامة ، من أن يحتق عليه [فصل^(٢)]
ما بين علي و [بين] طلحة والزبير .

(شعر ومعرفة في الجباري)

وقال الكُميت :

وعيد الجباري من بيد تنفشت لأزرق منلول الأظافر بالخصب^(٣)
والجباري طائر حسن . وقد يتخذ في الدور .

وناس كثير من العرب وقريش يستطيون نحسي^(٤) الجباري جداً .
قال : والجباري [من^(٥)] أشد الطير طيراناً ، وأبعدها مسقطاً^(٦) ،
وأطولها شوطاً ، وأقلها عرجة^(٧) . وذلك أنها تضطاد^(٨) بظهر البصرة

(١) ط ، هـ : « قصد » سم : « انتقص » صوابها ما أثبت من ل .

(٢) الفضل ، بالمعجمة : الزيادة . وهذا الإكاذ من ل ، سمه .

(٣) وعيد الجباري ، يضرب مثلاً للضميف يتوعد القوي ، ومن أمثال العرب : « وعيد
الجباري الصقر » . انظر ثمار القلوب ٣٨٢ والميداني (٢ : ٢٨٩) . وذلك أن
الجباري تقب الصقر وتحاربه ولا سلاح لها ، وربما ذرقته . تنفشت : نفشت ريشها .
فيما عدل : « تنفست » تحريف . والأزرق : البازي ، أو العقاب أو الزرق . انظر
ص ٣٣٠ . المنلول ، من قولهم غل شعره بالطيب أدخله فيه . فيما عدل : « منلول »
عله : سقاء مرة بعد أخرى . والخصب : مصدر خصب بالخصاب ، عني به دماء ما يقتنص
من الحيوان . ل : « بالخصب » .

(٤) كذا في ل . وفيما عدل : « محشو » . وانظر ما سبق في (١ : ٢٣) .

(٥) هذه الزيادة من ل . سمه .

(٦) المسقط ، يفتح للقاف : السقوط . ويقتحها وكسرهما : مسقط الرأس والمولد . فيما عدل
ل : « سقط » تحريف .

(٧) العرجة ، بالضم والفتح ، والتحريك : أن تخرج على المزل وتحبس .

(٨) ط ، سمه : « تصاد » .

عندنا ، فيشقّق^(١) عن خواصلها ، فيوجد فيه الحبة الخضراء^(٢) غضة^(٣) ، لم
تغير ولم تغسّد .

وأشجار البطم^(٤) وهي الحبة الخضراء^(٥) بيضة اللقابت [ميناً] . .
وهي علوية أو ثغرية^(٦) ، أو جبليّة^(٧) . قال الشاعر^(٨)
ترعى الصرّو من برّاقش أو هيلان أو يانعا من الصنم^(٩)

(١) فيما عدا ل : « فيشق » .

(٢) سمه : « حبة الخضراء » تحريف .

(٣) البطم ، بالضم ويضمّتين . وفي اللسان : « وأهل اليمن يسمونها الصرّو . والبطم : الحبة
الخضراء عند أهل العمالة » . وهو شجر في حجم القسطنق والبوط ، سبط الأوراق والحطب
يكثر بالبحال ، وجهه مفرطح في منافيد كالفلفل ، وعليه ثمر أخضر داخله آخر عشي
يحوى الب كالفستق .

(٤) فيما عدا ل : « وهي حبة الخضراء » وفي اللسان (١٩ : ٢١٨ س ١٣) : « حبة
الخضراء » صوابها ما أثبت من ل .

(٥) علوية : نسبة إلى عالية نجد ، وهو ما كان من جهة نجد من المدينة إلى تهامة . وقد كان
من دون ذلك من جهة تهامة فهي الهفلة . وثغرية : نسبة إلى الثغر . وهو واحد بغور
الشام . وفي نهاية الأرب (١٠ : ٢١٥) : « ويتأبها جبال الثغور الشامية » . فيما عدا
ل : « عودية » تحريف .

(٦) هو الثغرة الجبلية ، كما في الأغاني (٦ : ٦٤ — ٦٥) ومعجم البلدان (براقش)
هيلان (وإكليل الحماني مطبوعة الأب أنستاس ١٢٥ واللسان (١٥ : ٢٧٦ ، ١٩ :
٢١٨ ، ١٤ : ٢٤٠ ، ٨ : ١٥٣) . وانظر رسالة الففان ٤٠ والقال (١ : ١٧٣)
وشمس العلوم ٦٥ ، ١١٢ .

(٧) ترتي ، كذا جاءت الرواية . وصوابها : « يسنّ » أي يبتلك ، كما في الأغاني

وشمس العلوم في المرصدين . أو « يسنّ » أي يسهل ويسلك ، في اللسان (١٤ :
٢٤٠) ورسالة الففان . وذلك لأن قيله :

كان فاهما إذا قيس من طيب شمس وطيب ميسم
كما في الأغاني . وفي اللسان (١٤ : ٢٤٠) مثله برواية :

كان فاهما إذا توسن من طيب شمس وحسن ميسم

وفي سائر المصادر تسنّ « وصحة هذه الرواية مبينة على رواية بيت بين البين وفيه
خير كان ، وهو كما في الأراك ٣١ والألفاظ ٦٣١ :

ركب في الشام والزيب أفا حتى كتيب تندي من الرهم

والصرو ، بنح الضاد وكسرهما . فيما عدا ل : « الثرى » تحريف . وفي سائر =

[شجر الزيتون^(١)] . والقُصْر^(٢) شجر البُطم ، وهي الحبة الخضراء^(٣) بالجلال شجرتها^(٤) . وقال الكَوْذَن المِجَلِي^(٥) ، [وبروى المُكَلِّي] : « البطم لا يعرفه أهل الجلس^(٦) » وبلاد نجد هي الجلس^(٧) ، [و] هو ما ارتفع . والنور هو^(٨) ما انخفض . وِبَرَقِشُ : واد باليمن ، كان لقوم عاد . وِبَرَقِشُ : كلمة كانت تتشابه بها العرب^(٩) . وقال حمزة بن بيض^(١٠) :

== المصادر : « بالضرؤ » . وِبَرَقِشُ ، بالفتح وكسر القاف : محقد من محفد اليمن . وهيلان ، بالفتح : جبل باليمن مطل على مأرب من المغرب وعلى بَرَقِش والجوف من اليمن . انظر شمس العلوم والإكليل . ويانما : ناضراً ، هي فيما عدل : « تابها » تحريف . وفي الأغاني وسجع البلدان : « يانع » وفي سائر المصادر : « ناضر » . والعَم ، بضم أو بضمتين أو بالتحريك ، الأخيرة عن اللسان ، وهو الزيتون البري . وفي حديث أبي زيد اللخاني : « الأسوكة ثلاثة : أراك ، فإن لم يكن قِسم أو بطم » فيما عدل : « النَم » تحريف . وفي شمس العلوم : « السلم » وفي الأغاني : « النَم » هذه محرفة . وفي اللسان (١٩ : ٢١٨) : « وبروى : أرض من النَم » . أقول : هي رواية المعري في رسالة الغفران .

- (١) هذا تفسير النَم . وهو وجه في تفسيره . والوجه الآخر ما أسلفت في التنبيه السابق .
- (٢) فيما عدل : « الثرى » تحريف .
- (٣) فيما عدل : « حبة الخضراء » وانظر التنبيه الثالث من الصفحة السابقة .
- (٤) هذه الجملة ساقطة من ل . والكلام من : « وهي الحبة الخضراء » إلى كلمة : « البطم » التالية ساقطة من هـ .
- (٥) فيما عدل : « الكَوْذَن » بالذال المعجمة . والمعروف في أعلامهم بالهملة انظر اللسان .
- (٦) الخلس ، بفتح الخيم . سمه : « الخلس » تحريف .
- (٧) ط . هـ : « وبلاد نجد والجلس » سمه : « والخلس » صوابهما في ل .
- (٨) هذه الكلمة ليست في ل .
- (٩) انظر خبر بَرَقِش في إكليل المسداني ١٢٦ وأمثال أبيه في (١ : ٤٢٢) .
- (١٠) حمزة بن بيض الحنفي ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية كوفي خليف ماجن . وكان متعلماً إلى المهلب بن أبي صفرة وولده ، ثم إلى أبان بن الوليد ، وبلال بن أبي بردة ، واكتسب بشعره مالا عظيماً بلغ ألف ألف درهم . ونز يدرك الدولة العباسية . الأغاني (١٥ : ٢٥) والمؤتلف ١٠٠ . و« بيض » بكسر لاء ، وضبطه الحافظ بالفتح ، وقال المراد : « البيض » جمع أبيض وهو الصواب . انظر تاج العروس (٥ : ١٤ — ١٥) ويشهد نصحة التضييق بالكسر قوله السجسي لـ ، كما في الأغاني =

بل جناها أُنحُ عَلَى كَرِيمٍ وَعَلَى أَهْلِهَا يَرَقِشُ نَجْمِي^(١)

القول في الضأن والمز

قال صاحب الضأن : قال الله تبارك وتعالى : ﴿ تَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَازِئِ اثْنَيْنِ ﴾^(٢) قَدْ دُمَّ ذِكْرُ الضَّأْنِ .

وقال عز وجل : ﴿ وَقَدْ يَنْبَأُهُ يَبْعُجُ عَظِيمٌ ﴾^(٣) . وقد أجمعوا على أنه كبشٌ . ولا شيء أعظمُ مما عظمَ الله عز وجل ، [وَمِنْ شَيْءٍ فُدِيَ بِهِ نَبِيٌّ] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْمَةً وَلِيَ نَعْمَتُهُ وَاحِدَةً ﴾^(٤) ولم يقل إِنْ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ عَزْرًا وَلِي عَزْرٌ وَاحِدَةٌ^(٥) ؛ لأن الناس يقولون كيف النعمة ؟ يريدون الزوجة .

وتسمى للمهاجرين^(٦) بقر الوحش نَمَاجًا^(٧) ولم تسمْ بَنُوزٍ . وجعل^(٨) الله عز وجل السنة في الأصاحي . والكبشُ للقيمة^(٩) وهدية الرأس

== (١٥ : ١٧) والبيان (٣ : ٢٢٧ — ٢٢٨) :

أنت ابن يئس لمبرى لست أنكره حقاً يقينا ولكن من أبويئس
إن كنت أنبئت ل قوما لتومئى فقد ريتك روبا غير تقيس
ط ، هـ : « وحدة » صوابه بالزاي كما في ل ، س .

(١) فيما عدل ل : « حل جزها » وهو تحريف ، إذ أن قوله ، كما في أمثال الميداني :

لم تكن من جنابة لحننى . لا يسارى ولا يحننى رضى

(٢) من الآية ١٤٣ في سورة الأنعام .

(٣) الآية ١٠٧ من سورة الصافات . وانظر للبيح « مكبت في (٤ : ٨٤) .

(٤) من الآية ٢٣ في سورة ص . وكلمة « هذا » ساقطة من ط ، س .

(٥) كلمة : « هذا » ساقطة من ط ، هـ . وفيما عدل ل : « واحد » بدل : « واحدة » تحريف .

(٦) « وتسمى للمهاجرة » سم : « والمهاجرة » وأثبت في ل ، ط .

(٧) ط ، هـ : « نعمة ونماجا » سم : « نعمة ونماج » وفيما إقحام وتحريف .

(٨) أي جعل الضأن . فيما عدل ل : « وجعل » تحريف .

(٩) القيمة : ما يذبح يوم حلق الشعر الذي يولد به الطفل . وفي الحديث أن رسولاً ==

وجعل الجذع من الضأن كالثني من المزم^(١) في الأضحية .
١٣٦ وهذا ما فضل الله^(٢) به الضأن في الكتاب والسنة .

(فضل الضأن على المزم)

تولد^(٣) الضأن مرة في السنة ، وتفرّد ولا تنم . والماعزة [قد] تولد^(٤)
مرتين ، وقد تضع الثلاث وأكثر وأقل .

والبركة والتماء والعدد في الضأن ، والخزيرة كثيرة الخفانيس^(٥)
يقال إنها تلد^(٥) عشرين ختوصاً . ولا نماء فيها^(٦) .

قال : وفضل الضأن على المزم أن الصوف أغل وأتم وأكثر قدراً
من الشعر . والمثل السائر : « إنما فلان كبش من الكباش » . وإذا هجوه

== الله صل الله عليه وسلم قال : « في الحقيقة من التلام شاتان مثلان ، ومن الجارية شاة » .
انظر اللسان . والشاة : الواحدة من الغنم يكون للذكر والأنثى . وانظر البخاري (٧ :
٨٤) وجمع الفوائد (١ : ٢١٠ — ٢١٢) .

(١) الجذع ، بالتحريك : يكون إجماعه من ستة أشهر إلى عشرة . والتي من المزم : ما كان
في الثالثة .

(٢) فيما عدل : « فهذا ما فضل الله عز وجل » .

(٣) م : « تلد » تحريف ، لا يقال ولدت الشاة بمعنى وضعت . وإنما يقال ولدتها
وأولدت هي . انظر هذا الجزء ص ١٤٥ ساسي واللسان (٤ : ٤٨٥ س ١٠) . وإذا
قالوا شاة ولد أو ولدت فإنهم يعنون أنها حامل ، أو بيعة الولاد قد عرف منها كثرة
النسب . وجاءت الكلمة على الصواب الذي يراه الجاهل في سائر النسخ ، وبالفيت
الذي أتت في ل فقط . فيصح أن تقرأ : « تولد » ، أولدت هي . ويعلم أن هذا قول
لبعض الفقهاء ، وإلا ففي اللسان (٤ : ٤٨٣ س ١٥) : « وكل حامل تلد » .
وانظر المحققين (٧ : ١٧٨ — ١٧٩) .

(٤) اختانيس : جمع خنوص ، كسنور ، وهي ولد الخنزير .

(٥) فيما عدل : « تلد » وانظر التنبيه الثالث من هذه الصفحة .

(٦) أراد أنها مع كثرة ما تضع لا يبقى من ولدها إلا القليل . فيما عدل : « لها »
وفي العقد (٤ : ٢٥٧) : « ولا نماء فيها ولا بركة » .

قالوا : « إنما هو تيسٌ [من التيس] » إذا أرادوا التين [أيضاً] . فلماذا أرادوا التينة في النبوة قالوا : « ما هو إلا تيسٌ في سفينة ^(١) » .
والجَلَلانُ يَلْسَبُ بها الصبيان ، والجده لا يَلْسَبُ بها . ولين الضأن أطيبُ وأخفَرُ ^(٢) وأدسم ، وزُبده أكثر . ورؤوس الضأن المشوية هي الطيبة الفضلة ، ورؤوس الغزل ليس عندها طائل .

ويقال رؤوس الجَلَلان ، ولا يقال رؤوس العِرضان ^(٣) .

ويقال لِلْوَطِي ^(٤) التي يَلْسَبُ بِالْخَذَرِ ^(٥) من أولاد الناس : « هو يأكل رؤوس الجَلَلان » ؛ لمكان آية الخلل ، ولأنه أخذل وأرطب ^(٦) . ولم يقولوا في السكناية والتعريض : هو يأكل رؤوس العِرضان .

والشَّوَاهِ للنموتِ شَوَاهِ الضأن ، وشحمه يصير كله إِهَالَةً ^(٧) أوْلَه وآخرَه . واللِّمَزُ ^(٨) يبقى شحمه على حاله ، وكذلك لحمه . ولذلك صار الجَلَبَّازون ^(٩) الخَذَاتِي قد تركوا الضأن ؛ لأن المَزَّ يبقى شحمه ولحمه ، فيصلح

(١) انظر ما سبق في (٢ : ١٥٠) . وقد سار المثل بهذا في شعر أبي الشنقطي هجو يشاروا
(انظر الأغاني ٣ : ٤٦ ، ٦٩) :

إن بشار بن برد تيس احمى في سنيته

(٢) المشورة : نفخ الرقة . ل : « أنشأ وأطيب » .

(٣) العِرضان ، بالكسر : جمع العريض ، وهو الجدي آق عليه نحو سنة . والكلمة ليست في ل .

(٤) فيما عدا ل : « الزطى » تحريف .

(٥) الخدر ، كركج : جمع حادر ، وهو الغلام الجليل الصبيح ، والسمن القليل . وفي اللسان (٥ : ٢٤٤) أنه يجمع على حدره . فيما عدا ل : « الحرب » تحريف .

(٦) في كتابات الصالحى ٢٥ : « فلان يحب الحسلان ويخفف التناج » وأنشد لأبي نواس :

إني امرؤ أيفض التناج وقد يسيبني من تناجها الحسل

(٧) الخذل : العظم المتفل . فيما عدا ل : « أجزل » محرف .

(٨) الإهالة ، بالكسر : ما أذيب من الآية والشحم . فيما عدا ل : « إهالة واحدة » .

(٩) ط فقط : « المَزَّ » صوابه في سائر النسخ .

(١٠) المراد بالجلبازين هنا الهواة الذين يجمعون بين الكبز والطهو . وسبق في (٤ : =

لأنَّ يسخن مرات^(١) ، فيكون أريح لأصحاب العرس .
والكباش للهدايا وللنطاح^(٢) . تلك فضيلة في النجدة و[في] الثقافة^(٣)
ومن الملوك من يرأمن عليها^(٤) ، ويضع السبق عليها^(٥) ، كما يرأمن
على الخيل .

والكباش الكراز^(٦) يحمل الراعى وأداة الراعى . وهو له كالجار
في الوقير^(٧) . ويعيش [الكراز] عشرين سنة .

وإذا^(٨) شيق الراعى وأغتم اختار النجدة على العز . وإذا نمتوا
شكلاً من أشكال مشى البراذين^(٩) [الفرس^(١٠)] قالوا : هو يمشى مشى النطاح .

== (٧٦) قول الجاحظ : « والعرب يقول الرجل الصانع نجاراً . وتسميه نجاراً إذا كان يطبخ
ويصنع » وفي الأبهة ١٢٣ — ١٢٤ : « وقرب خباز أمد بن عبد الله إليه ، وهو
على خراسان ، شواء قد نضجه نضجاً » . وفي التاج الجاحظ ١٧٣ : ثم يأتيه الخباز
بالزملوردة . وانظر تحقيق الملاحة أحد زكي باشا في ص ٢٠٩ ، وتحقيقاتي في (كلية
ودمنة) في مجلة الرسالة العدد ٢٨ .

- (١) فيها عدا ل : « فيصلح أن يسمن مرات » تحريف .
- (٢) النطاح ، يشير به إل اللعب بالكباش والتقامر بنطاحها . انظر (٢ : ٣٦٧ س ٣)
فيها عدا ل : « التكاخ » محرف .
- (٣) الثقافة : الحلق والنقطة والخفة .

- (٤) يرأمن ، من المراجعة . ط فقط : « يرأمن » بالياء المحذرة ، تحريف .
- (٥) السبق بالتحريك : الخطر الذي يوضع بين أهل السباق . ل : « عنها » .
- (٦) الكراز ، كشاد : الذي يضع عليه الراعى كرزه فيحمله ، ويكون أمام القوم ،
ولا يكون إلا أجم ، لأن الأقرن يشغل بالنطاح . انظر اللسان . والكروز ، بالضم :
الخرج الكبير يحمل فيه الراعى زاده ومناحه . فيها عدا ل : « الكراز » بزاهين ، محرف .
- (٧) الوقير ، كأمير ، قال الرمادى : « دخلت على الأصمعي في مرضه الذي مات فيه فقلت :
يا أبا سيد ، ما الوقير ؟ فلباني بصف صوت فقال : الوقير التمث بكلها وحمارها
وراعيها ، لا يكون وقيراً إلا كذلك » . في عدا ل : « الرق » ، تحريف .

- (٨) فيها عدا ل : « فإذا » ووجهه بالواو .
- (٩) البراذين : جمع برذون ، وهو من الخيل ، ما كان من غير نتاج البراب . ط فقط :
« البراذين » بالزاي ، تحريف .

- (١٠) الفر ، بالضم وتشديد الفاء المفتوحة : جمع فاره ، وهو التنشيط الحاد القوي .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَمِنْ أَصْوَارِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا ﴾^(١) .
 قدّم الصوف .

والبحث هي ضأن الإبل^(٢) ، منها الجمّازات^(٣) . والجواميس هي ضأن
 البقر . يقال للجاموس الفارسية : « كاوماش »^(٤) .

ولا يذكر للأعرُ بفضيلة إلا ارتفاع^(٥) ثمن جلده ، وغزارة لبنه .
 فإذا صرّت إلى عددٍ كثرة التّماع^(٦) ووجود التّماع والضأن كلّها أربي
 ذلك على ما يفضل به للأعرُ الضأن في ثمن الجلد ، والفَرز^(٧) في اللبن .

(قول ابنة الخس ودغفل في المز)

وقيل لابنة الخس : ما تقولين في مائة من المز ؟ قالت : قَيّ^(٨) !

(١) من الآية ٨٠ في سورة النحل . ولفظ : (وأشعارها) من ل فقط .

(٢) البحث ، بالضم : الإبل الخمراسية تتج من بين عربية وقالج . وقالج : البعير ذو
 السّامين . اخطف في حريتها ، فقال بعضهم : « أعجمى مرب » . ل : « من
 ضأن الإبل » .

(٣) الجمّازات : جميع جيزة : وهي التي تجمز ، أي تسرع في عدوها . وانظر (١ : ٨٣ —
 ٨٤) .

(٤) هي « كاوماش » بالخط الفارسية . « كاو » بمعنى البقر . ويش ، بكسر الميم
 كسر إمالة ، ولذلك ساغ الجاسط رسمها بالألف ، ومعنى « ماش » الضأن A sheed
 كما في معجم استينهاص ١٣٦٢ ، وكما يفهم من عبارة الجاسط . وانظر المغرب ١٠٤
 ومقدمة المغرب ٧ . ومن ذلك تفهم أن العلامة الدكتور عزام قد شارك في علم التّوقيف في
 تخرّج الكلمة ، فلماذا ارتقى « النسبة » مع أن « الكبش » من الضأن كان أولى
 بأن يخرج عليه ؟ ولا ريب أن الجاموس أشبه بالكباش منه بالتّماع ، لكبر قروته
 وعظمته جيته .

(٥) فيها مدال : « إلا بالتّماع » وهو تحريف فكه .

(٦) كذا في الأصل .

(٧) الفَرز ، بالضم والفتح : كثرة اللد .

(٨) قَيّ ، بكسر الفتح : جمع قنية ، بالكسر والضم ، وهو ما اكتسب . ط ، سر « فناء »
 هـ : صوابها في ل ويصين الأعبار (٧ : ٧٣ — ٨٤) والمقد (٤ : ٢٥٧) .

قيل : فئانة من الضأن^(١) ؟ قالت : غَيَّ^(٢) . قيل : فئانة من الإبل .
قالت : مُيَّ !

وسئل دَغْل بن حنظلة^(٣) عن بني مخزوم ، قال : مِرْزَى مطيرة^(٤) ، عليها
قَشْريرة ، إلا بني المغيرة ؛ فإن فيهم تشادق الكلام ، ومصاهرة الكرام^(٥) .

(ما قيل من الأمثال في المنز)

١٣٧ وتقول العرب : لهُو أَصْرَدُ من عَنَز جَرِياء^(٦) ! » . وتقول العرب :
المنز تَبْهِي ولا تُبْهِي^(٧) « لأن المنز^(٨) تصدُّ على ظهور الأُخْبِيَةِ

(١) فئانة ل : « الضأن » مع إبدال كنة : « الإبل » التالية بكلمة : « الضأن »
تحريف . صوابه في ل والمرجعين السابقين .

(٢) ممة فقط : « غَيَّ » تحريف .

(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٤٨٩) . ط : « عيل بن حنظلة » ممة : « عيل »
« دَعِيل » ، صوابها في ل والمرجعين السابقين ، والبيان (١٠ : ٩٤) .

(٤) في القاموس : « والمِرْزَى قد يؤنث وقد يمتح » . مطيرة : أصابها المطر .

(٥) ل فقط : « ومصاهرة الكتاب » تحريف .

(٦) أَصْرَدُ ؛ من الصرد ، وهو البرد . وذلك أنها لا تنفك لقلة شعرها ورقة جلدها ، فالبرد أضر
لها . فئانة ل : « من عين » تصحيف . ط ، هـ : « حرياء » بالحاء ، تصحيف
أيضاً . والمثل على الصواب الذي أثبت في أمثال الميمني (١ : ٣٧٧) « وعين الأخبار
(٢ : ٧٥) . واظن في الأمثال ما قيل في : « أَصْرَدُ من عين الحرياء » بالحاء . وسيأتي في
(٦٦ : ١٦) : « أَصْرَدُ من حية جرياء » .

(٧) تبهي ، من أبهى البيت خرقه . وتبين من أبهى أي أعان على البناء . وفي اللسان :
« الأزهرى : والمعزى في بادية العرب ضربان : ضرب منها جرد لا شعر عليها ، مثل
معزى الحجاز والقنور ، والمعزى التي ترمى تجود البلاد البعيدة من الريف كذلك . ومنها
ضرب يألف الريف ، ورزين - له يدجن - حول القرى الكثيرة المياه يطول شعرها ،
مثل معزى الأكراد بتاحية الجبل ونواحي خراسان . وكان المثل لبادية الحجاز وشالية
نجد » . وفيه : « وقال القتيبي فيما رد على أبي عبيد : رأيت بيوت الأعراب في كثير من
المواضع مسواة من شعر المعزى » . ونص المثل في اللسان (يني ، هو) : « إن المعزى
تبهي ولا تبهي » . وعند الميمني وكذا في البليغة ١٢٦ - ١٢٧ مثله مع حذف « إن » .
واظن جمهرة العسكري ١٨٦ والخصائص (١ : ٣٧) . و « تبهي » جاءت في ط محرفة
بهم : « تهم » وهـ : « تبهي » وممة : « تبهي » . والمثل يضرب لمن يفسد ولا يصلح .
(٨) ل : « لأف » ممة . « لأن المعز » .

فضلعها بأغلاظها ، والتمجة لأتبع ذلك .

هذا . وبيوتُ الأعرابِ إنما تُعملُ من الصوف والوبر^(١) ، فليس للماعز فيها معونة ، وهي تحرقها . وقال الأول^(٢) :

لو نزلَ الغيثُ لأبْتَنِينَ امرأً كانت له قبةٌ ، سَخَقَ بِجَادِ^(٣)

أبناه : إذا جمل له بناء^(٤) . وأبنية العرب : خيامهم . ولذلك يقولون :
بنى فلان على امرأته البارحة .

(ضرر لحم الماعز)

وقال [لى] شمشون الطيب^(٥) : يا أبا عنان ، إياك ولحم الماعز ؛
فإنه يورثُ الحمى ، ويحركُ السوداء ، ويورثُ النسيان ، ويُفسدُ الدم ،
وهو والله يَجْبِلُ الأولاد !

(١) انظر الرد على هذا في التنبية رقم ٧ من الصفحة السابقة .

(٢) انظر المخصص (٥ : ١٢٢) والمخصص (١ : ٣٦) وأمالى ابن السجري (٢ : ٢٠٦) واللسان (٩ : ١٨ و ١٠٢) .

(٣) الرواية في المراجع السابقة : « لو وصل الغيث » أى لو اتصل وتنازع . والقبة : البيت من الأدم خاصة . السخق ، بالفتح : الخلق . والجداد ، بالكسر : كراه غلط . يقول : لو غشنا لأمرتنا وأغصبنا فأشرنا وأغرتنا : فجعلت خيانتنا هذا الرجل المزور الذى كان يسكن في قبة من آدم ، يأوى ، إلى خباء من سحق كراه ، وذلك لشدة الإغارة وما يكون فيها من نهب . وقيل منناه : أن هذه الخيل لو سمعها الغيث بما يبيت لها لأغرقت بها على ذوى القباب فأخلفت قبايعهم حتى تكون الجيد أبنية لهم بطلها . ضمير : « أبنين » الخيل . و : « سحق » مقول ثان لأبنين . ط : « لا يبنى » هو : « لاسى » سمه : « لأبنين » صوابها في ن . وفي المراجع : « أبنين » بطرح اللام . هو ، سمه : « وسحق » بفتحهم الواو ، تحريف . هو : « نجاه » تحريف أيضاً .

(٤) ط ، هو : « إنما أراد لجمل له بناء » صوابها في ل .

(٥) شمشون الطيب ، لم أجد له ترجمة إلا فيما يروى الجلاظ عنه . وقد سبقت رواية الجلاظ عنه في (٣ : ٨ — ٩) . فيما هذا ل : « شمشون » تحريف .

وقال الكلبي^(١) : « المتوق بعد التوق »^(٢) ولم يقل : الحمل بعد الحمل .
وقال عمرو بن العاص^(٣) للشيخ الجهمي المترض عليه في شأن
الحكمين : وما أنت والكلام^(٤) يا تيس جهمية ؟ ! [ولم يقل يا كبش
جهمية] ؛ لأن الكبش مدح^(٥) والتيس ذم .

وأما قوله « إن الظلف لا يرى مع الخف » فالبقر والجواميس والضأن
والمرز في ذلك سواء .

[قال] : وأتى عبد الملك بن مروان في دخوله الكوفة على موائد
بالجداء^(٦) ، قال : فأين أنتم عن العاريس^(٨) ؟ فقيل له : عماريس
الشأم أطيب !

وفي اللث : « لمو أدل من النقد » . والنقد هو المرز^(٩) . وقال الكلبي
المرز مازى^(١٠) :

(١) ط « الكلبي » ه : « الكلبي » بالإمال ، صوابه في ل ، سمه .
(٢) المتوق ، بالضم : جمع عناق بالفتح ، وهو الأنثى من ولد المزمى إذا أتت عنها سنة .
وهذا جمع نادر . ويجمع أيضاً على أعنق وعنق . والتوق : جمع ناقة . يضرب لمن كانت له
حال حسنة ثم ساءت . أى كنت صاحب توق فصرت صاحب عنوق . انظر البيهقي (١) :
٤٢٠) والسنان (١٢ : ١٤٨) .

(٣) قيا عدل : « العاصي » وانظروا أسلفت من تحقيق في التنبيه السابق ص ٢٩٥ .
(٤) قيا عدل : « الحكمين » .
(٥) انظر انقضييات (١٧ : ١٤ : ٤١ : ٢٢ طبع المعارف) .
(٦) هذه العبارة من قول عمرو بن العاص قيا يظهر .
(٧) الجداء : جمع جدى . و « على موائد » ساقطتان من ل .
(٨) العاريس : جمع عروس ، بالضم ، وهو الجدى ، لغة شامية ، كما في اللسان . وفيه
أيضاً : « وفي حديث عبد الملك بن مروان : أين أتت من عروس واضح ! » .
(٩) هذا التفسير انفرد به الجاحظ . وأعرف الأقوال في النقد أنه جنس من أنتم قصار
الأوسه قبيل الوجوه تكوثر بالبحرين . انظر اللسان (٤ : ٤٣٧) والبيهقي (٢ :
٢٦٠) .

(١٠) سبق الرجز وسأجبه في (٣ : ٤٨٤) وانظر أيضاً الأريضة لمرزوق (٢ : ٢٦١)
وفيه نسبة الرجز لعين المقرني .

لو كنتم قولاً ل كنتم قنّداً^(١) أو كنتم ماء ل كنتم زبداً
أو كنتم شاة ل كنتم هداً [أو كنتم عوداً ل كنتم عوداً]

(اشتقاق الأسماء من الكلب)

قال : والمرأة تسمى كَبَشَةً ، وكَبِيشَةً . والرجل يكنى أبا كَبِشَةٍ ،
وقال أبو فرْدُودة :

كَبِيشَةٌ إِذَا حَولَتْ أَنْ قَدِ بِنَ يَسْتَبِقُ الدَّمْعُ مِنْ اسْتِيقَاقِ^(٢)
وَقَامَتْ تُرِيكَ غَدَاةَ الْفِرَاقِ كَشْحًا لَطِيفًا وَقَضْدًا وَسَاقًا^(٣)
وَمُسْتَدِلًّا كَثَانِي الْجِلْبَا لِ قُوسِهِ زَنْبَقًا أَوْ خِلَاقًا^(٤)
[وأول هذه القصيدة

كَبِيشَةٌ عِرْسِي تَرِيدُ الطَّلَاقَ وَتَسْأَلُنِي بَدَ وَهْنِ فِرَاقِ]

(١) الفتد ، بالتحريك : الكلب .

(٢) ط ، هـ : « إِذَا حَولَتْ تَسْتَبِقُ » : « إِذَا حَولَتْ تَسْتَبِقُ يَسْتَبِقُ » صوابهما في ل .

(٣) الكشح : الكمبر اللطيف اللطيف . ل : « كفا لطيفاً » . واستعمال « الكشف »
مذكراً لغة ضعيفة . انظر ما أسلفت في ص ٢٢١ .

(٤) مستدلاً : مسترسلاً ، هي شعرها . ولثاني : جميع مائة وهو الجبل . والزئبق : دهن
الياسمين ، قال الأخرى : « وأهل العراق يقولون لدهن الياسمين دهن الزئبق » . مأخوذ

من « زَنْبِقُهُ » الفارسية بمعنى الورد الأبيض . انظر استيعاب ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

وَم يَتَعَرَّضُ أَحَدُ هَذَا التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْجَمِ وَكِتَابِ الْمَرْبِ . تَوَسُّعُهُ : تَبَالُغُهُ فِي دَعْوَتِهِ .
وَالْأَصْلُ قِيَهُ : « أَوْسَمُهُ الشَّيْءُ » : جَمَلُهُ يَسْمُهُ . « قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

تَوَسَّعَ أَهْلُهَا أَتَقَنَّاً وَتَمَنَّأَ وَحَسْبُكَ مِنْ فَنَى شَيْخٍ وَرِي
وَالْخِلَاقُ ، بِالْكَسْرِ : ضَرْبٌ مِنَ الطَّلَبِ ، وَهُوَ : الْخَلْقُ بِالْفَتْحِ . وَرَوَيْتُهُ فِي الْإِسْنِ
(١١ ، ٢٧٩) : « وَمُسْتَدِلًّا تَقَرُّونَ الْعُرُونِ » . ط ، هـ : « تَرْشَقُهُ » سب . تَرْشَقُهُ

صَوَابُهُمَا فِي ل وَالْإِسْنِ . وَفِي عَدَالٍ : « حَلَاوَتُهُ » بِالْمُهْمَلَةِ ، صَوَابُهُ بِالْمُهْمَلَةِ كَمَا فِي
ل ، وَتَسْتَبِقُ .

(قول القصاص في تفضيل الكباش على التيس)

وقال بسم القصاص : وما فضل الله عز وجل به الكباش أن جمه
مستور العورة من قبل ومن دبر ، ومما أمان الله تعالى به التيس أن جمه
متهوك السر ، مكشوف القبل والدبر ^(١) .

(التيس في الهجاء)

وقال حسان بن ثابت الأنصاري :

سألت قريشاً كلها فشرارها بنوع امر شامت وجوه الأعياد ^(٢)
إذا جلسوا وسط الندى تجاوبوا تجاوب عتدان الريح السوافد ^(٣)
وقال آخر ^(٤) :

أعنان بن حيان بن آدم عتود في مقارقه يبول ^(٥)

(١) فيا عدان : « الدبر والقبل » وأثبت ما في ل والنسخة (٤ : ٥٨ ٢) وعين الأعياد (٢ : ٧٦) .

(٢) بنوع عامر ، لعل يعنى عامر بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر . والنضر هو أبو قريش كلها . فيا عدان : « بنوعائه » تحريف . والأعياد : جمع أعياد ، وأعيد جمع عيد . انظر السان (٤ : ٢٦٠ س) . فيا عدان : « الأعياد » تحريف .

(٣) الندى : الندى ، وهو مجلس القوم . ولعتدان ، بالكسر : جمع حود ، بالفتح ، وهو الجلى الذى قد بلغ السقاد . ويفهم كثيراً فيقال : « عدان » . وأشد أبو زيد : واذكر غداة عدانا مزعة من الحليق تبنى حولها الصير
ل : « عيدان » س ، هو « عيدان » صوابها ما أثبت من ط . والشمر في الديوان ١٥٢ .

(٤) هو المرار الفقمسي كان في السان (١٦ : ٦٢ س ٩ - ١٠) وهو المرار بن سعيد بن حبيب . شاعر إسلامي كثير الشعر . انظر المؤلف ١٧٦ والمرزباني ٤٠٨ .

(٥) أعنان بن حيان ، كان والياً على المدينة سنة ٩٤ من قبل الوليد بن عبد الملك ، =

ولو أنى أشاء قد أرفأنت نعامته ويمل ما أقول^(١)
وقال الشاعر :

سميت زيدا كى يزيد فلم ترد فإذا لك للنسي فتاك بالقهر^(٢)
وما القهر إلا التيس يمتك بوله عليه ويمضى فى الأبان وفى النحر^(٣)

(نن الثيوس)

فالتيس كالكلب ؛ [لأنه] يفرح بوله^(٤) ، فيريد به حاق خيشومه^(٥) .
وبول التيس [من] أختر البول وأتته ، ورج أبدان الثيوس إليها ينتهى

== ثم عزله سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦ . انظر الطبرى (٨ : ٩٢ ، ١٠٢) . وكان المرار قد طرد طريدة فأخذ معها وهو يبعها بواى القرى ، أو بمرق ، فخرج أمره إلى عيان بن حيان فحبسه . الأغانى (٩ : ١٥٤) .

(١) أرفأنت نعامته : سكنت بعد غضب . ويكنون بالنعامه من الجهل ، ويقولون : « شالت نعامته و : « أرفأنت نعامته » أى سكنت بعد غضبه . انظر اللسان (١٣ : ٤٠٠ س ٣ و ١٦ : ٦٢ س ١٠) . والرواية فيما عدا ل : « ولوانى أباتنه لشالت » . ورواية سائر البيت فى اللسان : « وأبغض ما أقول » . وقد سبق البيتان محرفين فى (١ : ٢٣٠) .

(٢) القهر : الجبر المن . فيما عدا ل : « بالفجر » تحريف . ورواية صدر البيت فيما عدا ل : « تسمى يزيد كى يزيد فلم يزد » . وسبق فى (١ : ٣٣٠) : « دعيت يزيد كى يزيد فلم يزد » وفى ط ، س : « نفأ لك المسى » ه : « فتألك المسى » صوابهما ق ل .

(٣) يمتك عليه : يظله ، من قولهم : عتكت المرأة على أبيها : عصته وظلته . فيما عدا ل : « وما ألى إلا التيس بيسر » تحريف . ويمضى من المضى . فيما عدا ل : « يضى فى لبان » وفى نحر : محرف .

(٤) يفرح باللقاف والراى : أى يرى به أو يرسله دائما . ل : « يفرح » وفيما عدا ل : « يفرح » صوابها ما أثبت .

(٥) الخاق ، بتشديد القاف : وسط الشئ . انظر اللسان (١١ : ٣٤١) . فيما عدا ل : « فيرد حاق خيشومه » تحريف .

التِّلْ . ولو كان هذا [العَرَضُ] في الكَبَشِ لكان^(١) أعذرَ له ؛ لأنَّ
الْحُمُومَ [واللَّحْنَ] ، والمَعْنَ والتَّنَّ ، لو عرض للجلد ذى الصُّوفِ المتراكم ،
الصُّفِيُّقِ الدقيق ، والمَلْتَفُ للستَكَيْفِ ؛ لأنَّ الرِّيحَ لا تَنخَلُهُ ، والنَّسِيمَ
لا يَتَخَرَّقه^(٢) . لكان ذلك أشبه .

قَدْ عَلِمْنَا الْآنَ أَنَّ التَّيْسَ مَعَ تَخْلُخْلِ شِمْرِهِ^(٣) ، وَبُرُوزِ جِلْدِهِ^(٤)
وَجُفُوفِ عَرَقِهِ ، وَتَقَطُّعِ بَخَارِ بَدَنِهِ — فَضْلاً [ليس لشيء سواه . والكَلْبُ
يُوصَفُ بِالتَّنَّ إِذَا بَلَغَ الْمَطَرُ^(٥) . وَالْحَيَّاتُ تَوْصَفُ بِالتَّنَّ^(٦) . وَلَمَّا لَمْ ذَلِكَ
أَنْ يَحْدَثَ مِنْ وَضَعِ أَفْهٍ عَلَى جُلُودِهَا .

[وَبَوْلُ التَّيْسِ يَخْلُطُ خَبِشُومَهُ . وَلَيْسَ لشيء من الحيوان ما يَشْبَهُ
هَذَا ، إِلَّا مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْكَلْبِ . عَلَى أَنَّ صَاحِبَ الْكَلْبِ قَدْ
أَنْكَرَ هَذَا .

وَجُلُودُ التَّيْسِ] ، وَجُلُودُ آبَاطِ الزَّنَجِ مُنْقِنَةُ الْمَرْقِ ، وَسَائِرُ ذَلِكَ
سَلِيمٌ . وَالتَّيْسُ إِطْبُكُهُ^(٧) ، وَتَنَّهُ فِي الشِّتَاءِ كَفَنَتْهُ فِي الصَّيْفِ . وَإِنَّا
لَنَدْخُلُ السَّكَبَةَ وَفِي أَقْصَاهَا تَيَّاسُ^(٨) ، فَتَجِدُ نَشْنَهَا مِنْ أَدْنَاهَا ، حَتَّى

(١) فَيَا عَدَا لَ : « كَانَ يَطْرَحُ لِلَّامِ . وَهِيَ وَجْهَانُ جَائِزَانِ كَمَا كَتَبْتُ فِي ص ٢٢١ .

(٢) يَتَخَرَّقه : أَرَادَ يَنْخَلُهُ . وَلَمْ أَجِدْ نَصاً عَلَى هَذَا الْفِعْلِ إِلَّا مَا وَرَدَ فِي الْقِصَاصِ
(١١ : ٢٦٣) : « قَالَ أَبُو هَدَنَانَ . الْخَارِقُ الْمَلَّاسُ يَتَخَرَّقُونَ الْأَرْضَ » ، بَيْنَهُمَا بَارِزٌ
إِذَا هُم بِأَعْرَى » . فَيَا عَدَا لَ : « لَا يَتَخَرَّقه » مِنْ قَوْلِهِمْ غَرَقَتْ الْأَرْضُ : جَبَّتْهَا
وَيَطْلَمُهَا .

(٣) تَخْلُخَلُهُ : تَقَرَّقه . وَانْظُرْ مَا أَسْلَفْتُ فِي ص ١ وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ (خَلَّلَ) وَالْأَلْفَاظُ لِابْنِ
السَّكَيْتِ ص ١٠١ . فَيَا عَدَا لَ : « تَخْلُخَلُ » تَحْرِيفٌ .

(٤) بَرُوزُهُ : أَيْ ظُهُورُهُ نَخْفَةُ التَّمَرِ الَّذِي يَمْلُوه . فَيَا عَدَا لَ : « بَرُوقٌ » بِحَرْفِ .

(٥) انْظُرْ مَا قَبْلَ مَنْ شَرَفَ فِي هَذَا الْمَعْنَى فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ ص ٢٢٦ .

(٦) فَيَا عَدَا لَ : « فِي التَّنَّ » .

(٧) عِبَارَةٌ جَائِزَةٌ طَرِيفَةٌ . عَنِ أَنَّهُ مَتْنٌ لِبَدَنِ كَلْبِهِ .

(٨) التَّيَّاسُ : صَاحِبُ التَّيْسِ وَصَكُّهَا . فَيَا عَدَا لَ : « التَّيْسُ » .

لا يكاد أحدنا^(١) يقطع تلك السكة إلا وهو محمّر الأنف . إلا ما كان مما طبع الله عز وجل عليه البلوى^(٢) وعليها الأسوارى^(٣) ؛ فإن بعضها^(٤) صادق بعضاً على استطابة ربح التيوس^(٥) . وكانا ربما جلسا على باب التيس ؛ ليستشقا تلك الرائحة ، فإذا مرّ بهما من يرضما^(٦) وأنكر مكانهما ، ادّعى أنها ينتظران^(٧) بعض من يخرج إليهما من بعض تلك الدور .

(المكى وجارته)

فأما المكى فإنه تمسّق جارية يقال لها سندرة^(٨) ، ثم تزوجها نهارية^(٩) ، وقد دعاني إلى منزلها غير مرة ، وحينئذ أنها كانت ذات صنّان^(١٠) ،

(١) فيما عدل : « أحدنا » .

(٢) البلوى : نسبة إلى قبيلة « بل » كفى . ل : « اللوى » بالميم .

(٣) الأسوارى : نسبة إلى الأسوار واحد الأساورة من الفرس ، كانوا نزّلوا في بني نعيم بالبصرة ، واغتزلوا بها خلة واتموا إليهم . وهناك نسبة أخرى إلى « أسورية » بالفتح والضم ، وهي قرية من قرى أصحابان . وعلى الأسوارى كان من معاصرى الجاحظ : وكان أكلوا ، روي الجاحظ في البغلاء ٦٣ أنه « نهش بضعة لحم تمرقاً فبلغ ضرره وهو لا يعلم » . وكان من المحققين . وفي البيان (٢ : ١٨٨) : « قال حل الأسوارى : عرب من الخطاط مطلق بشرة أقلت : وما صبره إلى ذلك ؟ قال : لما صنع يصسر ابن سيار !! يريد : نصرين الحجاج » .

(٤) ل ، س : « فإن بعضهم » والوجه الثانية .

(٥) ل : « استطابه رائحة التيوس » تحريف .

(٦) فيما عدل ل : « وإذا مر » . ط ، هـ : « من يتكرها » وهذه محرفة .

(٧) فيما عدل ل : « ادّعى أنها منتظران » وفيه تحريف .

(٨) سندرة ، بالراء : من أعلام النساء ، ومث في المثل « كيل السندرة » كانت تبيع القمح وتوفى الكيل . والسندرة أيضاً : شجرة يعمل منها القس والسهم . فيما عدل : « سندرة » .

(٩) نهارية : نسبة إلى النهل . وانظر الاستراكات .

(١٠) ط ، هـ : « ذا صنّان » تحريف .

وأنه كان معجباً بذلك منها، وأنها كانت تسالجه بالمرتك^(١)، وأنه نهاها مراراً حتى غضب عليها في ذلك. قال: فلما عرفت شهورى كانت إذا سألتنى حاجة ولم أقضها قالت: والله لا تمررتكن^(٢)، ثم والله لا تمررتكن^(٣)، ثم والله لا تمررتكن^(٤)! فلا أجِدُ بداً من أن أقضى حاجتها^(٥) [كأننا ما كان].

(اشتهاء ربح الكرياس)

وحدثني مؤيس بن عمران ، وكان هو والكذب^(١) لا يأخذان في ١٣٩ طريق ، ولم يكن عليه في^(٢) الصلح مؤونة ، لإيثاره له حتى كان يستوى عنده ما يضر وما لا يضر^(٣) - قال كان عندنا رجل يشتهى ربح الكرياس^(٤) لا يشفيه دونه شيء ، فكان قد أعدَّ مجوياً^(٥) أو سكة حديد^(٦) في صورة اللبرد ، فيأتى الكرياس^(٧) التي تكون في الأزقة القليلة

(١) انظر لتفسير المرتك : التنيه المجلس من ٣٧٤ ، ٣٥٠ .

(٢) هذا الفعل سنأى لم تعرفه المعاجم .

(٣) فيما هذا ل : « من قضاه حاجتها » .

(٤) س : « والكذاب » .

(٥) ل : « من » .

(٦) فيما هذا ل : « وما يرفع » .

(٧) الكرياس ، بالكسر وياء مشاة ، قال أبو عبيد : هو الكنيف الذى يكون مشرفاً على سطح بقناة إلى الأرض . قال الأزهري : سمي كرياساً لما يعلق به من الاقتدار فيركب بهضه بهضاً ويكرس مثل كرسي النمن . وهو فيال من الكرسي ، مثل جريال . وهو من الانفاظ المشتركة بين العربية والفارسية : وتفسيره في الفارسية مثله في العربية ، وفي معجم استنجاس ١٠٢٦ : (A privy on the roof of house having communication with a subterraneous passage) . س : « الكرياس » بالباء ، تحريف .

وانظر عين الأخبار (٣ : ٢٣٠ س ٣) .

(٨) المغرب ، بالكسر : آلة الجوب وهو القطع . انظر اللسان (١ : ٢٧٧ س ١١ -

١٢) . فيما هذا ل : « وقتلاً » .

(٩) السكة : أراد بها القطعة من الحديد ، وأصل السكة حديدة المخرات . فيما هذا ل :

« من حديد » .

(١٠) ل فقط : « الكرياس » بالباء ، تحريف . انظر التنيه السابع .

للأرة ، فيخْرِقُ الكِرْيَاسَ^(١) [ولا يبالى ، أ] كان من خَزَفٍ أو من خشبٍ
ثم يضعُ منخريه عليه ، حتى يقضيَ وطَرَهَ ..

قال : فلقى الناسُ من سَيِّلانٍ كرايسهم^(٢) شرًّا حتى عَثَرُوا عليه ،
فما منهم من جبه إلا الرحمة [له] من تلك البلية ، مع الذى رأوا من
حسن هيئته ، [قال لهم : يا هؤلاء ، لو مررتم بى إلى السلطانِ كان يبلغُ من عقابى
أكثر مما أبلغ من قسي؟ قالوا : لا والله وتركوه] .

(نن المنز)

قالوا : وهذا شأنُ التَّيسِ ، وهو أبو المنز . « ولا تلد الحيةُ إلا حيةً^(٣) »
ولا بدَ لِنَكِّ الثَّنَنِ عن ميراث [فى ظاهر] أو باطن . وأنشدوا لابن أحرر :
إني وجدتُ بنى أعيًا وجاملهم كالمنز تمطفُ روقها فقرتضع^(٤)
وهذا عيب لا يكون فى النعاج .

(مثالب المنز)

والمنز هى التى ترتضع^(٥) من خلفها وهى مُحَفَّلَةٌ^(٦) ، حتى تأتى

(١) ل ، س : « الكرياس » بالياء ، محرف . انظر التنبيه ٧ من الصفحة السابقة .

(٢) ل ، س ، هـ : « كرايسهم » بالياء ، صوابه من أثبت من ط .

(٣) ط فقط : « وهل تلد الحية إلا حية » .

(٤) أعيًا : أبو يطن من أسد ، وهو أعيًا أخو قفص ، ابن طريف بن عمرو بن الحارث
ابن ثعلبة بن دودان بن أسد . والجمل : قطيع من الإبل معها رعياتها وأربابها . والروق ،
بالتفتح : القرن . ط ، هـ : « بنى أعيان » س : « وهيان » وأثبت ما فى ل وبيون
الأخبار (٢ : ٧٥) . ورواية اللسان (٩ : ٤٨٤) والخيرى (١ : ٢٣٠ : ٣٥٤) :
« بنى سهم » ل : « وساملهم » وفيها عدا ل : « حنطهم » بإسقاط الواو صوابه بالجيم
وإثبات الواو . وفى اللسان : « وعزهم » . والبيت محرف فى المقدم (٤ : ٢٥٧) .

(٥) ط ، هـ : « ترتضع » .

(٦) المحفلة : التى ترك حلبها أيادى حتى يجتمع لبنها . فيها عدا ل : « مخلفة » صوابها =

على [أنصى] لبنيها ، وهى التى تنزع الود وتقلب الملف ، وتنثر ما فيه ^(١)
 وإذا ارتمت الضائفة ^(٢) والماعزة فى قصيل ^(٣) ، نبت مائتا كله
 الضائفة ^(٤) ، ولا يبت مائتا كله للماعزة ، لأن الضائفة تفرس بأسنانها وتقطع ،
 والماعزة تقبض عليه فتثيره ^(٥) وتجذبه ، وهى فى ذلك تاكله [ويضرب
 بها التل بالموق ^(٦) فى جلبها حتفها على نفسها] . وقال الفرزدق :
 فكانت كمنز السوء قامت بظلفها إلى مديته تحت التراب تثيرها ^(٧)

-
- ق ل : وعيون الأخبار (٢ : ٧٥ من ١٧) والعقد (٤ : ٢٥٧) .
- (١) ط : « وتثير ما فيه » س ، هـ : « وتثير ما فيه » الأولى بحرفة . وأثبت ما فى ل .
- (٢) الضائفة : الشاة من الغنم ، يقابلها الضائى وهو الكيش من الغنم . ل ، س ، هـ : « الضائفة »
 وهى صبيحة ، ولكن لم يثبت مرادة . والضائفة : متقدم النون : الكثرة الولد .
 وفى اللسان (١ : ١٠٦) : « الكسافى : امرأة ضائفة وباشية معناه أن يكثر ولدها » .
 وأثبت صواب النص من ط وعيون الأخبار (٢ : ٧٥) والعقد (٤ : ٢٥٧) .
- (٣) القصيل : ما اقتصل من الزرع أخضر ، سمى قصيلا لسرعة اقتصاله . من رعايته .
 فيما عدا ل : « فضل » وكذا العقد . تحريف . وفى عيون الأخبار : « قصير »
 صوابهما ما أثبت من ل .
- (٤) كذا على الصواب الذى أثبت فى ط . وفى سائر النسخ : « الضائفة » تحريف .
- (٥) ل : « فتثيره » من التثر .
- (٦) الموق : الحق . والأوفق : « فى الموق » لكن جاءت هكذا .
- (٧) قال البحرى فى حاشته من ٢٨٤ : « يروى من بعض العرب أنه أصاب نجمة فأراد
 ذبحها ، ولم يكن معه شيء يذبحها به . فبنت هويته فى ذلك ، وأبى شيء يصنع ، إذ حفت
 النجمة بأظلالها الأرض ، فأبرزت عن سكنين كانت متخفية فى التراب فذبحها بها . فضرب
 العرب المثل » . وروى ثمانية أشعار فى هذا المعنى فى الباب ١١٥ . وانظر جمهرة المسكرى ٩٥
 والميداني (٢ : ١٧٨) ومعجم الرزبانى ٣٧٤ من ١٦ . والرواية فيما عدا ل :
 « وكانت » . وفى ديوان الفرزدق ٢٤٩ : « وكان » . وسيأتى البيت رواية الديوان
 فى ص ٤٧٥ .

(تيس بنى حمان)

وقال الشاعر :

لعمرُك ما تَدْرِي فَوَارِسُ مِيقَرٍ
أَفَى الرَّاسِ أَمْ فِي الْإِسْتِ تَقَى الشُّكَاثُ^(١)
وَأَلْمَى بَنَى حِمَانَ عَسْبُ عَتُودِمَ عَنْ الْجَدِّ حَتَّى أحرَزَتْهُ الْأَكَاثُ^(٢)
وَذَلِكَ أَنَّ [بَنَى]^(٣) حِمَانَ تَزْعَمُ أَنَّ تَيْسَهُمْ قَرَعَ شَاةً بَعْدَ أَنْ دُجِحَ ،
وَأَنَّهُ أَتَمَّهَا

(أعجوبة الضأن)

قالوا : في الضأن أعجوبة ؛ وذلك أَنَّ النعجة ربما عظُمَت أَلْبَتُهَا حَتَّى
تَسْقُطَ عَلَى الْأَرْضِ ، وَيَمْتَنِمُهَا ذَلِكَ [مِنْ] اللَّشَى ، فَتُضَدُّ الْكَبِشَ رِفْقًا
فِي السَّفَادِ ، وَجَذْبًا لَمْ يُسْمَعْ بِأَعْجَبَ مِنْهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَدُونُ مِنْهَا^(٤) وَيَقِفُ
[مِنْهَا] مَوْقِفًا [بِعَرْفِهِ] ، ثُمَّ يَصْلُكُ أَحَدَ جَانِبِي الْأَلْيَةِ بِصَدْرِهِ^(٥) ، بِمَقْدَارٍ مِنْ

(١) مِيقَرٌ ، هُوَ ابْنُ عَيْبِدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَيْمٍ . فَيَا عَدْلُ :
لَ : « مِيقَرًا » تَحْرِيفٌ . وَالشُّكَاثُ : جَمْعُ شَكِيَّةٍ ، وَهِيَ الْحَدِيدَةُ الْمُرْتَفَعَةُ فِي قِمِّ
الْفَرْسِ . يَقُولُ : لَيْسُوا فَرَسَانًا ، إِذْ لَا مَعْرَفَةَ لَهُمْ بِالْخَيْلِ وَلَا بِجِهَةِ لَهْمِ بِهَا . فَيَا عَدْلُ :
« أَفَى الرَّاسِ أَمْ فِي الْإِسْتِ » .

(٢) حِمَانَ ، بِكَسْرِ الْحَاءِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ ، وَهِيَ بَنُو حِمَانَ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَيْمٍ .
وَالْمَسْبُ ، بِالْمَسْبِ : ضَرْبُ الْفُحْلِ أَوْ مَلَاوُهُ أَوْ كَرَاهِ ضَرَابِهِ . وَالْعَتُودُ ، بِالْفَتْحِ : الْجُلْدُ
قَدْ بَلَغَ السَّفَادَ . يَقُولُ : جَعَلُوا فُخْرَهُمْ فِي هَذَا التَّيْسِ فَأَلْهَمَهُمْ ذَلِكَ عَنْ الْجَدِّ .

(٣) هَذِهِ التَّكْلُفَةُ مِنْ لَ ، سَهٌ .

(٤) فَيَا عَدْلُ : « بَعْدَ مَا دُجِحَ » . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ٢١٩ وَمَا سَأَلْتُ فِي ١٤٧ سَالِي .

(٥) لَ : « إِلَيْهَا » . وَحُرُوفُ الْجُرْخِ تَخْلُفُ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا . وَفِي الْإِسَانِ (١٨ : ٢١٧) :
« دَنَا عَلَيْهِ » .

(٦) فَيَا عَدْلُ : « ثُمَّ يَصْلُكُ [حَتَّى] تَأْخِذُ بِصَدْرِهِ الْأَلْيَةَ بِصَدْرِهِ » وَفِيهِ تَحْرِيفٌ .

الصك^(١) يعرفه ، فيفرج عن حياها المقدار الذي لا يعرفه غيره^(٢) ، ثم يبتدئها في أسرع من اللمح .

(فضل الضأن على الماعز)

وقالوا : والضأن أحمل للبرد [والجمد^(٣)] والريح والمطر .
[قالوا] : ومن مفاخر الضأن على للمزان التمثيل الذي كان عند كسرى والتخيير^(٤) ، إنما كان بين التمرة والنحلة^(٥) ، ولم يكن هناك للمز ذكر .
وعلى ذلك الناس إلى اليوم .

والموت إلى المزمى أسرع ، وأمراضها أكثر . وإنما معادن^(٦) الفم ١٤٠ الكثير الذي عليه يعتمد الناس - الجبال ، والمز لا تمش هناك . وأصواف الكباش أمنع للكباش من غلظ جلود المز . ولولا أن أجواف الماعز أبرد ، وكذلك كلالها ، لما احتشمت من الشحم كما تحتش .

(جمال ذكورة الحيوان وقبح التيوس)

وذكورة كل جنس أتم حُسناً من إناثها . وربما لم يكن للإنثى شيء من الحسن ، وتكون الذكورة في غاية الحسن ؛ كالطواويس

-
- (١) الصك : الضرب . فيها عدا ل : « الصك » تحريف .
(٢) الحيا : التفرج من فوات الخف والظلف . فيها عدا ل : « فينفرج عن جانبها المقدار الذي لا يراه غيره » ، تحريف .
(٣) الجمد : بالتحريك : الثلج . والكلمة التي بعدها هي فيها عدا ل : « والريح » .
(٤) التخيير : التفضيل .
(٥) دبا عدا ل : « النحلة » بالحاء المهملة « بحرير » .
(٦) الهادن : المواطن . عدن بالمكان أعلم ، وعدنت : البذ : موطنه .

والتدريج^(١) . وإتائها [لاتدانيها في الحسن ، ولها من الحسن مقدار] ،
وربما كنّ دون اللذّة كورة ، ولمنّ من الحسن مقدار ، كإثاث الدّوراريج
والقميج^(٢) والدجاج والحمام ، والورشين ، وأشباه ذلك .

[وإذا قال الناس : تيّاس ، عُرِفَ معناه واستقدّرتْ صناعته . وإذا
قالوا : كبّاش ، فإنما يعنون بيعَ الكبّاش واتخذوها للنطّاح]
والتّيوسُ قبيحةٌ جدّاً . وزاد في قبحها حُسْنُ الصّفايا^(٣) .

(التشبيه بالكباش والتفاؤل بها)

وإذا وصفوا أعدائهم^(٤) النخل العظيم قالوا : كأنّها كباش .
وقال الشاعر :

كَأَنَّ كِبَاشَ السَّاجِسِيَّةِ عُلِّقَتْ دُونِ الْخَوَافِي أَوْ غَرَابِرَ نَاجِرٍ^(٥)
[وصوّر عُبيد الله بن زياد ، في زقاق قصره^(٦) ، أسداً ، وكلباً ، وكبشاً .
فقرّنه مع سبعمين عظيمي الشأن : وحشيّ ، وأهليّ ، تفاؤلاً به] .

(١) التدريج : جمع تدريج . انظر ص ٢٠٩ فيما عدل : « التدريج » .
(٢) الدوراريج : جمع دراج . انظر ص ٢٠٩ . والقجج ، بالتحريك . فسر في (٢) :
(١٧١) .

(٣) الصفايا : جمع صفيه . انظر التّحفة الثالث ص ٢٠٩ .
(٤) الأعذاق : جمع عذق ، بالكسر ، وهو المربون بما فيه من الشّاريخ . ط فقط :
« أعدائهم » تحريف .

(٥) الساجسية : شأن حمر . قال أبو عازم الكلّابي (السان ٧ : ٤٠٨) :
قالهذق مثل الساجس الحفضاج

والخوافي : السمفات الخوافي يلين القلبية ، وهي لفظة نجيبة . وهي و لغة أهل الحجاز :
المواهن . والغرابر : جمع غرابة ، وهي الخوافي . فيما عدل : « كأن الكبّاش »
وفي ط ، هـ : « دوين أجير » محرّمة ، وموضع كلمة : « الغرابر » أبيش في ص .
وفيما عدل : « غداثر » مكان « غرابر » ، تحريف .

(٦) الزقاق ، يلفظ : طريق ضيق دون السكة . وتجد سق هذا الخبر بتفصيل في —

(شعر في ذم العنز)

وما^(١) ذموا فيه العنز دون التعجّر قولُ أبي الأسود الدؤلي^(٢) :
ولستُ بمرّاضٍ إذا ما لقيته يعبسُ كالغضبّان حين يقولُ
ولا يسبسُ كالعنز أطولُ رسلها ورثانها يومان ثم يزول^(٣)
وقال أبو الأسود أيضاً^(٤) :

ومن خير ما يتماطي الرجالُ نصيحةُ ذي الرأى للمجتبيها^(٥)
فلا تلكُ مثلَ التي استخرجتُ بأغلاها مُدِيّةٌ أو ربيع^(٦)
فقام إليها بها ذابحٌ ومن تدعُ يوماً شَمُوبٌ يحجها^(٧)
فطلّتُ بأوصالها قِدْرُها تحشُّ الوليدةُ أو تشقوها^(٨)

== (١ : ٢٢٥) وبلفظ : « في دهلز قصره » . والدهلز ، بالكسر : ما بين الباب والدار ، فارسي مررب . وانظر الخبر أيضاً في عين الأخبار (١ : ١٤٧) .

(١) في هذا ل : « وما » .

(٢) هذه الكلمة ليست في ل . سم : « الدئل » . وانظر البيان « ذل » .

(٣) يسبس ، كذا وردت . والرسل ، بالكسر : البن . والرثان : السلف . ونجا عدا ط : « ثم زول » .

(٤) يحاطب المحبين ين إلى الحر المتبري . انظر الأغاني (١١ : ١١٤) .

(٥) في هذا ل : « المجتبيها » . وفي الأغاني : « المجتبيها » بالنون .

(٦) ط ، هـ : « مثل الذي » تحريف . وانظر قصة المثل في التنبية ٧ ص ٤٧٠ .

(٧) شعوب : علم قلبية ، سميت شعوب لأنها تشبّ أي تفرق . وشعوب ، مؤنثة مفرقة لا تنصرف . في هذا ل : « ومن يدع » وفيه أيضاً : « شعوبا » تحريف . يحجها : يحجها . وفي المختصر (٦ : ١٢١ ص ٤) : « يحجها » من الإجابة ، تحريف . وأثبت كذلك محرقاً في حاشية البحرى ٢٨٥ .

(٨) الأوصال : الأعضاء ، واحداً وصل بالكسر والضم . تحش : أي تحش النار : تجمع إليها ما تفرق من الحب . ط ، هـ : « ينش » سم : « يحس » بالإحمال ، محرقان مما أثبت من ل والأغاني . و « أو » هي في ط ، سمه : « أن » هـ : « إذ » محرقان . وفي جميع نسخ الأصل : « تحجوها » وأثبت ما في الأغاني .

وقال مسكين الدارمي^(١) :

إذا صَبَحْتُ من أناسٍ تَمَلَّبُ ترفع ما قالوا مَنَعَهُمْ حَقراً^(٢) -
فكانوا كعنزِ السَّوءِ تَتَوَلَّجُنِيهَا وتحفرُّ بالأظلافِ عن حَقِّها حَقراً^(٣)
[وقال الفرزدق :

وكان يُجِيرُ الناسَ من سيفِ مالكٍ فأصبح يبنِي نفسه من يُجِيرُها
وكان كعنزِ السَّوءِ قامت بظلفتها إلى مُذِيَّةٍ تحت الترابِ شيرها^(٤)]

(أمنية أبي شعيب القلال)

وقال رمضان^(٥) لأبي شعيب القلال^(٦) - وأبو الهذيل حاضر - : أى شئ
تشتى ؟ ذلك [نصف النهار] ، فى يومٍ من صيفِ البصرة^(٧) . قال أبو شعيب :
أشتى أن أجيء إلى بابِ صاحبِ سَقَط^(٨) ، وله على بابِ حانوته ألية^(٩)
معلقة ، من تلك المَبْزرةِ المَشْرُجَةِ^(١٠) . وقد اصفرت ، ووَدَّكها يقطر من

- (١) روى البيت الثانى فى حكمة البحترى ٢٨٦ مفسوياً إلى الأعمور الشئى .
- (٢) الحقر ، بالفتح : الاحقار والاعتصار . صم ، هـ : « تنال » تحريف . وفيها عدا
ل : « لرفع » .
- (٣) تنفوس ، من التناهد ، وهو صوت المنز والشاء وما شابههما . والحين : الملاك . وفيها عدا
ل : « تبغى لحينها » صوابه ل وحكمة البحترى . وصدده فيها : « ولا كلنا كالعنز » .
- (٤) انظر البيت ، وقد سبق فى ص ٤٧٠ .
- (٥) رمضان ، أحد معاصرى الجاحظ ، وقد أجرى له حديثاً فى الجمل ١٢٤ .
- (٦) القلال : الذى يصنع القلال ، وهى جراد كبيرة . وكان أبو شعيب أديباً . انظر خبره
مع الرشيد فى البيان (٢ : ١٨٨) .
- (٧) فيها عدا ل : « من السيف بالبصرة » .
- (٨) السقط ، بالتحريك : ما لا خير فيه . لعله أراد به حشوة النايحه : أطرافها ، كما
يطلق اليوم هذا اللفظ فى العامية المصرية .
- (٩) المَبْزرة : التى وضع فيها البز ، وهو بالفتح والكسر التابل ، جمع أزار .
وفى اللسان : « بز القدر : رى فيها البز » . والمشرجة : المشقة ، أو التى خالط =

حاق السن^(١) ، فَآخَذَ بِحِصْنِهَا^(٢) ثُمَّ أَفْضَحَ [لَهَا] فِي ، فَلَا أزال كَذَمًا
[كذمًا] ، وَنَهْشًا [نَهْشًا] ، وَودَّهَا يَسِيلُ عَلَى شِدْقِي ، حَتَّى أَيْلَغَ تَجَبُّ
الذَّنْبِ^(٣) ! قَالَ أَبُو الْهَذِيلِ : وَبِذَاكَ قَتَلْتَنِي^(٤) قَتَلْتَنِي !! يَمْنَى مِنَ الشَّهْوَةِ .

بَاب

فِي الْمَاعِزِ^(٥)

١٤١

قَالَ صَاحِبُ الْمَاعِزِ : فِي أَسْمَاءِ الْمَاعِزِ وَصَفَاتِهَا ، وَمَنَافِعِهَا وَأَعْمَالِهَا ، دَلِيلٌ
عَلَى فَضْلِهَا . فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الصِّفَةَ أَحْسَنَ مِنَ التَّعْبَةِ^(٦) . وَفِي اسْمِهَا دَلِيلٌ
عَلَى تَفْضِيلِهَا^(٧) . وَلِبْنُهَا أَكْثَرُ أَضْعَافًا ، وَأَوْلَادُهَا أَكْثَرُ أَضْعَافًا ، وَزُبْدُهَا
أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ .

وَزَعِمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَتَبِيُّ^(٨) أَنَّ التَّيْسَ الْمَشْرَاطِيَّ^(٩) قَرِيعٌ فِي يَوْمِهِ

= شَحْمِهَا بِمَعْنَى اللَّحْمِ فَيَا عَدَا ل : « الْمَشْرَعَةُ » بِالْهَاءِ ، وَهِيَ الْمُفْلَمَةُ قِطْعًا رَاقِيَةً .

(١) حَاقَ السِّنَّ : كَالَهُ وَتَمَامَهُ - فَيَا عَدَا ل : « جَانِبِ السِّنِّ » تَحْرِيفٌ .

(٢) الْحِصْنُ ، بِالْكَسْرِ : جَانِبُ الشَّيْءِ وَتَحِيصُهُ . ط ، هـ : « بِحِصْنِهَا » س : « بِحِصْنِهَا »
صَوَابُهَا مَا أَثْبَتَ مِنْ ل .

(٣) الْعَجَبُ ، بِالْفَتْحِ : أَسَلُ الذَّنْبِ .

(٤) فَيَا عَدَا ل : « قَتَلْتَنِي » مِنَ الْفَتْنَةِ .

(٥) هَذَا التَّعْرَافُ سَاقِطٌ مِنْ ل . وَيَدُلُّهُ فِي س « بَابُ فِي أَسْمَاءِ الْمَاعِزِ وَصَفَاتِهَا وَمَنَافِعِهَا
وَأَعْمَالِهَا » . كَمَا أَنَّ الْكَلَامَ مِنْ مَبْدَأٍ : « قَالَ صَاحِبُ الْمَاعِزِ » إِلَى : « وَأَعْمَالِهَا »
لَيْسَ فِي س .

(٦) يُرِيدُ بِالصِّفَةِ أَنَّهَا الْمَعِزُّ ، وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٢٠٩ . ط فَقَطْ : « أَفْضَلُ » بِدَلْ :
« أَحْسَنُ » .

(٧) فَيَا عَدَا ل : « أَسْمَاتُهَا » بِدَلْ « اسْمُهَا » وَفِي ط ، هـ : « فَضْلُهَا » مَكَانَ :
« تَفْضِيلُهَا » .

(٨) ل : « التَّنْيِ » . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٢١٩ .

(٩) فَيَا عَدَا ل : « الْمَشْرَاطِيَّ » وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٢١٩ ، وَهُوَ هُنَاكَ بِدُونِ أَلْفٍ بِمَدِّ الرَّاءِ .

واحد نيفاً وثمانين قرعة . وكان قاطع الشهادة . وقد بيع^(١) من نسل
الشراطي وغيره الجدي بثمانين درهما^(٢) . والشاة بنحو من ذلك .

وتحلب خمسة مكايك^(٣) وأكثر . وربما بيع [الجلد] جلد الماعز
[فيشيره الباضوكي^(٤)] بثمانين درهما وأكثر .

والشاة إذا كانت كذلك فلها غلة ناقة تقوم بأهل البيت .

والنعال البقرية من السبب وغير السبب^(٥) مقسوم فمها بين الماعز
والبقر ، لأن للشرك^(٦) من جلودها خطراً . وكذلك التيبال والشنع^(٧) .

ووصف حميد بن ثور جلدًا من جلودها ، قال :

تتابع أعوام علينا أطبئها وأقبل عام أصلح الناس واحد^(٨)

(١) ط فقط « يباع » تحريف .

(٢) ل فقط : « دينار » وبين التقديرين بين شاع .

(٣) المكوك ، كنفود : مكيال : معروف لأهل العراق ، والجمع مكايك ومكاي
على البذل ، كرمية الضعيف . وهو ثلاث كيلجات ، والكيلجة منا وسبعة أثمان منا .
ولمنا طلون . فبا عدل : « مكاي » . وفي المصباح : « وربما قيل مكاي على
البذل . ومنه ابن الأنباري وقال : لا يقال في جميع المكوك مكاي ، بل المكاي
جميع المكاء ، وهو طائر » .

(٤) كذا ورد هذا اللفظ في ل . قال المحقق الكبير الأب أنستاس : « صوابها الباضوكي
براء مهلة ، لا بالزاي » . وانظر الاستدراكات .

(٥) السبب ، بالكسر : الجله المديوخ ، أو جلود البقر .

(٦) الشرك ، بضتين : جمع شرك بالكسر ، وهو سير النمل . ط ، س : « الشرط » .
هو : « الشرط » بالطاء فهما ، تحريف صوابه في ل .

(٧) قبالة النمل ، ككتاب : زمام بين الأسبع الوسطى والتي تليها . وقبلها كنمها وقابلها وأقبلها : جعل
لها قبالين . والشنع ، بالكسر : هو السير الذي يدخل في الخرت ، وهو الثقب الذي
في صدر النمل . فبا عدل : « بذلك » بدل « كذلك » تحريف .

(٨) كذا ورد البيت بحرف في ل ، وفي سائر النسخ : « علينا لطبئها » . ووجه إنشاده
كما في رسالة الففران ص ٦٢ :

تتابع أعوام طبئها هزئها وأقبل عام ينشئ الناس واحد
والبيت في صفة عجوز كان حيد زل عليها ، حو وصاحب نه يدعى أبا الخشاش .
وقبل البيت :

وجاءت بنى أوتين مزال شاته^(١) تُمرّ حتى قيل هل مات خالد^(٢)
وقال راشد بن سهاب^(٣) :

رى رائدات الخيل حول بيوتنا كعزى الحجاز أغوزتها الزرائب^(٤)

(لحم الماعز والضأن)

ومن منافضها الانتفاع بشحم التّزب والكُلية ، وما فوق شحم الألية .

وإذا مدحوا اللحم قالوا : لحم للماعز الخصى النّبي ! وقال الشاعر^(٥) :

== جليانة ورهاد تحصى حمارها بنى من بنى غيراً إليها الجلاهد
لذراء معش لا يزال نطالها شديدا وفيها سورة وهي قاعد

(١) جدات ، أي المجرز ، أحضرت وطب البين إلى حديد وصاحبه . والأوتان : الناصران ،
كما في نتائج العروس . حتى أن هذا الرطب عظيم صنع من جلد هذه الشاة الممرة ، وذلك
أعظم له . فيما عدل : « بنى لوتين » تحريف . وفيما عدل أيضا : « قد مات خالد » .
ورواية الممرى :

فجاء بنوى أوتين أجبر شاته وعمر حتى قيل هل هو خالد
صواب صدره : « وجاءت بنى أوتين أجبر شاته » أجبر القم : تركها عاما لا يغير .
والشاة : الواحد من القم ، يكون للذكر والأنثى . وانظر لآليات هذه القصيدة الشراء
٢٣١ لندن والآك^{٩٦٩} .

(٢) سهاب ، بالسين المهملة المكسورة . وراشد بن سهاب شاعر جاهل من بني يشكر ، قال
صاحب القاموس في ترجمة (س ه ب) : « وليس لحم سهاب بالمهملة غيره » .
قال المرتضى في الشرح : « مكلا خبطه المفسج البصرى وقال : من قاله بالمسجمة فقد أخطأ » .
فيما عدل : « وقال وأنشد ابن سهاب » وأثبت الصواب من ل . وراشد بن سهاب هذا
المفضلتان ٨٦ ، ٨٧ طبع الماروف . عل أن البيت الذي أنشده الجاحظ منسوباً إلى
راشد ، ليس له ، بل هو وهم منه ، فإنه للأخفش ابن سهاب التتلي من المفضلة ٤١
وهو البيت التليع عشر .

(٣) القرائات ، التي ترمى لا تلف في البيوت ، فهي ترود المراعي من كثرتها . أعوزتها
الزرائب : لم تنسح لها لكثرتها . ط ، هـ : « زائرات » س : « زيرات »
صوابها ق ل : والمفضليات . فيما عدل : « بيوتها » و : « القفار » صوابها ق ل :
والمفضليات . ورواية المفضليات : « أعجزتها الزرائب » . وفي س : « أعجبتها »
هذه محرفة . والحجاز مروة بكثرة المعزى ، ومنه قوله (انظر القصول والنهايات
٢٩٢) :

ولا غرو إلا نزوهم من نبالنا كما اصتفرت معزى الحجاز من الشف
(٤) هو ذو الربة . كما في اللسان (نج) ، ولم يروى صلب ديوان ذي الربة .

كَانَ الْقَوْمَ عَشُّوا لَحْمَ ضَائِرٍ فَهُمْ نَمِجُونَ قَدْ مَالَتْ طَلَامُ^(١)
وَالْمَزِيدُونَ الَّذِينَ يُصْرَعُونَ ، إِذَا أَكَلُوا لَحْمَ الضَّائِرِ اشْتَدَّ مَا بِهِمْ ، حَتَّى
بَصَرَ عَنْهُمْ ذَلِكَ فِي غَيْرِ^(٢) أَوَّانٍ الصَّرْعِ .

وَأَوَّانُ الصَّرْعِ الْأَهْلَةُ وَأَنْصَافُ الشُّهُورِ^(٣) . وَهَذَانِ الْوَقْتَانِ [هُمَا]
وَقْتُ مَدِّ الْبَحْرِ وَزِيَادَةِ الْمَاءِ . وَزِيَادَةُ الْقَمَرِ إِلَى أَنْ يَصِيرَ بِدْرًا^(٤) أَوْ
يَبْنَ فِي زِيَادَةِ الدَّمَاءِ وَالْأَدْمَةِ . وَ[زِيَادَةُ^(٥)] جَمِيعِ الرُّطُوبَاتِ .

(أَمْثَالُ فِي الْمَزِّ وَالضَّائِرِ)

وَيَقَالُ : « فَلَانٌ مَاعِزٌ مِنَ الرِّجَالِ^(٦) » ، وَ : « فَلَانٌ أَمْعَزُ مِنْ فَلَانٍ^(٧) »
وَالْعِتَاقُ تَمْعَزَ الْخَيْلُ ، وَالْبَرَاذِينُ ضَائِرُهَا .

وَإِذَا وَصَفُوا الرَّجُلَ بِالضَّفِّ وَالْمَوْقِ قَالُوا : « مَا هُوَ إِلَّا نَمِجَةٌ مِنْ
النَّمَاجِ » . وَيَقُولُونَ فِي التَّقْدِيمِ وَالْأَخِيرِ^(٨) : « مَالَهُ سَبَدٌ وَلَا لَبَدٌ » .

(١) انظر لشرح هذا البيت وتحقيقه (٤ : ٣٠١) . فَيَا عَدَا لَ : « بِمَجُونٌ » غَرِيفٌ .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٣) فَيَا عَدَا لَ : « وَأَنْصَافُ الشُّهُورِ » : يُلَوِّغُ النِّصْفَ . وَاتَّيَتْ مَا فِي لَ وَبَعِيْنُ الْأَخْبَارِ
(٢ : ٧٤) .

(٤) فَيَا عَدَا لَ : « حَتَّى يَصِيرَ بِدْرًا » .

(٥) هذه الزيادة من س .

(٦) فِي السَّانِ : « رَجُلٌ مَاعِزٌ وَمَعِزٌ مَعْصُوبٌ شَدِيدُ الْخَلْقِ » . . . وَفِي حَفِيفِ عَمْرِو بْنِ
أَبِي عَتَةَ : « تَمْعَزُوا وَاشْرُشْتُوا » . هَكَذَا جَاءَ فِي رِوَايَةٍ . أَيْ كُنَّا أَشَدَّاءَ صَبْرًا ، مِنْ
الْمَزِّ ، وَهَوَالِشْدَةٍ . . . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : « رَجُلٌ مَاعِزٌ إِذَا كَانَ حَازِمًا مَانِعًا مَا وَرَاءَهُ
شِبْهًا » . وَرَجُلٌ ضَائِرٌ إِذَا كَانَ ضَعِيفًا أَحَقَّ » . فَيَا عَدَا لَ : « هُوَالَهُ » بَدَلُ :
« فَلَانٌ » . وَفِي سَ : « لِمَاعِزٍ » بَدَلُ : « مَاعِزٍ » .

(٧) انظر التنبيه السابق .

(٨) أَيْ فِي تَقْدِيمِ السَّيِّدِ ، وَهُوَ شَرُّ الْمَزِّ ، عَلَى الْبَدِّ ، وَهُوَ بِالْحَرِكَةِ أَيْضًا : الصَّوْفُ
انْظُرْ لِهَذَا الْفَعْلِ مِنْ ١٥٦ سَلَسَى . وَانْظُرْ لِمَثَلِ جُمُودَةِ الْعَسْكَرِيِّ ١٩١ وَالْمِيدَانِ

(٢ : ٣٠٠) وَالسَّانِ (٤ : ٣٩٢) .

وقال الشاعر :

نَشَى وما جَمَعْتُ من صَفَدٍ وَحَوَيْتُ من سَبَدٍ ومن لَبَدٍ ^(١)
 ١٤٢ هَمٌّ تَقَاذَفَتِ المَمُومُ بها فَزَعَنَ من بَلَدٍ إلى بَلَدٍ
 يَارَوْحَ من حَسَتِ قَنَاعَتَهُ سَكَبَ اللطامُ من غَدٍ وَغَدٍ ^(٢)
 من لم يَكُنْ لله مَتَبُهَا لم يُنْسِ حَاجَتَا إلى أَحَدٍ ^(٣)
 وهذا شعر رويته على وجه البحر ^(٤).

وزعم لي حسين بن الضحَّاك ^(٥) أنه له . وما كان لِيَدْعِي ما ليس له ^(٦).
 وقال لي سمدانُ المكفوف ^(٧) : لا يكون : « فَزَعَنَ من بلد إلى بلد »
 بل كان ينبغي أن يقول : « فَنَازَعَنَ ^(٨) ».

(١) النشِب : المال . والصفَد : العطية .

(٢) الروح ، بالفتح : الاستراحة والفرح والسرور . حَسَتِ : قطعت . يقول : يا لثبته
 من ذهبت به قناعته من المطامع . ط ، س : « من حسنت » هـ : « حشت » صوابهما
 في ل . وفي ط ، س : « سب المطامع » هـ : « سيب المطامع » صوابهما في ل .

(٣) أراد : من لم ييأس من روح الله . وفي ديوان أبي نواس ١٩٣ :
 لو لم تكن لله متبها لم تمس حاجتا إلى أحد

(٤) فيها عدا ل : « وهذا الشعر » الخ . ووجه القدر : أوله .

(٥) حسين بن الضحَّاك : من شعراء الدولة العباسية ، وأحد فناء الخلفاء من بني هاشم ،
 وكان ماجنا مطبوعا حسن التصرف في الشعر ، وكان أبو نواس يغير على معانيه في الخمر ،
 وعمر عمرا طويلا حتى قارب المائة ، ومات في خلافة المستعين سنة عشرين ومائتين .
 انظر الأغانى (٦ : ١٦٥) وتاريخ بغداد ١٢٠٤ والمؤلف ١١٣ وابن خلكان
 (١ : ١٥٤) . فيها عدا ل : « حسين بن الضحَّاك » ، تحريف .

(٦) فيها عدا ل : « وما كان يدعي ما ليس له » . أقول : البيت الأخير من زهدية عددها
 عشرون بيتا ، لأبي نواس في ديوانه ١٩٢ — ١٩٣ .

(٧) سبقت ترجمته في (١ : ١٥٥) .

(٨) المنازعة : المالبة والمجادلة . ونزع من مكان إلى آخر : انتقل .

(فضل الماعز)

وقال : وللماعزة قد تولد^(١) [في السنة] مرتين ، إلا ما ألقى منها في الدّياس^(٢) . و [لها في الدّياس] نفع^(٣) موقه كبير . وربما باعوا عندنا بطن الماعز^(٤) بشمن شاة من الضأن .
قال : والأقط^(٥) للمز . وقرونها هي المنتفع بها^(٦) .
قال : والمجدى أطيب من الحمل وأكرم . وربما قدموا على المائدة الحمل مقطوع الألية من أصل الذّنْب ؛ ليومئوا أنه جدى .
وقال عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه - وعقولُ الخلقاء فوق عقول الرعية ، وهم أنصرُ بالعيش ، استعملوا ذلك أو تركوه - [فقال] : أُرْوَنُ أنى لا أعرف الطيبات ؛ لبابُ البرِّ بصغار المزمى^(٧) !

-
- (١) ط فقط : « تله » وانظر التنبية ٣ ص ٤٥٦ .
(٢) الدّياس ، بالكسر : دوس الطعام ودقه ليخرج الحب منه . ط ، س : « الرماس » هـ : « الرياس » صوابهما في ل .
(٣) فيها عدل : « يقع » تحريف .
(٤) أراد ما في بطنها من الحمل ، وهو بيع فاسد . قال متلاصكين : « وقد كانوا يشتادون ذلك في الجمالية » .
(٥) الأقط ، ككتف ، وبالفصح والكسر والقسم وبالحريك ، وكوجل وإيل : شئ يتخذ من اللبن الخفيض ، يطبخ ثم يترك حتى يصل . ولعل الجاحظ قد أراد أن أجود الأقط ما كان من لبن المزم ، ففي اللسان ، « قال ابن الأعرابي : هو من ألبان الإبل خاصة » . وهي دعوى من ابن الأعرابي يكلبها قول امرئ القيس في المزمى :
فدوس أعطها أقطاً وممناً وحسبك من غي شيع ودى
في القاموس أن الأقط « شئ يتخذ من الخفيض القنى » . وفي التاج : « وقال غيره : الأقط لبن يجفف يابس مستحجر يطبخ به » .
(٦) كلمة : « قرورها » ماقطة من ط . ويلها في هـ : « قلوونا » محرقة . وفي س : « فيها » بدل : « منها » تحريف .
(٧) فيها عدل : « وصغار المزمى » . وانظر رواية الخبر في البيان (١ : ٢٣) .

وملوكتنا يُحْمَلُ^(١) معهم في أسفارهم البعيدة الصفايا الحوامل^(٢) ، المروقات^(٣)
أزمانِ الحِلِّ والوضع ، ليكون لهم^(٤) في كل منزلٍ جِداً مُعَدَّةً . وهم يقدرون
على التحللانِ السَّمانِ بلا مؤونة^(٥) .

والفتاق [الحراء] والجِداء ، هي التلُّ في المزمز والطَّيب . ويقولون :
جِداء البصرة ، وجِداء كَسْكَر^(٦) .

وسلخ الماعز على القَصَّابِ أهون . والنَّجَّار يذكر^(٧) في خصال السَّاجِ^(٨)
سَكَّة^(٩) تحت القَدُومِ والمُتَقَبِّ والمِشْأَرِ^(١٠) .

(أمارات حل الشاة)

وقيل لأعرابي : بلى شيء تعرفُ حلَّ شاتك ؟ قال : إذا تَوَرَّمْ
خَيْبَها^(١) ودَجَّتْ شَعْرُها^(٢) واستغاضت خاضرتها .

(١) فَيَا عَدَال : « تحمل » بالناء .

(٢) فَيَا عَدَال : « لها » .

(٣) ط : « وهم يقدرون » تحريف . وكلمة : « السمان » ليست في ل .

(٤) كَسْكَر : كودة من كوز فارس . انظر (٤ : ١٥) و (٢ : ٢٤٨) .

(٥) فَيَا عَدَال : « يركز » تحريف .

(٦) السَّاج : شجر سبق الحديث عنه في ص ٨٣ .

(٧) السَّلس ، بالتحريك : « لين وسهولة » . فَيَا عَدَال : « سلسلة » تحريف .

(٨) في اللسان : « المَشَّار بالهمز هو المَشَّار بالتون . قال : وقد يترك الهمزة » . ط ٤٠ -

س : « والمَشَّار » وهي صيغة « م » : « والمِشْأَر » محرف . وقد يقال ما إذا أراد
المحافظ بالجمع بين الماعز والسَّاج ؟ فَيُلَاحِظُ أَنَّهُ أراد المقارنة بين سلخ جلد الماعز
وقشر سطح السَّاج ، وثقبه ، ونحته . فكأن السَّاج وهو من أنفس أنواع الخشب ،
سهل لين في معالجته ، كذلك تكون سهولة معالجة سلخ جلد الماعز دليلاً على نفاسته وعلوه .

(٩) الحيا . فقترح من فوات القتلظ والتلف .

(١٠) دَجَّتْ شَعْرُها : طال شعرها وركب بعضه بعضاً . وعز دجواء : ساقية الشعر .

ط ، هـ : « وخُرِجَتْ » س : « وخُرِجَتْ » مع إيقاط الكلمة إلى بعدها

والداجي^(١) يقال : قد كان ذلك وقد دجا نوب الإسلام^(٢) ، وكان ذلك ونوب الإسلام فاجح .

(المرعزى وقرابة الماعزة من الناس)

قال : وللماعز المرعزى^(٣) ، وليس [الضأن إلا] الصوف .
والكساة^(٤) كلها صوف ووبر وریش وشعر ، وليس الصوف إلا الضأن
ونوات الوبر كالإبل ، والثالب ، والخز^(٥) والأرنب ، وكلاب

والصواب ما أثبت من ل . وفي ميون الأخبار (٢ : ٧٥) : « رجت شعرتها » خطأ
في النص وال ضبط . وقد سبق هذا الخبر في (٣ : ٢٥١) .
(١) فبا هذا ر : « والداجي » .

(٢) المعروف : « دجا الإسلام » و « إسلام داج » لكن جه في الضأن في تفسير قول القتال
« أبي مذ دجا الإسلام لا يتحنف » : « قال : لج هذا الكفر أن يسلم به ما غلب
الإسلام بشوية كل شيء » . وانظر (٣ : ٢٥١) .

(٣) المرعزو المرعزي وعيد إذا خفت ، وقد تفتح الميم في الكل : شيء كالصوف ينخلص
من بين شعر البئر . انظر القاموس واللسان (رجز) والجواليقي ٣٠٧ . وفي كتاب
التبصر بالتجارة الجاحظ ص ٢١ : « وغير الفرس وأرشفة ثمتاً وأجوده المرعزى
القرمزي الأرمني المنير » .

(٤) الكساة ، بالكسر : جميع كسوة بالقم ، وهي الثوب الذي يلبس . انظر القاموس
والتاج . قال التزيني : « نقله الصاغاني ، ومثله بجرة وبرام وبرة وبراق » .
س : « الكسا » وتقرأ بالقم . ر : « الكسى » وهو مذهب الكوفيين في الرسم .
وفي المقصور ٦ : « وزعم قوم من أهل الكوفة أن ما كان من المقصور حل ثلاثة
أحرف ، وكان الحرف الأول مكسوراً أو مضموماً فجاء أن يكتب بإياه وإن كان
أصله الواو » .

(٥) الخز : ذكر الأرنب ، يراد به نوع كبير من الأرانب . انظر معجم الملعوف
١٥٠ . وكثيراً ما تطلق الماعز العربية كلمة « الذكر » على الضرب الكبير من
الحيوان . هـ : « الخز » تعريف . ل : « الخز » براه واحدة . وقد اختلف
الفهويون والعلماء في « الخز » اختلافاً كبيراً . فذهب الماعز العربية إلى أنه
ضرب من الغنم الحربية . انظر اللسان والقاموس وشرحه ونهاية من الأثير

الماء^(١) ، والستور ، والفتك^(٢) ، والقاقم^(٣) ، والستجاب ، والدباب^(٤)
 [والتي] لها شمر^(٥) كاليتير والجواميس ، والماعز ، والظباء ، والأسد ،
 والنمور ، والذئاب ، والبيور ، والكلاب ، والتهود ، والضباع ، والعتاق ،
 والبراذين ، والبغال ، والحير ، وما أشبه ذلك^(٦)

والإنسان الذي جعله الله تعالى فوق جميع الحيوان في الجمال
 والاعتدال ، و [في] العقل والكرم ، ذو شمر .

فالممازة بقرباتها من الناس^(٧) بهذا للمنى أفخروا كرم .

= واخصص (٤ : ٦٨) . وانفرد صاحب المصباح فقال : إنه اسم دابة ثم أطلق
 على الثوب اتخذ من وبرها . وقد رد دلود صاحب التذكرة حل القويين وقال :
 إن الخرداية بحرية ذات قوائم أربع في حجم السنابير لونها إلى الخضرة ، كما ذكر
 استينجاس ٥٨ : أنه شمر الدابة البحرية التي تسمى « كلب الماء » : A five hair
 of the beaver

(١) كلب الماء : حيوان طويل الذنب ، قصير القوائم والأذنين ، بين أصابه شفاء يمت
 على السباحة ولونه أحمر قاتم : Beaver or Lutra vulgaris

(٢) الفتك بالتحريك : ثوب صغير ناعم الشعر أخضر اللون ، كبير ، يقال لثوب الإفرقيته
 بالإنكليزية : Fennee وللأسبيري منه : Corsac باللفظ التركي . وهو بارسى مغرب
 ولفظه في الفارسية كلفظه في العربية . استينجاس ٩٤٠ واحد شير ١٢٢ والمغرب ٢٤٨ .

(٣) القاقم ، يشتم القاقم الأخيرة : حيوان من فصيلة بنات عرس : Ermine . قال
 المحلوف : تركبته قاقم . قلت : وهو بالفارسية « قاقم » . استينجاس ٤٩٨ .
 ط : « القمام » ه : « القمام » صوابها قل ، س .

(٤) الدباب : جميع دب ، ويقال في جسمه أيضاً دبة ، وهو من ذوات الورب والقراء .
 ر : « والدنيا » ه : « والدنيا » ط : « واللى » س : « والدب » والوجه ما أثبت .
 وانظر الجزء السادس ص ٨ .

(٥) كلمة : « والتي » ليست في الأصل . وفي الأصل : « كلها » بدل : « لها » .

(٦) ن : « وأشبه ذلك » .

(٧) نيا عدل : « والممازة لقرباتها من الناس » .

(الماز التي لارد)

وزعم الأسمى أن ليني عَقِيلٍ ماعزًا لارد^(١) فأحبب واديه
أخصب وادٍ وأرطبه^(٢) . أليس هذا من أعجب الحب؟!

(جلود الماعز)

ومن جلودها تكون القرب، والزقاق، وآلة المشاعل^(٣)، وكل نحى^(٤)، ١٤٣،
وسفن^(٥)، ووطب، وشكبة^(٦) وسقاء، ومزادق، مسطوحة كانت
أو مثلثة^(٧) . ومنها ما يكون الخون^(٨)، وعكم السلف^(٩)، والبطان^(١٠)

-
- (١) رد : من ورود الماء . ل : « ماعزة » . وللمعزة القواحدة من الماعز .
(٢) انظر هذا الخبر في (٦ : ٩١) ساس .
(٣) فبا عدل : « والمتاكل » تعريف . والمشاعل : جمع مشعل ، وهو شيء من جلود له أربع قوائم يتخذ فيه . قال ذو الرمة :
أضمن موليت الصلوات هذا وسالقين المشاعل والبحاردا
(٤) النحى ، بالكسر : الزق ، وقيل ما كان لسن خاصة . فبا عدل : « مخرج »
(٥) السفن ، بالضم والفتح : قربة تقطع من أسفلها ويشد عضفها وتبلى إلى غشبة أو جلج
نظرة ثم يبلها بها . وهو شيء يذلو السقائين يصبون به في المزاييد . طء سمه : « ثغر » هـ :
« ثغر » صوابهما في ل .
(٦) الشكبة : تصغير الشكوة ، وهي بالفتح : وعاء كالدلو أو القربة الصغيرة . ل : « شكبة »
سمه : « شكبة » هـ : « شكبة » ، ولأخريتان محرفتان .
(٧) الجوهري : المثلثة : المزايدة تكون من ثلاثة جلود . ل : « مثلثة » محريف .
(٨) الخون : بالضم : جمع خوان بالضم والكسر ، وهي المائدة يوضع عليها الطعام . ل :
« الخون » سمه : « بالخون » محرفتان . ط : « الخوان » وأثبت ما في هـ . وقد تكون
« الجون » بضم قفتح : جمع جوة ، وهي سيلة مستديرة مشاة أداما تكون مع البطادين .
(٩) السمك والسمك ، بالكسر فيها : حبل يربط به . والسلف ، بالفتح : الجراب ، أو
لغضنمته . وفي الأصل : « لسمك السلف » .
(١٠) ل : « الكيسانى » . وفي اللسان : « والكيسانية جلود حمر ليست بقرطية . .

والجرب . ومن للآفة تكون أطاع البسط^(١) ، وجلال الأقال في
الأسفار^(٢) ، وجلال قباب الملوك . وحباب الأدم تتفاخر العرب^(٣)
وللقباب الجر قالوا : مضر الحراء^(٤) . وقال عبيد بن الأبرص :
فأذهب إليك فإني من بني أسد أهل القباب وأهل الجرد والنادى^(٥)

(الفخر بالماعز)

وقالوا^(٦) : وفخرتم بكيشة وكيشة وأبي كيشة ، فنيا عز الجملة^(٧) ،
وهز وائل^(٨) ، ومنا ماعز بن مالك ، صاحب التوبة القصوح^(٩) .

(١) البسط ، بالكسر والتفتح وبالتحريك وكعب : بساط من الأديم ، فنيا هذا ل :
« يكون » .

(٢) في اللسان (١٢ : ١٢٦ س ٢) : « وجلال كل شيء ضلوه نحو الحيلة وما أشبهها » .
قلت : يقول أنها جمع لا مفرد ، وأن مفردا جيل ، وأصله خطاه القابلة .

(٣) ط ، هـ : « تتفاخر العرب » .

(٤) قالوا : إن زاراً لما حضرته الوفاة جمع أولاده ولويس نكل منهم ، فأوصى لمضر بقبة
حمره . وانظر حديثه هذه الوصية في بلوغ الأرب (٣ : ٢٦٤ — ٢٦٦) والمفضليات
القصيدة ٩٦ : ٢٢ طبع للمعارف . فنيا هذا ل : « قيل » موضع : « قالوا » .

(٥) الجرد : جمع أجرد ، وهي الخيل القصيرة الشعر . فنيا هذا ل : « الجود » تحريف
صوابه في ل والديون ص ٧٠ نقلا من غنارات ابن الشجرى ١٠٠ . وفي شرح
الغنارات : « ذهب إليك » زجر . إنما ذكر النادى لأن لم سادات يجتمعون فيه .
ولا تقوم ناد إلا ولم سيد » .

(٦) فنيا هذا ل : « قال » :

(٧) عزى المعروفة بزرقاء اليمامة ، كانت أبصر علق الله حل بعد . انظر الميداني : (أبصر
من زرقاء اليمامة) .

(٨) هو عزير بن وائل بن قاسط .

(٩) ماعز بن مالك ، أحد الصحابة ، كان قد زنى فأقرع نفسه ، وانطلق إلى الرسول يطلب
إقامة الحد ، وأج في ذلك إلحاسا بينا ، فأمر الرسول برجمه فرجم ، فلما عصف من
الحجارة انطلق يسمى ، فاستقبله رجل يلجى جزور ، فصر به به فصره

[وقال صاحبُ الماعز : وطعنتم على الماعزة بمجرها عن حنظلها ، فقد قيل ذلك لضأن . من ذلك قولُ البكري^(١) للسنبرية ، وهي « قيلة^(٢) » وصار معها إلى التَّهي فسأل الله ههنا^(٣) ، فاعتزست عنه قيلة ، قتل لها البكري : إلى وإياك كما قال القائل : « عن حنظلها تبحثُ ضأنٌ بأظلالها^(٤) ! » فقالت له السنبرية : ههنا ، فإنك ما علمت : جواداً بذى الرجل^(٥) ، هادياً في الليلة الظلماء ، غنياً عن الرفقة ! قال : لا زلتِ مُصاحباً بعد أن أُنخبتِ على مجفرة الرسول بهذا !] .

(ضرر الضأن وقمع الماعز)

وقالوا : والنسجة حرب^(٦) ، وأخذها خسران ، إلا أن تكون في نالج ساعة ، لأنها لا ترفع رأسها من الأكل . والنسجة أكلٌ من الكباش .

وقال في شأنه رسول الله : « لقد تاب توبة لو تابها ملائكة من أمي لأجزأت منهم » و : « والذي نفسي بيده إنه الآن لو أتاهم الجنة يتقمس فيها » . انظر مسند أحمد (٥ : ٢١٧) والسنن الكبرى ليعقوب (٨ : ٢٢٥ — ٢٢٨) ومسلم (٢ : ٣٢ — ٣٥) والإصابة (٧٥٨١) وتؤويل مختلف الحديث ٢٢٨ — ٢٤١ .

(١) هو الخوارث ، أو حريث بن حسان ، والله بكربين وأثل ، كان صاحب قيلة في وفادة على الرسول لمباينة ، فباينه حريث على الإسلام وحل قومه ، ثم قال : يا رسول الله ، اكتب بيننا وبين بني تميم باللعنة لا يجاوزها إلينا منهم إلا مسافر أو مجاور . فقال : اكتب له يا غلام باللعنة . فاعتزست قيلة ، فقال : أسلك يا غلام . وانظر القصة مفصلة في الإصابة ٨٩٦ قسم النساء وجميع الزوائد الهيمية (١ : ٩) وفي تصحيحات قيلة كثيرة لها في الإصابة من التحرير ، والفتاوى للزغزري (٢ : ١٢٨) والقصد (١ : ١٨٣ — ١٨٥) .

(٢) هي قيلة بنت غزمية التميمية السنبرية . ترجمتها في الإصابة .

(٣) اللعنة : واد في بلاد بني تميم ببادية البصرة .

(٤) نص المثل في جميع الزوائد والقصد واليهامي (٢ : ١٧٥) : « حنظلها تحمل ضأن بأظلالها » .

(٥) ذو الرجل ، بكسر الراء : موضع في ديار كلب . ورواية الجمع والقصد : « لدى الرجل » .

(٦) الحرب ، بالتصريك : أن يسلب الرجل ماله . قبا غدا ل : « جرب » تخريف .

والخَيْرُ آكَلُ من القُفْل ، والرَّسَكَةُ آكَلُ من البِرْدُون . والنسجة لا يغوم
فهما بمووتها^(١) . والنز تمنعُ الحى الجلاء^(٢) ، فإن العرب تقول : إن
المُنوق تمنع الحى الجلاء^(٣) .

والصفيّة من الميراث أغزر من بُخْتِة^(٤) [جيداً^(٥)] .

ويقال^(٦) : « أَحَقُّ من راعي شأن ثمانين^(٧) » ! :

(كرم الماعز)

وأصناف أجناس الأظلاف وكراسها بالمز أشبه ، لأن الظباء والبر
من ذوات الأذنان والشم^(٨) ، وليست من ذوات الألبا والصوف^(٩) .
والشم^(١٠) ، والتاويذ والقلائد^(١١) ، إنما تتخذ للصفا ، ولا تتخذ

(١) ص : « بمووتها » تحريف .

(٢) الجلاء : المزج من اللون . فيها عدال : « الخلا » تحريف .

(٣) المنوق : جمع مناق بالفتح ، وهي أنثى المزدى إذا أتت عليها ستة . والكلبة محرقة
في الأصل ، فهي في ل : « القلوص » وهي الفتية من أولاد الإبل والنعام ، ولا وجه
له . وفيها عدال : « العلوم » تحريف . وكلمة « الجلاء » هي فيها عدال : « الخلا »
محرّف .

(٤) الميراث ، بالكسر : الميراث . والبختية : الخراسانية تنتج بين حرية وقالج . ل :
« الصني » فيها عدال : « من نجية » .

(٥) هذه الزر ن ل ، هـ .

(٦) ط فقط : « أو يقال » تحريف .

(٧) وذلك لأن الإنسان تغفر من كل شيء فيحتاج راعيه إلى أن يجمعها في كل وقت : وروى
الميداني في (١ : ٢٠٥) . دولجين آخرين من الجاحظ . هذا المثل : « أحق من
راعي شأن ثمانين » و « أشغل من مريض بهم ثمانين » .

(٨) فيها عدال : « الأور والشعر » وكيف يصح ذلك ؟ !

(٩) الألبا : جمع ألبية ، حل غير قياس . وبها فيها عدال : « الأوبار » تحريف .

(١٠) الشمال ، ككتاب : شبه بخلاء يعطى بها شرح المنزلة ثقل ، ويصمد شمل .

(١١) القلائد ، جمع قلادة ، وهي ما يحمل في عنق الغنابة . ل : « والقلائد والقنود »

للنملج ، ولا يخاف كلّي ضروعها^(١) العين والنفس .

والأشعار التي قيلت في الشاء إذا تأملتْها وجدت أكرها في المرز :
في صفائها وفي حوَّها^(٢) ، وفي تيوسها وفي عنوقها وجدتها^(٣) . وقال مُخَارِقُ
. انْ شُهابٍ لِلأَزْنَى^(٤) - وكان سيِّداً كريماً ، وكان شاعراً - هَال يصف
نيسَ غنيمه :

وراحت أَصِيلَانَا كَانَ ضُرُوعَهَا دِلَالاً وَفِيهَا وَاتِدُ الْقَرْنِ لِبَلَبٍ^(٥)
لَهُ رَعَنَاتٌ كَالشَّنُوفِ وَغُرَّةٌ شَدِيحٌ وَلَوْنٌ كَالْوَذِيلَةِ مُذْهَبٍ^(٦)
وَعَيْنَا أَحَمُّ لِلْقَتَنِ وَعُصَّةٌ مُقْنَى وَصَلْهَا دَانٌ مِنَ الظُّلْفِ مُسْكَنْبٍ^(٧)
إِذَا دَوَحَتْ مِنْ مَخْلِفِ الضَّالِّ أُرْبَلَتْ عَطَاها كَمَا يَطْوُدُ رَى الضَّالِّ قَرْهَبٍ^(٨)

(١) أي ضرور النملج . فيها هذا ل : « ضرورعه » .

(٢) الجو : جمع حواء وأحوى . والهوة : سواد إلى الحضرة . وفي الأصل : « حورها »
تحرير . وانظر البيت السادس من الشعر التالي . وما مدحوا به الجو من المرز قول
لؤس بن حجر :

يصوص عنوقها أحوى زُفيم له ظأب كما صخب الفريم
(٣) ل : « وجدتها » .

(٤) في الإصابة ٨٣١٠ : غارق بن شهاب بن قيس التميمي ، ذكره المرزبان ، نقل عن
دمبل أنه شاعر إسلامي .

(٥) واند : ثابت . والياباب : ذو البببة ، أي الشفقة على المعزى . ل : « س » راحت
بالنرم . هـ : « ضرورها » تحريف .

(٦) رعنات الشاة : زُفيمتها تحت الأذنين . والشنوف : جمع شنف . وهو القرط . والغرة
الشدخ : السائلة الطويلة . والوذيلة : المرأة ، أو قطعة مجلوة من القضة . ط ، هـ
« رعنات » س : « رعبات » صوابه في ل ، وعيون الأغبول (٧٧ : ٢) . وفيها هذا ل :
« كالوذيلة » تحريف .

(٧) العصمة ، بالضم : يياض في يديه . ثي : اثنان ، كما في البدن (١٨ : ١٢٧)
مكتب : قريب . فيها هذا ل وكذا عيون الأغبول : « يؤصلها » تحريف . فيها هذا ل :
« أهلد » موضع : « مكتب » تحريف .

(٨) المخلف : الذي أخرج الخلفة وهو الورق الذي يخرج بعد ورق . والندال : شجر . ط ، هـ
« هـ » وفي مخلف « سمه » من مخلف « صوابها في ل . وفي عيون الأغبول : « من
نرف » . أربلت : كثر دبلها . والرذل ، بالفتح : ورق يتفطر في آخر التقطع ==

تِلَادٌ رَفِيقُ اخْلَدِ ابْنِ عَدَّ نَجْرُهُ فَيَرْدَانُ نِيَمُ التَّنْجِرُ مِنْهُ وَأَشْبَبُ^(١)
 أَبُو النَّجْرِ وَالْحُوُّ اللَّوَاتِي كَأَنَّمَا مِنَ الْحُسْنِ فِي الْأَعْنَاقِ جَزَعٌ مَتَقَبُّ^(٢)
 ١٤٤ إِذَا طَلَفَ فِيهَا الْحَالِيَانِ تَقَالَتِ عَقَاتِلُ فِي الْأَعْنَاقِ مِنْهَا تَحَلُّبُ^(٣)
 تَرَى ضَيْفَهَا فِيهَا يَبِيْتُ بَنِي طَلَّةٍ وَضَيْفُ ابْنِ قَيْسٍ جَائِعٌ يَصُومُ^(٤)
 قَالَ: فَوَقَعَ ابْنُ قَيْسٍ هَذَا، عَلَى الثَّمَانِ، قَالَ لَهُ: كَيْفَ الْخَلْقُ فَيْكُمْ^(٥) ؟
 قَالَ: سَيِّدٌ شَرِيفٌ، [مِنْ رَجُلٍ^(٦)] يَدْلَحُ تَيْسَهُ^(٧) ، وَيَهْجُو ابْنَ عَدَّ !

== يورد الليل من غير سطر . فَيَا عَدَّ : « أُرْجِلْتُ » تحريف . طَلَا : تَنَاطَلَا مَطْلُولًا إِلَيْهَا .
 فَيَا عَدَّ ل : « ضَاعَا » تحريف . وَالْقَرْبُ : التَّوَدُّ الْمُسْنُ التَّضَمُّ .

(١) تِلَادٌ : الْقَلْبُ وَلَهُ مَثَلُهُ . ل : « رَفِيقُ الْخَدِّ » . وَالتَّنْجِرُ : بِالْفَتْحِ : الْأَصْلُ وَالْحَسْبُ
 وَ « رَدَانُ » كَمَا جَاءَ مَضْبُوطًا بِالْكَسْرِ فِي ل . ط : « هُوَ » : سَمِي النَّجْرُ . سَمَ :
 « سَمِ النَّجْرُ » صَوَابُهُمَا مَا أَثْبَتَ مِنْ ل . فَيَا عَدَّ : « أَسْفَ » وَهُوَ وَرْدَانُ مِنْ آبَاءِ هَذَا
 الْقَيْسِ . وَالْيَتَّى لَمْ يَرَوْهُ ابْنُ قَتِيْبَةٍ .

(٢) الْقَرُ : جَمْعُ غَرَاءَ ، وَهِيَ ذَاتُ الْفَرَةِ لِلْيَشَاءِ فِي الْجَنَةِ . وَالْحُوُّ : جَمْعُ حَوَاءَ . فَيَا عَدَّ ل :
 « أَبُو الْقَزَزِ الْحُوُّ » تحريف . وَفِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ : « أَبُو الْحُوِّ وَالْقَرُ » . وَقَالَ سَعْدُ بْنُ غَرْثَةَ
 فِي حِجَابِ رَيْلٍ (الْأَخَافِيُّ ٢١ : ١٦٦) :

لَهُ . أَحْزَنُ حَوْثَانٍ كَأَنَّمَا يَرَاهُنَّ غُرَّ الْخَيْلِ لَوْ هُنَّ أَفْجَبُ

وَالْجَزْعُ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ : غَرَزَ فِيهِ سَوَادٌ وَيَبَاضُ . أَرَادَ كَأَنَّمَا جَزَعٌ مَتَقَبُّ فِي
 أَعْنَاقِ الْجَسَانِ .

(٣) الْحَالِيَانِ : مَثْنَى حَالِبٍ . وَكَانَ الْعَرَبُ يَمْتَدُّونَ الرِّمَاءَ وَالْعَبِيدَ لِحَلْبٍ ، وَيَهَابُونَ بِحَلْبِ
 النَّسَاءِ . وَفِي السَّنَنِ (١ : ١٣٧) : « وَفِي الْحَدِيثِ : أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمٍ لَا تَسْقُونَ حَلْبَ
 مَرَأَةٍ . وَذَلِكَ أَنَّ حَلْبَ النِّسَاءِ عَيْبٌ عِنْدَ الْعَرَبِ يَمِيرُونَ بِهِ . فَلِذَلِكَ تَزَوَّاهُ عَنْهُ » .
 وَالْأَعْنَاقُ : الْجَاهِلَاتُ أَوِ السَّادَاتُ . وَالتَّحَلُّبُ : السِّلَانُ . عَنِ غَزَرِ لَبْنَاهُ . ل : « طَلَفَ
 مِنْهَا » ط : « الْحَالِيَاتُ » تحريف . وَفَيَا عَدَّ ل : « تَقَادَفَتْ » . وَالْيَتَّى : يَرَوْهُ
 ابْنُ قَتِيْبَةٍ .

(٤) يَصُومُ : يَتَّخِذُ . ل : « يَتَّخِذُ » بِالتَّخَدِ ، فَإِنْ صَحَّ كَانَ مِنَ الْحَوِيَّةِ وَهِيَ الْجُرْعُ
 وَفِي السَّنَنِ أَيْضًا : « خَابَ يَخُوبُ خَوْبًا أَتَقَرُّ » . وَانْظُرِ الْمَعْدَةَ (٢ : ٣٢) .

(٥) فَيَا عَدَّ ل : « عَتَكُم » وَأَثْبَتَ مَا فِي لٍ وَعِيُونَ الْأَخْبَارِ وَالْمَعْدَةُ .

(٦) التَّشْكَلَةُ مِنْ ل ، هُوَ وَعِيُونَ الْأَخْبَارِ . وَفِي الْمَعْدَةِ : « حَسَلَكُ مِنْ رَجُلٍ » .

(٧) فَيَا عَدَّ ل : « نَفَسَهُ » صَوَابُهُ فِي لٍ وَالْمَعْدَةُ وَعِيُونَ الْأَخْبَارِ .

وقال الرازي :

أَصَتْ ضَانًا أَعَجَرَتْ غَنَاتَا^(١)

والميجر : أن تشرب فلا تروى . وذلك من مثالبها .

وقال رجل لبعض ولده سليمان بن عبد الملك : « مات أمك بقرًا ،
وأبوك بشما^(٢) » :

وقال أعرابي^(٣) :

أَتَوَلَّى بَنِي تَيْمٍ ، أَلَسْتُ مُؤَدِّيًا مَنِيحَتَنَا كَمَا تُؤَدِّي لِلنَّامِحِ^(٤)
فَإِنَّكَ لَوَأَدَيْتَ صَدَّةً لَمْ تَزَلْ بَعْلِيَاءَ عَدَى ، مَا بَقِيَ الرَّجُلُ رَاجِحِ^(٥)
لَهَا شَعْرٌ دَاجٍ وَجَيْدٌ مُعَلَّصٌ وَخَلَقَ زُخْرَى وَضَرَعَ مُجَالِحِ^(٦)
لَوْ أَشْلَيْتَ فِي لَيْسَلٍ رَجِيئَةً لِأَرْوَاهَا هَطْلٌ مِنَ اللَّاءِ سَافِحِ^(٧)

(١) غناتا : جميع غنّة ، وهي الهزولة . فبا عدال : « عيانا » .

(٢) البقر ، بالتحريك ، هو الحمر ، وقد مر تفسيره . فبا عدال : « مجرا » . واليهيم . بالتحريك : نخمة عن الدم .

(٣) هو جيهاء الأحمسي المترجم في (٤ : ٢٦) . وكان مولد من بني تيم بن ملحوة قد استنسخه عزرا وماطله في ردها ، فقال هذه الأبيات يتقاضاه المنحة . انظر للمفضلية ٣٣ طبع المعارف والمؤتلف ٧٨ والقال (٢ : ١٥٢ ، ٢٥٣) وتنبهات البكري ١٠٩ والأغانى (١٦ : ١٤٢) .

(٤) أصل المنحة الناقة يمنحها الرجل صاحبه ليحطبها ثم ردها . فبا عدال : « كبا كوهي » وفي المفضليات والمؤتلف والتنبهات والأغانى : « فبا » .

(٥) صدمة : اسم الفزالي منه إياها . ويروى : « نخرة » . العلياء : الرقة .

(٦) شعر داج : سابع طويل . وهذه الرواية أيضا في المؤتلف . وفي المفضليات والأغانى والتنبهات : « ضاف » . والمقلص ، بكسر اللام المشددة : الطويل . والزخاري ، بالضم : الكثير اللحم والشحم . ط ، هـ : « زخاوى » سم : « زحاوى » صوابها ما أثبت من ل والمفضليات والمؤتلف والأغانى . وفي الأمان (٢ : ١٥٢ ، ٢٥٣) المخصص (١٢ : ٢٣٤) : « زخاري » خطأ فيه عليه البكري . والمجالح : الذي يمر على الجوع والقر . وفي المفضليات والأغانى والمؤتلف : « وضرس مجالح » يحطع الشجر أى يقشره . وإذا فعل ذلك الحيوان كان أكثر ليلته في الشتاء .

(٧) أشليت : دعيت ، أى حطب . رجبية : ليلة من ليال الشتاء . لأرواها : أراد =

لجأت أمّامَ الحالبينَ وضَرَعَهَا أمّامَ صِفَاقِيها مُبِدَّةٌ مُضَارِحٌ^(١)
وويلُ أمّها كانت نتيجةً واحدَ ترى بها يَدُ الإكامِ القراوحِ^(٢)

(أصناف الظلف وأصناف الحافر)

ليس سبيلُ أصنافِ الظِّلْفِ في التشابهِ سبيلُ أصنافِ الحافرِ ، والخلف .
[واسمُ النِّمِّ^(٣)] يشتملُ على الإبلِ والبقرِ [والنمِّ^(٤)] . ويُعَدُّ بعضُ الظلفِ
من بعضٍ ، كبعضه من الحافرِ والخلف ؛ لأنَّ الظلفَ الضَّانَ والمعرزَ والبقرَ [والجواميسَ
والظَّباءَ] والخنازيرَ وبقرَ الوحشِ ، وليس بين هذه الأجناسِ تسافدٌ^(٥) ولا
تلاقحٌ ، لا النِّمِّ [في النِّمِّ^(٦)] من الضَّانِّ والماعزِ ، ولا النِّمِّ في سائرِ الظلفِ^(٧)
ولا شيءَ من سائرِ تلكِ الأجناسِ تسافدٌ غيرها أو تلاقحُها^(٨) . فبعضُ يختلف

= لسحابها . ونحو الشتاء لأن الألبان تقل فيه . هـ : « ولو أسبلت ، ط ، ط :
« لأدوى بها حبل » سم : « لأدوى بها » تحريفات .

(١) السففان : ما اكتشف الفرح من عن يمين وشمال إلى السرة . ميد : يوسع ما بين
وجلبها لعظمه . مضارح : من الفرح وهو التنحية والفتح . ط : « وبيد » مكان « ميد »
هـ : « وسد » تحريفان . وفي المفضليات : « مكروح » . كلوسه : قتاله فذابه . ط .
سم : « مضارح » هـ : « مضارح » تحريفان .

(٢) ويل أمها : تعجب منها . فبها عدال : « وما أمها » صوابه في المفضليات والمؤلف .
نتيجة : كلما في ل . وفيها عدال : « منيحة » وفي المفضليات والمؤلف : « غبوة
طارق » . الليد : جمع يبداء . فبها عدال : « بهاتيك » والقراوح : جمع قرواح .
بالكسر ، وهو المنبسط من الأرض لا يستتر منه شيء . فبها عدال : « القوادح »
تحريف .

(٣) هذه الكلمة من ل ، سمه . والكلمة التي بعدها هي في ط ، هـ : « تشعل » .

(٤) هذه الكلمة من ل ، سمه . وسائر الكلمة من ل .

(٥) ط ، هـ : « من تسافد » والكلام يبدو إلى كلمة : « غيرها » ساقط من هـ .

(٦) هذا الكلمة من ل ، سمه . ويقبل ذلك فبها عدال : « ولا النِّمِّ » ، بإقسام الواو

(٧) ط ، هـ : « التلقر » صوابه في ل .

(٨) فبها عدال : « من تسافد غيرها وتلاقحها » .

في الصوف والشعر ، وفي الأُنس والوخشة ، وفي عدم التلاقح والتسافد
وليس كذلك الحافرُ وانحلف .

(رجز في العنز)

وقال الراجز :

نَمْنَى عَلَى عَنزِينَ لَا أَنْسَاهُمَا^(١) كَأَنَّ ظِلَّ حَجَرٍ صُفْرَاهُمَا
وَصَالِحٌ مُعْطَرٌ كُفْرَاهُمَا^(٢)

قوله : صالِحٌ^(٣) ، يريد انتهاء السن . والمعطرة : الحمراء . مأخوذة من
المِطَر^(٤) . وقوله : « كَأَنَّ ظِلَّ حَجَرٍ صُفْرَاهُمَا » يريد أنها كانت سوداء ،
لأن ظِلَّ الحَجَرِ يَكُونُ أَسْوَدَ ، وكلما كان السائر أشدَّ اكتنازاً^(٥) كان
الظلُّ أشدَّ سواداً .

(قولهم : أظل من حجر)

وتقول العرب : ليس شيءٌ أَظْلٌ من حَجَرٍ^(٦) ، ولا أَدْفَأُ من شَجَرٍ ،
وليس يكون ظِلُّ أَرْدَ ولا أَشَدَّ سواداً من ظِلِّ جَبَلٍ . وكلما كان أرفع

(١) قبا عدال : « عَزَى » وأثبت ما في ل ومحاضرات الراجز (٢ : ٢٩٣) واللسان
(٦ : ٢٥٩) .

(٢) قبا عدال : « صَالِحٌ » وفي المحاضرات : « صَانِعٌ » صوابهما في ل واللسان .

(٣) قبا عدال : « صَالِحٌ » تحريف . قال أبو عبيد : « ليس بعد الصالح في التلف من » .

(٤) المعطر ، بالكسر : الطيب . قبا عدال : « المعطرة » تحريف .

(٥) ط ، هـ ، « وكان ما » والوجه الوصل . قبا عدال : « القام » بدل : « السائر » .

والاكتناز : الاجتماع والامتلاء . وهذه الكلمة وجيزة : « كان الظل أشد »

ساقطتان « من هو » .

(٦) في أمثال الميداني (١ : ٤١١) : « أَظْلٌ من حَجَرٍ » وذلك لكثافة ظله . =

سَمَكًا^(١)، وكان مَسْقِطُ الشَّمْسِ أَبَدًا، وكان أكثرَ حرْمًا وأشدَّ
اكتنازًا، كان أشدَّ لسواد ظله^(٢).

١٤٥ ويزعم للنجمون أن الليل ظلُّ الأرض^(٣)، وإنما اشتدَّ جدًا لأنه
ظلُّ كُرَةِ الأرض^(٤). وقدر ما زاد بدنها^(٥) في العِظَم ازدادَ سوادُ ظِلِّها
وقال مُحَمَّدُ بْنُ مُوَرَّ:

إِلَى شَجَرِ أَلَمِي الظَّلَالِ كَأَنَّهَا رَوَاهِبُ أَحْرَمَنِ الشَّرَابِ عَذُوبُ
وَالشَّفَةُ الْحَمَاءُ يُقَالُ لَهَا تَبْيَاهُ^(٦). يَصِفُونَ بِذَلِكَ اللَّتَّةَ. فَيَجْعَلُ ظِلُّ الْأَشْجَارِ
الْمَلْتَمَّةَ أَلَمِي.

== قال الصَّالِحِيُّ فِي تَسَارِ الْقُلُوبِ ٤٤٣ : « لَأَنَّهُ مَصْمُوتٌ لَا يَتَحَلَّى غُلًّا ». وَأَشْدُّ :

كَأَنَّهَا وَبِجَهِّكَ ظِلٌّ مِنْ حَجَرٍ

انظر القائل (٢ : ١٢) والتَّجَنُّهَاتِ ٩٠ وعبود الأخبار (٤ : ٤١) . قال الميِّدَالِيُّ :

« لَيْسَ الظِّلُّ لَمَلٌ يَصْرِفُ فِي ثَلَاثَةِ نِيَمِيٍّ مِنْهُ أَضَلُّ التَّشْفِيلِ . وَحَقُّهُ : أَشَدُّ إِظْلَامًا »

(١) السَّكُّ ، بِالْفَتْحِ : الْمَلُوءُ وَالِارْتِفَاعُ . ط ، هـ : « وَكُلُّ مَا بِالْفَكِّ . وَالْوَجْهَ الْوَصْلُ .

(٢) فَيَا عَدَا لَ : « عِلَّةٌ » تَحْرِيفُ صَوَابِهِ فِي لَوْ تَنَاجَى الْعُرُوسِ (٧ : ٢٢٨ س ١٤) .

(٣) كَلِمَةٌ : « الْأَرْضُ » لَيْسَتْ فِي لَ .

(٤) حَلَّةُ الْكَلِمَةِ لَيْسَتْ فِي سَ .

(٥) فَيَا عَدَا لَ : « جَرَمَهَا » .

(٦) أَلَمِي : كَيْفَ أَسِيدُ ، الْأَلَمِيُّ لِمَاءِهِ . وَنُسَبَ : « كَأَنَّهَا » يَمُودُ عَلَى : « وَكَأَنَّهَا » تَقْدُمُ

ذِكْرَهَا فِي بَيْتٍ قَبْلَهُ ، وَهِيَ كَأَنَّهَا فِي اللَّسَانِ (٢٠ : ١٢٥) :

ظَلْنَا إِلَى كَيْفٍ وَظَلَّتْ رُكَابُنَا إِلَى مَسْكَنَاتِ لَحْنٍ غُرُوبٍ

وَمَعْنَى أَنَّهَا ضَمِيرٌ : « الشَّجَرُ » . وَفِي الْمَصْبُوحِ ٩٦٨ : « كُلُّ جَمْعٍ يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَاحِدٍ »

الْحَمْدُ مَحْبُوبَةٌ وَبِقَرَّةٍ فَإِنَّهُ يَذْكُرُ وَيَقْطَعُ » وَانْظُرْ تَفْصِيلَ اخْتِلَافِ الْغُيُوبِ فِي حَذِّهِ

الْمَسَاءَةِ ، فِي الْخُصْمِ (١٦ : ١٠٠ — ٢٠٢) . شَبَّ الشَّجَرُ بِالرَّوَاهِبِ . قَالَ

أَبُو حَنِيفَةَ : « اخْتَارَ الرَّوَاهِبُ فِي التَّشْبِيهِ لِسَوَادِ تَبْيَاهِي » . أَحْرَمَنِ الشَّرَابِ : جَعَلَهُ

حَرَامًا . عَذُوبٌ : جَمِيعٌ عَازِبٌ ، وَهُوَ الْقَامُ بِرَفْعِ رَأْسِهِ فَلَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ . ط ، هـ : «

أَجْرَيْنِ » ط ، هـ ، سَمَّ : « الشَّرَابِ » صَوَّبَهَا فِي لَ : وَفِي ط ، سَمَّ : « غُرُوبٌ » هـ :

« مُزَوَّبٌ » صَوَّبَهَا فِي لَ . وَانْظُرِ اللَّسَانَ (١٥ : ١٤ و ٢٠ : ١٢٥) .

(٧) الْحَمَاءُ : السَّوْدَاءُ . فَيَا عَدَا لَ : « الْحَمَاءُ » تَحْرِيفٌ . ط : « يَقُولُ لَهَا » مَحْرُوفٌ .

(أقط الماعز)

وقال امرؤ القيس بن حُبَر :

لَا غَسَمَ نُسُوتَهَا غِزْلُ كَأَنَّ قُرُونَ جِلَّتِهَا يَمِينِي^(١)

فذل بصفة القرون^(٢) [على] أنها كانت ماعزة . ثم قل^(٣) :

فَضْلًا يَتَنَا أَقْطًا وَتَمَنَّا وَحَبَبُكَ مِنْ غَنَى شَيْعٍ وَرِي^(٤)

فذل^(٥) [على] أن الأقط منها يكون .

(استطراد لنوى)

قل : ويقال لقوات الأخطاف : قد ولدت الشاة^(٦) والبقرة ، مضمومة

الواو مكسورة اللام مشدودة . يقال هذه شاة تُحَلَّبُ قَهِيرًا ، ولا [يقال]

تُحَلَّبُ ، والصواب ضم التاء وفتح اللام .

ويقال أيضًا : وضمت ، في موضع ولدت . وهي شاة رُبِّي^(٧) ، من

حين تضع إلى خمسة عشر يومًا . وقال أبو زيد^(٨) : إلى شهرين . من ضم

(١) ط ، هـ : « غزارا » . والحلة ، بالكسر : المسان . ورواية الصدر في الديوان ١٦٥ : « ألا إلا تكن ليل فزى » . وقال الوزير أبو بكر : « قال الأسمى :

امرؤ القيس لا يقول مثل هذا . وأحسبه للحليلة » .

(٢) فبا عدل : « قوله » موضع : « قل » تحريف . ط ، ص : « يصف » صوابه في ل ، هـ .

(٣) فبا عدل : « فقال » صوابه ما أثبت .

(٤) الأقط : مرتفع . في ص ٤٨١ . ورواية الديوان : « خضع أهلها » .

(٥) ط ، هـ : « الحيلة » ص . « الحيلة » صوابها في ل .

(٦) وبي ، حل فعل ، وجسمها رباب يفهم قرأه فيها .

(٧) فبا عدل : « أبو زيد » تحريف . وهو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري ، القوي الشفة ، وكان من شيوخ الحافظ . توفي سنة ٢١٥ .

رُبَابٌ ، مضمومة الراء عَلَى قَمَلٍ ، كَمَا قَالُوا : رَجُلٌ وَرَجُلٌ ^(١) ، وَظَنُّوا وَظَنُوا
وَمِى رَى بَيْنَةَ الرُّبَابِ وَالرَّبَّةِ بِكسر الراء ، وَيُقَالُ هِىَ فِى رِبَابِهَا . وَأَشَدُّ :

حَتَّى أُمُّ الْيَتَامَى فِى رِبَابِهَا ^(٢)

وَالرُّبَابُ مُصَدَّرٌ وَفِى الرُّبَى حَدِيثٌ عَمْرٍ : « دَعِ الرُّبَى وَالْمَاحِصِرَ

وَالْأَكْرَةَ » ^(٣) . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : وَمِثْلُ الرُّبَى مِنَ الضَّانِّ الرُّغُوثُ ^(٤)

قَالَ جِرَافَةُ :

فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرٍو رَغُوثًا حَوْلَ قَبَائِنَا عَمْرٍو ^(٥)

(١) رَجُلٌ بِمِثْلِ رَجُلٍ بِمِثْلِ رَجُلٍ . وَيُقَالُ مِنَ صُلْبِ الْبَاسِ (١٢ : ٢٨٥) وَتَقَرَّبَ
لِى حَيَانَ (١ : ٢٤٣) أَنْ رَجُلًا ، بِالضَّمِّ وَتَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ : جِئْتُ رَجُلًا . لَكِنْ يُؤَيَّدُ
هَذَا مَا أَثْبَتَ مِنْ ل ، سَمِعْتُ ه مَاقِي تِلْكَ الْعُرُوسِ (٧ : ٢٤٣) وَرَجُلًا جِئْتُ رَجُلًا
الْفَرَاكِبُ . وَانْظُرْ لَهَا الْجَمْعَ الْفَرَزِي (لَيْسَ فِى كَلَامِ الْعَرَبِ) ص ٢٣ وَالتَّاج (٣ :
٣٦٦ ، ٧ : ٢٤٢) . وَيَجَاءُ فِى ط : « دَعِ الرُّبَى وَرِثَالَهُ » وَالرَّغْلُ بِالْكَسْرِ وَكَتِفُ
الْأُنثَى مِنْ أَوْلَادِ الْبَاسِ . وَهِيَ صَحِيحَةٌ أَيْضًا .

(٢) الْيَتَامَى : وَلَدُ الْفَتَاةِ ، وَهِيَ أَيْضًا جِلْدٌ وَلَدَهَا بِمِثْلِ تَيْبًا أَوْ غَيْرِهِ تَصْلَفُ عَلَيْهِ فَتَصُورُ فِى
رِبَابِهَا : « أَوْلَادُ فِى بَيْتِ رِبَابِهَا ، وَهِيَ تَصْغُرُ إِلَى خَمْسَةِ عَشْرَ سَنَةً أَوْ شَهْرَيْنِ ، كَمَا سَبَقَ .
فِيَا هَذَا ل : « حِينَ ط ، سَمِعْتُ : « أُمُّ الْيَتَامَى » : « أُمُّ الْيَتَامَى » عَرَفَاتُ صَوَابِهَا فِى
ل وَالْمُخَصَّصِ (٧ : ١٧٨) وَالْفَرِيبُ الْمَصْفُوفُ ٣٢٧ مَخْطُومَةٌ تَارُ الْكَتِفِ ، وَالْبَاسُ
(١ : ٣٨٩ ص ١٧) .

(٣) نَحْنُ فِى الْبَاسِ (١ : ٣٨٧) : « لَا تَأْخُذْ الْأَكْرَةَ وَلَا الرُّبَى وَلَا الْمَاحِصِرَ » ، لَكِنْ
يُرِيدُ بِهِنَّ الْجَمْعَ فِى (١٣ : ٢١) . الْمَاحِصِرُ : الْقِيَّ أَعْلَاهَا الْجَمْعُ لَتَصْغُرُ . فَيَا هَذَا
ل : « الْمَاحِصِرُ » صَوَابُهُ فِى ل وَالْبَاسِ (رِبَابٌ ، غَضٌّ ، أَكْلٌ) . وَالْأَكْرَةُ :
الْقِيَّ تَسْمَنُ لِلْأَكْلِ . قَالَ ابْنُ مَنظُورٍ : « أَمْرُ الْمَصْدَقِ بِأَنْ يَمِدَّ عَلَى رَبِّ الْقَتْمِ حُلَّةُ الْفُلَانِ
وَلَا يَأْخُذَهَا فِى الصَّدَقَةِ ، لِأَنَّهَا غَيْرُ الْمَالِ » . الْبَاسُ (١٣ : ٢١) . وَفِى (٢ :
٤٥٨) : « وَفِى حَدِيثِ الصَّدَقَةِ أَنْ لَا يُوْخِذَ فِيهَا الرُّبَى وَالْمَاحِصِرُ وَالرُّغُوثُ » .

(٤) الرُّغُوثُ : لِلزَّرْعِ مِنَ الضَّانِّ خَاصَّةً ، وَاسْتَمْلَهَا بِهْضَمٍ فِى الْإِبِلِ . وَقِيلَ الرُّغُوثُ مِنَ
الضَّانِّ الَّتِي تَدُورُ لَهَا نَقَطٌ . س : « وَالْمَرْغُوبُ » تَحْرِيفٌ .

(٥) عَمْرٍو : تَصْغِيرٌ . وَالْيَتَامَى مِنْ تَصْغِيرِهِ فِى ذِيَوَاتِهِ ٩ - جَوْرِيَا عَمْرٍو مِنْ هَذَا . وَانْظُرْ
الشَّمْرَاءَ ٢٧ وَالْمِجْدَانِ (١ : ٣٦٥) وَالْكَامِلَ ٨٦ وَالْمُخَصَّصِ (٧ : ١٧٨)
وَالْأَلْفَاظَ ٧١ .

وقالوا^(١) : إذا وضعت النمر ما في بطنها قيل سليل وسليط . وقال أبو زيد :
هي ساعة تنضمه^(٢) من الضأن وللمزجيماء ، ذكر أكان أو [أشئ] : نسخة ،
وجمها سخل^(٣) وسخال . فلا يزال ذلك^(٤) اسمه ما وضع اللبن ، ثم هي
التهمة للذكر والأشئ ، وجمها بهم . وقال الشاعر :

وليس يزجركم ما توعظون به والبهتم يزجرهما الراعي فتزجر
[ويرى : « يزجر أحياناً »] . وإذا بلغت أربعة أشهر وقُصِلت عن
أهبتها ، واكَلت من البقل واجترت^(٥) ، فإكان من أولاد المزمو
كجفر، والأشئ جفرة ، والجمع جفار^(٦) . ومنه حديث عمر رضي الله عنه ، حين ١٤٦
قضى في الأرنب يصيبها المحرمُ بجفر .

فإذا رعى وقوى وأتى عليه حول فهو عريض ، وجهه عرضان^(٧) .
والشود نحو منه ، وجهه أعتدة وعتدان^(٨) . وقال يونس : وجهه أعتدة .

(١) ط ، هـ : « وقال » .

(٢) فيها حذف ل : « هي ما تنضمه » . وفي اللسان : « اللطيط : الجني أول ما تنضمه النمر » .

(٣) هـ : « سخل » وهي صحيفة بكسر ففتح .

(٤) فيها حذف ل : « كذلك » .

(٥) اجترت : استخرجت من كرشها الطعام لتنضمه . ط فقط : « اجترت » ، تحريف .

(٦) في اللسان والقاموس : « والجمع أجفار ، وجفار ، وجفرة » . وضبطت : « جفرة »
بالتحريك فيها ضبط قلم . وفي الخصص (٧ : ١٨٦) : « هي الأجفار والجفرة »

وضبطت بكسر ففتح ضبط قلم أيضاً ، وظله في جمهرة ابن دريد (٢ : ٨١) .

(٧) فيها حذف ل : « عرض وجهها عرضان » تحريف .

(٨) فيها حذف ل : « أعتد صوابه بالهاء » . ويقال في « عتدان » أيضاً : « عتدان » بالإدغام .

وعنه^(١) . وهو في ذلك [كَلَهُ] جذى ، والأنى عَنَق . وقال الأخطل^(٢) :
واذ كر غَدَاةَ عِيدَانَا مُزَمَّةً من الحَبَاقِ يُبْنَى حولها الصَّيرُ^(٣)
ويقال [له] إذا تبع أمه وقطم بَلَوُ ، والأنى : تَلَوُ ؛ لأنه يتلو أمه .
ويقال للجذى : إِمْرٌ والأنى أَمْرَةٌ^(٤) . وقالوا : هَلَعٌ وهَلَسَةٌ^(٥) . والبدره :
السَّاقِ أَيْضاً^(٦) . والمُطْلُط : الجذى . فإذا أتى عليه الحولُ فالذكر تيس
والأنثى عَزْزٌ^(٧) . ثم يكون جذعاً في السَّنة الثانية ، والأنثى جَذَعَةٌ . ثم
ثَنِيّاً في الثالثة ، والأنثى ثَنِيَّةٌ . ثم يكون رباعياً في الرابعة ، والأنثى رباعية .
ثم يكون سدسياً ، والأنثى سَدِيسٌ أيضاً مثل الذكر بشير هاء . ثم [يكون]
صالحاً والأنثى صالفة^(٨) . والصالح^(٩) بمنزلة البازل من الإبل ، والقارح

(١) ط ، هـ : « جمه أحد » صوابه في ل ، س . ولما « حده » فجمع قياس لم للذكر
المعجم .

(٢) من تصديده التي مملها (انظر النيران ٩٨ — ١١٢) :

خف القطين فراسوا منكه أو يكرروا وأزجيم نوى . في صرفها فير
(٣) غداة : ابن يروح بن حنظلة . والمزيم : الذي له زمتان مملتان تحت لحيه . والحباق :
شم صفار . والصير ، بكسر ففتح : جمع صيرة ، بالكسر ، وهي حظيرة من خشب
وحجر . ط ، هـ : « عتاده » سمه : « عدانه » صوابها في ل . ط ، هـ : « عتادا »
صوابه في ل . وفي سمه : « عدانا » بالإدغام . وفي رواية النيران واللسان (حده
حباق ، صير) . ط : « رجة » هـ : « مريجة » صوابه في ل ، سمه والمصادر . ط ،
هـ : « من السَّاقِ » صوابه في ل ، سمه ، والمصادر . ط ، هـ : « ساء حولها » بحرفه ،
سمه : « شاء حولها » وأثبت ما في ل . « ويروى » : « تبنى فوقها » في اللسان (٦ :
١٤٩) و : « تبنى حولها » في النيران واللسان (٤ : ٢٧١) والمخصص (٨ :
١١) . ط ، هـ : « الصير » سمه : « الصير » صوابها في ل والمصادر .

(٤) الإمر ، بكسر الحزة وتشديد الميم المفتوحة . فيما عدل : « أمر » تحريف .

(٥) في القاموس : « ماله حابع ولا طعة كأيور وإمرة : جلى ولا عناق » .

(٦) الذي في المعجم أن البدره يالفتح جلد السحلة .

(٧) ط ، هـ : « عَزْزَةٌ » خطأ صوابه في ل ، سمه .

(٨) فيما عدل : « ضالماً والآنثى كذلك » تحريف . انظر التنبية ٢ من ص ٤٩٣ .

(٩) فيما عدل : « الصالح » تحريف .

من التحليل . ويقال : قد صَلَعَ بَصَلْعُ صُلُوعًا ، والجمع الصَّلْعُ ^(١) . [وقال رؤبة :
والحربُ شبهة الكباشِ الصَّلْعُ ^(٢)]

وليس بعد الصالغ شيء .

وقال الأعمش : الحَلَامُ والحَلَانُ ^(٣) من أولاد المزخانة . وجاء في
الحديث : « في الأرنب يصيبها الحرُّ حَلَامٌ » ^(٤) . قال ابن أحرر :

تُهْدَى إليه ذراعَ البكر تَكْرَمَةٌ إِمَّا ذَكِيًّا وإِمَّا كَانَ حَلَامًا ^(٥)
[ويروى : « ذراعُ الجدَى »] ويروى : « ذَيْبًا » ، والذبيح هو الذي
أُذِرَكَ أَنْ يَضْحَى بِهِ . وَقَالَ مهلب [بن ربيعة] :

- (١) فيا حنا ل : « ضلع يسلع صلوفا والجمع الصلغ » عرفت .
- (٢) البيت في اللسان (١٠ : ١٢٤) قال : « الكباش : الإطال » . وانظر التفصيلات
(١٧ : ١٤ ، ٤١ : ٢٢ ، ١١٩ : طبع الماروف) . جعل الإبطال شبهة لما عليم
من يفاض الحيد والصلاح .
- (٣) الحلام ، يسم الحاء وتشديد اللام أو تخفيفها . ط فقط : « الحلام » تحريف .
وطه بكسر الجيم وتخفيف اللام : جمع جلم وهو الجدَى ، ولا يبه لما هنا . والحلان مثل
الحلام بتشديد اللام . فيا حنا ل : « الحلاق » تحريف .
- (٤) في اللسان : « وفي حديث مرارة قضى في الأرنب يقتله الحرُّ حلام » . ط : « حلام »
صوابه في سائر النسخ واللسان .
- (٥) تهدي ، بالهاء الفاعل . وضبط في اللسان (٣ : ٢٠٤ ، ١٦ : ٢٨٣) وأما اللتان
(٢ : ٩٠) والمقصود (٧ : ١٨٧) : « تهدي » بالياء المفعول . وهو خطأ فيه
عليه البكري في التلخيص ١٠٢ ، وذلك لأن فاعله : « حيط » في بيت بعده ، وهو كما
راء البكري :

حيط عطابيل لئن الرى واجتلت ساطقا ساربات وكثانا
يقول : تهدي إليه هؤلاء النساء للزواج تكربة . جزأ به ، لأن الزواج لا تهدي إلا لمن
سقط ، لحاقها وثقتها . البكر ، كذا وردت الرواية في ل واللسان (٢ : ٢٦٤)
وضبطت في اللسان بفتح الباء . وأراء بكسر الباء ، وهو أول وله . والرواية في سائر النسخ
والمصادر : « ذراع الجدَى » . حلانا ، هو ط : « جلانا » هو ، سه : « حلجا »
صوابهما في ل وسائر المصادر . وهو يمرض في هذا البيت برجل كان يشته ويصيه ،
يقال له سفيان ، يقول له في أول المقطوعة :

نبئت سفيان يلحانا ويشتتا واثه يرفع عنا شر سفيانا
وقبل البيت الشاهد ، كما في اللسان (١٦ : ٢٨٣) وتقيقه البكري :

كل قتل في كليب حُلَامٌ حتى ينال القتل آلُ حَمَامٍ^(١)
وقالوا في الضأن كما قالوا في المزم^(٢)، إلا في مواضع قال الكسائي: هو
خروف، في [موضع] المريض^(٣)، والآتي خروقة. ويقال له حَمَل، والآتي
من الحِلَلان رِخل والجَمع رُخَال^(٤)، كما يقال ظنر وظنوار^(٥)، وتَوَام^(٦) وتَوَام.
والبَهْمَةُ: الضأن والمز جميعاً. فلا يزال كذلك حتى يصيف. فإذا أكل واجترأ
فهو فرير وفرارة وفرفور^(٧)، وعمرور^(٨). وهذا كله حين يسمَن ويحتر.
والجِلَام، بكسر الجيم وتجميع هُطلة من تحت الجيم^(٩). قال الأعشى^(١٠):

== فذاك كل ضليل الجهم غشع وسط القلعة يرمى الضأن أحياناً
يحمل فله سفيان هذا الراعي الخدين، تهزوا به، واحتراراً له.

(١) حَمَام هذا، هو حَمَام بن مرة بن ذهل بن شيان، أخو جساس بن مرة. وجساس هو الذي
طن كليب بن ربيعة. والمهلهل صاحب الشعر هو أخو كليب، وهو الذي طالب بهم
أخيه. وروى أن مهلهلاً قال:

كل قتل في كليب حِلَامٌ حتى ينال القتل آل شيان
انظر السان (١٦ : ١٨٢) والكناز القنوي ١٩. وفي الألفاظ (٤ : ١٤٤) :
كل قتل في كليب غره حتى ينال القتل آل مرة
وبعد الرواية أيضاً في السان (٦ : ٣٢٢). وقد قتل حَمَام بن مرة في يوم واردة.
وفي أمالي القتال (٢ : ٩٠) : « يقول : كل قتل صغير ليس هو يذاه من كليب،
بمؤلة الحلام الذي ليس يذاه أن يذبح لنفسك، حتى ينال القتل آل حَمَام فأنهم يذاه به ».
وانظر المختص (٦ : ٩٦ : ٧٤ : ١٨٧) والألفاظ ٢٧٦.

(٢) فيما عدل : المزمى.

(٣) انظر التنبيه السابع من ص ٤٩٧. فيما عدل : « الأرض » تحريف.

(٤) سمه : « رِخل والجَمع رِخَال » وانظر ما سبق ص ٤٩٦.

(٥) الظنر : المرسمة لغير ولدها. سمه : « ظنر وظنوار » محرف.

(٦) هو، سمه : « تَوَام » ط : « تَوَام » تحريف، صوابه في ل.

(٧) فيما عدل : « قرقرورقارورقورور » تحريف.

(٨) عمرور، بهم الميم. فيما عدل : « حمورس » تحريف. وعمرور يجمع على
حمورس وحماريس.

(٩) الجلام، بالكسر، جمع جلم، وهو الجليد. وقيل الجلام ضم من غم الطائف صغار.

(١٠) من قصيدة له في ديوانه ٦٧ — ٧٢ يمدح بها هذلة بن علي الحنفي. وقبل البيت : ==

سَوَامٌ جَذَعَانِهَا كَالْجِلَامِ وَأَقْرَحَ مِنْهَا الْقِيَادُ النُّسُورُ^(١)
 [يعنى الحوافر] . واليَعْرُ: الجدى ، يسكان العين . وقال البريقُ المُنْطَى: ^(٢)
 مُقْبَا بِأَمْلَاحٍ كَأَرْبَطِ الْيَعْرِ^(٣)
 وَالْبَذَجُ^(٤) من أولاد الضأن خاصة . وقال الراجز^(٥) :
 قَدْ هَلَكْتَ جَارُتُنَا مِنَ الْمَجْجِ^(٦) فَإِنْ نَجَّعْ تَأْكُلْ عَتُودًا أَوْ بَذَجَ^(٧) ١٤٧

- == جِيَادُكَ فِي الصَّيْفِ فِي نَمَةِ قَصَانِ الْجِلَالِ وَمَطَى الشُّمَيْرِ
- (١) السَّاهِمُ : الضَّامِرُ أَوِ الْمُتَجَرِّ . وَالْجِلْمَانُ بِمِثْلِ الْجَمِّ وَكُسْرَاهَا : جَمْعُ جَلْعٍ ، وَهُوَ مِنَ التَّحْمِيلِ مَا اسْتَمَّ سَتَيْنِ وَدَخَلَ فِي الثَّلَاثَةِ . وَالنُّسُورُ : جَمْعُ نَسْرٍ ، وَهُوَ بَاطِنُ الْخَافِرِ . أَقْرَحَ : هِيَ فِي ط : « أَقْرَحَ » سَمَهُ : « أَقْرَحَ » هـ : « أَقْرَحَ » صَوَابُهُ فِي ل . وَفِيهَا هَذَا ل : « التَّادُ » يَدُلُّ « الْقِيَادُ » عَرَفَ . ط ، هـ : « السُّورَا » سَمَهُ : « السُّورَا » وَأَثْبَتِ الصَّوَابَ مِنْ ل . وَرَوَى : « قَدْ أَقْرَحَ » . وَرَوَى : « قَدْ أَقْرَحَ الْقَتُودَ » وَلَقِيَهُ وَالْقِيَادُ بِمَعْنَى . انْظُرِ السَّانَ (١٤٠٦٠ : ٧) ٣٧٠ . وَالْحَصَصُ (١٤٥ : ٧) ١٨٧ .
- (٢) هُوَ مِثْلُ بَنِي عَوِيلَةَ الْحَلَلِ ، يَلْقَبُ بِالْبَرِيقِ . حِجَازِي مُخْضَرَمٌ . وَلَهُ مَعَ عَمْرٍاءِ انْتِخَابُ حَدِيثٍ . انْظُرِ مَعْجَمَ لِلرُّزْبَانِي ٢٦٨ وَالْإِسَابَةَ ٦١٢٤ . وَقَبْلَ هَذَا الشُّطْرُ ، كَأَنَّ بَقِيَّةَ أَشْهُارِ الْمَذِينِ (الْقَصِيَّةُ ١٢) وَبِمَعْنَى الْبِلْدَانِ وَالسَّانِ (٧ : ١٦٥) :
- وَأِنْ أَسْرَ شَيْخًا بِالرَّجَبِ وَوَلَدَهُ وَيَصْبِحُ قَوِي دُونَ دَارِهِمْ مِصْرَ
 أَسْأَلُ عَنْهُمْ كُلِّمَا جَاءَ رَاكِبٌ مُقْبَا بِأَمْلَاحٍ كَأَرْبَطِ الْيَعْرِ
 قَالَ ابْنُ مَطْلُوبٍ : « كَانَ قَدْ تَوَجَّهَ قَوْمُهُ إِلَى مِصْرَ فِي بَيْتِ فَيْكِي عَلَى قَتْلِهِمْ » .
- (٣) أَمْلَاحُ : مَوْضِعٌ ، قَالَ يَاقُوتُ : « وَقَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُهُ فِي شَعْرِ طَائِفَةٍ ، فَنَظَلُّهُ مِنْ بِلَادِهِمْ » . وَالْيَعْرِ ، بِالْفَتْحِ : الشَّاةُ أَوِ الْجَدْيُ تَشْدُ عَنْ زِيَةِ الْقَنْبَلِ ل : « الْيَعْرِ » تَحْرِيفٌ ، صَوَابُهُ فِي سَائِرِ التَّنْصِيفِ وَالْمَعْجَمِ وَالْحَصَصِ (٧ : ١٨٧) وَالسَّانِ وَبَقِيَّةَ أَشْهُارِ الْمَذَلِّينِ .
- (٤) الْبَلَجُ ، بِالتَّحْرِيكِ ، آخِرُهُ ذَالٌ مُعْجَمَةٌ وَجِيمٌ : هُوَ مِنَ الضَّأْنِ بِمِثْلِ الْعَتُودِ مِنْ أَوْلَادِ الْمِزْ ، وَهُوَ الَّذِي بَلَغَ السَّفَادَ . ط : « الْبَلَجُ » سَمَهُ : « الْبَلَجُ » هـ : « الْبَلَجُ » صَوَابُهُ فِي ل .
- (٥) هُوَ أَبُو عَمْرٍاءِ الْحَارِثِيُّ ، وَاسْمُهُ صَيْدٌ ، كَأَنَّ السَّانَ (٣ : ٢٣) .
- (٦) الْمَجْجُ ، بِالتَّحْرِيكِ ، الْجَوْجُ . وَهَجٌ . جَاعٌ . ط : « الْبَلَجُ » هـ : « الْبَلَجُ » سَمَهُ : « الْبَلَجُ » صَوَابُهُ فِي ل وَالسَّانِ (٣ : ٢٣ ، ٢١٦) وَالْمِثْلَانِ (١ : ٢٦١) وَالْأَنْدَادُ ٢٧٩ .
- (٧) الْعَتُودُ : الْجَدْيُ بَلَغَ السَّفَادَ . هـ : « عَتُودٌ » عَرَفَ . وَالْبَلَجُ : عَرَفَ فِيمَا هَذَا ل . فَعْنِي ط : « بَلَجٌ » سَمَهُ : « بَلَجٌ » هـ : « أَوْحٌ » .

والجمع بذجان^(١) .

(دفاء أعرابي)

وقال أعرابي : اللهم ميتةً كيتةً أبي خارجة اقلوا : وما ميتة أبي خارجة ؟ قال : أكل بذجاً^(٢) ، وشرب مشلاً^(٣) ، ونام في الشمس ، فأنته النية شيطان ريان [دفان^(٤)] ١ .

(تيس بنى حمان)

وفي اللؤلؤ : « أعظم لمن تيس بنى حمان^(٥) » . و [بنو] حمان تزعم أنه ققط^(٦) سبعين عزراً وقد فُرِيت أوداجه .
فهذا من الكذب الذي يدخل في باب الخرافة^(٧) .

(زعم لصاحب المنطق)

وقد ذكر أرسطوطاليس في كتاب الحيوان ، أنه قد ظهر ثور^(٨)

(١) بذجان ، بالكسر . ط : « بذجان » س : « بذخان » هـ : « بذخان » بحرفات .

(٢) ط : « بذجا » سمه : « بذجا » هـ : « بذجا » صوابه في ل وحيون الأخبار (٣ :

٢٧٦) . وفي ثمار القلوب ١٠٨ : « تردا » .

(٣) للشل ، بالكسر : زق يتخذ فيه . فيها عدال : « صلا » : وفي حيون الأخبار :

« صلا » . صوابها ما أثبت من ل وثمار القلوب .

(٤) هذه التكلة من حيون الأخبار وثمار القلوب .

(٥) أعظم : من النطمة . هـ : « أعلم » تحريف . وانظر ص ٢١٩ و ٧١ :

(٦) ققط ، بتقديم القاف . والتقطط : السفاد . ل : « ققط » تحريف .

(٧) ل : « وهذا من الكذب في باب الخرافة » .

(٨) نيا عدال : « وقد ذكر صاحب المنطق أنه قد أبصر ثوراً » . وانظر ٢٢٠ .

وَتَبَّ بَعْدَ أَنْ خُصِيَ ، فَنَزَا عَلَى بَقَرَةٍ فَأَحْبَلَهَا .
وَلَمْ يَمْلِكْ هَذَا عَنْ مُعَانِيَتِهِ ^(١) . وَالصَّدُورُ تَضِيقُ بِالرَّدِّ عَلَى أَصْحَابِ
النَّظَرِ ، وَتَضِيقُ بِتَضِيقِ هَذَا الشَّكْلِ .

(أَحَادِيثُ فِي النَّمِّ)

قَالَ : وَحَدَّثَنَا سَمْعُ بْنُ طَرِيفٍ ^(٢) ، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ ^(٣) قَالَ :
سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ : « مَا أَهْلُ بَيْتِ لَهْمِ شَأْنٍ إِلَّا يَقْدُسُونَ كُلُّ لَيْلَةٍ » .
وَو [قَالَ : حَدَّثَنَا] عُبَيْدَةُ الْقَطَّانُ ^(٤) ، قَالَ حَدَّثَنَا [السَّكَنُ بْنُ]
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى الْقُرَشِيُّ ^(٥) ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

(١) فَيَا عَدَا : « وَلَمْ يَجِدْ هَذَا مِنْ مُعَانِيَةٍ » لَكِنْ قِيَاسٌ : « مِنْ مُعَانِيَةٍ » .
(٢) طَقُطُ : « وَحَدَّثَنِي » . وَهُوَ سَمْعُ بْنُ طَرِيفٍ الْإِسْكَافِيُّ الْخَلَاءُ الْحَقِيقِيُّ الْكُوفِيُّ ، رَوَى
عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ ، وَأَبِي إِسْحَاقَ السَّيِّمِيِّ ، وَهَكِيمَةَ . وَهُوَ خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ ،
وَعَلِيُّ بْنُ مَسْبُورٍ ، وَابْنُ عَيْنَةَ ، مَفْرُوطُ فِي التَّشْيِيعِ ، وَرَوَى بِالضَّعْفِ وَالرَّوْعِ . تَهْلِيلُ
التَّهْلِيلِ (٣ : ٤٧٣) . وَفِي الْأَصْلِ : « سَمِعْتُ » تَحْرِيفٌ .
(٣) أَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَةَ الْقَتَنِى الْحَقِيقِيُّ الْكُوفِيُّ ، يَكْنَى أَبَا الْقَاسِمِ . مَقْرُونٌ رَوَى بِالرَّفْعِ ،
وَهُوَ مِنَ التَّائِبِينَ ، رَوَى عَنْ عُمَرَ ، وَعَلِيٍّ ، وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَهَارُونَ بْنِ يَاسَرٍ ،
وَرَوَى عَنْهُ سَمْعُ بْنُ طَرِيفٍ ، وَالْأَجْلَجُ ، وَثَابِتٌ ، وَفَطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ ، وَنَحْوُهُ مِنْ
السَّائِبِ السَّكَنِ . وَكَانَ شَيْعِيًّا . تَهْلِيلُ التَّهْلِيلِ (١ : ٣٦٣) . وَنُبَاتَةُ ، بِشَمِّ
النُّونِ ، كَأَنَّهُ لِيَ الْخَلَاةِ وَالْقَامُوسُ مَادَّةُ (صَبَغَ) . فَيَا عَدَا : « نُبَاتَةَ »
بِالْثَاءِ الْمُطْلَقَةِ ، تَحْرِيفٌ .

(٤) التَّقْدِيسُ : التَّطْوِيرُ وَالتَّجَرُّدُ . طَقُطُ : « مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ » بِزِيَادَةِ « مِنْ » .
(٥) هُوَ عُبَيْدَةُ بْنُ سَمِيعَةَ الْقَطَّانُ الْوَاسِطِيُّ ، وَيُقَالُ الْبَصْرِيُّ . رَوَى عَنْ الْحَسَنِ ، وَشَهْرِبَازٍ
حَوْشِبٍ ، وَهَشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، وَهُوَ ابْنُ أَخِيهِ سَمِيعَةَ بْنِ أَبِي الرَّيْعِ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ سَمِيعَةَ .
تَهْلِيلُ التَّهْلِيلِ (٨ : ١٥٧) .
(٦) لَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجُومَةً قَبْلَ هَذِهِ مِنَ الْمَرَّاجِعِ .

صلى الله عليه وسلم قال : [« امسحوا برُءُوسِ الشاة^(١) » ، وقوا مرايضها من الشوك والحجارة ، فإنها في الجنة » .

وقال : « ما من مسلم له شاة إلا قدّس كل يوم مرة . فإن كانت له شاتان قدّس في كل يوم مرتين » .

قال : وحدثنا عنبسة القطان ، بهذا الإسناد ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [: « أوصيكم بالشاة خيراً ، فقوا مرايضها من الحجارة والشوك^(٢) فإنها في الجنة » .

وعن محمد بن عجلان^(٣) ، عن وهب بن كيسان^(٤) ، عن [محمد بن عمرو بن عطاء [العامري^(٥)] من بني عامر بن لؤي ، أن رجلاً مرّ على أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ، وهو بالقيظ ، فقال : أين تريد ؟ قال : أريد غنّيمة [لى^(٦)] . قال : أمسح رُءُوسها^(٧) ، وأطبّ مرايحها^(٨) ،

(١) الرعام ، بالضم ، والين للمهمل : ما يسيل من أنوفها .

(٢) كلمة : « والشوك » ليست في ل .

(٣) ط ، هـ : « حدثني محمد بن عجلان » وأثبت صوابه من ل ؛ إذ أن محمد بن عجلان وقد ترجم في (٢ : ٢٩٢) قد توفى سنة ثمان وأربعين ومائة . وليس في سـه إلا « محمد بن عجلان » فقط .

(٤) وهب بن كيسان القرشي ، مولد آل الزبير ، الملقب ، المكي . روى عن أسماء بنت أبي بكر ، وابن عباس ، وابن عمر ، وابن الزبير ، ومحمد بن عمرو بن عطاء . وعنه هشام بن عروة ، وأيوب ، وابن عجلان ، وابن الملقشون : قال السلي : ثقة . ووثقه ابن حبان . توفى سنة سبع وعشرين ومائة . تهليل التهليل (١١ : ١٦٦) .

(٥) هذه الكلمة يقتضها الكلام . وفي تهليل التهليل (٩ : ٣٧٣) : محمد بن عمرو ابن عطاء بن عباس العامري . روى من أبي حنيفة الساطي ، وابن عباس ، وأبي هريرة وسعيد بن المسيب . وروى عنه أبو الزناد ، وابن عجلان ، وابن أبي ذئب . ثقة صالح الحديث .

(٦) هذه من سـه فقط .

(٧) الرعام ، سبق تفسيره في التهليل الأول . سـه : « رغامها » تصحيف .

(٨) المراح ، بالضم : الموضع الذي تراح إليه الماشية ليلاً . ط : « أطيب » سـه ، هـ : « اطب » صوابهما في ل .

وصل في جانب مراحا^(١) ، فإنها من دواب الجنة .

[عن] فرج بن فضال^(٢) ، عن معاوية بن صالح^(٣) ، عن رجل من أصحاب أبي العرداء ، أنه عمل طعاما^(٤) اجتهد فيه ، ثم دعه فاكل ، فلما أكل قال : الحمد لله الذي أطعمنا الخير ، وألبسنا الخير^(٥) ، بعد الأسودين الماء والنمر : [قال] : وعد [صاحبه] ضائفة^(٦) ، قال^(٧) هذه لك ؟ قال : نعم . [قال] : أطيب مراحا^(٨) ، واضل رطحا ، فإنها من دواب الجنة^(٩) ، وهي صفوة الله من beasts .

[قال : وحديثنا] إبراهيم بن يحيى^(١٠) ، عن رجل ، عن عطاء بن

- (١) هذه العبارة ساقطة من ه ، ط : « وأصل » بدل : « وصل » تحريف .
- (٢) فرج بن فضالة بن النعمان التنوخي ، روى عن يحيى بن سيد ، وضاfer ، وهشام بن مروة . وروى عنه ابن هشد ، وشعبة ، وكيع ، والنسرين شبل وغيرهم . سكن بغداد وكان حل بيت المال بها . ولولده سنة ٨٨ حديث في تاريخ بغداد ١٨٥٦ ص ١٨٥٦ . وانظر تهذيب التهذيب (٨ : ٢٦٠) . فإها عدل : « فرج » بالمهمل ، صوابه بالجيم .
- (٣) هو معاوية بن صالح بن حدير ، أبو عبد الرحمن الحمصي ، قاله الأندلس . روى عن مكحول وابن داويه ، وديبة بن يزيد ، وعنه الثوري ، والليث ، وابن وهب . وسمع منه الناس حين حج سنة ١٥٤ فكتب عنه أهل مصر والندبة . وتوفي سنة ١٥٨ . تهذيب التهذيب (١٠ : ٢٠٩) .
- (٤) فإها عدل : « جعل طعاما » .
- (٥) الخير : الخبز قد خرج به . ط : « الخبز » تحريف . والخير من البرود : ما كان موشيا خطأ . فإها عدل : « الخير » . وفي القام (٥ : ٢٢٠) نسبة الكلام إلى : « أبي ذر » وكذا في نهاية ابن الأثير .
- (٦) فإها عدل : « ضفة » مكان : « عذ » تحريف . والضائفة : الأثر من اللسان . ل : « ضائفة » صم ، ه : « ضائفة » صوابها ما أثبت من ط .
- (٧) فإها عدل : « قال » .
- (٨) المراح ، بالهمز : الموضع الذي تراح إليه المشاة ليلا . فإها عدل : « أطيب » تحريف .
- (٩) الرعام ، مرتفعه . ه : « رطحا » تحريف . وفيها عدل : « دواب الله » محرف .
- (١٠) إبراهيم بن يحيى [بن] محمد بن جاد بن حاتم الشجري . روى عن أبيه . وعنه البخاري في غير الصحيح . قال أبو حاتم : ضعيف . تهذيب التهذيب (١ : ١٧٦) .

أبي دريح^(١) ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال :
« إن الله عز وجل خلق الجنة بيضاء ، [وخير الزمى البياض] . قال :
وبعث إلى الرعيان : « من كانت له غنم سود فليخلط بها بقرة ، فإن دم
غزاه أزكى من دم سوداوين^(٢) » .

وحدثنا أبو القدام^(٣) قال : حدثنا عبد الرحمن بن حبيب^(٤) ، عن
عطاء ، عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بالزمام^(٥)
فجسموا [له] ، قال : « من كان منكم يرمى غنما سوداً فليخلط فيها بيضاء » .
قال : وجاءته^(٦) امرأة فقالت : يا رسول الله ، إني اتخذت غنماً^(٧)

(١) عطاء بن أبي دريح القرشي السبيعي ، من سادات التابعين طمناً وفقهاً . روى عن
ابن عباس وابن عمرو ومعاوية وزيد بن أرقم وأبي هريرة وعائشة . مات سنة
أربع عشرة ومائة . ودريح ، بفتح الراء بعدها ياء موحدة . واسم أبي دريح سلم .
وكان عطاء من الملقين . انظر تهذيب التهذيب (٧ : ١٩٩) والمعارف ،
١٩٦ ، ٢٣٨ .

(٢) الغزاه : الخلاصة البيضاء . فليخلط : أدرج . أرجى من دم سوداوين . وأثبت ما في
ل وحيون الأخبار (٢ : ٧٦) .

(٣) هو هشام بن زياد بن أبي زيد القرشي ، أبو القدام الملقب ، روى عن أبيه ، والحسن
البصري ، وعمر بن عبد العزيز ، وهشام بن عروة ، وعنه وكيع ، وابن المبارك .
روى بالضعف . تهذيب التهذيب (١١ : ٢٨) .

(٤) عبد الرحمن بن حبيب بن أدرك الملقب ، مولى بني غزوم ، روى عن علي بن الحسين
وعطاء ، وعنه سليمان بن بلال ، وعبد الله بن جعفر بن نجيع ، وأسامة بن زهد
الليثي . ذكره ابن حبان في الثقات . وقال الحاكم : من ثقات المدنيين . انظر
تهذيب التهذيب (٦ : ١٥٩) .

(٥) سمه ، هو : « بالزمام » يقال رعاة ورعاة : جمع راع .

(٦) فليخلط : « وجبات » .

(٧) ط ، هو : « غزاة » تحريف ما في ل وحيون الأخبار (٢ : ٧٦) . وموضع هذه
الكلمة أبيض في سمه .

رجوت نسلها وربها^(١) وإني لأرأها تنمو^(٢) . قال : « فما ألوانها ؟ »
 قالت : سود . قال : « هنرى » . أى اخطئ فيها [أيضاً^(٣)] .
 قال : وحدثنا طلحة بن عمرو الحضرمي^(٤) ، عن عطاء ، أن رسول^(٥) ١٤٨
 الله صلى الله عليه وسلم قال : « القم بركة موضوعة ، والإبل جمال لأهلها ،
 والإبل معقود في نواصي الخليل إلى يوم القيامة^(٦) » .
 حنظلة بن أبي سفيان للمكي^(٧) قال : سمعت طاووساً يقول : « من هاهنا
 أطلع الشيطان قرنيه ، من مطلع الشمس . والجفاه والكبر في أهل الخليل
 والإبل ، في القذاذين أهل الوب^(٨) . والسكينة في أهل النعم » .

- (١) الرسل ، بالكسر : البن . فيها عدل : « رسلها ونسلها » .
 (٢) سمى : « لأرأها سواد » ط ، ه : « لا أرأها سواد » صوابها في ل . وفي جيون
 الأعيان (٢ : ٧٦) : « وإنها لا تنمو » .
 (٣) هذه من ل ، سمى .
 (٤) هو طلحة بن عمرو بن حنّان الحضرمي المكي ، من كبار أتباع التابعين ، روى عن
 عطاء وأبي الزبير ، وسعيد بن جبيرة ، وعنه جرير بن حازم ، والثوري ،
 والطحاوي ، وكيع . روى أنه أُمّل أكثر من أربعة آلاف حديث عن ظهر
 قلب . وقد ضعفه البخاري وأبو داود والنسائي وغيرهم . تهذيب التهذيب
 (٢٣ : ٥) .
 (٥) سمى : « في نواصي الخير » بالراء .
 (٦) حنظلة بن أبي سفيان بن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية الجهمي المكي . روى عن
 سالم بن عبد الله ، وسعيد بن ميناء ، وطاوس ، وعكرمة ، ونافع ، وعطاء .
 وعنه الثوري ، وابن المبارك ، وكيع . ذكره ابن حبان في الثقات . وتوفي سنة
 ١٥١ . انظر تهذيب التهذيب (٣ : ٦٠) . ل : « قال وحدثنا حنظلة » بإسقاط :
 « قال » وحدثنا » .
 (٧) القذاذون : أصحاب الإبل الكسيرة ، الذين يملك أحدهم المائتين من الإبل إلى الألف
 وقيل هم الذين تملأ أصواتهم في حروثهم وأموالهم ومواشيهم وما يملكون منها . فما
 عدل : « والقذاذ في أهل الوب » بحريف .

[قال] وحدَّثنا بكر بن خنيس^(١) ، عن يحيى [بن عبيد الله] بن عبد الله بن موهب^(٢) ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رأسُ الكُفْرِ قِبَلُ الشرقِ » ، والقُفْرُ والغُلُلُاهُ في أهل الخليل والإيل والقنادرين أهل الوبر^(٣) . والسكينة في أهل النعم ، والإيمانُ يمانٍ ، والحكمة^(٤) يمانية .

[عن] خوف بن أبي سجيعة^(٥) ، عن الحسن ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « القُفْرُ في أهل الخليل ، والجفاد في أهل الإيل ، والسكينة في أهل النعم » .

[عن] عثمان بن مقسم^(٦) ، عن نافع ، أن ابنَ عمرَ حدثه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « السكينةُ في أهل النعم » .

والقنادر : الجاني الصوت والكلام . وأنشدنا أبو الرُّدَيْني العكلى :
جاءت سلمٌ ولها فديد^(٧)

(١) بكر بن خنيس ، بالهاء المعجمة والنون وآخره سين مهملة ، مصغرة ، كوفي سكن بغداد ، صدوق له غلط . وكان يوصف بالزهد والعبادة . وأرخه الذهبي في حدود السبعين ومائة . تهذيب التهذيب (٤٨١ : ١) ط : « جيس » صحه ، ٥ : « جيش » صوابهما في ل .

(٢) يحيى بن عبد الله بن عبد الله بن موهب ، بفتح الميم والهاء يوهما وأوساكنة ، التميمي المدني . روى عن أبيه ، وعنه ابن المبارك ، وفنيل بن عياض ، ويحيى بن سعيد . القائلان . كان يروى التاكير ، وروى بالفتح . انظر تهذيب التهذيب (٢٥٢ : ١١) فيما عدل : « يحيى بن عبد الله » عن موهب ، تحريف .

(٣) فيما عدل : « في أهل الإيل والخليل والقنادر في أهل الوبر » تحريف .

(٤) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة . انظر الجامع الصغير ٤٣٧٢ .

(٥) قلعت ترجمه في (١٩ : ٤) .

(٦) هو عثمان بن مقسم الجري ، أبوسنة الكنتي البصري ، حدث عنه أبو إسحاق ، وأبو حاتم ، وأبو حنود ، وشهاب بن فروخ . وكان ينكر الميزان يوم القيامة ، ويقول : إنما هو المعدل . وقد روى بالكلب والغلط . انظر لسان الميزان (١ : ١٥٥) . وقسم ، كبير . والجري ، بضم الجاء . انظر القاموس (برد) والفتحة للحي ٣٧ .

(٧) فيما عدل ط فقط : « جاءت سلمى » .

(أخبار ونصوص في التتم)

وكان من الأنبياء عليهم السلام مَنْ رعى التتم . ولم يرع أحد منهم الإبل . وكان منهم شعيب^(١) ، وداود ، وموسى ، [وعهد ، عليهم السلام] . قال الله جل وعز : ﴿ وَمَا تَلَكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى . قُلْ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنِيِّ وَلِيِّ فِيهَا مِزَابٌ أُخْرَى^(٢) .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم رعى غَنِيَّاتٍ خَدِيجَةٍ . وللمزبون بنزولهم البعد من الناس ، في طباع الوحش^(٣) . وجاء في الحديث : « من بدأ جفا^(٤) » .

ورِعَاهُ التتم وأربابها أرق قلوباً ، وأبعد من القنطرة والقنطرة^(٥) . ورعى التتم إنما يربطها بقرب الناس ، [و] لا يترَبُّ ، ولا يبدو ولا يتنجس^(٦) . [قلوا : والتتم في النوم غُفٌّ] .

وقالوا في التتم : إذا أقبلتْ أقبلتْ ، وإذا أدبرتْ أقبلتْ^(٧) .

-
- (١) ل : « كان منهم شعيب » . وكلمة : « وكان » ساقطة من سه .
 (٢) الآيات ١٧ ، ١٨ من سورة طه .
 (٣) المزبور : الذين أمزوا : أي بصرا بمائتهم عن الناس في الرعي ، وهذه الجملة ليست في ل .
 (٤) حديث حسن رواه أحد عن البراء ، وكذا رواه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس . وزاد الطبراني : « ومن أتبع الصيد غفل ، ومن أتى أبواب السلطان افتتن » . الجامع الصغير ٨٥٥٧ ، ٨٥٥٨ . وانظر البيان (١ : ٢٩) .
 (٥) فيما حدا ل : « من القنطرة والجفا » .
 (٦) يبدو : يخرج إلى البادية . طه : « يبدو » تحريف . سه : يبدو « وأثبت ما في ل . يتنجس : يطلب الكلا في موضعه .
 (٧) في حين الأخبار (٢ : ٧٦) والمفرد (٤ : ٢٥٨) أنه حديث . وفيه فيها : « والإبل إذا أدبرت وإذا أقبلت أدبرت ، ولا يأتي فيها إلا من جانبها الأمام » . وفي الفائق للزمخشري (٢ : ٩٥) : « وظل في السان واللاهية .

(الحامى والسائبة والوصيلة)

وكان لأصحاب الإبل مما يحرمونه على أنفسهم^(١) : الحامى والسائبة^(٢) ولأصحاب الشاة الوصيلة^(٣) .

(المتيرة والرجيبة والنذوى)

والمتيرة أيضاً من الشاة^(٤) . [و] كان أحدهم إذا نذر أن يذبح من العتار^(٥) والرجيبة كذا وكذا شاة ، فبلغ الذى كان يعنى فى نذره^(٦) ،

(١) من) - : لاقتل صل الله عليه وآله وسلم من الإبل فقال : أعتان الشياطين ، لا تقبل إلا مولى ، ولا تدبر . إلا مولى ، ولا يأق نفسها إلا من جانبها الأمام . قال الزبيدي : « إن الإبل لكثرة أكتافها فإن من فأتها أنها إذا أتيت أن يمتدح إبلها الإيدار ، وإذا أدبرت أن يكون إيدارها فاعلموا ، وقتله مستأصلاً ، ولا يأق نفسها ، يعنى منقعة الركوب والمحب ، إلا من جانبها الذى حيدن العرب أن يتشاهروا به ، وهو جانب الشمال . »

(١) ط ، هـ : « ما يحرمون » ل : « ما يحرمونه » . وأثبت ما فى ص .
(٢) الحامى : انفصل من الإبل يضرب الفرب المندود - قبل عشرة أبطن - فإذا باغ ذلك قالوا : هذا حام ، أى حتى ظهره ، فترك فلا ينتفع منه بشيء ، ولا يمنع من ماء ولا مرمى . والسائبة : كان الرجل فى الجاهلية إذا قدم من سفر بعيد ، أو برى من حلة ، أو نجت حابة من مشقة أو سرب ، قال : نأقى سائبة ، أى تسبب فلا ينتفع بظهرها ، ولا تحل من ماء ولا تمنع من كذا ، ولا تركب .

(٣) الوصيلة : كانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن عتاقين عتاقين ثم ولدت فى الثامنة جدياً ومثاقاً قالوا : وصلت أعماها ، فلا يلجئون أعماها من أجلها ، ولا يضرب لبنها اللسان وكان لرجال ، ويرت مجرى السائبة . وبين المفسرين والفقهاء خلاف فى تحديد معنى الحامى والسائبة والوصيلة . انظر بلوغ الأرب (٣ ، ٣٦ - ٤١) .

(٤) كلمة « من الشاة » ليست فى ط .

(٥) العتار ، كان العرب فى الجاهلية إذا طلب أحدهم أمراً نذر لئن ظفريه يلجئن من غنمه فى رجب كذا وكذا . وفى الحديث : « هل تدرون ما البجرة ؟ هى التى يسمونها الرجيبة » . كانوا يلجئون فى شهر رجب ذبيحة وينسبونها إليه . انظر اللسان (رجب) .
ل : « من الفتلتم » تحريف .

(٦) فيها عدا ل : « قدوه » تحريف .

وشح على الشاء قال : [و] الظباء أيضاً شاء ، وهي تجزى إذا كانت شاء .

فَيَجْلُ عَتَاثِرُهُ مِنْ صَيْدِ الظَّبَاءِ . وقال الحارث بن حِزَازة :

عَتَاثَا بِأَطْلَا وَظَلَمَا كَمَا تَنْدُ تَرَعُنَ حَجَرَةَ الرَّيْضِ الظَّبَاءِ^(١)

وقال الطرِّمَاتُح^(٢) :

كَلَوْنِ النَّرِيِّ الْقَرْدِ أَجْدَدَ رَأْسَهُ عَتَاثُرُ مَظْلُومِ الْمَدَى لِلذَّبْحِ^(٣)

ومنها الْقَدَوِيُّ^(٤) [وَالْقَدَوِيُّ جِيءَا . و] قال الفرزدق^(٥) :

وَمَهْوَرُ نِسْوَتِهِمْ إِذَا مَا أَنْكَحُوا قَدَوِيَّ كُلِّ هَبْنَقَرٍ تَنْبَلٍ^(٦)

(١) ل : « عَتَا بِأَطْلَا » سمه : « كَأَن تَرَى » تحريفان . وقد سبق اليه في ١٧٦ .

(٢) ط ، سمه : « الرماح » سواه في ل ، هـ . واهيت من قصيدة للطرمات في ديوانه ١٧٥ .

(٣) القري : حجر ينصب ويلطخ بالدماء ، كان ذلك في الجاهلية يفعل به . الجسد : الصبوغ يلجسده ، وهو الزعفران ، أراد لطي رأسه بالدم . والمظلمون : ما ذبح لغير حلة .

والمدى : ما أهدى إلى مكة من النسم ، ومثله الهدى يفتح الماء وسكون الدال . وهما

قري : (حتى يبلغ الهدى محله) في الآية ١٩٦ من سورة البقرة . وقال : « الذبح »

ولم يقتل : « الذبيحة » لأن الهدى في لفظ واحد ، ومعناه معنى الجمع ، فرد اللام

على الهدى . فها هذا ل : « كَانَ الْقَدَوِيُّ » وفي ل : « كَلَوْنِ الْقَدَوِيِّ » صوابهما في النيران .

هـ : « الْهَدَى الْمَدْلُوحُ » سواه في القديوان وماتر القنص . وهذا البيت في صفة ذئب . وقبله :

عَلَى غَارَاتِ كَانَ مَسَاكُهُ قَرَى حَتْلَبٍ أَحْمَلُ لَهُ الْجَوْ مَقْمِعِ

(٤) القديوي ، بالفتح للمحبة : كل ما في بطون الحيوانات ، وقوم يحملونه في أثناء خضرة .

فها هذا ل : « الْقَدَوِيُّ » بالهمزة ، وهو تحريف ثبه عليه الأزهري . انظر السان

(١٩ : ٢٦٨) .

(٥) من قصيدة له في التناقض ٢٧٥ — ٢٩٤ والديوان ٧٢٥ — ٧٢٤ ججوها جرراً .

(٦) يعني نسوة بين كليب . أنكحوا ، وراه أبو عبيدة يفتح الهمزة والكاف . غلوى ،

بالدال المحجمة . فها هذا ل : « غلوى بكل » محرف . وروى : « غلوى » بالدال

المهملية . وفي السان (٢٠ : ٢٥٥) « مفسوب إلى غد ، كأنهم يمتونه » فيقولون :

تَضَعُ إِذَا غَدَاً فَتُطْلِكُ غَدَاً . والمحبتهج : القصير المألز الخلق . والتنبال : بالسكر :

القصير . فها هذا ل : « مَنظَالُ » سواه في ل والتناقض والديوان والسان و غلو ،

غلر ، هيقع . وفي التناقض : « قال : مهووتوهم الحملان ليس يهرن الإبل » .

(ميل الحيوان على شقه الأيسر)

[و] قال أبو عتّاب : ليس في الأرض شاة ولا بئير ولا أسد ولا كلب يريد الربوض إلا مال على شقه الأيسر ، إبقاء على ناحية كبده . قال : متى تفقدتم الصفايا التي في البيوت ^(١) ، والنعالج ، والجداء ، والحملان وجدتموها ^(٢) كذلك .

(معالجة العقاب القريسة)

قال : والعقاب تستعمل كفها اليمنى إذا أصمّدت بالأرانب والتعاليب في الهواء ، وإذا ضربت بمخالبها في بطون الطباء والذئاب . فإذا اشتكت كبدها أحست بذلك ^(٣) ، فلا تزال إذا اصطادت شيئاً تأكل من كبده : [حتى تيرا . وإن لم تعان فريسة فربما جلت ^(٤) على الحمار الوحشي فتقض عليه اقتضاض الصخرة ، فتقذف بدارتها ما بين عجب ذنبه إلى منيجه ^(٥) . وقد ذكرنا من شأنها في باب القول فيها ما فيه كفاية ^(٦)] .

(أخذ الحيوان على يساره حين الحرب)

قال : وليس في الأرض هارب من حرب أو غيرها استعمل

(١) فيما حال : « البيت » .

(٢) ط فقط : « وجدتموها » تحريف .

(٣) فيما حال : « واشتكت كبدها وأحست بذلك » .

(٤) جل ييمره تجملة : أغضض عينيه ثم قصهما ، ليكون أبصر له . في الأصل : « وريما »

(٥) الهاربة : الإصبع التي من وراء رجله ، وبها يضرب الصيد . والمعجب : بالفتح :

الذئب . والنالج ، كبلس : ما تنص من فروع الكففين إلى أصل العنق .

(٦) انظر الجزء الثالث ١٧٩ - ١٨٢ والجزء الثاني ٣١٨ - ٣١٩ .

الحُضْر^(١) إلا اخَذَ على يساره^(٢) ، إذا تركَ عَزَمَهُ وَسَوَّمَ طَليعته^(٣) . وأنشد :
تَحَامَصَ عن وَحْشِيَّةٍ وهو ذَاهِلٌ وفي الجوفِ نَارٌ ليس يَخْبُو ضَرَامُهَا^(٤)
وأنشد الأَصْمَعِيُّ للأَعْمَشِ^(٥) :
وَيَسَّرَ سَهْمًا ذَا غِرَارٍ يَسُوقُهُ أَمِينُ الْقَوَى فِي ضَالَّةٍ لِلتَّرْتَمِ^(٦)
فَرَّ نَفْيَ السَّهْمِ تَحْتَ لَبَانِهِ وَحَالَ عَلَى وَحْشِيَّةٍ لَمْ يَسْمُ^(٧)
قال : ووضع : « على » موضع : « عن » .

(مِيل شَقِيقَةُ الْجَمَلِ وَلِسَانُ الثَّوْرِ)

وفي بابٍ آخَرَ يَقُولُ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ - وَذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ

-
- (١) فَيَا هَذَا لَ : « قَامَتِ عَلَيَّ الْحُضْرُ » وَالْحُضْرُ ، بِالْفَمِّ : الْعَمْرُ .
(٢) فَيَا هَذَا لَ : « عَنْ يَسَارِهِ » .
(٣) السَّوْمُ : التَّكْلِيفُ . لَ : « وَسَوَّ طَليعته » تَحْرِيفُ صَوَابِهِ فِي سَائِرِ النُّسخِ وَمَعْنَى الْأَخْبَارِ (٢ : ٦٨) .
(٤) تَحَامَصَ عَنِ الشَّيْءِ : تَحَافَى . ط ، هـ : « تَحَامَصَ » . عَرَفَ . وَالرَّحَى : الْجَانِبُ الْأَيْمَنُ .
(٥) لَ : « وَأَنْشَدَ لِلأَعْمَشِ » .
(٦) يَسَّرَ : هَيَّأَ . وَالْفَتْمِيرُ الْعَالِدَةُ الَّتِي يَفْئِي صَيْدُهَا الْخَمْرَ وَالْوَحْشِيَّةَ . وَالغِرَارُ ، بِالْكَسْرِ : حَدُّ السَّيْفِ وَالرَّمْحِ وَالسَّهْمِ . أَمِينُ الْقَوَى ، هِيَ الْوَتَرُ . الضَّالَّةُ : مَنَى بِهَا قِطْعَةُ الْغَبَالِ الَّتِي صُنِعَ مِنْهَا الْقَوْسُ . وَالتَّرْتَمِ : الْقَوْسُ يَتَرْتَمُ حَتَّى الْإِتْبَاسِ . وَالْقَوْسُ يَذْكُرُ وَيُوثَثُ . ط ، هـ : « وَلَيْسَ » سَهْمٌ : « وَلَيْسَ » مُوَضِعٌ : « وَيَسَّرَ » تَحْرِيفَانِ . ط ، هـ : « ذَا هَذَارَ سَهْمٍ » وَهَذَا عَرَفَ . وَفَيَا هَذَا لَ أَيْضًا : « فِي حَالَةٍ » . وَصَوَابُ كُلِّ ذَلِكَ فِي لَ وَدِيوَانُ الْأَعْمَشِ ٩٣ .
(٧) الْقَتْفُ : نَصْلُ السَّهْمِ . وَاللَّبَانُ ، يَنْفَتَحُ : الصَّدْرُ ، أَوْ وَسْطُهُ . حَالٌ . تَحْوَلُ . لَمْ يَسْمُ : لَمْ يَيْبُلْ . ط : « فَرَّقِي » سَهْمٌ ، هـ : « يَفْئِي » ط ، هـ : « وَتَحْتَ هَذَا » سَهْمٌ : « لَبَانُهُ » تَحْرِيفَاتُ صَوَابِهَا فِي لَ وَالدِّيَوَانِ وَاللَّسَانِ (عَمَّ ، نَفَا ، ثُمَّ) . هـ ، سَهْمٌ : « وَجَالٌ » بِالْجِيمِ ، وَمِثْلُهَا فِي الْمَوَاضِعِ مِنَ اللَّسَانِ ، تَحْرِيفُ صَوَابِهِ فِي لَ ، ط . فَيَا هَذَا لَ : « لَمْ يَسْمُ » تَحْرِيفٌ . وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ وَاللَّسَانِ فِي الْمَوْضِعِ الْآخِرِ : « لَمْ يَسْمُ » . وَالتَّائِيَةُ : التَّوَقُّفُ .

جلُّ هاج وأخرج^(١) شِقِيقَتَهُ إِلاَّ عَدَلَ بِهَا إِلَى أَحَدٍ شِقِّ حَنَكِهِ .
والتورُّ إِذَا عَدَا^(٢) عدل بلسانه عن شِقِّ شماله [إلى يمينه . و] قال
عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ :

مُسْتَقْبِلُ الرِّيحِ يَهْوُو وَهُوَ مُبْتَرِكٌ لِسَانُهُ عَنْ شِمَالِ الشَّدَقِ مَعْدُولٌ^(٣) -
وقال أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ :

أَوْسَرُكُمْ فِي مُجَادَى أَنْ ضَالِحُكُمْ إِذِ الشَّقَاقُ مَعْدُولٌ بِهَا الْحَنَكُ^(٤)

(حال الثور عند الكر والقر)

قال : وَإِذَا كَرَّ الْكَلْبُ أَوِ التَّوْرُ [فهُوَ] يَصْنَعُ^(٥) خِلافَ صَنْعِهِ عِنْدَ
الْقَرِّ^(٦) . وقال الْأَعَشَى :

فَلَمَّا أَضَاءَ الصَّبِيحُ قَامَ مُبَادِرًا وَحَانَ انْطِلَاقُ الشَّاةِ مِنْ حَيْثُ يَمِينَا^(٧)

(١) فها عدل : « فأخرج » .

(٢) فها عدل : « إذا عدل » تحريف .

(٣) يهْوُو : يسرع في حفة . المبتَرِكُ : المتحد في سيرة لا يترك جهداً . معدول : مال . ط :
« الشرق » سمه ، هـ : « الشوق » صوابهما في ل والفصليات (٢٦ : ٤١)
طبع المعاني .

(٤) مجادى : هو الشاة كله . ل : « أن يصلحكم » . الشقاق : جميع شقيقة ، بكسر
الشين ، وهي المخلدة الحمراء التي يخرجها الجمل من حلقه . ط فقط : « الشقاقش »
تحريف . وفي اللحيون : « إذا الشقاقش » . معدول : مال . وفي الحديث : « لا تعدل
سارحكم » ، أي لا تصرف ما بينكم وتعال عن المربي . ط فقط : « هما الجنبا »
تحريف . والبيت من أبيات أديمة في ديوان أوس ، أولها :

زعمت أن غولا والرجام لكم وينسباً فاذكروا فالأمر مشترك

(٥) هذه الكلمة ساقطة من صه . وفي ط ، هـ : « صنع » .

(٦) القر : القرار ؛ ط : « القمو » مع إسقاط الواو : « وقال » تحريف .

(٧) الشاة : الثور الوحشي . وفي الأصل : « الشاة » صوابه في اللحيون ٢٠٢ والسان

(٨ : ٤٠٤ : ١٥٥ : ٨٤) . والرواية فيما . من حيث - شيا . نعيم بالمكان :

أنام . وجم : قصد ، وأحسبها تحريفاً .

فَصَبَحَهُ عِنْدَ الشَّرْقِ غَدِيَّةً كَلَابُ الْقَتَى الْبَكْرِيَّ حَوْفٍ بِنَارِقَا^(١)
فَأَمْلَقَ عَنْ مَجْنُوبِهَا فَاتَّبَعْتَهُ كَاهِنُجِ السَّاسِ لِلْسَّلِّ خَشْرَمَا^(٢)
فَأَتَمَّى عَلَى شَوْفَى يَدَيْهِ فَذَادَهَا بِأُظْمَأْ مِنْ فِرْعِ الْقَوَابِ أَسْعَمَا^(٣)

١٥٠

ثم قال :

وَأَذْبَرَ كَالشَّعْرَى وَشَوْحًا وَهَبَةً يُوَاعِصُ مِنْ حُرِّ الصَّرِيحَةِ مُعْظَمَا^(٤)

(علة غزو العرب أعداءهم من شق اليمن)

قال : وللمرب بأن طبع^(٥) الإنسان داعية إلى الحرب من شق

- (١) يعني صبح الصائد هذا الثور بكلايه .
(٢) المجنوب : الذي يقاد ، جنبه : قاده إلى جنبه . الساسي : الذي يسوق الجبل ليأخذ السِّل : والمسل : الذي يشتار السِّل ويجمعه من الخلية . والخشرم : يفتح الخلد والرء : جماعة النحل . يقرئ : أطلق هذا الصائد عن كلابه فيجوز كما حاج النحل . في الأصل : « فأطرق » . و « خشرم » بالمهمله ، صوابهما في الديوان . ل . سمه : « الساسي » بدل : « الساسي » .
(٣) أنعى : أحمده . الشوى : تقيض الشيء . الأظمأ : القرن الصلب . كذا في شرح الديوان . قلت : الأظمأ فرسخ الأسر ، معتل . فهو قد شبه القرن به ثم حمزه . ولما تسمير الديوان فلم يرد في معجم . يقول : ذاد الثور والكلاب عنه بهذا القرن . فبها هذا ل : « فأفصى » و : « فزادها » صوابه في ل والديوان . ط : « بأفصاه » هـ : « بأفصاه » صوابه في ل و سمه والديوان والسان (٢٠٨ : ١٥) . وقد دوى البيت في السان منسوباً إلى القنطاري وأوله : « فخر » ومثل هذه التسمية في المختص (٢ : ٣ ، ١٥ ، ١٩١) . وليس في صلبه ديوان القنطاري .
(٤) أذبر : ولي . ط : « أذبر » عرف . والشعري : نجم . والقبعة : بالضم : اللون . فبها هذا ل : « وثقبة » تحريف . يواعص : من المواجهة ، وهو ضرب من السير . ورواية الديوان : « يواعن » وفي شرحه : « يواعن » يدخل في الرومان . والرومان : عطلوط في الجبال ، جمع وحة ، وهو يباح في الأرض لا يثبت شيئاً . فبها هذا ل : « يواعص » تحريف . وصريحة الثور : رطلته التي هو فيها . وحرها : بالضم : وسطها وغيرها . والمظم : العظيم . يقول : أذبر الثور ، بعد أن كملها ، كالشعري في أوتيه .
(٥) فبها هذا ل : « طباح » . والكاء في داعية المبالغة .

الشمال، يَحْمُونَ أَنْ يَأْتُوا أَعْدَاءَهُمْ مِنْ شَقِّ الْيَمِينِ . قَالَ : وَلَئِكَ قُلُوبُ
شَتْمِ بْنِ حُوَيْلِدٍ ^(١) :
فَجَنَامُ مِنْ أَيْمَنِ الشَّقِّ غُدُوَّةٌ وَيَأْتِي الشَّقِّ الْخَيْنُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
وَأَمَّا رَوَاةُ أَحْمَدَ [فَعِي ^(٢)] : « فَجَنَامُ مِنْ أَيْمَنِ الشَّقِّ عِنْدَهُمْ » .

(الْأَعْسَرُ مِنَ النَّاسِ وَالْيَسَرُ)

وَإِذَا كَانَ أَكْثَرُ عَمَلِ الرَّجُلِ يَسَارُهُ كَانَ أَعْسَرَ ، [فَلِذَا اسْتَوَى عَمَلُهُ
بِهِمَا قِيلَ « أَعْسَرُ يَسَرٌ » ^(٣)] ، فَلِذَا كَانَ أَعْسَرُ مُصَمِّتًا فَلَيْسَ بِمُسْتَوٍ
لِلْخَلْقِ ^(٤)] ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَلَيْسَ بِمَيْمُونٍ لِمُخْلَقٍ ^(٥) . وَيَشْتَقُّونَ
مِنْ الْيَدِ الْيُسْرَى ^(٦) السُّرَّ وَالسُّرَّةَ . فَلَمَّا سَمَّوْهَا الشَّمَالَ ^(٧) أَجْرَوْهَا
فِي الشُّومِ وَفِي الْمَشُومِ عَلَى ذَلِكَ الْمَعْنَى ^(٨) . وَسَمَّوْهَا الْيَدَ الْيَسَارَ وَالْيَدَ الْيُسْرَى
عَلَى نَقْيِ السُّرِّ وَالسُّرَّةِ ، [كَمَا قَالُوا : سَلِمٌ ، وَمُفَازَةٌ ^(٩)] . ثُمَّ أَفْصَحُوا بِهَا
فِي مَوْضِعٍ قَالُوا ^(١٠) الْيَدَ الشُّومَى] .

(١) سبقت ترجمته في (٤ : ٤٧٢) . ل : « شيم » يمين ، صوابه ما أثبت من
سائر النسخ ، وهو ما نص عليه صاحب القاموس في ترجمة (شتم) . وفيها خطأ ل :
« ولنا » بدل : « وللك » .

(٢) ليست في الأصل .

(٣) يسر ، بالتحرريك . وفي الحديث : « كَانَ عَمْرُو بْنُ أَبِي قُحَيْسٍ إِذَا عَمَرَ أَيْسَرَ » . قَالَ أَبُو مِيهٍ :
هَكَذَا رَوَى فِي الْحَدِيثِ . وَأَمَّا كَلَامُ الْعَرَبِ فَالْصَّوَابُ أَنَّهُ أَعْسَرَ يَسِرُ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، وَهُوَ نَالٌ : « يَسْتَوِي الْخَلْقُ » وَمَا أَثْبَتَ أَقْرَبُ نَصَحِيحٌ لَهُ .

(٥) ل : « يَسْوِي الْخَلْقَ » فَيَكُونُ تَكَرُّارًا لِمَا قَبْلَهُ .

(٦) الْيُسْرَى ، بِالضَّمِّ وَالْقَصْرِ : تَقْيِضُ الْيَدِ الْيُسْرَى . ل : « الْيَسْرَاءُ » وَهُوَ وَصْفُ مُؤَنَّثِ
الْأَعْسَرِ . وَلَيْسَ مُرَادًا .

(٧) فَيَا عَدَا لَ : « بِالْشَّمَالِ » .

(٨) ل : « فِي الْمَوْضِعِ » تَحْرِيفٌ . وَكَلِمَةٌ : « الْمَشُومُ » سَاقِطَةٌ مِنْ لَ ، وَيُدْهِمُ فِي هـ :
« الْمَشُومُ » تَحْرِيفٌ .

(٩) السَّالِمُ : الْبَرِيءُ . وَالْمُفَازَةُ : الْبَرِيَّةُ الْفَقِيرُ .

(١٠) فِي الْأَصْلِ ، وَهُوَ حَتَا لَ : « فَقَالَ » .

(مما قيل من الشعر في الشمال)

ومما قالوا في الشمال قول أبي ذؤيب :

أيا الصرم من أسماء جدّ بكّ الذي جرى بيننا يوم استقلت ركباً بها^(١)
زجرت لها طير الشمال فإن يكن هو لك الذي هوى بصيبك اجتنبها^(٢)
وقال شُتَيْم بن خويلد^(٣) :

وقلت لسيّدنا يا حلّيم إنك لم تأس أسوأ رقيقاً^(٤)
[زحرت بها ليلة كلها فجت بها مؤيداً خنقياً^(٥)]
أعنت عدياً على شأوها تصادى فريقاً وتبقى فريخاً^(٦)

(١) جد به الأمر : اشتد . اللسان (٤ : ٨٤ س ١١) . استقلت : ارتحلت . فيها عدا ل : « أبا الصرم » صوابه ل وأشمار المثلثين (١ : ٤) . وفي أشمار المثلثين وما عدا ل : « حنك الذي » .

(٢) الزجر : التثاقل والتثني بالطير . وفي اللسان (١٣ : ٣٨٨) : « وجرى له غراب شمال أي ما يكره ، كأن الطائر إنما أتاه عن الشمال » وأنشد البيت ط ، سمه : « زحرت » تصحيف . وفي أشمار المثلثين واللسان : « فإن تكن » .

(٣) ل : « شيم » يباين وانظر التثنية الأول من الصفحة السابقة .

(٤) فيها عدا ل : « أسوأ رقيقاً » تحريف صوابه في ل والبيان (١ : ١٣٥) والمجوان (٣ : ٨٢) والأعداد ٢٢٥ . قال الأنباري : « أراد يا حلّيم عند نفسك ، فلما عنتي فأنت سفيه » .

(٥) الزجر ، يلغاه الملهة : إخراج الصوت أو النفس بأثنين عند حمل أو شدة ، ومنه زحرت للمرأة عند الولادة . وصغير « بها » الداعية التي حناها ، والمزيد ، كومن : الأمر العظيم والداعية . والخنق : الداعية . يقول : سهرت لراى ليلة كلها فجت بداعية . في الأصل ، وهو هنا ل وكذا في جمهرة العسكرى ص ٤٣ : « زجرت » بالجيم ، صوابه في معجم المرزبانى ٣٩٢ والميداني (١ : ٥٧) والإنصاف ١٨٧ والخزانة (٢ : ٣٥٨ بولاق) . وروى : « مخضت » في الخصص (٢ : ٨٩) و : « سهرت » في اللسان (١١ : ٣٨٢) . وروى : « به » فيها عدا المرزبانى والميداني والبيان والجمهرة . وروى : « مودنا » في الميداني والخصص والخزانة واللسان .

(٦) ل : « وتبقى فريخاً » .

أَطْلَعَتْ عَرِيبَ لَيْطَ الشَّامِ تَنْعَى لِحِدِّ اللَّوَايِي الْخُلُوقِ^(١)
وقال آخر^(٢) :

وهونٌ وجدى أتى لم أكن لهم غراب شمال ينفض الريش حاتماً^(٣)
وإذا مال شفقُهُ قالوا : أحولُ شفقُهُ^(٤) . وقال الأشتر بن عماره^(٥) :
عَشِيَّةٌ يدعو مَعَزٌ يالَ جَفَرٍ أخوكم أخوكم أحولُ الشَّقِّ مائلُهُ^(٦)
وقال آخر^(٧) :

(١) عريب ، بالضم تفتح فاء مشددة مكسورة : لقب معاوية بن حليفة بن بكر القناري ،
كما في معجم المرزبانى ٣٩٢ . وقد ورد هذا التنبؤ في ل ، وهو ما يقتضيه وزن الشعر .
فيها عدل ل : « عريب » تحريف . وكان معاوية يلقب أيضاً « ليط الشَّام » لقب هذا
البيت . قال المرزبانى في معجمه : « وكان مشهوراً صوابه : « مشويما » . المواسى :
جمع ، موسى ، موسى الخلاق . والحلق : جمع حلق . من أنه كان يمين حل قطم
واستسلم . فيا عدل ل : « مجد » . وفى ط ، هـ : « الخلوفا » وهذه محرقة .

(٢) فيا عدل ل : « وقال آخر » .

(٣) الحاتم : القناب الأسود ، وهو غراب العين . فيا عدل ل : « غراب الشمال ينفض
الريش جاتماً » وفيه تحريف .

(٤) أحول : مال ، وأصله فى العين ، يقال حولت واحولت . فيا عدل ل : « حولى »
وعا صبيحتان .

(٥) لم أضر له على ترجمة إلا أن شعره كان فى حرب هرايت ، وهى من الحروب الإسلامية ،
كانت فى زمن عبد الملك بن مروان ، فى فتنة ابن الزبير ، وكانت بين الصبيل — وهم
بنو معاوية بن كلاب — وبين أخوتهم بنى جعفر بن كلاب . وفى هذه الحرب طعن
الأجلح الصبالي « معتر » البلعوى ، ضربه ضربة أشرفت فى شقه ، فتأذى يمتد :
يا بنى جعفر إن شدت يوفى بثوب فلا بأس على أظلم يليت أن مات . فقال فيه الأشتر
بن عمار الصبالي هذا البيت التالي . انظر التتائض ٩٢٧ — ٩٣١ والصدى (٢ :
١١٧) .

(٦) معتر ، يكسر الميم ويقع التاء وآخره . راء مهمة ، كما ضبطه فى التتائض ٩٣٠ .
ط ، سه : « مصر » ل : « معتر » صوابهما فى هـ والتتائض . فيا عدل ل : « جريخ
صريع » بدل : « أخوكم أخوكم » صوابه فى ل والتتائض . وفى التتائض :
« أجدل » بدل « أحول » .

(٧) هو محمد بن حازم الجاهلي ، كما فى العقد (١ : ٣١٨) وصماه « ابن أبي حازم »
تحريف . وهو محمد بن حازم بن عمرو الجاهلي ، كان من ساكنى بغداد ، مولده =

أَيُّ أَخِي كَانَ لِي وَكَتَبْتُ لَهُ أَشَقَّ مِنْ وَالِدِي عَلَى وَلَدِي^(١)
 حتى إذا قاربَ الحوادثُ من خَطَوِي وحلَّ الزمانُ من عَقْدِي^(٢)
 احولَ عَنِّي وَكَانَ يَنْظُرُ مِنِّي عِنْفِي وَبِرِّي بِسَاعِدِي وَيَدِي^(٣)

(الوقت الجيد في الحل على الشاء)

قال الأصمعي : الوقت الجيد في الحل على الشاء أن تخلَّى سبعة أشهر
 بعد ولادها^(٤) . ويكون حملها خمسة أشهر ، فتولد^(٥) في كل سنة مرة .
 فإنْ نُحِلَّ عليها في كل سنة مرتين فذلك الإمثال ، يقال : أمَلْ بنو فلان ١٥١
 فهم مُنْجَلُونَ ، والشاءُ منجل .
 وإذا ولدت الشاءُ ومضى لها أربعة أشهر فهي لجة^(٦) ، والجيمع

-
- == وينشأ البصرة ، وهو من شعراء الدولة العباسية ، شاعر مطبوع ، إلا أنه كان كبير
 الهجاء للناس فاطرح ، ولم يملح من الخلفاء إلا المأمون . وكان يقول المقطعات
 الصغيرة فيحسن . وعاتبه يحيى بن أكرم على اختصاره الشعر ، فأجابه بأبيات حسان .
 انظر الأغاني (١٢ : ١٥١ - ١٦٠) والمرزبانى ٤٢٩ ، وتاريخ بغداد ٧٨١ .
 (١) ل : « أيا أنا » وق العقد والمحسن والمساوى (٢ : ٢٠٦) : « وصاحب كان »
 وبعد هذا البيت في المحاسن بيتان ، ثانيهما فقط في العقد ، وهما :
 وكان لي مؤنساً وكنت له ليست بنا حاجة إلى أحد
 كنا كسفاً تسمى بها قدم أو كلزاع نيطت إلى عقد
 (٢) في العقد : « دبت الحوادث في عظمي » . وفي الأصل : « وقد الزمان من عَقْدِي »
 والوجه ما أثبت من العقد والمحسن والمساوى .
 (٣) هذا البيت وحده في عيون الأخبار (٣ : ١١١) . ورواية العقد : « ينظر من
 طرفي » . وبعد هذا البيت في المحاسن :
 حتى إذا استرفقت يدي يده كنت كسترقت يد الأسد
 (٤) الولاد ، بالكسر : الولادة . فيما هنا ص : « ولادها » .
 (٥) ط فقط : « قطد » تحريف . وانظر التنبية ٣ ص ٤٥٦ و ص ٤٩٥ س ٨ .
 (٦) اللجة ، مطلة ، وبالتحريك ، وكمنية ، وفرجة . فيما عدال : « لجة » بالحاء محرفة .

الْعُجَابِ وَالْعُجَابَاتِ^(١) . وذلك حين يأخذ لبثها في التقصان .

(استطراد لنوى)

قال : والأير من البير : اللقَم ، ومن الحافر الجردَان ، ومن الظلف كله : التضييب ، ومن الفرس السقيق : النضي^(٢) . زعم [ذلك] أبو عبيدة^(٣) .

وما أراد من الحافر [القمل] فهو الوداق ، وهو من الإبل الضبعة^(٤) ، ومن الضأن الحنؤ . ويقال^(٥) : حَتَّ تَحْنُو [حَنُوءًا] ، وهي نجيعة حان كما ترى . وما كان من القز فهو الحرمة^(٦) . ويقال : عنز حرَمي^(٧) . وأنكر بعضهم قولهم : « شاة صارف^(٨) » وزعم أنه مولد .

قال : وهو من السباع الإجمال ، يقال : كلبه يُجِيل . فإذا عظم بطنها قيل أجبَّت فهي مُجِج^(٩) .

- (١) ط ، هـ : « العباب والعبات » سمه : « العباب والعبان » صوابهما ق ل .
- (٢) النضي ، يفتح النون وكسر الصاد المعجمة . فها هذا ل : « المضأ » ل : « النضي » صوابهما ما أثبت .
- (٣) فها هذا ل : « وزعم أبو عبيدة » . [وما هو أبو عبيدة . انظر اللسان (٢٠ : ٢٠٥) س ١٦ — ١٧] .
- (٤) ق اللسان : « ضبعت الناقة بالكسر تنصب ضبعا وضبمة » . وضبعت ، وأضبعت بالألف ، واستضبعت ، وهي مضبعة : اشتهت القمل .
- (٥) فها هذا ل : « وقال » .
- (٦) الحرمة يكرر الحاء بعدها زاي . فها هذا ل : « الحزمة » مصحف .
- (٧) حرى ، على وزان عجل : وجهه حرام وحرأى ، كسبيل وصجال . ق الأصل « وقال » ووجهه ما أثبت . وفيها هذا ل : « غزى » صوابه ق ل ، لكن ضبطت فيها بتثنية الياء ، والوجه القصر .
- (٨) فها هذا ل : « شاة » والوجه بالإفراد . وكلمة : « قولم » ليست في سمه .
- (٩) بتقديم الجيم على الحاء . وفيها هذا ل : « أجبَّت فهي مجج » تحريف .

وما كان من الخلف فهو مشفر^(١) ، وما كان من النعم فهو رزمة^(٢) ،
وما كان من الحافر فهو جحفلة^(٣) .

وإذا قلت لكل ذات حمل وضمت ، جاز . فإذا ميزت قلت
للخف نتجت ، ولظلف ولدت^(٤) . والبقرة تجري هذا الجري . وقلت
للحافر نتجت .

ويقال للحافر من بين هذا كله إذا كان في بطنها ولد : تترج . وإذا
عظم بطن الحافر قيل قد أصقت فهي عقوق ، والجماع عقوق^(٥) ، وبعضهم
يقول : عقائق .

ويقال للبقرة الوحشية نجة . والبقرة تجري مجرى الضائنة^(٦) في حلقها .
وما كان من الخلف فصورته بطن . فإذا ضجعت فهو الرغاء . فإذا طويت
في إثر ولدها قيل حنت . فإذا مدت الحنين قيل سجرت^(٧) .

قال : والإلماع في السباع وفي الخيل^(٨) ، دون البهائم ، وهو أن
تشرق ضروعها^(٩) .

(١) المشفر ، بالكسر : واحد المشافر . ط : « مشفر » ص ٤٠٠ هـ : « مشفر » ص ١٠١ هـ .

(٢) الرزمة ، بالكسر ، وبالفتح لغة أيضاً ، وضبطت في ل يخرج بكسر ، وهو خطأ .
(٣) هـ : « جحفلة » تحريف .

(٤) انظر التنية ٣ ص ٤٥٦ و ص ٤٩٥ ص ٨ .

(٥) في اللسان : « جماع التني » : جماع ، تقول جماع الخيل الأعبة ؛ لأن الجماع ما جمع
عدداً . ط : هـ : « والجماع » . والتلقي ، بضمين ، كما في القاموس . وفيه أيضاً
أن جمع الجمع عقائق ، ككتاب .

(٦) ل ، هـ : « الضائنة » وهو تحريف ثبت عليه في التنية الثاني ص ٤٧٠ .

(٧) سجرت ، بالين المهملة . فيها عدا ل : « سجرت » تحريف .

(٨) ط : « من السباع ومن الخيل » ل : « في الخيل والسباع » ، وأثبت ملحق هـ ، هـ .

(٩) في اللسان : « والإلماع في ذوات الخيل والحافر : إشراق الضرع وإسداد الحمة
بالن للحمى » . سمه : « تشرف » تحريف .

[قال : والحروف في الخليل والضأن ، دون البهائم كلها ^(١) .

قال : ويقال للغير : قد قطها يقطها . ويقال للتيس والكلب : قد سَدَّ يسَدِّ سَفَاداً ^(٢) . ويقال في الخليل : كماها يَكُوْهُمُها كَوْماء ، وكذلك في الحافر كَهَّ .
و [في] الحمار وحده : باكما يَبْوَكُها بَوَكاً ^(٣) .

(قولهم : ماله سَبَدٌ ولا لَبَدٌ)

وتقول العرب : « ماله عندي سَبَدٌ ولا لَبَدٌ » . قدَّموا السَبَدَ ^(٤) .
ففي هذا المعنى [أنهم] قدَّموا الشَّرَّ على الصَّوْفِ ^(٥) .

فإن قال قائل : قد قدَّموا ^(٦) في مواضع كثيرة ذكر ما هو أخسُّ فقالوا : « ماله عندي قليلٌ ولا كثيرٌ ^(٧) » ، [و : « المير والنَّفير ^(٨) » حتى قالوا : الخَلَّ والزَّيْتِ] ، وقالوا : ربيعة ومُضَر ، وسَلَمٌ وعامر ، والأوس

(١) في سبه تشبه هذه لكنها بحرفة وهي : « والحروف في الحمل والضأن دون البهائم وهو أن تشرف ضرورهما » . والحروف في الخليل : ولد الفرس إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة . ومنه قول القائل يصف طعنة :

ومستة كاستنات الحروف قد قطع الحمل بالمروء

(٢) سَدَّ ، كضرب وعلم .

(٣) هذان القطان ومصدرهما بالياء الموحدة . فبها عدل : « فأكها ينيكها نيكا » ، تحريف .

(٤) انظر ما سبق من ٢٧٩ ص ١١ .

(٥) فبها عدل : « ومنها ذا المعنى قدَّموا الشَّرَّ على الصَّوْفِ » بحرف .

(٦) ط ، هـ : « قدَّموا » صوابه ما أثبت من ل ، سبه .

(٧) أخسُّ ، من التماسه ، وهي التفتاة والمقارة . فبها عدل : « أحسن » تحريف .

(٨) فبها عدل : « كثيرٌ ولا قليلٌ » وهو عكس ما يراد .

(٩) نفير ، بالكسر : كل ما أمير عليه من الإبل والحمر واليغال . والنفير : الجماعة من الناس . أولفير ما كان من قريش مع أبي سفيان ، والنفير ما كان منهم مع عتبة بن ربيعة ، يوم بدر .

والخزرج . [وقال الله : (لَا يُنَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أُخْصَاهَا ^(١))] .

والذي يدل على أن ذلك الذي قلنا كما قلنا ^(٢) قول الراعي :

حتى إذا هبَّ الشيطانَ وانقطعت عنه سلاسل رَمَلٍ بينها عقد ^(٣)
لأَيِّ أَطْيَلِسَ مَشَاءَ بِأَكْلِهِ إِثْرَ الْأَوَابِدِ مَا يَنْتَبِي لَهُ سَبْدٌ ^(٤)
فَقَدَّمَ السَّبْدَ . ثم قال :

يُثْبِلِي سَلَوِيَّةً زَلًّا جَوَاعِيهَا مِثْلَ الْيَاسِيبِ فِي أَصْلَابِهَا أَوْدٌ ^(٥)

وقال الراعي :

١٥٢

أما التقيُّمُ الذي كانت حُلُوبَتُهُ وَفَقَّ الْعِيَالِ فَلَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبْدٌ ^(٦)
وهو لو قال : لم يُتْرَكْ لَهُ لَبَدٌ ، و [لو] قال : ما ينبت له لَبَدٌ . لقام الوزنُ ،
ولكان له معنى . فدلَّ [ذلك] على أنه إنما أراد تقديم اللقَدَمِ .

(مفاخرة بين صاحب الضأن وصاحب الماعز)

قال صاحب الضأن : فَخَرَّتم على الضأن بأن الإنسان ذو شعر ، وأنه

(١) من الآية ٤٩ في سورة الكهف . ويعد هذه الآية في الأصل : « والبير والتفبر »

وهو تكرار لما أثبت في التسكلة السابقة من ل .

(٢) ل : « قال الذي يدل على أن الذي قلنا كما قلنا » .

(٣) الشيطان ، جمع غائط ، وهو المظنون من الأرض الواسع . ل : « فانقضت » .

(٤) أطليس : مصغر أطلس ، وهو من الرجال الذين الشيايب الوسخ . وقد عني به الصائد .

فيما عدا ل : « بأكلته أمر الأوابد » بتعريف الكلمتين الأوليين صوابه في ل والقان

(٧ : ٤٣١) . ورواية صدره في القان : « صادفت أطلس » صوابه : « صادف »

والأوابد : الوحش .

(٥) لزل : جمع أزل وزلاء ، وهو الخفيف الوركين ، أو الأرسح . والمفاخرة : رأس

أعلى الفخذ . والبصوب : طائر أصفر من الجراد ، أو أصظم ، طويل القنب ،

لا يضم جنتاحيه إذا وقع ، تشبه به الخيل في الضسر . والأود : الموج . هـ : « ولا »

سواء دلاً ل : « ول » يدل : « زلا » مخرف .

(٦) وفق العيال : أي لما لبث قدر كفايتهم لا فضل فيه . انظر القان (١٢ : ٢٦٣)

والخصص (١٢ : ٢٨٥) وأدب الكاتب ٢٢ .

بالماعز أشبه ، فالإنسان ذو ألية ، وليس يذى ذنب ؛ فهو من هذا الوجه بالضأن أشبه .

[قال صاحب الماعز : كما خرم بقوله : (ثمانية أزواج من الضأن اثنتين ^(١)) وقلم : فقد قدما ، قال الله : (يلمش الجبن والإنس ^(٢)) . فإن وجب لصانك التقديم على الماعز بتقديم هذه الآية - وجب للجبن التقديم بلك الآية] .

(القول في الضفادع)

[علمك الله علماً نافصاً ، وجعل لك من نفسك سامعاً ، وأعذك من العُجب ، وعرفت لك لباس التصوي ، وجعلك من القاترين] .

اعلم ، رحمك الله تعالى ، أن الله جل وعز ^(٣) قد أضاف ست سور من كتابه إلى أشكال من أجناس الحيوان الثلاثة ، منها مما ^(٤) يسمونها باسم البهيمة ، وهي سورة البقرة ، وسورة الأنعام ، وسورة القيل وثلاثة [منها] مما يملكون اثنتين منها من المميج ، وواحدة من الحشرات ^(٥) .

فلو كان موقع ذكر هذه البهائم ، وهذه الحشرات والمميج ، من الحكمة والتدبير ، موقعها من قلوب الذين لا يعتبرون ولا يفكرون . ولا يميزون ،

(١) من الآية ١٤٣ في سورة الأنعام .

(٢) هي أول الآية ١٣٠ من سورة الأنعام والآية ٣٣ من سورة الرحمن . وفي الكتاب أيضاً : (يا مشر الجبن قد استكثرت) في الآية ١٢٨ من سورة الأنعام . لم يردغيرهن بهذا التداة في الكتاب .

(٣) فيما عدا له : « عز وجل » .

(٤) ل : « ما » .

(٥) ل : « اثنين منها من المميج وواحدة من الحشرات » ويشير بالمميج إلى سورتي النحل والمنكبيوت . وبالْحشرات إلى سورة النمل .

ولا يحصلون الأمور ولا يفهمون الأقدار - لما أضاف هذه السور العظام
الخطيرة ، [و] الشريفة الجليلة ، إلى هذه الأمور المحقرة للسحفة ،^(١)
والمغمورة للقهورة .

ولأمر ما وضعها في هذا المكان ، ونوه بأسمائها هذا التنويه . [فافهم ، فإن
الأديب الفهم^(٢) ، لا يموّد قلبه الاسترسال . وخذّ نسكاً بالفكرة ،
وقلبك بالعبرة] .

وأنا إذا كرّ من شأن الضفدع من القول ما يحضر مثلي . وهو قليل^(٣)
في جنب ما عند علمائنا . والذي عند علمائنا لا يحسّ^(٤) في جنب [ما عند
غيرهم من العلماء . والذي عند العلماء قليل في جنب ما عند الأنبياء ، والذي
عند الأنبياء قليل في جنب [ما عند الله تبارك وتعالى .

من ذلك الضفدع ، لا يصيح ولا يمكنه الصياح حتى يدخل حكة
الأسفل [في] الماء . فإذا صار في فيه^(٥) بعض الماء صلح . ولئلك لا تسمع
للضفادع تقيّاً إذا كنّ خارجات [من] الماء .

والضفادع من الحيوان الذي يعيش في الماء ، وينبض في الشطّ ،^(٦)
مثل الرقّ^(٧) والثلحفاة ، وأشباه ذلك .

والضفادع تنقّ ، فإذا أبصرت النار أمسكت^(٨)

(١) هو من قولهم أرض سحفة ، كحمة : قليلة الكلاء . فيا عدل : « السحيفة » .

(٢) الفهم ، ككتف : السريع الفهم .

(٣) فيا عدل : « لا يحسّ » تحريف .

(٤) في الأصل : « فبرى » .

(٥) فيا عدل : « صار فيه » .

(٦) الشطّ : الشاطئ . فيا عدل : « يستوطن في الشطّ » تحريف .

(٧) الرقّ ، بالفتح : السلحفاة المائية . فيا عدل : « الرقّ » بالزاي ، تصحيف .

وانظر : (١ : ٣٠ / ٢ : ١٢ : ٤ : ٤٥ : ١٠٢) .

(٨) انظر : (٤ : ٤٨٦) .

(زعم في الضفادع)

والضفادع من الحيوان الذي يُخلَق في أرحام الحيوانات ، وفي أرحام
الأرضيين^(١) ، إذا ألقيتها للمياه^(٢) ، لأنّ البَيْح^(٣) بخراسان يُكبس في
الآزاج^(٤) ، ويحال بينه وبين الرّيح والهواء والشمس ، بأحكم ما يقدر
عليه وأوثقه^(٥) . ومتى انخرق في [تلك] الخزانة خرّق في مقدار منخِر
الثور حتى تدخله الرّيح ، استحال ذلك البَيْح^(٦) كله ضفادع .
ولم نعرف^(٧) حقّ هذا وصدقه من [طريق] حديث الرجل والرجلين ،
١٥٣ بل نجدُ الخبر عنه كالإطباق ، وكالخبر المستفيض الذي لا معارض له .

(أعجوبة في الضفادع)

وفيها أجموبة أخرى : وذلك أنا نجد ، من كبارها وصغارها ، الذي
لا يحمي في غيب الطلر^(٨) ، إذا كان للطلر ديمة^(٩) ، ثم نجدُها^(١٠) في

-
- (١) ل : « من » بدل : « في » في المضمين . وفي سمه ، هـ : « من » في الثاني فقط .
(٢) فيما هذا ل : « ألقيتها للمياه » .
(٣) البَيْح ، بفتح الياء وتشديد الخاء المجمة : التلج ، مأخوذة من الفارسية : « بَيْح »
انظر استنباط ١٥٢٨ . ولم تتعرض له معاجم اللغة ولا كتب العربات . ط ، هـ :
« البَيْح » سمه : « السح » بالإجمال ، صوابهما في ل .
(٤) الأزاج : جمع أزج بالتحريك ، وهو بيت بيني طولاً . وفي اللسان : « ويقال له
بالفارسية أوسان » . ويصح أيضاً على أزج وإذجة ، كقيلة . وانظر ما سبق في
(٣ : ٣٧١) . ط : « الأبراج » سمه ، هـ : « الأراج » صوابهما في ل .
(٥) فيما هذا ل : « وأوثقه » .
(٦) ط ، هـ : « البَيْح » سمه : « البَيْح » بالإجمال ، صوابهما في ل .
(٧) سمه : « لولم يعرف » .
(٨) غيب الطلر ، بالكسر : أي يعمده .
(٩) الديمة ، بالكسر : الطلر يلبس .
(١٠) فيما هذا ل : « لم نجدُها » تحريف .

للواضع التي ليس يقر بها بحر ولا نهر ، ولا حوض ، ولا غدير ، ولا واد ، ولا يبر^(١) . ونجدها في الصحاح الأماليس^(٢) ، وفوق ظهور مساجد الجماعة . حتى زعم كثير من المتكلمين ، ومن أهل الحسرة^(٣) من لا يحضل بسوء الحال عند العلماء ، ولا يكثر الشك - أنها كانت في السحاب . وتلك طمع بعض الكذابين^(٤) من نكره اسمه ، فذكر أن أهل أيدج^(٥) مطروا [مرة] أكبر شبائط في الأرض ، وأسمها [وأعذبها] وأعظمها^(٦) ، [وأنهم اشتروا ، وملحوا ، وقرسوا^(٧) ، وتروك منه مسافرهم] . وإنما تلك الضفادع شيء يخلق في تلك الحال بمزاوجة الزمان ، وتلك اللطرة ، وتلك الأرض ، وذلك الهواء .

(معارف في الضفدع)

والضفادع من الخلق التي لا عظام له .

- (١) كذا بالسبيل فإيا عدا سمه :
- (٢) الصحاح : جمع صحصح ، وهو الأرض الجرداء المستوية . والأماليس : التي ليس بها شجر ولا يبريس ولا كلاً ولا نبات ولا يكون فيها وحش . الواحد إمليس . فإيا عدا ل : ونجدها في الصحاح الأماليس ، وعرف .
- (٣) الحسرة : الضلال والهلاك . فإيا عدا ل : « الحسرة » والرواية ليست في ل .
- (٤) فإيا عدا ل : وأكثر الكذابين ، تحريف . واسم هذا الرجل « حرث » كما مضى في (١ : ١٤٩ ص ١١) .
- (٥) أيلج : آخر جيم ، وعل وزن أحد : كورة وبلد بين خوزستان وأصفهان . ط ، سمه : « أيلج » هو : « أيلج » صوابهما في ل ومعجم البلدان والقاموس .
- (٦) انظر لطر الشبايط ما مضى في (١ : ١٤٩) .
- (٧) قرسوا : أراد صنعوا القريس ، وهو السمك يطبخ ، ثم يتخذ له صباغ ، فيترك فيه حتى يجمد .

ويزعم أصحاب الترائب^(١) أن التلاجم منها الذكورة السود^(٢)
ويقال : « أرشح من الضفدع^(٣) » .
وترعم الأعراب أن الضفدع كان ذا ذنب ، وأن الضب سلبه إياه^(٤)
وذلك في خرافة من خرافات الأعراب . [ويقول آخرون : إن الضفدع إذا
كان صغيراً كان ذا ذنب ، فإذا خرجت له يدان أورجلان سقط^(٥)] .

(جملة من الأمثال)

[وتقول العرب^(٦)] : « لا يكون ذلك حتى يجمع بين الأروى والنعام^(٧) »
و : « حتى يجمع بين اللاء والنار » و : « حتى يشيب العراب » و : « حتى
يبيض القار » و : « حتى تقع السهله على الأرض » .
ومن حديث الأمثال : « حتى يحى شيط من مرو^(٨) » . وهو لأهل

- (١) هـ ، سب : « الغريب » .
- (٢) ل : « الذكور والسود » . قال المصنف : « ولا شبهة أنهم أروا في قولهم الضفدع
الذكر أنه جنس من الضفادع الكبيره . وانظر مادة : (Male) فيها تحقيق جيد .
وانظر لتأنيده ما ذكر المحاسن في القصد والدليل (٦ : ١٢٤ ساسي) .
- (٣) الرشح : خفة لحم العجز والخصفين . فها عدا ل : « أرشح » بالشين ، تصحيف
سوايه ل وأنشال الليناني (١ : ٢٨٨ — ٢٨٩) .
- (٤) هذه الكلمة ثابتة في طقط . وانظر هذه الخرافة في أمثال الميداني وفيها سيق
(٣٨ : ٩ ساسي) .
- (٥) أي سقط الذنب . والمراد ضموه ونحوه .
- (٦) هذه الكلمة من ل ينطق في سب ، هـ : « تقول الأعراب » .
- (٧) الأروى ، بالفتح والقصر : جمع أروية بالضم وتشديد الياء . ويروى : « تكلم فجمع
بين الأروى والنعام » و : « لا يجمع بين الأروى والنعام » . انظر الميداني (١ :
١٢٦) واللسان (١٩ : ٧٠) . وذلك لأن الأروى تسكن شفت الجبال ، وهي شاه
الرحش ، والنعام تسكن القياض ، فلا يجتمعان .
- (٨) كان شيط علاماً لزياد بن أبي سفيان ، وكان بناء ، حرب قبل أن يشرف وجه دار
زياد ، وكان لا يرضى إلا عمله ، فقيل له : لم لا تشرف دارك ؟ فقال : حتى =

البصرة . و : « حتى يحيى مصقلة من طبرستان ^(١) » ، وهو لأهل الكوفة .
وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ^(٢) 〉 .

وتقول العرب : « لا يكون ذلك حتى يجمع بين الضب والنون »
و : « حتى يجمع بين الضفدع والمصبأ » . وقال الكيت :
يؤلف بين ضفدعة وضب . وَيَجِبُ أَنْ تَبْرَأَ بَنِي أَيْمَنَّا
وقال في النون والضب :

ولو أنهم جاهوا بشئ مقرب لشيء وبالشكل للوافق للشكل
ولكنهم جلدوا بمحبتان لجأ قوامس ، والكنى فينا أبا الحسل ^(٣)

(سارف في الضفدع)

وهو من الخلق الذي لا يصاب له عظم ^(٤) . والضفدع أجحظ
الخلق عينا .

== يحيى شيط من مروا فصار مثلا لكل ما لا يتم . انظر الميداني (١ : ١٩٨) والمازني
١٧٧ وثمار القلوب ٣٠ . ط فقط : « نسيط » تحريف . وفيها عدا ل : « مرد »
سوايه ما أثبت .

(١) هو مصقلة بن هيرة ، أحد بني طلبة بن شيخان ، كان معاوية وجهه إلى طبرستان فسار
ولوطيل بجيشه ، وكان مشرين ألف رجل ، فأغضم العدو وأهلك أكثرهم ، وذلك مصقلة ،
فضرب الناس به المثل . وفيها عدا ل : « من سجتان » وسوايه ما أثبت من ل ومعجم
البلدان (٢٠ : ٩) والمازني ١٧٧ والمطري (٨ : ١٢٠ من ١٩ - ٢٢) . وانظر
ثمار القلوب ٣٠ والحيوان (٢ : ٣١٨) وفيهما : « سجتان » .

(٢) من الآية ٤٠ في سورة الأعراف .

(٣) قوامس : جمع قامس ، والقمس : القومس . ط ، هـ : « أوامس » س : « أدامس »
تحريف سوايه ن ل . وأبو الحسل : كنية الغيب . والحسل ، بالكسر : ولد الضب .
فيها عدا ل : « أبو الحسل » محرف .

(٤) فيا عدا ل : « عظام » . وهذه العبارة لتكرار ما سبق من ٢٧ من ١١ .

والأسدُ تتأبها في الشرائع ، وفي مَنَاقِعِ المياه ، والأجامِ والنباضِ ،
فتأكلها أَكْلًا شديداً . وهي من الخلقِ المائى الذى يصبرُ عن الماءِ
أياماً سالحة .

والضفادع تغطمُ ولا تسمنُ ، كالدُّرَّاجِ والأرنبِ ، فإنَّ سَمَنَها أن
يحتسلاً اللحمِ ^(١) .

وفي سواحل فارس [ناسٌ] يأكلونها .

(قول مسيلة في الضفدع)

١٥٤ ولا أدري ما هيَجَ مسيلةٌ على ذكرِها ، ولمَ ساءَ رأيُه فيها ،
حيث ^(٢) جملَ بزعمه فيا نزلَ عليه من قرآنِه : يا ضَفْدَعُ [رَهْيٌ ^(٣)] كمَ
تَنفِقُ ! نصفك في الماءِ ونصفك في الطينِ . لا الماءُ تُكَدِّرِينَ ،
ولا الشاربُ تَمْعِينَ ^(٤) .

(مميشة الضفادع مع السمك)

والضفادعُ من الخلقِ الذى يعيشُ مع السمكِ فى الماءِ . وليس كلُّ
شئٍ يعيشُ فى الماءِ فهو سَمَكٌ . وقد قال الصَّلْتَانُ البَدِىُّ ، فى [القضاء الذى

(١) ط : « فإِذَا لا يَحْمِلَانِ لَهَا » س : « هـ » : « فَإِنْ سَمِنَا لا يَحْمِلَانِ لَهَا » مراجعة
ما أثبت من ل .

(٢) قبا عدل : « حتى » .

(٣) هذه الزيادة من اللسان (١٢ : ٢٢٨) .

(٤) ل : « الشارب » بدل : « الشارب » .

فَقَصَى بَيْنَ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ ^(١) ، وَ[الْفَضْلُ ^(٢)] [الَّذِي] بَيْنَهُمَا :
فَإِنْ يَكُ بَحْرُ الْمُحْتَظِّلِينَ زَاخِرًا فَمَا تَسْتَوِي حَيَاتُهُ وَالضَّفَادِعُ ^(٣)

(طلب الحيات الضفادع)

والحيات تأتي مناطق الماء ^(٤) ، تطلب الضفادع . والفأر تكون
قرب المياه كثيرة ^(٥) ، فلذلك تأتي الحيات تلك المواضع . ولأن سيدها من
أسهل الصيد [عليها] ، وهي تعرف سيدها . ألا تراها تحيد عن ابن عرس ،
وإن رأت جرذاً أكبر منه لم تنهيه دون أن تبتله ^(٦) ؟ وترى الورل
فقره منه ، وترى الوخرة ^(٧) قشده عليها ، وترى القنفذ - وإن صغر -

(١) الصلتان، لقب له . واسمه قُتَمُّ بْنُ غَسْبِيَّةَ ، أحد بني عازب بن عمرو بن وديعة
ابن لَكَيْزٍ بن أَصْبَى بن عبد القيس . قالوا : ادعى أن جريراً والفرزدق سيكاه بينهما ،
فقضى يشرف الفرزدق على جرير ، وبني مجاشع قوم الفرزدق على بني كليب رسل جرير ،
وقضى لجرير بأنه أشعرهما ، وقال في ذلك قصيدة مطولة . انظر الخزانة (١ : ٣٠٥ -
٣٠٨ بولاق) والشعراء ١١٩ وأما القائل (٢ : ١٤١) والمؤلف ١٤٥
والمرزباني ٢٢٩ والفتاوى ١٠٥٠ .

(٢) فيما عدا ل : « الفرق » .

(٣) المحتظلين ، هما جرير والفرزدق ، لأن جريراً من كليب بن يربوع بن حنظلة ،
والفرزدق من مجاشع بن داود بن مالك بن حنظلة . انظر الخزانة (١ : ٣٠٧ بولاق) .
وضبطت في الفتاوى ب ضبط الجمع : « المحتظلين » . والرواية في الخزانة وفي الأمالي
والشعراء : « واحد » موضع : « زاخراً » .

(٤) فيما عدا ل : « والحيات في مناطق الماء » .

(٥) فيما عدا ل : « يكون قرب المياه كثيراً » .

(٦) لم تنهيه : لم تكفه . لكنه أراد : لم تمهله . وكلمة « رأت » ساقطة من هـ . وبدلاً
في ط ، س : « رأي » تحريف .

(٧) الوخرة ، بالتحريك : ضرب من الظأ ، وهي صغيرة حمراء تصو في الجباين ، لها
ذنب دقيق تصحب به إذا حدث . فيما عدا ل : « الوكرة » بالكاف ، تحريف .

فلا تجترى أن تمر به خاطفة ، وترى الوبرة^(١) ، وهي مثل ذلك القنفذ مرتين ، فأكلها .

وتطلبها الضفادع بالليل^(٢) في الشرائع يقول الأخطل :

صفادعُ في ظلماء ليلٍ تجاوبتْ فدلَّ عليها صوتها حَيَّةَ البحرِ^(٣)
[وقد سرقَ معناه بعضُ الشعراء^(٤) ، قال - وهو يذكر الضفدع ، وأنه لا يثق حتى يدخل حنكه ماء - :

يُدْخِلُ في الأشداق ماءً يَنْصُفُهُ كَيْما يَنْتِ والتَّحْقِيقُ يُتْلَقُ]

(شعر في الضفادع)

وقال زهير^(٥) :

وقليلٌ يَنْتَضِي كُلُّهُ قَدَرَتْ عَلَى التَّرَاقِي يَدَاهُ قَامًا دَقًّا^(٦)
يُحْمِلُ في جُلُولٍ تَحْبُو ضَفَادِعُهُ حَبَوَ الْجَوَارِي تَرَى في مَائِهِ نَطْقًا^(٧)

(١) الوبرة : بالفتح : دويبة على قدر السنور ، غبراء أو بيضاء ، من دواب الصحراء ، حديثة العينين ، شديدة الحياة ، وهي من فواتم الحفائر وهو في لغة العلماء الأوربيون : Hyrax .

(٢) فيما عدل : في الليل .

(٣) انظر ما سبق في شرح (٣ : ٢٦٨) .

(٤) هو الذكواني ، كما مضى في (٣ : ٢٦٦) .

(٥) يصف ناقة يستقي طابها من السانية . يقول البيت الأول ، كما في الديوان ٣٧ :

ورغلها سائق يملو ، إذا خشيت منه الخطأ تمد الصلب والعنقا

(٦) القليل : الذي يقبل الدلو ، أي يلقاها ويأخذها فيصب ما فيها . وفي الأصل :

« قائل » سواه في الديوان واللسان (١٤ : ٥٩) . والبراق : جمع عرقوة ، وهي

خشبتان تجملان في قم القلو يشد فيهما الجبل . وقدرت : أي وصلت وقبضت . دق :

صب الماء في الجلول . ل : « دققا » سمه ، هو : « دققا » صوابهما في ط والديوان

واللسان .

(٧) يحمل في جلول : أي يصب ماء الغرب في جلول ، وهو النهر الصغير . وذكر

الصفادع ليعبر أن الجلول دائم الماء ، لكثرة ما تمد هذه الناقة . والتلق =

يُخْرِجُنْ مِنْ شَرَبَاتٍ مَاؤَهَا طَحِيلٌ عَلَى الْجُنْدِ بِخَنْقِ الْقَمِّ وَالْفَرَكَ^(١)
وقال أوس بن حجر :

فباكرن جَوْنًا لِلْعَاجِمِ قَوْهَ مَجَالِسُ غَرْقٍ لَا يَحْلَا نَاهِلَهُ^(٢)
جَوْنٌ^(٣) [قال] : يريد غديرًا كثيرَ الماء . [قال : وإذا كثُرَ الماء] وكثر
عَمَقُهُ^(٤) اسودَّ في العين . والعلاجيم : الضفادع السود وجعلها غَرْقٍ ، يقول :
هي فيها شامت من الماء ؛ كقولك : فلان في خير غامر^(٥) من قَبْلِ فلان .
وجعل لها مجالس حول الماء وفوقه ، لأن هذه الأجناس - التي تعيش مع السمك
في الماء وليست بسمك^(٦) - أكثرُ حالاتهن إذ لم تكن سمكا خالصًا^(٧)

== بضمين : جمع نطاق ، على الطرائق التي تملأ الماء ، وإنما يكون ذلك مع كثرة الماء
وهبوب الريح عليه . ل : « يحل » وفي سائر النسخ : « يظل » صوابهما في الديوان
والسان (١٢ : ٢٣٤ / ١٣ : ٢٠٤) . هـ ، س : « تجنو » صوابه في ل ، ط
والديوان والسان .

(١) الشربات ، بفتحين : جمع شربة بفتحين أيضاً ، وهي كالحوض يحفر حول النخلة
والشجرة ويحلب ماء ، فيكون رطباً فتروى منه . طحل : كدر ، أو كثير الطحلب .
فيما عدل : « كحل » صوابه في ل والديوان والسان (١ : ٤٧٢ / ١٣ : ٤٢٤)
والعمدة (٢ : ١٩٥) وللوضوح ٤٧ . وقد عاب كثير من النقاد هذا البيت ، قالوا :
كيف والضفادع لا تخشى الفرق ؟ ! فأجاب ابن رشيق : « لم يرد أنها تخاف الفرق على
الحقيقة ، ولكنها عادة من هرب من الحيوان من الماء ، فكانت مبالغة في التشبيه ...
مع أننا نجد الأماكن البعيدة الغمر من البحار لا تقرها دابة خوفاً على نفسها من
الملحكة ، فكانت أراد المبالغة في كثرة ماء هذه الشربات » . ومثل هذا القول للشمسي
في شرح ديوان زهير .

(٢) جونا : بالثنية . فيما عدل : « جوباً » تحريف . يحلأ : يمنع من ورود الماء .
« يحلأ » محرف . ل : « فقط » نالته . وأثبت ما في سائر النسخ والديوان ، والعمدة
(٢ : ١٩٥) .

(٣) فيما عدل : « جوب » بالياء ، تحريف .

(٤) ط ، هـ : « وللكثرة عمقه » س : « وكراعه » صوابهما في ل .

(٥) فيما عدل : « وفي غم غامر » .

(٦) ط ، هـ : « ولين بسمك »

(٧) فيما عدل : « إذا » وفي ط : « لم يكن » .

أن تظهر على شطوط المياه ، وفي المواضع التي تفيض فيها من الدَّغَل^(١) .
وذلك كالسرطان والسلحفاة ، والرقن ، والصفدع^(٢) ، وكلب الماء ، وأشباه ذلك .

(استطراد لنوى)

ويُقال^(٣) : تنّ الصفدع ينقُ حقيماً ، وأهض ينقض إقاضاً^(٤)
وقال رؤبة^(٥) :

١٥٥ إذا دنا منهن إقاض التثقب^(٦) في الماء والساحل خضخاض البتق^(٧)

(سمع الصفدع)

وقد زعم ناس أن أبا الأخرز الحناني^(٨) حيث قال :

تسمع القنقن^(٩) [صوت القنقن]

- (١) الدغل : بالضم : ما استترت به . وأصله الشجر الكثير الخلف .
- (٢) ل : « وذلك للسرطان » بطرح الكاف . والرقن : سبق تفسيره في ص ٢٥٥ ط ، هـ : « الرقن » صوابه في ل ، سم . فإما ل : « والصفدع » والتفاوت يقتضي ما أثبت من ل .
- (٣) فإما ل : « وقال » .
- (٤) أنقض ، بالكاف . وفي ط : « أهض ينقض إنفاضاً » ، بالفاء ، وفي س ، هـ : « بالعين المجهمة » صوابهما في ل .
- (٥) التثقب : يروي بضمين ويضم فتحة . وهما جمع ثقب بالفتح ، وهو الصفدع تنق . س ، هـ : « إنفاض » تحريف .
- (٦) الخضخاض : حتى به الكثير الماء والشجر ، وفي اللسان : « ومكان خضيف وخضاض : يبلول بالماء . وقيل : هو الكثير الماء والشجر » . والبتق : منبعث الماء حيث ينفجر . وأصل بلسكان الماء . انظر اللسان (بتق) . وقد أراد به الزرع نفسه . فإما ل : « خضضاح البتق » صوابه في ل وديوان رؤبة ١٠٨ .
- (٧) أبو الأخرز . بتقديم الزاي على الراء ، سبقت ترجمته في (٢ : ٢٨٢ / ٢ : ١٤٩) ط ، هـ : « الأخرز » بتقديم الراء ، تصحيف .
- (٨) القنقن والقنقن : اللذان يعرف الماء تحت الأرض ، وقيل : الذي يسمع =

إنما^(١) أراد الضفدع . قالوا : وكذلك الطرناحُ حيث يقول :

يَخْرُجَنَّ بَعْضُ الْمُنْعَمِ مِنْ حَشِيَّةِ الرَّدَى

وَيَنْصَعِقَنَّ لِمَوْصِلِ الصَّوْتِ انْتِصَاتِ الْفَسَّاقِينَ^(٢)

قالوا : لأن الضفدع جيد السمع إذا تركه النقيق وكان خارجاً من الماء .

وهو في ذلك الوقت أحذر من التراب والصقور والفقق ، [وأسمع من

فوس ، وأسمع من قراد^(٣)] ، وأسمع من عذاب . وبكل هذا جاء الشعر .

ذكر ما جاء في الضفادع في الآثار

إبراهيم بن [أبي] يحيى^(٤) ، عن سعيد بن أبي خالد بن قارظ^(٥) ،

== . فحرف مقدار الله في قنبر تقريباً أو شيئاً . وانظر للمرب ٢٦٦ : وقد أتى به الجاحظ شاعراً بجملة بمعنى الضفدع . فها هنا : « تشبه الفقق » .

(١) ط : « وإنما » هـ : « وإنما » صوابه في ل ، سمه .

(٢) يخالفان : يفتقن الصوت . فها هنا ل : « تباين » صوابه في ل والديوان ١٦٩ والسان (٢ : ٤٠٤ / ١٧ : ٢٢٠) . ينصن : من الإنصات ، وهو السكوت للإستماع :

ط ، هـ : « ينصن » صوابها في ل والمراجع السابقة . والإنصات : الإنصات .

والفتن : يفتح فتاف الأول وكسر الثانية : جميع الفتن يضم الأول وكسر الثانية ،

والفتن بكسرهما ، انظر الفتيه ٨ من الصفحة السابقة . ل : « انصابت الفتنان » وفيها

هنا ل : « انصابت الفتنان » صوابها في المراجع السابقة . والبيت في صفة . يقر

لوحش .

(٣) الفل الأول : نكلة من ل فقط . والثاني : من ل ، سمه .

(٤) سبقت ترجمته في ٤٢٧ .

(٥) كلفا في الأصل . وفي التهذيب (٤ : ٢٠) : سعيد بن خالد بن عبد الله بن قارظ

القارظي الكندي الملقب بـ زهرة . روى عن عمه إبراهيم ، وروية بن عباد

وإبي سلمة ، وإبي حبيب مولى ابن أزهري ، وإسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي ذئب . ومعه

الزهري ، وإبن أبي ذئب ، وإبن إسحاق . قال ابن سعد : توفي في آخر سلطان

بن أمية .

عن سعيد بن المسيب ، عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي ^(١) « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الضفدع ^(٢) » .

قال : وحدَّثنا سعيد عن قتادة ^(٣) قال : سمعت زرارة ^(٤) يحدث أنه سمع عبد الله بن عمرو ^(٥) يقول : « لا تسبوا الضفادع فإن أصواتها تسبيح » .

قال : وحدَّثنا هشام صاحب الدستواقي ^(٦) ، عن قتادة ، عن زرارة ابن أوفى ، عن عبد الله بن عمرو ^(٧) أنه قال : « لا تقتلوا الضفادع ، فإن

(١) هو عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله التيمي ، نسبة إلى تيم بن مرة ، وأبوه أخو طلحة ابن عبد الله . وعبد الرحمن صاحب قتل مع ابن الزبير بمكة سنة ثلاث وسبعين . وكان يلقب : « شارب الذهب » . انظر الإصابة ١٥١ . وتعليب التليبي (٦ : ٢٢٧) .
ل : « التيمي » تحريف .

(٢) فيما عدل : « الضفادع » . وفي الضفدع ثلث : كزرج ، وجففر ، وجتلب ، ودرم وهذا أقل ، أو مردود .

(٣) سعيد هذا ، هو سعيد بن أبي عروبة ، يلقب العين ، المترجم في (٤ : ٢٩٣) قال ابن أبي خيثمة : « أثبت الناس في قتادة سعيد بن أبي عروبة ، وهشام الدستواقي ، وقال أبو داود الطيالسي : « كان أحفظ أصحاب قتادة » . ومات سنة ١٥٦ . انظر تهذيب التهذيب (٤ : ٦٣) . وترجمة قتادة سبقت في (٣ : ٢١٠) وانظر لها أيضاً تهذيب التهذيب (٨ : ٣٥١) . ل : « شبة عن قتادة » وروايته عن قتادة صحيحة ؛ فإن شبة هو شعبة بن الحجاج بن الورد التيمي الأزدي مولاهم ، ابن بسلام الخراساني ثم البصري ، وقد روى عن أكثر من ثمانمائة رجل منهم ابن حجر . ومنهم قتادة . انظر تهذيب التهذيب (٤ : ٣٣٨) .

(٤) هو زرارة بن أوفى العامري الحرشي ، أبو ساجب ، البصري القاضي . روى عن أبي هريرة ، وعبد الله بن سلام ، وتميم الداري ، وابن عباس ، وعائشة ، ومعه قتادة . وداود بن عبد ، وعوف ، ويزيد بن حكيم ، وغيرهم . قال ابن سعد : « مات فجأة سنة ٩٣ » . انظر تهذيب التهذيب (٢ : ٢٢٢) .

(٥) هو عبد الله بن عمرو بن العاص ، صاحب جليل ، أسلم قبل أبيه ، وكان من أكثر الصحابة حديثاً ، ومات بالشام سنة خمس وستين . انظر الإصابة ٤٨٣٨ . فيما عدل : « عبد الله بن محمد » .

(٦) نقلت ترجمته في (٣ : ٣٥٧ — ٤٥٨) . ل : « صاحب الدستواقي » هـ : « صاحب الدستواقي » صوابه في ط ، سه .

(٧) فيما عدل : « عبد الله بن عمرو » . وانظر التمهيد الخامس .

صَيقُ تَسِيحٍ^(١) ، وَلا تَقْتُلُوا الْخَفَاشَ^(٢) ، [فَإِنَّهُ إِذَا خَرَبَ بَيْتَ الْقُدْسِ .
قَالَ : يَا رَبُّ سَلْطَنِي عَلَى الْبَحْرِ حَتَّى أَغْرَقَهُمْ » .

وَعَنْ جِهَادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ زُرَّارَةَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ عَمْرٍو^(٣) : « لَأَقْتُلُوا الْخَفَاشَ » ، فَإِنَّهُ اسْتَأْذَنَ الْبَحْرَ^(٤) أَنْ يَأْخُذَ مِنْ مَائِهِ .
فِيَقِيءُ بَيْتَ الْقُدْسِ حَيْثُ حُرِّقَ^(٥) . وَلا تَقْتُلُوا الصَّفَادِعَ ، فَإِنَّ قَتْلَهَا
تَسِيحٌ » .

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي ذَرِّبٍ^(٦) ، وَفِي إِسْنَادِهِ : « أَنَّ طَلِيحًا
ذَكَرَ الضَّفْدَعِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِيُجْتَلَى فِي دَوَاهِ^(٧) ، فَجَاءَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِ الضَّفْدَعِ^(٨) » .

(مَا يُوصَفُ بِمَجُودَةِ الْحِرَاسَةِ وَشِدَّةِ الْخَلَرِ)

[وَ] الْعَرَبُ تُصَفُّ هَذِهِ الْأَصْنَافَ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا^(٩) بِمَجُودَةِ الْحِرَاسَةِ ،
وَشِدَّةِ الْخَلَرِ^(١٠) ، وَأَعْطَوْا التَّعْلِبَ وَالذُّتْبَ أُمُورًا لَا يَبْلُغُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ .

(١) هَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو : وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ . الْجَامِعُ الصَّغِيرُ

. ٩٨٤٣

(٢) ط ، هـ : « وَقَالَ لَا تَقْتُلُوا الْخَفَاشَ » . وَالْكَلَامُ بِمَعْنَى ذَلِكَ : « أَغْرَقْتَهُمْ » سَقَطَ
مِنْ س .

(٣) فِيهَا عَدَالِي : « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو » .

(٤) سَبَقَ فِي (٣ : ٣٥٨) : « اسْتَأْذَنَ فِي الْبَحْرِ » .

(٥) كَقَوْلِهِ لَوْ فِيهَا سَبَقَ (٣ : ٣٥٨) ، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : « اسْحَرَقَ » .

(٦) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (١ : ١٧٩) . فِيهَا عَدَالِي : « أَبِي ذَرِّبٍ » بِتَحْرِيفٍ . وَكَلِمَةُ :

« عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالُطٍ مِنْ ل .

(٧) ط ، هـ : « فِي الدَّوَاهِ » سَمِي : « فِي الرِّوَاةِ » وَهَذِهِ عَمْرَةٌ . وَاتَّبَعَتْ مَا فِي ل .

(٨) فِيهَا عَدَالِي : « الصَّفَادِعُ » .

(٩) فِيهَا عَدَالِي : « ذَكَرْنَاهَا » .

(١٠) فِيهَا عَدَالِي : « وَشِدَّةُ الْخَلَرِ » .

(قول صاحب المنطق في الفرائق)

وقال صاحبُ المنطق في الفرائق^(١) قولاً عجيباً ، فزعم أن الفرائق من الطيور القواطع^(٢) ، وليست من الأوباد . وأنها إذا أحسَّت بتغيُّر الزمان اعتزمت^(٣) على الرجوع إلى بلادها وأوكارها . وذكر أنها بيضةٌ صحيقة . قال : فمِنْدَ ذلك تتخذ قائداً [وحارساً ، ثم تنهض ممّا ، فإذا حارلت] ترفّت في الجواء جدّاً^(٤) ، كي لا يعرض لها شيء من سباع الطير^(٥) ، أو يبلعها سهم أو بُندُق . وإن عابَتْ غياً [أو مطراً ، أ] وخافت مطراً ، ١٥٦ أو سقطت لطلب مالابذ لها منه من طعم^(٦) ، أو هجم عليها القيل - أمسكت عن الصياح ، وضمت إليها أجنحتها . فإذا أرادت اليوم^(٧) أدخل كل واحد منها^(٨) رأسه تحت جناحه ، لأنه يرى أن الجناح أحمل لما يردُّ عليه من رأسه^(٩) ، أو بعض ما في رأسه : من العين وغير ذلك ، ويعلم أنه ليس بعد ذهاب الرأس حياة . ثم ينام كل واحد

(١) الفرائق : سبق تفسيرها في (٣ : ٢٢٨) ، وهو نوع من الكراكي ، واسمه العلمي

الأورب *Balearica pavonina* .

(٢) القواطع : التي تقطع إلى الناس ، أي ترحل إليهم . وذلك في أوقات معينة . وانظر

(٤ : ١٠١ - ١٠٢) .

(٣) فيما عدل : « اعتزمت » تحريف .

(٤) ترفّت : ارتفعت في الجو . ط ، هـ : « وتصد » سم : « ويصد » صواجمها في ل .

(٥) فيما عدل : « حتى لا » . وفي سم : « له شيء » وهذه محرفة .

(٦) الضم ، بالضم : الطعام . ل : « لا يذمه من طعم » .

(٧) ط ، سم : « فإن رأت النوم » وأثبت ما في ل ، هـ .

(٨) فيما عدل : « سهم » . وقد يحمل تفسير المائل للغير .

(٩) أي أن جناحه أكثر تحملاً من رأسه . فيما عدل : « من المكروه » .

منها وهو قائم^(١) على رجله ، لأنه يظن أنه إن مكّنها نام إن كان لا يجب النوم^(٢) ، أو نام نوما قليلا إن كان يجب أن يكون نومه غراما^(٣) . فأما قائدها وساقها وحارسها ، فإنه لا ينام إلا [وهو] مكشوف الرأس . وإن نام فإن نومه يكون أقل من القشاش^(٤) . وينظر في جميع النواحي ، فإن أحس شيئا صاح بأعلى صوته .

(صيد طير الماء)

وسألت بعض من اصطلح في يوم واحد مائة طائر^(٥) من طير الماء ، قلت له : كيف تصنعون ؟ قال : إن هذا البني تراه^(٦) ليس من صيد يوم واحد ، وإن كله صيد [في] ساعة واحدة . [قلت له : وكيف ذلك ؟ قال] : وذلك أنا تأتي مناقع الماء ومواضع الطير ، فأخذ قرعة يابسة محيطة^(٧) ، فترى بها في ذلك الماء ، فإذا أبصرها الطير^(٨) تدنونه بدفع^(٩) الرميح لها في جبهته ، مرة أو مرتين^(١٠) فزع . فإذا كثرتك عليه أنس^(١١) .

(١) فيها مدال : لأنه ينام كل منها قائما ، وفيه تحريف .

(٢) فيها مدال : « وإن كان لا يجب النوم » .

(٣) غراما : أي قليلا خفيفا . فيها مدال : « وإن كان يجب » فتح يجهل الواو .

(٤) القشاش ، بالكسر : القليل . ط ، صه : القشاش صوابه ق ل ، هو .

(٥) فيها مدال : « طير » . ولما وجه : فإن قطريا زعم أن الطير يقع الواحد ، وأجاز

ذلك أبو عبيدة . انظر اللسان (٦ : ١٨١ ص ٢ - ٤) . هذا إلى أنه قد تميز الماء

بالجمع ، نحو مائة رجال . انظر شرح الرضي للكافية (٢ : ١٤٤) وغير ذلك من

مطلولات النحوي .

(٦) فيها مدال : « تري » .

(٧) ل : « ضحكة » .

(٨) فيها مدال : « طائر » .

(٩) ط فقط : « يدفع » بالياء ، تحريف .

(١٠) ط « ومرتين » .

(١١) فيها مدال : « طليا » بدل : « طيه » تحريف .

وإنما ذلك الطير طير الماء، والسَّمَكُ ^(١)، فَمَنْ أَبْدَأَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ . فَلَا تَزَلُ
الرَّيْحُ تَهْرِجُهَا وَتَبَاعِدُهَا ^(٢) ، وَتَزْدَادُ [عَمَّا] بِهَا أَنْسًا ، حَتَّى رَجَعَا سَقَطَ
الطَّلَرُ طَلِبَهَا ، وَالْقَرَعَةُ فِي ذَلِكَ إِمَّا وَاقِفَةٌ فِي مَكَانٍ ، وَإِمَّا ذَاهِبَةٌ وَجَائِيَةٌ .
فَإِذَا لَمْ تَرَهَا تَنْفَرُ مِنْهَا أَخْذًا قَرَعَةً أُخْرَى ، أَوْ أَخْذًا بِمِيزَانٍ ، وَقَطْعًا مَوْضِعَ
الْإِبْرَةِ مِنْهَا ^(٣) ، وَخَرَقْنَا فِيهَا مَوْضِعَ عَيْنَيْنِ ، ثُمَّ أَخْذَهَا [أَخْذًا] فَأَدْخَلْنَا
رَأْسَهُ فِيهَا ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَاءُ وَمَشَى فِيهِ إِلَيْهَا ^(٤) مَشْيًا رَوْنَدًا ، فَكَلِمًا دَنَا مِنْ
طَائِرٍ ^(٥) قَبَضَ عَلَى رِجْلِهِ ثُمَّ غَسَهُ فِي الْمَاءِ ^(٦) ، وَدَقَّ جَنَاحَهُ وَخَلَّاهُ ^(٧) ، فَبَقِيَ
طَائِفًا فَوْقَ الْمَاءِ ^(٨) . يَسْبَحُ بِرِجْلَيْهِ ، وَلَا يَطِيقُ الطَّيْرَانِ ، وَسَائِرُ الطَّيْرِ
لَا يَنْسَكِرُ انْتِمَاسَهُ ^(٩) . وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَ ^(١٠) عَلَى آخِرِ الطَّيْرِ . فَإِذَا لَمْ
يَبْقَ مِنْهَا شَيْءٌ رَمَى بِالْقَرَعَةِ عَنْ رَأْسِهِ ، ثُمَّ نَلَقَطَهَا وَجَمَعَهَا وَنَحَلَهَا ^(١١) .

(علاج للسَّوْع)

قال : ومن جيِّدٍ مَا يُصَالِجُ بِهِ السَّوْعُ ، أَنْ يَشُقَّ بَطْنُ الضَّفَدَةِ .

-
- (١) أي طير السمك ، الفئى يفتنى بالسمك .
 - (٢) فباعداً : « وتبعدها » .
 - (٣) كلما . وأراد به طرفها الخفيف .
 - (٤) ط : « فيها يبينها » سم ، هـ : « فيها يبينها » صوابه ق ل .
 - (٥) فيها عدل : « كلما أتى إلى طائر » .
 - (٦) سم ، هـ : « ففتش » ل : « ورجله نفسه » .
 - (٧) ل : « ثم دق جناحه ثم خلَّاه » .
 - (٨) ط فقط : « بين الماء » .
 - (٩) ل : « لا تنسكِر إنتماسه » .
 - (١٠) كلمة : « ولا يزال » ليست في ل . وفي ل : « فأتى » بدل : « وياتى » .
 - (١١) فيها عدل : « ثم نلقطها وجمعها ونحلها » .

ثم يردّ به موضع السمّة^(١) . ولنا نفي لغة الحية^(٢) ، وإنما نفي
لسمة القرب .

[والضفدع إذا رأى القار أسك عن النقيق ، وإذا رأى القجر .
والأسد إذا زارت القار أحجمت عن الإقدام ، وإذا اشتد الأصوات^(٣)] .

• (استطراد لنوى)

قال : ويقال للضفدع^(٤) [نقي] ينفّ ، و [هدر] يهدير . وقال الراعي :
فاوردنّ قبيل الصبح عينك ضفادعها تهدير

(قول صاحب المنطق في الضفادع والسمك)

وأما قول صاحب المنطق في أن الضفادع لا تنقّ حتى تدخل فكها
الأسفل في الماء ؛ لأن الصوت لا يبيثها حتى يكون في فكها ماء^(٥) - فقد ١٥٧
قال ذلك ، و [قد] واقعه عليه ناس من الماء ، وادعوا في ذلك التبيان .
فأما زعمه أن السمكة^(٦) لا تبتلع شيئاً من الطعام إلا يعض الماء ،
فأى عيان دلّ على هذا ؟ وهذا غير^(٧) .

(١) قوله : وضع الرقادة على المرح ، وهي الخرقعة .

(٢) فيما حال : « لسة » . والأصح أن البيع للموات الإبر من القلوب والزنابير .

(٣) ط ، هـ : « للضفادع » تحريف .

(٤) فيما حال : « وفيها ماء » .

(٥) ط : « وإنما زعمه بأن السمكة » . سم ، هـ : « وإنما زعمه بأن السمكة » . وأثبت

ما في ل .

(٦) فيما حال : « غير » .

[القول في الجراد^(١)]

أخبرني^(٢) على اسم الله ذنك ، وفرغ لما ألقى إليك قلبك ،
قرباً حرف من حروف الحكم الشريفة^(٣) ، والأمثال الكريمة - قد كفأ
أثره ، ودثر ذكره ، ونبا الطرف عنه^(٤) ، ولم يشغل ذهن بالوقوف عليه .
ورب يت هذا سبيله ، وخطبة^(٥) هذه حالها .

ومدار الأمر على فهم اللاني لا الألفاظ ، والحقائق لا العبارات .
فكم من فارس كتاباً خرج غفلاً كما دخل ، وكم من متفهم لم يفهم ١٩
ولن يستطيع الفهم^(٦) إلا من فرغ قلبه لفهم ؛ كما لا يستطيع الإفهام إلا من
صحت نيته في التعليم .

(فضل الإنسان على سائر الحيوان)

فأقول : [إن الفرق [القى] بين الإنسان والبهيمة ، والإنسان والسبع
[والحشرة^(٧)] ، والذي صير الإنسان إلى استحقاق قول الله عز وجل :
﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ ^(٨) ﴾] ليس

(١) التكلفة العالية من ل ، سه فقط . وبينها تخالف سأي عليه .

(٢) سه : « أخبر » .

(٣) سه : « قرب حروف من حروف الكلم الشريفة » .

(٤) ل : « نبأ » بإسقاط الواو قبلها .

(٥) سه : « ولحظة » وجهه ما أثبت من ل .

(٦) الكلام يمد هذا إلى كلمة : « الإفهام » منقط من سه .

(٧) كلمة : « إن » و « القى » و : « الحشرة » ثابتة في ل فقط وليست في سه .

(٨) الآية ١٣ من سورة البقرة . وتامها : (إن في ذلك لآيات لقوم يذكرون)

هو الصورة ، وأنه خَلِقَ من نطفة وأن أباة خَلَقَ من تراب ، و [لا] أنه يمشي على رجليه ، ويتناول حوائجه بيديه ^(١) ؛ لأن هذه الخصال كلها مجموعة في البهائم والجانين ، والأطفال والمعتصين .

والفرق الذي هو الفرق إنما هو الاستطاعة والتمكين . [و] في وجود الاستطاعة وجود العقل والمعرفة ^(٢) . وليس يوجب وجودها وجود الاستطاعة ^(٣) .

وقد شرف الله تعالى الجنَّ فضله على السَّبع والبهيمة ؛ بالذي أعطاه ^(٤) من الاستطاعة الدالة على وجود العقل والمعرفة ^(٥) .

وقد شرف [الله] للإنسكة وفضلهم على الجنَّ ، وقدمهم على الإنسان وأزَمَّهم من التكليف على حسب ^(٦) ما خولهم من النعمة . وليست لهم صورة الإنسان ولم يَخْلُقُوا من النطفة ^(٧) ، ولا خُلِقَ أبوم من التراب . وإنما الشأن ^(٨) في العقل ، والمعرفة ، والاستطاعة .

أفتظنُّ أن الله عز وجل يخصُّ بهذه الخصال بعض خلقه دون بعض ، ثم لا يطالبهم إلا كما يطالب بعض من أعدمه ذلك ، وأغراه منه ^(٩) ؟ ! فلم أعطاه العقل ، إلا للاعتبار والتفكير ؟ ! ولم أعطاه المعرفة ، إلا ليؤثر

(١) حوائج ، محبة . وانظر التفصيل في تحقيقها في القان (٣ : ٦٨) .

(٢) ط ، هـ : « وجود العقل والمعرفة » والكلام من : « والتكن » إلى كلمة : والاستطاعة » التالية ليس في محله .

(٣) وجودها . أي وجود العقل والمعرفة . ل : « وجوب الاستطاعة » .

(٤) فيها عدا ل : « من الذي أعطاه » .

(٥) فيها عدا ل : « على الوجود والمعرفة » .

(٦) فيها عدا ل : « على قدر » .

(٧) فيها عدا ل : « وليست لها صورة الإنسان ولم يخلقوا من النطفة » .

(٨) فيها عدا ل : « فأنشأ الإنسان » .

(٩) ل : « وعراه به » .

الحقّ على هواه ؟ ولم أعطاهُ الاستطاعة ؛ إلا لإلزام المحبة ؟ !
 فهل فكّرتَ قطُّ في فصل ^(١) ما بينك وبين [الخلق] السخّر لك ،
 وبين الخلق الذي جعل لك واطلق السلط عليك ؟ ! وهل فكّرتَ
 قطُّ في فصل ما ^(٢) بين ما جملة عليك عاديًا ، و [بين] ما جملة لك غاذيًا ^(٣) ؟ !
 [وهل فكّرتَ قطُّ في فصل ما بين الخلق الذي جعل لك عذابًا ، و الخلق
 الذي جعل لك قاتلاً ، وبين ما آتاه بك ^(٤) وبين ما أوْحَشَهُ منك ، وبين
 ما صرّفه في عينك وعظمته في نفسك ^(٥) ، و [بين ما عظمه في عينك و ^(٦)]
 صرّفه في نفسك ؟ ! بل هل فكّرتَ ^(٧) في النحلة والسكبوت والنملة ،
 وأنت ترى الله تقدّس وعزّ ^(٨) كيف نوّه بذكرها [ورفع من قدرها ،
 وأضاف إليها السور العظام ، والآيات الجسام] ، و [كيف] جعل الإخبار
 عنها قرآناً [وفرقاً] ^(٩) ، حيث يقول ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ .
 هَفَ صَلى صَغر النحلة وَضَعَفَ أَيْدِهَا ^(١٠) ، ثُمَّ ارْتَمَ بِعَقْلِكَ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ :
 ﴿ ثُمَّ كَلِمَةٍ مِنْ كُلِّ الشَّرَآتِ فَأَسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكَ ذُلَّالًا ^(١١) ﴾ فَإِنَّكَ تَعْبُدُهَا

(١) الفصل ، بالصاد : الفرق . فيما عدل : « فضل » والكلام بعده إلى كلمة : « فصل »
 الخالية ليس في هـ .

(٢) هذه الجملة ساقطة من ل . وفي الأصل : « فضل » بالضاد ، تحريف .

(٣) كلمة « ما » الأولى ساقطة من سم ، هو وفيما عدل : « جعل » بدل : « جملة »
 في الموضعين . غاذيًا : من الغذاء . فيما عدل : « عاديًا » في الموضعين .

(٤) فيما عدل : « لك » باللام .

(٥) ط : هـ : « في عينك » . وفيما عدل : « وما عظمه » بإتحام « ما » .

(٦) هذه الزيادة من ل ، سم .

(٧) فيما عدل : « وكيف لم تفكر » .

(٨) فيما عدل : « تبارك تعال » .

(٩) بهذه الكلمة فيما عدل : « وكيف أضاف إليها السور الطوال وكيف » .

(١٠) الأيد ، بالفتح : القوة . ومث : (واذكر عیدنا داود ذا الأيد) .

(١١) الآية ٦٩ من النحل . وفي الأصل : « ثم اسلكي سبل ربك ذلالاً » . وهو تحريف
 شنيع نهت على أمثاله في (٤ : ١٥٩٨ ، ١٦٠ / ٣٢ : ٩٣ : ١٣٧) .

أكبر من الطود ، وأوسع من الفضاء . ثم انظر إلى قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا
أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّارِ ﴾ . فأتى في مقدر الخفة في عقل النبي ، وغير
الذي كفى ؟! فانظر كيف أضاف الولدى إليها ، وخبر عن حذرهما ونصمهما
لأصنامهما ، وخوفهما من قدمُمكن ، فإنك تجدُها عظمة القدر ، رفيعة
الذكر [، قد عظمتها في عقلك ، بعد أن صغرُها في عينك

(عجز الإنسان وصغر قدره)

وخبرني عن الله تعالى ، أما كان قادراً^(١) أن يذُوب الكافرين ،
والمجارية ، والقراعة ، وأبناء العاقبة : من نسل عاد وحمود ، وأهل البتوة
والعنود^(٢) . بالشياطين ثم بالردة ، ثم بالفاريت^(٣) ، ثم باللائكة الذين ١٥٨
وكلمهم الله تعالى ببوق السحاب ، وللدُّ والجزر ، وقبض أرواح الخلق ،
وقلب الأرضين ، وبالماء والريح^(٤) ، والكواكب والنيران ، وبالأشد
والنور [والنبور] ، وبالتيلة والإبل [والجواميس] ، وبالأنعام والسمين
[وبالعقارب والجرارات] ، وبالقبان والنور^(٥) ، وبالمسيح^(٦) ، وبالحُم^(٧)
[والذئبين^(٨)] .

(١) من الآية ٨٨ في سورة النمل .

(٢) فيما عدل : « يذوب » .

(٣) عند الرجل يمتد عتاً وعتوداً وعتداً . عتا وطنى . ط : « الجود » تحريف .

(٤) فيما عدل : « وبالفاريت » .

(٥) فيما عدل : « ونبض أرواح الخلق وتقلب الأرضين ولله والريح » .

(٦) بدلًا من ط : « وبالجرارات » وفي سمه : « والجرارات » وهو : « والجرادات » .

(٧) ط ، سمه : « والمسيح » وهو : « والمسيح » وهذه جمع تسج ، بكسر اللام وفتح السين .

(٨) اللحم ، بالفم : سمك بحري يقال له الكوسج ، وهو من سمك الفسح وفي كثير

يخفق شره ، وهو بالإنكليزية : Shark . ط : « والرخم » سمه ، هو : « واللحم »

صواباً في ل .

(٩) الذئبين ، بالفم : ضرب من الحيتان ، زعم القدماء أنه ينجي الفريق . والكلمة بمعربة

من اليونانية . انظر استينجاس ٥٢٢ .

فَمَ جَذِبَهُم بِالْجِرَادِ وَالْقَمَلِ^(١) وَالضَّفَادِعَ !؟ وهل يَتَلَقَّى^(٢) عَقْلُ
 قَبْلِ التَّكْوِينِ إِلَّا أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَرْفَعَهُمْ عِزِّهِمْ ، وَيَذَكِّرَهُمْ صِفَاتِ أَعْلَاهِمْ ،
 وَيُذَكِّرُهُمْ عَلَى ذَلِكَ بِأَذَلِّ خَلْقِهِ ، وَيُرَفِّعُهُمْ أَنْ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ جُنْدًا^(٣) ،
 وَأَنَّ الْقَوَى مِنْ قَوَاهِ [وَأَعَانَهُ] ، وَالضَّعِيفَ مِنْ ضَعْفِهِ^(٤) ، وَلِلنَّصُورِ مِنْ
 نَصَرِهِ ، وَالْحُنُوزِ^(٥) مِنْ خَلَاءِ وَخَلِهِ ؛ وَأَنَّهُ مَتَى شَاءَ أَنْ يَقْتُلَ بِالسَّلِّ لِلَّذِي
 وَلَاءَ الزَّلَالِ^(٦) [كَمَا يَقْتُلُ بِالسِّمِّ السَّارِي ، وَالسِّيفِ لِلْعَمَى] قَهْلٌ ؟
 وَلَمْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى عَلَى جَسَدِهِ الْبَثْرَةَ
 ابْتِهَلَ فِي السَّمَاءِ وَقَالَ : « إِنْ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْظُمَ صَغِيرًا عَظُمَهُ » ١ ؟
 وَلَمْ قَالَ لَنَا : « فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجِرَادَ وَالْقَمَلَ وَالضَّفَادِعَ
 وَالْذَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ^(٧) » ١ ؟ [فَاهْتَمُّوا عَنْهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ
 قَوْلُهُ : « آيَاتٍ » ثُمَّ قَالَ : « مُفَصَّلَاتٍ »] . فَمَهْلُ وَقْتٍ [قَطُّ] عَلَى هَذِهِ
 الْآيَاتِ ١ ؟ وهل تَوَهَّمَتْ [تَأْوِيلَ] قَوْلِهِ^(٨) : هَذَا [آيَةٌ وَغَيْرُ آيَةٍ] ١ ؟ وهل
 وَقَفْتَ عَلَى فَصْلِ مَا بَيْنَ الْآيَةِ وَغَيْرِ الْآيَةِ^(٩) ، وَإِذَا كَانَتْ مُفَصَّلَاتٍ كَانَ
 مَاذَا ، وَإِذَا لَمْ تَكُنْ مُفَصَّلَاتٍ كَانَ مَاذَا .

(١) القمل ، بضم القاف وتشديد الميم المفروجة . انظر الضحية ٦ ص ٢٣٨ و ص ١ من ٢٣٩ .

(٢) فَيَا عَمَلٌ : « تَلَقَّى » تحريف .

(٣) فَيَا عَمَلٌ : « جِهًا » بحرف .

(٤) أضعفه وضمقه : صيره ضعيفاً . السان (١١ : ١٠٦) .

(٥) في الأصل : « المقتول » والمقابلة تقتضي ما أثبت .

(٦) الزلال ، بالضم : الساقط الخالص .

(٧) من الآية ١٢٣ في سورة الأعراف .

(٨) ط فقط : « توهمت قوله » .

(٩) هذه الجملة ليست في ل . وفي الأصل : « فضل » بالضاد ، تحريف .

فانهم قوله : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ . وما في الأرض أخص معرفة وطما ،
ولا أضف قوة ويطما ، ولا أومر رُكنا وعظما من ضفرع . [قد قال
- كما ترى - : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ
وَالْغَمَّ ﴾ ، قد جعله - كما ترى - أفضل آياته ، والعتاب الذي أرسله
على أعدائه] .

وقد قال جل وعز : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ ^(١) ﴾ فأظهر الماء
[جل ثلثه] من أجد مواضع الماء من ظنونهم ^(٢) ، وخبرنا بذلك
كي لا نخلي ^(٣) أنفسنا من الحذر والإشفاق ، [ولتكون علماء بالملم الذي أعطانا ،
ولتكون راجين خاتمين ، ليصح الاختيار ، ومحسن الاختيار . ﴿ فَتَبَارَكَ
اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ^(٤) ﴾ . ما أحسن ما قدر ، وأحسن ما برا] !

وكان السبب ^(٥) الذي سلطه الله تعالى على التريم ، وهو مُسنّة جتنق
بلاوسيل ، جرداً ، فهو ^(٦) الذي خرّقه ، وبذل نسيتهم يُوسا ، ومُلكهم [يبايا
وعزهم ذلاً ، إلى] أن عادوا قراء . قال الله ^(٧) : ﴿ وَبَدَّلْنَاكُمْ بَٰعِثِينَ
جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْلٍ خَطَّ وَآثِلٍ وَشَى مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ^(٨) ﴾ . هذا بعد

(١) من الآية ٢٧ في سورة المؤمنون . وظلها الآية ٤٠ من سورة هود : (حتى إذا جاء
أمرنا وفار التَّنُور) وليس غيرها في الكتاب . وقد وقعت الآية معرفة في الأصل ،
فلي : « فلما جاء » وفيها علما : « ولما جاء » . وأثنى على الله العليما وفق إلى
إصلاح أمثال هذا التصريف . انظر (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ / ٥ : ٢٢ ، ٩٢ ،
١٣٧ ، ٥٤٤) .

(٢) فيما حذا ل : « من أبه المواضع من ظنونهم » .

(٣) ل : « وتخلوا » .

(٤) من الآية ١٤ في سورة المؤمنون .

(٥) ط ، هـ : « السيل » تحريف .

(٦) فيما حذا ل : « وهو » .

(٧) فيما حذا ل : « وقال الله عز وجل » .

(٨) من الآية ١٦ في سورة سبأ .

أَنْ قَالَ : « لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسَاكِينِهِمْ ^(١) آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ
كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ^(٢) » .

(شعر في سد مأرب)

وقال الأحمسي :

ففي فلاة للموتى أسنوة ومأربُ فقى عليه العريم ^(٣)
رُخْلُمٌ بَنَتْهُ لَهُمْ حَبِيرٌ إذا جله ماؤُهُمْ لم يريم ^(٤)
وأشدُّ أبو عمرو بنُ العلاء ^(٥) :

من سبأ الحاضرين مأربُ إذ يبتئون من دون سبيلِ العريم ^(٦)

(١) ط ، هـ : « مسكنهم » وهذه قراءة حفص وحيدة ، يفتح الكاف ، وقراءة الكسائي وخلف والأعمش بكسر الكاف . وما أثبت من ل ، س هي قراءة الهاتين ، يفتح السين وألف وكسر الكاف على الجميع . انظر إتحاف فضلاء البشر ٣٥٨ - ٣٥٩ .

(٢) الآية ١٥ وصدر الآية ١٦ من سورة سبأ . وفيها عدل زيادة : (وقد لناهم يحشيم) .

(٣) الأسوة : ما يأتي به الحزين ، أي يحزي . فقى : حتى ودرس . فبا عدل : « أفعلى » تحريف . وروي : « حتى » في نسخة البلدان ومروج الذهب (١ : ٣٤٣) . وما أثبت من ل هو رواية الكلبان ٣٤ والإكليل للمعاني ١٣٥ ، ١٣٦ والسان (٢٠ : ٥٦٤) .

(٤) الرخام ، بالضم : حدير أبيض معروف . ط ، هـ : « رجاء » : مسفور عظام . ولم أجد ما يصح هذه الرواية . ل ، ط : « له حبير » . وفي الإكليل : « بناء له » و« بناء لهم » . وما أثبت من س ، هـ يوافق رواية الكلبان ويقترب . لم يريم : لم يفارق ولم يبرح .

(٥) البيت الثانية الجمعي : « كافي للكامل ٦١١ من قصيدة له في الشراء ٥٧ أولها :
الحمد لله لا شريك له من لم يقلها ففقه ظلي »

(٦) في المحسن (١٧ : ٤٢) : « وكان أبو عمرو لا يصرف سبأ بحمله اسماً ثقيلة » .
وأشدُّ البيت . قلت : وجهاً قرأ هو البزري في : (لقد كان لسبأ) وجهرة القراء على قراءة الصرف ، بحمله اسماً لحي .

(معارف في الجراد)

ثم انظر إلى الجراد . وهذا باب القول فيه .
قال : فأول^(١) ما يبدو الجراد إذا باض سره ، وسروده : بيضه^(٢) .
يقال : سرأت تسراً سره^(٣) .

فانظر الآن ، فكم ترى فيه^(٤) من أعجوبة ، [ومن آية بليغة] . فأول
ذلك التماسها لبيضا الموضع الصلب^(٥) ، والصخور [الشم] للفس^(٦) ؛ فقه
بأنها إذا ضربت بأذناها فيها اقترجت لها^(٧) .

(ذنب الجراد وإبرة العقرب)

ومعلوم أن ذنب الجراد ليس في حقيقة السبار ، ولا طرف ذنبه^(٨)
كحد السنان ، ولا لها من قوة الأسر^(٩) ، ولذنبها من الصلابة ما إذا
اعتمدت به على الكذبة والكذانة^(١٠) جرح فيها^(١١) . فكيف^(١٢) وهي

- (١) فيها حد ل : « ولول » . وكلة : « قال » ليست في ل .
- (٢) السر : بالفتح ويكسر . ويقال أيضاً سرو ، وأصله المنز . ل : « إذا باض سره
وسره ويبيضه » . وفيها حد ل : « إذا باض يكون سرواً وسره يبيضه » . وقد جمعت
بينهما بما أثبت .
- (٣) فيها حد ل : « كم في الجراد » .
- (٤) الصلب ، بالفتح : الصلب الشديد . فيها حد ل : « الصلب » .
- (٥) فيها حد ل : « انفجرت » .
- (٦) فيها حد ل : « ذنبه » حرف .
- (٧) الأسر ، الفتح : الخلق ، يقال فلان شديد الأسر إذا كان مصوب الخلق غير مسترخ .
فيها حد ل : « الأسود » تحريف .
- (٨) الكذبة ، بالضم : الصفات الطيبة الشديدة . والكذانة ، بالفتح : واحدة الكنان ،
وهي حجارة كأنها المذ فيها رخاوة . فيها حد ل : « في » بدل « على » . ط ، صه :
« والكذابة » هـ : « والكذانة » صوابهما في ل .
- (٩) ط : « عرق فيها » س ، هـ : « يخرج فيها » صوابهما في ل . وانظر (٣١٥ : ٤) .
- (١٠) فيها حد ل : « وكيف » .

تصلنى إلى ما هو أصلب من ذلك ، وليس في طرف ذنبها كجارة القرب ؟
 وعلى أن القرب ليس تخرق القمم^(١) من جهة الأيد وقوة
 البدن^(٢) ، بل إنما ينفرج بطبع يحصل هناك . وكذلك انخراج الصخور
 لأذئاب الجراد .

ولو أن عقاباً أرادت أن تخرق في جلد الحاموس^(٣) لما انخرق لها
 إلا بالتكليف الشديد ، والعقاب هي التي تنكدر^(٤) على الذئب [الأطلس]
 فتدب بدارتها ما بين صلاه إلى موضع الكاهل^(٥) .

فلذا غرزت الجراد^(٦) وألقت بيضها ، وانضمت عليها تلك الأخاديد
 التي أحدثتها ، وصارت كالأفاحيص لها ، وصارت حافظة لها ومرئية ،
 وصانعة وواقية ، حتى إذا جاء^(٧) وقت ذيب الروح فيها أحدث الله في أسرها
 عجباً آخر^(٨) . [فسبحان من استخزنها حكمته ، وحشاها بالأدلة عليه ، وأنطقها
 بأنها مدبرة ، ومذلة^(٩) ميسرة ؛ ليفكر مفكر ، ويستبرم متبرم ! ذلكم الله
 رب العالمين ، وتبارك الله رب العالمين^(١٠)]

(١) القمم ، بضم القافين : ما يسخر فيه الله من نحاس وغيره ويكون ضيق الرأس .
 فيها عدا ل : ليست تجرق اللحم تحريف . وانظر مثل هذا الكلام في
 (٤ : ٣١٧) .

(٢) الأيد : القوة . فيها عدا ل : « من جهة الأيد في قوة البدن » عريف .

(٣) ط ققط : في جلد الحاموس « صوابه ما أثبت .

(٤) تنكدر : تنفض . ط : « تنحدر » س : « تنحدر » والوجه ما أثبت من ل .

(٥) لقد : تفتح . والمجازة : الإصبع التي من وراء رجليها . فيها عدا ل : « بدائرتها »
 تحريف . وانظر ص ٢٠٦ . والصلا ، بالفتح : وسط الظهر . والكاهل : مقدم
 أعل الظهر .

(٦) غرزت الجراد وغرزت ، بالتشديد : أثبتت ذنبها في الأرض لتبيض .

(٧) فيها عدا ل : « كان » .

(٨) فيها عدا ل : « حدث عجب آخر » .

(٩) المذلة : الميسرة . وفي الأصل ، وهو متال : « مذلة » عريف .

(١٠) في الآية ٦٤ من سورة غافر - (ذلكم الله ربكم تبارك الله رب العالمين) .

(مراتب الجراد)

وقال الأعمى : [يقال : قد سرأت الجرادة تسراً سرّاً] . فإذا خرج من بيضه فهو دَبَّاً والواحدة دَبَّاة . ويخرج أصنَّب إلى البياض ؛ فإذا اصفرَّ وتلوَّنت فيه خطوط واسودَّ فهو بُرْقَانٌ ^(١) . يقال رأيت دَبَّاً بُرْقَاناً ، والواحدة بُرْقَانَةٌ ؛ فإذا بدت فيه خطوطٌ سُوْدٌ وبيضٌ وصفرُّ فهو السَّيْحُ ^(٢) . فإذا بدا حجمُ جناحه فلذلك الكُفْتَانُ ^(٣) ؛ لأنه حينئذٍ يكثف للشيء ^(٤) ، واحدة كفتانة . قال ابن كناسة ^(٥) :

يَكْتِفُ الشَّيْءَ كَالَّذِي يَتَخَطَّى طُنْبًا أَوْ يَشْكُ كَالْمَدَادِيِّ ^(٦)

يصف فرساً ^(٧) . فإذا ظهرت أجنحته وصار أحمرَّ إلى النِّمْرَةِ فهو القَوَّافُ والواحدة قَوَّافَةٌ ^(٨) ، وذلك ^(٩) [حين] يستقلُّ ويمرُّ بفضه في بيضه

= وفي ٤ من الأعراف : (تبارك الله وبالعالمين) وفي ٩ من فصلت : (ذلك ربه العالمين) فإجاه به الملاحظ هو تعديد وتزيده فحسب .

(١) البرقان ، بالضم . فإى هذا ل : « وتلوَّت فيه خطوط واسود فهو » صوابه في ل . وانظر نهاية الأرب (١٠ : ٢٩٢) .

(٢) السَّيْح ، بتشديد الياء المفتوحة ، وأصل السَّيْح المخطَّط . فإى هذا ل : « فلذا صار فيه خطوط صفروبيض واسود فهو السَّيْح » تحريف صوابه في ل . والسان (٢ : ٢٢٤) حيث نقل رواية الملاحظ عن الأعمى . وانظر نهاية الأرب (١٠ : ٢٩٢) .

(٣) الكفتان ، بضم الكاف وضحها . ط ، س : « فلذا بدأ » بالهزلة ، تحريف . وفي ل : « فهو » بدل : « ذلك » .

(٤) كذا وردت هذه العبارة هنا وفي أصل نهاية الأرب وفي السان ، لكن ضبطت في السان بتشديد اللام . وانظر الشعر الثاني . وفي المخصص (٨ : ١٧٢) : « وليل متى كففتان لأنه يكثف الشيء ، أي إذا كثي حرك كفتيه » .

(٥) سبق ترجيع في ص ١٣٣ من هذا الجزء .

(٦) الطَّب : جبل الخياء والسرَّادق ونحوها . يشك : يتطلع ويشترق جريه . والمتلادى : انحروج . فإى هذا : « أو يشتد المتباري » .

(٧) هذه الجملة ليست في ل .

(٨) هذه الكلمة من ل ونهاية الأرب والسان .

(٩) فإى هذا ل : « ولذلك » .

ولا يتوجه جهة . ولتلك قيل ^(١) لرعاع الناس غوغاء .
 فإذا بدت في لونه الحمرُ والصفرة ، وبقي بعضُ الحرة . واختلف في
 ألوانه ، فهو الخيفان ، والواحدة خيفانة . ومن نمة قيل للفرس خيفانة ^(٢)
 فإذا أصفرت الذكورة واسودت الإناثُ ذهب عن أسماء [غير ^(٣)]
 الجراد . فإذا باض قيل قد غَرَزَ الجراد ^(٤) ، وقد رَزَ ^(٥) .
 فإذا كثُر الجرادُ في السماء وكثُرَ فذلك السُدُّ . ويقال : رأيتُ سُدًّا
 مِن جَرَادٍ ، ورأيتُ رجلاً من جَرَادٍ ، لكثير منه . وقال السجّاج :
 سَيَرَّ الجراد السُدَّ يرتادُ الخفير ^(٦) ١٦٠

(مثل في الجراد)

[مما] تقول العرب : « أضرَد من جرادة ^(١) » . وإنما يعطاد ^(٢)
 الجرادُ بالسَّحَر . إذا وَقَعَ عليه الندى طلبَ مكاناً أرفعَ من موضعه ^(٣) ،

-
- (١) فيما حدّ ل : « يقال » .
 (٢) وهي الفرس الخليفة المتوثة . ل : « ثم » بدل : « ومن نمة » وفي القصص :
 « ومن ثم قيل للفرس خيفانة » .
 (٣) هذه الكلمة ليست في الأصل . وهو هنا لا يستقيم المعنى . وفي نهاية الأرب : « فإذا
 أصفرت الذكورة واسودت الإناثُ سمى حينئذٍ جراداً » . وفي القصص :
 أبهر حينئذ : فإذا طار سقطت عنه هذه الأسماء وهي جراداً » .
 (٤) غَرَزَ ، بالتخفيف والتشديد . انظر الطيِّه ٦ ص ٥٥٠ .
 (٥) يقال أيضاً أَرَزَ . ومستمها أثبت قلبه في الأرض ليبيض .
 (٦) في ديوان السجّاج ١٩ وكذا في السان (٤ : ١٩٢) : « سبل الجراد » قال
 ابن منظور في كلمة : « السد » : « إما أن يكون من الجراد فيكون اسماً ، وإما أن
 يكون جمع سدود ، وهو الذي يحد الأقي ، فيكون صفة » . والبيت في صفة جيش عمر
 ابن عبد الله بن مسعود ، مدوح السجّاج . وانظر نظام القريب ١٨٤ .
 (٧) انظر الميداني (١ : ٣٧٨) .
 (٨) ط : « تصاد » هـ : « تصطاد » وأثبت ما في ل ، س .
 (٩) فيما حدّ ل : « إذا وقع عليها النمل تطلب مكاناً أرفعَ من موضعها » تحريف .

فلن كان مع القدي بَرْدٌ لَبَدٌ في موضعه . وقلبك قال الشاعر :

وكثيرة لبسها بكثيرة كالنائر الجوان أشرف القدي

التائر : الجراد . أشرف : أتى على شرف . القدي : أي من أجل القدي .

(استطراد لنوى)

ويقال : سَخَتْ الجرادَة تسَخُّ سَخًا^(١) ، وِرَزَتْ وأُرَزَتْ ، وجرادَة^(٢)

[رَزَاه] ورَزَتْ ومِرَزَتْ : إذا غرمت^(٣) ذنبها في الأرض . وإذا أَلَقَتْ يعضها قيل

سَرَات تَسْرَأُ سَرْمًا^(٤) .

ويقال : قد بَشَرَ الجرادُ الأرضَ فهو يبشرها بشرًا : إذا حَلَقَهَا^(٥)

فأكل ما عليها . [ويقال : جَرَدَ الجرادُ : إذا وقع على شيء فجَرَدَهُ] .

وأنشدني ابن الأعرابي^(٦) :

كأَجَرَدَ الجارودُ بَكَرَ بنَ وائلٍ^(٧)

ولهذا البيتُ مُعَى الجارود^(٨) .

(١) فيما حدا ل : « ويقال سبحت تسبح تسبيحاً » تحريف سواه في ل والساكن والقائوس .

(٢) فيما حدا ل : « وجراد » .

(٣) ل : « غرمت ، بالراء » .

(٤) ل : « ويقال سرات تسرا سراً : إذا أَلَقَتْ يعضها » .

(٥) حلقها ، بالحاء المهملة والقاف . فيما حدا ل : « حلقها » بحسب .

(٦) فيما حدا ل : « وأنشد ابن الأعرابي » .

(٧) صدر البيت كما في الروض الأثف (٢ : ٢٤٠) .

« وصناعم بالكيل من كل جانب » .

(٨) الجارود ، صحابي جليل ، وفد على الرسول في وفد عبد القيس ، وكان نصرانياً ،

فأسلم وحسن إسلامه ، وكان له موقف حسن في الردة . والجارود لقب له ، واسمه

بشر بن عمرو بن حنن بن المثل ، القبيذ ، من عبد القيس : انظر المماثل ١٤٧ =

[وأنشدني آخر:]

يقول أمير: ها جرأٌ وضبةٌ قد جردت يتي وبیت عیالیا

وهذا من الاشتقاق^(١)

ومنه قيل ثوبٌ جردٌ ، يأسكان الزاء ، إذا كان قد انجرد وأخلق .

قلت سعدى بنت الشمر دُل^(٢):

سَبَّاهُ عَادِيَةً وَهَادِيً سُرِيَةً وَمُقَاتِلٌ بَطْلٌ وَلَيْثٌ مَسْلُوعٌ^(٣)

أَجَلَّتْ أَسَدًا لَرُمَاحٍ حَرِيَّةٍ هَيْلَتِكَ أَمَّاكَ أَيْ جَرَدٌ تَرَقُّعٌ^(٤)

(تطير النابغة)

ويدخلُ في هذا الباب ما حدثنا^(٥) به الأعمى ، قال : تجهز النابغةُ

= والسيرة ٩٤٤ - ٩٤٥ جوتنجن ، والاشتقاق ١٩٧ . ولقب الجارود لأنه فر يلبه إلى أعزاه بن شيبان ، من بكرين وائل ، ويلبه دا ، فقشا ذلك الغاء في إبل أخواله ، فأملكها . انظر المعارف ، والاشتقاق ، والميداني (١ : ١٧٣) والسان (٤ : ٨٧) ورواية حيز البيت فيه محرفة .

(١) يريد : اشتق جردت من الجراد . وهذا الاشتقاق الذي عن الملاحظ ، باب عظيم من أبواب الطيرة والمغالول عند العرب ، وهو أصل من أصول هذا الفن لديهم . انظر (٣ : ٣٤٧) من ٤٤٠ / ٥ من ٤٤١ / ٦ من ٢ ، ٧ / ٤٤٤ من ٣ / ٤٤٦ من ٢ .

(٢) لى فقط : « السموم » تحريف . والبيتان من قصيدة لها في الأصمعيات ص ٤١ ليسك وحامدة ابن لشجري ٨١ - ٨٢ ، ترى بها أخاها أسد بن مجعدة ، قتله بنو هزيم سليم بن منصور .

(٣) سياه : مبالغة من السى ، وهو الأسر . والعادية : أول من يحبل من الرجلة دون الفرسان . والسرية : بالضم : الجماعة من الخيل . والمسلع ، بالكسر : الذى يشق القلادة . فبما عدا ل : « شمله عالية وهادى مشرف » و : « يلسع » بدل : « مسلع » تحريف . و يروى : « سباق عادية وهادى سرية » .

(٤) الدويعة : الخلقة يصل عليها الطعن . والجراد ، بالفتح الثوب الخلق . تقول لقاتله : ألم تجد غيره تروى به نفسك وتخبرها ؟ ! وتقول له : لقد طلبت مالا تنفع لك فيه ! فبما عدا ل : « أجعلت سعدى » تحريف . وانظر المحقق (٣ : ٣١ / ١٦ ، ٩٤) وأشكال الميداني (١ : ١٤٠) فى : « شككك أمك أى جرد ترع ! » . وقد فسر

البيت صاحبه السان (٤ : ٨٦) تفسيراً لا غير فيه .

(٥) ل : « خبرنا » وقد سبق هذا الخبر (٣ : ٤٤٧) .

الذياني مع زَكَّانَ بْنِ سَيَّارٍ الْقَزْلَوِيِّ ؛ لَنَزُو . فلما أراد الرحيل نظرَ إلى جرادة قد سقطت عليه ، فقال : « جرادُ عَجْرُدُ ، وفاتَ لَوْنٌ » (١) . غيبي منْ خرج في هذا الوجه : « ولم يلتفتْ زَكَّانُ إلى طيرَيْه وزجره ، وهذا لوجه فلما رجع إلى موضعه الذي كان النابغةُ فارقه فيه ، وذكر ما نال من السلامة والنعمة ، أنشأ يذكر شأن النابغة فقال (٢) :

تَحَبَّرَ طَيْرُهُ . فِيهَا زِيَادٌ لَتَحْبِرُهُ وَمَا فِيهَا خَيْرٌ (٣)
أَقَامَ كَأَنَّ لُفْهَانَ بْنَ عَادٍ أَشَارَ لَهُ بِحُكْمِهِ مُشِيرٌ
تَمَلَّحَ أَنَّهُ لَا طَيْرَ إِلَّا عَلَى مَطِيرٍ وَهُوَ التُّبُورُ (٤)
يَلِي ، شَيْءٌ يُوَافِقُ بَعْضَ شَيْءٍ أَحَابِيثًا ، وَبَاطِلُهُ كَثِيرٌ

واسم النابغة زيد بن عمرو ، [وكنيته أبو نَمَامَة] (٥) . وأنشدني أبو عبيدة (٦) :
وَقَالَتْ ، مَنْ أَمَّاهاَ وَاعْتَدَى لَهَا ؟ زِيَادُ بْنُ عَمْرٍو أَمَّاهاَ وَاعْتَدَى لَهَا (٧)

(استطرد لنوى)

قال : ويقال أبشرت الأرض إشاراً (٨) : إذا بُدِرَتْ فخرج منها ١٦١

(١) في الثالث من الحيوان : « قلت ألوان » ويطرح الواو .

(٢) انظر مراجع الشعر النقي في الجزء الثالث .

(٣) « تحبّر » بالياء الموحدة . وفي الأصل : « طيرة » بالياء . وفي ل : « ليخبر » . وفي هـ : « لتخبرها » .

(٤) الطير ، بالفصح : اسم من الطير . والتبور : الملك .

(٥) في الشعر ٧٠ ليدن : « ويكنى أبا نَمَامَة ، ويقال أبا نَمَامَة » .

(٦) فيما عدل : « وأنشد أبو عبيدة » .

(٧) كذا روی الملاحظ عن أبي عبيدة . لكن في الجملة نسبة هذا البيت إلى يزيد بن عمرو الطائي ، من أبيات أربية ، برواية :

وَقَالَتْ مَنْ أَمَّاهاَ طَالَ لِيلُهُ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو أَمَّاهاَ فَاعْتَدَى لَهَا

(٨) بالياء . وفيها عدل : « أنشئت الأرض إنشأوا » وتحريف .

بنزها . فند ذلك يقال : ما أحسن بَشْرَةَ الأرض ^(١) .

وقال السكيت - وكنية الجراد عديم : أم عوف . وجناحاها : برادها -

وقال قال :

تنفّس بُردِي أم عوفٍ ولم تَطِرْ لنا بارق ، فبح للوعيدِ والرَّهيبِ ^(٢)
وأشدنا أبو زيد ^(٣) :

كان رجُلٌ رجلاً مُتَطَفِّدٌ مَحِلْ إنا مجابوب من بُردِيهِ ترنيمٌ
يقول : كان رجلى الجندب ، حين يضربُ بها الأرض من شدة الحرِّ
والرَّمضاء ، رجلاً رجُلٌ مُتَطَفِّفٌ . وللقطف : التى تحته دابةٌ قَطُوفٌ ^(٤) ،
فهو يهزُّها ^(٥) . رجليه :

(١) بشرة ، حل لفظ بشرة الجسم .

(٢) بردا الجراد والجندب : جناحاها . وبارق : قليلة من الأزد ، وبارق هوسد بن علي
ابن حارثة بن عمرو مزيقيا بن حارمة السام . انظر للثقافت ٦٥٩ . وفيهم يقول جرير
(فيوانه ٢٠١ والأغانى ٧ : ٤٢) :

قد كان حقلك أن تقول لبارق يا آل بارق فيم سب جرير

وبح : كلمة قسطن والصجب من الشئ ، جعلها التسمك والسخرية . والرهب بالفتح
والضم : الخوف . يقول : إن بارقا كهذه الجرادة فهي تنفّس جناحاها ولا تطير ،
وتنوح ولا تقبل ال : « تنفّس » و « تنفّس » صوابها في ط ، س والقصر
(٨ : ١٧٤) والسان (٤ : ٥٤) والتريب المصنف ١٣٩ . قيا حدا ل : « أم
عمرو » صوابه في ل والمراجع . وفي اللسان والقصر : « ولم يطر » عوف . ط ، س
« لثا ناروخ » و « لثا ناروخ » ل : « لثا يذوق » و « صوابها ما أثبت . ط
س : اللاب » و « واللعب » صوابها في ل والمراجع .

(٣) قيا حدا ل : « وأنشدني أبو زيد » . والبيت الذى للربة ، كما فى اللسان (١ : ٢٠٠ /
٤ : ٥٤ - ١١ : ١٩٤) والتهيان ٥٧٨ ، يصف به الجندب فى الرَّمضاء ، ويهشه
بالقطف ، وهو صاحب الحمل القطوف فى السير ، فهو ينزعه لا يقرعه . وانظر
جنى المجنين ص ٢٢ .

(٤) القطوف : المتقارب الخطو البلى .

(٥) الهز : النزع والضرب والذفع . ل : « يضرها » .

(شعر في الجندب والجراد)

وقال أبو زيد الطائي ، ووصف الحر^(١) [وشدته ، وعمل الجندب
بكراعيه] :

أى ساع سعى ليقطع شربى حين لاحته لصباح الجوزاء^(٢)
واستكن المصفور كرها مع القصب وأوفى في عوده الجرباء^(٣)
ونفى الجندب الحصى بكراعيه وأذكت نيرانها للزواء
وانشدنا أبو زيد ، لعوف بن ذروعة^(٤) ، في صفة الجراد :

قد خفت أن يحدونا للمصريين^(٥) ويترك الدين علينا والدين^(٦)
زحف من الخيفان بعد الزخفين^(٧) من كل سقاء القفا والخدين^(٨)

(١) فيما عدل : « وصف الحر » .

(٢) سبق هذا البيت مشروحا في ٢٣١ مع البيتين بعده ، وبسطها راجع . هـ : « لصباح »
محرف .

(٣) مضي شرح هذا البيت في ٢٣٢ . ط : « في عوده » تحريف .

(٤) الرجز في نوادر أبي زيد ٤٨ ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٤) :

(٥) يقال حقوهم السنة : جعلتهم لهم إلى الحفر . ومنه قول الخليل :

جاءت به من بلاد الظور تحدوه حصار لم تترك دون المصا شدا

والمصران : البصرة والكوفة . فهو يعني أن تحدوه الأئمة إليهما . ل : « تحدوه

المصريين » . فيما عدل : « يحدث في بالمصريين » صوابهما في النوادر واللسان

(١١ : ٢٨) .

(٦) الدين والدين ، أراد بهما الدينون الكثيرة . فيما عدل : « ترك » تحريف . وقاله

كلمة : « زحف » في البيت التالي ، فيما عدل : « وترك الدين حل » تحريف .

(٧) الخيفان ، بالفتح : جميع غيقاته . وانظر ص ١٠٥٢ . ولزحف الجماعة . وفي القصص

(٨ : ١٧٤) : « أبو حنيفة : إذا كانت قطعة من جراد قد رمل سميت الرجل .

وإذا كان أكثر من ذلك فهو زحف » . قال ابن منظور : « أراد بعد زخفين ، لكنه

كره الزحف فأدخل الألف وللاكمال الجزء » . فيما عدل : « من الخيفين »

صوابه في ل والنوادر واللسان .

(٨) السقاء : السوداء . سه : « سقاء » محرفة .

مَلَوْنَةً تَسْلَخُ لَوْنًا عَنْ لَوْنٍ^(١) كَأَنهَا مُلَوْنَةٌ فِي بُرْدَيْنِ^(٢)
تَنْحَى عَلَى الشَّرَاحِ مِثْلَ الْقَاسِنِ^(٣)
أَوْ مِثْلَ مِثْشَارٍ غَلِيظٍ الْحَرْفَيْنِ^(٤)
أَنْصَبَهُ مُنْصَبُهُ فِي قِحْفَيْنِ^(٥)

وعلى معنى قوله :

تَنْحَى عَلَى الشَّرَاحِ مِثْلَ الْقَاسِنِ أَوْ مِثْلَ مِثْشَارٍ غَلِيظٍ الْحَرْفَيْنِ
قَالَ حَمَادٌ لِأَبِي عَمَّارٍ^(٦) :

فَا صَفْرَاهُ تُكْفَى أَمْ عَوْفٍ كَأَنْدُجَيْلَتَيْهَا مِنْ جَلَانٍ^(٧)

(تشبيه الفرس بالجرادة)

وَيُوصَفُ الْفَرَسُ قَيْشِبَهُ بِالْجَرَادَةِ ، وَلَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ^(٨) :

(١) فَيَا عَدَا لَ « لَوْنَيْنِ » وَقَدْ سَبَقَتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ فِي (٤ : ٢٢٦) وَاتَّيَتْ مَا فِي لَ وَالنَّوَادِرِ .

(٢) ط ، سب : « مُلَوْنَةٌ » صَوَاهِبُهَا ق ل ، هُوَ وَالنَّوَادِرِ .

(٣) يُقَالُ أَنْحَى عَلَى حَلْقَتِهِ الْكَيْنَ : حَرَضَهَا . الشَّرَاحُ : الشَّكَاكِلُ الَّتِي عَلَى الْبَهِرِ ، وَقَدْ يَكُونُ فِي الْمَنْبِ ، وَلَمْ يَحْضُرْ بِهِ السُّنْبُلُ .

(٤) الْمِثْشَارُ ، بِالْمِثْ : الْمِثْشَارُ . فَيَا عَدَا لَ : « مِثْشَارٌ » . « غَلِيظٌ » كَذَا جَاءَتْ رَوَايَتُهُ فِي الْأَسْبَلِ وَمَخَاضَاتِ الرَّاغِبِ . وَالرِّوَايَةُ فِي النَّوَادِرِ : « حَدِيدٌ » بِمَعْنَى حَادٍ .

(٥) أَنْصَبَهُ : جَلَّهُ فِي نَصَابٍ . وَالنَّصَابُ ، بِالنَّكَسْرِ : الْمَقْبُضُ . فَيَا عَدَا لَ : « مُنْصَبَةٌ » تَحْرِيفٌ . وَالْقِحْفُ ، بِالنَّكَسْرِ : الْقِلْقِلَةُ مِنَ الْقِتْمَةِ إِذَا انْتَفَحَتْ .

(٦) حَمَادٌ هَذَا ، هُوَ حَمَادُ الرَّاوِيَةِ . وَأَبُو صَالَةَ ، لَقِبَ لِشَاعِرٍ مِنْ غَضَرِيِّ الدَّوَلَتَيْنِ ، وَاسْمُهُ أَطْلَحُ بْنُ يَسَارٍ . وَكَانَ أَبُو يَسَارٍ سَتِيحًا أَعْجَبِيًّا لَا يَفْضَحُ ، وَكَانَ فِي لِسَانِ أَبِي صَالَةَ لِكَلِمَةٍ شَدِيدَةٍ وَلَفِظَةٍ . وَمَاتَ فِي آخِرِ أَيَّامِ الْمَنُصُورِ . انْظُرِ الْأَغَانِي (١٦ : ٧٨ — ٨٤) . وَانْظُرِ الشُّعْرَ الْخَزَائِعَ (٤ : ١٧٠ بَوَالِقِ) وَالشُّعْرَ ١٧٩ وَالشُّعْرَ ٢ (٢ : ١٣٢) . فَيَا عَدَا لَ : « لِأَبِي صَالَةَ » تَحْرِيفٌ .

(٧) عِنْدَ الشُّرَيْشِيِّ : « كَانَ سَوِيْقَتَيْهَا » . وَقَدْ أَجَابَ أَبُو صَالَةَ حَمَادًا بِقَوْلِهِ :

أُرِدْتُ زُرَادَةً وَأَزْنَ زُنَا بِأَنَّكَ مَا أُرِدْتُ سَوِيَّ لِسَانِي

لِي أُرِدْتُ جَرَادَةً وَأَظَنُّ ظَنًّا أَنَّكَ لَنْ تَقْصِدَ إِلَّا أَنْ تَسْتَفْرِجَ رِطَانِي .

(٨) لَ : « وَيَشْبَهُ بِالْجَرَادَةِ وَلِذَاكَ قَالَ الشَّاعِرُ » .

فإذا أتيت أباك فاشتر مثلها إن الرذاف عن الأجنة يشغل^(١)
فإذا رفضت عنانها فجرة وإذا وضت عنانها لا تشل^(٢)
ولم يرض بشر بن أبي خازم بأن يشبه^(٣) بالجرة حتى جملة ذكره، ١٦٢
حيث يقول :

بكل قياد مئينة عنود أصر بها السالج والموار^(٤)
مهاشاة العنان كأن فيها جردة هبوة فيها اصفرار^(٥)
فوصفها^(٦) بالصفرة ؛ لأن الصفرة هي المذكورة^(٧) ، [وهي] أخف ألداناً ،
وتكون نلغة الأبدان أشد مليراناً .

(تشبيه مسامير الدرع بحديق الجراد)

ويوصف قتيّر الدرع ومساميرها [فيشبه^(٨)] بحديق الجراد^(٩) . وقال
قيس بن الخطيم :

- (١) فيما عدل : « فإذا أبيت الرذاف فاسترسلها » وهذا البيت مؤخر عن النبال فيما عدل .
- (٢) فيما عدل : « شبه » .
- (٣) المستنفة ؛ بكسر الهمزة . المتقدمة ؛ وبفتحة : التي شد عليها السنان ، وهو لب
يشد من وراء السرج إلى صدر الفرس لتلا يتأخر السرج . والعود : التي تماد الفرس
من مرحها ونشاطها . السالج : الزايب والفتور . والموار ؛ بكسر الهمزة المهملة ؛ مصدر
عور . والمعاورة : المعاودة ، أراد معاورة العنان والفرس . فيما عدل : « فكل »
و : « سبقه » وفي ط ، سم : « عود » وه : « عود » صواب ذلك من ل بالفضليات
(٩٨ : ٤٣ طبع المعارف) . ل فقط : « السالج » . وفيها عدل : « المرار »
صوابه في ل . ورواية للفضليات : « التوار » وهو مصدر غور كالمعاورة .
- (٤) المهاشاة : المقاتلة . أي تهاذب السنان من شدة المرح . والمهوية : التبار . وعصر جردة
المهوية لأنها أشد طيراناً .
- (٥) أي وصف فرسه . والفرس يذكر ويؤث .
- (٦) فيما عدل : « لأن الصفر المذكورة » .
- (٧) ليست في الأصل ، وبها يلثم الكلام . وانظر ص ١٠ من الصفحة السابقة .
- (٨) القتيّر : رموس مسامير الدرع . وحلقة العين : سوادها الأعظم .

ولما رأيت الحرب حرباً تجردت^(١) ليست مع البردني ثوب الخلوب^(٢)
مضاغة يفتي الأنامل فضلها^(٣) كأن قديرها عيون الخاص^(٤)
وقال القنع الكندي^(٥) :

ولي ثرة ما أبصرت عين ناظر كصنع لها صنعاً ولا سردها سردها^(٦)
تلاخيم منها سردها فكأنما
عيون الله با في الأرض تجردها جرداً^(٧)

وقال جرؤ بن معد يكرب^(٨) :

تمسائي ليقناني أبي^(٩) ووددت وابن مايقى وداوي^(١٠)
تمسائي وسابق دلاص^(١١) خروس الحيس^(١٢) تحكة السرا^(١٣)
مضاغة تحووها سلم^(١٤) كأن سكاكها حدق الجراد^(١٥)

(١) تجردت ، يقال تجرد للأمر : جرد فيه ونفى . ط : « تجردت » سمه ، ه : « تجردت »
سواهما في ل وديوانيس ١٢ ليسك وسامة البحرى ٤٠ . ط فقط : « من البردني »
تحرير .

(٢) مضاغة : ذراع تنسج حلقتين حلقتين . فضلها : زيادتها . ط : « قديرها » ه :
« قارها » سواهما في ل والديوان .

(٣) سبق ترجسته في (٣ : ١٢٨) .

(٤) الثرة ، بالفتح : الدرر الواسعة . والرد : نسج الدرر .

(٥) تجردها : تأكل ثوبها وتحلقه . ط ، ه : « تجرها » سواهما في ل ، سمه .

(٦) كان مروته غزا هو رأي المرادى ، فأصابا خنالم ، فادعى أبى أنه كان سائداً ، فلي
عمر أن يمليه شيئاً ، وبلغ عمراً أنه توقعه ، فقال في ذلك هذا الشعر . انظر الأغانى
(١٤ : ٢٢) .

(٧) ما ، في : « أين ما » زائلة . أراد : أين متى ما أوده من لقاءه ؟ ! ورسمت الكلمة
محصاة في الأغانى وفيها هذا ل .

(٨) السابقة : الدرر المتصفصة . وصير هذا البيت وسدرنايه ليا في ل والأغانى ،
وفيها صدر هذا البيت مع حيز البيت الثالث . س : « خروس الحيس » ه : « خروس
الحيس » وأثبت ما في ط .

(٩) سلم : أراد به سليمان بن داود . فاضطره الشعر . وقد أخطأ أيضاً في نسبة الدرر إلى
سليمان ، وإنما أراد داود أباً سليمان . انظر للمعرب ١٩١ والعمدة (باب الإحالة والتضليل) .
والسكاك ، بالكسر : جميع سك ، بالفتح ، وهو المسار . قال دريد :

(تشبيه وسط القرس بوسط الجرادة)

[ويوصفُ وسط القرس بوسط الجرادة . قال رجلٌ من عبد القيس^(١)
 يصف فرساً :
 أما إذا ما استدبرت فصلة تنفي ستايكها رضيعَ الجندلِ^(٢)]

(تشبيه الجباب بمحق الجراد)

ويوصفُ حباب الشراب بمحق الجراد . قال اللطس :
 كأنى شاربٌ يومَ استبدوا وحث بهم وراء البيدِ حادى^(٣)
 حاراً حُصَّتْ في الدنِّ حتى كأنَّ حبابها حذقُ الجرادِ^(٤)

(لُباب الجندب)

وإذا صفّا الشَّرابُ وراقَ شَبُوهُ بلُبابِ الجندب . ولنا قال [الشاعر^(٥) :

- = يضاء لا ترقى إلا إلى نزع من نزع فلود فيها السك مقنور
 فيما عدل وكذا في الألف : « كثيراً » . وفي ل : « شكاكها » بالشين ، صواب
 حله ما أثبت .
- (١) هو ابن سنان البدي ، كما سبق في (١ : ٢٧) .
- (٢) صدره في الأصل ، وهو هنا : « وإذا استدبرت فصلة » . وقد أتمته بـ « حادى » : « أما »
 و « ما » . وروايته في الجزء الأول :
- (٣) استبد فلان بأمره وبرأيه : انهد به . وقال ابن السجري في الحجة ٢٤٩ : « استبدوا :
 مضوا برأهم . وراء اليد : حال دونهم اليد » . ط : « وحتم » صوابه في سائر
 النسخ وحيلة ابن السجري والزيادة (٣ : ٧١ بولاق) .
- (٤) المقار ، بالغم : إلى حشرت الدن ، أمالت المك في . والجباب ، بالفتح :
 الخناجات والفتيات التي تظفر كأنها القوارير .
- (٥) هذه من ل ، س .

صفراء من حَلَبِ الكُرُومِ كأنَّها ماء الفاصِلِ أو لُبابُ الجُنْدُبِ^(١)
ولُباب الجُنْدُبِ سَمٌّ عَلَى الأشجار ، لا يقع على شيء إلا أحرقه .

(زعم في الدِّبَا)

ولا يزالُ بعضُ من يدَّعى العِلْمَ يزعمُ أن الدِّبَا يريدُ الخُضرةَ ، ودونها
النهر الجارى^(٢) ، فيصيرُ بعضه جسراً لبعضٍ ، حتى يعبُرُ إلى الخُضرةَ ،
وأن تلكَ حيلةٌ منها .

وليس [ذلك] كما قال : ولكنَّ الزَّحْفَ^(٣) الأول من الدِّبَا يريد
الخُضرةَ ، فلا يستطيعها إلا بالعبور إليها ، فإذا صارت تلك القطعة فوق الماء
طافيةً صارت تلك^(٤) لعمري أرضاً للزحف الثانى الذى يريد الخُضرة .
١٦٣ فإن^(٥) سموا ذلك جسراً استقام . فأما أن يكون الزحفُ الأولُ مهدً للثانى
[ومكَّن^(٦)] له ، وآثره بالكفاية — فهذا ما لا يعرفُ .

ولو أن الزَّحْفَيْنِ جميعاً أشرفا على النهر ، وأمسك أحدهما عن تكلف
العبور إلى أن يهدَّ له الآخر — كان ذلك قولاً .

(استطراد لنوى)

ويقال فى الجراد : خِرقة من جراد ، والجيمع خِرَق^(٧) . وقال الشاعر :

(١) الفاصل : ماء بين السهل والجبل . أنظر (٢ : ٣٥٠ — ٣٥١) وشار
القولب ٤٤٦ .

(٢) ل : د يريد الخُضرة « تحريف . وفى ل أيضاً : « ودونه الماء الجارى » .

(٣) الزحف ، بالفتح : الجملة تزحف .

(٤) هذه الكلمة ليست فى ل .

(٥) ط فقط : « فإذا » .

(٦) هذه من ل ، س ، هـ .

(٧) الخِرقة : بكسر الخاء المعجمة ، وجمعها خرق بكسر قفتح . ل : « خِرقة » =

كأنها خرقُ الحرّاءِ ويشورُ يومَ غُبارٍ^(١)
ويقال لقطعة الكثير منها رجلُ جراد ، ورجلةٌ من جراد . والتَّوَلُّ^(٢) :
القطعة من النحل .

وتوصف كثرة النَّبْلِ^(٣) ، ومروورها ، وسرعة ذلك بالجراد . [وقال
أبو النجم^(٤) :

كأنما المَزاها من نضالها^(٥) ورجلُ جرادٍ طار عن حدالها^(٦)

== و « خرق » بالحاء المهملة والزاى ، وهي صحيحة بمعنى الأول . صه ، هـ : « حرق »
و « خرق » تصحيف . وفيما عدل : « الجمع » موضع : « الجمع » وما بمعنى .
وينشدون في آخره قول الراجز (السان خرق والنمصص ٨ : ١٧٤ وابن هريه
٢ : ٢١٣) :

قد نزلت بساحة ابن واصل خرقه ورجل من جراد لازل

(١) هذا بيت من جزوه الكامل ، وقد أنشده أيضاً صاحب نظام الغريب ١٨٤ . ط فقط
« وكأنها » بزيادة واو ، وبذلك تسم التفخيلة الأول من القمص . وأنتت ما في سائر
السخ ونظام الغريب .

(٢) النحل ؛ يفتح لثاء ، وآخره لام . وفي السان : « النحل جماعة النبل » ، يقال لها
النحل والهدر . ولا واحد لثاء من هذا من لفظه . فيما عدل : « النور » بالراء ،
تخريف .

(٣) النبل ، بالفتح : السهام . ط ، هـ : « السهام » لكن في صه : « الجراد » محرف .
(٤) يصف الحر في ضفوها وتطايير الحصى من حوافرها . انظر السان (١٣ : ٢٨٩ ص ١٧) .
(٥) المزاها والأعز : الأرض الخزنة الغليظة ذات الحجارة .
(٦) الحدال ، بكسر الحاء المهملة : مصدر حادلت الآن العير أبى ربوخته . قال ذو الرمة :

من النفس بالأفخاذ أو حبيباتها إذا رايه استصاها وحداها

في الأصل ، وهو هنا ل : « خداها » بالحاء المعجمة والعال . وفي السان والفاق
(١ : ٣٣٣) : « خداها » بالحاء والقال المعجمتين ، صوابهما ما أثبت . والرجل
من الجراد تذكر وتذكث . قال الزخرفى في الفائق : « وقد جمعهما أبو النجم في قوله
وأنشده البيت .

وإذا جاء منه ما يسد الأفق قالوا : رأينا سدا من جراد . وقال للفضل
الشكري^(١) :

كَانَ النَّبْلُ بَيْنَهُمْ جِرَادٌ نَهَجَهُ شَامِيَةٌ خَرِيْقٌ^(٢)
والمرجل : الذي [قد] أصاب رجل جراد ، فهو يشويه .

وقال بعض الرُّجَّاز ، وهو يصفُ خيلاً قد أقبلت إلى الحى^(٣) :

حَتَّى رَأَيْتُ كَدُخَانَ الْمَرْجِلِ أَوْشَبَ الْخَفَّانِ ، فِي سَفْعِ الْحَبِيلِ^(٤)
و[لأن] الخفان^(٥) أعمها أبداناً ، قال ابن الزبير^(٦) :

لَيْتَ أَشْيَاخِي يَسْدِرُ شَهْدَا جَزَعِ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الْأَسْلِ
حِينَ أَهْتَتْ بِقَبَاهِ بَرَكَهَا وَاسْتَعْرَّ الْقَتْلُ فِي عَيْدِ الْأَسْلِ^(٧)

(١) هو المفضل بن عمر الشكري ، بضم النون ، نسبة إلى نكرة بن لكيز بن أقصى بن
عبد القيس . فهو شكري عدي ، وهو صاحب القصيدة المصنفة . وهي في الأسمعات
ص ٥٣ . ومنها البيت التي أنشده الجاحظ . انظر المعارف ٤٢ ص ٢ واللمع (٢) :
(٢٣٥) . وفي الأصل : « البكري » بالياء ، تحريف .

(٢) شامية : ربح من قبل الشام . والخريق : القارصة الشديدة المنيب . سمه : « يهجه »
ط : « خريق » سواه في سائر النسخ والأسمعات واللمع .

(٣) فيما عدل : « مقبل إلى الحى » .

(٤) ما جاء في دكان المرجل أيضاً قول لبيد في معلقته :

فَتَنَازَعَا سَيْطَانًا يَطِيرُ ظِلَالَهُ كَدُخَانِ مَرْجِلٍ يَشِبُ شَرَامُهُ

(٥) الخفان ، بفتح الحاء وتشديد الفاء : أولاد النعام ، الواحش حفانة . وهذا البيت الأخير
ليس في ل .

(٦) أي أتم أولاد النعام أبداناً . وفيما عدل : « وقال ابن الزبير » . وهو عبد الله بن
الزبير بن قيس بن جدي بن سبيد بن سهم القرشي . والزهري أبوه ، وهو بكسر الزاي
وفتح الباء ، مقصور ، وهو في اللغة اسم الخلق والفيل . كان من أشعر قريش وكان
شديداً على المسلمين ثم أسلم في الفتح سنة ثمان ، واعتزل عن إيذاء المسلمين والرسول .
الإصابة ٤٦٧٠ والمؤتلف ١٣٢ . والشعر التالي قاله في يوم أحد قبل أن يسلم ، من
قصيدة في السيرة ٦١٦ جوتنجن .

(٧) قباه ، بضم القاف : قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة . والبرك ،
بالفتح : الإبل الكثيرة . استعر : اشتد . فيما عدل : « بقتاه » . تحريف . وفي
السيرة : « حين سكنت » .

ساعة ثم استخفوا رقصاً رقص الخفان في سفع الجبل^(١)
وقطنا الضف من ساداتهم وعدلنا ميل بذر فاعذل^(٢)

(طيب الجراد الأعرابي)

والجرادُ الأعرابيُّ لا يتقدمه في الطيب شيء . وما أحصى كم سميتُ
من الأعراب من يقول : ماشيتُ منه قطاً ! وما أدههُ إلا خرقاً من عاقبه
أولاًني أعيافاً تركه !

(أكل الجراد)

واجرادُ يطيب حاراً وبارداً ، ومشوياً ومطبوخاً ، ومنظوماً في خيط ،
ومجسولاً في اللثة^(٣) .

والبيض الذي يتقدمُ في الطيب ثلاثةُ أجناس : بيض الأسنور^(٤)
وبيض الدجاج^(٥) ، [وبيضُ الجراد . وبيضُ الجراد فوق بيض الأسنور

(١) الرقص ، بالتصريك : ضرب من المكيب .

(٢) الضف ، أي ضف ما قتلوا من في يوم بدر . والميل : اللشل والزيادة . يقول :
احتل ميل بدر ، إذ قطنا مطوم يوم أحد . انظر أمال القفال (١ : ١٢٢) . فها
هذا ل : « وقطنا الصب » وألقت ما ق ل وقبيرة .

(٣) اللثة ، بالفصح : لرماد الحار ، والجمر . ط ققط : « في أكلة » تحريف .

(٤) الأسنور : سمك بحري سبق الحديث عنه في (٣ : ٢٥٩) . فها عدل : فالأفيرة
تصغير . ولعله مراد من اللاهنية : Sparidae . وفي ط ققط : « وبيض »
وإتمام الروي .

(٥) ط : هو : « فوق بيض الدجاج » عرفت . والتسكة التالية مأخوذة من الجمع بين ما في
ل ، س .

في الطيب^(١) . ويضئ الأسبور فوق بيض الدجاج^(٢) .
وجاء في الآخر ، أن الجراد ذكر عند عمر قال : « ليت لنا منه
قمة أو قستين^(٣) » .

وهو يؤكل يابساً وغير يابس ، ويميل أذما وقلاً^(٤)
والجراد لما كُولُ ضروب ؛ فيه الأهوازي^(٥) ، ومنه للذئب^(٦) ، وأطيه
الأعرابي وأهل خرسان لا يأكلونه^(٧) .

(قصة في الولوع بأكل الجراد)

وحدثني رتبيل بن عمرو بن رتبيل^(٨) قال : والله إني لجالس^(٩) على
١٦٤ باب داري في بني صير ؛ إذ أقبلت امرأة لم أر قط أتم حسناً ومِلْحاً^(١٠)

- (١) الكلام من : « ويضئ الجراد » الأخيرة . إلى هنا من سمه فقط .
- (٢) هذه العبارة مشتركة بين ل ، سمه . لكن في سمه : « والأسبور » فهذا الموضع وما يقه .
- (٣) القمة ، بفتح القاف بعدها فاء ساكنة : شبه كالقمة واسع الأسفل ضيق الأعلى ل .
« قمة أرفقحتان » وفيها عدا ل : « قمة أرفقتين » صوابها ثا أثبت من اللسان
(١٠ : ١٦٣) والفاثق (٢ : ١٧٩) .
- (٤) الأدم ، بالضم : ما يؤكل بالخبز . والنقل ، بالفتح : ما يبيت به الشارب على شرايه
وينقل به ، ويقال أيضاً بالضم ، وقيل بالضم هامية . وفي جبهة ابن دريد (٣ : ١٦٤) :
« النقل : الذي ينتقل به على الشراب ، مفتوح النون » .
- (٥) فيها عدا ل : منه الأهوازي ط ، سمه : وهو للذئب . والعبارة الأخيرة ساقطة من هـ .
- (٦) سبق مثل هذا الكلام في (٤ : ٤٤ س ١٠) .
- (٧) كلا وردت هذه الكلمة في ل مشبوبة في هذا الموضع والذي قبله . وفي التاموس :
« رتبيل » بضم الراء . وفيها عدا ل : « رتبيل » في الموضمين . وفي سمه ، هـ : فقط
« بن عمرو بن عمرو » بالتكرار .
- (٨) فيها عدا ل : « جالس » .
- (٩) الملح ، بالكسر : للملاحة والطيب .

وجسا منها ، ورأيت في مشيها تأوفاً ، ورأيتها تنظت . فلم ألبث أن طلعت
أخرى لا^(١) أخرى أيتهما أقدم ، إذ قالت التي رأيتها يدياً^(٢) للأخرى :
مالك لا تلحقينى^(٣) ؟ قالت : أنا منذ أيام [كثيرة] أكلتُ هذا
الجراد^(٤) ، قد أضغقتُ ! قالت : وإنك لصحيته حباً تحلين له مثل
ما أرى بك من الضئ^(٥) ؟ قالت : والله إنه لأحب إلي من الحبل ! .

(طرفة في الجراد)

وقال الأصمى : قال رجل من أهل المدينة لامرأته : لاجزائك الله خيراً ،
فإنك غير مرغية ولا مبقية^(٦) ! قالت : لانا والله أرعى وأبقى من التي
كانت قبلى^(٧) ! قال : فانت طالق إن لم أكن كنتُ آتيتها بجرادة فطبخُ
منها أرصة ألوان ، ونشوى جنبها^(٨) ! فرفعتهُ إلى القاضى^(٩) فجعل القاضى
يفكر ويطلب له المخرج . قال القاضى : أصلحك الله أشكلت^(١٠) عليك
[السألة] ؟ هي طالق عشرين^(١١) !

- (١) ط ، صه : « فلا » .
(٢) يديا : يداً . فيها عدان : « يداً » . وانظر هذا الجزء ص ١٦ .
(٣) « لا تلحقينى » . بتون واحدة قبل الياء . وهو أحد مذاهب ثلاثة في نحو : (تأمرونى)
والمذهب الثالث إثبات التوئين مع الفلك ، والثالث إعدام التوئين . وقد قرئ : بين
في السبع ، انظر المتن (حرف التون) وإضافه فلهذا البصر ٣٧٦ . فيها عدان :
« تلحقين » .
(٤) ل : « أكل الجراد » بخلف : « هذا » .
(٥) ل : « مثل الذى بك » وكلمة : « ومن الضئ » ليست في ل .
(٦) الإبقاء : الرحمة والشفقة ، ومظه الإرحام .
(٧) فيها عدان : « والله إلى لأرعى وأبقى من التي كانت قبلى » .
(٨) فيها عدان : « جنبها » بالإنفراد .
(٩) رفعت : قويت وقدمته إليه ليحاك . فيها عدان : « فرقت » .
(١٠) ن : « وأشكلت » بخلف حرف الاستفهام .
(١١) فيها عدان : « فهي طالق عشرين » .

(تشبيه الجيش بالدبا)

ووصف الراجز حرباً ، فوصف دنة الرجالة من الرجالة ^(١) ، قال :
 • أو كالدبا دب تحا إلى الدبا ^(٢) •

(قول أبي إسحاق في آية الضفادع)

وقرأ بعض أصحابنا بحضرة أبي إسحاق ^(٣) : ﴿ وَقَالُوا مَهْنًا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْخَرَنَهَا بِهَا فَاغْنُ لَكَ يَمُومِينَ . فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ ^(٤) ﴾ قال رجل لأبي إسحاق : انظر كيف قرن الضفادع مع ضفها إلى الطوفان ، مع قوة الطوفان وغلبته . قال أبو إسحاق : الضفادع أعجب في هذا للوضع من الطوفان ، وإذا ^(٥) أراد الله تعالى أن يصير الضفادع أضرم من الطوفان فل

(شعر في تشبيه بالجراد)

وقال أبو المندي ^(٦) :

-
- (١) الرجالة ، يفتح الراء وتشديد الجيم : جمع رجل ، الذي ليس له ظهر يركبه .
 (٢) ط ، هـ : « أتوا كالدبا » سواه في ل ، س . وفي س : « دب نحى إلى الربا » عرفت .
 (٣) هو إبراهيم بن سيار النظم ، شيخ الجلسط . هـ : « بحضرة » تحريف .
 (٤) الأيتان ١٣٢ ، ١٣٣ من سورة الأعراف .
 (٥) ل : « في هذه الموانع » .
 (٦) فيما عدل : « فلنا » .
 (٧) اسمه غالب بن عبد القنوس بن شيب بن ربي . وقد أدرك الثوثين ، وكان =

لما سميتُ الدِّيكُ صَاحَ بِسُفْرَةٍ وَفُتِطَ التَّمْرَانِ بَطْنُ الْعَرَبِ
وَتَجَابَتْ حُصْبُ الثَّجُومِ كَأَنَّهَا عَفْرُ الطَّيَاءِ عَلَى فُرُوعِ الزَّرْقِيِّ^(١)
وَبَدَا سَكِيلٌ فِي السَّيَاءِ كَأَنَّهُ ثَوْرٌ وَطَارَتْ هِجَابُ الزَّيْزَبِ^(٢)
تَبَهَّتْ قَدَمَانِ قَلَّتْ لَهُ اصْطَبَحُ

يَا بْنَ الْكَرَامِ مِنَ الشَّرَابِ الْأَمْهَبِ^(٣)
صَفَاءُ تَنْزَوُ فِي الْإِلَاءِ كَأَنَّهَا عَيْنُ الْجِرَافَةِ أَوْ لَمَابُ الْجَلْدَبِ
تَزَوُ الدِّبَا مِنْ حَرٍّ كُلِّ ظَلِيمَةٍ وَقَادَرُ ، حَرِبَاوْهَا يَغْلِبُ^(٤)
وَقَالَ أَبُو الْمُنْدِيِّ أَيْضًا :

فَإِنَّ هَذَا الْوُطْبَ لِي خَائِرٌ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ وَفِي الْخَامِضِ^(٥)
إِنْ كُنْتُ تَسْقِي فِنْ قُوَّةِ صَفَاءٍ مِثْلَ الْهَرَقَةِ الْبَاهِضِ^(٦)
[تَنْزَوُ الْفَقَاقِمُ إِذَا شَمِئَتْ تَزَوُ جَرَادِ الْبِلَادِ الرَّامِضِ^(٧)
وَقَالَ الْأَفْوُ :

١٦٥

بِعَلَّاقِ بِيضٍ ، كَانَ وَجُوهُهُمْ زَهْرُ قُبَيْلٍ تَرَجَّلَ الشَّمْسِ^(٨)

== جزل القمر ، لطيف الماني ، وإنما أخذه وأمات ذكره عنه من بلاد العرب ، ومقامه
بمستان وبهرمان . قالوا : وهو أول من وصف القمر من شعراء الإسلام فنبه
وصفها وكده . انظر الألفاظ (٢١ : ١٧٧ - ١٨٠) .

- (١) ل : « حَزَقَ الْوَحْشُ » . وَالْحَزَقُ : الْجِلْمَاتُ .
- (٢) الْحِجَابُ : الْبَيْضُ . وَالزَّرْبُ : الْقَطْعُ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ . ل : « كَأَنَّ ثَوْبَ »
وَفِي الْأَفَاقِ : « ثَوْرٌ » سَوَاهِمَا مَا قِي سَارَ التَّخِ .
- (٣) التَّمْرَانِ ، بِالْفَتْحِ ، التَّمْرُ . فَيَا هَذَا : « مَعَ الْكُرَابِ » سَوَاهِمَا قِي لِي وَالْأَفَاقِ .
- (٤) فَيَا هَذَا : « تَغْلِبُ » .
- (٥) الْوُطْبُ : سَقَاءُ الْبَنِّ ، وَهُوَ جِلْدُ الْبَذَخِ فَا فُوقَهُ . يَقُولُ : لَا تَسْقِي الْبَنِّ . وَطَامِضُ
الْأَمْرِ : بَاهُتُهُ . فَيَا هَذَا : « وَفِي الْمَارِضِ » تَحْرِيفُ .
- (٦) فَيَا هَذَا : « إِنْ كُنْتُ سَاقِيًا » . وَالتَّهْوَةُ : التَّحْمَرُ .
- (٧) تَنْزَوُ : تَتَوَشَّجُ . شَمِئَتْ : مَزَجَتْ بِالْمَاءِ . وَالْبِلَادُ مِنَ الْأَرْضِ : مَا كَانَ مَأْوًى لِلْحَيَوَانِ
وَأِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ بَنَاءٌ . وَالرَّامِضُ : التَّشْيِيدُ الْحَرُّ .
- (٨) الْمُتَلَقَّبُ : جَمْعُ مَقْبَةٍ ، وَهِيَ كَرِيمٌ تَحْمَلُ . وَتَرَجَّلَ الشَّمْسُ : ارْتِفَاعُهَا . قَالَ : ==

دَبُّوا كُنْتَشِرَ الجِرَادِ هَوَتْ بِالْبطنِ ، فِي دِرْعٍ وَفِي تَرَسٍ^(١)
وَكَاثَهَا - آجَالُ عَادِيَةٍ حَطَّتْ إِلَى لِجَلٍ مِنْ أَنْفُسِ^(٢)

(أَقْوَالُ فِيمَا يَضُرُّ مِنَ الْأَشْيَاءِ)

وروى^(٣) الأصمى ، وأبو الحسن ، عن بعض المشايخ قال : ثلاثة أشياء
ربما صرعت أهل البيت عن آخرهم : أكلُ الجراد ، ولحوم الإبل ، والنظر
من الكتاة^(٤)

وقال غيرهما : [شربُ لاءٍ في الليل يورث الخبل ، والنظر إلى المختصر
يورث ضعف القلب ، والاطلاع في الآبار العادِيَةِ ينقُضُ التركيب^(٥) ،
ويُسَوِّلُ مصارعَ السوء] . فأما القَطَرُ الذي يُخْلَقُ^(٦) فِي خِلِّ شَجَرِ الزَيْتُونِ

وهناك به لما ترجلت الفضي عصاب شق من كلاب وثابل
فيا عدال ، « وكان وجودها » تحريف . س ، هـ : « ترحل » بالخاء ، صوابه
في ل ، ط .

(١) البطن : بطن الوادي . والدرع والترس من السلاح ، أي في دروعهم وتروسهم .
فيا عدال : « دفوا » وفي سبه : « كنتشر » تحريف . فيا عدال . « البطن » : ط ؛
سبه ، « في درع وفي ترس » ل ؛ « في ذرع وفي برس » . والبوس : القطن . وأثبت
ما في هـ .

(٢) الآجال : جمع إجل بالكسر ، وهو القطيع من بقر الوحش . والعادية : التي تعدو .
والنفس : جمع أنف من خلفاء ، وهو الذي قصرت قصيته واثبتت أرنيته إلى قصيته .
والبقر كلها نفس . فيا عدال : « إقبال عادية حطت إلى حل من الحبس » تحريف .
(٣) هذه الكلمة ليست في ل ، س .

(٤) القطر ، بالضم : جنس من الكتاة أبيض عظام . هـ ، س : « القطر » تحريف .
(٥) العادية : القديمة ، كالنسوية إلى عاد . ينقض . بانضاد المجبة : يفد .
(٦) ط ، هـ : « وأما » . والقطر ، سبق تفسيره . هـ فقط : « القطر » بحرف . فيا عدال
ل : « يخلق » .

[فإنما هو حَفَّ قاض ، وسمَّ قاض . وكل شيء يخلق تحت ظلال الشجر يكون رديئاً ، وأردؤه شجر الزيتون] ، وربما^(١) قتل ، وإن كان مما اجتوّه من أوساط الصطاري^(٢) .

قالوا : وما يقتلُ الحَمَامُ على اللّلاء^(٣) ، والجَماع على البُطنة ، و[الإكثارُ من] القديدِ اليابس^(٤) .

وقال الآخر : شربُ الماء البارد على^(٥) [الظلم الشديد — إذا جَلَّ الكرمُ ، وعظمَ الجرع ، ولم يقطع النفس — يقتل] .

قالوا^(٦) : ثلاثُ تورثُ الخُزال : شرب الماء على الرقيق ، والقوم على غير وطاء^(٧) ، وكثرة الكلام برفع الصوت ، والجَماعُ على الاستلاء من الطعام ودخوله . وربما^(٨) خيف عليه أن يكون قاتل نفسه .

[و] قالوا : وأربعةُ أشياء تسرع^(٩) إلى العقل بالإفصاد : الإكثار من التبصل^(١٠) ، والبقول ، والجَماع ، والخمار^(١١) .

(١) ط فقط : « وربما » .

(٢) أوساط : « جمع وسط . ط ، هـ » « أوسط » .

(٣) اللّلاء ، بالكسر : الاستلاء . ل : « اللّينة » وفيها عدان : « اللّية » صوابها ما أثبت .

(٤) القديد : ما تلع من اللحم وشره ، أي يسط في الشمس ، واللحم المملوح المجفف في الشمس .

(٥) فيها عدان : « عدل الرقيق » . وكلمة : « البارد » ليست في ل . وانظر ميون الأخبار (٣ : ٢٧٦) .

(٦) ل فقط : « قال » .

(٧) الوطاء ، بالكسر ، والفتح عن الكسائي : خلاف السلاء . وانظر ميون الأخبار (٣ : ٢٧١) .

(٨) هذه الكلمة ليست في الأصل ، وهو عدان .

(٩) فيها عدان ، وكذا في ميون الأخبار (٣ : ٢٧٢) : « تقصد » .

(١٠) فيها عدان : « من أكل البصل » .

(١١) الباقول يشد اللام مع القصر ويخفف ، مثله الباقلاء بخفيف اللام مع المد : القول . انظر (٣ : ٢٥٥) . فيها عدان : « الباقلاء » تحريف . وكلمة : « الجَماع » ساقطة من س . والخمار ، بالهمز : صناع الخمر وأنانها .

وأما ما يذكر في هذا الباب من الممّ والوحدة والفكرة^(١) ،
لجميع الناس يعرفون ذلك .

وأما الذي لا يعرفه إلا الخاصة فالكفاية التامة^(٢) ، والتعظيم الدائم ،
وإعمال الفكر ، والآنف من العلم . هذا قول أبي إسحاق .

[وقال أبو إسحاق :] ثلاثة أشياء تخلق العقل ، وتُعيد الذهن :
طولُ النظر في المرأة ، والاستغراق في الضحك ، ودوام^(٣) النظر إلى البحر .
وقال مُعمر^(٤) : قُطعت في ثلاثة مجالس^(٥) ، لم أجدُ لقلبي علةً ؛
إلا أني أكثرتُ في [أحد] تلك الأيام من أكل الباذنجان ، وفي اليوم
الآخر^(٦) من [أكل] الزيتون ، وفي اليوم الثالث من الباقي^(٧) .

وزعم أنه كلم رجلاً من الملحدين في بعض العشائيا ، وأنه علاه علواً
ظاهراً قاهراً ، وأنه بَكَرَ على بقية ما في مسأله من التخرج ، فأجبلَ
وأصق^(٨) ، فقال له خصمه : ما أحدثتَ بصدى ؟ قال : قلتُ : ما أنتم
إلا إكثاري البارحة من الباذنجان ! فقال [لي] - وما خالف إلى التهمة - :
ما^(٩) أشبك أنك لم تؤتَ إلا منه !

(١) ل : « فأما » و : « الكثرة » بدل : « الفكرة » تحريف .

(٢) ل : س : « فأما » ط فقط : « بالكفاية » وهذه محرفة .

(٣) كلما في ك ويون الأخبار (٣ : ٢٧٢) . وفيها عدل : « وطول » .

(٤) هو معمر بن عباد السلمي ، صاحب فرقة المعرية من المعتزلة . وقد سبق بعض ترجمته

في (٣ : ٣٥٧ - ٣٥٨) . ومعمر بتشديد الميم ، كما هو في ل ولسان الميزان

(٦ : ٧١) .

(٥) قطعه قطعاً : بكسر الخاء فانه قطعت حجته .

(٦) قنيا عدل : « وفي يوم آخر » .

(٧) قنيا عدل : « وفي يوم آخر من الباقية » لكن في س : « الباقية » وهذه محرفة .

(٨) أجبل : صعب عليه القول ، كأنه انتهى إلى جبل من . وأصغى الرجل من المال والأدب
أي خلا .

(٩) قنيا عدل : « وما » ، ياتحتم الواو .

وقال لي مَنْ اتَّقُ به : ما أخذت قط شيئاً من البلاذُر ^(١) فلهزت
احداً إلا ظَهَرْتُ عليه ^(٢).

وقال أبو ناضرة ^(٣) : ما أعرف وجه انتفاع الناس بالبلاذُر إلا أن
يؤخذ للعصب . قلت : فأى شيء بقي بعد صلاح العصب ، وأتم بأجمعكم
ترحمون أن الحسن للعصب خاصة ؟

١٦٦ (القول في القطا)

تقول العرب : « أُصَدِّقَ من قِطاةٍ » و : « أُهْدَى من قِطاةٍ » .
وفي القطا ^(٤) أمجوبة ، وذلك أنها لاتضعُ بيضها أبداً إلا أفراداً ،
ولا يكونُ بيضها أزواجاً أبداً . وقال أبو وجزة ^(٥) :
وهنَّ يَنْسَبْنَ وهنا كلَّ صادقٍ بانتَ تباشرُ عُرْماً غيرَ أزواجٍ ^(٦)
والعُرمُ [التي عَنَى ^(٧)] : بيض القطا ؛ لأنها منقطعة . وقال الأختل :

(١) البلاذُر ، ويقال البلاذِر : ثمرة لونها إلى السواد على لون القلب ، وفي داخلها مادة
استسجيا بها شيء شبيه بالدم ، ومن أمثاله تمر القنود . انظر (٣ : ٣٥٩) . فها هذا
ل : « البلاذِر » بالفتح المهملة في هذا الموضع وثاليه .

(٢) ظهرت عليه : غلبته . فيما هذا ل : « فتأخرت فيه » بالضم : « فيه » .

(٣) فيما هذا ل « أبو ناضرة » . وقد سبق في (٤ : ٩٣ ، ٩٤) : « أبو ناضرة »
بالصاد المهملة .

(٤) ط ، هـ : « قِطاة » . وصفتها أن لها صوتاً واحداً لا تفرقه ، وصوتها حكاية لأمها
تقول : قِطاطِط . انظر أمثال الميداني (١ : ٣٨٦) وثمار القلوب ٣٨١ .

(٥) أهلى ، من الهداية ، وذلك أنها تهلى في الجاهل وتعرف مواضع الماء . انظر ثمار
القلوب ٣٨٢ . وتقول العرب أيضاً : « أنسب من قِطاة » ؛ لأنها تنسب حين تصوت
باسم نفسها . ثمار القلوب ٣٨٢ . وتقول العرب أيضاً : « أنصر من إهام القِطاة » كما
في ثمار القلوب .

(٦) فيما هذا ل : « القِطاة » .

(٧) أبو وجزة ، سبقت ترجمته في (١ : ٩٦) . س ، هـ : « أبو وجزة » تصحيف .

(٨) وهذا : فهو نصف الليل . ط : « ماثران » ل : « وهل ينسب » وما في ل تحريف .
وأثبت ما في س ، هـ . ورواية ط توافق رواية اللسان (١٤ : ٧٨٩) .

(٩) هذه الكلمة من ل ، س . وفي هـ : « والعُرم التي عن يمش » ، بترك فراغ
بين : « التي » و : « عن » .

شَقِيَ النَّفْسَ قَتْلَ مَنْ سُلِّمَ وَعَامَرٌ وَلَمْ يَشْفَعْهُ قَتْلُ غَنِيٍّ وَلَا جَسِيرٍ^(١)
وَلَا جَسِيمٍ شَرُّ الْقِبَائِلِ لِنَهْمٍ كَبِيفِ الْقَطَا لَيْسُوا بِسُودٍ وَلَا خَرٍ^(٢)
وَقَالَ مَعْقِلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ^(٣) :

أَبَا مَعْقِلٍ لَا تُوطِّنْكُمْ بِفَاضِي

رُؤُوسَ الْأَفَاعِي فِي مَرَاصِدِهَا الرُّمِ

يريد : الأفاعي الرُّمِ في مراصدها . وهي منقطة الظهور . وما أكثر^(٤)

ما تبيض المقلب ثلاث بياضات ، [إلا أنها لا تلحم ثلاثة^(٥)] ، بل تخرج

منهن واحدة^(٦) . وربما باضت الحامة ثلاث بياضات [، إلا أن واحدة

تفسد لاحقة . وقال الآخر^(٧) في صفة البيض^(٨) :

وبياض . لا تتعاش مناً وأنها إذا مارأنا زال منها زويلها^(٩)

(١) ط : « في قتل » وفي سائر النسخ : « من قتل » صوابهما في الديوان ١٣٢ والكامل

٤٧٥ . وفي « هم غني بن أصم بن سعد بن قيس عيلان . وجسر ، بالفتح ، من من .

بن منه بن أصم بن سعد . انظر المعارف ٣٦ .

(٢) هم جهم بن معاوية بن بكر . ورواية الديوان والكامل : « إنها » .

(٣) نقلت ترجمته في (٤ : ٢١٣) . ط ، هـ : « مقل » . س : « مقلد »

صوابهما في ل .

(٤) انظر لشرح البيت (٤ : ٢١٣) . هـ : « لا يوطئنكم تقاصي » س : « لاجئكم

يماضي » بحرغان .

(٥) ط ، هـ : « فإن أكثر » .

(٦) ألحمة : ألحمة اللحم . ثلاثة ، أي من فراخها .

(٧) كذا في الأصل بالتأنيث ، وموحدا ل . أراد واحدة من البيض .

(٨) هو ذوالرمة ، كما في اللسان (٨ : ١٨٠ ، ١٣ : ٣٣٧ ، ٢٠ : ١٦٥) .

(٩) أي يبيض تمام .

(١٠) تنحاش : تنفر . يقول : هذه البيضاء لا تنفر ، حل حين البيض الحسان ينفرون من

الطالب ويتأبين . زال زويلها ؟ ذهب قلبها من الفزع . وفي اللسان والديوان ٥٥٤ :

« زيل منها زويلها » ط ، هـ : « لا ينحاش منها وأنها » صوابها في ل ، س .

واللسان .

تَتَوَجَّعُ ولم تُقَرِّفْ لِمَا يُمْتَنَى لَهُ إِذَا انْتَبَجَتْ مَاتَتْ وَحَى سَلِيلُهَا^(١)
يعنى البيضة. تَتَوَجَّعُ^(٢) : [حامل] . ولم تُقَرِّفْ^(٣) : [لم تُدَانِ] - لما يمتنى :
أى للضراب^(٤) . والامتناء : انتظارك الناقة إذا ضربت لأصْحَى أم لا .
وقال ابن أحر :

بَيْنَاهُ قَفَرٌ وَلِلطُّيْ كَأَنَّهَا قَطَا الْحَزْنَ قَدْ كَانَتْ فِرَاحًا يَبُوضُهَا^(٥)
وذلك أنها [قد] كانت قبل ذلك [الوقت] تشرب من القدر ، فلما^(٦)
أفرخت صافت ، فاحتاجت إلى طلب الماء من مكان بعيد ، فذلك
أسرع لها .

(١) ط : هـ : « تتوجع » س : « تتوجع » صوابها في ل والسان (١١ : ١٨٨ ، ٢٠ : ١٦٥) والديوان . ط : « يعنى » والرواية ما أثبت من سائر النسخ والديوان والسان .
انتبجت ، بالياء القامول : وضعت . وهذه لغة ضعيفة . وإنما يقال انتبجت بالياء للمفعول
ويكون حمز . وهي رواية السان والديوان . س : « ويحى نتيجها » ط ، هـ : « وحاش
نتيجها » وهو تحريف ظاهر صوابه في ل والسان والديوان .

(٢) ط ، هـ : « تتوجع » يتلوه صوابه في ل ، س .

(٣) تقرف ، بكسر الراء وآخره فاء ، من أقرف . فإما عدل : « تقرب » تحريف .

(٤) فإما عدل : « أى لم تمتن للضراب » تحريف .

(٥) التجه : الأرض التي لا يحشى فيها . والحزن : بالفتح : ما غلظ من الأرض ،
وأضاف القطا إليه ، لأنه يكون قليل الماء ، فيكون قطاه أكثر عطشا ، فإذا أراد
الماء كان سريع الطيران وكانت « هنا » يعنى صارت . وهذا البيت من شواهد الرضى
وانظر الخزانة (٤ : ٣١ بولاق) والسان (١٧ : ٢٤٩) والأشعر (١ : ٢٤٤) .
والبيض : بالغتم : جمع بيض . ط : « فبتنا بقفر » س : « بلينا بقفر » هـ :
« فبتنا بقفر » . تحريف صوابه في ل والمصادر السابقة . وقبل البيت كما في الخزانة :

اللايت شمرى هل أبيت ليلة صحبح السرى وليس تجرى غروبها

(٦) ط ، هـ : « وكلما » تحريف . وفي الخزانة : « قال الأصمى ونقله ابن تقيية في
كتاب أبيات الملق : أراد أنها طيرت من القدر في الربيع ، فإذا فرغت ودخلت في
الصيف احتاجت إلى طلب الماء على بعد ، فيكون أسرع لطيراتها . وإنما تفرخ أيضا
إذا جاء الحر » .

(تشبيه مشى المرأة بمشى القطاة)

ويشبه مشى المرأة إذا كانت سمينة غير خراجة طولفة بمشى القطاة في القرمطة والذمل^(١). وقال ابن ميادة :

إذا الطوال سدّونَ الشى فى خطَلٍ قلت تريكَ قواماً غير ذى أودٍ^(٢)
تمشى ككندرية فى الجوّ فاردة تهذى مروب قطا يشرى بالتمدٍ^(٣)
وقال جرّان النّود :

فما رأين الصّبحَ بادرنَ ضوءه رسيمَ قطا البطحاء، أو هنّ أقطفُ^(٤)
١٦٧ وقال الكيت .

يمشّينَ مشىَ قطا البطاح تأوفاً قُبَ البُطُونِ رواجح الأكَفالِ^(٥)

(١) ل ، سه : « مشى القطاة » . والقرمطة : تقارب الخطو . والذمل ، بالفتح : السمينة والفرار ومن كثرة الطريقة : فى سه إتمام : فوله بهد : « القمطاة » .

(٢) السدّون : الطرح فى الشى واتساع الخطو . ط ، هـ : « فرون » سه : « فرونه صولجها فدل . الأود : للبرج . سه : وأندع عرف .

(٣) الكندوى بالضم : ضرب من القطا تصار الأذيال ، غير الألوان ، وقش الظهور والبطون ، صفر الخلق ، وهى ألفت من الجولية . انظر نهاية الإرب (١٠ : ٢٦١) . فاردة : متقطعة من أعواتها ، وذلك ينعربها . فها هذا ل : « واردة » . سروب : جمع سرب . وأند : الماء القليل . يشرى به : أومته . وقى الكتاب : (حيثاً يشرى بها عباد الله) و : (حيثاً يشرى بها المقربون) أى منها . الأيجان ٦ من سورة الإنسان و ٢٨ من المطففين .

(٤) شبر بادرن ، للنسوة التى ذاهن ليلاً فى رحالهن . والرسم : ضرب من السير سريع مؤثر فى الأرض . ورواية التهزان ٢٢ : « حبيب » . أقطف : تقبيل من القطف ، وهو تقارب الخطو .

(٥) سبق القول فى هذا البيت ص ٢١٧ من هذا الجزء .

(شعر في التشبيه بالقطاة)

وقال الآخر^(١) في غير هذا المعنى :

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُنْدَى بِلَيْلِ الْعَارِمَةِ أَوْ بُرَاحٍ
قَطْلَةٌ غَرَّمَا شَرَكُ فَبَاتَ تَجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ^(٢)
وقال آخر^(٣) :

وَكُنَّا كَزَوْجٍ مِنْ قَطَاً بِمُخَازَةٍ

كَدَى خَفَضِي عَيْشٍ مُوقٍ مُورِقٍ رَغْدٍ^(٤)

فَخَانَهُمَا رَبُّ الزَّمَانِ فَأُفْرِدَا وَلَمْ تَرَ عَيْنِي قَطُّ أَفْجَحَ مِنْ فَرْدٍ^(٥)

(١) هو المجهول ، كافى الألفاظ (٣ : ٢) والأمال (٦١ : ٢) والموشح ٢٥٠ .

ورويها العسكري في ديوان المعاني (١ : ٢٧٠) مفسرين إلى قيس بن ذريح .
وروي أبو الفرج من حديث الشعر ، أن المجهول سمع رجلا من قوم ليل يقول لآخر :
أنت من يشيع ليل ؟ قال : ومن يخرج ؟ قال : هذا نحوه أو ألبلة ! فيكن
وأشبه الشعر .

(٢) ط ، وكذا في أنال القتال وديوان المعاني : « مَرَّهَا » بمعنى ظلمها . وفي ل فقط :
« فَاغْلَسَتْ » . وانظر تطبيق العسكري على البيت .

(٣) هو أبو دلالة . وفي الألفاظ (٩ : ١٢٥) : « دخل أبو دلالة على المهدي ، وهو
يبكي ، فقال له : مالك ؟ قال : ماتت أم دلالة ! وأشبهه لنفسه نيا - وذكر
البيتين - فسر له بتياب وطيب وبنظير » وخرج . فدخلت أم دلالة على الخيزران
فأعلمتها أن أبا دلالة قد مات . فأعلمتها مثل ذلك وشربت . فلما انتهى المهدي
والخيزران مرقا حيثما فجملا يشعكان لذلك ويسجيان منه . وانظر محاضرات الراسب
(١ : ٢٦٢) وأمال القتال (٢ : ٢١) وديوان المعاني ٤٩ .

(٤) ط : « حسن رَغْد » هو : « مورد مد » وهذه محرفة . وفي الألفاظ : « عيش ناعم
مُوق » . والأمال : « عيش سبب مُوق » والمحاضرات : « عيش مورق ناغم » .

(٥) في الأمال : « أسألهما » والألفاظ : « ففردني ربيب الزمان بصره » وفي الأمال
المحاضرات : « ولم تر شيئا قط أبوحش » والألفاظ : « ولم أرو شيئا قط أبوحش » .

(شعر في صدق القطاة)

وفي صدق القطاة يقول الشاعر :

وصادقة ما خسرت قد بثها

طاروقاً وفاق الليل في الأرض مُسْدِفٌ^(١)

ولو تركت نامت ، ولكن أعشها أذى من قِلاص كالخى للقطي^(٢)

وتقول العرب : « لو ترك القطاة^(٣) لنام » . ويقال^(٤) : أعشيت القوم

إعشاشاً^(٥) : إذا نزلت بهم وهم كارهون [لك] فحولوا عن منزلهم .

وقال الكهيت :

لا تكذب القول إن قالت قطاً صدقت

إذ كل ذى نسبة لابد يشعل^(٦)

وقال مزاحم النخيلي^(٧) ، في تجاوب القطاة وفريخها :

فنادت ونادها ، وما اعوج صدرها بمثل القى قالت له لم يبدل^(٨)

(١) سبق هذا البيت برواية أخرى في ص ٢٨٧ . ط : « ما خسرت بعد بثها » ط ، هـ :

« مشرف » وفي طرة هـ : « خ مسدف » أي يروي : « مسدف » في نسخة أخرى .

(٢) أعشها : من أمش القوم إذا نزل بهم على كره حتى يمحوا من أجله . ل :

« أعشها » تحريف . والقلاص : جمع قلاص ، وهي القتيعة من الإبل . واخى ،

بالفتح : جمع حية ، وهي القوس ، لأنها مخنة . قال ابن منظور : « ويروى كالحى

بكسر الهمزة » . وهو جمع جنو بالكسر والفتح ، وهو عود . معوج . ل فقط :

« يسلط » . لكن ورد في سوادها وفي اللسان بهذا الإقوال .

(٣) انظر قصة الختل في المجلد (٢ : ١١٠) .

(٤) ط فقط : « ويقول » تحريف .

(٥) ل فقط : « مشاشا » صوابه ق سائر النسخ .

(٦) ط ، هـ : « وإن » . سمه : « وقد » . يلد : « قطا » . فيها عدا ل بين « متعل » .

(٧) سبق ترجمته في (٤ : ٤١٨) .

(٨) أي نادها بمثل لنادها إياه لم يبدل به . سمه : « فنادت ونادها » عوف .

والقطعة لم تُرد اسمَ نفسها ، ولكن الناس سموها بالحروف التي تخرج
من فيها^(١) ، وزاد في ذلك أنها على أبيية كلام العرب^(٢) ، فجعلوها صادقةً
ومُغنيةً ، ومُريدةً [وقاصدة] .

(استطرد لغوى)

ويقال سَرِبُ نساء ، [وسربُ قطعاً^(٣)] ، وسربُ خطباء . كل ذلك
بكسر السين وإسكان الراء . فإذا كان من الطريق وللذهب [قالوا^(٤)] :
خَلَّ سَرِبَةٌ^(٥) . و : فلان خَلَّ السَّرِبَ^(٦) [يفتح السين^(٧)] وإسكان
الراء [. وهذا عن يونس بن حبيب . وقال الشاعر^(٨)] :

أما القطعةُ فإنِّي سوفَ أُنْعِمُها فتأ يوافقُ نقيَ بعضِ ما فيها^(٩)
سَكَاةً مَخْطُوفَةً في ريشها طَرَقُ سَوْدُ قَوادِمها صُحْبٌ خَوافِها^(١٠)

(١) فيها عدل : « سرجت » . وفي ط : « من فيها » .

(٢) سمه : « وزادوا في ذلك على أبيية كلام العرب » وليس يشبه .

(٣) هذه الكلمة من ل ، سمه .

(٤) هذه الكلمة من ل ، سم فقط .

(٥) يعلو في هـ ، سمه : « خلا سربه » . وانظر اللسان (١ : ٤٤٧ ص ٢ - ٦) .

(٦) هذه من ل ، سمه ، هـ باقفاق .

(٧) ط فقط : « فهو يفتح السين » باقعام : « فهو » .

(٨) في الأغاني (٧ : ١٥١) : « أشعر مختلف في قائله . يلسب إلى أوس بن خلفاء
الحجيمي ، وإلى مزاحم العقيل ، وإلى العباس بن يزيد بن الأسود الكنتي ، وإلى
السجير السلول ، وإلى عمرو بن عقيل بن الحجاج الحجيمي ، وهو أصح الأقوال . . .
وقد روي أيضاً أن الجماعة المذكورة تساجلوا هذه الأبيات ، فقال كل واحد منهم
بعضاً » .

(٩) يمد هذا البيت في ل : « وما ينبغي لصاحب هذا البيت أن يقول شعراً أبداً ثم قال » .

ويمد هذا البيت . فيها عدل : « وقال مزاحم العقيل » وما عبارتان دخيلتان .

(١٠) السكاه : التي لا أذن لها . مخطوفة : ضامرة . فيها عدل : « شكاه مخطوبة » تحريف
وفي الأغاني : « سكاه مخطوبة » .

ويقال في ريشها قَتَعَ ، وهو اللَّيْنُ ^(١) . ويقال في جناحه طَرَقَ ^(٢) : إذا
١٦٨ ضلَّ الرِّيشُ الأعلى الأسفل . وقال ذو الرمة ^(٣) :

طَرَقَ أَطْلُوَانِي وَاتَّعَ فَوْقَ رِيَسِهِ نَدَى لَيْلِهِ فِي رِيَشِهِ يَتَفَرَّقُ ^(٤)
ويقال : اطْرَقَتِ الْأَرْضُ : إذا ركب القرابُ بعضه بعضاً ، [ولزم
بعضه بعضاً] ، فصار كطريق النمل طَبَقًا طَبَقًا ^(٥) . وقال السجاني :
« اطْرَقَتِ إِلَّا ثَلَاثًا دُخَانًا » ^(٦)

والطَّرَقُ ، يسكان الراء : الضرب بالخصي ، وهو من فِعال الحزاة
والعاقين ^(٧) : وقال [ليذ ، أو] التبيث :

- (١) القَتَعَ ، بالتصريك وآخره غاء معجمة . فها جذا ل : وضع « تحريف . ط : « زهره »
هو : « زهره » صوابه في ل ، س . وفي ط فقط : « اللَّيْنُ » بحرف .
(٢) الطَرَقُ ، بالتصريك . فها جذا ل : « طراق » .
(٣) يصنف صقراً أو بقرى ، كما في الكامل ٩٠ والديوان ص ٣٠ واللسان (١٢ : ٨٩)
وقوله :

نظرت كما جبل على رأس دهوة من الطير أبيض يشق الليل أزرق
(٤) في اللسان : « طار طراق الريش : إذا ركب بعضه بعضاً » . وفي شرح الديوان :
« يريد مطارق » من مطارقة النمل . والريشة والريح ، بكسر أولهما : المسكان
المرتفع . ط ، هـ : « دومة » ل ، س : « دومة » صوابها ما أثبت . ويروي :
« دومة » بالإسكان ، كما في اللسان . فها جذا ل : « لوى » . ط ، سم : « ليلة »
تقريباً صوابها في المراجع .

(٥) ل : « كطراق النمل » . والطراق ، بالكسر : النمل يطبق على النمل .
(٦) اطْرَقَتِ : تلبد ترابها بالطر . والنفس : الأثاق ، كما في اللسان (٧ : ٣٨٠ ص ١٩)
جميع داحس . دحس : أنفس . وهي تنفس في الرماد ، كما في القاموس . ط ، هـ :
« ثلثا » صوابه في ل ، سم والديوان ص ٣١ . سم : « دحسا » تصحيف . وجاء
مثله للسجاني أيضاً في ديوانه ٨٢ :

« اطْرَقَتِ إِلَّا ثَلَاثًا حَسَكًا دَوَاحِصًا فِي الْأَرْضِ إِلَّا شَفَا
(٧) الحزاة : جمع حَزَ ، وهو الكامن . والمخالب : التي يزجر الطير . فها جذا ل :
« وهو من عمل أهل الزجر » .

لعمرك ما تدرى الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع^(١)
 قال: ويقال طرقت القطة: يبيضها: إذا حان خروجه وتمضت به شيئاً^(٢).
 قال [أبو عبيد]^(٣) ولا يقال ذلك في غير القطة^(٤). وغرّه قول البدي^(٥):
 وقد تخذت رجل لذي جنب غرزها نسيماً كأنحوص القطة المطرق^(٦)
 وهذا الشاعر لم يقل: إن التطريق لا يكون إلا للقطة، بل يكون لكل
 بياض، ولكل ذات ولد. وكيف يقول ذلك وهم يروون عن قابلة
 البادية^(٧) أنها قالت لجارية تسمى «سحابة»، وقد ضربها الخائن وهي
 تطلق على يدها^(٨):

أيا سحاب طرقتى بنحير وطرقتى بخصية وأبر
 ولا تريننا طرف البطير^(٩)

-
- (١) البيت في ملحقات ديوان لبدي ص ٥٥. ويعدّه:
 سلوهن إن كلجتموني منى الفنى يلقو النابا لومى الفنى واقع
 (٢) تمضت، أراد نضب يبيضها وتمسر خروجه. والذى في المعاجم: «عضل»
 و«أعضل». فيها عدال: «تمضت» بالطاء، تحريف.
 (٣) هذه التكلة من اللسان (١٢: ٩٤ ص ١١) وفيه هذا النص.
 (٤) ط، ه: «ويقال طرقت القطة» وأثبتت صواب النص من ل، سه واللسان.
 (٥) هو المرق البدي، كما في اللسان (١١: ٢٤٢ / ١٢: ٩٤)، والمخصص (١٧: ٢٢)
 والأصمعيات ٤٧ ليسك من قصيدة أبياتها عشرون. وانظر المخصص (١: ٢١ / ٢١: ٢٧٢ / ١٦: ١٣٤). فيها عدال: «وتحوه قال البدي»
 تحريف.
 (٦) الفرز، بالفتح: هو الجمل مثل الركاب الجبل، وهو ما يدخل فيه قدم الركاب.
 والتسيف: أثر ركض الرجل يجني الجير إذا انحص عنه الور. سه: «رمل»
 محرف. فيها عدال: «إلى جنب» وهي رواية الأصمعيات والمخصص واللسان
 في الموضع الأول.
 (٧) القابلة: التي تقبل الولد عند الولادة. ل: «خاتنة».
 (٨) الطلاق، بالفتح: وجع الولادة. وفي اللسان: «وقد طلقت المرأة تطلق طلقاً»
 حل ما لم يسم فاعله، وطلقت بضم اللام «والأخيرة لفظة، كما في التاج».
 (٩) ط فقط: «ولا ترين».

وقال أوس بن حجر :

يكل مكان ترى شطبة مولىة ، ربهما مسبط^(١)
وأحر جداً عليه النسو روفى ضيقه ثعلب منكسر^(٢)
وفى صدره مثل جيب الفتا تشق حينا وحينا نهر^(٣)
فلانا وإخوتنا طرا على مثل ما بيننا نائم^(٤)
لنا صرخة ثم إسكاة كاطرقت بقلبي بكر^(٥)
فهذا كما ترى برذاً عليه .

(ولادة البكر)

وإنما ذكر أوس بن حجر البكر دون غيرها ؛ لأن الولاد^(٦) على

(١) الشطبة ، بالفتح : الفرس الطويلة الحسة الخلق . ربهما : صاحبها وفارسها . مسبط : يند ، ومنه قولهم ؛ اسبطرت اللحية إذا امتدت الموت بعد الذبح . فيها عدال : مولىة ، بالياء ، تحريف .

(٢) أحر ، أى رجلا أبيض . انظر الأضداد ٣٠٣ . والجحد : المجمع الشديد . عليه النسو : سقطت عليه لتأله منه . والقسين ، بالكسر : الجنب ، أو الإبط وما يليه . والضبب : ما دخل من طرف الرمح في جية السنان . ط : صلبه هـ : صبه سم : صه هـ بالإعمال ، تحريف صوابه في ل والأضداد ، وديوان أوس ، واللسان (ضين) .

(٣) الجيب : جيب القميص والذراع . أراد : وفى صدره طمعة هي في اتساعها كجيب الفتاة . وشق طمعة : أن تدخل الريح فيها فتصوت . وهررها : قبحتها . ط : هـ : جنب سم : جنب تحريف . وفيها عدال سم : الفتا . ل : تشق حينا وحينا نهر عرف . وفيها عدال : تشق حينا وحينا نهر ومثله في الديوان .

(٤) الالتئام : المشاورة . فيها عدال : وفى حرف . وفى الديوان : ولانا .

(٥) فيها عدال : لها صوابه في ل والديوان .

(٦) ط فقط : الولادة بالماء ، وفيه بيان .

البكر أشدّ ، وخروج الولد أصغر ، والمخرج أكثر وأضيق . ولولا أن
البكر أكثر ما تلد^(١) أصغر جثة وألفُ جسما ، إلى أن تسع الرحم جسمي
الأولاد فيها^(٢) - لكان أصغر وأضيق^(٣) .

(أجود قصيدة في القطا)

وقال [المرار ، أو العكب^(١)] التخلّي ، وهي أجود قصيدة قيلت في القطا: ١٦٦

بلادٌ مَرَوْرَةٌ يحارُّ بها القطا ترى القَرْخَ في حافاتها يتحرَّق^(٢)
يظلُّ بها فَرْخُ القَطَا كأنه يتيمٌ جفاعةٌ مواليدٌ مُطَرَّق^(٣)
بديمومةٍ قد مات فيها وعينه على موته تنفضي مرارا وترمق^(٤)
شبيهٌ بلا شيءٍ هنالك شخصه يواريه قيضٌ حوله مطلق^(٥)

(١) ل : « ما تكون » صوابه في ماثر النسخ .

(٢) الرحم ، مؤنث وقد يذكر . فيا هذا ل : « يتسع الرحم بطنه الأولاد فيها » ،
تحريف .

(٣) فيا هذا ل : « وأضيق » .

(٤) في شعراء العرب كثيرون ممن يدعى « المرار » . ولما العكب ، فهو بكسر العين ويضع
الكاف وتشديد الباء ، كاجاء مضبوطاً في ل . وفي اللسان : « والعكب السجل
شاعر » .

(٥) القيد : كل موضع أوقطة مستحيزة ، حائرة كانت أو غير حائرة . والمروراة : الأرض
التي لا يعتد فيها إلا الحرث . يتحرَّق : أراد يتضرم جوعاً . انظر اللسان (١١ :
٢٢٦ س ٢٤) . فيا هذا ل وكذا في نهاية الأرب (١٠ : ٢٦٣) : « ثلاث
مرووات يجلدها » صوابه في ل .

(٦) فيا هذا ل : « يتاجيه مواليد » حرف .

(٧) للديمومة : الغلظة البعيدة الأجزاء . الإغشاء : إدناء الجفون . يقول : تخاله ميتاً
لنفسه ، وهو مع ذلك ينمض عينيه ويفتحهما . فيا هذا ل : « قد بات » ، والمقابلة
تفتض ما أثبت من ل .

(٨) القيش ، بالفتح : قشرة البيضه العليا اليابسة . فيا هذا ل : « فثك » حرف .

١) تحجيرُ ناب وعينُ مريضةٌ وشِدْقٌ بمثل الزعفرانِ مخلقٌ
تُعالِجه كَحَلَالِهِ لِلدَّامِجِ حُرَّةٌ لَهَا ذَنْبٌ وَحَفٌّ وَجِيدٌ مَطْوِقٌ
سِمَاكِيَّةٌ كُدْرِيَّةٌ جُرْعَرِيَّةٌ سَكَاكِيَّةٌ غِيَرَاءُ سَمَرَاءُ عَسَلِقٌ
إِذَا غَادَرَتْهُ تَبَضَّى مَا يُبَيْشُهُ كَفَاهَا رَذَائِيهَا التَّجَاهُ الْمُبْتَقِ
غَدَتْ تَسْتَقِي مِنْ مَنَهْلٍ لَيْسَ دُونَهُ مَسِيرَةٌ شَهْرٌ لَقَطًا ، مَطْلَقٌ
لَا رَغَبَ مَطْرُوحٌ ، بِمَجُوزٍ تَنْوَقَةٌ تَلْقَى سَمُومًا قَيْظُهُ ، فُهْوَ أَرْوَقٌ
تَرَاهُ إِذَا أَمْسَى وَقَدْ كَادَ جِلْدُهُ مِنْ الْحَرِّ عَنْ أَوْسَالِهِ يَشْرَبُ

(١) الحجير كجلس ويحجر : ما حار بالعين من العظم الذي في أسفل الجفن . ناب : مقلع ،
نابا ينبر . غلق : من الخلق ، بالفتح ، وهو الزعفران . ل : له . يفلت عنه
بحرف .

(٢) أصل العاجية ألا يكون للام لين يروى صبيها فصليه يشبه نطقه به ساعة . ط :
« تنابيه » سم : « تنابيه » هـ : « تنابيه » صوابه في ل . والوقف من النبات
والشعر : ما غزروا ثأ أموله واسود . فها هذا ل : « ساج » .

(٣) سِمَاكِيَّةٌ : نسبة إلى السمك أحد السمكيات : الأملج والرايح . أراد أنها عطوية .
والمرصية : نسبة إلى المرصة ، يضم الميمين ، وهي أمل الجبل وأمل كل شيء .
والسكاكية ، بالضم : نسبة إلى السكك ، وهو البحر والمواد بين السماء والأرض .
والعسلق : الخفيف ، والأشج بهاء ، لكنه جعله للأشج . ووزنه كجعفر وزبرج .
ط : « سكاكية مفراء » سم ، « سكاكية مفراء » صوابها في ل . وفيها هذا ل :
« سلق » .

(٤) الرذايا : جمع رذى ورذية ، وهو الضميف ، من فرأىها . والتجاه : السرمة .
والمبتق : الأحمق . يقول : يكفينا مؤونة صفارها تلك السرمة الحقاء التي تحصل بها حل
طمانين وتيكا . ط فقط : « رذاياها » تحريف . وفي اللسان (١٢ : ٢٤٤)
مع نسبة إلى ذي الرمة :

إِذَا فَارَقَتْ تَبَضَّى مَا تَبَيْشُهُ كَفَاهَا رَذَائِيهَا الرِّقِيعُ الْمُبْتَقِ
وقال : « قبل أراد بالرقيع المبتق القمري ، وقيل بل هو الكروان . وهو يوصف
بالحق ، تركه يشبه واحتشائه يبقش غيره » .

(٥) يقول : ليس دون هذا المنهل متعلق لقطا ، مسيرة شهر ، تظل طائرة لا تجد ما تصق
به . ط فقط : « عدت » بالهمزة ، تحريف .

(٦) الأرجب : فرغها . جوز : وسط . التنتية : القلاة . والسوم : بالفتح : الفرع
الخلة . والأروق : الذي لونه بين السواد واللبنة .

(٧) الأوصال : المقاسل والأضلاع ، جمع وصل ، بالكسر والضم .

غدت فاستقلت ثم ولت مُبيرةً بها حين يزهاها الجناحان أولق^(١)
 تيمم ضحاحاً من الماء قد بدت داميعة فلاله أطلحل أورق^(٢)
 فلما أنه مقذحراً تنوئت تنوئت غنوق فيطفو وينرق^(٣)
 تحير وتلقى في سقاء كأنه من الحنظل المسمى جرؤ مفلق^(٤)
 فلما ارتوت من مائه لم يكن لها أناة وقد كادت من الرى تبصق^(٥)
 طمت طموة صمداً ومدت جرائها وطار كطار السحاب للخلق^(٦)

(شعر البعيث في القطا)

وقال البعيث :

- (١) استقلت : نهضت للطيران وارتفعت في الهواء . والأولق : شبه الجنون . فها هذا ل : « بها حين يزهاها » محرف .
- (٢) تيمم : تقصد . والبعاصيص : دويبات صغيرة تكون في مستنقع الماء . أطلحل : رماذى اللون ، وبظه الأورق . سمه : وقد غدت « ط فقط » : في الماء « صوابه في سائر النسخ . فها هذا ل : « أطرق » تحريف .
- (٣) المقنطر والمقنطر : التبييض لشراره الذهب مستقفاً شبه النفسبان ، وقد شبه به الماء الفاتر فها هذا ل : « مقذحراً » وما لفتان . تنوئت : أراد صاحبت ، والمعروف غوث واستغاث : صاح وافغاثه ! ط : « تقربت تقرب بجنون » هـ : « تربت لعرب بجنون » سمه : « ترب بجنون » وجهه في ل . وفيها هذا ل : « تطفو وتفرق » .
- (٤) أحار : رد وأرجع . فها هذا ل : « تجر » . وقد غنى بالقفا هنا حوصلتها تملؤها بالماء لتروى صفارها . والمانى : اليابس أى طيه عام . والجرو : الصغير من كل شيء حتى الحنظل ، والبطيخ ، والقثاء . ط ، هـ : « جزء » سمه : « جزؤ » صوابه ما أثبت بن ل . ل : « مفلق » وله وجه . انظر البيت الرابع من المقطوعة التالية . وقد سبق البيت في (٢) (٢٠٨) محرفاً مقسوماً إلى الثرين تولب .
- (٥) من مائه : من ماء الضحاح . فها هذا ل : « من مائها » .
- (٦) طمت : ارتفعت . والجبران : باطن الحق . والحلق : للارتفع . ل : « كما طار السحاب » .

نَجَتْ بِطُولَاتٍ كَأَنَّ نَجَاهَا هُوَ الْقَطَا تَعْرُو الْقَاهِلَ جُونَهَا^(١)
 طَوْنٍ سِقَاءِ الْحَسِ نَجَتْ قَلَصَتْ لَوَزِدِ اللَّيَامِ وَاسْتَبَيْتَ قُرُونَهَا^(٢)
 إِذَا مَا وَرَدَنَ لِلَاءُ فِي غَلَسِ الضُّحَى بَلَنَ أَدَاوَى لَيْسَ خَزَزَ يَشِينَهَا^(٣)
 أَدَاوَى خَفِيفَاتِ الْحَامِلِ أَشَقَّتْ إِلَى ثَمَرِ اللَّيَّاتِ مِنْهَا حَصِينَهَا^(٤)
 جَعَلَنَ حَبَابَ اللَّاءِ حِينَ حَلَنَهُ إِلَى غُصَصٍ قَدْ ضَاقَ عَنْهَا وَتَيْنَهَا
 ١٧٠ إِذَا شَيْئٌ أَنْ يَسْمَعَ وَاللَّيْلُ وَاضِعٌ هَذَا لَيْلَهُ وَفَرَجَ تَجْرَى فَنُونَهَا^(٥)
 تَنَاقُومُ سِرْبٌ فِي أَفَاحِيصِهِ السَّفَا وَمَتْنَةُ الْخِرَاشِ حَتَّى جَنِينَهَا^(٦)
 يَرُونُ زُغْبًا [بِالْقَلَاةِ كَأَنَّهَا بَقَا يَا أَفَانِي الصَّيْفِ، مُعْرَأَ بَطُونَهَا^(٧)
 . « يَرُونُ » مِنْ قَوْلِكَ : رَوَيْتَ : أَيْ حَلَّتْ فِي رَاوِيَةٍ^(٨) .

- (١) نَجَتْ : أَسْرَعَتْ . وَالطُّولَاتُ ، بِالضَّمِّ : جَمْعُ طَوَلَةٍ ، وَهِيَ الطَّوِيلَةُ ، وَفِي السَّانِ : « مَوْتُ الثَّاقَةِ وَالْأَتَانِ فَيُرْمَى هَوِيًّا فَيَهْوِي هَاوِيَةً إِذَا عَدَتْ حَمَلًا شَدِيدًا أَرْفَعَ الْعَدُوَّ فَيَا حَدَا لَ : « يَطْلُو الْمَنَاطِلَ » تَحْرِيفٌ .
- (٢) قَلَصَتْ : ارْتَقَمَتْ وَذَعِبَتْ . وَالْقُرُونُ ، بِالْفَتْحِ : النَّفْسُ .
- (٣) (٣) النَّفْسُ : أَوَّلُ الصَّبْحِ ، وَهُوَ زَمَنُ الْوُرُودِ عِنْدَ الْقَطَا وَالْحَمَرِ وَغَيْرِهَا . فَيَا حَدَا لَ : « فِي دَوْنِ النَّفْسِ » . وَدَوْنُ النَّفْسِ : أَوَّلُهُ . وَالْأَدَاوَى : جَمْعُ إِدَاوَةٍ ، بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ إِنَاءٌ صَغِيرٌ مِنَ الْجِلْدِ يَتَخَذُ الْمَاءَ . يَشِينَهَا : يَعْجِبُهَا . وَقَدْ عُنِيَ بِالْأَدَاوَى حَوَاصِلُهُنَّ . طَ نَقَطَ : « لَيْسَ » تَحْرِيفٌ .
- (٤) طَ : « أَدْوَى » تَحْرِيفٌ . أَشَقَّتْ : حَلَقَتْ . طَ ، سَمَ : « أَسْقَمَتْ » هـ : « أَسْقَمَتْ » صَوَابُهَا فِي لَ . وَالتَّثْنُ : جَمْعُ ثَمَرَةٍ بِالضَّمِّ ، وَهِيَ ثَمَرَةُ النَّخْرِ . وَاللَّيَّاتُ : جَمْعُ لَيْةٍ بِالْفَتْحِ ، وَهِيَ وَسْطُ الصَّدْرِ وَالنَّخْرِ . سَمَ : « ثَمَرُ اللَّيَّاتِ » لَ : « ثَمَرٌ » بِالْهَاءِ ، صَوَابُهَا فِي طَ ، هـ .
- (٥) فَيَا حَدَا لَ : « وَاضِعٌ » طَ ، سَمَ : « حَذَى لَيْلَةً » هـ : « حَذَى لَيْلَةً » وَأَثْبَتَ مَا فِي لَ وَالْمُنَادِيلَ : الثَّلَالُ الصَّغِيرُ ، جَمْعُ هَذُلٍ . وَقَدْ عُنِيَ بِهَا الظُّلُمَاتُ الْمَتْرَاكَةُ .
- (٦) الْأَنْعَامُ : حَيْثُ تَبْيِضُ الْقَطَاةُ . وَالسَّفَا : شَوْكُ الْبَهْمِيِّ أَوْ اطْرَافُهَا . وَالْخِرَاشُ ، بِالْكَسْرِ : ثَمَرَةُ الْبَيْضَةِ الْعَلِيَا الْيَابِسَةِ . فَيَا حَدَا لَ : « وَمَتْنَةُ الْخِرَاشِ مِنْ حَنِينِهَا » مَحْرُوفٌ .
- (٧) الْأَفَانِي : جَمْعُ أَفَانِيَةٍ ، وَهُوَ عَنَبُ الثَّلَبِ . فَيَا حَدَا لَ : « يَرُونُ زُغْبَانًا » مَحْرُوفٌ .
- (٨) الرَّاوِيَةُ : الْمَزَادَةُ فِيهَا الْمَاءُ . وَفِي السَّانِ (١٩ : ٦٦) : « رَوَى مَعْنَاهُ اسْتَقْبَى مِلَّ الرَّاوِيَةِ » .

[إذا نلأت منها] قطاة سقاها فلا تصم الأخرى ولا تصمها^(١)

ذكر نوادر وأحاديث وأشعار وكلام يحتم بها هذا الجزء^(٢)

قالوا : خريف التمر بن قلب^(٣) ، فكان هيجرا^(٤) : أصبحوا^(٥)
الركب ، أغيقوا الركب .

وخرفت امرأة من العرب فكان هيجراها : ذو جوني ، ذو جوني
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لما هيج به أخو عكل خرد ما
لمجت به صاحبكم^(٦)

وحدثني عبد الله بن إبراهيم بن قدامة الجعي^(٧) قال : كان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه إذا رأى رجلا يضرب في كلامه^(٨) قال : أشهد
أن الذي خلقك وخلق عمرو بن العاص واحد !

(١) فيما عدل : « سقاها » حرف . عكم : انظر . وفي الحديث : « ما عكم » أي
ما قميس ولا انظر . فيما عدل : « فلا تصم ولا تصمها » وإكالة من ل .

(٢) فيما عدل : « ذكر نوادر من أشعار وأحاديث وكلام » ويعد في ط : « ثم به هذا
الجزء » وفي ص : « ثم به هذا الجزء » .

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ٢٢) والتميز قلب عكل ، من بني عكل بن عبد مناف .

(٤) هيجرا ، يكر الله والجيم المشددة المكسورة : دأبه ، وشأنه ، وعاقبه ، وكلامه .

(٥) أصبح يصيبه وصيبه يصيبه ، بالتشديد : سقاء الصبح ، وهو من اللبن ما حلب

باللعاة . وغبة يغبه ويغيبه ، يغم به المضارع وكسرهما : سقاء اللبيق ، وهو اللبن

يشرب بالشي . ط فقط : « الركب » في الموضعين ، حرف . وانظر محاضرات الراسب

(٢ : ٣٢٢) . والتعبير أكثر بسطا في الألفاظ (١٩ : ١٦٠) .

(٦) انظر تفصيل الخبر في الألفاظ (١٩ : ١٦٠) .

(٧) كلمة : « الجعي » ليست في ل . ونسبت رواية الخبر إلى محمد بن سلام في عيون

الأعيان (٢ : ١٧١) والبيان (١ : ٤٧) .

(٨) الضرب : الخلل . فيما عدل : « إذا رأى » .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، لصمصمة بن صوحان^(١)
في النذر بن الجارود^(٢) : ما وجدنا عند صاحبك [شيئاً] ! قال : إن قلت
ذاك إنه لنظارني عطفيه ، فقال في شراكية^(٣) ، تمجبه حمره برديه^(٤) !
قال : وجدنا جرير بن حازم القطمي^(٥) قال : قال الحسن : لو كان
الرجل كلما [قال] أصاب ، وكلما عمل أحسن^(٦) ، لأوشك أن يُجنَّ
من العجب^(٧) .

[عن أبيان بن عثمان] قال : سمعت أبا بلال^(٨) في جنازة وهو يقول :
كل ميتة ظنون^(٩) إلا ميتة الشجاء^(١٠) . قالوا : وما ميتة الشجاء ؟ قال :

(١) هوصمة بن صوحان العبدي ، كان مسلماً في عهد الرسول ولم يره . روى عن عثمان
وعلي ، وشهد صفين مع علي ، وكان غليظاً فصيحاً . ومات بالكوفة في خلافة معاوية .
الإصابة ٤١٢٥ : وصوحان « يضم الصاد . انظر الاشتقاق ١٩٩ .

(٢) سبقت ترجمته في (١ : ٣٢٧) . ط ، هـ : « المتفرين » تحريف .

(٣) ط فقط : « مقال » بدل : « تقال » محرف .

(٤) فيها عدل : « يجهه » .

(٥) هو جرير بن حازم بن عداقة بن شجاع الأزدي البصري ، روى عن أبي الطفيل ،
وأبي رباح العطاردي ، والحسن ، وابن سيرين ، وقتادة ، وأيوب ، والأعشى ، وعنه
الأعشى وأيوب وشيخاه ، وابن المبارك ، ووكيع . مات سنة ١٧٥ . انظر تهذيب
التبليغ (٢ : ٦٩) . فيها عدل : « السطى » . والقطمي : نسبة إلى القطيمة واحدة
القطائع .

(٦) فيها عدل : « كلما أصاب وكلما تجمل أحسن » تحريف .

(٧) فيها عدل : « أوشك أن يتزيد من العجب » صوابه في ل .

(٨) هو أبو بلال مرداس بن أذينة ، المترجم في ص ٢٥ من هذا الجزء .

(٩) الظنون : التهم وكل ما لا يؤثق به ، فلول ، بمعنى مقبول . وقد ورد هذا الخبر
في اللسان (١٧ : ١٤٦) : « وقول أبي بلال مرداس ، وقد حضر جنازة فلان فذنت
جلس على مكان مرتفع ثم تنفس الصعداء وقال . كل ميتة ظنون إلا القتل في سبيل الله ،
لم يفسر ابن الأعرابي ظنوناً هنا . قال : وعنى أنها القليلة الغير والجفوى » . وفي أصل
اللسان : « أبي بلال بن مرداس » محرف .

(١٠) هي الشجاة الخارجية . ولها خبر مع زياد في الأمالي (٣ : ١٧٤) وانظر ما سبق في
(١ : ٧٨) . ل : « الشجاء » فيها عدل : « الشجا » صوابهما ما أثبت .

أخضعاً زياداً قطع يديها ورجليها ، قتل لها : كيف ترين يا شجاء ؟
قالت : قد شغلني هول المطلع عن برؤ حبيبكم هذا^(١) !

قال : وقيل لرابعة القيسية : لو أذنت لنا كلثما قومك نجسوا لك
من خادم ، وكان لك في ذلك مرفق^(٢) وكفتك الخلعة^(٣) وقرعت
لعبادة . فقالت : والله إنى لأستحي أن أسأل الدنيا من يملك الدنيا^(٤) ،
فكيف أسأل الدنيا من^(٥) لا يملكها !!

والناسكات التزهديات من النساء للذكورات في الزهد والرياسة ، من
نساء الجماعة [وأصحاب الأهواء^(٦)] . [فن نساء الجماعة] أم البرداء^(٧) ،
ومعاذة المدوية^(٨) ، ورابعة القيسية^(٩) .

= وقد تكررت هذا الخطأ على النحو الذي ذكرت في سائر المواضع التالية ، فاكفيت
بهذا التنبيه .

(١) في السان : « وفي حديث عمر أنه قال عند موته : لو أن لي ما في الأرض جميعاً
لا تليت به من هول المطلع ، يريد به الموقف يوم القيامة ، أو ما يشرف عليه من أمر
الآخرة عقوب الموت تشبه به المطلع الذي يشرف عليه من مكان عال . » ولورد :
الموت . يرد يورد برءاً مات . فيما عدل : « حديثكم » .

(٢) المرفق ، كثير وسجد ومقعد : ما أوقفقت وانضمت به . . فيما عدل : « وكان
لك فيما مرفق » .

(٣) فيما عدل : « الخلعة » . وهذا المرفق أول كتاب الزهد من البيان (٣ : ٧٢) .

(٤) يقال استحي منه واستحياء . فيما عدل : « لأستحي » . ط ، س : « من » بدل :
« من » .

(٥) فيما عدل : « ومن » .

(٦) هذه التكلفة من ل ، س ، هـ .

(٧) أم البرداء ، هي زوج أبي البرداء . واعتطف عليها التراجع في أم البرداء ، فيعظم
يصلها شخصين : أم البرداء الصغرى ، وأم البرداء الكبرى ، وبعضهم يقول : هما
واحدة ، ويختلفون في ذلك اختلافاً . انظر الإحصاء ٢٨٤ قسم النساء وتبليغ التخليص
(١٢ : ٤٦٥ ٤٦٧) .

(٨) معاذة ، بضم الميم ، بنت عبد الله الطلوية البصرية ، امرأة حلة بن أشيم ، روت عن
عائشة ، وحل : وهشام بن عامر ، وعنها أبو قتادة ، وأيوب ، وعاصم الأحول .
وكانت من المحدثات . وزوجها حلة بن أشيم كان من نساء البصرة وزهادها .

(٩) جعلها الجاحظ في البيان (٣ : ١١٦) من نساء البصرة وزهادها .

ومن نساء الخوارج الشَّجاء ، وحادة الصُّفْرى^(١) ، وغزاة الشَّيبانية^(٢) ،
فُتَيْنَ جَمِيحاً ، وصُلِبَت الشَّجاء وحادة ، وقُتِلَ خالدُ بن عَتَّاب^(٣) غَزَاةً ،
وكانت امرأةً صالح بن مُسَرِّح^(٤) .

ومن نساء الغالية للبلاد^(٥) ، ومُحَمِّلَة^(٦) ، ولبلى الناعظية^(٧) .
محمد بن سلام عن أبي جَعْدَة^(٨) قال : ما أكرم عُمر بن الخطاب أمراً قط
إلا تمثل بيوت شعر^(٩) :

(١) فيها عدال : « الصفوية » ، تحريف . والصفوية ، بالفم ويكره : قوم من
الحروية الخوارج .

(٢) هي زوج شبيب بن يزيد الخارجي الشيباني ، وكانت من بشجاعة والفروسة بالموضع النظم ،
وكان الحجاج قد هرب في بعض الوقائع منها ، فبهر أسامة بن مغيان الجبل بقوله
(انظر حملة البحرى ٣٩٢) :

أشدَّ على وقي الحروب نملية فتخله قنفر من صغير الصائر
حلا برزت إلى غزاة في الضحى بل كان قلبك في جناحى طائر

وانظر ترجمة شبيب في وفيات الأعيان ، والمعارف ١٨٠ ، وشرح الحيوان (٣ :
٤١) . ل : « الشائبة » تحريف .

(٣) هو خالد بن عتاب بن ورقاء الرياسي ، وانظر خبر قتل غزاة في الطبرى (٧ : ٢٥٣) .

(٤) صالح بن مسرح التميمي الخارجي ، كان يرى رأى الصفوية ، وقيل إنه أول من خرج
من الصفوية ، وكان ناسكاً محتجباً مصفر الوجه صاحب عبادة ، وكان زعماً لشبيب
الخارجي ، وبعد مصرع صالح آل أمراء أصحابه إليه وبايعوه على الخروج . انظر الطبرى
(٧ : ٢٢١ — ٢٢٢) . ويفهم من قول الجاحظ أن غزاة كانت تحت صالح
بن مسرح ثم خلفها عليه شبيب ، وهذا نص نادر . فيها عدال : « صالح بن نوح »
تحريف . ومسرح ، بضم الميم وفتح السين المهمله وتشديد الراء وكسرهما وبالحاء المهمله .
ابن الأثير (٤ : ١٦٤) .

(٥) البلاد حاشية أبي منصور صاحب المنصوية ، الذي كان يلقب بالكسف . انظر الحيوان
(٢ : ١٦٦ / ١٣٠) .

(٦) حميدة من أصحاب لبلى الناعظية ، ولها رسالة في الغالية . انظر الحيوان (٦ : ١٣٠)
ل : « حمدة » صوابه في النسخ . وانظر البيت الثالث من الشعر الذي سبق في
(٢ : ٢٦٦) .

(٧) بنو ناعظ ، بالناء المعجمة : بطن من العرب . انظر القاموس واللسان ، والمجهره
(٣ : ١٢١) .

(٨) جعدية ، بضم الجيم والدال . ط ، س : « أبي جعدة » .

(٩) فيها عدال : « إلا تمثل به بيوت شعر » .

وعن أبان بن عثمان ، قال عبد الله : قد كنت أمتشى في الزرع فأتيت
الجندي أن أقفه ، وإن الجراح ليكتب إلي في قتل قتال من الناس ^(١) ١٧١
فأحبل بذلك .

[وقيل له — وقد أمر بضرب أعناق الأسراء — : أفسكت الخلالة
يا أمير المؤمنين ، وقد كنت رموقاً ! قال : كلا ، ما أفسنتي ، ولكن
أفاني احتمال الضغن على الضغن] .

قالوا : ومات يونس النحوي سنة اثنين وثمانين [ومائة] وهو ابن
ثمان وثمانين سنة ^(٢) . [وقال يونس : ما أكلت شيئاً قط في الشتاء إلا
وقد برد ، ولا في الصيف إلا وقد سخن] .

وحدثني محمد بن يسير ^(٣) قال : قال أبو عمرو للدائني ^(٤) : لو كانت
البلايا بالخصص ما نالني كل ما نالني : اختلفت جاريقي بالشة إلى التماس
[وبي إلى حملها حاجة] ، فرجعت جاريقي حاملاً ، والشة حائلاً ^(٥) .

محمد بن القاسم قال قال جرير : أنا لا أبدي ، ولكني أعتدي ^(٦) .
وقال القيني ^(٧) : أنا مثل القرب ، أضرب ولا أضغ .

[وقال القيني ^(٨) : أنا أصدق في صفار ما يضرني ؛ لأكذب في كبار

ما ينفعني .

(١) قتال : جماعات كثيرة ، لا واحد له من لفظه . فبا عدل : « يقتل » .

(٢) تقدمت ترجمته في (١ : ٣٢٩) . كما في الخبر في (٣ : ٤٦٩) .

(٣) ترجمته في (١ : ٥٩) . فبا عدل : « محمد بن بشر » .

(٤) فبا عدل : « الدائني » . وقد سبق الخبر في (٣ : ٤٦٩) .

(٥) الحائل : التي لم تحمل . فبا عدل : « فرجعت الشاة حائلاً والجارية حاملاً » .

(٦) فبا عدل : « ولكن أعتدي » . وقد سبق الخبر في (٣ : ٩٩) .

(٧) فبا عدل : « الحني » . والخبر سبق في ص ٣٥٣ وفي (٤ : ٢١٩) .

(٨) الخبر ساقه المبرد في الكامل ٣٥٦ ليسك يلقط آخر ، وعقبه بقول الأمتي :

فصدقهم وكتبهم والمرء ينغم كذابه

وجاء برواية ثالثة في حيون الأخبار (٢ : ٢٨ : ١٠) .

قال أبو إسحاق: استراح فلان من حيث تمب الكرام^(١).

وقال المجاج: أنا حديد حود حود^(٢).

وحدثني فُصيح قال: قال لي القتيبي^(٣) أنا لا أصدق ما دام كذبي يخفى.

قال وذكر شبيب بن شيبه^(٤) عند خالد بن صفوان^(٥) فقال خالد^(٦):

ليس له صديق في السر، ولا عدو في العلانية!

وقال أبو نخيلة^(٧) في شبيب بن شيبه:

إذا غدت سداً على شبيبها على فاتها وعلى خطيبها

من مطلع الشمس إلى منفيها بحيث من كثرتها وطيبها

(١) سبق الخبر في (٣ : ٤٧).

(٢) فيها عدا ل : « شبيب » و « الحدي ».

(٣) شبيب بن شيبه ، من وسط خالد بن صفوان ، وكان بينهما منافسة شديدة ، وكان من الخطباء المصنفات الفصحاء . وهو شبيب بن شيبه بن عبد الله بن عبد الله بن الأهم .
اليان (١ : ٢٢٨) .

(٤) هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهم . وكان قريباً لشبيب وعلماً من أعلام الخطابة ، وقد وفد إلى هشام ، وكان من سمار أبي العباس . وكان مطلقاً ، وكان يقول : « ما من ليلة أحب إل من ليلة قد طلقت فيها ناسي ، فأرجع والشمس قد طلعت ، ومتاع البيت قد نقل ، فبحث إلى بنتي بلييلة فيها طماي ، وتبحث إلى الأخرى بفراش أنام عليه » .
انظر المعارف ١٧٧ . ط فقطر . « عن » موضع : « عنده » تحريف .

(٥) فيها عدا ل : « خله » صوابه ما أثبت من ل . وهذا الخبر أوردته الجاهل في اليان (١ : ٥٧ ، ٢٢٠) وعقب عليه تعقيب إعجاب .

(٦) سبقت ترجمته في (٢ : ١٠٠) فيها عدا ل : « أبو بجيلة » تحريف . والرجز في اليان (١ : ٩٠) والأغاني (١٨ : ١٣٩) . ويروي أبو الفرج من سبب الرجز أن أبا نخيلة رأى على شبيب حلة فأعجبته فسأله إياها ، فوعده وطله ، فقال فيه :

يا قوم لا تسودوا شيباً الخائن ابن الخائن الكنوباً

هل تلد للنبيه إلا الدنيا

قال : فبلغه ذلك فبحث إليه بها ، فدعه بهذا الرجز .

وقال حسين^(١) بن أبي على الكرخي : أنا إنسان لا أبالي^(٢) ما استقبلت به الأحرار .

وقال عمرو بن القاسم : إنما قويت على خصمي بأني لم أنستر قط عن شيء من التبيح^(٣) ! [فقال أبو إسحاق : نلت اللذة ، وهككت للرومة ، وغلبتك النفس الدنية ، فأرنتك^(٤) مكروه عمك محبوباً وسيئ قولك حسناً . ومن كان على هذا السبيل لم يلتفت إلى خير يكون منه ، ولم يكثر بشراً يفعله] .

وقال الفرزدق :

وكان يُجيرُ الناس من سيفِ مالكٍ فأصبحَ بيني نفسه من يُجيرُها^(٥)
ومن هذا الباب قول [الثوث^(٦)] اليماني :
على أي بابٍ أطلبُ الإذنَ بعدما حُجبتُ عن البابِ القى أنا حاجبه
ومن هذا الشكل قولُ عدي بن زيد :
لو ينير الماء حلقِي بريقُ كنت كالفنانِ بالماءِ احتصارِي^(٧)
وقال زهير :

فلما وَرَدَنَ الماءَ زُرْقاً جأهُ وضعنَ عِصِيَّ الحاضِرِ التَّخَمِ

(١) ط ، س ، د ، ي ، ج ، هـ : « حتى » وأثبت ما في ل . على أن الخبر يروى منصوباً إلى

القئين في حيون الأخبار (٢ : ٢٨) .

(٢) فيما عدل : « ما أبالي » .

(٣) فيما عدل : « إنما خصموني لأنني لم أنستر قط بشيء من التبيح » تحريف .

(٤) في الأصل ، وهو هنا ل : « فأرنتك » .

(٥) انظر الديوان ص ٢٤٩ والبيان (٣ : ١٥١) .

(٦) في البيان (٢ : ٢٤٦) : « وروى القتب بالياء والثوث هو الصواب . وهو المعروف

بجوت » . وفي الأغاني (٢٠ : ٧٩) : « نوب » بالنون في أوله والياء في آخره .

« اليماني » نسبة إلى اليمامة . قال أبو الفرج : « نوب لقب له ، واسمه عبد الملك بن

عبد العزيز السلولي . . . أحد الشعراء اليمانيين ، من طبقة يحيى بن طالب وبني أبي حنيفة

وفوجهم . ولم يفد إلى خليفة ، ولا وجدت له مدحاً في الأكابر والرواة ، وأخذ ذلك

ذكره ، وكان شاعراً قصيداً ، نشأ باليمامة وتوفي بها » .

(٧) انظر شرح البيت وتحقيقه في ص ١٢٨ من هذا الجزء .

وكتب سويد بن منجوف^(١) إلى مُصعب بن الزبير :
 فَأَيْلِخْ مُصْعَبًا عَنِّي رَسُولًا وَهَلْ يُلَقَى النَّصِيحُ بِكُلِّ وَادٍ^(٢)
 تَعْلَمُ أَنَّ أَكْثَرَ مَنْ تُؤَاخِي وَإِنْ ضَحِكُوا إِلَيْكَ هُمُ الْأَعَادَى^(٣)
 وحدثنى إبراهيم بن عبد الوهاب ، قال : كتب شيخ من أهل الرى
 ١٧٢ عَلَى بَابِ دَارِهِ : « جَزَى اللَّهُ مَنْ لَا يَرْضَانَا وَلَا نَرْضُهُ خَيْرًا . فَأَنَا أَصْدَقَاؤُنَا
 الْخَاصَّةُ فَلَا جِزَامُ اللَّهِ خَيْرًا^(٤) ؛ فَإِنَا لَمْ نُؤْتَ قَطُّ إِلَّا مِنْهُمْ ! » .
 وَأَشْدَنِي التَّهْلِيلُ^(٥) لِأَعْرَابِي يَصِفُ نَحْلًا^(٦) :
 [تَرَى مَخَارِفَهَا نِفْيِي جَوَانِبَهَا كَأَنَّ جَانِي سَيْضِ النَّحْلِ جَانِبَهَا^(٧)
 وَوَصَفَ آخِرَ نَحْلًا قَالَ :
 إِذَا عَلَا قَيْتَمَهَا الرَّاقِي أَهْلُ^(٨) .
 وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٩) :

-
- (١) سبقت ترجمته في ص ١٦٢ من هذا الجزء .
 (٢) ل : « يلقى » بالفتاف ، وهذه الكلمة ساقطتين منه .
 (٣) تعلم : أعلم . ل . « تخاصي » .
 (٤) فيها عدا ل : « فلا جزاهم الله عنا خيرًا » .
 (٥) فيها عدا ل : « وأشدنا التهليل » .
 (٦) ل : « نَحْلًا » وفيها عدا ل : « نَحْلًا » صوابها ما أثبت .
 (٧) المخاريف : جميع مخرف ، بفتح الميم والراء . وهو الرطب مخرف ، أى يحنى من النخل
 وشبه جانبيه بجاني بيض النحل لبد مرقاها وعلوه ؛ إذ أن مواطن النحل شغف الجبال
 عديم . ومنه قول القائل (انظر المختص ٨ : ١٧٨) :
 رِيَاءٌ شَمْلٌ لَا يَأْوِي لِقَلْبَهَا إِلَّا السَّحَابُ وَالْأَوْبُ وَالسَّيْلُ
 وَالْأَوْبُ : جماعة النحل ، واحدها أوب .
 (٨) الرّاقى : الذى يعتليا . وفى الأصل ، وهو هنا ل . « الرامى » . أهل : رفع صوته ؛
 وذلك لشدة إعجابه بمخاريفها .
 (٩) موماك بن الحارث الهذلي ، كان في الشراء ١٥٧ . وقد نسب البيت الأخير في اللسان
 (٣ : ٣٠٩) إلى خالد بن مالك الهذلي ، والأول فيه (١٢ : ١٥٥) إلى أبي
 سهم الهذلي .

ومن ثَقَلِ حَلَبَتُهُ وَيَنْكِلُ عَنْ الْأَعْدَاءِ يَنْفِقُهُ الْقَرَّاحُ^(١)
رَأَيْتُ مَمَاشِرًا يُثْنَى عَلَيْهِمْ إِذَا شَبَّوْا وَأَوْجَهُمْ قِيَّاحُ^(٢)
يَظَلُّ الْمُضْرِمُونَ لَهُمْ سُجُودًا وَإِنْ لَمْ يُسَقْ عِنْدَهُمْ ضَيَّاحُ^(٣)
وقال الشاعر :

البائسين قريبا من بيوتهم ولو يشاؤون آباؤا إلى أو طرقتوا^(٤)
يقول : لِرَغْبَتِهِ فِي الْقَرَى ، وَ[فِي] طَعَامِ النَّاسِ^(٥) ، بَيْتَ بِهِمْ^(٦) ، وَيَدْعُ^(٧)
أَهْلَهُ . وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَبْتَ بَيْتَ عِنْدَهُمْ لَفَعَلَ .
وقال آخر ، يمدحُ ضدَّ هؤلاء :
تَقَرَّى قَدُورُهم سُرَّاءَ لِيْلِهِمْ وَلَا يَبْتَونَ دُونَ الْحَيِّ أَضْيَافًا^(٨)
وقال جرير :

وإني لأستحجي أخِي أَنْ أَرَى لَهُ عَلَى مَنْ الْحَقَّ الَّذِي لَا يَرَى لِيَا

(١) ل : « ومن يقرى » ، وفيها عدا ل : « ومن يقرى » وأثبت ما في اللسان (١٢ : ١٥٥) والشعراء ١٥٧ . وجاء في شرح البيت في اللسان : « أي ينفقه الماء البارد نفسه » .
فيها عدا ل : « ينفقه » تحريف .

(٢) في الشعراء : « إذا ذكروا » .

(٣) المصرم : للقليل الماء السيء الحال ؛ أصرم : افتقر . والضياح ، كصباح ، أوله ضاد مسجلة ثم ياء مشناة : اللبن الرقيق الكثير الماء . فيها عدا ل : « صباح » صوابه في ل واللسان (٣ : ٣٥٩) والشعراء وحيون الأعيان (١ : ٢٤١) .

(٤) آباؤا إلى : رجعوا إليهم . وآب يتفدى بنفسه وبالحرف . فيها عدا ل :

لنالتون قريبا من بيوتهم ولو يشاؤون أي إلى إذ طرقتوا

لكن في هـ : « أو إلى » .

(٥) هـ : « يقول لرغبتهم » تحريف . فيها عدا ل : « إطعام الناس » محرف .

(٦) بهم : أي عتدم . هـ : « عتدم » ط ، سه : « عتدى » وهذه محرفة .

(٧) السراء : جمع سار ، وهو من يسير ليلا . وهذا من الجمع ألتادر ، ومثله غار وفزاه .
ط فقطط : « قدودهم » وفيها عدا ل : « مراد ليهم » و : « أضمافا » عرفات .

قال : أستحي أن يكون له عندى يد ^(١) ولا يرى لى عنده مثلاً .

وقال امرؤ القيس :

وهل ينمنن إلا خلج متعم قليل الموم مايبث بأوجال ^(٢)

قال : وهو كقوله ^(٣) : « استراح من لا عقل له ! » . وأشد مع هذا البيت [قول عمر بن أبي ربيعة - ويحك أن النصور كان يسجبه النصف الأخير من البيت الثانى جداً ، ويمثل به كثيراً ، حتى اقتضه بعض من قضى به عليه أن للمنى قدمة دهرأ ، وكان استحسانه عن فضل معرفته بإحفاقه فيه ^(٤) ، وصواب قوله] - :

وأعجبها من حبشها ظل غرقة وريان ملثف الحدايق أخضر ^(٥)
ووال كفأها كل شئ يهها فليست لئى آخر الدهر تسهر ^(٦)
وأشد :

إذا ابتدر الناس المال رأيتهم وقوفاً ، بأيديهم مسوك الأرانب ^(٧)
هجام بأنهم إنما يمشون من الصيد . وأشد :

إذا ابتدر الناس للكارم والملا أقاموا رتوباً فى الشهور الهاجم ^(٨)

(١) اليد : المعروف والنمة . فيما عدل : « استحي أن تكون له عندى يد » .

(٢) نعم ؛ كسج ويصر وضرب ، فيما عدل : « وهل يمشن » . وفى الديوان ٥٠ : « وهل ينمنن إلا سعيد مخلد » .

(٣) فيما عدل : « كقوله » . وفى شرح البلديوسى لفيضان امرؤ القيس : « وقد أشد الاسمى هذا البيت فقال : هذا كما يقول : استراح من لا عقل له » .

(٤) الإحفاق : الإحكام . وفى اللسان (١١ : ٢٢٣) : « ويقال أحقت الأمر إحفاقاً إذا أحكمت وصحته » . وفى الأصل ، وهو عدل : « وإحفاقه فيه » تحريف . على أن فى هذه التكلة لئى آتيتها من ل اضطرابا ونقصا .

(٥) فيما عدل : « كل غرقة » سوايه فى ل وديوان عمر ص ٣ .

(٦) الدهر ، مدة الحياة . ط فقط : « الدم » سوايه فى سائر النسخ . وفى الديوان : « الليل » .

(٧) المسوك : الجلود ، جمع مسك ، بالفتح .

(٨) الرتوب : الثبات والإقامة . فيما عدل : « وقروفا » .

يخبر أنهم يألون الناس . والتعج والتعجب ^(١) الطريق الواسع .
وقال الآخر ^(٢) :

لما أيلُ يروين يوماً عيالنا ثلاثٌ وإن يكثرن يوماً فاربع ^(٣)
يُبدنهم بالماء لا من هوانهم ولكن إذا ما قلّ نسي بوسع ^(٤)
وقال الآخر :

من اللهديت لاء بالماء بعدما رى بالمقادى كلُّ قادٍ ومُتمم
وقال الآخر :

وَنَاجِ دَعَا وَاللُّيْلُ مَرْخِ سُدُوهُ رَجَاءُ الْقِرَى يَأْسُمُ بْنُ حِمَارٍ ^(٥)
دَعَا جَسَلًا لَا يَهْتَدِي لَبِيَّتِهِ مِنَ الْقَوْمِ حَتَّى يَهْتَدِيَ ابْنُ وَبَارٍ ^(٦)
وقال الحسن بن عاتق :

أَسْتَمْتُ لِقَيْلٍ هِجْرَانًا وَسَقَلِيَّةً إِذْ قِيلَ لِي إِنَّمَا التَّمَسَّحُ فِي النَّيْلِ ^(٧)
فَنَرَأَى النَّيْلَ رَأَى التَّيْنَ مِنْ كَتَبَ فَمَا أَرَى النَّيْلَ إِلَّا فِي الْبَوَائِلِ ^(٨)

(١) ط : فقط : « ولهم » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « وقال الشاعر » . . .

(٣) يروين عيالنا ، بما تقدم من الين . والعيال : جمع ميل ، وهو من كرهه .

(٤) تعذبهم بالماء ، أي أنهم يزجون لهم الين بالماء ليكثر ويضع لهم . قياض ل : « الامن موامم » تحريف .

(٥) القادى : القادى من السر . والمضى : القادى ، وسفه أن يكتب يراه بعد الميم .

(٦) السقولة : السقولة ، وزنا وسفه . أي بها القليلات .

(٧) الجبل : دومة سودة كالتفاه كنهها أبو جبران ، وهو الإنكليزية : Stone والجبل مثل عند العرب في الحفاوة والذخاة . أراد : دعا بدعاه سلم بن حاروجلا ساقط القدر من لؤه . ط : « جبل » تحريف .

(٨) القليلة : البهش . صه : « حليل » .

(٩) من كتب : من قرب . والكتبتان ساقطتان من صه ، هـ . والبوائيل : جمع بوقال ، بضم الباء ، وهو كوز بلا حروة . وقد عبر بذلك من عرّفه من تلمسح القليل ومن قربان القليل لك .

وقال ابن ميادة^(١)

أتيتُ ابنَ قشراءِ العِجَانِ فلمْ أُجِدْ لدى بابِهِ إذنَا يسيراً ولا نُزُلَا^(٢)
فَإِنِ الذي وَلَاكَ أَمْرَ جَاعَةٍ لَأَقْصُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ عَقْلَا^(٣)
ومن هذا الباب قوله :

إني رأيتُ أبا الموراءِ مُرتَقَا بشَطٍّ دَجَلَةٍ يَشْرِي التَّمَرُ والسُّكَا^(٤)
كثيرةً الخليلِ تَبَقَى حَنْدِمْذُودِهَا ولِلوْتِ أَعْلَمُ إِذْ قَفَى بَيْنَ تَرْكََا^(٥)
هَذِي سَاعِيكَ فِي آخَارِ سَادَتِنَا ومن تَكُنْ أَنْتَ سَاعِيهِ قَدْ هَلَكَا^(٦)
ومن هذا الباب قوله^(٧) :

ورثنا المجدَّ من آباءِ صِدْقٍ أسأنا في ديارمُ الصَّنِيحَا^(٨)
إذا المجدُّ الرُفِيعُ تَعَاوَرَتْهُ وَلِلْأَسْوَى أَوْشَكَ أَنْ يَضِيحَا^(٩)
وقال جبران التَّوَدِ :

[أَرَأَيْتَ لِمَا مِنْ سُهَيْلٍ كَأَنَّهُ إِذَا مَا يَدَا فِي دُجْيَةِ اللَّيْلِ يَطْرَفُ^(١٠)

-
- (١) فيما عدل : « ابن أسير » وانظر ما سبق في (٣ : ٨٢) .
(٢) سبق شرح البيت في (٣ : ٨٢) . فيما عدل ، « حراء العجان » . وفي س ، هـ : « أدنى » وهذه محرفة عن « إذنا » وفي س هـ : « يسير » تحريف .
(٣) فيما عدل : « ولاد » وأثبت ما في ل وما سبق في (٣ : ٨٢) .
(٤) ل : « أبا الموراء » وفي ط ، س هـ : « مرتقما » تحريف .
(٥) الثرة ، بالكسر : النشاط . ط فقط : « قبى » تحريف . وفي ط ، س هـ : « أعلم من ينفذ » هـ : « من يمشي » سواءهما ما أثبت من ل وما سبق في (٣ : ٨١) .
(٦) ل : « تلك » بدل : « هذي » .
(٧) هومن بن أوس المزني ، كما في الأغاني (١٠ : ١٥٨) . والبيتان في عيون الأخبار (٤ : ١١٣) وقد سبقا في (٣ : ٨٢) .
(٨) ط : « بنات السوء » تحريف . وفي س هـ : « بنات السوء » جميع بان . ط ، هـ : « يوشك » .
(٩) سبق الكلام على هذا البيت في (٣ : ٥٢) .

وقال [:

ولم أجد للوقود تُرجى حياته إذا لم يرعه الله ساعة ينضج^(١)
 وكان أبو عباد النسيئ^(٢) أتى باب بعض العمال ، يسأله شيئاً من عمل
 السلطان ، فبعثه إلى استقانا^(٣) فسر قواكل شيء في اليدز وهو لا يشعر ،
 فعاتبه في ذلك ، فكتب إليه أبو عباد :

كنتُ بازاً أضربُ الكر كى والطير النظاما
 فتقتضتُ بى الصموص فاهنت القدائى^(٤)
 وإذا ما أرسلَ البيا زى قلى الصموص تَمَآى^(٥)

أراد قول أبى النجم فى الراعى :

يمر بين الغنايات الجهل^(٦) كالصقر يجفو عن طراد الدحل^(٧)

(١) الوقود : المضروب ضرباً شديداً ، والشديد المرض الذى أشرف على الموت .
 فيما عدل : « ولم أجد الوقود يرجى حياته » تحريف . وقى هـ : « ينضج »
 مصحفة بالجيم .

(٢) استقانا ، كذا وردت مضبوطة فى ل . وكلمة : « إل » قلها ليست فى الأصل .
 وفيما عدل : « فتجه أسفار » وفى محاضرات الراغب (١ : ٨٧) : « فوله أمانة
 قوية فسرق ما فى اليدز » .

(٣) اقتضت : الصيد . والصموص : طائر أسفر من الصقور أحمر الرأس ، وهى بلنة
 العلم الأوربي : Regulus . ومنه ما يسمى : Goldcrest or Kinglet . والقداى
 القوادم ، وهى ريشات أوبع فى مقم الجناح . فيما عدل : « بى الصقر » بحرف .
 (٤) فيما عدل : « على الصقر » تحريف .

(٥) ط فقط : « القنايات » بالقاف .

(٦) الدحل ، بضم الدال وتشديد الحاء المفتوحة : طير صفار أمثال العصفير نأرى الشجر
 المتن ، وهى أنواع كثيرة كلها غريد ، يعرف كثير منها عند عامة أهل مصر بالزريقة .
 وهو بالإنجليزية : Sylvia or Warbler . فيما عدل : « تيجر » بالهاء محرفة .

١٧٤ وبات أبو عباد^(١) مع أبي بكر النيفاري ، في ليالي [شهر] رمضان ،
في المسجد الأعظم ؛ فذهب إليه ، وأنشأ يقول :

يا ليلَةَ لي بَتْ أَلْمُوبِها مع النِفاريّ أبي بكرٍ
قَتَّ إِلَيهِ بعد ما قد مضى ثُلُثٌ من اللَّيلِ على قَدَرٍ
[في لَيْلَةِ القَدَرِ ، فيأمنَ رأى أدبٌ مَن لَيْلَةَ القَدَرِ]
ما قامَ حُمدانُ أبو بكرٍ إلا وقد أفرَّعَهُ نَحْرِي^(٢)
وقال في قلبينَ صدِّيقته^(٣) :

إنَّ قلبانَ قد بَتَّ لثَقانَ وقد طَلَّتْ^(٤)
وإذا لم تَنكُ بَأَيِّ ر عظيمِ القوي بَكَتْ
وقال مسكينٌ الدَّارِي :

إليك أمير المؤمنين وحَلَّتْها تير القِطالِ لِيلا سَومِ^(٥) هُجُودِ^(٦)
لَدَي كلِّ قُرُومٍ كانَ فِراخَه كَلِّ غير أن كانت لهنَّ جُلُودِ^(٧)

(١) هو أبو نجاد النخعي ، تقدمت ترجمته في (٢ : ١٩٢) . هـ فقط : و أبو بكر عباد

(٢) قنصر ، حتى يد التغير ، وهو صوت الألف . ط : و أفرهه : س : و أفرهه : هـ :

و أفرهه : ط : س : و نحرى : هـ : و بحرى : صواب هذه التصحيحات ما أثبت

من ل .

(٣) الصديقة : مَثَقُ الصديق ، كما في اللسان (٢٢ : ٦٣ س ٤) . والأصح أن يكون
لفظ المؤنث كلفظ الذكر .

(٤) ط : و صفت : س ، هـ : و صفت : صوابها ما أثبت من ل .

(٥) ل : و فقه كافر بكت .

(٦) يقول لمعاوية بن أبي سفيان كما في الشراء ١٢٢ . وهو من قصيدة سياسية أمره يزيد

ابن جارية أن يستعها ويؤيده بها ترشيحه للخلافة بعد أبيه . انظر الأغانى (١٨ :

٧١ - ٧٢) .

(٧) القرموس : وكر الطائر حيث يفسخ في الأرض . والكفل : جمع كلية ، شبه الفراخ
بها لمعى أيلابن من الریش .

وقال أبو الأسود الدَّيْلِيُّ ^(١) ، واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان ^(٢) :

أَمِنَتْ عَلَى التَّرِّ امْرَأًا غَيْرَ كَاتِمٍ وَلَكِنَّهُ فِي النَّصَحِ غَيْرُ مُرِيبٍ ^(٣)
أَذَاعَ بِهِ فِي النَّاسِ حَتَّى كَانَهُ بِسَلْيَاءِ نَارٍ أَوْقَدَتْ بِشَقُوبٍ ^(٤)
وَكُنْتُ مَتَى لَمْ تَرَعْ سِرَّكَ تَنْتَشِرُ قَوَارِعُهُ مِنْ غَطْلِي وَمُصِيبٍ ^(٥)
وَمَا كُلُّ ذِي لَبٍّ بِمَوْتِكَ نُصَحَهُ وَمَا كُلُّ مُؤْتِرٍ نَصَحَهُ بِلُيُوبٍ
وَالَكِنْ إِذَا مَا اسْتَجَمَّا عِنْدَ وَاحِدٍ لِحَقِّهِ لَهْ مِنْ طَاعَةِ بِنَصِيبٍ ^(٦)
وقال أيضاً :

إِذَا كُنْتَ مَظْلُومًا فَلَا تُثَلِّفَ رَاضِيًا

عَنِ الْقَوْمِ حَتَّى تَأْخُذَ النِّصْفَ وَاغْضَبَ ^(٧)

وَإِنْ كُنْتَ أَنْتَ الظَّالِمُ الْقَوْمَ فَاطْرَحْ مَقَالَتَهُمْ وَأَشْغِبْ بِهِمْ كُلَّ مَشَقِّبٍ ^(٨)
وَقَارِبِ بِذِي جَهْلٍ ، وَبَاعِذِ بِأَلَمِ جَلُوبٍ عَلَيْكَ الْحَقُّ مِنْ كُلِّ جَلَبِ

(١) ط ، س : « الدَّيْلِيُّ » . وانظر ما أسلفت في ص ٧٤ : وما سبق في (٣ : ٥٠) .
(٢) ط ، س : « وهو ظالم » وما بعد كلمة : « ظالم » ناقصة من س . وكان من قصة هذا الشعر أن أبا الأسود خطب امرأة من عبد القيس يقال لها أسماء بنت زياد ، فأمر أمرها إلى صديق له من الأزد ، فحدث به ابن عم لها كان يخطبها ، فبلغه ذلك أن يحال ويحصل في زواجه بها . وضاعت من أبي الأسود . انظر الأغانى (١١ : ١٠٤) .
(١٠٥ -) .

(٣) ط ، هـ : « امرأة حارم » تحريف . وفي س : « غير حارم » بالعين المهملة ، صوابها بالمعجمة . وأثبت ما قبل . ورواية الأغانى : « أمنت امرأة في السر لم يلك حازما » .
(٤) الشقوب ، بالفتح : ما أنقبت به النار وأسطحها من دقاق العيدان ، كالشعاب ، بالكسر . فها هذا ل « لتقوب » صوابه ما أثبت من ل والأغانى .
(٥) فها هذا ل : « ينتشر » وفي الأغانى : « تلتبس » . ولتقوارح : للتداعى والتوازل . أراد ينشرها غطلي والمصيب .

(٦) استجمما ، أي التلبس . فها هذا ل : « من ساعة » صوابه في ل والأغانى .

(٧) النصف ، ويثقت : الانقسام وأطع الحق .

(٨) فها هذا ل : « فإن كنت » . الشعب : جميع الشر والفتنة والخصام ، وترك التمسك إلى المعتد . فها هذا ل : « على كل مشغب » صوابه في ل والأغانى .

فَإِنْ حَدِّثُوا فَاقْصُوا وَإِنْ م تَقَاعَسُوا
وَلَا تَذَعِنَنَّ الْحَقُّ وَاصْبِرْ عَلَى الَّتِي
[فَإِنْ أَمْرٌ أَخْشَى الْهَلْوَ وَاتَّقِ
أَوْ قَالَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ :

إِنِّي إِذَا الْأَصْوَاتُ فِي الْقَوْمِ عَلَتْ
مَوْطِنٌ نَفْسِي عَلَى مَا خَيَّلَتْ^(١)
فِي مَوْطِنٍ يَخْشَى بِهِ الْقَوْمُ الْعَنْتُ
بِالصَّبْرِ حَقِّي تَجَلَّى عَمَّا انْجَلَتْ
وَقَالَ الْكَلْبِيُّ :

وَبِضْ رِقَاقٍ خِفَافٍ لِلتَّوَنِ
تَشَبَّهَ فِي الْمَسَامِ آثَارُهَا
وَأَنْشَدَنِي أَبُو عَيْدَةَ :

نُصِيبُهَا قِسْمًا بَلَا اسْتِقْبَانُهَا
مِنْ كُلِّ عَصَبٍ عَلٍّ مِنْ دِمَائِهَا
صَفَاخًا فِيهَا فَضُولٌ مَائِهَا
رَوْقُهُ أَوْقَدَ فِي حِرَابِهَا^(٢)
وَإِذَا عَلَا الْبَيْضَةُ فِي اسْتَوَائِهَا
وَأَنْشَدَنِي لِرَجُلٍ مِنْ طَيِّئٍ :

لَمْ أَرْ فَتِيانَ صَبَاحٍ أَصْبَرَ^(٣)
مِنْهُمْ إِذَا كَانَ الرَّمْلُ حُكْرًا^(٤)

(١) الحدب : خروج الظهر ودخول البطن والصدر . وفله من باب فرح . وققص : تقيصه ، وهو خروج الصدر ودخول الظهر ، وفله من باب فرح أيضاً .

(٢) في الإغاني : « وَلَا تَدْعُ الْجُورَ » .

(٣) على ما خيَّلت : أي على كل حال . غيَّلت : شبيت .

(٤) اللبش ، بالكسر : السيوف . والبض ، بالفتح : جمع بيضة السلاح .

(٥) سبق البيت وشرحه في (٤ : ٣١٠) .

(٦) روق السيوف : ماؤه وصفائه وحته . وحرباء البيضة : ظهرها . وفي اللسان :

« وَالْحَرْبَاءُ لِلظَّهْرِ » وَنِيه : « الْحَرْبَاءُ مِثْلُ الدَّرْعِ » .

(٧) فتیان الصباح : الذين يصبحون المدور ، يغيرون عليهم صباحاً .

(٨) الكسر : جمع كسرة ، بالكسر ؛ وهي القطعة المكسورة من الشيء .

سُفَعَ الخُدودِ دُرْعًا وَحَرًّا^(١) لا يَشْتَهُونَ الأَجَلَ للوَحَرَا
وقال ابن مفرغ :

قَبُّ البَطُونِ والمَوَادِي قُودٌ^(٢) إِنْ حَادَتْ الأَبْطَالُ لَاحِمِيْدُ
إِذَا رَجَسْنَهُنَّ قَالَتْ عَوْدُوا كَأَنَّمَا يَطْلُن مَا تُرِيدُ
ومن المجهولات :

عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ مِنْ مَنزِلِ قَهْرٍ قَدِ هَجَعْتَ شَوْقًا قَدِيمًا وَمَا تَدْرِي
عَهْدُكَ مِنْ شَهْرٍ جَدِيدًا وَلَمْ أَخْلُ
صُرُوفَ النَّوَى تَبْلَى مَخَانِيكَ فِي شَهْرٍ
الْحَرَمِيِّ أَبُو يَعْقُوب :

لَسَرِكَ مَا أَخْلَقْتُ وَجْهًا بِذَلِكَ إِلَيْكَ وَلَا عَرَّضْتُهُ لِلْمَايِرِ
أَيُّ لَا أُعِيرُ قَصْدَكَ .

مَنْ وَفَرْتُ أَبْدَى المَخَالِدِ عِرْصَهُ عَلَيْهِ وَخَلَّتْ مَالَهُ غَيْرَ وَافِرٍ
وقال مطيعُ بْنُ إِسَاس :

قَدْ كَلَفْتَنِي طَوِيلَةَ العُنُقِ وَحُبُّ طَوْلِ الأَعْنَاقِ مِنْ خُلُقِي
أَقْلَقُ مِنْ بَعْدِهَا فَإِنْ قَرَبْتُ فَاقْتَرَبُ أَيْضًا بِزَيْدٍ فِي قَلْقِي
وقال سهلُ بْنُ هَارُونَ :

إِذَا اسْمُؤُضَاقُ عَنِّي لَمْ يَضِقْ خُلُقِي مِنْ أَنْ يَرَانِي غَنِيًّا عَنْهُ بِالْإِسَاسِ^(٣)

(١) دَرْع : جَمْعُ دَارِعٍ وَهُوَ لَا يَسُ الدَّرْع . وَاحِصَر : جَمْعُ حَاصِرٍ ، وَهُوَ الَّذِي لَا دَرْعَ عَلَيْهِ وَلَا يَضَعُ عَلَى رَأْسِهِ . وَفِي حَدِيثٍ فَتَحَ مَكَّةَ ، أَنَّ أَبَا صَبِيحَةَ كَانَ يَوْمَ الْفَتْحِ عَلَى الْحَصَرِ . وَهَمَّ الَّذِينَ لَا دَرْعَ لَهُمْ .

(٢) قَبُّ : جَمْعُ قَبَاءٍ ، وَهِيَ الصَّامِرَةُ الْبَظَنُ مَعَ دَقَّةٍ فِي الْحَصَرِ . وَالْمَوَادِي : الْأَعْنَاقُ . قُودٌ : جَمْعُ قُوْدَاءَ ، وَهِيَ الطَّوِيلَةُ .

(٣) الْإِسَاسُ : الْإِسَاسُ ، يَتَسَهَّلُ الْمُبَرَّةُ .

ولا يراني إذا لم يزع آسرى
لا أطلبُ للـلّ كي أغنى بفضله
مُستَمرّاً دِوراً منه بإساس^(١)
ما كان مطلبه قَرّاً إلى الناس^(٢)
وقال يحيى بن خالد :

عدوّ تلادِ للـلّ فيما يفويه
فبيانِ حاله ، له فضل منعه
منوعٌ إذا ما منعه كان أحزماً
كما يستحقُّ الفضلَ إن هو أنساً
مذلٌّ نفس قد أبت غير أن ترى
مكاره ما تأتي من الحقّ مفعلاً
وقال أبو الأسود دليلاً :

١٧٥ لسرك ما حاكك الله رُوحاً به جشعٌ ولا نفساً شريره^(٣)
ولكن أنت لا شرسٌ غليظٌ ولا هشٌّ تنازعه خورره^(٤)
كأنا إذ أتيتاه نزلنا بجانبِ روضة ركامٍ مطيره

تمّ للصحف الخماس بحمد الله وعونه ، يتلوهُ للصحف السادس من
كتاب الحيوان^(٥) .

(١) الآمرة : ما مطلقك حل ريبك من رحم أوقرابه أوصهر أو معروف . الاستبراء :
الاستخراج والاستقرار ، والمعروف المرى والاستبراء . الدور : جمع ديرة بالكسر .
وأصلها في الأبطال أن يتبع بعضها بعضاً . والإساس : صويت الرامي تكن به الناقة
عند الحلب .

(٢) في البغلاء ١٥٣ : « كي أغنى » ولكل منهما وجه .

(٣) الروح : النفس ، يذكر ويؤنث . فيما عدل : « نفساً بها » .

(٤) التي في المايم : « الخور » يطرح اللد ، وهو الخور والصف . لكن جاء
في شرح جرير (انظر اللسان ٢٠ : ٢٤٧) :

ويجاء قصب هوت أجوانه لو يفتنون من الخورة طلوا

(٥) هذه هي عبارة س . وفي ط : « تم الجزء الخامس من كتاب الحيوان ويليهِ الجزء
السادس ، قوله باب » وليس في ل ، « عبارة فاصلة بين هذا الجزء والذي يليه .

فهارس

الجزء الخامس من كتاب الحيوان

- ١ - أبواب الكتاب .
- ٢ - ما يتعلق من الأبحاث بالحيوان .
- ٣ - ما يتعلق من الأبحاث بالأعلام .
- ٤ - ما يتعلق من الأبحاث بالمعارف .
- ٥ - ما ترجم من الأعلام في الشرح .
- ٦ - مراجع الشرح والتحقيق

١- أبواب الكتاب

صفحة

- ٥ الكلام عَلَى النار .
- ٢٥ باب آخر ، وهو قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ
- الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا ﴾ .
- ٥٧ جملة القول في الضد والخلاف والوقاق .
- ٥٨ باب آخر أن الصفرة متى اشتدت صارت حمرة .
- ٨٩ جملة من القول في الماء .
- ١١٩ رَجَعَ إِلَى القول في النار .
- ١٥٧ باب في مدح النصارى واليهود والجوس والأنذال وصفار الناس .
- ١٦١ « من أراد أن يمدح فبهجا .
- ١٨١ « بما قالوا في السر .
- ١٩٠ « في ذكر المُنَى .
- ٢٠٣ أجناس الطير التي تألف دُور الناس .
- ٢٤٥ القول في المقارب والقار والجردان .
- ٢٨٦ باب آخر للسور ، فيه فضله على جميع أصناف الحيوان ما خلا الإنسان
- ٣٠٣ « « يدعونه للقار .
- ٣٥٣ القول في المقرب .
- ٣٦٨ باب القول في القمل والصُّوَاب .
- ٣٨٤ « واليرغوث أسود .
- ٤٠١ « في البق والجرجس والشران والقراش والأذى .
- ٤٠٩ « في الضكبيوت .

صفحة

- ٤٩٦ جملة القول في النحل .
٤٣١ باب القول في القراد .
٤٤٤ » » في الجبارى .
٤٥٥ » » في الضأن والمز .
٤٧٦ » في الساعز .
٥٢٤ القول في الضفادع .
٥٣٥ ذكر ما جاء في الضفادع من الآثار .
٥٤٢ القول في الجراد .
٥٧٣ القول في القعلا .
٥٨٧ ذكر نوادر من أشعار وأحاديث

٢ - ما يتعلق من الأبحاث بالحيوان

ا

- أبل : مصافير النسان ٢٣٣ .
أسد : مغالب الأسد ٣٤٦ .
أضي : ألسنة الأفاعي ٣٥٩ .

ت

- تيس : سفاذ التيس ٢١٩ تن التيس ٤٦٥ قبح التيس ٤٧٢ قول
القصاص في تفضيل الكباش على التيس ٤٦٤ التيس
في الهجاء ٤٦٤ تيس بني حنّان ٢١٩ ، ٤٧١ ، ٥٠٢ .

ث

- ثور : ميل لسان الثور ٥١٣ حاله عند الكرو والقر ٥١٤ .

ج

- جراد : استخراج القارب بـ ٣٥٩ حرص القارب والحيات على
أكله ٣٦٦ معارف في الجراد ٥٤٩ ذنب الجراد وإبرة
العرب ٥٤٩ مراتب الجراد ٥٥١ طيب الجراد الأعراي
٥٦٥ أكل الجراد ٥٦٥ طرفة في الجراد ٥٦٧ .

- جرارة : جرارات الأهواز ٣٦٠ .

- جرذ : قتال الجرذان ٢٤٦ قتال القارب والجرذان ٢٤٨ تدير
الجرذ ٢٤٨ طلب كثرة الجرذان ٢٥٦ . وانظر : (فأر) .

- جل : ميل شقيقة الجل ٥١٣ .

- جناح : القول في الجناح ٢٢٠ .

- جندب : قصاب الجندب ٥٦١ .

ح

- حافر : أصناف الحافر ٤٩٣ .
- حُبَارَى : القول فيها ٤٤٤ سُلَاحِهَا ٤٤٦ معرفة في الحبارى ٤٥٣ .
- حيوان : ما يسيح من الحيوان ١١٩ ما يجب من الماء ١٤٢ الأجناس التي تعايش الناس ١٠٧ أطول الحيوان ذَمَاءً وأقصره ٢٥١ إطلاق الناطق على الحيوان ٢٨٦ هيج الحيوان ٣١٢ حال بضه عند معاينة الأثى ٣١٤ حُلَاق الحيوان ٣١٦ الألوان الأصلية في الحيوان ٣١٨ إنكار تخلقه من غير الحيوان ، والرد عليه ٣٤٨ فصل ما بين المودة والمسالمة في الحيوان ٣٥٥ ما يدخر من الحيوان ٣٦٥ سلاحه ٤٤٦ جمال ذُكُورِهِ ٤٧٢ ميله عَلَى شَقَّةِ الأيسر ٥١٢ أخذه عَلَى يساره حين الحرب ٥١٢ ما يوصف بمجودة الحراسة وشدة الخذر ٥٣٧ .
- حية : علة ثَنَ الحَيَاتِ ٢٥٧ معارف في الحيات ٣٥١ ألسنة الحيات ٣٥٩ حرصها عَلَى أَكْلِ الجراد ٣٦٦ طلبها الضفادع ٣٥١ ما يشارك فيه العصفور الطير والحيات ٢٠٦ .

خ

- خَرْبَ : أَخْرَبَ ٤٤٩ .

د

- دبا : زعمٌ في الدِّبَا ٥٦٢ .
- ديك : لِإِشَارِ الدِّيكِ ٣٤٥ أَكَلَ الدِّيكِ ٣٤١ .

ر

- رَجُلٌ : القول في الرجل ٢٢٠ .

ز

زنبور : لسعة الزنبور ٣٦٤ .

س

سمك : قول أرسطوفيه ٥٤١ معيشة الضفادع مع السمك ٥٣٠ .

سمندل : السمندل ٣٠٩ .

سنور : القول في السنابير ٢٤٥ لب السنور بالفار ٢٥٢ وصفه بصفة

الأسد ٢٧١ السّور في الهجاء ٢٧٥ الرّجّم بالسنابير ٢٧٥

مساوى السنابير ٣١١ مقايضة بين السنور والكلب ٣١٤ ،

٢٣٦ اختلاف أثمان السنابير ٣١٥ أحوال إنائها وذكورها

٣١٨ دفاع صاحب السنور ٣٢٨ معارف في السنور ٣٣٦

التجارة في السنابير ٣٣٩ أكل السنابير ٢٤١ . وانظر: (هر)

ش

شاة : أمارات حمل الشاة ٤٨٢ الوقت الجيد في الحمل على الشاة ٥١٩

ص

صواب : القول في الصواب ٣٦٨ .

ض

ضأن : القول فيه ٤٥٥ فضله على المزعز ٤٥٦ ، ٤٧٢ أعجوبة الضأن

٤٧١ لحم الضأن ٤٧٨ ضرر الضأن ٤٨٧ مفاخرة بين صاحب

الضأن وصاحب الماعز ٥٢٣ . وانظر: (كيش) .

ضب : المصنور والضب ٢٣١ .

ضفدع : زعم في الضفادع ٥٢٦ أعجوبة فيها ٥٢٦ معارف فيها ٥٢٧ ، ٥٢٩

معيشة الضفادع مع السمك ٥٣٠ طلب الحيات الضفادع ٥٣١
سمع الضفدع ٥٣٤ قول أرسطو فيها ٥٤١ .

ط

طير : أجناس الطير التي تألف دور الناس ٢٠٣ ضروب الطير ٢٠٥
ما يشارك فيه المصغور الطير والحيات ٢٠٦ سيد طير الماء ٥٣٩ .

ظ

ظلف : أصناف الظلف ٤٩٢ .

ع

عصفور : القول في المصافير ١٩٩ ما يشارك فيه المصغور الطير والحيات
٢٠٦ حب المصافير فرائضها ٢١٠ شدة وطء المصغور ٢١٧ سفاد
المصغور ٢١٨ فقع المصافير وضررها ٢٢٢ عمر المصغور ٢٢٣
بعض خصاله ٢٢٤ صياح المصافير ونحوها ٢٢٦ أحلام المصافير
٢٢٩ المصغور والضب ٢٣١ المصافير المهيبة ٢٤٣ سيد
المصافير ٢٤٤ .

عقاب : معالجة العقاب الفريسة ٥١٢ .

عقرب : القول في العقارب ٢٤٥ قتال العقارب والجربان ٢٤٨ تمام القول
في العقرب ٣٥٣ نعمها ٣٥٤ بعض أعاجيبها ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٦١،
موتها بعد الولادة ٣٥٧ العقارب القاتلة ٣٥٨ لفر فيها ٣٥٩
استخراج العقارب بالجراد والسكرات ٣٥٩ أعاجيب لسعها
٣٦٢ حرصها على أكل الجراد ٣٦٦ إبرة العقرب ٥٤٩ .
وانظر (جراحة) .

عقّق : ولوعه بالسرقة ١٥٢ .

- عنز : انظر : (معز) .
عين : السيون التي تسرج بالليل ٢٣٩ ألزرق السيون من العرب ٣٣١
معارف في حرة العين ٣٣٣ .

غ

- غرنيق : قول أرسطو في الغرائق ٥٣٨ .

ف

- فأر : القول في الفأر ٢٤٥ فأرة سيل القرم ٢٤٩ لب السنور والفأر ٢٥٢
فزع بعض الناس من الفأر ٢٥٦ أنواع الفأر ٢٦٠ ، ٣٠٠ ما يدعونه
لفأر ٣٠٣ فأرة المسك ٣٠٤ بيت الفأر ٣٠٥ فأرة البيش ٣٠٩ ؛

ق

- قراد : القراد في المجدو ٤٣٤ تخلفه ٤٣٩ .
قل : القمل والصواب ٣٦٨ تخلفه ٤٣٩ .

ك

- كباش : قول القصاص في تفضيل الكبش على التيس ٤٦٤ التشبيه
بالكبش والتناول بها ٤٧٣ .
كلب : مقايمة بينه وبين السِّتور ٣١٤ ، ٣٣٦ .

م

- ممز : القول فيه ٤٥٥ فضل الضأن عليه ٤٥٦ ، ٤٧٢ ضرر لحم الماعز
٤٦١ تن المز ٤٦٩ مثالب المز ٤٦٩ باب في الماعز ٤٧٦ لحم
للماعز ٤٧٨ فضل الماعز ٤٨١ قرابة الماعزة من الناس ٤٨٣ الماعز
التي لا تدود ٤٨٥ جلود الماعز ٤٨٥ القصر بالماعز ٤٨٦ فتح للماعز ٤٨٧

كرم الماعز ٤٨٨ أقط الماعز ٤٩٥ مفاخرة بين صاحب الضأن
وصاحب الماعز ٥٢٣ .

ن

: فزعها من المر ٢٧٣ .

: النهار ٤٤٩ .

ناقة

نهار



: فزع الناقة منه ٢٧٣ مناسبة للإنسان ٢٩٠ أكل المرأة ولادها
٣١٧ أطباء المرأة وحملها ٣٤٤ إشارها ٣٤٥ حملها أولادها ٣٤٦
مخالبها ٣٤٦ . وانظر : (سنور) .

مر

ي

: القول في اليد ٢٢٠ .

: احتيال اليربوع ٢٧٧ .

يد

يربوع

٣ - ما يتعلق من الأبحاث بالأعلام

ا

- آدم : القول في : ﴿عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ٢٠١ .
 أرسطاطاليس : رد النظام عليه ٥٣ زعم له ٢٢٠ ، ٥٠٢ قوله في الترائيق ٥٣٨
 : قوله في الضفادع والسمك ٥٤١ .
 أسلم بن زرعة : تناذله ١٨٥ .
 الأحمسى : هو أبو مهدية ٣٠٩ .
 أمية بن أبي الصلت : شعره في الأرض والسماء ٤٣٧ .

ب

- البعيث : شعره في القطا ٥٨٥

ث

- ثمالة : حديث له عن الفأر ٢٥٠ .

ح

- الحسن : عظام له ١٠٠ .

خ

- ابنة الخنس : قولها في اللز ٤٥٩ .

د

- دغفل : قوله في اللز ٤٥٩ .

ز

- الزباء : أضاق الزباء ٣٧٨ .

زرادشت : تعظيمه شأن النار ٦٦ علة تخويف أصحابه بالبرد والتلج
دون النار ٦٧ ردّه عليه في التخويف بالتلج ٦٨ قوله في
النار والرد عليه ٣١٩ علة نجاح زَرَادُشت ٢٣٥ .

س

أبو شبيب القلأل : أمنيته ٤٢٥ .
شمّانج : شعره في الزمّوع ٢٨١ .
أبو الشمقمق : شعره في القار والنور ٢٩٧ .

ض

ضرار : رد النظام عليه في إنكار الكُنون ١٠ .

ع

المباس : وصيته لابنه ١٨٩ .
ابن عبلل : شعره في القار والنور ٢٩٧ .
عصفور القواس : حديث عنه ٢٣٣ .
عيسى بن عُقبة : سجوده ٢٣٧ .

غ

الفاضريّ : حديث له ٢٤١ .
أبو غزّوان : هو واللّكي ٣١٣ .

ك

الكيت : خطوه في اللدّيع ١٦٩ .

ل

الله : تعظيم الله شأن النار ٩٦ عظم شأن ما أضيف إلى الله ٩٦ .

٢

- مسيلة : قوله في الضفدع ٥٣٠ .
المكي : هو وأبو غزوان ٣١٣ هو وجاريته ٤٦٧ .
أبو مهدية : هو والأسمى ٣٠٩ .

ن

- الناينة : تطهيره ٥٥٤ .
النظام : قوله في النار ٦ ردّه على ضرار في إنكار الكون ١٠ ردّه على أصحاب الأعراف ١٥ قوله في الكون ٢٠ تأويل قولهم : « التلويح » ٣٤ قوله في علاقة الذكاء بالجنس ٣٥ مخطئته لمن زعم أن الحرارة تورث اليبس ٣٦ ردّه على الديسانية ٤٦ قدم لمض منقلب القلافة ٤٧ ردّه على أرسطاطاليس ٥٣٥ احتجاجه للكون ٩٢، ٨١ ضيقه بحمل السر ١٨٧ قوله في آية الضفادع ٥٦٨ .
النمان : عصافير النمان ٢٣٣ .

٤ - ما يتعلق من الأبحاث بالمعارف

١

احتراق	: ما لا يقبل الاحتراق ٣١٠ .
أرض	: عيون الأرض ١٠١ .
استحالة	: أصحاب القول بالاستحالة ٥٥ .
استطراد	: كلام في الاستطراد ١٥٣ .
أشياء	: أقوال شتى فيما يضر من الأشياء ٥٧٠ .
أطباء	: حجج الأطباء ٣٦٥ .
اعتذار	: اعتذار شيخ ١٨٩ .
أعراض	: رد النظام على أصحاب الأعراض ١٥ .
أكل	: المجاز والتشبيه فيه ٢٥٠، ٢٣ أكل الجرذان والبراغيث والضباب والضفادع ٢٥٣ أكل الديك ٣٤١ أكل السنانير ٣٤١ أكل الجراد ٥٦٥ أكل المرأة أولادها ٣١٧ .
أمانى	: فى ذكر المنى ١٩٠ أمانى بعض الخوارج ١٩٤ .
إنسان	: شبه ما بين النار والإنسان ١٠٩ مناسبة الهر له ٣٩١ قرابة الماعز للإنسان ٤٨٣ الأعسر من الناس والبسر ٥١٦ الأجناس التى تمايش الناس ٢٠٧ فضله على سائر الحيوان ٥٤٢ مجزؤه وصغر قلدته ٥٤٥ .

ب

بكر	: ولادة البكر ٥٨٢ .
بيثة	: أثرها فى العقيدة ٣٢٦ .

ت

تايوت	: سكتة التايوت ٣٤٢ .
تسرع	: تسرع الحر الألوان ١٠٤ .
تسمية	: التسمية بماء السماء ١٤١ اشتقاق الأسماء من الكباش ٤٦٣ .
تشبيه	: المجاز والتشبيه في الأكل ٢٥٠٢٣ تشبيه بالجرذان ٢٥٩ بالكباش ٤٧٣ تشبيه مسلمير الدرع بمحق الجراد ٥٥٩ وسط القرس بوسط الجراد ٥٦١ الحباب بمحق الجراد ٥٦١ الجيش بالذبا ٥٦٨ مشى المرأة بمشى القطا ٥٧٦ .

ث

ثلج	: القول في البرودة والثلج ٦٩ علة تخويف زرادشت أصحابه بالبرد والثلج دون النار ٦٧ .
-----	--

ح

حاى	: قول فيه ٥١٠ .
حديث	: في القارة والمرة ٢٦٩ في النعم ٥٠٣ .
حمل	: أثر السمن فيه ٢٠٨ أمارات حمل الشاة ٤٨٢ .

خ

خبر	: في الماء ١٣٧ دجلة والفرات ١٩٦ الفأر ٢٦٠ القراد ٤٣٩ النعم ٥٠٩ فيه ذكر الحبارى ٤٥٠ .
خلاف	: القول في الخلاف ٥٧ .
خوارج	: أمانى بعض الخوارج ١٩٤ .
خيبرى	: الخيبرى والشمس ١٠٣ .

د

- دعاء : دُعَاءُ أَعْرَابِيٍّ ٥٠٢ .
دهرية : قول الدهرية في أركان العالم ٤٠ .
ديصانية : رد النظام على الديصانية ٤٦ .

ذ

- ذكاء : علاقة الذكاء بالجنس ٣٥ .

ر

- رائحة : علاقة الرائحة بالطعم ٣٥٦ .
رَجَبِيَّةٌ : قول في الرجبية ٥١٠ .
رجز : في القار ٢٥٨ في الفنز ٤٩٣ .
رضيع : أُر للرضع في الرضيع ٣٦٦ .

س

- سائبة : قول في السائبة ٥١٠ .
سحاب : علة تلوث السحاب ٦٢ .
سُخْفٌ : السُخْفُ والباطل ١٧٨ .
سِرٌّ : مما قيل في السر ١٨١ ضيق النظام بحمل السر ١٨٧ .
سَمٌّ : اختلاف السموم واختلاف علاجها ٣٦٣ .
سِمَنٌ : أُر السَمَن في الحل ٢٠٨ .

ش

- شعر : في ألوان النار ٦٢ في البرد ٧١ في الحر ٧٨ حُسْنُ النار ٩٦
الشمس ١٠٣ صفة الماء ١٤٢، ١٤٣ مديح النصارى واليهود
والجوس والأندال وصغار الناس ١٥٧ السر ١٨١ حفظ السر ١٨٨

دجلة والفرات ١٩٦ المصنوع ٢٣٦ ما يصوره الفزع ٢٤١
نطق المصنوع ٢٤٣ الجرد ٢٥٤ الفأر ٢٦٠ الفأر والسنور
٢٦٤ ، ٢٩٧ الزموع ٢٨١ فيه ذكر المقل والحقي ٢٨٤
الزرق ٢٣٢ الهاء على الفأر ٢٣٣ القراد ٤٣٦ في الأرض
والسماء ٤٣٧ الجبارى ٤٥٢ التيس ٤٦٤ ذم العز ٤٧٤
الشمال ٥١٧ الضفادع ٥٣٢ سد مأرب (٥٤٨) الجنذب
والجراد (٥٧٧) التشبيه بالجراد (٥٦٨) التشبيه بالقطاة (٥٦٨)
صدق القطاة ٥٧٨ أجود قصيدة في القطا ٥٨٣ .

: غلط طائفة منهم في المدح والقعر ١٧١ ميسم الشعراء ٢٩٤ .
: ما قالت العرب في الشمس ١٠٢ أثر الشمس والحركة
والجوفى الأبدان ١٠٥ .

شعراء
شمس

ص

: الصواعق وما قيل فيها ٨٧ .
: صيد طير الماء ٥٣٩ .

صاعقة
صيد

ض

: القول في الضد والخلاف والوافق ٥٧ .
: الأضواء والألوان ٥٦ ألوان النيران والأضواء ٦٠ .

ضد
ضوء

ط

: علاقه بالرائحة ٣٥٦ .
: مناغة الطفل للمصباح ١١٩ .

طعم
طفل

ع

: قول الدهرية في أركان العالم ٤٠

عالم

- عَبْرَة : قول فيها ٥١٠ .
عَرَب : جرات العرب ١٢٣ الرُّق الميون من العرب ٣٣١ الحر
الحالِق منهم ٣٣٢ علة غزوم أعداءهم من شق الميون ٥١٥
عِقَاب : عقاب الآخرة وعقاب الأولى ١٠٠ .
عَقْد : صورة عقد بين الراعى والمسترعى ١٠٨ .
عَقِيْدَة : أثر البينة فى العقيدة ٣٢٦ .
علاج : علاج اللسوخ ٥٤٠ .
عِلْم : دعوى الإحاطة بالعلم ١٩٩ تفاوتُ الخلق فى العلم ٢٠١ .
عَمْر : عمر المصفور ٢٢٣ .
عَنْدَر : أثره فى الطيور والبال ٣٦٢ .

غ

- غَدَوَى : قول فيه ٥١٠ .
غَرَق : اختلافاً أحوال الفرق ١١٨ .

ف

- فَالَج : فالج ذوى البدانة ١٠٤ .
فَلَاسِفَة : قد لبض مذاهبهم ٤٧ .

ق

- قَصَاص : قول بعضهم فى تفضيل الكباش على التيس ٤٦٤ .
قِصَّة : قصتان فى من لحتة القرب ٣٦٧ .

ك

- كَرِيَّاس : اشتباه ربح الكرياس ٤٦٨ .
كُؤُن : رد النظام على ضرارى إنكار الكون ١٠ رد على منكرى

الكون ١٨ قول النظام فيه ٢٠ استخراج الأشياء .
الكامنة ٥٢ احتجاج النظام للكون ٨١ ، ٩٢ .

ل

: لنز في المقرب ٣٥٩ .

لنز

: للمعون ، المجلات ، الأثاويون ٩٧-٩٨ الجار ، التجبير ،

لغة

أجر ، الحجر ، جرت ، الجير ، ابن جبر ، تجمر ، الجار ،

الجبر ، جمر ، سجاراً ، السقط ، مسقط ، شب ، حسب

ثاقب ، قوب ، ذكت النار ، ذكاء ، ابن ذكاء ،

الذكاء ، أضر ، الضرام ، الجزل . صلى ، مصلى ،

طفي ، خد ، شبت النار والصبي ، عشا وعشي ١٢٥-١٣٢

له ماء ١٤٢ الأبيضان ، الأسودان ، سواد العراق ١٤٣

صريم سحر ٢٣٠ المضلان ، الأدراس ، نفق ، الناقاء ،

القاصاء ، الذمام . الراهطاء ، نافق ، أشقته ٢٧٦-٢٧٧

اشتقاق للنافق ٢٧٩ كلمات إسلامية ٢٨٠ العلة في صعوبة

بعض اللغات ٢٨٩ خفي ، خرق ، ذرق ، مرق ، زرق ،

الجبر ، الويم ونحوه ، رمعت الدجاجة وذرت وسلحت ،

الخمر ، خرو الطير ٢٩١-٢٩٣ الخلاء والمذهب والخرج

والكنيف ٢٩٥ همز فارة ومؤس وجؤنة وحوث ٣٠٧

الفارة في اللغة ٣٠٧ أسماء القراء ٣٤٨ وضع الماعز وأسنانها

٤٩٥ القلم والجردان والقصيب والنضى ، الوداق ، الضبة

والحنو والحرمة ، شاة صارف ومجمل ومجبح . مشفر ،

برمة ، جفلة ، وضعت ، نتجت ، ولدت ، قوج ،

عقوق . أصوات بعض الحيوان الإلماع ، قط ، سفد ،
كام ، بالك ٥٢٠ - ٥٢٢ تق ، أنقص ٥٣٤ تق ، هدر ٥٤١
أبشرت الأرض ، أم عوف بُردا الجرادة ٥٥٥ خرقة ،
رَجَل ، رَجَلَة ، التَّوَل ، سَرَب ، سَرَب ، الفَتَخ ،
الطَّرَق ، الاطَّرَاق ، الطَّرَق ، التطريق ٥٧٩ .

لون : الأضواء والألوان ٥٦ أصل الألوان جميعها ٥٩ ألوان
النيران والأضواء ٦٠ علة تلَوْن السحاب ٦٢ علة اختلاف
ألوان النار ٦٥ ألوان الماء ٩٠ تحقيق في الألوان ٣٣٠ .

م

ماء : جملة من القول في الماء ٨٩ استحالة الهواء إلى ماء وعكسه ٩٠
ألوان الماء ٩٠ تحقيق في لون الماء ٩١ تشابه الماء والهواء ٩١
ما يحبه الحيوان من الماء ١٤٢ فضل الماء ١٤٦ .
عظم شأنهم ٥٩ قول أحدم في النفس ١١١ .

متكلمون : في الجرذ ٢٥٤ القراد ٤٣٩ ، ٤٣٩ الجباري ٤٤٥ العنز ٤٦٠
مثل : المعز والضأن ٤٧٩ الجراد ٥٥٢ جملة من الأمثال ٥٢٨ قولم :
« أظلم من حجر » ٤٩٣ « ماله سيد ولا ليد » ٥٢٢ « الحجر
مجان والمصفور مجان » ٢٣٩ مثل الشيخ والمصفور ٢٣٨ .

مجاز : المجاز والتشبيه في الأكل ٢٣ ، ٢٥ مجاز القَدْوَى ٢٨ .
مجنوس : معارضة بعضهم في عذاب النار ٦٩ رد عليهم ٧٠ .

مدح : من أراد أن يمدح فمدح ١٦١ خطأ الكميث في المدح ١٦٩
غلط طائفة من الشعراء في المدح والقبح ١٧١ . وانظر : (شعر) .

مدن : اختيار ما تنبئ عليه المدن ٩٩ .

مرعزي : قول في المرعزي ٤٨٣ .
مفسرون : زعمهم في السناوير والخنزير ٣٤٧ .

ن

نار : قول النظام فيها ٦ تأويل النظام لقولهم « النار يابسة » ٣٤
علة اختلاف ألوانها ٦٥ تعظيم زرادشت لسانها ٦٦ معارضة
بعض المجوس في عذاب النار ٦٩ ما قيل في حسن النار ٩٤
تعظيم الله شأنها ٩٦ المئة الأولى بالنار ٩٧ المئة الثانية بالنار ٩٩
معارف في النار ١٠٠ نار الزحفتين ١٠٨ شبه ما بين النار والإنسان
١٠٩ قول الأديان في النار ١٢٠ نار النول ١٢٣ نار الحرب
١٣٣ نار القرى ١٣٤ علة ذكر النار في كتاب الحيوان ١٤٨ .
نفس : قول أحد المتكلمين في النفس ١١١ .

هـ

هيجاء : من أراد أن يمدح فهبج ١٦١ . وانظر : (شعر) .
هواء : استحالة الهواء إلى ماء وعكسه ٩٠ تشابه الهواء والماء ٩١ .

و

وصيلة : قول فيها ٥١٠ .
وصيته : وصية العباس لابنه ١٨٩ .
وفاق : القول في الوفاق ١٥٧ .

٥ - ما ترجم من الأعلام في الشرح

٤٢٦	بكر بن ماز	١	
	أبو بلال - مرداس	٣٨١	إبراهيم بن هاني
	ت	٥٠٥	إبراهيم بن يحيى
٥٩٣	التوت الجمانى	٤٢٧	إبراهيم بن أبى يحيى
	ج	٤٢٧	أبو الأحوص
٥٥٣	الجارود بن للمل	٥٣	أرسطو
٤٢٣	جعفر بن قيس	٤٢٧	أبو إسحاق السبيعي
٤٢٣	جعفر بن معاوية اللص	١٨٥	أسلم بن زرعة
٣٤٢	جخشويه	٢٧	إسماعيل بن حماد
٢٠٤	أبو جراد المزبورى	٥١٨	الأشتر بن عمار
٥٨٨	جرير بن حازم القطمي		ابن الأشعث = عبد الرحمن
	جنوب أخت عمرو ذى الكلب	٥٠٣	الأصبغ بن فياة
١٤	أبو الجهباء النوشرائى	١٥٩	الأفيسر الأسدى
١٥٩	أبو جيل بن هشام	٣٠٦	امرؤ القيس بن عابس الكندى
١١	جهم بن صفوان	٢٥٥	أنس بن زعيم
١٧٢	جواب	٢٩٣	أوس بن حارثة
	ح	٢٩٦	أبو أيوب الأنصارى
١٦٢	حاتم بن القيس الباهلي	ب	
٤٨٧	الحارث بن حسان البكرى	٣٦٤	معمشوع بن جبريل
٤١٠	الحداثى	٥٠١	البريق المذلى
٢٩٤	حذيفة بن بدر القزلى	٥٠١	بكر بن خنيس

١٨٠	الحزبي	د	٢٩٣
٣١٠	ابن أبي حرب	دختوس بنت لقيط	٥٨٩
١٢٨	أبو حردبة	أم الدرداء	٤٦
	حريث البكري = الحارث	ذيصان	
٤٥٠	حسن بن حسن	ر	
١٢٢	الحسن بن ذكوان	راية القيسية	٥٨٩
١٨٩	أبو الحسن المدائني	راشد بن سهاب	٤٧٨
٤٨٠	حسين بن الضحاك	الراعي — عبيد بن حصين	
٤٣٤	حُصَيْن بن النذر	أبو الرديني	١٥٩
٢٤٨	حدان بن الصباح	رشيد بن رميض العنزي	٤٣٤
٤٥٤	حمزة بن بيض	الرماح بن أبي برد	٣٨٣
٢٠٤	حمويه الخريبي	أبو الرماح الأسدي	٢٨٩
١٢٦ و ٩٨	حميد الأرقط	ز	
٥٩٠	حميدة	الزبارة	٢٧٨
٤٤٠	أبو حنش	أبو الزبير = محمد بن مسلم	
٥٠٧	حنظلة بن أبي سفيان المكي	الزبير بن العوام	٢٩٢
	خ	زفر بن الحارث الكلابي	١٦٣
١٠٦	خاقان بن صبيح	أبو الزناد	١٩١
٥٩٢	خالد بن صفوان	ابن أبي الزناد	١٩١
٢٧٥	خالد بن طليق	أبو زيد الأنصاري	٤٩٥
٢٦	خالد بن الطيفان	س	
٣٠	خويلد بن نفيل	سُحيم القعصي	١٨٤

٥٨٨	صمصمة بن صوحان	٥٠٣	سعد بن طريف
	الصق = خويلد بن قهيل	٥٣٥	سعيد بن خالد
٦٢	الصَّلْتَان السَّلَوى	٤٢٨	أبو سعيد الخُدْرَى
٦٢	الصَّلْتَان الضَّيَّ	١٦١	سعيد بن سلم
٥٣١ ، ٦٢	الصَّلْتَان العبدى	٣٣١	سعيد بن قيس الممدانى
٣٦٣	صليبا	٤٥٠	سعيد النّوّاء
	ض		أبو سلعة = عبد الله بن عبد الرحمن
٢٧٣	ضابى بن الحارث البرجى	١٦٣	سهاك بن زيد الأسدى
١٠	ضرار بن عمرو التَّكَلَّم	١٦٢	سويد بن منجوف
١٠	ضرار بن عمرو الضي	ش	
	ط	٥١٢	شبيب بن شيبه
١٥٧	طَخِيم الأسدى	٤٥١	شثير بن شكل
٤٢٦	أبو طعمة الشامى	٢٧٨	شداد الحارثى
٥٠٧	طلحة بن عمرو الحضرمى	٣٠٢	الشرقى بن القطامى
	أبو الطَّمَحَان الأسدى = طخيم	٥٣٦	شعبة بن الحجاج
	ابن الطَّيفَان = خالد		الشعمى = عامر بن عبد الله
	ابن الطيفانية = عمرو بن قبيصة	٤٧٥	أبو شبيب القلال
	ع	٤٦١	شمزون الطبيب
٣٠٧	أبو العالية الرياحى	١٢٢	شهر بن حوشب
١٣٧	عامر بن عبد الله الشعمى	٣٠٢	شوكر
١٢٢	عباد بن صهيب البصرى		ص
١٢٢	عباد بن كثير الثقفى	٢٠٨	صاحب المنطق
		٥٩٠	صالح بن مسرَّح التَّيْبى

١٦١	عطية بن جعال الغدافي	١٦٩	عباد بن المزق
٢٧٨	أبو عقيل بن درست	٣٠	العباس بن أنس الرُّحَلي
٥٨٣	المِكبَّ		العباس بن ربيعة = العباس بن أنس
٢٣٧	عمر بن الفضل السُّلي	١٩٠	عَبَاةُ الجُفَى
٣٠٤	عمر بن مجمع السُّكُونِي	٥٠٦	عبد الرحمن بن حبيب
٢٧٩	عمرو بن عدي	٥٣٦	عبد الرحمن بن عثمان التيمي
٢٦	عمرو بن قبيصة	١٩٤	عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث
٧٣	عمرو بن قتيبة	٥٦٤	عبد الله بن الزبري
٥٠٣	عتبة القَطَّان	٢٧٠	عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف
٤٨٦	عز الجامة	٣٧٦	عبد الله بن السجلان التهدي
٢٤٠	الموام بن شوثب	٥٣٦	عبد الله بن عمرو بن العاص
١٣٦	عوف بن الأحوص	١٩٥	عبد الله بن يحيى الكندي
٢٣٨	عيسى بن عتبة	٢٦٣	عبدية بن الطيب
١٨٩	أبو العيناء	٦٥	عبيد بن حصين
	ابن أبي عينة = محمد	١٩٥	عبيد الله بن يحيى بن خاقان
	غ	٤٦٤	عثمان بن حيان
٢٤١	الناصرى	٥٠٨	عثمان بن مقسم البري
٥٩٠	غزاة الشيبانية	٤٤٠	عدي بن الرُّقاع
١٩٨	غيلان بن خرشة الضبي	١٣٨	عدي بن زيد
	ف	٥١٨	عُرَيْب
١٨٥	القرار السلي	٩٨	عصماء بنت مروان
٤٣٣	فراس بن خنق	٥٠٦	عطاء بن أبي رباح
٥٠٥	فرج بن فضالة	٥٥٨	أبو عطاء السدي

٥١٨	محمد بن حازم الباهلي	١٢١	فطر بن خليفة
٢٧٦ و ٢٠٨	محمد بن سليمان الباسي	ق	
٢٣٨	محمد بن طلحة بن عبيد الله	٩٥	قدامة حكيم للشرق
١٧٩	محمد بن عباد بن كاسب	١٠٣	القطران الببسي
٥٠٤	محمد بن عمرو بن عطاء العامري		ابن قبيصة = عمرو
٣١٥	محمد بن أبي عينة	٤٤٨	قيس بن زهير
	محمد بن القاسم الماشي = أبو العيناء	٢٥٦	قيس بن سعد بن عبادة
١٣٣	محمد بن كناسة	ك	
١٢١	محمد بن مسلم	١٢٦	كسرى أبروز
٤٨٩	مخارق بن شهاب للزني	٣٧٧	كعب بن عُبرة
٢١٣	مدرك بن حصن	٩٥	كلثوم بن عمرو التتاي
٤٦٤	المرار القفسي		ابن كناسة = محمد بن كناسة
٢٥	مرداس بن أدية	ل	
٣٣١	مروان بن محمد بن مروان	٥٩٠	ليلى الناعظية
١٨٤	مزبد للديني	م	
	مزرد — يزيد بن ضرار		
٧٦	مسكين الدارمي	١٤١	ماء السماء
١٦٦	أبو مسهر الأعرابي	٤٨٦	ماعزين مالك
٢١٣	مشعث العامري	٤٢٨	أبو المتوكل التتاي
١٩٥	مُصعب بن الزبير	١٠٥	مثنى بن بشير
٥٢٩	مَصقلة بن هيرة	٣٨٦	محبوب بن أبي السَّنَط
٥٨٩	مُحاذة الدَوَيْة	١٨٢	أبو محسن التتاي
٥٠٥	معاوية بن صالح بن حدير	٣٣٢	محرز بن مكسر الضبي

١٠٥ و ٩٤	هند بنت الحسن	٥١٨	مَعْمَر
٥٦٨	أبو الهندي	٢٣٦	مَعْمَدَانُ الْأَمَى الدَّيْرِي
٦٤	الهييان التهمي	٥٧٢	مَعْمَر
٤٩	الميثم بن الأسود	١٩١	مَعْمَر بن عباد السلي
	و	٢٨٣	أبو الفضل المنبري
١٦٨	أبو الواسع	٥٦٤	المفضل الثكري
٢٢٨	الوليد بن يزيد بن عبد الملك	٥٠٦	أبو المقدم اللدني
٥٠٤	وهب بن كيسان القرشي		ابن مكبر = محرز
	ي	٣٤٠	اللكي
٥٠٨	يحيى بن عبيد الله	١٦٩	المزق
٢٣٧	يزيد بن حيان	١٧٢	منظور بن زيمان
٣٠	يزيد بن الصعق	٥٠٠	مهمل
٢٢٨	يزيد بن ضبة النقي		ابن ميادة = الرماح
٦٣	يزيد بن ضرار	٥٢٨	ن
١٩٥	يزيد بن المهلب	٣٠	نشيط
٢٩٥	اليزيدي		نهل بن حرّى
٣١٦	يعقوب بن إسحاق الكندي	٥٠٠	ه
			همام بن مرة

٦ - مراجع الشرح والتحقيق

يضاف إلى المراجع المثبتة في الأجزاء السابقة :

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
إنحاف فضلاء البشر	أحمد بن محمد الدمياطي	عبد الحميد حنفي	١٣٥٩ هـ	مصر
أخبار مكة	الأزرق	الماجدية	١٣٥٢ هـ	مكة
الأزمنة والأمكنة	المرزوقي	دائرة المعارف	١٣٣٢ هـ	حيدر آباد
اعتقادات فرق المسلمين والشركين	الرازي	لجنة التأليف	١٣٥٦ هـ	مصر
الأنساب	السعاني	بريل	١٩١٢ م	لندن
الإنصاف	الأنباري	بريل	١٩١٣ م	»
البحر المحيط	أبو حيان	السعادة	١٣٢٨ هـ	مصر
بدائع البداهة	ابن ظافر الأزدي	بولاق	١٣٧٨ هـ	»
تهذيب الألفاظ	ابن السكيت	الكاثوليكية	١٨٩٥ م	بيروت
جمع القوائد	محمد بن محمد بن سليمان	الخيرية	١٣٤٥ هـ	ميتره الهند
الجمهرة	ابن دريد	دائرة المعارف	١٣٥١ هـ	حيدر آباد
جَنَى الْجَنَّتَيْنِ	الحجّي	الترقي	١٣٤٨ هـ	دمشق
لخصائص	ابن جنّي	الجلال	١٣٣١	مصر
دائرة المعارف الإسلامية (١)	(النسخة المترجمة)	الاعتاد	من ١٣٥٢ هـ	»
ديوان قيس بن الخطيم	-	-	١٩١٤ م	ليبيك
ديوان أبي محجن	رواية السكري	الأزهار	-	مصر
رسالة الغفران	المرعي	هندية	١٩٠٧ م	»
رسائل إخوان الصفا	-	المرية	١٣٤٧ هـ	»
الزهرة	الأصفهاني	الآباء اليسوعيين	١٣٥١ هـ	بيروت

(١) وضعها جماعة من المستشرقين ونقلها إلى العربية لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية .

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
السنن الكبرى	البيهقي	دائرة المعارف	١٣٥٥ هـ	حيدرآباد
سنن النسائي	النسائي	الميمنية	١٣١٢ هـ	مصر
شرح مقامات الحريري	الشريشي	بولاق	١٣٠٠ هـ	»
شفاء الغرام	القاسي	—	١٨٦١ م	ليبيك
شمس العلوم	نشوان الحيري	بريل	١٩١٦ م	ليدن
صحيح البخاري	البخاري	بولاق	١٣١٠ هـ	مصر
صحيح مسلم	مسلم	»	١٢٩٠ هـ	»
الغريب المصنف	أبو عمرو الشيباني	مخطوطة دار الكتب	—	—
الفائق	الزحشرى	دائرة المعارف	١٣١٤ هـ	حيدرآباد
الفصول والنهايات	المري	حجازي	١٣٥٦ هـ	مصر
القرارات الشاذة	ابن خالويه	الرحانية	١٩٣٤ م	»
الكنز العمري ^(١)	الدكتور أوغست	الكاثوليكية	١٩٠٣ م	بيروت
اللائلي	البكري	لجنة التأليف	١٣٥٤ هـ	مصر
مجلة الثقافة	—	—	—	»
مجلة المشرق	—	—	—	بيروت
مجمع الزوائد	الميشي	مكتبة القدسي	١٣٥٣ هـ	مصر
مجموعة المعاني	(لم يعلم)	الجواب	١٣٠١ هـ	قسنطينية
للداخل	غلام ثعلب	(مخطوط)	—	—
مسند أحمد	أحمد بن حنبل	الميمنية	١٣١٣ هـ	مصر
مشارق الأنوار	القاضي عياض	الولوية	١٣٢٩ هـ	فاس
معجم شرف	الدكتور محمد شرف	الأميرية	١٩٢٩ هـ	مصر

(١) نشره الدكتور أوغست هنر Dr. August Halfner ويشمل كتاب القلب والإبدال لابن السكيت ، والإبل وحق الإنسان له أيضاً .

الكتاب	للؤلف	للطبعة	التاريخ	البلد
للرب	الجوالقي	دار الكتب	١٣٦١ هـ	مصر
مفتاح كفوز السنة ^(١)	أ. ي. قسنك	مصر	١٣٥٣ هـ	»
للفضليات	الضي	العارف	١٣٦٢ هـ	»
للواف	الإيجي	العلوم	١٣٥٧ هـ	»
نظام التريب	الرعي	هندية	—	»
الماشيات	الكيت	بريل	١٩٠٤ م	لندن
الولاء والقضاة	الكندى	الآباء اليسوعيين	١٩٠٨ م	بيروت

(١) نقله إلى العربية الأستاذ الجليل محمد نواز عبد الباقي .

تذييل واستدراك

صفحة	سطر	
٢٠	١٢	« واشتدَّت منها » كذا في الأصل . والوجه « واستدَّت منها » يؤيد هذا التصحيح قول الجاحظ في ص ٢١ س ٣ : « وأمدّه بعض أجزائه » .
٤٦	١٠	« الخبز » كذا في الأصل . وصوابه « الخبز » وجاء في ص ٥٦ س ٥ : « فالذين والخبر يفسدان » .
٧٧	١٠	« الحصيف » صوابه « الحصيف » بالخاء المعجمة ، وفي اللسان (١٠ : ٣٤٧) « ورماد خفيف : فيه سواد وبياض . وانظر ما في ٣٧٠ س ١ .
٨٤	٢٤	ش من أقدم النصوص العربية التي ورد فيها ذكر « البركان » قول المسعودي في التظبية والإشراف ٥٢ س ٢١ : « وجزيرة صقلية وما يليها من جبل البركان . ومنه تخرج عين النار التي تعرف بإطمة صقلية » .
١٣٣	٤	ش « بأطرافها » صوابه : « بأطرافها » .
٢٣٠	٦	« نَدْبَة » . يقال « نَدْبَة » و « نَدْبَة » بضم النون وفتحها ، كما في القاموس . وانظر الغرر (٤ : ٢٧٢ بولاق) .
٢٣٤	٩	ش « نور له » . في اللسان (٧ : ١٠٤) : « هو ينور عليه أي ينهل . وليس بعرب صحيح . الأزهرى : فلان ينور على فلان إذا شبه عليه أمراً . قال : وليست هذه الكلمة عربية . وأصلها أن امرأة كانت تسمى نورة ، وكانت ساحرة ، فقيل لمن فعل فعلها قد نور فهو منور » .
٢٥٢	١١-١٣	ش هذا ما بدا لي في تحقيق هاتين الكلمتين . وكتب إلى حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس ماري الكرمل : « صوابها كذك كذك ، ولال لال . وكتبتها بمعنى الأبيكم . أي أن هذه اللوبيات صم بكم لا تسع ولا تتكلم لحسن طمعها ، فطمعها شاهد على الليل ما فيه ، فهي في غنى عن الكلام على نفسها . والكلمتان فارسيتان . وأهل عمان وعلمنج فارس يدخلون ألفاظا فارسية كثيرة في كلامهم إلى عهدنا هذا ، ويدخلون تلك الكلم في جميع مراتب حياتهم » .

- صفحة سطر
- ٦٤ ١٢ « في النادي » لعلها : « في البادين » جمع بادٍ مقابل الحاضر .
وجاء في (٦ : ٢١) : « تكنى الوليدة والرعيان » في نسخة
كوبرلي .
- ٢٨٦ ٢ ش « بؤس الناس » هي بؤس البلاء وتشديد الهزة المفتوحة : جمع بالنس .
انظر شرح شواهد الشافعية للبغدادى ص ٤٨٩ .
- ٣١٨ ١ « ستانير الجيران » كتب إلى حضرة العلامة الجليل الأب
آنستاس ماري الكرملي : « هذا أمر مشهور لا ينكر ،
قد كان في بيتنا في سنة ١٨٧٨ مرة كثيف الشر ، سميناه
« مرجان » ، وكنا نعوذناه ألا يأكل من إناء أيا كان ،
بل من الأرض فقط ، فكنا نشترى له طحال النعم فيأكله
لأنه حريص عليه ، ونضمه في وعاء أو قدر بين يديه ، فإذا
حاول أخذه ضربناه ضرباً موجعاً . ولما كنا نضمه على الأرض
كنا نشجعه على أكله . وبعد ممارسات عدة اعتاد الأمر .
وكان يمنع جميع المردة أصدقائه من الدنو من لحوم البيت
أو طعامه . وكثيراً ما كان يجري حرب شديدة بينه وبين
أصحابه ، حتى إننا كنا نرمي اللحم في الأوعية ، ونذهب خارج
البيت ، تاركين تلك الآنية بلا غطاء عمداً ، معتمدين على
حمايته لها ، فما كان أحد من الستانير يحسر من الدنو منه ؛
لأن « مرجاناً » كان هناك رقيبها الأمين ، وكان بمنزلة
« شرشير » في جهنم . وكان قد اعتاد هربنا هذا أن يتردد إلى
بيوت الجيران ، فإذا رأى في أحدها فراخ مرة أخذ منها
كل يوم فراخاً ، وأتى به على سطح دارنا وأأكله ، ورأيت
ذلك ثلاثة أيام متواليات ، ثم تركت مراقبته . وفي شهر شباط

(فبراير) من هذه السنة أى سنة ١٩٤٢ — رأيت في دبرنا
هراً كبيراً ، كان يأتى بفرخ مرة جيراننا ، ويأكله لأعلى
سطح دارنا ، بل تلى سطح الدار التى يجد فيها القراخ . ولهذا
قالت العرب — على ما يدولى — هو أبر من مرة ، لأنهم
ينسبون إلى المرة لا إلى المرأكل القراخ . مع أن الحقيقة
التى لا ريب فيها هى أن السور هو الأثيم . وهذا الأمر
معروف في ديار العراق كلها ، ولا يجهله أحد . أما السبب
فلا يعلم إلى الآن . والسلف يقول : إن القبط تفعل ذلك براً
بأولادها . إذن هذا معنى قول الجاحظ : وذكره سننابر
الجيران تأكل أولاد المرة .

البيت نسبة الجاحظ أيضاً في (٦ : ٩٧) إلى القرزق .
« سوراسنب » . كتب إلى حضرة المحقق الكبير الأب
أنستاس مارى الكرملى : « الصواب : وإلى إقامة سور
للشئب . وهما كلمتان فارسيتان معناهما عيد (= سور)
للخفص (= للشئب) . وذلك أن نساء الجحوس — ويسمى
الجحوس اليوم في الهند : پارسی Parsis — يقمن حفلة
أو عيداً في يوم تطهير للراءة . وفي يوم آخر يُكرم صاحب
الحائض في أول يوم من حدوث الطمث لابتنته البالغ ؛ لأنه
أصبح أباً مستعداً لزيادة البشر . ولهذا تُرى للراءة معززة
ومكرمة غاية الإكرام عند أهل هذه النحلة » .

جاء مثل هذا المعنى في قول القائل (انظر اللسان ١٧ : ٢٣٧):
خليل عوجا من صدور الكواكب إلى قصة فيها ميون الفياوان
قال : شبه الثريدة الزرقاء بعيون السنانير، لما فيها من الزيت .
وانظر أيضاً الحيوان (٣ : ١٧٤ — ١٧٥) .

٦ ٣١٩

٢ ٣٢٥

١٣ ٣٢٩

١١ ش ٣٣١

صفحة	سطر	
٣٣٩	٤	كانت التجارة في السناير من المألوف عندهم ، ولكنها كانت تجارة مستهجنة ، وفي البيان (١ : ٢١٩) : « قل أبو إسحاق : بل كذبت ، إنما هو كقول القائل حين سأله بعض من أراد تزويج حرمه عن رجل ، قال : هو يبيع الدواب ! فلما نظروا في أمره وجدوه يبيع السناير ، فلما سئل عن ذلك قال : ما كذبت ، لأن السنور دابة » . وفي الأغاني (١٢ : ١٥٥) : حدثنا أحمد بن يحيى ، قال : آخر ما فارقت محمد بن حازم أنه قال : لم يبق شيء من اللذات إلا يبيع السناير » . وانظر بقية التلخيص فيه .
٣٦٠		حصة هذه الصبارة : وسنذكر عقارب الشتاء ، وهي عقارب الحيران » والحيران : جمع حوار ، بالضم ويكسر ، وهو واد الناقة إلى أن يفصل عن أمه . ففي القاموس : « وعقرب الحيران عقرب الشتاء ، لأنها تضر بالحوار » .
٣٦٣	٥	انظر للعقارب الطيارة الحيوان (٢ : ٢٣٧ / ٥ / ٤١٣ : ٧ / ١٦)
٣٧٥	١	(كان له غلام بمصر) كذا في الأصل ، وهو هنال ققط . وأراما : « كان له غلام تَبَرَّ » . تَبَرَّ : ظهرت فيه البثور ، وهي مثل الجدري يظهر على الوجه وغيره من بدن الإنسان . وانظر هذا الجزء ص ٤١٥ س ٤ .
٣٩٠	٩	أضف إلى ذلك ماورد في الكامل ٣٠ ، ليسك : « وكان أبو التمشق دما لمن ، وهزل كثيرا ، ويجد فيكثر صوابه »
٣٩٢	١٣	وكذلك ٣٩٨ س ٢ . كتب إلى حضرة العلامة الجليلي الأب

أَتَسْتَأْس مَارِي الْكَرْمَلِيَّ ، تَعْلِيْقًا قِيَمًا جَاءَ فِيهِ : « قُلْتُ : صَوَابُ الرِّوَايَةِ : (دَدَ) أَوْ (دَدَه) بِدَالَيْنِ مَهْمَلَتَيْنِ ، ثُمَّ بِدَالَيْنِ مَهْمَلَتَيْنِ بَلَى الْأَخِيرَةِ هَاءٌ مُحْضَةٌ سَاكِنَةٌ ، كَلْبَتَانِ قَارِسَتَانِ ، مَعْنَاهُمَا الْأَوَّلُ الْحَيَوَانُ لِلْفَتْرَةِ أَوِ الْضَارِي ، أَوِ الْوَحْشُ لِلْمَوْذِي ، ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَى دَوْدَةٍ أَوْ قَلَةٍ تَضُرُّ الْإِنْسَانَ ضَرْبًا عَظِيمًا أَكْثَرُ مِنْ ضَرْرِ الْوَحْشِ لَهُ . وَقَدْ ذَكَرَهَا الْأَقْدَمُونَ بِأَسْمَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْهَا هَذَا الْأِسْمُ الْقَارِسِيُّ بِلُغَتِهِ . وَمِنْهُمْ مَنْ عَرَّبَهَا بِصُورَةِ (دَدَه) وَهِيَ الْوَارِدَةُ فِي كُتُبِ الْفَصَحَاءِ . وَذَكَرَهَا ابْنُ سِينَا فِي الْقَانُونِ الْمَطْبُوعِ فِي رُومَةِ (٢ : ١٤٨) : فَصَلٌ فِي قَلَةٍ النَّسْرِ لِلْسَّامَةِ ذَهَبًا بِالْفَارْسِيَّةِ ، وَصَحْلُوكِي بِالْيُونَانِيَّةِ ، وَطِفَانُوسُ بِالْمَغْنَدِيَّةِ . وَهَذِهِ هَامَةٌ كَالْقَمَلَةِ أَوْ كَأَصْفَرِ الدِّيدَانِ . قَالَ جَالِينُوسُ : هِيَ صَغِيرَةٌ لَا يَتَوَقَّى مِنْهَا . وَتَكَادُ لَا تُبْصَرُ لِسَعَتِهَا وَهِيَ مِمَّا تَفْجُرُ الدَّمَّ بُولًا وَرِعَاقًا ، وَمِنْ الْقَمَلَةِ ، وَمِنْ الْمَدَةِ بِالنَّقْءِ ، وَمِنْ الصَّدْرِ وَالرَّثَةِ ، وَمِنْ أَصُولِ الْأَسْنَانِ . وَرَبَّمَا عَظُمَ الْخَطْبُ فِيهَا فَلَمْ يَقْبَلِ النَّوَاءَ . وَقَالَ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ ، فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ ، فِي تَرْجُمَةِ عَلِيِّ بْنِ مَنْصُورِ الْحَلَبِيِّ (٥ : ٤٢٧) مِنْ طَبِيعَةِ مَرْجَلِيوْتِ : وَاتَّفَقَ أَنَّ الطَّبِيبَ الْمَذْكُورَ لِحَقَّتَهُ بَعْدَ هَذَا بِأَيَّامِ شَقَقَةٍ ، وَهِيَ الَّتِي تَسْمَى التَّرَاقِي ، وَيُقَالُ لَهَا قَلَةٌ النَّسْرِ أَيْضًا ، فَاتَّ مِنْهَا . هـ . وَفِي حَيَاةِ الْحَيَوَانِ (٢ : ٢٩٩ بولاق) : وَأَمَّا قَلَةُ النَّسْرِ فَهِيَ الَّتِي تَكُونُ فِي بِلَادِ الْجَبَلِ ، وَتَسْمَى بِالْقَارِسِيَّةِ دَرَهْ (كَذَا وَالصَّوَابُ دَدَه أَوْ دَدَه) وَهِيَ إِذَا عَضَتْ قَطَلَتْ ، وَهِيَ أَكْثَرُ مِنَ الْقَمَلَةِ ، وَإِنَّمَا سَمِيَتْ قَلَةُ النَّسْرِ لِأَنَّهَا تَخْرُجُ مِنْهُ . قُلْنَا : وَهَذَا خَطَأٌ أَيْضًا . وَالصَّوَابُ أَنَّهَا

سميت قلة النسر لأنها تفتك بالناس فتك النسر بالطير
والدواب ، إذ لا يفت من منسريه شيء البتة . أما أنها
في النسر فليست فيه إلا شذوذاً أو يكاد »

فاتني أن أنه إلى أن العبارة فيل : « لم أطرد لها » بحذف الواو . ٩ ٤٠٢

يضاف إلى هذا التحقيق ما جاء في الحيوان (١٧٦ : ٦) ساسي) من قوله ٥ ٤٥٨
الملاحظ : « فاشترته فلذا هو أحسن الناس خبزا وأجيبم طيحا » .

الزواج البحري ، يفهم من لفظه أن كلا من الزوجين لا يلقى صاحبه ١٧ ٤٦٧
إلا على ظهر ، ويفرق كل سباح في الليل لما هو بسيطه . وجاء في البخله
١٠٤ في قصة تمام بن جعفر : « وقالت له امرأة : ويحك يا أبا القمام .
إني قد تزوجت زوجا بحريا ، والساعة وقته ، ولست على هيئة ، فاشترى
بهذا الرغيف أسما ، وهذا الفلس دمتا ، فإنيك تؤجر . فمسي الله أن يلقى
عجوز في قلبه ، فيرتضى على يفتك شيئا أعيش به » .

كتب إلى حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس ماري الكرميل : صوابها ٨ ٤٧٧
الباصوركي ، براء مهلة لا بالزاي . وهذه من خطأ النسخ . والباصوركي
لغة في البازر كان . والكلمة فارسية . ويراد به المشت في السوم والبيع
والمراتيون يسمونه اليوم المغلوف ، زنة الفلفلاني . ويقول بعضهم
المغلواني — أي بضم الميم والذين وإسكان اللام . ويسمى بالفرنسية
Ecorehour وبالإسكندرية : Flaveer وأما العرب القمح فكانوا
يسمونه في صدر الإسلام : الوغال . قال الأخطل في ص ١٦١
من ديوانه :

فوقعت خير غيبطه أنقاله بيباه لأحضر ولا وغال

قال شارحه : المحضر البخل . والوغال هاتما للبياع الذي يبالغ في الثمن.
وجعل الزاي شادا من لغة بعضهم في قديم الزمان . وقد أشار إلى ذلك
صاحب التاج في مادة (ش رضى) .

ثم إن بعض فقهاء الفتن الفارسية والعربية يرون أن الألف والنون
الكلستانين لبعض الكلم الفارسية كما في البازر كان ، هي بمنزلة ياء النسب
في الآخر عند العرب ولهذا عربوها بقولهم بازركي . وهكذا عرفنا معناها.
والأصح أن يقال الوغال ، أو البازر كان ، أو البازركي . وأما (الباصوركي)
فمقيح . هذا ما بدلتا وعلمه فرق كل ذي علم » .

منشئة البكرى غرة الحرم سنة ١٣٦٢ هـ

كتبه

عبدالله محمد قاسم

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٣٩٩٨/٢٠٠٤

I.S.B.N. 977- 01 - 9188 - 4

مهرجان القراءة للجميع



مكتبة الأسرة

هذا العام نحتفل ببلوغ مكتبة الأسرة عامها العاشر وقد أضاعت بنور المعرفة جنبات البيت المصرى بأكثر من ٨٠ مليون نسخة كتاب من أمهات الكتب فى فروع المعرفة الإنسانية المختلفة.. ومنذ عشرة سنوات تفتحت عيون أطفال كانوا فى العاشرة من عمرهم على إصدارات مكتبة الأسرة وكانت زادهم المعرفى عبر السنوات العشرة الماضية لتلهم فى تلك العقول الشابة الآن فهم المعرفة من خلال القراءة وكنا ندرك منذ البداية أن المعرفة هى سلاحنا الأسمى لتأخذ مصر مكانتها فى ذلك العالم الجديد الذى تتفوق فيه المعرفة على القوة والمال لأنها تحمل الإنسان الى أفاق لا حدود لها فى عالم متغير شعاره ثورة المعلومات وسرعة كل وسائل الإتصال ولم يكن منطقياً أن نقف مكتوفى الأيدي.. فكانت مكتبة الأسرة بكل م أساسية نستقبل بها ذلك العصر الجديد، عصر المعرفة وأنا نتطلع فى الأعوام القادمة أن الأسرة تمارها اليانة وتساهم فى التغير المعرفى والتكنولوجى لمعطيات العصر لتفصح له يشارك بدور فاعل فى تقدم البشرية الجديد لتكون امتداداً حضارياً معاصراً للحضارة المده التى كانت أهم وأقدم الحضارات الإنسانية عبر التاريخ.

Bibliotheca Alexandrina

0939491

سوزانه مبارك



السعر ٢٠٠ قرشاً